۲۸۵

[illegible]

اشبو بیك ایكیوز اوتوز التی سنه‌سی ماه ذی الحجه‌نك اون برنجی كون
لیله الست بعد المغرب ساعت اوچده بادرم سلیمان اغانك اوغلی
داود دنیایه كلدی الله قدومنی مبارك وعمرلو ایده امین بجرمة محمد النبی

من كتب الحاجي خليل بن عمر ...

شرح لامية العجم للصفدي

بو كتابك مشتراسي
... ١٢٤١

١٢٤٤

ح حا صالح
كاتب ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر

الحمد لله الذي شرح صدر من تادب ورفع قدر من تاهل للعلم وتاهب وجمل من تدرع لباس الفضل وتدرب وتحمل من ترقى الى غاية ما ترقب احمده على نعمه التي جعلت العلوم بالادب روضا مثمرا واغلت همة من رآه قلبا فدا يتخذ لها الانامل منبرا واغلت قيمة جواهره فكانت ثمنا تباع به القلوب وتشترى واجدت من كرام اهله من نحر البدر النظار للمن قرى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع لها حمايم الخطباء على غصون المنابر وتجي الذين نضبوا لها جسور الاقلام على معابر المحابر وتنضد حليها على عرايس السطور في منصات الدفاتر ونثره بايقاظ نسيمها مقل الزواهر الفواتر واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح ناطق صرف عنان لفظه وابلغ صادق ارهف سنان وعظه واشرف زاهد نحى عن زهرة الدنيا عند الحيوة سوام لحظه واعرف ناقد بني في حضرة العليا بعد المات مقام حظه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين تمسكوا باذيابه وسبقوا الى مدى لم يطمع احد من بعدهم في غاية انسكابه ونصروا اقواله ولسان السيف لم يتلظ في فم قرابه وهزموا حزب الكفر بجحفل كتايبه ونص كتابه صلوة تطول لهم بها العصور وتحيط بهم بركاتها احاطة الهالة بالبدور ما خفقت اعلام الطروس على مواكب السطور واودعت نفايس الكلام في خزاين الصدور وسلم وشرف وكرم سلاما يدور في دوائر مجده حيث ما الفلك يدور ومجد وكرم فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها مما تعاطى الناس مدام كوابها وتجاذبوا هداب اهدابها وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن اضرابها واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه اهانت الدر حتى ماله ثمن وارخصت

قيمة

من يجز بعدن الكرام لمن قرا نسخه

قيمة الامثال والخطباء اما فصاحة لفظها فتسبق السمع الى حفظها واما انسجامها فيطوف بجم الانسجامها واما معانيها فنزهة معانيها واما قوافيها فتذهب القوى فيها واما شكواها فترض الاكباد في الاجسام واما اغراؤها فيوجب الوثوب على الاساد في الاجام واما غزلها فما تذكر معه نغمات الاوتار واما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الانوار كان ناظمها غاص في البحر فاتى بالدرر منضوده وارتقى الى السماء فجاء بالدراري من الافق مصفوده **نظم** فما لها في الورى مثل يناظرها وكم لها سائر بين الناس من مثل اقمارها في تمام النظم مذ طلعت تسير في اوج معناها ولم تفل وزهرها لم يزل يبدي نضارتها لان منبته في روضة الحنظل يرتاح سامعها حتى يهز لها من التعجب عطف الشارب الثمل فلا تعرفها سمعا ولا نظرا في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وقد احببت ان اضع عليها شرحا يزيد جيدها قلايد وقصدها فوايد مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت فلا اغادر فيها لغة ولا اعرابا ولا ايضاح معنى ولا اعرابا ولا ما يضمه اليها سلك او تدخل معه جرابا الا نبهت عليه واشرت بحسب الامكان اليه هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعرض جملة ذكره بغتة ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان فلتة ويثبته التحرير اذا علمت ان لجيد الاطلاع لفتة ليكون هذا الشرح انموذج الادب وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب فقد اودعت فيه فوايد جمة وقواعد مهمة وشواهد هي لجامحات المعاني ازمة ودلايل تبرهن كل علم فلا يكن امركم عليكم غمة فما شامت عيونه برق علم الا انتجعت قطرة الصيب وصبرت على ثمرة الردى حتى رات الطيب ولا تطلعت اعناقه الى معنى بحث الا اسمته سعدانه واثقلت الفوايد اذا انصرف من مادبته اردانه ولا قربت شهواته الى نكت بديع الا ازلته بمن يمنحه الوطا ويمنعه العطب ولا تتبعت لقراه ذوايب النيران التي وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روى

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا وقال عبد الله بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا
ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم فلهذا لا تجد في هذا الشرح
واقفا مع ضيق المقام ولا فارا من مشق القواضب ورشق السهام بل
اسف على كل مكان فاسقط وانتحي الحب من الدرر الكبار فالقط
فمهما استطرد الكلام اليه وفيته حقه ومهما تعلق به ملكته رقه
فمن غور الى نجد ومن ربوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد ومن اقتناص
صقر الى اصطياد بفهد ومن سنام واخذ شملال الى صهوة كميت نهد
نظم يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معديا فعدنان فقد
يتسلسل الاستطراد والعلم معه ويتشعب الكلام فلا ادعه فاترك
كثيرا مما طلب واتطلب ما يحق له الفرار والهرب واذكر بالصيد غيره عند
الرجوع والمنقلب واعطف على نظايره فافوز بالقلب فكنت كما قيل
جننت بليلى وهي جنت بغيرنا ولخرى بنا مجنونة لا نريدها ولا اقول
علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى ذلك الرجل بل اقول
احب الذي هام الحبيب بحبه الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل ولا بدع
فالمعاني بعضها ببعض مشتبك والمباحث نافرها لا يزال في شرك الذهن
يرتبك وما الين بهذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرق سميره
تعرض مجتازا فكان مذكرا بعهد اللوى والشي بالشي يذكر ومن وقف
على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه وراى تلك الاستطرادات
التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجمل التي يعترض بها
في عضون كلامه ويدرجها في اثناء عباراته با دنى ملابسه واليسر مشابهه
علم ما يلزم الاديب وما يتعين عليه من سلوكه العارف الاريب نظم
هكذا هكذا والا فلالا طرق الجد غير طرق المزاح ولم اقصد بما اوردته

من صلة العايد من الفايده وبعث النفوس التي هي قبور الفتور وهامده سامده
فان المطالعة تستروح اليها النفوس وتجد في مراجعتها ما تجد في
معاطاة الكؤوس فالكتاب خير جليس ونعم انيس لا يمل من محادثته انيس
واسمح كريم لا يبخل الاعلى الغبي مما عنده من الدر النفيس نظم لم يبق شي من
الدنيا تسر به الا الدفاتر فيها الشعر والسمر وقال الشيخ قرئ عليه ما اثر عطفا
من كتاب ذهبت المكارم الا من الكتب والخط والخروج من فن الى فن اقدر على
البحث واسلط والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعة وابسط والمشار
اقوى على الظفر واقسط نظم لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال
الى حال ولان فيما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاء والانتقاد ويتوصل
به الى حسن الارتياء والارتياد قال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته
لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على
ابي عبيدة فرايته لا ينقد الا فيما اتصل بالاخبار وتعلق بالاسباب والايام فلم
اظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك
قال محمد بن يوسف الحمادي حضرت مجلس عبد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضر البحتري
فقال يا ابا عبيدة مسلم اشعر ام ابو نواس فقال بل ابو نواس لانه يتصرف في كل
فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا
لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبد الله ان احمد بن يحيى
ثعلب المعروف بثعلب فقال ايها الامير ليس هذا من علم ثعلب واضرابه ممن
يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر من رفع الى مضايقه فقال رويت
بك زنادي يا ابا عباده وان حكمك في عميك ابي نواس ومسلم وافق حكم
ابي نواس في عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقال له
ابا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال هذا ليس من علم ابي عبيدة وانما يعرفه من
رفع اليه مضايق الشعر على انني لم ادع الجفلى الى هذه المادبة ولا رضيت طفيلي

الكلام ان يتصدر هذه المرتبه • فكم توقف القلم في الاذن على ما احصل منه
ادنى لبن • وكم ضاق بواحد من غسان ولم يسع جميع بني عبس • وكم دفع في صدر
كثير من المحاسن • واعرض عن منهل كان ماؤه العذب غير اسن نظم وهل يباعد
عذب الماء ذو غصص • او ينثني عن لذيذ الماء منهوم • نعم خشيت الاطالة • وتجنبت
العثرة خوفا من عدم الاقالة • وفررت من الزيادة حتى لا تكون ضغثا على اباله •
وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذباله • ومع الظفر بالصيد لا فكره في الحباله
ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزباله • فاضربت عن التجمل بالاثيل
الاثير • وعلمت ان من الناس من يقراء لنافع ولا يقراء لابن كثير • فاقتصرت على
الزبد واختصرت • وملت في المباحث الى قول المتاخرين وانتصرت • اللهم الا فيما ندر
وخان هذا الشرط وغدر • قال بعضهم الادب من يكتب احسن ما يسمع ويحفظ
احسن ما يكتب ويورد احسن ما يحفظ ومثل هذا قول عبد الرحمن بن مهدي
اذا لقى الرجل الرجل فوقه في العلم كان كانه يوم غنيمه واذا لقى من هو مثله
دارسه واذا لقى من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم من حدث
بالشاذ • فلهذا عرضت نخب فكري وانتقيت • وعلوت عن التعرض للرذل وارتقيت •
ولم انتق الا ما كان ادبه غضا • ولم اختر فيه الا ما كان نفعه نضا • حما راق
جنى • ولاق سنا • ووجد الغني فيه بريا من العنا • وجمعه من الاوراق فيه بيض الظبا
ومن الاقلام سمر القنا • لئلا يكون هذا القول من الشارح محمود المقدم مذموم
التالي وحتى لا ينظر السايل حسنه بعين السالي فتصبح اماليه بعد القايل
عند القالي وقد علقت هذا الشرح وانا في هموم علم الله ترادف بعوثها • و
انسكاب غمايم غمها وغيوثها • وافتراس نوازمها • واذهلني الخناس عن ذكر
ليوثها • قد لهجت بي لهج الكتابه بكيت • والتصغير بالثريا والكميت • وامتنعت
الراحه مني امتناع من الدخول على خبر لعل وليت نظم والا فما بالي ولم اشهد
الوغى • ابيت كاني مثخن بجراح • اتجرع كووسا علق بها العلقم • واساور

على الاوراق منها ما هو انفث سما من الارقم • واتلقى بصدري كل صدع قد يئس
من الجبر • والتزم بحملها التزام واصل بن عطا بالقدر او جهم بن صفوان بالجبر •
واعالج منها كل جراحة بعد غورها على المسبر • واتطلب رضى الايام وهي على اشد
حقد من سلافة بنت سعد على عاصم حمي الدبر • والقي جيوش الخطوب وانا عار
نعم ذكرت بالسجع ان لحد رغاما من الصبر • واعد في الاحياء من الاموات ولكنني ما
ضمتني جوانح القبر نظم فالارض تعلم انني متصرف • من فوقها فكانني من تحتها •
فكيف يتالق مع هذه الحالة برق فكر • وكيف يترقرق ودق ذكر • وكيف تعلق
يد الذهن بذيل مسئله • وكيف يتعلق بحثا وقد عمه عمه وله وله • وكيف يعرف
الكلمه الاولى من الثانيه ولا اقول الاوله • وكيف وكيف وكيف والى لمن
تردد بين جناس الحنف والحتف والحيف نظم وما مثل هذا الامر تحمل مضغة •
ولكن قلبي في الردى يقلوب • ولكن قد يلفت الحظ الاعنه • ويثور كمين اللطف
الخفي لهذا الخمول ويشرع الاسنه • وتضع الايام حملها فان الامال في بطونها
اجنه • وليس الا حسن الظن بالله فانه ثمن الجنه نظم ان حتم الله بغفرانه •
فكلما لاقيته سهل • اعترضت بهذا الفصل • وقطعت به لذة ذلك الوصل • ليعذر
الواقف على الخطا • ويتحقق السبب في عدم نوم القطا • لان هذه الاوراق ما فيها غير
القصيدة ثمر • ولو عاين الطغرائي هذا الشرح لقال الرائي السها لما اريته القمر • وما
اولاني بقول العماد الكاتب هي كتبي فليس تصلح من بعدي لغير العطار والاسكاف
هي اما من اود للعقاقير • واما بطاين للخفاف • وقول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردي
حيث قال عرضت كتابي كي يباع بدرهم • على مشتر عند الوفاء شحيح • راى خطه
ذا علة فاعاده • ومن يشتري ذا علة بصحيح ومن هنا اشرع في ذكر الطغرائي
وتاريخ مولده • ووفاته • وسبب قتله • وما اتفق له في ذلك ثم اتلوه بشي من شعره
المقاطيع التي لم ثم اتكلم فيما بعد على عروض القصيدة • بيتا فبيتا ولا اذكر
الثاني حتى افرغ من الاول • واسوق فيه ما له به علاقة لا يستغني الاديب عنها

ومن الله استمد الاعانة على الابانة واسئله التوفيق الى التحقيق
اذ لا هدى الا بنوره ولا بيان لمتكلم ان لم يوره عليه توكلت واليه انيب
ذكر مولد الطغراى ووفاته هو العميد مويد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل
الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصبهاني المعروف بالطغراى بضم الطاء
المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وهذه نسبة من يكتب الطغرا وهي الطرة
التي تكتب في اعلا الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمن نعوت الملك
والقابه وهي لفظة اعجمية قال قاضي القضاة شمس الدين محمد بن خلكان كان
غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره
السمعاني في نسبه في كتاب الانساب واثنى عليه واورد له قطعة من شعره
في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة ٥٢٥ وللطغراى المذكور ديوان
شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها
ببغداد سنة ٥٠٥ يصف حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصيدة مستوفا
واتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الخطيري في كتاب
زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ
اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في
كتاب نصرة الفترة وعصمة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية
ان الطغراى كان ينعت بالاستاد وكان وزير السلطان مسعود بن محمد
السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف
بالقرب من همدان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو
اسمعيل وزير مسعود فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين
ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميري فقال الشهاب اسعد وكان طغرائيا
في ذلك الوقت نيابة عن النصر الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال
وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه

لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت الواقعة سنة ٥١٣ وقيل سنة ٥١٤
وقيل سنة ٥١٥ وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين
لانه قال وقد جاءه ولد هذا الصغير الذي وافا على كبري ۝ اقر عيني ولكن
زاد في فكري ۝ سبع وخمسون لو مرت على حجر ۝ لبان تاثيرها في ذلك الحجر ۝ والله تعالى
اعلم بما عاش بعد ذلك وقتل السميري يوم الثلثا سلخ صفر سنة ٥١٤ في السوق ببغداد
عند المدرسة النظامية قيل قتله عبد اسود كان للطغراى لانه قتل استاده انتهى
وقال عز الدين بن الاثير في الكامل في ترجمة سنة ٥١٤ واتصل الاستاذ ابو اسمعيل
الحسين بن علي الاصفهاني الطغراى بالملك مسعود وكان ولده ابو المويد محمد بن اسمعيل
يكتب الطغرا بالملك مسعود فلما وصل والده استوزره الملك مسعود بعد ان عزل ابا علي
ابن عمار صاحب طرابلس سنة ٥١٣ بباب خوي فحسن له ما كان دبيس يكاتبه من مخالفة
السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب
اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا
الى قوله واظهروا ما كانوا عليه ثم قال ابن الاثير بعد اسطر قلائل فانهزم عسكر الملك
مسعود اخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير
مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده وكانت
وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان احسن الكتابة والشعر يميل
الى صناعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى انتهى
وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال الطغراى خدم السلطان العادل ملكشاه
ابن الب رسلان وكان منشي السلطان محمد مدة مملكته متولي ديوان الطغرا ومالك
قلم الانشا تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوفت اليه المملكة السلجوقية
وتنقل في مراقي المناصب وتوقل في مراكب المراتب وتولى الاستيفا وترشح للوزارة
واستبد بالحكم وتوشح بالكفاية ولم يكن للدولتين السلجوقية والامامية
من يضاهيه في الترسل والانشا سوى امين الملك ابي نصر حنص من اهل اصبهان

المنشي في عهد نظام الملك والفضل له لتقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن
الاستعاره في النثر والنظم وراض في العربية الصعب فاصبح سلك المذهب المذهب
وابدع المعنى المهذب وله معجز البلاغة المعجب وصاحب البيان المغرب وشعره عبري
الشعري العبور علو عباره وسمو مستعاره وسموق رايه وشروق ايه وتناسق
مقصد وغايه وتناسب بدايه ونهايه واما نثره فنثر الدراري ونثر الدرر
ومنثور الزهر واما اخلاقه فمفطورة على الكرم موفوره بحسن الشيم منارجه
بعرف العرف متوجه بماء اللطف متبلجه بنور الطرف متوهجه بنار الحسن
متبهجه بنور اليمن حدثني الامام محمد بن الهيثم باصبهان عنه وهو الذي سمعت
شعره منه انه كشف بذكائه سر الكيميا المرموز واستخرج من معماه الكنوز
لم يزل مدة حيوته متصدرا في الدسوت موقرا بالنعوت حليفا بل جليسا
انيسا للسلاطين والملوك مجرا بنظمه ونثره الموشي المحبوك فلما انتهت الايام
الغياثيه المحمديه واستوفت مدتها استانفت الدولة المغيثيه المحموديه
جدتها واستمر الشيها باسعد في مكانه وانتصب في منصب ديوانه وكان
السلطان مسعود بن محمد حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر ابا اسمعيل وروض
به روض ملكه المحيل واصبح بالمؤيد مويدا وببلاده مسددا حتى اتفقت بينه
وبين اخيه السلطان محمود الحرب وفلت العلم والادب ولما مس عود مسعود
العجم انكسر واحجم مقدم جيوشه جوشك والقى قناع الهزيمة فانخسر وادرك
الاستاذ فاسر وطغى راى الطغراي في حقه فسعى في حتفه خوفا على منصبه
فلحالي نصبه واعطى الرضى بعطبه وفتك به وقت اسره بل قدم فسرا وقتل
صبرا قبل ان ينبه بامره وينوه بقدره وازراء الطغراي الوزير وعاند التقدير
ففاز بالشهادة وختم له بالسعادة وذلك في سنه ٥١٥ فهذا من جمله من قتله
فضله وزرباه بنبل الدهر نبله والحقه رداء الردى علمه وسامه الادب فهام في
حين التيه فهمه وحسده الدهر فاغتاله وقلص بعد السبوغ ظلاله بل غار الزمان

على مثله من بين الجهال فاسترده واخلق من الابتهاج بفضله ما استجده انتهى
اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفي اربل
وابن الاثير ايضا يكون مولد الطغراي في عشر الستين بعد الاربعماية تقريبا والخلاف
في وفاته مبنى على الخلاف في الواقعة التي كانت بين الملك مسعود ولخيه السلطان
محمود كما مر في الكلام عن مستوفي اربل واخبرني الشيخ الامام العلامه شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن القاضي برهان الدين ابرهيم بن ساعد الانصاري بالقاهره المحروسه
ان الطغراي لما عزم لخو مخدومه على قتله امر ان يشد الى شجرة وان يقف تجاهه
جماعه ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجره من غير ان يشعر به
الطغراي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السلاح لا ترموه الا اذا اشرت اليكم
فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقه لرميه فانشد الطغراي رحمه الله تعالى في تلك الحال
ولقد اقول لمن يسدد سهمه ° نحوي واطراف المنية شرع ° والموت في لحظات احوى طرفه
دوني وقلبي دونه يتقطع ° بالله فتش عن فوادي هل ترى ° فيه لغير هوى الاحبة موضع °
اهون به لو لم يكن في طيه ° عهد الحبيب وسره المستودع ° فرق له وامر باطلاقه
في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد وقتل رحمه الله قلت ما هذا الا ثبات
جنان بل ثبوت جنون لقد اربى هذا في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى
الحياة ونفادها او الوفا بشرط المحبة والذكر لمحبوبه في السراء والضراء على عنتره
العبسي وغيره ممن تبعه من الشعراء في قوله ° ولقد ذكرتك والرماح نواهل ° مني
وبيض الهند تقطر من دمي ° والابيات في هذا المعنى مشهورة ولولا خوف الاطالة في
هذا المكان لاوردت الجميع ولعلها ترد فيما بعد في اثناء هذه الاوراق واما حله
رموز الكيميا فان له فيها تصانيف وهي معتبره عند اربابها منها كتاب مفاتيح الرحمه
ومصابيح الحكمه ومنها جامع الاسرار وكتاب تراكيب الانوار ورساله وسمها بذات
الفوايد وكتاب حقايق الاستشهادات بين فيه اثبات صناعة الكيميا والرد
على ابن سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفا وله مقاطيع شعر في الصنعه

وله ديوان شعر على عادة الشعراء ومن شعره رحمه الله تعالى **قوله**
اما العلوم فقد ظفرت ببغيتي ° منها فما احتاج ان اتعلما ° وعرفت اسرار الخليقة كلها
علما انار لي البهيم المظلما ° وملكت مفتاح الكنوز بفطنة ° كشفت لي السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت اظهر معجزا ° من حكمتي تشفي القلوب من العما ° واريد لا القى غبيا موسرا
في العالمين ولا كئيبا معدما ° والناس اما ظالم او جاهل ° فمتى اطيق تكرما وتكلما °
قلت يقال ان طلب الكيميا اول ما ظهر من جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك
وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وهذه اللفظه
معربة من اللفظ العبراني واصله من كيم يه معناه من الله والاشبه انها
فارسيه كيميا معناها انه حيلة على سبيل الاستبعاد وكان الشيخ تقي الدين
احمد بن تيمية ينكر ثبوتها وصنف رسالة في انكارها ورد عليه فيها
الشيخ نجم الدين ابن ابي الدار البغدادي وزيف ما قاله واما الامام فخر الدين
في المباحث المشرقيه عقد فصلا في بيان امكانها وقال الشيخ سلم
امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة وصبغ الفضة بصبغ الذهب وان
يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل المنوع يسلب
او يكسى قال فلم يظهر لي امكان بعد اذ هذه الامور المحسوسة يشبه ان تكون
هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد انواعا بل هي اعراض ولوازم وفصولها
مجهولة واذا كان الشي مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افنائه
ثم ان الامام ذكر حججا اخر للفلاسفة على امتناعها وابطل بعد
ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر امكانها واستدل الامام فخر الدين في
الملخص ايضا على امكانها فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة
في الجسميه فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما
ثبت واما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة
وكل واحد منها يمكن اكتسابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليه عسير

وحكى ابو بكر ابن الصايغ المعروف بابن باجة الاندلسي في بعض تعاليقه عن الشيخ
ابي نصر الفارابي انه قال بين ارسطوطاليس في كتبه في المعادن ان صناعة الكيميا
داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالعقل اللهم الا ان تتفق
قراين يسهل بها الوجود وذلك انه فحص عنها ولا على طريق فاثبتها بقياس وابطلها
بقياس الفه من مقدمتين بينهما في اول الكتاب وهما ان الفلزات واحدة بالنوع و
الاختلاف الذي بينهما ليس في هيئتهما وانما هو في اعراضها فبعضه في اعراضها
الذاتيه وبعضها في اعراضها العرضيه والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد
اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما الى الاخر وان كان العرض ذاتيا
عسر الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما
هو لاختلاف اكثر الجواهر في اعراضها الذاتيه ويشبه ان يكون الاختلاف
الذي بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلزات الجواهر
التي لا تحرقها النار عند الملاقات بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى
عادتها الاولى وهذه هي المنطرقات السبع وهي الذهب والفضة والنحاس
والحديد والقصدير والرصاص والخارصين وهو المعروف في زماننا بالحديد
الصيني التي تاتي منه القدور من بلاد الصين وتكسر وتحمل في اكارنج البارود
قال الشيخ الامام العلامه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري اما
ان اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعته الطبيعيه من الزيبق والكبريت
الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشيا كميه كل واحد من ذينك الجزئين وكيفيته
ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل واما
ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة
ليمتزج بها ويستقر خالدا فيها ويكسبها لون الذهب ورزانته فاستخراج
ذلك بالتجربة يحتاج الى استقراء حال جميع المعدنيات وخواصها وان
استخرج بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى كلامه

قلت زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزيبق لما كمل
طبخه جذب اليه كبريت المعدن فاجنه في جوفه ليلا يسيل سيلان الرطوبات
فلما اختلطا واتحدا وذابت الحرارة في طبخها ونضجها انعقد عند ذلك
منهما ضروب المعادن فان كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلط اجزاؤهما
على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس
ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد ذلك على طول الزمان
الذهب وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري الرمله والاحجار الرخوة فتبارك
الله الفعال لما يريد ومراعات الانسان النار في عمل الذهب بيده ما يشق معرفة
الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل الزجاج ومعامل الفراريج بالديار المصرية
مما يطمع العقل في عمل الذهب نظم وبادارها بالحيف ان حزارها ° قريب ولكن
دون ذلك اهواله ولبعقوب الكندي رسالة في بطال دعوى الذين يدعون
صنعة الذهب والفضة جعله مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت
الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم ورد عليه ابو بكر محمد بن
زكريا الرازي ردا غير طايل قلت قال المنكرون لذلك لو كان الذهب الصناعي
مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز
ان يكون ما بالطبيعة مثلا بالصناعة فكنا نجد سيفا او سريرا وخاتما بالطبيعة
وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر الصابغ اما ان يكون اصبر على النار من المصبوغ
او يكون المصبوغ اصبر او يتساويان فان كان الصابغ اصبر وجب ان يفنى
المصبوغ قبل الصابغ وان كان المصبوغ اصبر وجب ان يفنى الصابغ قبل ويبقى
المصبوغ على حالة الاول عريا عن الصبغ وان تساويا على الصبر على النار فهما
من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة على النار فلا يكون لاحدهما صابغا ولا
مصبوغا وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج المنكرين والجواب من المثبتين عن
الاول انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك الاجرام والريح تحصل بالمراوح

واكوا ان الفقاع والنوشادر قد يتخذ من الشعير وكذلك كثير من الزجاجات
ثم بتقدير ان لا يوجد في الطبيعة ما يوجد بالصناعة ولا يلزمنا العكس بل الامر
موقوف على الدليل وعن الثانية ان لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ على
النار استوائهما في الماهية لما عرفت ان المختلفين يشتركان في بعض
الصفات وفي هذا الجواب نظر حكى بعض من انفق عمره في الطلب الى الطغراي
القى مثقالا من الاكسير اولا على ستين الفا ذهبا ثم انه القى اخر المثقال على ثلثماية
الف وحكى لي ايضا ان هرباس الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على الف
الف ومائتي الف مثقال وقال لي قالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت
ان المثقال لملاء ما بين الخافقين فما كان لي جواب الا ان انشدته قول ابي اسحق
ابرهيم الغزي لجوهر الكيمياء ليس يرى من ناله والانام في طلبه والذي ظهر
لي من حال الطغراي انه لم يدبر شيا البتة لانه قال رحمه الله ولولا ولاة الجور اصبحت
والحصا ° يكفي اني شيت در ويا قوت ° وسياتي تمام هذا الشعر في موضعه
عند قوله اريد بسطة كف وصاحب العقد من جملة ائمة هذا الفن صرح بان نهاية
الصبغ القاء الواحد على الالف في قوله في القصيدة الغاية حيث قال
فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا ° يطاوع في الميزان واحده الفا ° وقوله في القصيد
القافية فذا بهما البدران فاعلن بعلمنا ° تنل بهما ما يصنع الالف دانقه °
وانشدت بعض المولفين بها قول القايل اعيى الفلاسفة الماضين في الحقب °
ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب ° او يصبغوا فضة بيضاء خالصة °
الا من الفضة المعروفة النسب ° فقال الحق لو لم يكن الذي يديره الصابغ في الاصل
ذهبا بالقوة لما صار ذهبا بالفعل قلت له هذا من باب التاويل واخراج اللفظ
الظاهر عن الصريح الى ما لا يفهم منه الا بالاحتمال والصريح لا يعارض بالمأول
ولو اراد الانسان ان يجعل معلقة امرئ القيس مرثيه في قط او غزلا في فيل ما
اعجزه ذلك حكى لي بعض الافاضل ان الشيخ تقي الدين بن تيميه كان كثير الحط

على الشيخ محي الدين بن العربي فقيل له يومًا ان انسانًا يخرج جميع ما تنكره عليه ويرده
بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه فلما كان بعد مدة اتفق اجتماعهما
في مكان واحد فقيل له هذا الذي وصفناه لك فقال له ما الذي تفهم من قول ابن العربي دخلت
لجة بحر الانبياء ووقف بساحله فقال له صدق لان الانبياء يقفون على الساحل
بصدد من يغرق فينقذونه من الغرق فقال هذا بعيدٌ في الاحتمال فقال اليس انه
يحتمل ما قلت قال فالعرض وحظ نفسك فلم يجبه انتهى وكان شمس الدين محمد
شيخ الربوة المعروف بابن ابي طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات وكليلة ودمنه
رموز في الكيميا سمعته يقول غير مرة ويزعمون ايضا ان الصناعة مرموزة
في صور السريانى وكل ذلك من شغفهم وكلفهم نسال الله العافية ووجدت بعض
من جرب وتعب فاقلقه الوجد وطرا ان جدها لعب قد كتب على بعض مصنفات
جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق عليه السلام ∴ هذا الذي بمقاله ٥ غر الاوايل
والاواخر ٥ ما انت الا كاسر ٥ كذب الذي سماك جابر ٥ وبعض الناس ينكرون
وجود جابر هذا وهو محال فان له تصانيفًا كثيرة وهي مشهورة بين القوم
وقال صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن يزيد بن معويه كان من رجالات قريش سخاء
وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا وافنى بذلك عمره
واسقط نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد انه كان بها مغرمًا وانفق فيها مالًا وعمرًا وقيل ان امام الحرمين
رحمه الله مات وهو يفك وصلًا من اوصالها خرج منه لسان نار فقتله
وقد صحت كيميا العشق مع كمال الدين علي بن النبيه حيث قال
تعلمت علم الكيمياء بحبه ٥ غزال يحبسني بعينيه من سقم ٥ فصعدت انفاسي
وقطرت ادمعي ٥ فصح من التدبير تصويرة الجسم وقال ايضا صنعة الكيمياء
صحت لعيني ٥ حين يزداد ذبرا في احمرار ٥ فاذا ما القيت اكسير لحظي في لجين
الخد وعاد نضارا ٥ وقال ابن احمديس الصقلي ومغربطعنته غربابية ٥

اسنةٌ هزان حققتها شهب ٥ ومشرق كيميا الشمس في يده ٥ ففضة الماء
من القائها ذهب ٥ وما احلى قول عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدركا
المغربي ثم الى كيميا شرب كرام ٥ لا ترى فيهم نديمًا بخيسا ٥ خذ بدور الكووس
التي عليها ٥ من اكاسيرها تعد شموسا ∴ ما احسن هذا واوقعه في
النفس لان ارباب الكيميا يرمزون الفضة بالقمر والذهب بالشمس
وقد اقام الخمر مقام الاكسير الذي يصبغ الجسم وقد حام الشيخ صدر الدين
بن الوكيل في قصيدته على هذا المعنى قائلا ولست الكيميا في غيرها وجدت ٥
وكلما قيل في ابوابها كذب ٥ قيراط خمر على القنطار من حزن ٥ يعيد ذلك
افراحًا وينقلب ٥ ولكنه لم يكن على تراكيب تلك الخفة ولا ذلك الانسجام
واما قول بكر بن النطاح في ابي دلف يا طالبا للكيمياء وعلمه ٥ مدح ابن
عيسى الكيميا الاعظم ٥ لو لم يكن في الارض الا درهم ٥ ومدحته لاتاك
ذاك الدرهم ٥ فليس هذا من صناعة الكيميا في شي بل هذا من باب الرقى
والعزايم وكذا قول ابن قلاقس الاسكندري ما صح علم الكيميا لغير مداح
الامام الارحى الحافظ ٥ يعطيهم الاموال اذ يعطونه لفظًا وما مقدار لفظ
اللافظ ٥ وقول القايل في حق الشعر ايخاطب ممدوحه ما صح علم الكيمياء
لغيرهم ٥ فيما رانيا من جميع الناس ٥ يعطيهم البدر النضار اذا هم ٥
رفعوا اليك الشعر في قرطاس ٥ وهذا كله من فساد التخيل او من الجهل
بماهية الكيمياء وقد ظرف شيطان العراق في قصيدته الهيتيه حيث
قال وما صنعة جابر في الصنعة جربت ٥ فكم للطين حملت ٥ وللاثال
وصلت ٥ وفوق الشب والكبريت للزرنيخ صعدت ٥ وكم ركبت ابنيقا ٥
على النار وقطرت ٥ وللاجساد لينت ٥ وللارواح نضفت ٥ وللزهرات
نقيت ٥ وكم للشمس كلست ٥ وكم في بوط بربوط من الراسخت نزلت ٥ وبالماء شك
كم كويت ٥ انا كفي وحرقت ٥ وما صح لي التدبير لكني ادبرت ٥ وملح البوصيري

حيث قال يهجو جماعة اكسيرٌ يخسّ كل بمفرده • مركب من مدبر فاسد •
ان شئت ان تجعل الورى الف على الالف منهم الواحد • وكتب الظهير
البادرني الى ابن رزيق توم ذكروا انى مزجاريه سوداء ابياتا من
جملتها وخصك رب العرش منها بتوءم • ومن ظلمات البحر تستخرج
الدرر • وابرك اضحى وارثا علم جابر • فاعطاك من القابر الشمس والقمر •
واما هذه القصيدة اللاميه فانها سميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية
العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها
الشنفرى واولها اقيموا بنى امى صدور مطيكم • فانى الى قوم سواكم لاميل •
وقد روى عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال علموا اولادكم
لامية العرب ورايت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفايده وهو مجلد
جيد وحسبك ان الناس قالوا فى هذه القصيدة انها لامية العجم
فى نظير تلك بمعنى ان كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال
والحكم فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافة الشى الى شى مشهور
او عظيم يدل على شرف المضاف فان قوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته
شرف لهم من قوله وملائكته لاضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعراء
غيّر قوافى هذه القصيده من اللام الى حرف العين وهذا عندى يتعذر
لان الفاظ هذه القصيدة فى غاية الفصاحه وتراكيب كلماتها كلها
منسجمة عذبة غير قلقة ولا نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها
فى غاية التمكن فهى كما قال ابن عنين معنى بديع والفاظ منقحة •
غريبة وقواف كلها نخب • والقافية المتمكنه هى التى بنى البيت
من اوله الى اخره عليها فاذا ختم البيت بها نزلت فى مكانة ثابتة
فيه متمكنة فى محلها قد رسخت فى قرارها ورجعت الى مركزها
فهى لا تتزحزح ولا تتغير منه بخلاف القافية التى اجتلبت وجى بها

وزعم م

لتمام الوزن فهى اجنبيه منه غريبه من تركيبه عارية من الالتحاق به
والالتحاق بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنه بغيرها جاءت نافرة عن
الطبايع فى غاية الركة وليت شعرى بماذا يغير حيث قال
لو ان فى شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل •
وبماذا يغير قوله حيث قال
وان علانى من دونى فلا عجب • لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل •
الى غير ذلك من بقية القوافى المتمكنه التى هى فى البيت بمثابة القاعده التى
اذا زحزحت او نقلت هدم البيت وخرب وزال حسنه وذهب رونق
تركيبه واذا غير مثلها بين القافيتين فقد زال طرازهما وذهب
شمسهما وكسف قمرهما ومحيت اية حسنهما نعم هذا يتفق للشاعر نفسه اذا اراد
بنى قصيدة على قافيتين او اكثر لانه تراعى ذلك فى اصل التركيب ويوافق بين
ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين ابن المشد فى قصيدته التى مدح بها
السلطان نجم الدين ايوب وهى مشهورة فى الكتب واولها
اسقنى الراح قد تجلى النهار • الظلام • وتغنى على الاراك الهزار • الحمام •
وبدا الروض فى ثياب من الزهر • شذاها بنفسج وعرار • ونمام •
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا • وكثغر الحبيب فيه افترار • ابتسام •
قهوة مزة رحيق شمول • قرقف لذة سلاف عقار • مدام •
من يدى اوطف الجفون غرير • زانه الخصر واللمى والعذار • والقوام •
بدر تم يلوح فى زى ظبى • فصرت عن صفاته الافكار • الافهام •
ثم انه سار على هذا الانموذج الى تمام احد وعشرين بيتا وما يخفى ما فى هذه
الابيات من الانحلال والانحطاط وما فيها من الايراد لمن يروم النقد عليه
وكما فعل امير مويد الدوله اسامه بن منقذ رحمه الله تعالى فى ثلث ابيات انشاها
كتمت حبى غزالى لم اطق • كتمان فنص المدمع الهامل • السايح • الساكب • الماطر •

وليس يدري لقذى جايل ۝ في العين فاضت ام هوى داخل فاضح غالب ظاهر ۝

كالورق لا يدري على هالك ۝ ناحت ام ارتاحت على راحل نازح غايب هاجر ۝

وقال ابن الدروي والذي حضني على نظم ذات القوافي على ابن الرومي اذ قال

في كلمة له حيث قال

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۝ يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه منها وانه ۝ لافسح مما كان فيه وارغد

اذا ابصر الدنيا استهل كانه ۝ بما سوف يلقى من اذاها يهدد

وقال في كلمة اخرى وهي تغيير القافيه والابيات بعينها

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۝ يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

والا فما يبكيه منها وانه ۝ لافسح مما كان فيه واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كانه ۝ بما سوف يلقى من اذاها يفزع

ونظم ابن الرومي ايضا قصيدته التي اولها قوله

ثوى اطلعت منه العقار البسابس ۝ بحيل مطي طلعهن اوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا لكل بيت اربعا وعشرين قافيه وهذه القصيدة تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا في غاية القدرة وانما سهل هذا معه وانقاد له ما اراد فانه هو الذي بني كل بيت في الاصل على ما يريد ختمه من القوافي المتعددة ولو اخذ قصيدة لغيره واراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقد له وانت قد فيه ابن الرومي الداليه كيف لفظة ارغد فيها اقلق وكيف اوسع احسن منها وكيف لفظة يهدد اليق من لفظة يفزع هذا امر يشهد به الذوق وصنع ابو القسم على بن منجب المعروف بابن الصيرفي بيتين

لما غدوت مليك الارض افضل من ۝ جلت مفاخره عن كل اطراء

تغايرت ادوات النطق فيك على ۝ ما يصنع الناس من نظم وانشاء

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف على كلام ابي العلا

المعري في رسالة الغفران في ذينك البيتين اللذين للنمر بن تولب وهما

الم بصحبتي وهم هجوع ۝ خيال طارق لم من ام حصن

لها ما تشتهي عسل مصفى ۝ متى شاءت وحواري سمن

وحكاية ذكر خلف الاحمر مع اصحابه ومعنا ها انه قال ام حفص ما كان يقول في تمام الثاني فسكتوا فقال بلمص وكيف غير القوافي منها ونزلها على حروف ساير حروف المعجم خلا حرف الظاء علم تمكن ابي العلا من الادب والاطلاع على اللغه واما اتفاق الشاعرين في الابيات واختلافهما في القافيه فكثير من ذلك قول النابغة حيث قال

لو انها عرضت لاشمط راهب ۝ عبد الاله صرورة المتعبد

لرني لبهجتها وحسن حديثها ۝ ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقول ربيعه بن مقروم الضبي بيتيه

لو انها عرضت لاشمط راهب ۝ عبد الاله صرورة المتبتل

لدنى لبهجتها وحسن حديثها ۝ ولهم من تاموره بتنزل

وقول الاقيشري في ابيات حيث قال

جريت مع الصبى طلق العتيق ۝ وهان علي ماثور الفسوق

وجدت الذعارية الليالي ۝ قران النظم بالوتر الخفوق

ومسمعة اذا ما شيت غنت ۝ متى ترل الاخيه بالعقيق

تمتع من شباب ليس يبقى ۝ وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقول ابي نواس بعده حيث قال

جريت مع الهوى طلق الجموح ۝ وهان علي ماثور القبيح

وجدت الذعارية الليالي ۝ قران النغم بالوتر الفصيح

ومسمعة اذا ما شيت غنت ۝ متى كان الخيام بذي طلوح

تمتع من شباب ليس يبقى ۝ وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وهذا من ابي نواس في غاية الحسن لمن تأمله وقول امري القيس في معلقته

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم ٭ يقولون لا تهلك اسىً وتجمل

وقول طرفة بن العبد بعده حيث في قصيدته يقول

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم ٭ يقولون لا تهلك اسى وتجلد

ومن الاتفاق قول امري القيس حيث قال

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ٭ بصبح وما الاصباح منك بامثل

وقول الطرماح بعده موافقا له حيث قال

الا ايها الليل الطويل الا اصبح ٭ بيوم وما الاصباح منك بأروح

وقول علي بن الخليل في بيتيه حيث قال

لا اظلم الليل ولا ادعي ٭ ان نجوم الليل ليست تزول

ليلي كما شائت قصير اذا ٭ جادت وان ضنت فليلي طويل

وقول علي بن بسام بعده مثله حيث يقول

لا اظلم الليل ولا ادّعي ٭ ان نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شا ن فان لم تجد ٭ طال وان جادت فليلي قصير

وقول الامير ابي الفضل الميكالي حيث قال

اقول لشادن في الحسن فرد ٭ يصيد بلحظه قلب الكمي

ملكت الحسن اجمع في نصاب ٭ فاد زكوة منظرك البهي

وذلك ان تجود لمستهام ٭ برشف من مقبلك الشهي

فقال ابو حنيفة لي امام ٭ يرى ان لا زكوة على الصبي

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فانشدها يقول

اقول لشادن في الحسن فرد ٭ يصيد بلحظه قلب الجليد

ملكت الحسن اجمع في قوام ٭ فلا تمنع وجوباً عن وجود

وذلك ان تجود لمستهام ٭ برشف من مقبلك البرود

فقال ابو حنيفة لي امام ٭ وعندي لا زكاة على الوليد

وقول سليمان بن داباكر الخزاعي حيث يقول

يا بيت خنساء الذي اتجنب ٭ ذهب الزمان وحبها لا يذهب

اني لامنحك الصدود وانني ٭ قسماً اليك مع الصدود لاجنب

وقول الاحوص حيث توافق معه فقال

يا بيت عاتكة التي اتغزل ٭ حذر العدى وبه الفواد موكل

اني لامنحك الصدود وانني ٭ قسماً اليك مع الصدود لاميل

وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع وملاء الافواه والاسماع واستشهد الناس بشعره قديماً وحديثاً في حكايات مشهوره عند ارباب الادب وعن محمد بن مالك القرطبي قال بينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالساً ومعه اصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه بافصح كلام فقال رجل من القوم يا امير المومنين اتعرف هذا المسلم قال لا قال هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه من الجن بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انت سواد بن قارب فقال نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب الرجل غضباً شديداً وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت فقال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من الكهانة فاخبرني بالذي انبأك به رئيك من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بينما انا نائم بين نايم ويقظان اذا تاني رجل فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل اعلم انه قد بعث نبي من لوي بن غالب وهو محمد بن عبد الله الامي الهاشمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله عز وجل ثم انشا الجني يقول

عجبت للجن واخبارها ٭ وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبتغي الهدى ٭ ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسًا فلما كانت الليلة الثانية
اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فافهم
واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لوي بن غالب
ثم انشا الجني يقول

عجبت للجن وتطلابها ٭ وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبتغي الهدى ٭ ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ فليس مقدمها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسًا فلما كان في الليلة الثالثة اتاني
فضربني برجله

برجله وقال قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث
رسول من لوي بن غالب ثم انشا يقول عجبت للجن وتحساسها ٭
وشدها العيس باحلاسها ٭ تهوى الى مكة تبغي الهدى ٭ ما خير الجن كانجاسها ٭
فارحل الى الصفوة من هاشم ٭ واسم بعينيك الى راسها ٭ قال
فلما اصبحت شددت على راحلتي رحلها وسرت الى مكة فقيل لي قد سار
الى المدينة فاتيت المدينة فسرت الى المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه فلما نظر الي قال هات يا سواد
ابن قارب فانشدته اقول

اتاني رئيي بعد هدء ورقدة ٭ ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلث ليال قوله كل ليلة ٭ اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت ٭ بي الدعلب الوجناء بين السباسب
واشهد ان الله لا رب غيره ٭ وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ٭ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل ٭ وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعة ٭ بمغن فتيلًا عن سواد بن قارب ٭

قال ففرح رسول الله واصحابه فرحًا شديدًا فقام اليه عمر رضي الله عنه
فالتزمه وقبل ما بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر منك
فاخبرني هل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرات كتاب الله فلا ونعم
العوض كتاب الله من الجن وحكى صاحب الجليس والانيس قال كان
الاصمعي يعادي عباس بن الاحنف فقال يومًا وهو بين يدي الرشيد والاصمعي
حاضر هذا

اذا احببت ان تعمل شيئًا يعجب الناسا ٭ باسا
فصور ها هنا فردًا ٭ وصور ثم عباسا ٭ ودع بينهما فترًا ٭ فان زدت فلا
فان لم يدنوا حتى ترى راسيهما راسا ٭ فكذبها بما قاست ٭ وكذبه بما قاسا ٭

فقال الرشيد ما رايت معنى احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا

المعنى رجل من العرب ورجل من النبط فقال ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمر يحب جارية يقال لها قمر **فقال**

اذا احسنت ان تمل شيئاً يعجب البشرا • فصورها هنا قمراً • وصورها هنا عمرا •
فان لم يدنوا حتى ترى بشر بهما بشرا • فكذبهما بما ذكرت • وكن به بماذ كرا •

فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زور يحب جارية يقال لها فلق **فقال**

اذا احسنت ان تمل شيئاً يعجب الخلقا • وتسمع صوت معشوقين لاقى في الهوى رنقا • فصورها هنا زورا • وصورها هنا فلقا • فان لم يدنوا حتى • ترى خلقيهما خلقا • فكذبهما بما لاقت • وكذبهما بما لاقا • انتهى وتغيير هذه قوافي اللامية لا اراه يتغير الا ان يهتدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك يكون لكل لغير قوافيها ديباجة استاثر بها الطغرائي وقد انشدت من لفظه لنفسه المولى نور الدين علي بن محمد بن فرحون المالكي المدني اليعمري بدمشق المحروسة في سنة ٧٤١ هذه اللامية وقد ركب على كل صدر عجزا وعلى كل عجز صدرا فناسبها وهذا هو قصد ظريف وما انشدني قوله **حيث قال**

اصالة الراي صانتني عن الخطل • وشرعة الحزم دارتني عن المذل •
وحلية العلم اغنتني ملابسها • وحلية الفضل زانتني لدى العطل •
مجدي اخيراً ومجدي اولا شرع • وسوددي راع في حلي ومرتحلي •
وهمتي في الغنى والفقر واحدة • والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل •
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني • دان ولا انا بي عيش بها خضل •
وليس لي ارب فيها ولا خولي • فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي •

وتغيير القوافي البيت والبيتين اهون كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب **يقول**

وخود دعتني الى وصلها • وعصر الشبيبة مني ذهب •

فقلت مشيبي ما ينطلي • فقالت بلى ينطلي بالذهب • وكان في المجلس بعض الظرفاء حاضراً فقال ما اعرف القافيه في هذين الاحرف الراء فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبه مني سرا • وقال وكيف تصنع في البيت الثاني بعد قوله مشيبي ما ينطلي فقال فقالت بلى ينطلي بالخرا • فاستحى المنشد واما انا فاتفق لي يوم مثل هذا الواقعة في بعض مجالس المذاكرة في محفل فيه روسا واكابر من الكتاب وفيهم من يتعاطى الادب وهو شاب فيه مغمز ومطمع فانشد قول ابن العفيف التلمساني **يقول**

ولقد عتبت عليه وهو ممدد • والاير في احشاه مدسوس •
اومى لمبعرة وقال بغنجه • من ها هنا يتعوج المنفوس •

فقلت وقد اشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل هو لانما يغر القافيه انما هو من ها هنا يتعوج المقطين فاستحى فقال بعض الحاضرين فكيف تعمل في القافية الاولى فقلت سريعاً بدل مدسوس مدفون **والتذنيب** يغتفر فيه ويسامح بالايساح في غيره لسرعة الجواب والبديه الا ترى ما احلى جواب بعض الوعاظ وهو على المنبر لما سئل عن اشياء ما الاصل فيها فقال اذا كان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فكيف تسئلون انتم عنها فاستحسن منه هذا الجواب لسرعته وان كان قد رم غلطا ولكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب الاقناعي لان ارباب التصريف لهم فيها كلام طويل منهم من يقول اصل الشي فعلاء ومنهم من يقول فعللا والكلام في ذلك يطول ويقال ان ابا الحسين بن السماك كان يتكلم على روس الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيئاً من العلوم الا ما شاء الله وكان مطبوعاً يتكلم على مذهب الصوفيه فرفعت اليه رقعة فيها ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا فلما فتحها وراى فتيا من الفرايض رما بها من يده وقال انا اتكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيئاً فعجب الحاضرون من سرعة جوابه

وكذا التذنيب في البيتين الاولين لان الاصل فيهما اكمل لان الطلا بالذهب
معمي في القافيتين من الجناس التام وكذا قولي لذلك اليقظين فان المثل
السائر بين الناس انما هو من ها هنا يتعوج المنفوس ولما كانت تلك الحالم
لا يفقه باليقظين عندا شاد تربيه حسن ذلك وخف على السمع وراح على
القلب وانشدت يوما بحضرة بعض الافاضل قول البحتري من قصيدته
المشهوره ∴ وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه • واول الغيث قطر ثم ينسكب •
فقال بدل ينسكب ينهمر فقلت كيف تصنع بالاول وهو • عندي مخايل
برق خلفه مطر • جود وورى زناد خلفه لهب • فقال بدل لهب شرر
فقلت هذه القصيدة بائيه واولها • نحن الفداء فماخوذ ومنتظر •
تنوب عنك اذا همت بك الغير النوب • فقال يمكن ان يقول
نحن الفداء فماخوذ ومنتظر • تنوب عنك اذا همت بك الغير •
فاعترفت له بالاحسان لسرعة الجواب والله اعلم **ايراد شيء من نظم**
الطغرائي رحمه الله قال قصيدة عارض بها محمد بن هاني المغربي في
قصيدته التي اولها **حيث قال**
سرى وجناح الليل اقتم افتح • مهاد ضجيع بالعبير مضمخ
ومدح الطغرائي بها السلطان محمود بن محمد ايام سلطنة ابيه سنة
٥٠٤ وهي • هي العيس قود في الازمة تنفخ • تمطى بها من عجمة الرمل
برزخ • ويا نار قلبي ما لجمرك كلما • نضحت عليه الماء لا يتبوخ
ويا صادحات الورق في الايك اقصري • فما لي اذا اشكو ولا لك مصرخ
ويا جيرة شطت بهم غربة النوى • ولا عهدهم ينسى ولا الود ينسخ
لكم في جنوب الارض مسرى ومنشخ • وللحب في اجنحتي مربع ومرسخ
وحظي من ايام ملك بعزه • تقوم مراقيت العلى وتورخ
يتوق اليه الملك وهو له اب • ويصبو اليه التاج وهو له اخ
يربي العدى ابناءهم لحسامه • وللصقر ما اضحى البغاث يفرخ

خدمتكم والعمر غض حميمه • ند واها ضيب الشبيبة تنضخ ∴
اسير في اياكم من شواردي • علالة سفر حين يمتد سربخ ∴
واحمل من اسراركم كل باهض • يضيق به صدر الكتوم فينضخ ∴
وانثر في الشورى صحايف طيها • نوافث سحر للعزائم تنسخ ∴
وانصحكم في حل كل مترجم • به يضبط الامر المضاع ويرسخ ∴
احين ابي ان اجتني ثمر الرضى • ارد الى نزر من العيش يرضخ ∴
اعوذ بكم من كبوة الجد انها • دهتني ولا ذنب به اتلطخ ∴
قلت كان الطغرائي يتمنى علو شانه ويؤمل اقبال زمانه في ايام هذا الممدوح اذا ال امر
السلطنة اليه وكان فيها حتفه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا
الدولة فتحرموها وما احسن قول القائل ∴ سالت الله ان تعلوا محلا •
كعرض الارض في طول السماء • فلما ان علوت علوت عني • فكان اذا على نفسي دعائي •
وقال ابن دريد • اذا رايت امرءا في حال عسرته • مصافيا لك ما في وده خلل •
فلا تمن له ان يستفيد غنى • فانه بانتقال الحال ينتقل • **وقال احمد سبط التعاويذي**
الحرمد دولتكم بعد ما • ركبت الاماني وانضيتها • ومالي ذنب سوى انني •
رجوتكم فتمنيتها • وقال ابو احمد بن ابي بكر الكاتب • اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ •
نصيب ولا حظ تمنى زوالها • وما ذاك عن بغض لها غير انه • يرجي سواها فهو يهوى انتقالها •
وقال الجريح المقل • ربما يرجو الفتى نفع فتى • خوفه اولى به من امله •
رب من ترجو به دفع الاذى • سوى ياتيك الاذى من قبله • وقال ابن عنين في ابن
المجاور • سواء علينا نلت ما نلت عز علا • اذا لم تنل او كنت ما كنت من قبل •
وما انا في ان يبلغ العرش صاحبي • ويحط قدوي عنده عند ما يعلو ∴
انشد الزكي عبد الرحمن القوصي للملك المظفر قبل ان يملك حماه ∴
متى اراك ومن تهوى وانت كما • تهوى على رغمهم روحين في بدن ∴
هناك انشد والامال حاضرة • هنيت بالملك والاحباب والوطن ∴

فوعده اذا تملك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشد وقال
مولاي هذا الملك قد نلته • برغم مخلوق من الخالق • والدهر منقاد لما شيته
فدا او ان الموعد الصادق • فدفع له الف دينار واقام معه ولزمه اسفارا انفق فيها المال الذي
اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال ذاك الذي اعطوه لي جملة • قد استردوه قليلا قليل
فليتهم لم يعطوا ولم ياخذوا • وحسبي الله ونعم الوكيل فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار
كان قد انزله فيها فقال الزكي معاتبا اتخرجني من كسر بيت مهدم • ولي فيك من حسن الثنا بيوت •
فان عشت لم اعدم مكانا يضمني • وانت فتدري ذكر من سيموت • فحبسه المظفر فقال ما
ذنبي ايها الملك فقال حسبي الله ونعم الوكيل وامر بخنقه فلما احس بذلك قال
اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة • يا ليت شعري ام اعطيتني ديتي

قلت لو كنت حاضر الزكي عبد الرحمن لانشدته قول القايل حيث قال
وكنت كالمتمني ان يرى فلقا • من الصباح فلما ان رآه عمي • ومما ينخرط في هذا السلك
قول القايل • لما بدا العارض في خده • بشرت قلبي بالنعيم المقيم
وقلت هذا عارض ممطر • فجاءني فيه العذاب الاليم • ومثله
لما بدا في خده عارض • كانه المسك او العنبر • امطر جفاني فزاد البكا فقلت هذا عارض ممطر •
وما احسن قول ابي الطيب وهو مما رواه تاج الدين الكندي عنه ولم يكن في ديوانه
ابعين مفتقر اليك نظرتني • فاهنتني وقذفتني من حالق • لست الملوم انا الملوم لانني •
انزلت امالي بغير الخالق • وقال الطغرائي يصف خيلا • سبقت حوافرها النواظر فاستوى •
سبق الى غاياتها وشفون • لولا ترامي لعا تبين لاقسم الراوون ان تحرا كها تسكين •
وتكاد تشبهها البروق لو انها • لم تعتقلها اعين وظنون • هذه مبالغة في السرعة
والاول ماخوذ من قول ابي الطيب • يقتلهم كل سابحة • اربعة قبل طرفها تصل •
قيل ان ابا الحر التغلبي قال عندما سمع هذا البيت هذه كانت عينها في استها • ذكرت
بهذه الواقعة اتفقت لبعض اهل العصر من الاكابر وهو انه كان له غلام حسن الوجه
فحضر يوما عند بعض اصحابه واخذ يصف ذلك الغلام ويلاحظه في حسن وجهه

ودخوله لا يغض عن ذلك فقال له مالك قد اطلت النظر الى هذا الغلام فقال اعجبني
حسنه فقال عينك في استك فقال لا والله بل عيني في استه وقد فسر بعض المتعصبين
على ابي الطيب قوله • تبل خدي كلما ابتسمت • من مطر برقه ثناياها
فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله • كفى بجسمي نحولا انني رجل •
لولا مخاطبتي اياك لم ترني قال المتعصب عليه اذا هو ضرطة تسمع ولا ترى
وقال ابن حجاج في فرسه فرسله • قال لها البرق وقالت له • الريح جميعا وهما ما هما
اانت تجري معنا قال لا • ان شئت اضحكتكما منكما • هذا ارتداد الطرف قدامه
الى المدى سبقا فمن انتما • وقال ابو العلا المعري • ولما لم يسابقهن شيء •
من الحيوان سابقن الظلالا • وقال ابن خفاجة الاندلسي • وابلق خوار العنان مطهم •
طويل الشوى والساق اقود اتلعا • جرى وجرى البرق اليماني عشية • فابطا عنه البرق
عجزا واسرعا • وحسب الاعادي منه ان يزجروا به • مغيرا اغرابا صبح الحي بلقعا •
هذا المعنى في غاية الحسن ومن هنا اختلس المعنى النفيس احمد بن عبد العزيز المالكي حيث قال
حبذا ليلة رايت دجاها • زاهيا عطفه بحلة فجر • بشرت باللقاء وهي غراب •
ونعى الفجر حسنها وهي قمري • قرات على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي
الثناء محمود الكاتب كتابا انشاءه في وصف الخيل جاء منه لا سيما ذا حسن في مضماره
ولا تطمع الغبراء في شق غباره ولا يظفر لاحق بلحاقه بسوى اثاره تسابق يداه
مراه طرفه ويبدر ليعثوا ارداد البروق ثانيا من عطفه وقد اشتهر هذا المعنى في سبق
الناظر الحافر وقال بعضهم • كم سابح اعددته فوجدته • عند الكريهة وهو نسر طاير •
لم يرم قط بطرفه في غاية • الا وسابقه اليها الحافر • وما احسن ما انشدني من لفظه
لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلي بالباب وبزاغه من بلاد حلب
الشهباء سنه ٧٣١ • واحر يرى السحاب مورد • سبط الاديم محجل بيباض •
لحنى عليه بان يصاب باسهمي • مما يسابقها الى الاغراض • وانشدني لنفسه ايضا
وادهم يقق التحجيل ذي مرح • يميس من عجبه كالشارب الثمل

مضمر مشرف الاذنين تحسبه ◦ موكلا باستراق السمع من زحل ٭

ركبت منه مطاليا تسير به ◦ كواكب تلحق المحمول بالحمل ٭

اذا رميت سهامي فوق صهوته ◦ مرت بهادية وانحطت عن الكفل ٭

قلت الثاني من الاول والرابع من الثاني في غاية الحسن وهما من المبالغات المليحة
وما احسن ما انشدنيه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة من لفظه بدمشق سنة ٧٣٩

وبرد مع العرب منسوب فلا قطعت ◦ ايدي الحوادث من انسابه شجره ٭

اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى ◦ والسهم حذوا فلولا سبقه عقره ٭

عجبت حين تسمى سابحا وله ◦ وثب لو البحر ارسى دونه ظفره ٭

فتخاء في هضبات الحزن صاعدة ◦ اولا فصاعقة في السهل منحدره ٭

لما ترفع عن ايدٍ يسابقه ◦ اضحى يسابق في ميدانه فكره ٭

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن ابي الحسن الصوفي بدمشق
في جمادي الاول سنة احدى وثلثين وسبعماية **هذه الابيات**

وادهم اللون فات البرق وانتظره ◦ فغادرت الريح حتى غيبت اثره ٭

فواضع رجله حيث انتهت يده ◦ وواضع يده الى رمى بصره ٭

شهم تراه يحاكي السهم منطلقا ◦ ومالم غرض مستوقف خبره ٭

ومما اتفق لي نظمه في فرس اشقر

يا حسنه من اشقر قصرت ◦ عنه بروق الجو في الركض ◦ لا تستطيع الشمس من جريه
ترسم ظلا على الارض ◦

وقال الطغرائي يصف الصبح

وردنا سحرا بين يوم وليلة ◦ وقد علقت بالغرب ايدي الركائب ٭

على حين عرى منكب الشرق جذبه ◦ من الصبح واسترخى عنان الغياهب ٭

وما احسن هذه الاستعارة في تعري منكب الشرق وفي استرخاء عنان الليل يعني عن
الصبح ظهر وانكشف والليل اسرع ذاهبا والاستعارة الاولى من قول ذي الرمة
وساقٍ بجعل المنديل منه ◦ مكان حمايل السيف الطوال ◦ غدا والصبح تحت الليل بادٍ

كطرف اشقر ملقى الجلال **ونقله ابن المعتز الى النار فقال**

مشهرة لا يحجب البخل ضوءها ◦ كان سيوفا بين عيدانها تجلى ٭

يفرج اغصان الوقود اضطرامها ◦ كما شقت الشقراء عن متنها جلا ٭

والاستعارة الثانية تشير قول ابن عمار الاندلسي

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ◦ والليل قد صرف العنان عن السرى ٭

لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرف العنان والطغرائي كنى عن ذهابه بانه ارخى العنان
كانه اسرع وولى هاربا واستعمله ابن قلاقس في البرق **فقال**

نعم هو البرق على الانعم ◦ فاشق بران شيت او فانعم ◦ لاح باعلى هضبة خافقا
خفق لواء البطل المعلم ◦ وزال عن صهوة طرف الدجى ◦ سقطت جل الفرس الادهم

وقال الطغرائي من ابيات ونفس باعقاب الخطوب بصيرة ◦ لها من طلاع الغيب حادٍ وقايد

وتانف ان يشفي الزلال غليلها ◦ اذا هي لم تشتق اليها الموارد ٭

يشير الى قول ابي العلا المعري مع انهدام القافيه

اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت ◦ عن الماء فاشتاقت اليها المناهل ٭

وهو ماخوذ من قول البحتري في المتوكل

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما ◦ في وسعه لسعى اليك المنبر ٭

ومن هنا اخذ المتنبي قوله لو تعقل الشجر التي قابلتها ◦ مدت محيية اليك الاغصن
ولكن ديباجة البحتري احسن وامكن وامتن قال ميمون بن هرون رايت احمد بن يحيى بن جابر
ابن داود البلاذري يقول كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا
من قال مثل قول البحتري في المتوكل ولو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته
وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته **فانشدته**

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته ◦ يظن لظن البرد انك صاحبه ٭

وقال وقد اعطيته ولبسته ◦ نعم هذه اعطافه ومناكبه ٭

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار وقال ادخر

هذه للحوادث بعدي ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيًّا وقال الطغرائي

انى لاذكركم وقد بلغ الظما ٭ منى فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتى عاينتهم ٭ قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال ايضا مرض النسيم وصح والداء الذي ٭ اشكوه لا يرجى له افراق
هذا خفوق البرق والقلب الذي ٭ ضمت عليه جوانحى خفاق

وما احسن قول ابن التعاويذي

ارحم ضنى جسد اودى السقام به ٭ اتلفته فيك وانظر فى تلافيه
واسئل خيالك عن همى الكابده ٭ ليلى الطويل وعن وجد اعانيه
تصرمت فيك ايامى واقصر عذا ٭ لى وقلبى المعنى فى تماديه

وقال الطغرائي

والله ما استحسنت من بعد فرقتكم ٭ عينى سواكم ولا استمتعت بالنظر
ان كان فى الارض شئ غيركم حسنا ٭ فان حبكم غطى على بصرى

اخذ هذا من قول العباس بن الاحنف فيما اظن

قالت وقد اشتها سرى فبحت به ٭ قد كنت عندى تحب السر فاستتر
الست تبصر من حولى فقلت لها ٭ غطى هواك وما القى على بصرى

ما احسن ما ضمنه مجير الدين محمد بن تميم

لما رحلتم بقلبى فى حمولكم ٭ فظلت حيران بين الهم والفكر
سلطت دمعى على عينى وقبلكم ٭ قد كنت اشفق من دمعى على بصرى

وقال الطغرائي

خبروها انى مرضت فقالت ٭ اضنى طارفا شكا ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادى ٭ فابت وهى تشتهى ان تعودا
واتتنى فى خفية وهى تشكو ٭ الم الوجد والمزار البعيدا
واراتنى كذا فلم تتمالك ٭ ان امالت على عطفا وجيدا

قلت هذه الابيات يترشفها السمع مداما ويفضلها السامع على العقود نظاما ويظن الناس الفاتها غصونا وهمزاتها حماما عليها حاما وما احسن قول شمس الدين

محمد بن العفيف فى الزيارة

ومليح كالبدر زار بليل ٭ فجلا حسنه الدجى اذ تجلى
مادرى منزلى ولكن قلبى ٭ بلهيب الجوى هداه ودلا
وعجيب له فقيه ذكى ٭ بمحل النزاع كيف استدلا

وفى قوله بمحل النزاع مشاحة يسيرة اغتفرتها لما فيه من التورية واما العيادة فيعجبنى منها قول السراج الوراق ومن خطه رحمه الله نقلت ٭ مرضت لله قوم ٭ ما فيهم من جفانى عادوا وعادوا وعادوا ٭ على اختلاف المعانى وقد انشدتها الجماعة من اهل العصر فلم يفسروا اختلاف المعانى فى عادوا بل الفاضل الذى يقول الاول من العياده والثانى من العود قلت والثالث من قوله اللهم عد علينا بفضلك ونقلت من خط السراج الوراق رحمه الله ايضا له ٭ قال صديقى ولم يعدنى ٭ وعارض السقم فى اثر لقد تغيرت يا صديقى ويعلم الله من تغير وانشدنى من لفظه جمال الدين محمد بن نباتة

وملولة فى الحب لما ان رات ٭ اثر السقام بعظمى المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ٭ انا بالسقام وانت بالاعراض

والثانى بديع وفى الاول نظر فى موضعين وقال ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيسى

سمعت بما تشكو وما انت واجد ٭ فظلت دموع العين فى الخد تسفح
وارسلت خطى فى العيادة نائبا ٭ وما كل خط للعيادة يصلح

وقال الطغرائي فى البان

غصون الخلاف اكتست فانبرت ٭ لها الطير دارسة نحوها
مقدمة لورود الربيع ٭ تشخص ابصارنا نحوها
احست برحلة فصل الشتاء ٭ فجاءت وقد قلبت فروها

قلت لا بد من المسامحة فى هذا الثالث وقد قلده الاخر حيث قال

قد اقبل الصيف وراح الشتا ٭ وعن قليل تسام الحرا
اما ترى البان باغصانه ٭ قد قلب الفرو الى برا

واسلم منها قول القايل

اوما ترى ذا البان اذ يزهو على ٭ كل الغصون بقده المياس
وافا يبشر بالربيع وفر بره ٭ يختال في السنجاب والبرطاس

وما احلى قول مجير الدين بن تميم

والبان مذ وافى الشتا ٭ اقبل في زي عجب
يخلع سنجابا من ٭ الفرو ويبدو في عتب

قلت تشبيه البان بالسنجاب والبرطاس واقع من موضعه حكى ان شهاب الدين ابا حجلة كتب ورقة الى بعض الحكام يسالهم فيها شيئا فوقع له فيها برطلين خبز افتوجه الى بستان الحاكم وكتب على الحايط هذه ٭ لله بستان حللنا دوحه ٭ في جنة قد فتحت ابوابها
والبان يحسبه سنا برا رات ٭ قاضي القضاة فنفشت اذنابها

قيل ان الشيخ بدر الدين محمد بن مالك املى عليه كراسه في البديع ولم اراها وقال الطغرائي

رحمه الله في الشمعه من ابيات

يحيى بما يفني من جسمه ٭ محبوبه مرهونه بفنائه ٭ ساويته في لونه ونحوله وفضلته في بؤسه وشقائه ٭ هب انه مثلي يحرق قلبه ٭ وسهاده طول الدجى وبكائه افوارغ طول النهار مرقه ٭ كمعذب بصباحه ومسائه ٭ وما تركت قصيدة الارجاني الهامه التي له في الشمعه راسا يرفعه شاعر ولا بيتا في غيرها يعد من البديع النادر بل اخذت بجامع الحسن وفاقت على المقاول اللسن ولشهرتها لم اثبتها هاهنا

وقال الطغرائي رحمه الله فيها ايضا من ابيات

اعدى اليه لظى فوادي فالتقى ٭ نار تحدث عن لظى برحايه
امعذب والنار في عذباته ٭ كمعذب والنار في احشائه

وما احلى قول مجير الدين محمد بن تميم وقد اخذنا رب صاحب لم ومعه شمعه وقد طفيت فاوقدها

من داره ومن خطه نقلت

لما ازرتك شمعتي لتزورها ٭ جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل راسها ٭ واعادها نحوي بتاج من ذهب

وله في مليح في يده شمعة

عجبا له قمر يزور بشمعة ٭ وضياوه يثني الظلام نهارا
واظنها لما تلهب قلبها ٭ حسدا اسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطي كل من ٭ وافى ليقطع راسها دينارا

وما احسن قول القايل

وباكية من غير حزن بادمع ٭ تذوب بها احشاوها حين تنهمل
دموعا اذا رددت عليها بكت بها ٭ ولم ار دمعا غيرها رد في المقل

وقال بعضهم

اذا مرضت طال منها اللسان ٭ ومد المداوي اليها يدا
ويقطف من راسها الجلنار ٭ فيرجع اهليلجا اسودا

وقال الطغرائي من ابيات في الروض والنهر

يشقها في وسطها جدول ٭ مياهه العذبة مثلوجه
كسواق طمحت والتوت ٭ تلوى الحيات مشجوجه
فهي رماح اسرعت نحوها ٭ تطعنها سلكى ومخلوجه

قلت عجز البيت الثالث صدر بيت امرء القيس وهو ٭ نطعنهم سلكى ومخلوجة كرد لامين على نابل ٭ السلكى الطعنة المستقيمة التي تكون تجاه الوجه والمخلوجة التي تاتي على اليمين والشمال وقال ابن رشيق الصقلي فاحسن

ومطرد الاجزاء تصقل متنه ٭ صبا اعلنت للعين ما في ضميره ٭ جريح باطراف الحصى كلما جرى عليها شكى اوجاعه بخريره ٭ كان حبابا ريع تحت حبابه ٭ فاقبل يلقي نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كوكب رجم

وليل ترى الشهب منقضة ٥ به نحو مسترق سمعه
كما مدّ من ذهب مدة ٥ على لازوردية رقعه

وما احسن قول بعضهم فيه وهو لابي محمد بن سنان

وكوكب ابصر العفريت مسترقا ٥ للسمع فانقضّ يذكي اثره لهبه
كفارس حلّ من تيه عمامته ٥ وجرها كلها من خلفه عذبه

وقال الطغرائي يصف الهلال والثريا

وترى الثريا والهلال مظاهرا ٥ لمعتبر من حلية ومجسد
فكانه وكانها في جنبه ٥ عنقودة في زورق من عسجد

قلت وقول ابن طباطبا العلوي احسن ما في هذا الباب حيث يقول

اما والثريا والهلال جلتهما ٥ لي الشمس ان ودعت كرها نهادها
كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت ٥ دلالا لدينا قرطها وسوارها

وقول ابن المعتز احكم من ثالث الطغرائي حيث قال

قد انقضت دولة الصيام وقد ٥ بشّر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ٥ يفتح فاها لاكل عنقود

وقال ابن المعتز ايضا

زارني والدجا حم الحواشي ٥ والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس ٥ بات يجلى على غلايل سود

وشبهما ابن قلاقس تشبيها حسنا فقال

يارب ليل اشتهى لباسه ٥ قد عصر الورد لنا انفاسه
دع امرأ القيس ودع انفاسه ٥ فترى الهلال سرعة قد قاسه
منكسا نحو الثريا راسه ٥ هل تعرف العرجون وانكباسه

وقال محمد بن الخياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكب كبير

لاح الهلال كما تعوج مرهفا ٥ والكوكبان فاعجبا بل اظرفا

متتابعين تتابع الكعبين في ٥ رمح اقيم الصدر منه وثقفا
فكانه وقد استقام فوقه ٥ كف تخالف اكرتين تلقفا

ولاخر في تشبيهه مع الزهرة

اما رايت الافق لما غدا ٥ هلاله ملتقم الزهره
كعاشق قبل معشوقة ٥ فالتقمت من فمه درة

ولاخر في تشبيهه مع انقضاض النجوم

كانما الليل والهلال وقد ٥ اوفت نجوم السماء منقضه
رام من الريح قوسه ذهب ٥ يبدر منه بنادق فضه

انشدني لنفسه الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثناء رحمه الله بدمشق سنه ثلث وثلثين وسبعمايه في تشبيه الثريا والهلال والدارة

كان الثريا والهلال ودارة ٥ حوته وقد زاد الثريا التيامها
حباب طفا من فوق زورق فضة ٥ بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر

وكانما الشمس المنيرة اذ بدت ٥ والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه ٥ من فضة ولذا مجن من ذهب

وقال الشريف دفترخوان

تامل اذا ما قابل البدر شمسه ٥ صباحا وكل قد علا الافق انوارا
كان الذي القى الى الغرب درهما ٥ لحاجته القى الى الشرق دينارا

وقال الطغرائي في الهلال قوموا الى لذاتكم يا نيام ٥ ونبهوا العود وصفو المدام هذا هلال الفطر قد جاءنا ٥ بمنجل يحصد شهر الصيام ولحسن منه قول ابن المعتز انظر الى حسن هلال بدا ٥ يهتك من انواره الحندسا كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الربا نرجسا ٥ ومن احسن ما قيل في الهلال قول علاء الدين البابكسي

هلال شوال ما زالت مطالعه ٥ يرنوا اليها الورى من شدة الفرح

كاصبعي كفّ ندمانٍ اشار الى ساقٍ لطيفٍ يروم الاخذ للقدح

وقال ابو الحسن الجزار ان هلال الفطر لما بدا مستحسنا في اعين الناس
ووددت ان اثمه عندما راح يحاكي شفة الكاس وقال ناصر الدين حسن النقيب
اعملت فكري في السماء وقد بدا فيها هلال جسمه منهوك فكانما هي شقة ممدودة
وكانه من فوقها مملوك قلت انا وفيه تشبيهان باستعارتين

حكى هلال الافق لما مضت لثلثةٍ واعتلى واستنار
مرآة خدٍ بعضها ظاهرٌ والبعض منها في غلاف العذار

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين وانا اذكرها هنا
ما يمكن تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطاله فاقول المقدم على
ذلك كله تشبيه القران العظيم بالعرجون وشبه بحاجب النون الشايب وبقلامة
الظفر وبضلع ملقاه في فلاه وبصدع في الزجاج وبالزورق وبحرف النون
وبشفرة السكين وبالنوى وبالسرج وبالمخلب وبناب الفيل وبالخلخال وبالسوار
وبالدملج وبطوق عروسٍ وبالقوس وبمليحةٍ تنقبت وباثر الظفر في تفاحه
وبزبانا عقربٍ من فضةٍ وبمقص سرطان من ذهبٍ وبراكع منحنٍ وبجشكناجه
وبمغنيه مليحة وبقراضة دينارٍ وبالفخ وبالمنجل وشبه بطرف الصدغ وبالمكوك
وبشفة الكاس وبوجه مسافرٍ رفع العمامة على جبينه وبجانب المرآة قد انكشف
عنه الغلاف وباكليل ملك وباثار الحافر وبنعل الحافر وبالعذار الشايب وبالسنان
المنعطف وبعطفة اللام وبصولجان وبطيلسان مقوّر وبنصف زرده وقد
ذكرت الشواهد على هذه التشابيه في كتابي المسمى بالتنبيه على التشبيه ولولا
خوف الاطاله لذكرتها في هذا الكتاب وقال الطغرائي

ساحجب عني اسرتي عند عسرتي وابرز فيهم ان اصبت ثراءً
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره فيخفى الى ان يستجد ضياءً

قلت وقد اخذه من قول ابي بكر الخوارزمي

رايتك ان اعسرت خيمت عندنا لزاما وان ايسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغبّ وان زاد الضياء اقاما

على ان الخوارزمي اراد ان يضرب لهذه الحالة مثالا في الخارج فلم يجد الا في القمر فزاده ذلك
حسنا وعكس الوراق الخطيري هذا المعنى اعني قول الطغرائي رحمه الله فقال

قد كان يجمع صحبه في فقره وتفرقوا عنه لطول ثرائه
مثل الهلال ترى الكواكب حوله فاذا استتم تغيبوا في ضيائه

الكلام فيما يتعلق بالقصيد من العروض والقافيه العروض مؤنثه لانها
مشتقة اما من الناحيه والمراد من ذلك الناحية التي قصدتها العرب قال الاخنس
ابن شهاب لكل اناسٍ من معد عمارة عروض اليها يلجؤون وجانب
واما من قولهم ناقة عروض اي صعبه والمراد بذلك انما يراض بها الصعب حتى يدخل
الوزن وهذا احسن من قول من قال ماخوذ من العروض لان الشعر يعرض على هذه
الاوزان فما وافق كان صحيحا وما خالف كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه اللهم
الا ان يقال مفعول بمعنى فعول وليس بشيءٍ وعلى هذا كانت العروض تكون مذكره واما من
العروض اي الطريق التي تكون في الجبل والمراد الطريق التي سلكتها العرب وقيل لما شبهوا
البيت من الشعر ببيت الشعر شبهوا العروض الذي يقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة
في سقف البيت كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل
والعروض اسم سمي به اخر الجزء الذي هو نصف البيت الاول وانما سمي عروضا لكثرة
دورانه كما سمي علم المواريث فرايض لكثرة قولهم فرض الزوج كذا فرض الام كذا واما حد
العروض اصطلاحا فانه علم لمعرفة اوزان الشعر شعر العرب قال الجاحظ العروض
ميزان الشعر ومعياره وبه يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم وعليه مدار النقد
من الشعر وبه يسلم من الاود والكسر قلت هذا اليق بالوصف من الحد قال الجوهري
العروض ميزان الشعر وهي ترجمة عند ذوي الطباع السليمه وقال علي بن عبد الرحمن علم
يدرك به معرفة ما تعتقده العرب من كلامهم شعرا واقول انا العروض آلة قانونية

تعصم مراعاتها الانسان عن ان يضل فی وزن شعر العرب وهذا الاحتراز اتيته بان اللغة
اليونانيه فيها الشعر ولهذا تسمعهم يقولون السوفسطائی الشاعر وقال ارسطو حكيم اليونان
وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر عندهم ما يكون ذا وزن وقافيه ولا يكون ذلك ركن فيه
بل الركن فی ذلك ايراد المقدمات المخيلة حسب فان كانت المقدمة التی تورد فی القياس
الشعری مخيله فقط تمحض القياس شعريًا وان انضم الی المقدمة قول اقناعی تركبت المقدمة
من معنيين شعری واقناعی وقال ارباب المنطق القياس الشعری قول مولف من
مقدمات مخيله توثر فی النفس تاثيرًا عجيبًا من قبض او بسط كقول القائل مخ البيض
عذره والخمر ياقوت سيال فالاول يوثر فی النفس انقباضًا والثانی انبساطًا وذكر
لی الشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن صاعد الانصاری ان الشعر
اليونانی له وزن مخصوص ولليونان عروض كبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدی
والارجل قال ولا يبعد ان يكون وصل الی الخليل بن احمد شی من ذلك اعانه علی ابراز العروض
الی الوجود انتهى والحاجة ماسّة وداعية لمعرفة الوزن وما يجوز من الزحاف فی كل بحر
وما لا يجوز فقد وقع فی ذلك جماعة من كبار العرب كالمرقش والمهلهل وعلقمة بن
عبدة وعبيد بن الابرص وغيرهم وجماعة من كبار المحدثين كابی العتاهيه والبحتری وابی
الطيب وحسبك بوقوع مثل هولاء الفحول فی الخروج عن الوزن واذا اتفق هذا
لهولاء فما الظن بغيرهم وقال قوم لا حاجة الی العروض لان من نظم بالعروض تشوّف لكل عليه
والحّ بمكلفًا ولا يتاتی له وزن البيت الواحد بل الكلمة الواحدة حتى يدخلها الوزن
وينظر فی حركاتها وسكناتها وهل هی من سببين وفاصلة صغرى او لا الی غير ذلك
من التفعيل الا بعد مشقة عظيمة والى ان ينظم الناظم فی العروض بيتًا نظم صاحب
الطبع السليم قصيده **وما احسن قول ابی فراس بن حمدان** تناهض الناس للمعالی •
لما راوا نحوها نهوضی • قد كلفونی بمكرمات • تكلف النظم بالعروض •
وقال ابن الحجاج مستفعلن فاعلن فعولن • مسايل كلها فضول •
قد كان شعر الورى صحيحًا • من قبل ان يخلق الخليل • قلت هذا الوزن يعرف

مخلع

بمخلع البسيط ولا بد للباغی من مصرع فان ابن حجاج بغى على الخليل رحمه الله
فاورده بغيه مصرعًا فضيعًا واوقعه الله فی زحاف هذا الوزن بعينه لانه
قال اول قصيدته التی له فی حرف الباء • اليك عندی احلى واطيب ••
من عنب اصفر من تبّ • فان وزنه مستفعلن فاعلن فعولن فاوقع مفعولن
موقع فاعلن والعجز وزنه مفتعلن بدل من مستفعلن بالطی **قال ابن نغاده هجو**
اعيبه من سماك انسا كاذب • حاشاك ما لك عن خلا لك معدل
لا قمت ميزان العروض فقد غدا • تقطيع كاملها بوضعك يكمل
متصفع مستعود مستجهل • مستحمق متنيكوه مستثقل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن • مستفعلن مستفعلن مستفعلن
ولقايل ان يورد على العروض ما اورد على المنطق وعلم المعانی فيقول ان كان من
الفطريات فليستغن عن تعلمه والا افتقر الی علم اخر ودار وتسلسل لان اصابة
الانسان فی الاتيان بما ينظمه من ابحر الشعر على اختلاف اوزانها من غير مراعات هذا
العلم تنفی الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول
يستشكل العقول بمستفعلن ومفعول من غير فايدة ولا محصول يحكى ان ابا جعفر احمد
النحاس المصری النحوی كان فی سنة لم يزد فيها النيل والناس من امر فی شدة قد جلس
على درج المقياس وهو يقطع فی بيت شعر فمر به اثنان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير
معقول المعنى توهّما فيه انه يسحر النيل فدفعاه الی البحر فغرق ويحكى ان بعض الاكابر
مر بليلی الاخيليه من بعض احياء العرب فقال لها ممن المراة قالت من بنی فلان فاراد
العبث بها فقال لها انكتنون فقالت نعم نكتنی فقال لها معاذ الله لو فعلت لاغتسلت
فاجابته على الفور وقالت له دع ذا اتعرف العروض قال نعم قالت قطع لی قول الشاعر
حولوا عنا كنا يسكم يا بنی حمالة الحطب فلما اخذ يقطعه قال حولوا عنا كنا
فقالت له من ذا فقال الله اكبر للباغی مصرعًا وقد روى صاحب العقد وغيره
هذه الحكايه واختلفوا فيها وزادوا فيها بيتًا اخر والذی اعتقد انها موضوعه

ولقد قال غيره
متصفع مستعود م
مستعل مستعل مس
مستحمق مستنيك مس
مستفعلن مستفعلن مس

وعلى الجملة فلا باس بمعرفة ما امكن من علم العروض واحسن ما فيه فك الدواير ويعرفه
يعرف فيه قدر واضعه الذي استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة
سليمة قيل انه قال اريد ان اضع قاعدة في الحساب اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعها
درهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد واخذ يفكر فيها وهو في المسجد ذاهبا وعائدا
فبينا هو مشغول عن نفسه اذ لطمته السارية فمات من ذلك ومن فوايد العروض فصل
القضيه فيما يتنازع فيه هل هو شعر عربي ام لا وقد ذهب بعض الناس واظنه الشيخ
جمال الدين بن واصل رحمه الله في قول البها زهير يا من لعبت به شمول ما الطف هذه
الشمايل الابيات وهي في ديوانه الى انها غير داخلة في ابحر العروض وتبعه جماعة والصحيح
انها من بحر الوافر الا ان فيه العقص وهو اجتماع الخزم بالراء والنقص فيخلفه مفعول
بتحريك اللام وشاهده لولا ملك روف رحيم ∘ تداركني برحمته هلكت ∘ تقطيع
بيت البها زهير وتفعيله ∴ يا من ل ∘ عبت به ∘ شمول ∘ ما الط ∘ ف هذه ش ∘
شمايل ∘ مفعول ∘ مفاعلن ∘ فعولن ∘ مفعول ∘ مفاعلن ∘ فعولن ∘ ورايت قصيدة
اظنها لابي الحسين الجزار رحمه الله مطلعها ∴ يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا ∘
انا الذي لا ارى في حبه بدلا ∘ هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن اخر من المديد
وهو هجر المحبوب او وصلا ∘ لا ارى في حبه بدلا ∘ اما العروض من القصيدة
فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط التام بنيت نغمه على مستفعلن فاعلن
ثمانية اجزاء وعروضه مخبونة والضرب مثلها ولم يات من العرب سالما لا العروض
ولا الضروب ولا يحسن ذوقهما في السمع الا من لحنين وهو امر غير معقول المعنى
والخبن هو حذف الثاني الساكن فيرجع مستفعلن الى مفاعلن وفاعلن الى فعلن
وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين على الوتد في اول جزئه وهو مستفعلن
لانها مركبة من سببين خفيفين ووتد مجموع وقيل لانها انبسطت اسبابه من اسباب
الطويل لانه فك منه فان عيلن مفا هو مستفعلن وقيل لانها كانت عروضه فاعلن
وضربه كذلك فصارا فعلن فانبسطت الحركات في قاعدتيه لان الالف كانت فاصله

ومانعه من انبساط الاولى الى الثاني فهو فعيل بمعنى مفعول وهذا احسن ما علل
به والبيت مقفى لانه اتى في العروض بحرف الروي وهو اللام استعجالا لبيان القافيه
للسامع ثم التقفيه لم يلتزم ذلك وليس بمصرع لان من شرط التصريع تغيير العروض
عن زنتها الى زنة الضرب وها هنا لم يتغير للعروض وزن والتصريع اخص من التقفيه
لان كل مصرع مقفى من غير عكس ذكرت هنا لغزا انشدنيه بعض الاصحاب وزعم انه
للشيخ شمس الصايغ رحمه الله وهو يا عروضيا له فطن ∘ بحرها بالفكر يضطرب ∘
ايه اسم وضعه وتد ∘ وهو ان صحفته سبب ∘ ويرى في الوزن فاصله ∘ ساكن تحريكه عجب ∘
وهذا لغز ظاهر مشكل ان الوتد غير السبب والسبب غير الفاصله عند العروضي وانما هذا
في جبل واراد بالوتد قوله تعالى والجبال اوتادا وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة
ووزنه فاصلة صغرى لانه جبل فهو ثلث متحركات وبعدها ساكن وقد جمع مثال السببين
والوتدين والفاصلتين في قول القايل لم ير على ظهر جبل سمكة ونقلت من خط السراج الوراق
انا الذي مرضت شهرا كاملا ∘ فما رايت عايدا ولا صله ∘ لولا الوزير الصاحب الذي
نعماه لي مع الزمان واصله ∘ شارف قطعا وتدي وخاف قطعا سببي فقلت هذه الفاصله ∘
ونقلت من خطه له ايضا مالي ونظم الشعر يا منتصبوني ∘ والناس قد رغبوا عن الاداب ∘
القول عبثا بلا سبب له ∘ والشعر مبني على الاسباب ∘ انشدني من لفظه لنفسه المولى
جمال الدين محمد بن نباته ∴ من منصفي من اناس ∘ فيهم تحير ذهني ∘ لا درهم وزنوه ∘
وحاولوا الشعر مني ∘ وهل سمعتم بشعر ∘ ياتي على غير وزن وما احسن قول الغزي
خلت الديار فلا كريم يرتجى ∘ منه النوال ولا مليح يعشق ∘ ومن البليه انه لا يشترى ∘
ويخاف فيه مع الكساد ويسرق ∘ والبسيط من الدايرة الاولى وهي دايرة المختلف
وانما سميت بذلك لاختلاف اجزائها وهذه الدايرة لا يدخلها الا البسيط والطويل
والمديد انشدني بعض الاصحاب لغزا وهو يا ايها الحبر الذي علم العروض به امتزج ∘
ابن لنا دايرة ∘ فيها بسط وهزج ∘ ثم قال ان الشيخ الامام العلامه نجم الدين
ابا الحسن علي بن داود القحفازي انشده لبعض الطلبه في حلقته ففكر فيه ساعة طويله

ثم قال هذا في الساقيه فقال له الشيخ الا انك درت فيها زمانا طويلا حتى ظفرت
بالمقصود قلت وهذا من الشيخ احسن من الحل فانظر في التدبير واللغز ظاهر
مشكل لانه ليس في الدواير العروضيه ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من داير
المختلف والهزج من المجتلب واوهم بالبسيط وهو يريد الماء لانه احد البسايط واوهم بالهزج
وهو يريد الصوت الذي يسمع من الساقيه حال دورانها ومن ابيات المعاياة في العروض
قول الشاعر يا ايها القوم برتني الخطوب • وخيال اذا رجعت يؤوب • فانه يخرج من
ثلثة انواع الاول الضرب الثالث من الطويل الا ان اوله مخزوم الاوسط باربعة حروف
بزيادة حرف والثاني من الضرب الاول من المديد الا انه مخزوم الاول بحرفين ومخزوم الاوسط
باربعة حروف والثالث الضرب الاول من السريع الا ان في اوله خزما بحرفين واذا
اسكنت اخره خرج منه الضرب الثاني من المديد وتقطيعه كما ترى وتفعيل البيت
اصا الترْ • رايصا • نتيبعتنْ • خطلي • وحيليتن • فضلزا • نتينيلدل • عطلي • مفاعلنْ •
فاعلنْ • مستفعلنْ • مفاعلنْ (فعلن) • فاعلنْ • مستفعلنْ • فعلنْ • واما القافيه فانها
متراكبه واقوال القافيه لغة تطلق على القصيده وقالت الخنسا وقافية مثل
حد السنا ن • تبقى ويذهب من قالها • واشتقاقها من قفوت اثره اذا تبعته كان
الشاعر يتبع الكلم التي تناسب ما يبني قصيدته عليه فحينئذ تكون فاعلة
بمعنى مفعوله اي مقفوة كقوله تعالى من ماءٍ دافق بمعنى مدفوق او كان كل قافية
تقفو صدر البيت الاول ومن الحسن قول ابي تمام الطائي • وتقفو الى الجدوى
بجدوى وانما • يروقك بيت الشعر حين يصرع • والقافيه اصطلاحا اختلفوا
فيها اختلافا كثيرا واصح الاقوال ما ذهب اليه الخليل بن احمد انها من اخر
حرف في البيت الى اخر اول ساكنٍ يليه مع حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا
القول منتظما لجميع العروض في القافيه من حروف وحركات تراعى احكامها ومتى
اخل بشيءٍ مما اشترطه فسدت القافية وانما انثوا القافيه مع كون الروي او الحرف
مذكرا لان حروف المعجم كلها مؤنثه تقول هذه باءٌ حسنةٌ وجيمٌ مليحةٌ

والمتراكب من القوافي ما كان في اخر البيت فاصلة صغرى وهي ثلث حركات بعدها ساكن
وكذا الخطل الخاء والطاء واللام متحركات والياء ساكنة وسمي هذا النوع متراكبا
لتراكب حركاته وهو دون المتكاوس لان التكاوس هو الاضطراب والمتكاوس اربع متحركات
والاضطراب اشد من التراكب فالروي في القصيدة هو اللام لانها الحرف التي بنيت
القصيدة عليها والروي في الجمع في اللغه هو الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الرواء
وهو الحبل الذي يشد به المتاع والاحمال قال الراجز اني اذا ما القوم كانوا انجيه •
واضطرب القوم اضطراب الارشيه • وشد فوق بعضهم بالارويه • هناك توصيني ولا
توصي بيه • وقيل للماء الكثير رواء لاجتماع الناس اليه كان هذا الحرف يربط القصيدة
ويجمعها والياء التي بعد اللام في القصيدة هي الوصل وسمي الوصل بذلك لانه وصل
حركة المجرى والمجرى هو حركة الروي قلت قول الشاعر يوشك من فر من منيته •
في بعض غراته يوافقها • هذه القافية وامثالها نهاية ما يمكن ان يجتمع في قافية
وذلك لانه اجتمع فيها خمسة احرف وهي التاسيس والدخيل والروي والصلة والخروج
وكلها يلزم تكرارها الا الدخيل واجتمع قبله اربع متحركات وهي الرس والاشباع
والاطلاق والنفاذ فهذه تسعة اشياء اجتمعت في قافيةٍ واحدة كما ترى فالالف
في الكلمة تاسيس وحركة ما قبلها رس والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف
روي وحركته اطلاق ومجرى ان شئت والهاء صلة وحركتها نفاذ والالف خروج
ذكرت ما كتب به بعض ادباء الاندلس الى الفقيه ابي عبد الله المازري بالمهديه وهو
ربما عالج القوافي رجال • تلتوي تارة لهم وتلين • طاوعتهم عينٌ وعينٌ وعينٌ •
وعصتهم نونٌ ونونٌ ونونٌ • فابن لي ما طاوعهم وما عصاهم فاجاب طاوعتهم
العجمة والعي والعجز وعصاهم اللسان والجنان والبيان قلت ما اجاب بشيءٍ ومال
عن الجد الى الهزل وما ناسب بين الاول والثاني وكان ينبغي ان يقول طاوعتهم العجمة
والعي والعجز وعصاهم النحو والنقل والنظم او يقول طاوعهم الهلع والجزع والطمع
وعصاهم اللسان والجنان والبيان لتكون اوايل الكلمات من القسمين متناسبه وكذلك

الاولاخرنهما ومن هذا الجواب ما حكاه ضياء الدين بن الاثير في المثل بعد ما ساق لغزا
في الخلخال وهو ومضروب بلا جرم • مليح اللون معشوق • له شكل الهلال على
مليح القد ممشوق • واكثر ما يرى ابدا • على الامشاط في السوق • قال
وبلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات قال دخلت السوق فما رايت على
الامشاط شيئا انتهى قلت ولو قال دخلت فلم ار على الامشاط في السوق غير الكتان
لكان اغرب وقد اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام
والسوق جمع الساق ومما اتفق لي نظمه في الخلخال وهو ايا عجبا من صابر صامت ولم •
يفه بكلام قط في ساعة الضرب • اقام ولم يبرح مكانا ثوى به • على انه اضحى يدور
على الكعب واتفق لي فيه ايضا ما اصفر دار على ابيض • لان ولكن قلبه قاس •
ورب ساق غصنه وما • احسن هذا الوصف في الناس • واما الجواب عن البيتين
المتقدمين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة المعزية من خط الفقيه
كمال الدين ابي العباس احمد بن سليمن بن ابرهيم الطوخي الشافعي صهر الشيخ جمال الدين بن الحاجب
وصورته انشدني الشيخ جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ
في المعميات وذكر البيتين ثم قال كتب هذان البيتان الى حاذق باخراج المعميات
فاقام ستة اشهر ينظر فيهما الى ان كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة ان لا ينظر في معمى ابدا
ولم يذكر تفسيرها اصلا قال الشيخ رحمه الله فاضربت عن النظر فيهما لما تبين من عسرها
من سياقة الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطر الي في النيل فافكرت فيهما فظهر لي
وانما اراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين يعني نحو يد وعد ودد لانها عينات
مطاوعة في القوافي مرفوعة كانت او منصوبة او مجرورة وكل واحد منها اخره عين
الكلمة لان وزن عد فع ووزن يد فع ووزن دد فع واراد بقوله وعصتهم نون
ونون ونون للحوت لانه يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون الذي هو حرف
من بعض حروف الهجاء وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ لا يلتئم منها واحد
مع الاخر ثم انه نظم في ذكر بيتين على وزن السؤال فقال اي عد مع يد دد حروف •

طار

طاوعت في الروي وهي عيون • ودواة والحوت والنون نونات عصتهم وامرها
مستبين •• ثم قال ولا يشك عارف بالمعميات انه لم يرد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر
القافية نقلت من خط السراج الوراق له قلت صلني فقد تعبدني في الحب •
بر والاسار في الجدل • قال من يجيد علم القوافي • لا تغالطا ما للمقيد وصل ••

وقال اسعد بن مماتي يصف قصيدة معيبة

•• تبكي قوافي الشعر لامية • بيضتها جهلا فسودتها ••
•• لما علا وسواس الفاظها • ظننتها جنت فقيدتها ••

وقلت اخاطب امردا اسرق شيئا من نظمي

•• ان كان لابد لمولاي ان • ياخذ شعري جملة كافية ••
•• قافية لا اطرح لفظها • وقم خذ الكل بلا قافية ••

وهذا اول القصيدة قال الطغرائي رحمه الله

اصالة الراي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

اللغة اصالة مصدر اصل الشي اصالة مثل ضخم ضخامة ومجد اصيل ذو اصالة ورجل
اصيل الراي اي محكمه قال ابن الانباري القوي الذي له اصل الراي مصدر راى رايا وهو
يجمع على اراء وارآء ايضا مقلوب عنه والراي هو التفكر في مبادي الامور ونظر عواقبها
وعلم ما يؤول اليه من الخطاء والصواب واصحاب الراي عند الفقهاء هم اصحاب القياس
والتاويل كاصحاب ابي حنيفة واصحاب ابي الحسن الاشعري رضي الله عنهم روى نوح
الجامع انه سمع ابا حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلى الراس والعين وما جاء عن الصحابة اخترناه وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن
رجال وقال يحيى القطان لا نكذب الله تعالى ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد
اخذنا اكثر اقواله وقال ابو يوسف قال ابو حنيفة علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه
فمن جاء باحسن منه قبلناه قلت وقول ابي حنيفة يشبه قول الخليل بن احمد حيث قال
مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها فقال انما كان الايوان هنا

لكذا والصفة هنا الكذا فان وافق بنية الباني والا فقد اتى بكلام يقبله العقل ولا يأباه وقال
ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى من الراي و
الشافعي احتاط لمذهبه فقال اذا صح الحديث فهو مذهبي وبهذا احتج الشيخ محيي الدين
النووي وصحح وقت امتداد المغرب الى غيبوبة الشفق وقال ابو الحكم منذر بن سعيد البلوطي

عذيري من قوم يقولون كلما ٭ طلبت دليلاً هكذا قال مالك
وقد قال ابن القاسم الثقة الذي ٭ على قصد منهاج الهدى هو سالك
فان عدت قالوا هكذا قال اشهب ٭ وقد كان لا تخفى عليه المسالك

قال الشافعي رضي الله عنه ما رايت كاهل مصر اتخذوا الجهل علماً لانهم سالوا مالكاً عن مسايل
فقال لهم ما اعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكاً قال لا اعلمها واصحاب الرأي والتاويل
عند اصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود بن حزم انشدني الشيخ الحافظ المحدث
الاديب فتح الدين ابو الفتح محمد بن ابي عمرو محمد بن ابي بكر محمد بن سيد الناس اليعمري بالقاهرة
المحروسة قال انشدني والدي قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتي قال
انشدني ابو الوليد سعد السعود بن احمد بن هشام قال انشدني ابو العباس احمد بن هشام قال
انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن عبد الملك قال انشدنا ابو اسامة يعقوب قال انشدني

الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم لنفسه

من عذيري من اناس جهلوا ٭ ثم ظنوا انهم اهل النظر ٭ ركبوا الراي عناداً فسروا ٭
في ظلام تاه فيه من عبر ٭ وطريق الرشد نهج مهيع ٭ مثل ما ابصرت في الافق القمر
وهو الاجماع والنص الذي ٭ ليس الا في كتاب او اثر ٭ ولابن حزم ايضا ابيات عينيه
في هذه المادة اضربت عن اثباتها لطولها الا انه ختمها بقوله

بخير الامور السالفات على الهدى ٭ وشر الامور المحدثات البدايع

وقد بالغ في الشناع حيث قال

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ٭ فعليك اثم ابي حنيفة او زفر
الواثبين على القياس تمردا ٭ والراغبين عن التمسك بالاثر

واستطرد استطراداً قبيحاً حاش لله ليس ابو حنيفة رضي الله عنه ممن يقال في حقه مثل هذا
وبين اصحاب الظاهر وارباب التاويل خلاف شديد في الوقف على قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اصحاب التاويل
قالوا الوقف على الا الله والواو في قوله والراسخون واو الابتداء وعلى هذا لا يعلم المتشابه الا
الله قال الامام فخر الدين رحمه الله وهذا قول ابن عباس وعايشة والحسن ومالك بن انس و
الكسائي والفراء ومن المعتزلة قول ابي علي الجبائي وهو المختار عندنا والقول الاول مروي عن ابن عباس
ومجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين وقد استدل الامام في مفاتيح الغيب على ان الوقف
الصحيح على قوله الا الله بستة اوجه الثاني منها ملخصه ان الاية دلت على ان طلب التاويل مذموم
لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الى اخره ولو كان التاويل جايزاً لما ذمه الله تعالى والرابع
منها ملخصه لو كان قوله تع والراسخون معطوفاً لصار قوله تع يقولون امنا به ابتداء وهو بعيد
عن ذوي الفصاحة بل كان الاولى ان يقال وهم يقولون امنا به او يقال ويقولون امنا به قلت
مذهب ابي الحسن الاشعري اما ان يرد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق العقل واما ان تمر الايات
الكريمة على ظواهرها ويكل العلم فيها الى الله تعالى من غير ان يحكم فيها بشي ولا نعتقد فيها
ما تقوله الحشوية فقد سيل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال
علمه والى هذا اشاره الامام انه قول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما صانني تقول صنت الشي
صوناً وصياناً وصيانة فهو مصون لا تقول مصان وثوب مصونة عن النقص ومصوون على
التمام قال الجوهري ليس ياتي ثلاثي من بنات الواو الاحرفان مسك مدووف وثوب مصوون
قال هذين جاء نادرين والكلام مدوف ومصون لنقل الضمة على الواو وعلى الياء والواو
والياء اقوى على احتمالها منها فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتمام والنقصان نحو ثوب
مخيط ومخيوط والخطل المنطق الفاسد المضطرب وقد خطل في كلامه بالكسر خطلاً اي الحش
واذن خطلا اذا كانت مسترخية للكلاب وغنم ورمح خطل اي مضطرب ومنه سمي
الاخطل الخطل كان في اذنيه وحلية الحلية للسيف وغيره وجمعها حلى مثل لحية ولحى وحلية
الرجل صفته ولستعيراده هاهنا انما اراد المراد بها الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضايل

وينحرون كرام الخيل والابل وحلية الواو تارة تكون للعطف كهذه وهي للتشريك
في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين ما افادت الترتيب
وقيل لعل السجود كان قبل الركوع في ذلك الزمان ثم نسخ وكذا قوله تعالى اني متوفيك
ورافعك الي الصحيح ان المسيح عيسى عليه السلام ما توفي بل رفعه الله اليه لان الخبر
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سينزل ويقتل الدجال فعلى هذا لا ترتيب في الواو ولكن
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومحمد بن اسحق متوفيك اي مميتك والمقصود لا يصل
اعداوك من اليهود الى قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله تعالى برفعه الى السماء واختلف في هذه
الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلث ساعات ثم رفع واحيي وقال الربيع بن انس توفيه حال رفعه
واستشهد بقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية وقال ابو بكر الواسطي المراد اني
متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك ومنهم من قال التوفي اخذ الشي وافياً ولما علم الله
تعالى ان من الناس من يخطر ببالهم ان الذي رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله رفعه
بجسده ومنهم من قال ان كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض كالمتوفي ومنهم من قال في
الكلام حذف مضاف تقديره متوفي عملك وهو جايز وتارة تكون بمعنى رب وتارة تكون
للقسم وتارة تكون واو الحال وتارة ضمير الفاعلين في مثل يقومون او علامة في مثل زيدون
وتارة تزاد في رسوم الخط في نحو عمرو فرقاً بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين فقلت عمراً
فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف حكي ان بعضهم كان يكتب كتاباً والى جانبه
اخر فكتب عمراً بغير واو فقال يا مولانا زدها واواً للفرق فقال له والله تتفضل مولانا
بزيادة الواو يعني انه تتفضلو وبعضهم يرى انها تزاد بعد لا النافية في الجواب
اذا قيل هل فعلت كذا فيقول لا وعافاك الله يحكى عن الصاحب بن عباد انه قال هذه
الواو احسن من واو الاصداغ في خدود الملاح قال ابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج
روينا عن عمر رض انه قال لرجل عرس هل كان فقال لا اطال الله بقاك وتارة تكون
واو الثمانية في مثل قوله تعالى ثيبات وابكاراً وفي قوله تعالى الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا

جاوها وفتحت ابوابها اتى بالواو هنا ولم يات بها في ذكر جهنم لان النار سبع
والجنة ثمان وساتي اسماء الجنة والنار فيما بعد ان شاء الله تعالى وحكى لي بعض الافاضل
عن بعض الحكام في المدن الكبار انه القى درساً في الاية الكريمة وقال قال في حق اصحاب جهنم انهم
لما جاوها فتحت لهم ابوابها على التعقيب لان الفاء للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل دخلوا على
الفور واما اهل الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل امهلوا لانه قال وفتحت قلت انظر الى هذه الغفلة
في الاولى والثانية كونه ظنها اولاً خارجة من الكلمة ولم تكن من اصلها ووجدها ثابتة في الثانية
فلم ينكرها ويقول هذه هي تلك الحمد لله واهب العقل انتهى وفي قوله تعالى ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم ولعمري ان هذا استقراء حسن وبعض المحققين منع هذا وقال انما تقع بين المتضادين
لان الثيبات غير الابكار والامرين ضد الناهين وقال في قصة اهل الكهف اتى بالواو مع الثمانية
لان القول الثالث اقرب الى الحق وهو الحق لانه قال في القولين رجماً بالغيب وفي القول الثالث
قال تعالى قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل الجنة واثبات الواو وان ابواب جهنم
لا تفتح الا عند دخولها زيادة في الضيق على من بها واما ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل
دخولهم اليها اكراماً لهم لقوله تعالى جنات مفتحة لهم الابواب ورد هذا القول بان الواو دخلت
مع تعدد الصفات في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل في قوله تعالى الملك
القدوس السلام المومن المهيمن الاية ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة قلت لو سقطت
الواو من ابكاراً لاختل المعنى لانهن ثيبات ابكاراً معاً فاضطر الى الواو ولتدل على المغايرة قال
الشيخ جمال الدين بن الحلجاري القاضي الفاضل كان يعتقد زيادة الواو في هذه الاية
ويقول هي واو الثمانية الى ان ذكر ذلك بحضرة الشيخ ابي الجود المقري فبين له انه
واهم وان الضرورة تدعو الى دخولها هنا والا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية فانه
يوتى بها لا لحاجة فقال ارشدتنا يا ابا الجود انتهى والامام فخر الدين اعترف بان الواو
في قوله تعالى وثامنهم كلبهم انها واو الثمانية وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث لطيفه
جمعتها في كراسه اضربت عن اثباتها هنا خوفاً من الاطالة والواو التي في سبحانك
اللهم وبحمدك قال ابو اسحق الزجاج سالت ابا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو هنا

الفضل خلاف النقص لغة وهنا المراد به ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب و
التجارب والممارسة للامور والاشيا التي يفضل بها غيره فالفاضل خلاف الناقص
كانه في انسانيته زايد على الجاهل زانتني الزينة ما يتزين به والزين ضد الشين لدى
بمعنى عند العطل مصدر عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلايد فهي عطل **الاعراب**
اصالة مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير
المزيدة مخبرا عنه او وصفا رافعا لمكتفى به فهذا حده وفي شرحه طول ورفع المبتدا
والخبر وقد اختلف في رافعه فقيل الابتداء هو جعلك الاسم اول الكلام وهذا امر
معنوي والعامل المعنوي لم يات عند النحاة الا في موضعين هذا والثاني وقوع الفعل
المضارع موقع الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه واكثر البصريين واضاف ابو الحسن
الاخفش موضعا ثالثا وهو عامل الصفة فذهب الى ان الاسم يرتفع لكونه صفة
لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه صفة لمجرور وفي كونه صفة في هذه
الاماكن معنى يعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ ما احسن قول القايل

قالوا احب حبيبا ما تامله • فكيف حل به للسقم تاثير
فقلت قد يعمل المعنى لقوته • في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور

قاعدة اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم في المسئلة قال هذا تعبد كما يقول المالكي
غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب لانه قايل بطهارته فاذا ورد عليه هذا
الحديث وهو طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا قال هذا شيء
تعبدنا الله به والحديث رواه مالك رضي الله عنه في الموطا عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب من اناء
احدكم ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب وفي حديث اخر وعفروا الثامنة
بالتراب قال ابن حزم فروى ابن القسم عن مالك ان كان في الاناء ماء اهريق وغسل
سبع مرات وان كان فيه لبن وزيت اكل كل ذلك ثم لا يغسل الاناء سبعا ولا اقل
ولا اكثر وروى ابن مالك انه يشرب اللبن ويوكل الزيت ثم يغسل الاناء سبع

مرات وكلاهما بين الروايتين مخالفة لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب
اثارة العزم في الرد على ابن حزم ان ابن حزم واهل الظاهر في معزل عن فقه هذه المسئلة
وشبهها ولا شك ان هذه الاحاديث جاءت هكذا وقال الله سبحانه وتعالى في الكلاب
فكلوا مما امسكن عليكم فهذه الاحاديث معارضة بعموم القران وعموم القران مقدم عند
كثير من العلماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلابك
المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك وان قتلن ولم يامره بغسل الصيد ولو كان
ريق الكلاب نجسا لامره بغسله ولا يوخر البيان عن وقته واذا عجز النحوي عن تعليل
الحكم ايضا قال العامل هنا معنوي كما تقدم واذا عجز الحكيم عن التعليل في شي قال هذا
بالخاصة كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد انتهى وقيل رافع المبتدا التجرد عن
العوامل وليس بشيء اذ العدم لا يكون علة الوجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل
لان الخبر متاخر عنه وضعا وقيل بل هما مترافعان وقيل الابتداء رفعهما وهو ضعيف لان
المعنى ما له هذه القوة وقيل الابتداء رفع المبتدا والمبتدا رفع الخبر وهذا هو الصحيح وقد
استوفيت الكلام والبحث في هذه المسئلة في التعليقة على الحاجبية الراى مجرور بالاضافة
الى المبتدا صانتني صان فعل ماض والتا ضمير يرجع الى اصالة وهو علامة لتانيث فاعل
صان والنون الثانية نون الوقاية وهذه النون هي التي تقي الفعل من الكسر ما احلى قول الامام

امين الدين ابي الحسن علي بن عثمان السليماني

اضيف الدجى معنى الى ليل شعره • فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت • على شرطها فعل الجفون من الكسر

والياء ضمير المتكلم وهي في موضع الرفع على انه خبر المبتدا وهو اصالة والاصل في الخبر ان يكون
مفردا وقد يكون جملة اسمية نحو زيد ابوه قايم وفعلية مثل هذه عن حرف جر ويجي في الكلام
للتجاوز مثل هذا الموضع اي تجاوزت بي عن الخطل ويجي بمعنى بعد كقوله تعالى لتركبن
طبقا عن طبق ويجي بمعنى على كقول **الشاعر** لاه ابن عمك لا افضلت في حسب •
عني ولا انت دياني فتخزوني الخطل مجرور بعن وسياتي الكلام على الالف واللام في قوله

فقال لقد سالت اباعثمان المازني عما سئلت عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك
سبحتك قلت واما واو عمرو فقد نظم الشعراء فيها كثيرًا منهم ابو نواس يهجو اشجع السلمى

قل لمن يدعى سليمى سفاها ٭ لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواوٍ ٭ الصقت في الهجاء ظلمًا بعمرو

حكى ان بعضهم راى في منامه قد كتب على ظهره واوًا فجاء الى العابر وقص الرؤيا عليه فقال
لهُ انت دعى في نسبك واستشهد بالبيتين وقال اخر يهجو سخصًا

غير المقول عيوبه كالواو من ٭ عمرو يرى واللفظ منه قصير
كالنون من زيد يقال مديحه ٭ باللفظ لكن لا يراه بصير وقال التهامى
لغو لحرفٍ زيدٍ لا معنى له ٭ او واو عمرو فقدها كوجودها

وكان الجاحظ يزعم ان عمرًا ارشق الاسماء واخفها واظرفها واسهلها مخرجًا وكان يسميه
الاسم المظلوم ومعنى ذلك انه اتهم بالواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا
اشارة اليها ويزعم ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارسٍ مذكورٍ او ملكٍ مشهورٍ
او سيدٍ مطاعٍ او رئيسٍ متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو العلا هاشم وعمرو سعيد الاكبر
وعمرو الاشدق وعمرو بن العاص وعمرو بن حميه وعمرو بن لحى بن قمعه وعمرو بن معدى كرب
وعمرو بن معدود وعمرو بن الشريد وعمرو بن الحمق الى ان يذكر عمرو بن عبيد وعمرو بن فايد
وغيرهم ثم ما يحتج بقول ابى نواس فقلت له ما الاسم قال شمولٌ على انني اكنى بعمروٍ ولا عمرو

وما شرفتنى كنية عربية ٭ ولا اكسبتنى لا ثناءً ولا فخرا
ولكنها خفت فقل حروفها ٭ وليست كاخرى انما خلقت وقرا

قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته اباعثمان وقال ابو سعيد
الرستمى افي الحق ان يعطى ثلثون شاعرًا ٭ ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلى

كما سامحوا عمرًا بواو مزيدةٍ ٭ وضويق بسم الله في الف الوصل

وما احلى قول ابن نفادة اقل وجدي مذ بنتا وانكر ٭ وبعض ما القاه منهم سهر
اخلني الوجد تحسبني الفٌ ٭ لوصل اسقامي فليس يظهر

وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في ابيات واحسن فيها حيث قال ومن خطه نقلت

مالى ارى عمرًا انى استجرت به ٭ قد صار عمرًا بواوٍ فيه وانصرفا
ونام عن حاجتى بنهته غلطًا ٭ لها فالفيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرٍ وقد سمعت به ٭ فما ازيدك تعريفًا بما عرفا
وتلك واوات لا والله ما عطفت ٭ ولو اتت واو عطف ما انعطفا
ولو اتت واو حالٍ لم تسر ولو ٭ اتى بها قسمًا ما زاده حلفا
او واو رب لما جرت سوى اسفٍ ٭ وكبرته خلافًا للذى الفا
او واو مع لم تجد خيرًا اتى معها ٭ او واو جمع غدا من فرقةٍ نشفا
وليت صدغا بها قد شبهوه غدا ٭ يكوى بنارٍ وهذا في السلو كفى
والله يطمسها واوًا ذكرت بها ٭ دالا بوسطي وكانت قبل ذا الفا

قلت اما تشبيه الصدغ بالواو فهي كثيرة مشهورة بين الشعراء من ذلك قول ابن قلاقس الاسكندرى

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل ٭ وابديت لاما من عذارٍ مسلسل
فان لم يكن وصلٌ لديك لعاشقٍ ٭ فما ذا الذى ابديت للمتامل

وقال البها زهير فيما اظن

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه ٭ وحقك انى اعرف الواو تعطف

وقول السراج والله يطمسها واوًا البيت يريد بذلك احليله وانه قد تعقف من الكبر فكانه
واو ولكنه منحنٍ كالدال بعد ان كان كالالف ولى في هذا الباب عدة مقاطيع منها قولى ومن خطه نقلت
كان ايرا صار يسرًا ٭ يلطم الاكساس يحزم ٭ كيف لا ينآون عنى ٭ ومعى شيبٌ ودن
والثالث بديع انشدني لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردى اجازة

وكنت اذا رايت ولو عجوزًا ٭ يبادر بالقيام على الحرارة
فاصبح لا يقوم لبدر تمٍ ٭ كان النحس قد ولى الوزاره

وقولهم وقع رمضان في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الابوا و
العطف وما احسن قول محمد بن على بن منصور بن بسام رحمه الله تعالى

[illegible]

قد قرب الله منا كلما شسعا ٭ كانني بهلال الفطر قد طلعا
فخذ للصوك في شوال اهبته ٭ فان شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه احد وعشرين ثانى وعشرين فيكرر
الاثنين فيه وفي امثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين رجع الى
الاعراب حلية مبتدا والنصف الثاني اعرابه كاعراب الاول واما الذى فانها ظرف مكانٍ موضعها
النصب والعامل فيها زانت لمعنى الرأى الاصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل وحليته
على تزينني عند العطل اى عند التعري عن اعراض الدنيا وزخرفها ولعمري ان الانسان شئ
وراء الزينة واللبس والشكل والرواء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه
قلبه ولسانه وقال صلى الله عليه وسلم المرء مخبوء تحت لسانه وقال على ابن ابى طالب عليه السلام
قيمة كل امرئٍ ما يحسنه قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لو لم
نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها فاضلة على الكفاية غير مقصورة عن الغاية
انتهى وقال الاخر واجهد لنفسك واستكمل فضائلها ٭ فانت بالنفس لا بالجسم انسانُ
قال بعضهم كمل حقيقتك التى لم تكمل ٭ والجسم دعه في الحضيض الاول

اتكمل الفانى وتترك باقيًا ٭ هملًا وانت بامره لم تهمل
الجسم للنفس النفيسة الة ٭ ما لم تحصله به لم يحصل
يفنى ويبقى دائمًا في غبطةٍ ٭ ابدًا بتة او شقوة لم تنجلى
شركٌ كثيفٌ انت في حبالته ٭ بادر الى وجه الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ اعلى منزلٍ ٭ ما باله يرضى بادنى منزل

قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه راى الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابو فراس بن حمدان
ولا ارضى الفتى ما لم يكمل ٭ براى الكهل اقدام الغلام
وقال ايضًا فما اشتورت الا واصبح شيخها ٭ وما اجتربت الا وكان فتاها
ولو قال اشتجرت مكان اجتربت لكان حسنًا لما همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبى
صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن ابى العاص وكان فيهم مطاعًا فقال لهم لا تكونوا

اخر العرب اسلامًا واولهم ارتدادًا فنفعهم الله برأيه وكان الحباب بن المنذر يدعى
ذا الراى اشار يوم بدرٍ على النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزل على الخرماء ببدرٍ ليبقى المشركون
على غير ماءٍ فكان من رايه الخير لان ذلك اضر بكفار قريشٍ والمشهورون بالراى والدهاء
من العرب خمسة معوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن
عباده ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الهذلى الخزاعى وقال بعضهم دهاة العرب اربعة معوية بن
ابى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن ابيه اما معوية فللاناه والحلم واما عمرو
فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة واما زياد فللصغير والكبير ويقال لهم ذوو راى العرب
ومكيدهم معوية وعمرو بن قيس والمغيرة وعبد الله بن بديل ذكرهم الشعبى في بيتيه

من العرب العرباء قد عد اربع ٭ دهاة فما يوتى لهم بشبيه
معوية عمرو بن عاصٍ مغيرةٌ ٭ زيادٌ هو المعروف بابن ابيه

ثم جمعت على ستة

من العرب ان رمت الدهاء فستة ٭ موايد فضلٍ بابهن طفيلى
معوية عمرو زيادٌ مغيرةٌ ٭ وقيسٌ وعبد الله نجل بديل

وقال ابو الطيب المتنبى

الرائى قبل شجاعة الشجعان ٭ هو اولٌ وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفسٍ مرةً ٭ بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ٭ بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغمٍ ٭ ادنى الى شرفٍ من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ٭ ايدى الكماة عوالى المران
وقال ايضًا نفت التوهم عنه حدة ذهنه ٭ فقضى على غيب الامور تيقنا

وقال الامير عبد العزيز بن نشو الدولة احمد بن نفادة

العلم للاعلام اقوى ناصبٍ ٭ والراى للرايات اثبت حامل
ولربما علم المغيب من له ٭ فهمٌ صحيحٌ باتضاح دلايل

واخو الحجى بالفكر منه يستدل • على اواخر امره باوايل

علم المجرب شمسه يهدى بها • والراى مراة اللبيب العاقل

لكنه كالسيف يصدى ثم يجلى • بالاشارة لا بكف الصاقل

وقال ابو تمام

وما شي من الاشياء امضى • على المهجات من راى سديد

وقال البحترى

يوم ارسلت من كتائب رائك • جندا لا ياخذون عطاء

وبود الاعداء لو تضعف الجيش • عليهم وتصرف الاراء

قلت لو كان لى فى هذا البيت حكم لقلت بدل وتصرف وتضعف ايضا فيكون الاول من الاضعاف فى المثل وهو الزيادة بالمثل والثانى من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرف امدح وتضعف اصنع وقال ابن الجهم فهمته جيش وعزمته سرى • وفكرته حرب واراوه جند وقال ابن مكنسه بتجارب فالعيش تحت ظلالها • واستسقه فالبحر من انوائه

يلقى الخطوب بمثلها من صبره • والنائرات بمثلها من رائه

وقال ابن حيوس وما البطش الشديد بمفند عزما • اذا لم يمضه الراى السديد

وقال ابن المعتز واساومنى الدهر عضبا مهندا • يفل شبا الخطى وقلبا مشيعا

ورايا كمراة الصناع ارى به • سواير غيب الدهر من حيث ما سعى

قلت ما راى من غيب الدهر شيئا فانه ولى الخلافة يوما واحدا ثم قتل

وقال التهامى وللمعادى رتب فى الحجى • الراى ثم الكيد ثم الصفاح

قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح

قيل ان الملك العزيز صلاح لما اتى عمه الملك العادل لقتاله ووصل بالعسكر الى بلبيس ضاق به الامر واراد النفقة فى الجيوش ولم يكن عنده شى فقيل له القاضى الفاضل عنده من الاموال ما يقوم بما تريد فقال استحى ان اطلب منه شيا فالزموه بطلبه فلما علم بوصوله دخل الى الحرم حياء منه فتضرع له الفاضل حتى خرج اليه وحكى له القصه فقال له كلما انا

الثاقب

من نعمة فهى من صدقاتكم والمال عندى يكفى ما تريدونه ولكن دعنى اتوجه الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فالنفقه قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان القاضى الفاضل توجه الى العادل ولم يزل يسحره ببيانه ويفتل فى ذروته والغارب حتى رده راجعا ولم يدخل وكفى الله العزيز امر تلك المرة براى الفاضل وقال مويد الدين الطغرائى صاحب القصيده لا تحقرن الراى وهو موافق • حكم الصواب اذا اتى من ناقص فالدر وهو اجل شى يقتنى • ما حط قيمته هوان الغائص وقال القاضى الخشينى

ولى صاحب ما خفت مكروه طارق • من الامر الا كان لى من ورائه

اذا عضنى صرف الزمان فاننى • برايته اسطو عليه ورائه

وقال ابو الفتح البستى عول على رائه اذا حزبت • نائبة من نوائب الزمن

فليس فى الارض معقل اشب • كرائه من كراية المحن

هذان الجناسان اللذان فى هذين المقطوعين من انواع الجناس المرفو وهو ان يكون احد ركنى الجناس مركبا من جزئين او الحاق من حروف المعانى وقد ذكرت لك المستوفى فى كتابى جنان الجناس وما احلى قول اسعد بن مماتى

طبع المجنس فيه نوع قيادة • او ما ترى تاليفه للاحرف

وقلت انا فى هذا المعنى الا ان من على القريض بطبعه • يقود فارسله لمن صد واحتشم

الم تر ان قال شعرا مجانسا • يولف ما بين الحروف اذا نظم

وقال ابن سنا الملك وشاعر كاتب اديب • منتظم العقل والقياس

قلت له والفضول داء • وهو كما قيل كالعطاس

كم كنت تبغى فصرت تبغو • قال من العشق فى الجناس

وقلت تعشقته جارا اسال مدامعى • وحملنى ما ليس يحمله الناس

تجار ولجرى ثم جار واجترى • فما فائت ما يروم جناس

وقلت انى على اناس • بهم تجلى المديح • زاروا وزانوا وزادوا • هذا الجناس المليح

وقلت لله قوم حمونى • من حادثات الليالى • صابوا وصانوا وصالوا • كذا الجناس المعالى

رجع القول الى الراى لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو ياخذ برايه فى ذلك فكتب اليه الراى ان توزع مما لكهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه بالملك وافرده بملك ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر على الملك فيعود حربهم لك حربا بينهم فان دنوتهم دانوا لك وان نايت تعززوا بك وفى ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك فلما بلغ الاسكندر ذلك علم انه الصواب وفرق القوم فى الممالك فسموا ملوك الطوايف فيقال انهم لم يزالوا براى ارسطو مختلفين اربعماية سنة ولم ينتظم لهم امر وحكى ان المامون لما هادن بعض ملوك النصارى اظنه صاحب جزيرة قبرص كتب يطلب منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة فى بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خواصه من ذوى الراى واستشارهم فى ذلك فكلهم اشار بعدم تجهيزها اليه الا مطران واحد فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمايها احد شى من اتق به ان الشيخ تقى الدين احمد بن تيميه كان يقول ما اظن ان الله يغفل عن المامون ولا بد ان يقابله على ما اعتمده مع هذه الامه من ادخال هذه العلوم الفلسفه بين اهلها او كما قال قلت ان المامون لم يبتكر النقل والتعريب بل نقله قبله كثير فان يحيى بن خالد بن برمك عرب كثيرا من كتب الفرس مثل كليله ودمنه وعرب لاجله كتاب المجسطى من كتب اليونان والمشهور ان اول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معويه لما اولع بكتب الكيميا وللتراجمة فى النقل طريقان احدهما طريق حنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصى وغيرهما وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فياتى بكلمة مفردة من الكلمات العربيه ترادفها فى الدلاله على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى كلمة اخرى فيفعل كذلك حتى ياتى على جميع ما يريد تعريبه وهذه الطريقه رديه لوجهين احدهما انه لا يوجد فى الكلمات العربيه كلمات تقابل جميع الكلمات ولهذا وقع فى خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثانى ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دايما وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهى كثيره فى جميع اللغات الطريق الثانى فى التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهرى وغيرهما وهو ان ياتى الى الجملة فيحصل معناها فى ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها

سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها وهذا الطريق اجود ولهذا لم يحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا فى العلوم الرياضيه لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق الطبيعى والالهى فان الذى عربه منها لم يحتج الى اصلاح فاما اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحرانى وكذلك المجسطى والمتوسطات بينهما رجع القول الى ما يتعلق بالمامون والخلاف ما زال فى هذه منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موته ودفنه وامر الخلافه وامر ميرانه وامر ما نهى الركوع الى غير ذلك بل فى نفس حضرته صلى الله عليه وسلم كما قال ايتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى على ما هو مذكور فى مواطنه وقد روى انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه ان بنى اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقه كلها فى النار الا واحده وهى الجماعه وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذى ما ينطق عن الهوى فقد اخبر ان الامه ستفترق ومتى افترقت خالف بعضها بعضا ومتى خالفت تمسكت بشبهه وحجج وناظر كل فرقه من يخالفها فانفتح باب الجدل واحتاج كل احد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية او نقليه او مركبه فهذا الامر كان غير ما مون قبل المامون ونعم زاد الشر شرا والضرر ضرا وقويت بحجج المعتزلة وغيرهم واخذ اصحاب الاهواء ومخالفوا السنه مقدمات عقليه بين الفلاسفه فادخلوها فى مباحثهم و[illegible]ضا يوجدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق الواقع يشتبه بالمثلث الاثانى والرسوم البلاقع على ان السنه الشريفه مرفوعة المنار مامونة العثار خافقة الاعلام راسخة الاحلام باهرة السنا ساطعة غضة الجنى يانعه وفى هذا المعنى قال ويزيدها مر الليالى جدة • وتقادم الايام حسن شباب • واهل السنة فتح لهم الصالح مغلوق ابوابها وذللوا لشواهد الصادقه الصادعه ما جمح من صعابها واطلعوا نيرها الاعظم فطمس من البدع تالق شهابها واجتنوا من ابتع هداهم ثمر اليقين متحد النوع وان كان متشابها وجاسوا خلال الحق واهل ملة الخبر بشعابها وفى هذا المعنى قيل ومن قال ان الشهب اكبر بغير دليل كذبته ذكاء قال ابو بكر الصيرفى الفقيه الاصولى كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعرى فحجرهم فى اقماع السمسم انتهى قلت وغر وقف على كتاب الطبقات للقاضى عبد الجبار علم قدر ما كانوا

فيه من العدد والعُدد وحكى ان ابا الحسن الاشعري كان تلميذاً لابي علي الجبائي قراء عليه
وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان زوج ام الشيخ ابي الحسن فاتفق انه جرى بينهما مناظرة في وجوب الصلاح
والاصلح على الله تعالى في حق عباده فقال نعم فقال ما تقول في ثلث صبية اخوة اخترم الله احدهم
قبل البلوغ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما العلة في اخترام الصغير فقال له لو انه سال ربه
تعالى لم اخترمتني دون اخوتي فقال له ابو علي لانه علم انه لو عاش وبلغ لكفر فكان الاصلح
اخترامه فقال الشيخ ابو الحسن فقد احيى احدهما وكفر الاخر فهلا اخترمه عملاً بالاصلح فقال
ابو علي انما احياه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه اذ قلت انه الاصلح فانقطع ابو علي ولم يحر
جواباً ثم قال الشيخ اوسوست قال وما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ثم فارق
الشيخ ابو الحسن وخالف ساير المعتزلة اللهم انا نسالك لطف الهداية والعصمة ودوام النعم
التي لا ينالها نقمه والثبات بالقول الثابت حتى نحشر مع الفرقة الناجية من هذه الامة انك اهل التقوى
واهل المغفرة وولي الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا مستحقة وهذا الالزام من
الشيخ ابي الحسن في غاية الحسن ومن الالزام ايضاً ما حكي انه توفي الصالح بن عبد القدوس فحضر
اليه ابو الهذيل العلاف ومعه ابرهيم النظام وهو صغير فوجده يتلظى حزناً على ولده فقال لا ارى
لحزنك وجهاً اذ الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل انما جزعي في انه لم يقرا كتاب
الشكوك فقال وما هذا قال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى
كانه كان فقال له ابرهيم النظام فانت على انه لم يمت وان كان مات وعلى انه قرا
الكتاب وان لم يكن قراه فلم يحر جواباً ومن الالزامات قول ابن الرومي نظماً حين قال

ماعذر معتزلي موسر منعت ۰ كفاه معتزلياً معسراً صفدا
ايزعم القدر المحتوم ثبطه ۰ ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيميه ينشد اصفع المجبر الذي بقضا السوء قد رضي
فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضي وما احسن قول من قال

لان كان حكم النجم لاشك واقعاً ۰ فما سعينا في رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه ۰ فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال الاخر زعم المنجم والطبيب كلاهما ۰ ان لا معاد فقلت ذاك اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ۰ او صح قولي فالوبال عليكما

ووجدت منسوباً الى ابي العلا المعري عجباً للمسيح بين النصارى ۰ والى اي والد نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا ۰ انهم بعد قتله صلبوه ۰ فاذا كان ما تقولون حقاً ۰
فاسئلوه في اين كان ابوه ۰ واذا كان راضياً بقضاهم ۰ فاشكروهم لاجل ما عذبوه ۰
واذا كان ساخطاً باذاهم ۰ فاعبدوهم لانهم غلبوه ووجدت منسوباً الى ابي العلا المعري

زعم الجهول ومن يقول بقوله ۰ ان المعاصي من قضاء الخالق
ان كان حقاً ما زعمت فلم قضى ۰ حد الزنا وقطع كف السارق

وهذه من مسايل الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسئلة خلق الافعال

كف بخمس مئين عسجد فديت ۰ ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له ۰ وان نعوذ بمولانا من النار

فاجاب علم الدين السخاوي

صيانة النفس اغلاها وارخصها ۰ صيانة المال فافهم حكمة الباري

حكى ان بعض اليهود صحب قدرياً في الطريق فقال له لاي شي ما تسلم فقال لو شاء الله تعالى لاسلمت
فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك فقال اليهودي انا مع اقواهما فلم يحر القدري
جواباً وناظر بختويه المنابوري عافية بن شبيب البصري فقال له بختويه ما دليلك على اثبات
الخالق فقال شعرة امك التي تحلقها فتنبت فلو لم يكن لها منبت لم تنبت فقال له بختويه فينبغي
ان يكون بظر امك حين قطع ولم ينبت دليلاً على ان لا منبت فافحم واما حلية الفضل فانها
افضل حليه وانفس شي تطمح اليه نواظر المنيه وهي جمال من لا له جمال وكمال من يتعلم البدر منه
الكمال ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى قيل ان بعض الملوك شتم بقراط
فقال له انما تفخر علي بغيرك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال نتكلم قال المامون لاحد اولاده
وقد سمع منه لحناً ما على احدكم ان يتعلم فيقيم بها اوده ويزين مشهده ويفل بها حجج خصمه
ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ايسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته

فلا يزال الدهر اسير كلمته دخل الاحنف بن قيس على معويه وافداً لاهل البصرة ودخل معه
النمر بن قطبه وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما امثلا بين
يديه اقتحمتهما عينه فقال النمر يا امير المومنين ان العباءة لا تكلمك انما يكلمك من فيها فاومى
اليه فجلس حكى المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معويه
وهو صبي وخلفه اربعماية من العلماء والطيالسة فقال المهدي اف لهذه العثانين
اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك
يا فتى فقال سني اطال الله بقاء امير المومنين سن اسامة بن زيد ابن حارثة لما ولاه النبي صلى الله
عليه جيشاً فيهم ابو بكر وعمر وعثمان فقال له تقدم بارك الله فيك قلت كذا ذكر المسعودي
والصحيح ما قراته على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
في تاريخه الكبير ان اياساً قاضي البصرة توفي في زمن بني اميه سنه ١١٩ ولم يلحق دولة
بني العباس ويقال كان سنه سبع عشرة سنه وكان معروفاً بالفطنه والذكا والفراسة
ولاه قضا البصرة عمر بن عبد العزيز وحسبك من يختار مثل عمر لمثل هذا المنصب وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنه ونحوها فاستصغروه
فقالوا كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً
على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضياً على البصرة
فجعل جوابه احتجاجاً وقد جمع بعضهم مجلداً في ذكر ذكاء اياس بن معويه ويقال انه نظر الى
ثلث نسوة فزعن من شي فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر
على ما ذكر فقيل له من اين لك ذلك قال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى
على ثديها والاخرى على فرجها ونظر يوماً الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطي
معلم كتاب هرب له غلام فوجد الامر كما ذكر فقيل له من اين علمت ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت
فعلمت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع
الرجال واذا مر بذي هيئة لا يلتفت اليه واذا مر باسود ذي اسمال يتامله واين هذه
الفراسة من فراسة ابي العباس وقد انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف

قلبي الى ما ضرني داعي ۰ يكثر اسقامي واوجاعي ۰ كيف احتراسي من عدوي اذا ۰
كان عدوي بين اضلاعي ۰ لقلما ابقى على كل ذا ۰ يوشك ان ينعاني الناعي ۰
فبكى وقال هذا رجل جايع بصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين لك هذا فقال لانه بدا فقال
قلبي الى ما ضرني داعي وكذلك الانسان يدعوه شهوته وقلبه الى ما يضره من الطعام والشراب
فياكل فتكثر عليه اوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال كيف احتراسي البيت وليس للانسان
عدو بين اضلاعه الا المعدة فهي تتلف وهي سبب اسقامه ومفتاح كل بلاء عليه ثم قال ان
دام بي هجرك البيت فعلمت ان الطباخة كانت صديقته تبرمت وهجرته ففقدها وفقد
الطعام ولو دام عليه لمات جوعاً ونُعي عليه اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني الحكيم علم الدين بن عبد الرحيم بن
ابي خليفه رئيس الاطباء عن والده الحكيم الرشيد ابي خليفة رييس الاطباء عصره من الكامل
انه اتت اليه امراة من الريف ومعها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده على نبضه وقال للغلام
ناولني الفرجيه فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام عاشق في واحدة اسمها
فرجيه فقالت اي والله يا مولاي وقد عجزت في عذله فعجب الحاضرون لذلك اقول ان
الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ ابي علي بن سينا في القانون حيث ذكر العشق
فانه قال ومما يتوصل به الى معرفة المعشوق اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده على نبض العاشق
ويذكر اسماً وصنايع فمتى اختلف النبض اختلافاً شديداً واضطرب دفعة عند ذكر
واحدة منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ بدل قوله صنايع وصفات لكان اجمل والمعنى
حاصل يقال اصدق الناس فراسة ثلثه العزيز في قوله لامراته عن يوسف عليه السلام
في قوله تعالى اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لابيها يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر رضي الله عنه في الوصيه بالخلافة الى عمر رجع
القول الى ذكر حلية الفضل قال الشريف الرضي ان يبل ثوبي فاني اكتسي حسبي ۰
او ترد خيلي فاني راكب همتي ۰ لقد تقدم بي فضل بلا قدم ۰ اعظم بامر على ذي السن قدمني
وتولى قضاء المعرة القاضي ابو علي عبد الباقي بن ابي حصين وهو ابن خمس وعشرين

سنة واقام في الحكم خمس سنين فقال ولبث الحكم خمسًا وهي خمسٌ • لعمري في الصبا والعنفوان
فلم يضع الاعادي قدر شاني • ولا قالوا فلانٌ قد رشاني وقال قاضي القضاة رحمه
يا ايها السلطان لا تستمع • في عرض قاضيك كلام الوشاه • والله لم يسمع بان امرءًا •
اهدى له شيئًا ولا قد رشاه وقال بعضهم قد قال قوم اعطه لتقدمه • جهلوا ولكن اعطني لتقدمي
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي احتذي • فكلي بالفضل لا برفات تلك الاعظم وقال الاخر
ان الامير هو الذي • يضحي اميرًا يوم عزله • ان زال سلطان الولاية لم يزل سلطان فضله •
انشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر الوردي رحمه الله تعالى
خلعتُ ثوب القضاء عمدًا • ولم اكن فيه بالظلوم • ان زال جاه القضاء عني • كان لي الجاه بالعلوم •
لما تولى الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني قاضي حلب عامل اهلها
بالتشديد فقال له نائب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا يا قاضي لاي شي ما تعاملنا
كما كان القاضي زين الدين يعاملنا فقال ذاك كان يخاف على منصبه ليتكثر به وانا لو
عزلتموني اليوم لاصبح على بابي من الطلبه والتلاميذ والمشتغلين مثل ما على بابي اليوم
في الحكم فقال صدقت وكذا كان رحمه الله يعملون عليه ويعزلونه من الوظايف والرياسة
العلمية فيما ترول وفي البيت الطغرائي من البديع نوعان وهما الموازنة وهي صاحبي
وزانتي وفيهما الترصيع والنوع الثاني لزوم ما لا يلزم فانه التزم الطا في الخطل والعطل

مجدي اخيرًا ومجدي اولًا شرع والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

اللغة المجد لغةً الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيدٌ وماجدٌ قال ابن
السكيت الشرف والمجد انما يكونان في اباء يقال رجل شريفٌ ماجدٌ له اباءٌ متقدمون
في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباءٌ لهم شرفٌ انتهى
قلت قول امرئ القيس • فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال •
ولكنما اسعى لمجدٍ مؤثلٍ • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي • يرد ما ذهب اليه ابن السكيت
لان المجد المؤثل هو الموروث ويحتمل ان يكون المجد ما يكتسبه الرجل بنفسه
بدليل قوله اسعى والسعي انما يكون لتحصيل ما لم يكن للانسان والوراثة لا يسعى لها

لانها حاصلةٌ هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك فيترجح
قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفاني ولم اطلب قليل من المال
من باب التنازع في العمل منهم ابو علي الفارسي على جلالة قدره وليس منه قال ابن الحاجب
لان اطلب منفي بلم والنفي في سياق لو اثباتٌ لانه حرف لامتناع والامتناع نفي ونفي النفي
اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتًا واذا كان كذلك فيكون طلب القليل ثابتًا وطلب القليل
هو السعي لادنى معيشةٍ بلو فيكون قد اثبت بلو غير ما نفى بلم لان قوله ولم اطلب معطوف
على كفاني وهو جوابٌ والمعطوف في حكم المعطوف عليه واذا تقرر ذلك فليس ان قوله قليل
لم يتوجه له من العاملين غير كفاني وانتفى ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد المعنى
لتوارد النفي والاثبات على شي واحدٍ واذا كان الطلب ثابتًا تعين ان يكون مفعوله غير
القليل لان امرئ القيس انما طلب الملك وقد ذكره في البيت الثاني قال ابن اياز في المطارح
قال الجرمي اراد كفاني قليل من المال ولم اطلب ولو اعمل لم اطلب في قليل لاستحال المعنى
اخيرًا اي اخرًا والاخر ضد الاول شرع اي سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمونث و
الجمع ومنه قولهم الناس في هذا الامر شرعٌ اي سواءٌ رادُ الضحى وهو بعد وقت الشمس
طلوعها وارادا رتفاعه وقد سمت العرب لساعات النهار اسماء فالاولى الذرور ثم
البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم
الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد
ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الغروب الطفل بتحريك
الطفل بتحريك الفاء بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل اخر النهار
والراد اوله فهما طرفا النهار يقول ابيته طفلي الاعراب مجدي مبتدأ علامة رفعه
ضمة مقدرة على الدال منع من ظهورها التعذر لان اليا لا يكون ما قبلها الا مجانسها
اي مكسور واليا في موضع جرٍ بالاضافة لانه ضمير المتكلم والضماير كلها مبنية وسياق الكلام
على ذلك اخيرًا منصوب على انه ظرف زمان وكذا قوله اولًا والظرف ينتصب بالمعنى فالعامل فيه
معنى الاستقرار ومجدي الثانية معطوف على الاول وشرعٌ خبرٌ عنه كقولك زيدٌ وعمرٌو

كريمان نكريمان خبر عن المبتدائين والشمس هذه الواو واو الابتداء الشمس مبتدأ
راد الضحى منصوب على انه ظرف زمانٍ والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقدرة على الالف
لانه مقصور والالف حرف ما لا يقبل الحركة كالشمس الكاف تجي في الكلام لمعانٍ منها تكون
للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزايدة كقوله تعالى ليس كمثله شيءٌ وهو السميع
البصير لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى تعالى الله عن ذلك هكذا اعربها
الجمهور من النحاة قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في تعليقه على المقرب قال اكثر
الناس هي زايدة للتوكيد والله اعلم ليس مثله شي وقال جماعة من المحققين ليست بزايدة
وانما هي على بابها ومعنى الكلام والله اعلم نفي مثل المثل ويلزم من ذلك نفي المثل
من اول وهلةٍ ضرورة وجوده سبحانه وتعالى فان قيل لم توصل الى نفي المثل بنفي مثل
المثل وهلا نفى المثل من اول وهله فالجواب ان النفي بنفي مثل المثل ابلغ وافخم من نفي المثل
بدليل قولنا مثلك لا يفعل هذا ابلغ وافخم من قولنا انت لا تفعل هذا لانه نفي الشي
بذكر دليله فهو ابلغ من نفي الشي بغير دليله انتهى قلت وقد قال بعض انها ليست بزايدة
ولم يعول على هذا الدليل بل قال مثل ومثل ساكنًا او متحركًا سواء في اللغة كشبه وشبه
فمثل ههنا بمعنى مثل قال الله تعالى ولله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثل مثله شيءٌ
وهو صحيح ومن امثلة زيادتها قول رؤبة بن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق اي الطول
وما احلى قول ابن قلاقس يمدح الحافظ السلفي كالبحر والكاف ان انصفت زايدة •
فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه وقد اخذه من ابي الطيب حيث قال
كفانك ودخول الكاف منقصة • كالشمس قلت وما للشمس امثال
وتخرج الكاف عن الحرفية الى الاسمية فتكون فاعله كقول الشاعر
اتنتهون ولم ينهى ذوو شططٍ • كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل •
وتكون مبتدأ كقول الشاعر ابدًا كالفراء فوق ذراها • حين يطوي المسامع
الصرارُ وتكون مجرورة كقوله وصاليات ككما يؤثفين وكقوله
يضحكن عن كالبرد المنهم المعنى مجدي في الاول ومجدي في الاخر سواء لا تفاضل فيه

عن الارض ولا السماء

كما ان الشمس يستوي حالتها في اول النهار واخره ومن الكلم النوابغ الناجر
مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه ومنها ايضا من لحظاته المناقب لم تشغله
المكاسب وفي خبر شمر بن عيش الملك الحميري احد ملوك اليمن في خبر طويل له سال
اولاده قبل الوفاه ما المجد قالوا ابتناء المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظايم
وظلف النفس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغرائي انه اراد مجد اسلافي ومجدي
وحدًا اي ورثت المجد من ابائي الكرام وسدت كما سادوا وقد اخذ الطغرائي هذا
المعنى من ابي العلا المعري حيث قال وافقتهم في اختلافٍ من زمانكم • والبدر
في الوهن مثل البدر في السحرِ • فهذا خلاف ذاك ان ذاك في الشمس وذا في القمر
ولكن قول المعري الطف عبارةً واحسن شارةً واشارةً لان الطغرائي اعذب في راد
والطفل وعذوبة الالفاظ امرٌ مهم في البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول الحريري
حيث قال وطالما اصلى الياقوت جمر غضًا • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوتُ
كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر يعرض بالوزير القمي وكان يدعي
انه شريف علوي وقال هذه الابيات خليلي قولا للخليفة احمد • توق وقيت الشر
ما انت صانع • وزيرك هذا بين امرين فيهما • صنيعك يا خير البرية ضايع •
فان كان حقا من سلالة احمدٍ فهذا وزير في الخلافة طامعُ • فان كان فيما يدعي غير صادقٍ
فاضيع ما كانت لديه الصنايع • فلما وقف الناصر عليها كانت سبب تعيين وامر
فخرج اليه مملوكان مسرعين فهجما على الوزير في داره وضرباه بدواته على راسه
وحملاه الى المطبق فكتب الى الخليفة يقول الفتى في لظى فان غيرتني •
فتيقن ان لست بالياقوتِ • عرف النسج منزله حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت •
فكتب اليه الخليفة الجواب نسج داود لم يفد صاحب الغار • وكان الفخار للعنكبوت •
وبقاء السمند في لهب النار • مزيل فضيلة الياقوت • اخترناك فولبناك واخترناك
فصرفناك والسلام ومن هنا اخذ المعنى ناصر الدين حسن بن النقيب فقال
زد ردا القز اذ نسجت حريرًا • يجمل لبسه في كل شي • فان العنكبوت اجل منها •

بما نسجت على راس النبي ٭ وعلى دود القز وذكر العنكبوت ذكرت قول محمد بن ابي الحسن
المعروف بالاردخل ٭ اقول اذا قالوا انزلك مقطعًا ٭ اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
يحق لدود القز يقتل نفسه ٭ اذا جاء بيت العنكبوت بمثله ٭ وقول الاخر
وهو ابو محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات
حوى دود القز يبني ٭ فوقه ثم يموت ٭ بعدما سدى وقد صار رسيدى العنكبوت ٭
قال صاحب الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتًا مربعًا من دق العيدان
تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه فتموت يقال في المثل
اصنع من سرفة انتهى ما قاله صاحب الصحاح قلت هي بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنه
ثم فاء مفتوحه وفي اخرها هاء على وزن غرفة واختلفوا في نعتها فقال اليزيدي هي دويبة
صغيرة تنقب الشجر وتبني فيها بيتًا وقال ابو عمرو بن العلاء هي دويبة مثل نصف العدسه
تنقب الشجر ثم تبني بها بيتًا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت متحركًا من اسفله الى
اعلاه كان زواياه قومت على مخطط وله في احد صفايحه باب مربع قد الزمت بلبن اطراف
عيدانه من كل صفيحة اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كانها مغروزه وقال محمد بن
حبيب هي دويبة تنسج على نفسها بيتًا فهونا ووش حقًا والدليل على ذلك انه اذا نقص
هذا البيت لم توجد للدودة فيه حية اصلاً وزاد بعض رواة الاخبار على ان
يزعم ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من افعال البهايم تعلموا من السرفة
احداث بناء الناووس على موتاهم وانها في خرط وشكل بيت السرفة فيقال واد سرفة
وارض مسرفة وشجرة مسرفة اذا اصابتها السرفة ومن هذه المادة قول القايل
اذا شوركت في امر بدون ٭ فلا يلحقك عار او نفور ٭ ففي الحيوان يشترك اضطرارًا
ارسطاليس والكلب العقور ٭ قلت هذا معنى قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه
يعنون بذلك ان كل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق و
الصاهل والمفترس والسابح والنابح وغير ذلك فهي حصة من الحيوانية التي هي جنسه
وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة والنوعية هي التي امتاز بها كل نوع من غيره وهي الفصل

اما الناطقيه او الافتراسية او السابحيه او النابحيه وقد رايت الشيخ الامام الفاضل
ركن الدين محمد بن القويع غير مرة ينكر على من يضرب كلبًا او بهيمة ويقول له بحق لاي شي تفعل
به هذا وهو شريكك في الحيوانيه وما احسن قول القايل وللزنبور والبازي جميعًا ٭
لدى الطيران اجنحة وخفق ٭ ولكن بين ما يصطاده بازي ٭ وما يصطاده الزنبور فرق ٭
والياقوت سيد الاحجار التي لا تذوب ولا تتكلس بالنار زعموا انه يتكون في كهوف الجبال
وخلال الرمال ويتم نضجه في عشرات سنين وعلة تكونه ان مياه الامطار التي
ترشح في المغارات والكهوف متى لم يخالطها شي من الترابية والطينيه وطال وقوفها
هناك ازدادت صفاء وثقلاً وغلظًا بتسليط حرارة المعدن على تجفيفها وطبخها
فانعقدت وصارت حجارة صلبة شفافة وتكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار
الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى تلك البقاع على ما زعم اصحاب الكلام
في احكام النجوم فانهم يقولون السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة للمشتري والصفرة
للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام في الطبايع
يقولون سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض التي يتلون بها ذلك لان الماء اذا
وقع عليها وغاص فيها ودام تغير ما اتصل منها من يبوس الارض واسخان الشمس فعلى
قدر حرارته يتلون فان اشتدت حرارته وافرطت واستولى عليها اليبس عرض
لها السواد وظهر على اعلاه وبطنت الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما
طرحت الحمرة نورها الى الخارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون السمانجوني وان
كان الحرارة معتدلة انعقدت حمرة وهو جود الياقوت وان قصرت الحرارة بغالبة
الرطوبة لها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد ابيض
صافيًا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا على النار ابيضا ولا يتغيران من البياض فهذه
الالوان الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى اربعة اصناف البهرماني
وهو اشدها حمرة واكثرها صفاء ويوجد منه ما وزنه اثنى عشر مثقالاً
ثم الوردي وهو اردى انواع الاحمر ويوجد منه ما وزنه ثلثون مثقالاً ثم الخمري

واردأه ما قرب الى البياض ثم الاحمر العصفري وارداه ما قرب من لون الورس واما الاصفر فمنه
الرقيق الكثير الماء ثم الخلوقي وهو اشبع صفرة من الاول ثم الجلناري وهو اشبع من الثاني واشد
شعاعًا واكثر ماء وهو اكثر انواع الاصفر ويوجد من هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالاً واما
الابيض فمنه المهاوي وهو اشدها بياضًا واكثرها ماء واقواها شعاعًا ومنه الذكر وهو اردى
اصناف الياقوت قرات على الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الا
نصاري كتابه الذي وضعه وسماه بنخب الذخاير في احوال الجواهر قال في ذكر الياقوت فالرماني
اعلاه وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد الصبغ الكثير الماء ويوخذ لونه بان
يقطر على صحيفه فضه مجلوه قطرة دم قرمز اعني من عرق ضارب فلون تلك القطرة على تلك الصفيحة
هو الرماني ثم قال فيما بعد وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفايق من الياقوت الاحمر ثلثة الاف دينار
واما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمته ان الجيد منه اذا كان وزن طسوج يساوي خمسة
دنانير وضعفه عشرين دينارًا وسدس مثقال ثلثين دينارًا وثلث مثقال ماية وعشرين دينارًا
ونصف مثقال اربعماية دينارًا والمثقال بالف دينار والمثقال ونصف بالفي دينار هذا ما تقرر
في زمن المامون مع كثرة الجواهر في ذلك الزمان والمثقال من البهرماني بثمانماية دينار ومن
الارجواني بخمسماية دينار ومن الجلناري بماية دينار ومن اللحمي بماية دينار والبنفسجي
يقاربه والوردي دون ذلك وكان في خزانة الامير يمين الدولة محمود ياقوتة شكلها
شكل حبة العنب وزنها اثنى عشر مثقالاً قومت بعشرين الف دينار وكان للمقتدر فص
يسمى ورقة الاس لانه كان على شكلها وزنه مثقالان الا شعيرتين اشتراه بستين الف
درهم ثم قال ابن سينا ان خاصة الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم والله
اعلم وقال ابن زهر ترى بسحيقه ينفع الجذام والتختم به ينفع حدوث الصرع انتهى قلت ومن
خواص الياقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة مائيته
وشدة الشعاع والثقل والملاسة والثبات على النار وهو لا ينجلي الا على صحيفة نحاس
بكلس الجزع اليماني وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغرا ثم يجلى
به الياقوت لانه يخرج من معدنه ظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء وربما وجد في باطن الحجر بعد جلايه

طين او ما قصرت عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطين ويجفف بعد ان يثقب بالماس ثم
يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فانه ينقى فان كان لونه اسمانجونيًا
او اصفر لم يدخل النار الا ان في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلاً بعد ما ينصل عنه فان
زيد في حميه انسلخت لونيته وابيض وصار كالبلور وما احسن قول البلخي رحمه الله
٭ اقمت لي قيمة مذ صرت تلحظني ٭ شمس الكفاة بعيني محسن النظر ٭
٭ كذا اليواقيت فيما قد سمعت به ٭ من حسن تاثير عين الشمس في الحجر ٭
وقال بعضهم في مليح اسمه ياقوت ياقوت ياقوت قلب المستهام به ٭ من المروة ان لا
يمنع القوت ٭ سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ٭ وكيف يخشى لهيب النار ياقوت ٭
والسمند اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ساعد الانصاري قال
اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكوملي ان السمند شي بين غبار القطن ونسج العنكبوت
يتكون من شقوق من شقعان يقولوا انها راغدية بارض الهند وانه قليل جدًا لا يظفر منه
الا باليسير انتهى واخبرني الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان عن لفظه ان البادر
هو حيوان يوجد في بعضه تجويف وفيه شي شبيه بالصوف اذا وضع في النار لم يحترق منه
شي البتة واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه عاين عند الامير علاء الدين علي بن البرواناه
بالديار المصريه منشفة مخملاً طولها اربعة اشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين
فاذا تدنست تلقى في النار فتنقى وذكروا انها من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره وحكى
لي وله انسان واظنه صادقًا انه راى عند انسان يعمل النشابين القصرين بالقاهرة ريشة
بيضاء شككت انا في طولها هل قال ذراع او انمل وانه يوضع عليها الزيت وتلقى في النار
فلا تزال تعمل فيها الى ان تنفذ المادة من الزيت ثم يخرج بها وهي سليمة بيضاء نقيه واخبرني
الشيخ شمس الدين ايضا انه راى عند شرف الدين بن زنبور انسانًا مغربيًا يعرف بزيد الصايغ
دهن لحيته بدهن كان معه ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفذت مادة الدهن
فضرب بيده ذقنه فطفيت النار ولم يحترق منها شي قلت انا ولعل تلك الريشه التي ذكرها
لنا ذلك الرجل تدهن بهذا الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح فالخصوصية للدهن لا للريشه

والله اعلم بالصواب وان كانت هذه الريشه من طاير ولها هذه الخصوصيه فا قول هذا
يويد حجة الاشاعره في دعواهم ان الله تعالى يخلق الاحراق للنار عند قربها للاجسام و
ليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخلق
الري عقيب شرب الماء وليس الري لنفس الماء ومما ورد في الاخبار الصحيحه من بقاء
الحيات والعقارب وعظم مقاديرهن في نار جهنم وهي حيوانات وليس هذا بممتنع
على الفاعل المختار سبحانه وتعالى وهذا الطاير يمكن ان يتولد في النار كما يتولد
في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوت وهو اشبه شي بسام ابرص لا يزال حيا
ما دام في النار وهي مضطرمه فاذا طفيت وبرد المكان مات وقال ارسطو لا يبعد
ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى ان في بلاد الترك بزاة بيضا اذا حصل
لها مرض معروف عندهم حلقت في الهوى ومعها حيه بيضاء قدر شبر فنا كلها فتبرا
مما تشكوه وذكر ارسطو ايضا السرفوت المذكور تاييدا لما ادعاه اخبرني الشيخ الامام
العالم مفتي المسلمين شرف الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ فتح الدين ابي الحسن علي بن ابرهيم
الانصاري التميمي من لفظه بثغر الاسكندريه قال ثنا الشيخ نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد
المنعم بن علي الحراني نا ابو حامد عبد الله بن مسلم بن جوالق قراة عليه وانا اسمع ثنا منصور بن
ابي غالب القزاز ثنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب ثنا الحسن بن ابي بكر بن شادان ثنا ابو
الحسين عبد الرحمن بن نصر المصري الشاعر املاء من حفظه ثنا ابو عمر الايسي بمصر ثنا دينار مولى انس
ابن مالك قال صنع انس لاصحابه طعاما فلما طعموا قال يا جاريه هاتي المنديل فجات بمنديل درن
قال اسجري التنور واطرحيه فيه ففعلت فابيض فسالناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله
عليه وسلم فان النار لا تحرق شيا مسته ايدي الانبياء دينار بن عبد الله ضعيف ذاهب قاله
ابو احمد بن عدي رجع القول الى بيت الطغرائي وامتنعت ان يقول ليس كون الشمس في بكرة النهار
مثل كونها في اخره لان حالة الاقبال حالة ابتداء وتمكن وحالة الادبار حالة انتهاء
وزوال ولهذا قال المنجمون ان السعي في الحوايج قبل الزوال انجح منه فيما بعد الزوال ويكرهون
الحركة اخر النهار قال الشاعر بكرا صاحبي قبل الهجير • ان ذاك النجاح بالتبكير

واول النهار شباب وقوة واخره مشيب وهرم والجواب انه ما اراد الاذات من حيث هي
من غير نظر الى ما يطراء عليها من حركة فلكها لان هذه الحالة في الابكار والعشي انما هو
خير وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال دايرا وحركة الفلك واحدة لا تتغير ابدا
وهي هي ما زالت ولا طراء عليها شي نعم كان هذا يرد ان لو كان كل يوم له شمس تخصه كما
ذهب اليه بعضهم وليس بشي ولهذا قال المعري وما البدر الا واحد غير انه •
يغيب وياتي بالضياء المجدد • فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة • فجملتها من نير متردد •
اذا ثبت ذلك فالشمس هي هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعلوها
لم ينقصها اخر النهار ولم يزدها اوله شيا قال ابو اسحق ابرهيم الغزي حيث قال
اما ترى البدر يكسو ناظريك سنا • فيستوي منه اقبال وادبار • وقد بالغ الطغرائي
وضرب لمجده مثلا ولفخره حسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل فضله ولا يسعه
انكاره ⁖ وليس يصح في الاذهان شي • اذا احتاج النهار الى دليل • ومن احسن ما حضرني
في الافتخار قول بشار بن برد حيث قال في بيتيه اذا ما غضبنا غضبة مضرية •
هتكنا حجاب الشمس او يقطر الدما • اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة • ذرى منبر صلى علينا وسلما
وقال عبد المطلب لنا نفوس لنيل المجد عاشقة • ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا • كالنوم ليس له ماوى سوى المقل وقال اخر
حملت بروج المجد مني كوكبا • لا يهتدي بسوى سناه الساري
وعلى الرياح اعنتي وازمتي • ومن النجوم اسنتي وشفاري

وقال الشريف ابي الحسن العقيلي

نحن الذين غدت رحى احسابهم • ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغصن نداهم من رفدهم • ورق ومن معروفهم اثمار

وقال الشريف الرضي يخاطب الطايع

مهلا امير المومنين فاننا • في دوحة العلياء لا نتفرق
الا الخلافة ميزتك فانني • انا عاطل منها وانت مطوق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت • ابدا كلانا في السيادة معرق • قال الخليفة
لما بلغه ذلك على رغم الرضي وقيل انه كان يوما عنده وهو يعبث بلحيته و
يرفعها الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم منها رايحة الخلافة فقال بل رايحة
النبوة وقول الرضي رمت المعالي فامتنعن ولم يزل • ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل • ضجرا دواء الفارك التطليق وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي • وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت • يداي الثريا قاعدا غير قايم

انما ذكر حازم لانه مولى خزيمة بن حازم التميمي ولما نزل ابوه الموصل نسب اليها وخزيمة
هذا الذي يقول فيه ابو نواس حيث قال خزيمة خير بني حازم • وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما • مثل تميم في بني دارم • قريش خيار بني ادم • وخير قريش
بني هاشم • وخير بني هاشم احمد • رسول الاله على العالم ومن رسالة ابن عرسيه
لله مما قد برى صفوة • وصفوة الخلق بنو هاشم • وصفوة الصفوة من بينهم
محمد النور ابو القاسم • انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين
محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ⁖ محمد خير بني هاشم • فمن تميم وبنو دارم
فهاشم خير قريش وما • مثل قريش في بني ادم ومن الاول الخنسلم بن الوليد قوله

فالفخر فالك في شيبان من مثل • كذاك ما لبني شيبان من مثل

وذكر صاحب الاغاني ان مروان بن ابي حفصه دخل يوما على ابرهيم الموصلي فجعلا
يتحادثان الى ان انشد ابرهيم بن اسحق قوله اذا مضر الحمراء البيتين قال وجعل
ابرهيم يحمد شعره وهو ساه عنه مشغول فقال ما لك لا يعجبني قال انك لا تدري
ما افرغ ابنك في اذني ومن الافتخار قول ابي تمام الطائي حيث قال

انا ابن الذين استرضع المجد فيهم • وسمي منهم وهو كهل ويافع
مضوا وكان المكرمات لديهم • لكثرة ما وصوا بهن شرايع
فاي يد في المجد مدت فلم يكن • لها راحة في مجدهم واصابع

هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا • فضاع وما ضاعت لدينا الودايع
وقال ايضا جرى حاتم في حلبة منه لو جرى • بها القطر قال الناس ايها القطر
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل • لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بمن شاء منزري • فليس لحي غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها • الينا كما الايام يجمعها الشهر

وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدوس العطار من جاسم قرية
من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه واندس في بني طي ذكر صاحب الاغاني ان رجلا
قال لجرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه عطيه وقد
اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابة فخرج شيخ ذميم رث
الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى هذا فقال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا
ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحليب فيطلب منه
ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا قلت ما
هذه الوقاحة عظيمة من جرير في محافل مفاخرة اولئك الشعراء وهذا ابوه لكنه تغتفر
له هذه الوقاحة باعترافه لذلك الرجل واظهاره بخل ابيه وعكس هذه القضيه هجا
دعبل الخزاعي المامون حيث يقول فيه اخوك القوم الذين سيوفهم • قتلت اخاك وشرفتك
بمقعد • شادوا بذكرك بعد طول خموله • واستنقذوك من الحضيض الاوهد •
يشير دعبل الى وقعة طاهر بن الحسين الخزاعي مع الامين يقال ان المامون كان اذا
انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت
في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها سمع المامون يوما بعض الكتاب
يقول وهو مار في موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين عذر باخيه او المامون فقال من
يشفع لي الى هذا الرئيس لا رتفع الى عينه بعد سقوطي منها نقلت من بعض مجاميع
قاضي القضاة شمس الدين محمد بن خلكان قال انشدني بعض الادباء بيتا في الجمال
لابي الحسين الجزار وما عرفت قايله ولا بقية الابيات المضافة اليه فقلت لابي الحسين

ذلك وقلت ان كنت تعرف ذلك فانشدني اياه وعرفني قايله فقال وما البيت فانشدته

ولس يرجو غير كلب ٭ وليس يخشاه غير تيس

فاستحسن ذلك ثم جاني ثاني يوم قال قد عملت في المعنى ابياتًا وانشد

الا قل للذي يسئل ٭ عن قومي وعن اهلي ٭ لقد تسئل عن قوم ٭ كرام الفرع والاصل ٭
يريقون دم الانعام ٭ في حزن وفي سهل ٭ وما زالوا يميدون ٭ من ناس ومن بدل ٭
ترجيهم بنو كلب ٭ وتخشاهم بنو عجل ٭ انتهى كلامه قلت انا وهذه الابيات تنظر الى القول الاخر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت جالسًا عند بعض ولاة العراق وقد جاء غلمانه برجلين فقال لاحدهما من ابوك فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ٭ وان نزلت يومًا فسوف تعوده ٭ ترى الناس افواجًا على باب داره ٭ فمنهم قيام حولها وقعوده ٭ فقال الوالي ما كان ابو هذا الا كريمًا ثم قال للاخر من ابوك فقال انا ابن من ذلت الرقاب له ٭ ما بين مخزومها وهاشمها ٭
خاضعة اذعنت لطاعته ٭ ياخذ من مالها ومن دمها ٭ فقال الوالي ما كان ابو هذا الا شجاعًا واطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا المصلوقة واما الثاني فكان ابوه حجامًا فقال الوالي الادب شي نفيس قال من قال

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا ٭ يغنيك مضمونه عن النسب ٭ ان الفتى من يقول ها انا ذا ٭ ليس الفتى من يقول كان ابي ٭ وقد نسبت هذه الحكاية الى الحجاج الظالم انتهى والاصل في هذا قول عتبة الاعور يهجو ابا اسحق ابرهيم بن سيار الثقفي مولاهم الكوفي كاتب المهدي وكان ابوه حجامًا فقال ابوك اوهى النجاد عاتقه ٭ كم من كمي اوهى وكم بطل ٭
ياخذ من ماله ومن دمه ٭ لم يمس من ثاره على وجل ٭ له رقاب الملوك خاضعة ٭ من بين حاف وبين منتعل ٭ وهذا من التحكم في غاية الحسن وقال بعضهم وجدت على قبر مكتوبًا هذا ٭ انا ابن من كانت الريح طوع امره يحبسها متى شاء وتطلقها اذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر اخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابو الاول الا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره ويتصرف فيها قال فعجبت منهما كيف يتسابان ميتين

واول البيت الذي اورده ابن خلكان في ابي الحسين الجزار هذا ان تاه جزاركم عليكم ٭ بفطنة في الورى وكيس ٭ وهما للجاحظ الخياط وله فيه عدة مقاطيع يهجوه بها وقد عبث الناس بابي الحسين الجزار وهجاه من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان في من هجاه من يقاربه في رتبة النظم ولابي الحسين الجزار وهو في غاية الحسن اني لمن معشر سفك الدماء لهم داب وسل عنهم من رب تحقق تضئ بالدم اشراقًا عراضهم فكل ايامهم ايام تشريق عاد الكلام بالفخر بالجدود والخزل فاقول ابيات الحماسة التي للسموال بن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم اثبتها جرى بين عبدالله بن الزبير وبين معوية كلام فيه طول لكن في اخره قال ابن الزبير ما مثلي يهارش بي ولكن عندك من قريش والانصار ومن ساكني الحجون والاطام من ان سئلته حملك على مجز ابين من ظهر الجفير قال ومن ذلك قال هذا يعني ابا الجهم بن حذيفة فقال معوية تكلم يا ابا الجهم فقال اعفني قال عزمت عليك لتقولن قال نعم قال قل قال امك هند وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسما خير من هند وابوك سفيان وابوه الزبير ومعاذ الله ان يكون ابو سفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الاخرة فله ان شاء الله ومثل هذا ما حكي من انه كان معوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال معوية من اكرم الناس ابا واما وجدًا وجدة وعمًا وعمة وخالًا وخالة فقال النعمن بن عجلان الزرقي بعد ما اخذ بيد الحسن هذا ابوه علي وامه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هاني بنت ابي طالب وخاله القسم وخالته زينب كان لخالد بن يزيد بن معوية اخ فجاءه فقال ان الوليد بن عبدالملك يعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبدالملك والوليد عنده فقال يا امير المومنين ان الوليد قد احتقر ابن عمه واستصغره وعبدالملك مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية الاية فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الاية فقال عبدالملك افي عبدالله تكلمني وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنًا فقال خالد فعلى الوليد تعول قال عبدالملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن فقال

خالد وان كان عبدالله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المومنين والتفت الى الوليد وقال ويحك ومن يعد في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبه بن ربيعه صاحب النفير فهذا المثل يحل اصله ولكن لو قلت غنيمات وحليبات ورحم الله عثمان لقلنا صدقت قلت يريد بالعير عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ الخبر اهل مكة فنفر عتبه بن ربيعه باهل مكة وكان مقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والحليبات والطايف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن ابي العاص الى الطايف وهو جد عبدالملك لم يزل هناك يرعى غنمًا له حتى ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه فرده وكان الحكم عمه واحتج لعثمان في رده انه كان قد اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى ولي الامر حدث ابو حاتم عن العتبي عن ابيه قال ابتنى معوية بالابطح مجلسًا فجلس وابنه قرظه معه فاذا هو بجماعة على رحالهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

من يساجلني يساجل ماجدًا ٭ اخضر الجلدة في بيت العرب ٭

قال من هذا قال جعفر بن عبدالله بن ابي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يتغني بينما يذكرنني ابصرنني ٭ دون قيد الميل يسعى بي الاغر ٭ قلن تعرفن الفتى قلن نعم ٭ قد عرفناه وهل يخفى القمر ٭ قال من هذا قالوا عمر بن ربيعه قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا بجماعة وفيهم رجل يسال يقال له عبدالله رميت قبل ان احلق وحلفت قبل ان ارمي لاشيا اشكلت عليهم من مناسك الحج فقال من هذا قالوا عبدالله بن عمر فالتفت الى ابنه قرظه وقال له هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال هذا الشرف لا ما نحن فيه وروي انه قال كاد العلماء ان يكونوا اربابًا ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي حيث قال

اخي خل حيز ذي باطل ٭ وكن بالحقايق في حيز ٭ فما الدار دار مقام لنا ٭
ولا المر في الارض بالمعجز ٭ ينافس هذا لهذا على ٭ اقل من الكلم الموجز ٭

وهل نحن الا خطوط وقعن ٭ على نقطة وقع مستوفز ٭ محيط العوالم اولى بنا ٭ فماذا التزاحم في المركز ٭ هكذا فلتكن الهمة والى هذه الغاية فليجز من امسك لواء الفخر وبهذا الحلل فليتقمص من ارتدى المجد ولكن كيف واني يظفر بالحقيقة من افنى الليالي سهرًا ولم يحصل له الطيف انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اجازة وفي غالب ظني سماعًا قال انشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد رحمه الله

اتعبت نفسك بين ذلة كادح ٭ طلب الحيوة وبين حرص مؤمل ٭
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن ٭ حصلت فيه ولا وقار مبجل ٭
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي ٭ الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل ٭

وانشدني بالسند المذكور لجازة له الجسم تذيبه حقوق الخدمه ٭ والنفس حلا كها علو الهمه ٭ والعمر بذاك ينقضي في تعب ٭ والراحة ماتت فعليها الرحمه ٭ واذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول مثل هذا فما الظن بغيره من اهل اللعب لجزني مولانا قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي عن الشيخ قطب الدين السباطي قال الشيخ تقي الدين قال لي عشرون سنة ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي فيها شيئًا قال فسئلته عن هذا فقال اظن ذلك او كما قال قال الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويت عنه بقراتي له جميع المغازي ومن اول الترجمة الى اخر ايام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وجميع الحوادث الى اخر سنة سبعماية في ترجمة ابن سريج في سنه سته وثلثماية قال الحاكم سمعت حسان بن محمد الفقيه سنه ٣٠٣ يقول كنا في مجلس ابن سريج فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث على راس كل مائة سنه من يجدد للامة دينها وان الله قد بعث على راس المائة عمر بن عبدالعزيز وعلى راس المائتين الشافعي ثم قال اثنان قد مضيا فبورك فيهما ٭
عمر الخليفه ثم خلف السودد ٭ الشافعي الالمعي محمد ٭ ارث النبوة وابن عم محمد ٭
ابشر ابا العباس انك ثالث ٭ من بعدهم سقيًا لتربة احمد ٭ فصاح ابن سريج وبكى وقال والله لقد نعى الي نفسي قال الشيخ شمس الدين وكان على راس الاربعماية ابو حامد الاسفرايني وعلى الحسابات

الغزالي وعلى راس الستماية الحافظ عبد الغني وعلى راس السبعماية شيخنا ابن دقيق العيد رحمهم الله تعالى
نسئل التوفيق للرشاد والاعتداد لامر المعاد واذا رجعنا الى الصحيح فبم يفخر الانسان ولم
يطلق في التفاضل عنان اللسان وعلام يمرح في الكبر مرح الجياد الكميت في الارسان وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء قال الفقيه منصور المصري
قلت للمعجب لما • قال مثلي لا يراجع • يا قريب العهد بالمخرج • لم لا تتواضع وقال ايضا
تتيه وجسمك من نطفة • وانت وعاء لما تعلم • اخذ هذا من الكلام المنسوب
الى سيدنا علي ابن ابي طالب عليه السلام ابن ادم اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة نظر
مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية
التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة
قذرة وانت بين ذاك حامل العذرة وقد نظم الشاعر عجبت من معجب بصورته •
وكان من قبل نطفة مذرة • وفي غد بعد حسن صورته • يصير في الارض جيفة قذرة •
وهو على عجبه ونخوته • ما بين جنبيه يحمل العذرة وقال الخاطبة ابرهيم الحصري
ارى اولاد ادم ابطرتهم • حظوظهم من الدنيا الدنيه • فلم بطروا ولهم مني •
اذا افتخروا واخرهم منيه وقال الارجاني ملأت لنا الاسماع داعية الردى •
وكانما انا صخرة صماء • ومساحب الاذيال احداث لنا • فسلوا اذا ماهذه الخيلاء •
وقال بعض الحكما كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى
البول وقال ابو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل قال مدني
لرجل من انت فقال من قريش والحمد لله فقال بابي انت التحميد ههنا ريبة والله اعلم
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني فيها ولا ناقتي فيها ولا جملي
اللغة فيم اصله فيما وسياتي الكلام على ذلك في الاعراب الاقامة مصدر اقام اقامة
اذا لازم مكانا لا يفارقه الزوراء بغداد سميت بذلك لان ازورار قبلتها وفي بغداد لغات
بغداذ بدال مهملة اخيرة وبذال معجمة ومعجمتين وبدالين مهملتين وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة
ومن اسمايها دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة والاخر

انه يسلم فيها على الخلفاء ويقال ان اسمها بك دار ومعنى بك بالتركيه
الرب ودار العادل فكانه قال الله العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها
المنصور من بني العباس سنة ١٤٠ ونزلها في سنة ١٤٦ وفي سنة ١٤٩ تم جميع
بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء
في الحديث وبغداد الثانيه هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد
عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها الى غيرها على شاطي دجلة فالذي في الجانب الشرقي
الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة ١٥١ وهي مدينة
مسورة والثانية مشهد ابي حنيفه مسورة والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة
مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها ثلثون الف مسجد وخمسة الاف
حمام والخامسه مشهد موسى بن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعه
دار القرار مسورة يقال ان المنصور سال راهبا كان في صومعة في مكان ببغداد عند
ما اراد ان يختطها اريد ان ابني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق
فضحك وقال انا هو وقيل قال انما يبنيها مقلاص فقال انا كنت ادعى بذلك واختطها
وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدانق فسمي الدوانيقي قرات على الشيخ الامام
الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي بدمشق في ترجمة سنة ١٤٦
في تاريخه الكبير قال قال المدايني حدثني الفضل بن الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء
قصره بالمدينة طاف به واعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي احضر بناء فاردها فاحضرته
فقال كيف عملت في هذا القصر وكم اخذت لكل الف اجرة فبقي البنا لا يقدر ان يرد
عليه مخافة من الذي كان على العمل فبقي ساكتا قال لا علم لي قال ويحك قل وانت امن
قال والله لا اقف عليه ولا ادريه فاخذ بيده وقال تعال لا علمك الله خيرا وادخله كاعلمك
الحجرة التي استحسنها وقال ابن لي طاقا يكون شبيها بالبيت لا يدخل فيه الخشب قال
نعم فاقبل على البنا واقبل يحصي ما يدخل في الطاق من الاجر والجص ففرغ له في
يومين ودعا المسيب الذي كان على العمل وقال له ادفع له الاجرة على حساب ما عمل

معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا ارضى بذلك فلم يزل حتى
نقصه درهما ثم اخذ الوكلاء والمسيب بحساب ما انفقوا على نسبة ذلك حتى فضل ستة
الاف درهم السكن ما يسكن اليه الانسان من زوج او غيره وبقية البيت مثل من امثال العرب
والاصل فيه ان الصدوف العدويه كانت تحت زيد الاخنس العدوي ولم يشعر غيرها تسمى
الفارعة كانت تسكن بمنزل عنها في خباء اخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري
يدعى شبثا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى ثنيه
يبيتان فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في
اهله فاقبل لا يلوي على احد وانما تخوف على امراته حتى دخل عليها فلما راته عرفت الشر
في وجهه فقالت لا تعجل واقف الاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار ذلك مثلا يضرب في
التبري عن الشي قال الراعي وما هجرتك حتى قلت معلنة • لا ناقة لي في هذا ولا جمل •
الاعراب فيم اصله فيما حذف الالف منها لوجوه الاول قال الجرجاني اذا وصلوا ما في
الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان تكون اسما الثاني انهم حذفوا الالف
لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه لتنبي عن شدة الاتصال طلبا للتخفيف
في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا في الكلام فابقوا الفتحة ليدل على ان المحذوف
من جنسها كما فعلوا في علام والام وحتام وفيم وعم وبم ذا والاصل على ماذا والى
متى وحتى متى وفيماذا انت وعن ماذا تسال وبماذا تعتذر هذه اللغة الفصحى اعني
الحذف وهي لغة القران قال الله تعالى عم يتساءلون وقرا عكرمة في الشاذ عما يتساءلون
باثبات الالف رجوعا الى الاصل قال ابن جني في المحتسب ومنه قول حسان قوله
على ما قام يشتمني لئيم • كخنزير تمرغ في دمان • قيل ان بعض العوام سال بعض
الفضلا فقال له بما توصيني قال بتقوى الله باسقاط الاصل فيم فيما في حرف جر ما استفهام
وموضعه الرفع على انه خبر مقدم والمبتدا الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام
تقول اين زيد وكيف هو ومتى نصر الله كانه قال الاقامة بالزوراء بالزوراء الباء تكون
للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان

كهذه ومجيئها في المكان اكثر منها في الزمان وتكون للسببية كقوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم ونحت بالسكين وللتعدية كقوله
تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو
بعتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي للتبعيض
كقول الشاعر حيث قال فلثمت فاها اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
ذكر ذلك الفارسي في تذكرته وحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر حيث قال [illegible]
شربن بماء البحر ثم ترفعت هذا كلام بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
وفيه تاييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الراس وخالف مالك وجماعة من اهل العربيه
وانكروا ذلك منهم محب الدين ابو البقاء العكبري قال الباء في قوله تعالى برؤسكم الباء
زايده وقال ابن جني بالعربيه الباء في مثل هذا للتبعيض وليس شي يعرفه اهل العلم
ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح بالراس ذكر ذلك في اعرابه قلت اذا قلت
مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت من المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا
كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا دون ظاهر انما مسحت
ببعض وكتبت ببعض وطفت بظاهر ذا وقال الامام فخر الدين في تفسيره قال الشافعي
الواجب في مسح الراس اقل شي يسمى مسحا للراس وقال مالك يجب مسح الكل وقال
ابو حنيفة الواجب مسح ربع الراس حجة الشافعي انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا
لا يصدق الا عند مسحه بالكليه اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في مسح
اليد بجزء من اجزاء المنديل اذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا برؤسكم يكفي في
العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الراس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الاية فان اوجبنا
تقديره بمقدار معين لم يكن ذلك القدر الا بدليل مغاير لهذه الايه فيلزم صيرورة
الاية مجمله وهو خلاف الاصل فان قلنا انه يكفي في ايقاع المسح على اي جزء
كان من اجزاء الراس كانت الاية مبينه مفيده اولى من حملها على مجمل تبقى الاية غير
مفيده فكان المصير الى ما قلناه اولى وهذا استنباط حسن من الاية انتهى قلت هذه

[illegible]

بحث مع مالك في ايجابه كل الراس ومع ابي حنيفه في تقدير البعض واما منع من قال
بزيادتها فقد قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لا تزاد الباء بقياس الا في الخبر المنصوب
مع ما وليس وكان اذا كان معها النفي وفي فاعل كفى وفي فاعل التعجب نحو احسن بزيد
على راي البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس بل هو مسموع ويجوز زيادتها في المبتدا
في بحسبك ان تفعل الاخير ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرأ القيس بن تملك بيقرا ٭ وما كان مثله مع المفعول نحو قرات بالسورة والقى بيده
ونحو ذلك ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش اعرب عليه قوله تعالى جزاء
سيية بمثلها وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى اليس ذلك بقادر انه نادر وان كان
في خبر ليس لان ليس هناك بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام
تقديرًا ويعني بقوله نادر اي في صحة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كلما
جاء في الكتاب العزيز رجع القول الى تقسيم الباء وتجي بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل
بعذاب واقع ويوم تشقق السماء بالغمام بالزوراء موضعه النصب على انه ظرف للا اقامة
لا سكني هذه لا التي لنفي الجنس وسياتي الكلام عليه عند قوله فلا صديق الديه مشتكى
حزني وسكن مبني على الفتح لانه اسم لا تقديره لا سكن لي بها الباء ظرفيه والهاء
والالف ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو
عاطفه ولا التي لنفي الجنس نافتي اسم لا وقد اضيف الى ياء المتكلم فالفتحة مقدرة
على التاء فيها في هنا ظرفيه والضمير يرجع الى الزوراء ولا جملي اعرابه كما تقدم
المعنى اقامتي في بغداد لاي شي ولا سكن لي ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل
في قوله ولا ناقتي ولا جملي فقد تبرم من المقام فيها تبرمًا كليًا لما استفهم استفهام
منكر على نفسه وموبخ لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين

٭ وان صريح الحزم والراي لامري ٭ اذا بلغته الشمس ان يتحولا ٭

وقد خرج رسول الله من مكة وهي احب البقاع اليه وهاجر الى طيبه لما نبا المقام به
فكان من امره ما كان وعاد اليها بعد مدة ففتحها الله عليه وهو في عشرة الاف

بعد ما خرج منها هو وابو بكر رضي الله عنه منفردين ولما خرج صلى الله عليه وسلم
قال انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احبها اليك وبهذا تمسك من فضل
المدينة على مكة واما البقعة التي احتوت على عظامه العظام ولمت اجزاء جسمه الجسام فلا
خلاف في انها اشرف بقاع الارض وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي
الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب
مالك ظهر دابة في المدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ولاجل هذا اشرف ابو الفضل الجوهري على المدينة نزل عن راحلته وانشد قول ابي الطيب
ولما راينا رسم من لم يدع لنا ٭ فوادًا لعرفان الرسوم ولا لبا ٭ نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا ٭ اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا والثاني لمن بان عنه
لانه تركهما مالا قا بالمقام وينهدم معنى بان ايضا لانه في الاصل من البين وهو الفراق وفي
حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو الظهور وهذا يجري ايضا في قول ابي الطيب
روح تردد في مثل الخلال اذا ٭ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن ٭ يحتمل المعنيين لم يبن
من الظهور اي لم يظهر ولم يبن من الفراق اي لم يتخلف عن الطيران من السقم بل يلزم الثوب
ولم يبن عنه وهذا الثاني ارق معنى والطف من الاول قال ابن خفاجه الاندلسي لو قال ابو
الطيب نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٭ لاهليه ان تغشى رسومهم ركبا ٭ لجاء البيت
اتم جزالة لكن ابا الطيب انما كان يحتفل بالمعاني ولا يبالي بالالفاظ وربما قال قايل
لفظة بان عنه قد تعطي معنى الرسوم فان المنزل اذا بان عنه ساكنه اقوى فاللفظتان
متساويان فيقال له هذا اصرح من ذاك وانت تجد قولك لقيت من ضرب زيدًا قد فضل
عن قولك الذي ضرب زيدًا وكان ذلك بما يزل في النفس عن رتبة الجلا لا في اللفظ
لا في المعنى قال ابن خفاجه وتلذذت نحو الحمى بنظرة ٭ عذرية تثني العنان الى الحمى ٭
فلويت اعناق المطي معرجًا ٭ ونزلت اعتنق الاراك مسلما ٭ في منزل ما اوطاته حافرا ٭
عرب الجياد ولا مطايا ميسما ٭ انتهى قلت الذي اورده ابن خفاجه حسن ولكن استعار
بمعنى ابي الطيب في ثلثة ابيات وقد لحت انا قول ابي الطيب فنظمته وزدت فيه مع الا

حسن التعليل وهو ٭ اضحى نسيم دمشق حياها الحيا ٭ يمشي الهوينا في ظلال حماها ٭
فكانه من ما بها رهضا بها ٭ ما داس الا اعينًا وجباها ٭ وقال ابن بسام في الذخيرة
اول من بكى الربع ووقف واستوقف الملك الضليل حيث يقول
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ جاء ابو الطيب فنزل وترجل ومشى في اثار الديار
حيث يقول نزلنا عن الاكوار البيت وما قبله جاء المعري ابو العلا فلم يقنع بهذه
الكرامة حتى خشع وسجد حيث قال تحيه كسرى في الثناء وتبع ٭ لربعك لا ارضى
تحية اربع ٭ وما احسن قول ابن الساعاتي بهاء الدين علي من ابيات يصف المطر
سري راكبا ظهر الغمام كرامة ٭ فلما ترائى هضب نجد ترجلا ٭ انظر الى هذا
المعنى فانه من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلًا حسنًا قرات على الشيخ الامام الاديب
الكاتب القاضي شهاب الدين ابي الثناء محمود بن زين الدين سليمان بن فهد الحلبي بدمشق
مجلده في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها باسنى المنائح في اسنى المدائح
من ذلك في اثناء قصيدة الا حبذا مسرى الركاب وقد رات ٭ لها معلمًا عند
الثنية معلما ٭ وقد نزل الركبان عنها وعفروا ٭ سحيرًا على الارض الوجوه لتكرما ٭
ولاح الحمى والصبح في طرة الدجى ٭ فلم يدر ما شق الحنادس منهما ٭ وقد اشرفت تلك
القباب واشرقت ٭ وجوه زهاها الحسن ان تتلثما ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور
كاني بكم والبيد تطوى لديكم ٭ وقد فزتم دون المتيم باللقا ٭ ولاحت لكم بين النخيل
اشعة ٭ اضات لها الاكوان غربا ومشرقا ٭ وقد غنمتم الاكوار لما علمتم ٭ بها ان
تلك الارض اشرف مرتقى ٭ وسابقتم اقدامكم بوجوهكم ٭ لتشريف خد ظل بالترب ملصقا
وما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة الاولى
فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعه المخزومي ٭ فلما تواقفنا وسلمت اشرقت ٭
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ٭ كانت عايشه بنت طلحه بن عبيد الله لا تستر وجهها
بشي فلما دخل بها مصعب بن الزبير في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال
فاحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استتر لها ٭ ذكرت بخروج رسول الله من مكة قول

٭ لا تنكرن لاهل مكة قسوة ٭ والبيت فيهم والحطيم وزمزم ٭
٭ اذوا رسول الله وهو نبيهم ٭ حتى حمته اهل طيبة منهم ٭
٭ زاد الاله على الذي قد جاءه ٭ سلمًا فلا يا تيه الا محرم ٭
رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فايتما وجدت الخير فاقم واتق الله تعالى قال المتنبي
وكل امري يولي الجميل محبب ٭ وكل مكان ينبت العز طيب ٭ والمقادير عجايب وفوا
قوم عند قوم فوايد مصايب ٭ هذا يقول في بغداد هذه المقالة والفكيك يقول لما كرم
عنها ارتحاله لهفي على بغداد من بلده ٭ كانت من الاسقام لي جنه ٭ كانني عند فراقي لها
ادم لما فارق الجنه والمعري ابو العلا يقول بت الزمان بجانبي من جانبكم ٭
اعزز علي بكون الوصل مبتوتا ٭ ذم الوليد ولم اذمم جواركم ٭ فقال ما انصفت بغداد
حوشيتنا يشير الى قول البحتري ما انصفت بغداد حين توحشت ٭ لنزيلها وهي المحل
الانس وابن الرومي قال يتشوق الى بغداد بلد صحبت به الشبيبة والصبى ٭
ولبست ثوب العيش وهو جديد ٭ فاذا تمثل في الضمير رايته ٭ وعليه اغصان الشباب تميد ٭
واما الشريف الرضي فانه قال فيها مالي لا ارغب عن بلدة ٭ يكثر فيها الدهر حسادي ٭
ما الرزق في الكرخ مقيمًا وما ٭ طوق العلا في جيد بغداد ولم ايضا
بغداد مالي فيك نهلة شارب ٭ من العيش الا والخطوب مزاجها ٭ لما نبت بغداد
بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبًا مصر فشيعه من اكابرها وفضلائها جماعة
موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما
فارقت بغداد ابدًا ومن شعره فيها بغداد دار لاهل المال طيبة ٭ وللمفاليس
دار الضنك والضيق ٭ اقمت فيها مضاعًا بين ساكنها ٭ كانني مصحف في بيت زنديق
وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل النحوي فانه لما ضاقت معيشته
بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها نحو من ثلثة الاف رجل ما فيهم الا محدث
او نحوي او عروضي او اخباري او لغوي فلما صار بالمربد قال يا اهل البصرة يعز

على فراقكم والله لو وجدت كل يوم كلجة بافلا ما فارقتكم فما فيكم من يتكلف لى ذلك
ذكر ذلك ابو عبيد فى مثالب اهل البصرة وقال الغزى مالى وللمكث بالزوراء
تحجفنى • من القح العجز لم يفرح بما نجحا • فلى اظن هو المعدى مساكنها •
بنار لو عند لما ارتقى ورجا • فالدور محترقات والهجر بها • يساعد الهجر فيما يسبك
وقال التهامى بعض التفرق ادنى للقاء وكم • رايت شملا بشمل غير ملتئم •
كيف المقام بارض لا يخاف بها • ولا يرجى شبا رمحى ولا قلمى وقال ابن شرف الدين القيروانى
وصير الارض والورى رجلا • حتى ترى مقبلا فى الناس مقبولا وهو ماخوذ من قول
شرف وغرب تجد من غادر بدلا • فالارض من تربة والناس من رجل وقال ابو العرب
مصعب الصقلى اذا كان اصلى من تراب فكلها • بلادى وكل العالمين اقارب •
وقال ابو فراس من كان مثلى فالدنيا له وطن • وكل قوم غدا فيهم عشاير •
وما تمد له الاطناب فى بلد • الا تضعضع باديه وحاضره وقال مسلم بن الوليد

فان الفتى ما عاش رهن تقلب • مدى الدهر فى رهنه المتحول
وقد عجبت من الخطوب ابن حرة • متى يرفيه منزل السو يرحل

وقال ابو الطيب اذا صديق نكرت جانبه • لم تعينى فى فراقه الحيل • فى سعة
الخافقين مضطرب • وفى بلاد من اختها بدل وقال ولم ار مثل جيرانى ومثلى
لمثلى عند مثلهم مقام • بارض ما اشتهيت رايت فيها • فليس يعوزها الا الكرام
وقال ابو تمام وما ربع القطيعة لى بربع • ولا نادى الاذى منى بنادى •
وقال ابن سنا الملك فى اهل مصر لم لا اهين كبارهم • وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيات • ولا جميع الناس لا ارض مصرا • هذا يشبه قول
الشريف الرضى رحمه الله تعالى ما الرزق فى الكرخ البيتين وقد تقدما والاصل
فيه قول ابن اخى ابى دلف العجلى حيث قال دعينى اجوب الارض فى طلب العلى
فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم • يعنى عمه ابا دلف الذى قال فيه
العكوك انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره • فاذا ولى ابو دلف

ولت الدنيا على اثره اخذه من قول القايل انما الدنيا بشير • وعطاياه الجسام •
فاذا ولى بشير • فعلى الدنيا السلام وقال الغزى من ظن ان القوافى لا نشوز لها •
فليلك ر القاسم العجلى والكرخى احسن قول الجزار يمدح ابن يغمور لما تولى حلب قلنا له
مارايتا انت موسى الكاظم انى وان كنت حبيبا عنده • فانه للرزق عندى قاسم ترتيب قوله
حبيب ابا تمام الطائى وبقوله قاسم ابا دلف العجلى لان ابا تمام له فيه مدايح كثيرة مشهورة ومحسن
ابيات ابن احمد ياسين الصقلى وهى قوله ذكرت صقلية والاسى يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة • فانى احدث اخبارها • ولولا ملوحة ماء البكاء • حسبت دموعى
انهارها وقال ابن اللبانة فى صاحب المرية جناب ابن معن جنبته فلم يرضنى بعده العالم
فكانت مدينته جنة • فجئتها بما جاءه ادم ومما اتفق لى نظمه بالرحبة وبلدة قد رمتنى
بكل داء عناد • ولو رجعت لاهلى كانت بلادى بلاد • وقلت ايضا بالرحبة اشتدكى
وذاب عظمى وجلدى • لصيفها حر حر • وللشتا برد بردى • وقلت فيها ايضا عدمت بالرحبة
الكئابى فلا نهض ولا فراضة • وكل فكرى وطرفى فلا رياض ولا رياضة وقلت ايضا
بنا لها من بلدة لا ارى فيها مقامى • واضح النهج لانها فى وجه سكانها واهلها تبصق
بالثلج ولا اعرف احدا ضمن هذا المثل اعنى لا ناقة لى فيها ولا جمل لحسن وامكن
من قول الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابى الثنا محمود انشدنى لنفسه اجازة •
استغفر الله اين الغيث منفصلا • من بر وهو طول الدهر متصل • من حاتم عد
عنه واطرح فنه • فى الجود لا بسواه يضرب المثل • اين الذى من الالاف تتبعه
كرايم الخيل ممن بر الابل • لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم • لا ناقة لى فى هذا ولا جمل
انظر الى قلقه فى كلام الطغرائى لانه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف ما
يناسب ذلك من اهل وولد لكان اوقع فى النفس واما وروده فى كلام شهاب
الدين محمود فانه جاء فى مكان منسجم التركيب ثابت فى معناه حتى كانه ما برز الى
الوجود الا فى هذا المكان ولا ظهر الا فى هذا القالب ولست انكر ان الناس قد
ضمنوه كثيرا فى اغراض مختلفة طلبا للتبرى من ما ينتفى الانسان عنه ولكن كلما كان

الكلام اكثر ارتباطا وتعلقا فى اجزائه كان احسن الا ترى قول شمس الدين محمد بن العفيف
التلمسانى ومن خطه نقلت وعيون امرضن جسمى وامرضن بقلبى لواعج البلبال •
وخدود مثل الرياض رواه • ما لايام حسنها من زوال • لم اكن من جناتها علم الله •
وانى لجمرها اليوم صالى • ما احلاه وارشقه وكيف خدمته لفظة جناتها فصارت
من الجنى لا من الجناية وقد ضمنه المتقدمون والمتاخرون هذا البيت وما رايت عقده
المزيد على احسن من هذا الحد وقوله ايضا هذا الذى انا قد سحت بحبه • كرما بلولو
دمعه المنتظم • لا تحرمونى ضم اسم قد • ليس الكريم على الغنى بمحرم • كله
حسن الا قوله المنتظم فان لولو الدمع منثور على ما هو مشهور وانظر الى قوله
ايسعدنى يا طلعة البدر طالع • ومن بشقوتى خط بخديك نازل • نعم قد تناهى فى
الجمال تطاولا • وعند التناهى يقصر المتطاول • والى قول شهاب الدين احمد بن حلبك
فى اقطع وبى اقطع ما زال يسخو بماله • وفى فضله ما رد فى الناس سايل • تناهت
يداه فاستطال عطاوه • وعند التناهى يقصر المتطاول • فاى هذين يروق بعقلك
ويليق بلبك لقد جرى ابن حلبك ذيل الفخار عليه وتناهى الى رتبة مشت فيها المحاسن
بين يديه ولم اورد هذين التضمينين واحدهما فى الحسن كالقمر والاخر فى الرقة خرج على
الاول ماشاء وعمر ولكن الفرق بين تمكن التضمين وقلقه ولابن دانيال الموصلى فى اقطع
واقطع قلت له • انت لص اوحد • فقال هذى صنعة • لم يبق لى فيها يد •
وما احسن قول ابن قلاقس كانت يداك عند عبد • انت وحدك سيد •
فقطعتها ويعز عندى • قولهم قطعت يده • ومن التضمين المليح قول ركن الدين بن ابى
الاصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل لمن ودادى ملاء كفيه صافيا • ولى منه ما ضمت
عليه الانامل • ومن قده الزاهى وبنت عذاره • صدور رماح اشرعت او سلاسل •
وممن اجاد فى التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم فانه قال قولا حسنا شعرا
وطرف تخط الارض رجلاه غرقه • اذا ما مشى ضاقت عليه المنافس •
وما انا الا راجل فوق ظهره • ولكننى فيما ترى العين فارس •

نقله من الفراسة الى الفروسية وقال لو كنت فى الحمام والحما على اعطافه وجسمه
لرايت ما يسبيك منه بقامة • سال النضار بها وقام الماء وكتب مع وردة اهداها

سبقت اليك من الحدايق وردة • واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت • فمها اليك كطالب تقبيلا وقال
فى زهر اللوز ازهر اللوز انت لكل زهر • من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى • كانك فى فم الدنيا ابتسام وقال ايضا
اذا هجرتنى الصهباء يوما • ارى للنار فى كبدى اشتعالا • كان الهم مشغوف بقلبى
فساعة هجرها يرد الوصالا وقال وجيران الفتهم زمانا • فابعدهم نوى الحدثان عنى
اثار واعينهم فجرت دموعى • كان العيس كانت فوق جفنى وقال

قيان ملاهيها يلذ سماعها • ويطربن لى منهن عود ومزهر
واكثر ما يبنى لنا السكر بينها • انابيب فى اجوافها الريح تصفر وقال
مع قدح اهداه اهديته قدحا فان نصفته • اوسعته الجمال تقبيلا
نظمت به الصهباء درحبابها • حتى تصير لراسها اكليلا وقال
يرثى قدحا ايا قدحا قد صدع الدهر شمله • واصبح بعد الراح قد جاد بالثريا
سابكيك فى وقت الصبوح واننى • سابكى فى وقت الغبوق كل الدنيا
وان قطعت شمس المدام فحقها • لانك كنت الشرق للشمس والغربا
وقال افدى الذى اهوى بفيه شاربا • من بركة طابت وراقت مشرعا
ابدت لعينى وجهه وخياله • فارتنى القمرين فى وقت معا

وقال فى مليح نظر الى مراة

سقيا لمراة الحبيب فانها • جليت بكف مثل غصن اينعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها • فارتنى القمرين فى وقت معا

وقال عاينت فى الحمام اسود واثبا • من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكانما هو زورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر

وقال تعيب تحتي جواد الاتراك به … يكاد من هزه بالركض ينخرم
فلا يغرك منه منه غلطًا … ان الجواد على علاته هرم
وقال واهيف مثل البدر غصن قوامه … عليه قلوب العاشقين تطير
تدور عذاراه لتقبيل وجنة … على مثلها كان الخطيب يدور

وعلى الجملة فمحاسنه في التضمين كثيرة الى الغاية واكثر ما اجاد في التشبيه والتورية والتضمين وقال في كثرة تضمينه وكلما اورد ته نقلته من خطه
اطالع كل ديوان اراه … ولم ازجر عن التضمين طرفي
اضمن كل بيت فيه معنى … فشعري نصفه من شعر غيري
ونقلت من خط سراج الدين عمر الوراق له
تواردت الواشي بليل ذوايب … لها من جبين واضح تحته فجر
فدل عليها شعرها بظلامه … وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ونقلت منه له في بخيل صفع وباخل يشتمنا الاضياف حل به … ضيف من الصفع نزل على العيم
سالتهما الذي تشكو فجاوبني … ضيف الم براسي غير محتشم
ونقلت منه له في شخص غرابلي
قال ما لي والغرابيلي يبسط في … عرضي لسانا كثير اللغو والهذر
فهل توهم يومًا ان سيجمعها … بيت من الشعر او بيت من الشعر
ونقلت منه له ايضًا
اذا ما جعلتم جفنة الصلح سكرًا … فقد جيتم الامر الذي كان اصلحا
وانتم احق الناس ان تفتروا لنا … لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى
ونقلت منه له في العنة
نشطت لسريتي فانثنى … متاعي من بعد ما قد عزم
فقلت تنام ولي مقلة … مسهدة من هذا حكم
فقال اما قال بشاركم … فتية لها عمرًا ثم ثم
وله ولم اره بخطه وسقيم الجفون اودع الله … بذاك السقام سرا خفيا
غلبت مقلتاه قلبي عشقًا … وضعيفان يغلبان قويا
وانشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل بن عبد العزيز بن سرايا الحلي اجازة له

يا ضعيف الجفون اضعفت قلبًا … كان قبل الهوى قويًا مليا
لا تحارب بناظريك فؤادي … فضعيفان يغلبان قويا
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته
ومليح قد اخجل الغصن والبدر … قوامًا رطبًا ووجهًا جليا
غلب الصبر في لقا ناظريه … وضعيفان يغلبان قويا
وانشدني من لفظه لنفسه الامير علاء الدين الطنبغا الجاولي رحمه الله
ردفه زاد في الثقالة حتى … اقعد الخصر والقوام السويا
نهض الخصر والقوام وقاما … وضعيفان يغلبان قويا
وانشدني لنفسه اجازة المرحوم القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود
قلبي عن الحمام كيف دخلتها … يا مالكي لتسرحها مشفقا
ادخلتها واوليك الاقوام قد … شدوا المازر فوق كثبان النقا
ومما اتفق لي نظمه قل للرقيب يستريح من رصدي … ما اصبح المحبوب عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف جفونه … وكل شي بلغ الحد انتهى
وقلت وقد عدت مليحًا ارمد ايقظته من كراه بعد ما رمدت … عيناه لا مسني من بعدها الالم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة … وقد نظرت اليه والسيوف دم
وقلت ايضا في بكا المحبوب
بمقلة محبوبي دموع تحيرت … دلالا على صب غدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيوفًا وقد غدت … من التيه في اغمادها تتبسم
وقلت في الاتراك الذين يحلقون ذوايبهم
لقد زان اصداغ المماليك نبتها … وما شانهم في الحسن حلق الذوايب
فما بال من يهواهم عندما اتى … عضاض الافاعي نام فوق العقارب
وقلت في حسن الوجه لحب اسود
ايا من تكلف حب العبيد … وذلك في العقل لا يجمل
فلو بتما عند قدريكما … لبت وانت على كالاسفل

وقلت ايضا فيمن يتهم بحاله مع معشوقه
يقول له المعشوق وهو يلوطه … لعلك تحتي بعد ذاك تنام
فقال وهل في العيش للناس لذة … اذا لم يكن تحت الكرام كرام
وقلت في تفضيل مملوك على خادم
يا من يرجح وجهًا كالظلام على … وجه كصبح تبدى في بشاير
ان كان مملوك هذا مثل خادم ذا … فما انتفاع اخي الدنيا بناظره
وقلت ايضًا ظبي من الاتراك يحمي خده لحسن … النقي من البنات المعتدي
قال الجمال الخالة المبيض قد … خلت الديار فسدت غير مسود
وقلت ايضًا كلفت بوجه فيه بعض سماحة … وجاء بان يحلو اذا هو عذرا
وغير بعيد ان يرى ربحية … فقد ينبت المرعى على دمن الثرا
وقلت مضمنًا قول المعري في فرند السيف
ما كنت احسب لولا نبت عارضه … ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغار النمل يمكنها … مشيًا على اللج او سعيًا على السعر
وقلت في شيب عذار المحبوب
قال الحبيب وقد وصفت عذاره … والناس قد وصفوه لما عذرا
قطف الرجال القول عند نباته … وقطفت انت القول لما نورا
وقلت ايضًا قالوا حلا وصف العذار من الورى … في كلما تلقاه من انباته
فاجبتهم لم لا يرى حلوًا وقد … قطف الرجال القول عند نباته
وقلت مضمنًا ايضًا واشقر نبت عارضه تراه … كان شعاع وجنته تلالا
ودبت فوق محمر المنايا … ولكن بعد ما مسخت نمالا
وقلت ايضًا يقول لنا المقياس والنيل هابط … ليقطع اوصال المنى والمطامع
ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض … على الماء خانته فروج الاصابع
وقلت ايضًا الا اسقني من ريقه لذ طعمها … بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر

وحط لنا ما حجب اللثم عن فمي … فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقلت ايضًا تقول دمشق اذ تفاخر غيرها … بجامعها الزاهي البديع المشيد
جري لنا في حسنه كل جامع … وما قصبات السبق الا لمعبد
وقلت في مليح عورت عينه افديه اعور طرفه … الباقي يقول وما تعدا
قد غار من حسني اخي … وبقيت مثل السيف فردا
وكتبت على مجلد قديم قد رثت
ملكت كتابًا اخلق الدهر جلده … وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله … يقولون لا تهلك اسى وتجلد
ذكرت هنا ما اخبرني به الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان من لفظه وانا اقراء عليه الاشعار الستة عند قول طرفة وقوفًا بها صحبي البيت قال ان بعض وزرا العرب ذكر لي ونسيته انا امر بضرب بعض العمال مائة سوط فقال اذًا اهلك وكسر اللام فقال الوزير وانت من اهل الهلك الحق باهلك ومما يتعلق بهذا ما ذكره ابن وكيع في المنصف عن علي بن بسام ثم دعى معه في يوم اخر فتخلف عنه فلقيه النحوي تبالة على تخلفه فقال له ما يمنعك من زيارتنا فقال يعني ما يمنعك يريد ثقل الاعراب في يمنعك وقول الطغرائي فيم الاقامة البيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عتاب المرء نفسه وهو من ايراد ابن المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين وهما عصاني قومي والرشاد الذي به … امرتهم من بعض الحرب مندم فصبرًا على بني بكر على الموت انني … ارى عارضًا ينهل بالموت والدم والشاهد في هذه التسمية قول القايل فقد تكم من نفس شعاعًا وانني نهيتك عن هذا وانت جميع
ناي عن الاهل صفر الكف منفرد … كالسيف عري متناه من الخلل
اللغة ناى ينأى نأيًا فهو ناى اذا بعد الاهل اهل الرجل فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجمع واسم الجنس قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك الاسم الدال على اكثر من اثنين بشهادة التامل اما ان يكون موضوعًا للاحاد المجتمعة دالًا عليه دلالة تكرار الواحد بالعطف واما ان يكون موضوعًا لجميع الاحاد دالًا عليها دلالة المفرد على جملة اجزاء مسماه واما ان يكون موضوعًا للحقيقة

ملغى فيه اعتبار المفرد بل الا ان الواحد ينتفي ببنيه فالموضوع للاحاد المجتمعه
هو الجمع سواء كان من لفظ واحد مستعمل كرجال واسود او لم يكن كاباييل والموضوع
لمجموع الاحاد هو اسم جمع سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب او لم يكن كقوم ورهط
والموضوع للحقيقه بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا فيما يفرق بينه وواحده التا
كتمر وتمرة وعكسه كماة وجباه ومما يعرف به كونه على غير وزن لم تبن عليه الاحاد كاباييل
وغلبة التانيث عليه ولذلك حكم على تخم انه جمع تخمه مع ان نظير نحو رطبه ورطب
محكوم عليه اسم جنس لان تخما غلب عليه التانيث يقال هذه تخم ولا يقال هذا
تخم فعلم انه في معنى جماعة وليس مسلوكا به طريق رطب ونحوه ومما يعرف به انه اسم
الجمع كونه على وزن الاحاد وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويا للواحد
في تذكيره والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزي انه اسم جمع غاز وان كان نحو
كليب جمعا لكلب لان غزيا مذكرا وكليبا مونثا وحكم ايضا على نحو ركاب انه
اسم الجمع ركوبه لانهم نسبوا اليه ركابي والمجموع لا ينسب اليه اذا الا اذا غلب كانصاري
انتهى صفر الصفر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين وفي الحديث ان اصفر
البيوت من الخير الصفر من كتاب الله عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي
افتقر والصفاريت الفقراء الواحد صفريت قال ذو الرمه ولا خور صفاريت
الكف معروف وفي الانسان من اعضايه عشرة اول كل كلمة منها كاف وهي الكف
والكوع والكتف والكاهل والكبد والكبد والكلية والكمرة والكعب يحكى
ان بعض اشياخ اللغة طلب منه عدها فعد تسعة خلا الكمرة فانه ذهل عنها فلما قام
الى بيت الخلا ذكرها وكان قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي للاعفاج
ويقال ان ابن خالويه وضع مسيلة سماها الانطاكيه اشتملت على اسم ثلثماية عضو
من اعضاء الانسان اول كل كلمة منها كاف وقد رايت منها مجلدا ولم اعرف اسم
مصنفه قد جمع فيه اعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم وهذا اطلا كثير
فرايت فيه زيادة في حرف الكاف على ما ذكرته هنا الكرنوب المنفس والكعبرة

عقدة مكتله حايدة عن الراس والكشفه بفتح الكاف والشين المعجمة دايرة من شعر تكون عند
الناصيه تنبت صعدا والكرسمه الوجه ولكن لا يقال الا في الشتم والكرد اصل العنق و
الكراديس ما شخص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين والكعاش عظام السلامي والكاثبة
من الانسان والكهيمة ما بين الكتفين الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب
وهو من لدن الوركة الى الحضن والكفل العجز والكاذة لحم موخر الفخذ والكراع من الانسان
ما دون الركبة والكوشلة الذكر والكظر ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثب والكين لحم
باطن الفرج والكراص حلق الرحم فاما الكس فليس بعربي على الصحيح واذكراني وقفت على فصل
فيه تسميه اعضاء الانسان باسماء حروف المعجم من اولها الى اخرها واما تشبيه اعضاء الانسان
باسماء الحروف فقد اكثر الشعراء في ذلك فقد شبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ
بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين قال
لا تقولي لا فمكتوب علي • وجهك المشرق لي نون نعم • بحروف خلقت من قدرة
ما جرى قط عليها قلم • نونها الحاجب والعين بها • طرفك الفتان والميم الفم
وقلت انا مثله علقتها من بنات الترك قد غنيت • بدمع عاشقها عن منة الشنف
يا للهوى عينها عين وحاجبها • نون وثم العنا من قدها الالف وقال محاسن الشوا
ارسل فرعا ولوى هاجري • صدغا فاعيى بهما واصفه • فخلت ذا من خلفه حيه
تسعى وهذي عقرب واقفه • ذي الف ليست لوصل وذي • واو ولكن ليست العاطفه

وقال جمال الدين يحيى بن مطروح

قالت لنا الف العذار بخده • في ميم مبسمه شفاء الصادي

وقال الاخر كان عذاره المسكي لام • ومبسم ثغره الدري صاد
ومسبل شعره ليل بهيم • فلا عجب اذا سرق الرقاد

وقال ابن نفاده ضم الجمال فصاده من عينها • والنون حاجبها بخال تنقط
والميم فاها فالحروف تالفت • مكتوبه والصبر عنها يكشط وقال الصرخدي قال
ياسين طرتها وصاد عيونها • اني اعوذها بسورة طه

وقال الاخر سين الثنايا حوته سين مبسمه • طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم
ومن عجايب وجدي ان بي سقما • ما برؤه غير ذاك السين والميم
وقال الاخر تالله ما المعذبي في حسنه • شبه فاي حسني عليه لم يهم
لام العذار وميم مبسمه على • ما ادعى من حسنه برهان لم
قلت اللمي البرهان اللمي عند ارباب المعقول اشرف من البرهان الاني لان اللمي يعطي العلة
المستلزمه للوجود والاني يعطي الوجود فقط لانك اذا قلت الخشبة ممسوسة النار
وكل ممسوس النار محترق فالخشبة محترقه لزم من هذا الاستدلال بالموثر على الاثر لان الحد الاوسط علة لثبوت
الحد الاكبر للاصغر فعلة الاحتراق من مماسة النار فهو البرهان اللمي واما البرهان الاني فان
الحد الاوسط علته فيه معلول الاكبر كقولك الخشبه محترقه وكل محترق ممسوس النار فلزم
الاستدلال بالاثر على الموثر وتنزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة ترتيبه ان يقال معذبي
له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل عذار لامي وفم ميمي فهو حسن فمعذبي حسن والبرهان
على حسنه لمي والقضية الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة بالنتيجة صادقه
كالسيف عري اي جرد المتن متنا الظهر مكتنف الصلب عن يمين وشمال وها هنا جانبا
السيف الخلل جمع واحده خله بالخاء المعجمه والخلل بطاين كانها تغشى بها اجفان السيوف
منقوشة بالذهب وغيره الاعراب ناي اسم فاعل من ناى واصله ناى مثل جاء فلما
اجتمع همزتان في الكلمة الواحدة قلبوا الثانيه ياء لانكسار ما قبلها فصار مثل باب
قاض وقول الشاعر شجح راسه بالفهر واح واصله واجي على انه خبر ولم يظهر الرفع فيه
لانه منقوص مثل قاض فلا يظهر فيه الا النصب فقط تقول هذا ناء ورايت نائيا
ومررت بناء فان قلت هلا رفعته على انه مبتدا قلت لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا
يكون مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي او معنى النفي لانهما يقربانه مما له صدر الكلام
كقول الشاعر اقاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا • ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا
وكقول الاخر خليلي ما واف بعهدي انتما • اذا لم تكونا لي على من اقاطع
الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا لما اعتمد على النفي جاز

الابتداء به وقولي او معنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر غير ماسوف على زمن •
ينقضي بالهم والحزن • قال الشيخ الفريد العلامة اثير الدين ابو حيان هذا البيت سال ابو الفتح
ابن جني ابنه عال عن اعرابه فالتبك فيه ولابي عمرو بن الحاجب فيه كلام طويل وخرجه ابن جني
وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه وايقاع الظاهر موقع المضمر
بحذف الظاهر المبتدا والتقدير ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه وقال الشيخ بهاء
الدين بن النحاس قولهم حسبك زيد مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لكونه بمعنى اكتف
وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله قول الاخر
غير لاه عداك فاطرح اللهو • ولا تغترر بعارض سلم
فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لانه محمول على ما كانه قيل ما يوسف
على زمان كما في قولهم ما قايم اخواك انتهى قلت فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور في
موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لماسوف لانها صيغة اسم المفعول وقد سد الجار و
المجرور مسد الخبر كقولك ما مضروب الرجلان فتقرر بهذا ان نائيا لا يجوز ان يكون
مبتدا لعدم اعتماده على شيء من المسوغات لا عن الاهمال عن تقدم الكلام على تقسيم مجيئها
في الكلام وهي هنا للتجاوز والجار والمجرور في موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف
منفرد خبران ايضا مثل ناى فهو ثلثه اخبار للمبتداء ولهذا قال الشيخ بدر الدين محمد بن
مالك قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلثه
اضرب قسم يجب فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الامران فالاول
ما تعدد لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال الشاعر
يداك يد خيرها يرتجى • واخرى لاعدائها غائظه
واما حكما كقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال
والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار
ببعضها عن المبتدا كقولك الرمان حامض بمعنى مز وزيد اعسر يسر بمعنى اضبط
وقد اجاز ابو علي فيه العطف وجعل منه كقولهم لقيم بن لقمان من اخته

فكان ابن اخت له وابنما • وهو سهل والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما
هو له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود الاية وقال الشاعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع • ونحو قوله تعالى
صم بكم في الظلمات انتهى قلت قوله وهو سهو ان ابا علي توهم تعدد في اللفظ دون المعنى
وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى متعدد وذلك ان لقمن بن عاد كان له اخت محمقة فقالت
لاحدى نساء اخيها هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام في مضجعك فان لقمن
رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب
لقيم بن لقمن من اخته • فكان ابن اخت له وابنما • ليالي حمق فاستحصنت
اليه فغر بها مظلما • فاحبلها رجل محكم • فجاءت به رجلا محكما
فعلى هذا اذا كان الانسان من اخت ابيه كان له معنيان احدهما ان اباه خاله وان خاله
ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله واذا صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ يستوي
فيه العطف وعدمه فلك ان تقول فكان ابن اخته وابنه واما قول حميد الهلالي ينام باحدى
مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذئب اذا نام راوح بين عينيه فيفتح احدهما لتكون
حارسة له قال العسكري وهذا محال لان النوم يأخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي
ارادوا بذلك انه يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون في
صورة الهاجع ويكون الكلام صحيحا قلت ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان الشاعر
قال فهو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون ان الذئب ينام
وعيناه مفتوحتان قال ابو الطيب ارانب غير انهم ملوك • مفتحة عيونهم نيام •
انتهى فعلى ما قرره الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يكون ناء عن الاهل صفر الكف منفرد اخبار
تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز ان
تسرد الاخبار ههنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود كالسيف تقدم
الكلام على تقسيم الكاف فهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرت خبرا منفردا مثل
السيف والنصب على الحال وعلى انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفرادا مثل

انفراد السيف عري متناه عري فاعل مغير لما لم يسم فاعله قالوا في ضم اول الفعل المغير
انه دلالة على ان المحذوف مرفوع ولا نورد هنا قيل وبيع فان الاصل قيل وبيع
فلما كان ثقيلا كسر لانه لا يكون قبل الياء الا ما هو من جنسها وكسر ما قبل الحرف
اعتناء بامره فيصوغوا له هيئة لا يشركه فيها غيره من المفاعيل الخمسه وهذا
تعليل عليل ذكرت هنا نادرة وهي ان ابا الصقر دخل قبل وزارته على صاعد بن مخلد
وهو وزير وفي المجلس العباس بن ثوابة فسأل الوزير عن رجل فقال ابو الصقر مثلك
يحتاج ان يشد ويحيد فقال وهذا من جهلك من يحيد لا يشد فخرج ابو الصقر مغضبا
قلت وقد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضا لان نفي لا يقال فيه انفى لانه ثلاثي تقول
نفيت والانف لا يكون الا بفتح الهمزة وانما الكامل مثل هذا التنديد ما انشدنيه الشيخ
الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨ قال انشدني
ابن المتيتي نايب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين خالد الاشعري شعر
قلت للزين كيف تثبت البعث وتنفي انكارهم للحشر
قال انت فقلت دقنك في استي قال انفي فقلت في وسط جحري
قلت الصحيح انها للنور الاسعردي وهو ماخوذ من قول الاخر
جاء فلان الذي في وجهه • انف لم كاد يواريه • قلت له ماذا القضا قال لي
ذا منخري قلت انا فيه • ومثل هذا ما نقلته من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي المعروف
بالوداعي لنفسه وذي دلال لحور ابحر • اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاسانه • وقال ساقي قلت في وسطي رجع القول الى الاعراب متناه
مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله وهو عري وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن
وحذفت نون التثنيه لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل امور منها الجهل
به او عكسه او الحقارة او عكسها او ايثار غرض السامع لذكره او للابهام او للاختصاص
او للتعليل كما في قول الشاعر ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى
لها فلو قال خلقها الله لم يصح التعليل في تقطيع البيت او للتوافق كقوله

وما المال والاهلون الا ودايعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع • فلو ذكر الفاعل
لنصب الودايع والقصيدة مرفوعة او للتقارب في السجع كقولهم كثر النضال
وقتل الرجال ولو ذكر الفاعل طالت القرينة ولارباب المعاني في السبعة الموجبة
المذكورة كلام طويل على كل منها اضربت عنه خوفا من التطويل فحذف الفاعل هنا يحتمل
ان يكون طلبا للتفعيل ويحتمل ان يكون طلبا للابهام على السامع ويحتمل ان يكون للجهل به
لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما اعطى المفعول في مثل هذا الرفع
اهتماما بامره لان الرفع هو العمدة في الكلام فاخذ منه النصب وهو دونه واعطى الرفع
وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد المفعول قد قام به الفعل فكانه الذي
اوجده فكما نقول مات زيد وانهدم الحايط وهما لم يفعلا ذلك من ذاتهما وانما قاما
بالفعل فنسبا الى الفاعلية والفعل لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في غنية عن المفعول
في اكثر المواطن ويحتمل ان يذكر مناسبته وجوه اخر غير هذا من الخلل سوف يأتي الكلام
على من وتقسيمها ولكن هي هنا لبيان الجنس لانه يحتمل ان يعرى عن الحلل التي تعتني بها الجفون
وان يعرى عن الجفون وان يعرى من الصقل والرونق والمضا وغير ذلك فنصب على ان السيف
عري عن الخلل لا عن غيرها وهذه الجملة اعني عري وما بعدها في موضع النصب على الصفة للسيف
ومن الخلل متعلق بعري المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاي شي اقيم في بغداد
وانا لا سكن لي بها ولا لي فيها ناقة ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير لا املك شيئا من المال
في كفي منفردا عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته فما تنظره العيون وهو المطلوب
في نفسه عند الحلبة لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه
هذه الاشياء وانما المراد مضاؤه وفرنده ونفوذه في الضرب اذ الغاية المطلوبة منه
في هذه واما الجفن والحلية والحمايل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها واما الحلي الا جملة حسن
نقيصه وما احسن ما كشف المعري هذا المعنى بقوله وان كان في لبس الفتى شرف له •
فما السيف الا غمده والحمايل وقال البحتري يعزي بولد تعرف ان السيف يمضي وان وهت
حمايله عنه وخلاه قايمه وقال النمر بن تولب فان تك اثوابي تمزقن عن فتى •

فاني كنصل السيف في خلق الغمد • وقال لبيد بن ربيعه • فاصبحت مثل السيف اخلق غمده
تقادم عهد القين والنصل قاطع • فلهذا قال الطغرائي ما قاله يعني اني في بغداد
بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلو ذات يدي وانا من الفضل والعلم والادوات
بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبا بي ولا ينظر الى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرى من الحلية وانما
المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هاذات والمال عرض زايل عنها قال الشاعر
تسل عن كل شي بالحيوة فقد • يهون عند بقاء الجوهر العرض • وقال ابو الطيب في معنى
عدم الالتفات الى الانسانيه • وما الحسن في وجه الفتى شرف له • اذا لم يكن في فعله والخلايق
وقال الشريف الرضي لا تجعلن دليل المرء صورته • كم مخبر سمج في منظر حسن
ان الصفايح لا يقريك باطنها • نقش الطوابع موسوما على الطين وقال التهامي
حسن الرجال بحسنا هم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم وقال عمرو
اناكا لنار اطفئ القطر منها • ولها بعدك نفحت لحذام وما احسن قول ابن احمد يس
اصبحت مثل السيف ابلى غمده • طول العلاق بخاده بالمنكب • ان يعله صدا فكم من صفحة
مصقوله بالماء تحت طحاب وقال ابن قلاقس الاسكندري وليس اردتني الخطوب برهاكا
فالدع تزلو عن ثنايا منهج • او رحت في سمل الثياب فانني • كالعضب يعرى وهو رث المنسج
وقال ايضا في عكس المعنى قالوا الثواب على الاثواب قلت لهم • خذوا اثوابي ورثة ودعوا اثوابي
واضيعة العضب من جفن يصانبه • واي جفن لماضي الحد قرضاب وقال ابو الطيب
في عكس المعنى لا يعجبن مضيما حسن بزته • وهل تروق دفينا جودة الكفن
ومن قول ابي العلا المعري في معنى الطغراي
وانت كالسيف ان يعدمك حلي • فلم يعدم فرندك والغرار • وليس يزيد في جري المذاكي
ركابه فوقه ذهب مماره • ورب مطوق بالتبر يكبو • بفارسه وللرهج اعتباره
وتند عاطل يزهي بمدح • ويحرم الذي فيه السوار • ويعجبني قول القايل
لبس الخمول بعار • على امرئ ذي جلال • فليلة القدر تخفى • وتلك خير الليالي
قلت الحكمة في اخفاء ليلة القدر لها موجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر

فكل شخص يجتهد في امرها فيحصل له الاجر باجتهاده لانه من اجتهد فاصاب فله الاجران
ومن اجتهد فاخطا فله اجر واحد تفضلا من الله ورحمة لئلا يحرم العامل اجرا مسئلة
كل مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد مصيب مطلقا
لا حجة معه بدليل قول كل مجتهد مصيب وهذا البحث فيه دقة لانه ياخذ حجة خصمه فيجعلها
دليلا على مطلوبه فيقول يعني ما قلت يلزمك ما اقول لانه اذا انت اثبت ان كل من اجتهد
اصاب وانا قد اجتهدت فادى الى ان كل مجتهد لم يصب الا في الفروع وما احلى قول شمس
الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت: قضاه لحسن ما صنعي بطرف. تمنى مثله
الرشا الربيب. رمى فاصاب قلبي باجتهاد. صدقتم كل مجتهد مصيب. رجع ما القطع
وقد تعبدنا الله عز وجل باشياء لا ندري معناها واخفاها علينا لمضاعفة الاجور
لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة
فيها الدعاء قال ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة
واحدة انتهى ومنهم من قال هي في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله تعالى
ليلة القدر هي سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة
ثلث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يختص بها
رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من يقم الحول يصبها
ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان كان فضلها لنزول القران فالذي
قال انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية اقوال فقال ابن الرزين هي
الليلة الاولى وقال الحسن البصري السابعة عشر وعن انس بن مالك مرفوعا انها التاسعة
عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون وقال ابن عباس الثالثة والعشرون
وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال ابو ذر الغفاري الخامسة والعشرون وقال
ابي بن كعب السابعة والعشرون ومن قال انها لا تختص برمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت
طالق ليلة القدر انها لم تطلق حتى يحول عليها الحول لانها تكون قد مرت بيقين لان
النكاح امر متيقن فلا يزول الا بمثله وكونها في رمضان امر مظنون وفي هذا

النفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة دلت على انها في العشر الاواخر من رمضان ووقوع
الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي يثبت بخبر الاحاد لان خبر الاحاد يوجب العمل ولا يفيد
العلم ان قاله قبل رمضان او فيه قبل مضي اول ليالي العشر طلقت بانقضاء ليالي العشر
وان قاله بعد مضي ليلة منها لم تطلق الى مضي سنة قال الشيخ محيي الدين النووي قوله
طلقت بانقضاء ليالي العشر فيه تجوز صاحب المهذب وغيره وحقيقته طلقت في
اول الليلة الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قاله بعد مضي ليلة منها لم تطلق الى مضي سنة
فيه تجوز وذلك انه قد يقولها في اخر اليوم الحادي والعشرين فلا يقف وقوع الطلاق
على سنة كاملة بل يقع في اول الليلة الحادي والعشرين قلت وهذا تحقيق من الشيخ محيي
الدين وعجيب من الرافعي غفلته من هذا وقيل في تسميتها بليلة القدر وجوه احدها
انها ليلة القدر تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر
ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة وقيل القدر
الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل من اتى فيها بالطاعة
كان ذا قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله تعالى لا يحدث تقديرا في
هذه الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل ولكن
المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة ليكتبها في اللوح المحفوظ وهي الذي
ينبغي ان يعتقد في قول ابن عباس رضي الله عنهما رجع القول الى معنى قول الشاعر وتلك خير
الليالي ويعجبني قول الشاعر حيث قال وليس قبح المكان ما. يقبح في منصبي وديني.
فالشمس علوية ومع ذا تغرب في حماة وطين. قلت يشير الى قوله تعالى تغرب في عين
حمئة الاية وهذه الاية الكريمة ظاهرها مشكل وهو مغمز للزنادقة لانهم يقولون
ان البرهان في المجسطي ان الشمس قدر الارض مائة وستين مرة وكسور فكيف تدخل
مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها والجواب ان في هنا ليست ظرفية وانها على ما
ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند وهذا محتمل لانها قد ترد بمعنى عند وقد تكون بمعنى
مع قال الشاعر حتى اذا القت يدا في كافر معناه عند كافر وقال الشاعر

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان معناه ومع الشر وقد تكون في الاية بمعنى على كقوله
تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وقال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة
اي على سرحة وكان على تقع موقع في كذلك بعكس القضية ووقع على موقع في
ولقد سريت على الظلام بمغشم اي في الظلام هذا اذا لم نفتح باب تاويل المعنى ونقول
ان الخطاب جاء على تاويل في راي العين لان من وقف على ساحل البحر المحيط او قريبا من جبل عال
راى الشمس عند الغروب كانها تدلت في نفس البحر او خلف الجبل قال الله تعالى حتى توارت
بالحجاب اي وراء الجبل ولولا ان اللفظ جاء على حكم الحس في الظاهر كما قال الله تعالى
وجد عندها قوما من المعلوم عقلا ان القوم لا يجلسون في قرن الشمس ولا هم عندها ولكن
لما كان ذو القرنين قد توغل في جوب الارض حتى انتهى الى البحر المحيط من جهة الغرب كان
الناظر يخيل اليه ان الشمس تغرب هناك فان قلت ما معنى قوله تعالى تغرب في عين
حمئة قلت قد قرئ حامية بثبوت الالف وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وابي
بكر بن عاصم فعلى قصي البحر العربي كثير السخونة حامية ومن قراء حمئة اراد بها كثير
السواد من الحماة وهو الطين فعلى هذا الخطاب اورد على حكم الحس في الظاهر والحس قد
يكذب فيرى الصغير كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا ودائرة كما في القطرة الممتدة من السماء
الى الارض والنقطة على الرحى التي تدور سريعا كانها دائرة وكما اذا غمز الانسان عينه
ونظر الى القمر فيراه اثنين ولا باس بتعليل هذا فاقول زعموا انه اذا حدث التواء للحدقة
بسبب استرخاء عضلها او تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها في احدى الجهتين دون الاخرى
بمعنى الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنتقلة من رطوبتها الجليدية لا في الفصل
المشترك بل في موضع اخر بسبب الغمز الذي حدث منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ماء
في البيت فانه يشرق منه نور في السقف فلو تغير وضع الماء تغير موضع انطباعه في السقف
كذلك تغيير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع ما في الجليدية فتبقى الصورة
صورتين فيرى الواحد اثنين حكي ان بعضهم ادعى هذه الدعوى وقال ان كل احول يرى
الشيء شيئين وكان له ابن احول فقال يا ابت ليس هذا بصحيح لانه يلزم من هذا اني

كنت ارى القمر اربعة قال الامام فخر الدين الرازي في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب
الاشباح يذكرون اسبابا اخر منها حركة الروح الباصرة وتموجه يمنة ويسرة فيرتسم
الشبح في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين وهو مثل الشبح المرتسم في الماء
الساكن مرة واحدة والمرتسم في الماء المتحرك المتموج مرارا كثيرة ومنها حركة الروح الذي
وراء تقاطع العصبتين الى قدام وحده حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى الحس
المشترك امتلاء واخرى الى ملتقى العصبتين فيتادى اليها صورة المحسوس قبل ان يمحي ما تادى
الى الحس المشترك امتلاء وارتسمت في الروح المودي صورة فنقلها الى الحس المشترك ولكل مرتسم
زمان ثابت قبل ان يمحي فلما زال القابل الاول عن موضعه خلفه جزء اخر فقبل تلك الصورة بعينها
قبل امحائها فحينئذ يحصل في كل واحد صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعاليل اخر قال
الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري قولهم ان الاحول يرى الشي
شيئين ليس على الاطلاق بل انما يرى الشي شيئين اذا كان حوله انما هو لاختلاف احدى
الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ودام والف وما يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى
حدقتيه حتى تخالف الاخرى يمينا ويسرة فانه يرى الشي شيئين ويوجد في الناس عين
واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد الف تلك الحالة فلا يرى الشي شيئين والحق
ان الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع او تنخفض عن اختها انما يرى الشي شيئين لانه يرى
الشي المرئي باحد العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح تلو هذا الشبح
فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لراى هذا الراى الشي الواحد متكثرا بغير نهاية
على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املاء من فيه وقد
نهج الشعراء بذكر الحول فقال ابن الحلاوي في مشرف مطبخ وهو احول حيث قال
يجي الينا بالقليل يظنه. كثيرا وليس الذنب الا لعينيه. ومن سوء حظي ان رزقي مقدر
براحة شخص ينظر الشي مثليه. وقال النور الاسعردي في احول لايط
يا ناظرا يكاد يقطر من عطفيه ماء الدلال في كل واد. عش هنيئا فان عينيك تغني
حول فيهما عن الفؤاد. انشدني الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف

رقيب احول
بمصر سنه ٧٢٨ قال انشدني لنفسه محمد بن احمد بن حسن بن عام البجيني في مليح له
بابي رشي يجوي مع الاحسان • ملكة موضوعها انساني • احوى الجفون له رقيب احول
الشيئ في ادراكه شيئان • يا ليته ترك الذي انا مبصر • وهو الخبير في الغزال الثاني • فما احلا قول
نجم الدين بن اسرائيل • فقد بالغ في حديثه بالمبين • من قال رايت مثله بالعينين • ما يبصر مثله سوى
ذي حول • من حيث يرى الواحد كالاثنين وقال بعض الشعرا واحول العين تعتقد ما فيه
من عيب ولا شين • يشكر ما اوليه من فاقتي • حتى يرى الشي شيئين وقال الاخر وهو مشهور
نظرت اليها والرقيب يظنني • نظرت اليه فاسترحت من العذري • شكرت الهي اذ بليت بحبها
على حول اغنى عن النظر الشرزي وقال اخر في مليح احول قالوا اسغف باحول فاجبتهم • فقد دتم
والله في اوصافه • لا تحسبوا حولا به لكنه • من زهوه ينظر الى اعطافه • وقال الشيخ صدر
الدين محمد بن الوكيل • يقولون لي لم ذا كلفت باحول • يقلب لي لحظين قلت لهم عذرا
ذات كل عين حسن اوصافه اختها • فغارت طوال الدهر تنظرها شزرا وقال العلوي البصري فاخر فيه
ونظرة عين تعللتها اختلاسا كما نظر الاحول • تقسمها بين وجه الحبيب • وبين الرقيب متى يغفل •
وبتبعه اخر ادي مستغنم الطرف ما دمت عندكم • فان زال طرفي عنكم فهو احول • رجع القول
الى كذب الحس وغلطه وقد يرى القمر السائر تحت السحاب متحركا الى غير جهته التي يتحرك اليها
بالقاب ويرى النار البعيده كبيره وهي صغيره والجبال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم
اذا وضعه على عينه وحلقته كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر مما هي
عند الزوال ويرى العنبه في الماء كالاجاصه وغلط الحس كثيرا اتيت منه بهذا القدر وما احسن
قول ابي العلا المعري • والنجم تستصغر الابصار رويته • والذنب للطرف لا للنجم في الصغر •
وقال الخفاجي الحلبي ولا بنال كسوف الشمس طلعتها • وانما هو فيما يزعم البصر •
وعلم المناظر علم طريف الى الغاية ولابن الهيثم فيه كتاب جليل رايته في سبع مجلدات وللشهاب
الدين القرافي كراريس اودعها خمسين مسئلة من المناظر سماها الاستبصار فيما تدرك الابصار
قراتها بعد ما كتبتها على الشيخ على شمس الدين محمد بن عبد الله الذهبي في المغازي التي له
قال ابن وهب حدثني اسامة بن زيد الليثي قال حدثني نافع قال كانت لابن رواحه امراة

وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها فقالت له وفرقت ان يكون قد فعل فقال
سبحان الله فقالت له اقراء علي اذا فانك جنب فقال شهدت باذن الله ان محمدا •
رسول الذي فوق السموات من عل • وان ابا يحيى ويحيى كلاهما • له عمل من ربه متقبل •
وقال ابن وهب عبد الرحمن بن سلمان الهادي ان امراة عبد الله بن رواحه رانه على
جارية له فجحدها فقالت له اقراء فقال شهدت بان وعد الله حق •
وان النار مثوى الكافرينا • وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا •
وتحمله ملايكة كرام • ملايكة الاله مقربينا • فقالت امنت بالله وكذبت البصر
تحدث ابن رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يتعلق بكذب الحس ان بعض النسآء
الفواجر كان لها ميل الى رجل اجنبي فاقترح عليها يوما ان يكون فعلها امام زوجها
فقالت اذا كان الغد فامض الى البستان الفلاني وكن بين الشجر فلما اصبحا اخذت
زوجها وتوجهت به الى ذلك المنتزه الذي عينته ودخلا اليه فلما اطمان بهما الجلوس
صعدت الى شجرة هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت باعلاها جعلت تصيح
باعلا صوتها والك تفعل مثل هذا في غفلتي وتاتي بالقبيحة التي لك وتجامعها وانا انظر
واخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضي الى الحاكم لتشكوه فاخذ
يتبرم من ذلك الفعل ويتبري منه وهي لا تنفك ولا تبرح فقال الا يكون من خاصة هذا
الشجره حتى اريتك عينك ما لا حقيقه له دعيني انما اطلع انا اليها وابصر حقيقة ذلك
فلما صعد الشجرة دعت عشيقها واخذا في العمل فلما راهما الزوج قال لها والله
قليلا لعقل مثلك ما كنت اقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت
رجع القول الى قول الشاعر وليس قبح المكان المبيتين قال ابو بكر الخالدي
يا هذه ان رحت في • شمل فما في ذاك عار • هذي المدام هي الحيوة • قميصها خزف
وقار • وعلى ذكر اللباس فما في ذكر ابيات الجزار من باس وهي هذه
لي نصفية تعد من العمر • سنينا غسلتها الف غسله • نسف الريح صدرها والاواز
فبانت تشكو هواء ونزله • لا تسلني عن مشتراها فيها • منذ فصلتها نشاء بجمله

كل يوم نكابد العصر والدق • مرارا وما تقر بعمله • قال لي الناس حين اطنبت فيها •
لبس تكثر بفضلها وهي بقله • في هذه الابيات عدة توريات لا يخفى حسن موقعها من السمع
وقال ايضا اشكر مولانا ونصفيتي • تشكر اكثر من شكري •
اراحها جدواه من كلما • تشكوه من دق ومن عصر • كم مرة كادت مع الماجور اذ •
يغسلها غسالها تجري • تموت في الماجور لولا النشا • يبعثها في ساعة العشره •
ونقلت من خط السراج الوراق له هذا وجوختي لرزقاء تحسبها • من نسج داود
في سرد واتقان • فليتها قعدت اذ ذاك قايلة • سبحان ربي بلي قلبي وابلاني •
ان النفاق لستي لست اعرفه • فكيف يطلب مني اليوم وجهان • لو ان صاحبها الجزار ابصرها •
على ابصر لبدا فوق بجبان • وهذه من ابيات في الجوخه طويلة عدتها ستة وعشرون
بيتا كلها بديعه ولكن اقتصرت هنا على هذا القدر خوف التطويل وعلى ذكر المعري
فما الطف قول شمس الدين محمد بن دانيال حيث قال ما عاينت عيناي في عطلتي •
اقل من حظي ومن بختي • قد بعت عبدي وحماري وقد • اصبحت لا فوقي ولا تحتي •
وان كان قد اخذه من قول مجير الدين محمد بن تميم حيث قال اشتري الحجرة الشهبا تزهي •
بحسن جل عن وصف ونعتي • وارجو ان رسم الصوم يأتي ليسعدني منها حظي وبختي •
فالبسه واركبه جميعا • فيصبح جودكم فوقي وتحتي وقال الخضر لعلة السابق
قالوا اغلام القوصي يغلته • ولحاجميعا منه على بغته • فلت لقد برح الزمان به •
لم يبق لا فوقه ولا تحته ونقلت من خط السراج الوراق له بعت خفي في ارضكم من
جراف • خف بي او اصاربي للتحف • ثم اتبعته بذا من نفس • احوجتني لا كل
خفي وكفي وقال ابو الحسين الجزار بت واثوابي ككتب • من قتها الارضه •
تعور تي مكشوفة • وسرتي مقرضه • واما معنى الفقر فيه لابي العلاء المعري
وان الغنى والفقر في مذهب الفتى • لسايل اغنتني من الثروة العدم • وما نلت
مالا قط الا ومال بي • ولا درهم الا وداربه الهم • انشدني الامام الحافظ ابو
حيان قال انشدني لنفسه ناصر الدين حسن بن النقيب الفقيسي

وما بين كفي والدراهم عامر • ولست لها دون الورى بخليل • وما استوطنتها قط
يوما وانما • تمر عليها عابرات سبيل • انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح
محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد حيث قال
اهل المراتب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضايل مرذولون عندهم • فما لهم من توقي ضرنا
نظر • ولا لهم من توقي قدرنا همم • قد انزلونا لانا غير جنسهم • منازل الوحش في الاهمال بينهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم • مقدارهم عندنا او لو دروا هم • لهم مريحان من جهل وفضل غنى
وعندنا المتعبان العلم والعدم • قلت هذه القطعه ساقطة النظم من طبقة الشيخ تقي
الدين وانما اثبتها طلبا لبركته انشدني لنفسه اجازة الشيخ زين الدين عمر بن
مظفر بن عمر الوردي • ما الاغنيا الاغبيا حجر • يكفيك ان القوم جهال •
رضيت ما يقسم ربنا • لنا علوم ولهم مال • قال انشدني جمال الدين ابو بكر محمد بن نباتة
قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد حيث يقول
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة • وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروتي • وان لم ابح بالصبر خفت مماتي
فاعظم به من نازل بملمة • يزيل حياتي او يزيل حياتي
وقول الطغرائي رحمه الله ماخوذ من قول مسلم بن الوليد • وبا ينت حتى صرت للبين راكبا
قوي العزم فردا مثل ما انفرد النصل وما احسن قول ابن الساعاتي قصيده
اهتز في هذا الخمول الى العلى • مثل اهتزاز المشرفي القاضب وقال ابو بكر بن اللبانة من
حليف نوى لا يستقر وان نوى • اقامة رد الطرف ازعجه الخطب
تخيل مري اشعث القرع صارم • مضى حليه مع غمده وبقي العضب
وقول ابن سناء الملك يرثي جماعة من ابيات تلك قبورهم بنيت بهدم •
لم تبن الا بمحو الحمى • مناظر كما رايت تعمى • وعشت بعدهم بزعمي • كالسيف في
الوحدة لا كالسهم • في فقر صوتي وذل دمي • وقال
فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليه منتهى جذلي

اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخاللة والمراة صديقة والجمع اصدقاء وقد يقال للواحد والجمع والمونث صديق قال الشاعر نصبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا • باعين اعداءٍ وهن صديق • ومن هنا احتلس ابو نواس معناه في قوله • اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوٍ في ثياب صديق • قال هرون الرشيد لو وصفت الدنيا نفسها بشيء لما عدت عن قول ابي نواس اذا امتحن الدنيا لبيب واخذ ابو الوليد احمد بن زيدون فقال من قصيدة له رائية اصبته دعوى البراة شانها • انت العدو فلم دعيت حبيبا ولاخذه الاخر احبابه كم يفعلون بقلبه ما ليس تفعله به اعداوه وقال الاخر

يطالبني قلبي بكم كل ساعة • اذا افلس المديون لج المطالب

ويشتاقكم شوق الذي مسه الظما • وقد منعت ظلما عليه المشارب

اذا رمتم قتلي وانتم احبة • اذا فالاعادي واحد والحبايب

وقال الارجاني

احبابنا كم تجرحون بهجركم • فوادا يبيت الدهر بالهم مكمدا

اذا رمتم قتلي وانتم احبة • فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدا

ولفظة عدوٍ وحبيبٍ وصديقٍ كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمونث تقول هم عدوٌ قال الله تعالى فانهم عدو لي وهم صديق وحبيبٌ مشتكي مصدر اشتكى حزني بالتحريك والسكون خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزنٌ وحزينٌ الانيس فعيل من الانس وهو المجالس الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يتوحش منه منتهي مصدر انتهى المشي اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى وقال ابن دريد وكل شي بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ليقابل ضد الحزن ورايت بعض الناس كتبه كذلك بالدال وصحح وهو خطاء انما هو بالذال المعجمة ليقابل الحزن بضده وهو الفرح الاعراب فلا صديق الفاء للمصاحبة ولا هذه التي لنفي الجنس قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك الاصل في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسماء قلت انا القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف الجر لما اختصت بالاسماء مثل كان واخواتها وان واخواتها وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الافعال مثل ان وبابها لما اختصت بالافعال

عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي والعطف لم يعمل شيا لاشتراكه في الدخول على الاسما والافعال وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة سواها الحرف كهل وفي ولم نكتة لطيفة وهي انه قدم هل لاشتراكه في الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر في لانها تدخل على الاسم ثم ذكر لم لانها تدخل على الفعل انتهى قال الشيخ بدر الدين وقد اجروا مجراها هنا لا فاعملوها في النكرات عمل ليس تارة وعمل ان اخرى فاذا قصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس صح فيها ان تحمل على ان في العمل لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد الايجاب فهي ضدها والشي يحمل على ضده كما يحمل على نظيره لان الوهم ينزل الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب حضورا في البال مع الضد قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس هذا الذي تقوله النحاة هنا وعندي ان احسن من هذه العبارة ما قاله شيخنا ابن عمرون وابن الخشاب وهو ان ان للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان فاشتركا في الظرفية فحملت لا على ان لاشتراكها فيما ذكرنا انتهى قلت هذا تعليل حسن لانهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان متضادين والحمل على الاشتراك اولى وبعد تعفيه نظر يبطله من راس قال الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت موحدة نحو لا غلام رجل ظريف او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغاء كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الغاؤها مع الاتصال وذلك اذا كررت شبهوها اذ ذاك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما ان يكون مضافا او شبيها به او مفردا وهو ما عداهما فان كان مضافا فانصب نحو لا صاحب بر ممقوت وكذلك ان كان شبيها بالمضاف وهو ما بعده شي هو من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلثة وثلثين لك واما المفرد فيبنى لتركيبه مع لا تركيب خمسة عشر ولتضمنه معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول الشاعر حيث قال

فقام يذود الناس عنها بسيفه • وقال الا لا من سبيل الى هند

فيلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى او جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى قلت ولهم في اعراب لا حول ولا قوة الا بالله خمسة اوجه الاول فتحهما تقول لا

حول ولا قوة مثل لا لغو فيها ولا تاثيم الثاني نصب الاول الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل لا نسب اليوم ولا خلة الثالث رفع الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل لا ام لي ان كان ذاك ولا اب الرابع رفعهما تقول لا حول ولا قوة مثل لا بيع ولا خلة الخامس رفع الاول وفتح الثاني تقول لا حول ولا قوة مثل فلا لغو ولا تاثيم فيها وقد اضربت عن التعليل لهذه الاوجه خوفا من التطويل ذكرت بلا حول ولا قوة قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

ارى القوة قد حالت • فلا حول ولا قوة • اذا ما وقع الشيب • فذاك المرء في هوة

وحكى لي من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق المحروسة سنة ٧٣٢ه قال انشدت فلانا سماه لي وهو بعض مشايخ اهل عصرنا ولم اذكره انا فانه من العلم بمحل لم يشرك فيه غيره قولي في مرثيه في ابن له توفي وعمره دون سنة وهو هذا

يا راحلا عني وكانت به • مخايل للفضل مرجوه • لم تكمل حولا واورثتني • ضعفا فلا حول ولا قوة •

فاعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثاني فلا حول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان كنت اردت بقولك الا بالله البركة فكنت اتممت ذلك بالله العظيم وان كان غير ذلك فقد فسد المعنى والوزن عليه قلت وهذان البيتان في غاية الحسن رجع القول الى لا التي لنفي الجنس تقرر عملها في اسمها وانما يبنى معها على الفتح قيل هنا سوال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم انه تركب معها وهو بمنزلة الكلمة الواحدة فحينيذٍ لا جزء منها والجزء لا يعمل في الجزء الاخر شيا والجواب نعم الجزء يعمل في جزيه الاخر الا ترى ان قولك اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع المفرد تقديره فيانك وقد عملت ان تقوم النصب وان جزء على هذا التقدير انتهى وترفع الخبر تقول لا رجل ظريف قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يجب ذكر خبر لا اذا لم يعلم كقول حاتم

ورد جازرهم حرفا مصرمة • ولا كريم من الولدان مصبوح

وان علم التزم حذفه عند بني تميم والطائيين واجاز حذفه واثباته الحجازيون ومما جاء محذوفا قوله تعالى لا ضير ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا وندر حذف الاسم وابقاء الخبر كقولهم لا عليك اي لا جناح عليك او لا باس قلت

ومن حذف الخبر قولك لا اله الا الله لا اله اسمها والخبر محذوف قدره النحاة في الوجود او لنا هكذا اعربوه الاعتراض على النحاة في تقديرهم في لا اله الا الله واورد الامام في المحرر اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص له ولنا اكثر تخصيص واذا كان كذلك لم يبق النفي عاما وحينيذٍ لا يكون هذا القول اقرارا بالوحدانية على الاطلاق والجواب انا لا نسلم ان تقييده بالوجود اذا كان تخصيصا لا يبقى على العموم المراد من النفي لان المراد نفي الالهة في الخارج الا الله تعالى على معنى ان نفي وجودها مستلزم لنفي ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد الا الله وعلى هذا يبقى النفي عاما بالمعنى المراد منه رجع الكلام الى اعراب البيت فاقول لا هي التي لنفي الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره فيها اي في بغداد او تقديره لي وانا لختار ان يكون صديق ههنا مبنيا على الفتح ورايت جماعة من الفضلا كتبوها بخطهم ونونوا صديقا ورفعوه وعلى هذا تكون ما بمعنى ليس والفرق بين لا وبين ليس ان ليس تنفي الواحد ولا التي لنفي الجنس تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فمعناه ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان وثلثة ولا اكثر واذا قلت لا رجل في الدار بالضم والتنوين كان معناه نفي الرجل الواحد وقد يكون فيها اثنان وثلثة واكثر واذا تقرر هذا فمن رفع كان المعنى ان الطغرائي ما كان له صديق واحد وقد يكون اكثر وهذا ينقض قوله لانه في مقام تهويل وتعظيم من انه منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب وكلما كان ابلغ في الشدة والانفراد كان الكلام ابلغ واشعر واكثر اخذا بمجامع القلوب له في التوجع له والتعطف له اليه جار ومجرور وسياتي الكلام على الحد وتقسيمها والجار والمجرور في موضع الخبر المقدم مشتكى هذه الصيغة يشترك فيها اربعة اشياء المصدر واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتداء ولم يظهر الاعراب فيه لانه مقصور حزني مضاف الى الحزن مضاف الى الياء وهو ضمير المتكلم في موضع جر ومشتكى مضاف الى الحزن والجملة من المبتدا والخبر

فى موضع نصب على انه صفة لاسم لا كان التقدير فلا صديق سامعًا شكوى حزني اليه
موجود والنصف الثاني اعرابه اعراب الاول المعنى ما اجد صديقًا يكون مشتكى حزني ولا ارى
انيسًا يكون منتهى فرحي وهذه حالة تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه
لما هاجر من مكة ما خرج الا وابو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسًا في الوحدة ورفيقًا
في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا وقد علمت ما كان معه عليه في الغار من الذب
عنه وحراسته من الافعى وتلقي الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه لما امره الله تعالى
بالرسالة الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله ان يكون اخاه هرون معه قال الله تعالى
واجعل لي وزيرًا من اهلي اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي صلى الله عليه وسلم
قيض الله له وزيرًا صالحًا ان نسي ذكره وان نوى خيرًا اعانه وان اراد شرًا كفه عنه
وكان انوشروان يقول لا يستغني احد السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا
اعلم الملوك عن الوزير ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيًا قال
الله تعالى فيما ادب به رسوله وشاورهم في الامر وما احسن قول الشاعر

اذا عزّ امرٌ فاستشر له صاحبًا • وان كنت ذا راى تشير الى الصحب
فانى رايت العين تجهل نفسها • وتدرك ما قد حل في موضع الشهب

وقلت انا في المشورة

لا تشرع في امر ولا تعمل به • ما لم يزنه لديك عقل ثان
فالشعر معتدل بوزن عروضه • وكذا اعتدال الشمس بالميزان

وقال الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبة • يومًا وان كنت من اهل المشورات
والعين تلقى كفلحا ما ناى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال

اقرن برايك راى غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على اثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه • ويرى قفاه بجمع مرآتين

قال اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان يرى قفاه بطريق وهو ان يجعل مرآة
بين يديه ومرآة اخرى خلفه تقابلها بحيث ان تكون احدها اكبر لو كان فيها
انسان راى الصغيرة اما الصغيرتان اللتان يحجب كل منهما الاخرى فلا يتاتى معها

مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبًا الجهة التي
جاء منها لان المراة في القبالة فتتصل بالوجه وبما وراه يجد وراه مرآة اخرى فينطبع فيها
ما انطبع في الاولى لان الصورة تجري في الشعاع كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له
وجهان احدهما في التي هي امام والاخرى في التي هي وراء يجد الشعاع في هذه المراة
التي هي في وجهه خلف صقيله لا يمكنه النفوذ عليها فيرجع الى الجهة التي تقابل فيجد
القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من التي هي امامه فنقول الامر الى ان طرف الشعاع متصل
بقفاه فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المراة التي هي وراه وتودي المراة التي
فيها الى التي مقابلها فينطبع القفا في التي هي امامه فيرى لنفسه وجهين ويرى قفاه رجع
القول الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو اليه
حزنك وتنتصر به على من ظلمك وتتخذه عونًا على ما رابك وتتوصل به الى ما شق عليك بلوغه
بمفردك كان الكندي يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك وكان الاخوان على ثلث
طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه ابدًا وطبقة كالدواء يحتاج اليه حينًا دون حين
وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدًا قيل لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام صديقك
قال انما احب اخي اذا كان صديقي وفي المثل رب اخ لم تلده امك وقال اكثم بن صيفي القرابة
تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وما انشده الوزير عون الدين بن هبيرة من شعر
المستنجد بالله

كن عدوًا مبرزًا صفحته • او فسالمني اذا لم تك قربي
في اشتباه الناس ودٌّ بينهم • ومساواة اليها سوء منعن
كم عدو لي من ظهر ابي • وصديق امه ما ولدتني

قلت والاولى من قول الاول

فاما ان تكون اخي بنصح • فاعلم منك غثي من سميني • والا فاتخذني واطرحني
عدوًا اتقيك وتتقيني

وقال بعضهم

اخ لا يذ قني الله فقدان مثله • واين له مثل واين المقارب • تجاوزت القربى المودة بيننا • فاصبح ادنى ما تعد المناسب

وما احسن قول من قال

كانت مودة سلمان له رحمًا • ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وهذا البيت من قصيدة ميمية مطلعها

الحق مهتضم والدين مخترمُ • وفيءُ ال رسول الله مقتسمُ

وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقًا ينبهه على عيوبه وقال الانسان لا يرى
عيب نفسه رايت في بعض المجاميع الادبية ان السلطان صلاح الدين قال يومًا للقاضي
الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد حاله فلما دخل
الفاضل الى دار العماد وجد شيئًا انكرها في نفسه مثل اثار مجلس انس وطيبة من رائحة
خمر والات طرب فانشده • ما ناصحتك خبايا الود من رجل • ما لم ينلك بمكروه من العذل
مروتي فيك تابى ان تسامحني • بان اراك على شيء من الزلل • فلما قام من عنده خرج العماد
عن كل ما كان فيه ولم يعد الى ذلك البته قلت واقل الاصدقاء حالة من تشكو اليه ولم
يكن عنده غير سماع الشكوى والاصغاء اليها لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن
المكروب والنفس تستروح اليه ولهذا قال الشاعر ولا بد من شكوى الى ذي مروة •
يساويك او يسليك او يتوجع • لان المشكو اليه اما ان يواسيك في همك وهذه
الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة واما ان يسليك وهي الرتبة الوسطى
وهو الصديق الحكيم المهذب والتجارب الذي حلب شطر الدهر واما ان يتوجع وهذه
الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلا الصديق من هذه الرتب كان وجوده وعدمه
سواء بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر اذا كنت لا علم لديك تفيدنا •
ولا انت ذو دين فنرجوك للدين • ولا انت ممن يرتجى لكريهة • عملنا مثالًا لا مثل شخصك
من طين • قلت لو كان لي حكم في هذين البيتين لاهتدمت القافيه وقلت انا

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو جود فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة • عملنا مثالًا مثل شخصك من خرا

فاني لا ارى ان اضيع الطين في تمثاله وما احلى قول العربي يهجو ابا طالب
ابليس قام عمل من خرا قالب وانفسد جا منو ابو طالب قلت ما الطف هذا واظرف
الصانع خزاه الله تعالى والمادة والصوره مع ما في قوله وانفسد من التكميل ثلثه

كلها تجري على نسق شواهد العربيه في قول الشاعر اذا كنت لم تنفع فضر فانما •
يراد الفتى كيما يضرّ وينفعُ • كفتنا ماعز العمل النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف
القيرواني حيث قال اعنى باطماع لذوب على النوى • اذا لم تقاتل يا جبان فشجع •
رجع القول الى قوله ولا بد من شكوى البيت رايت بخط السراج الوراق بيتًا قد زاد على هذا
البيت وجعله ثانيًا حين قال وان كان من وصف المروة خاليًا • يرائيك او يبكيك وليس يسمع •
قلت ليس في هذا زياده لانه اذا راياه فقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا
لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه اتى بزيادة على الاول وما زاد شيئًا نعم ما قاله الاولى
واتى بذلك المعنى من غير زيادة لكن غير الالفاظ فان الرياء من المواساة والبكاء من التوجع
وعدم السماع من عدم المروة فهو هو مع نقص فيه وما احلى قوله
كاننا والماء من حولنا • قوم جلوس حولهم ماءُ وقال ابن خاقان في الحمام
لله يومًا بحمام نعمت بها • والماء من حوضها ما بيننا جار • كاننا فوق شقات الرخام ضحى •
اوايل الماء في اثواب قصار وقال ابن الذهبي وشاعر اوقد الطبع الذكاء له •
فكاد يحرقه من فرط اذكاء • اقام يجهد اياما قريحته • وشبه الماء بعد الجهد بالماء •
ذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه شهاب الدين الحاجبي بالقاهرة من اهل العصر يقول

اقول شبه لنا جسم الرشاء شرقًا • يا مدعي الفضل في وصف وانباء
فراح يفكر فيما قلته زمنًا • وشبه الماء بعد الجهد بالماء

وقول الشاعر ولا بد من شكوى هذا البيت وامثاله يسميه ارباب البديع صحة التقسيم وا ورد فيه
قول البحتري قف مشوقًا او مسعدًا او حزينًا • او معينًا او عاذرًا او عذولا •
قال ابن الاثير الجزري في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون معينًا
وكذلك قد يكون المسعد عاذرًا قلت فيما ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس هو مشوقًا حزينًا
لان الحزين عنده غير غايب عن عيانه ولكن معرض عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود
من غير شوق ولا يورد هنا قول من قال وكدت وهو ضجيعي ان اقول له من شدة الشوق
قد ابعدت فاقترب • فان هذا من المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبل ذنوب

وابلغ من هذا قول الاخر وهو في غاية الرقة وسهرنا ليه والظلام كانه صريع كرى
والنجم في الافق شاهد فلو ان روحي مازجت ثمر روحه لعلنا دن منى ايها المتباعد ومن هذه
المادة قول ابن سناء الملك لعجبت لي لما لنفس منك لعلت من ثره الجنة ان يخل واكل من ابن الروى
اخذوا ومن اغراضه نقدوا فانه قال فاطالب وانطال اعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تداني والثم فاه كي تموت حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان ولم يك
مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشف الشفتان كان فوادي ليس يشفي غليله سوى
ان يرى الروحان يلتقيان رجع ولا كل مسعد عاذر فان الانسان قد يساعد صاحب البلية
وهو غير عاذر له انما فعل ذلك رحمة وشفقة ورقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير على
البحتري المحل واما التقسيم فحكي عن عمر لما سمع قول زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار
او جلاء قال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء ومن ابيات هذا النوع المسمى بصحة التقسيم
قول ابي الطيب للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
وما احسن قول ابي الحسين الجزار وزر ما نقلت قط وزرا ولا دناه في مثوى اثام
وجل فعال رصاداته بر صلاة او صلاة او صيام وقال الشيخ شرف الدين
عبد العزيز لنا مالك ولحد ما اشتهي ولكنه لم يجد مثله ملاذي به ومثوى
لديه وميلي اليه ومدحي له وقال الاخر كتبت وشينات حالي غلين
الى سيد جل عن مشبه فشوقي اليه وشكري له وشعري فيه وشغلي به
وكتبت انا الى بعض الاصحاب كتبت لمولى نات داره وسينات حالي وقف لديه
فسمعي اليه سموي به سوالي عنه سلامي عليه وقلت ايضا بهذا النوع
كتبت ودالات حالي كما تراها الى سيد لم اخنه دعائي ودمعي ودائي وودادي
له وعليه وفيه ومنه وقلت في المجون ملكت غلاما جميعي له وخذ خبري فيه
اخبرك عنه ندبي عليه ودائي له ودخلي فيه وخرجي منه رجع الى قوله ولا
بد من شكوى العاقل من كتم امره ولا يشك الى احد عملا بقول الاول
لا تظهرن لعاذر او عاذل حاليك في السراء والضراء فقد يكون بعض الاصحاب

فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شماتة الاعداء فقد يكون بعض الاصحاب مثلما قال الارجاني
اعيا لك اسعادي فصرت معنفي لبئس الذي عدم الجميل تجملا مالي شكوت الدك نار جوانحي
لتكون مطفيها فكنت المشعلا وقال ابو بكر عباده زرماء السماء الاندلسي
لا تشكون اذا عسرت الى خليط سوء حالك فيريك الوانا من الادلال لم تخطر ببالك
والعلم المشهور في ذلك قول ابي الطيب ولا تشك الى خلق فتشمتهم شكوى الجريح
الى العقبان والرخم واما الانفراد ما نقلت من خط السراج الوراق له
افردتني الايام من كل خل وانيس وصاحب وصديق
فلواني مشيت في شمس ابي لابي الظل ان يكون رفيقي
ونقلت من خط السراج له افردتني الايام من كل حزن وانيس وصاحب وخليل
فتراني في شمس اب ولا ظل لشخصي مع الضحى والاصيل وقلت انا في الوحدة
لزمت بيتي كلزوم البنا في الفعل والحرف على الاصل واستوحشت نفسي حتى لقد
نفرت لو امكن من ظلي وقلت ايضا وحدت في عشرة اصحابي اذى لما اتوا البيت
في الوقت زال يا عجبا من اشعري غدا يجد راى للناس في الاعتزال وقلت ايضا
كنفت عن الانام فمي وكفي كاني بت في حرس وعسه وكنت منيما في كل شخص
نعيذي من خيالي اليوم وحشه رجع القول الى بيت الطغرائي اذا كان الانسان
في بلد بهذه المثابة لا المثوبة فحقه ان يفارقها ولهذا قال ابو الطيب
شر البلاد بلاد لا انيس بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم واين هذه البلدة التي
وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الجزري في قوله وجدت بها ما يملأ العين قرة
ويسلي عن الاوطان كل غريب واين هؤلاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي وعاشرهم
من آل المهلب الذين وصفهم الشاعر فقال نزلت على ال المهلب شاتيا
غريبا عن الاوطان في زمن المحل فما زال بي احسانهم وجميلهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي
وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال ولما نزلنا في ظلال بيوتهم
امنا ونلنا الخصب في زمن المحل ولو لم يزد احسانهم وجميلهم على البر من اهلي حسبتهم اهلي

طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل
اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب ومغترب وغربة
بضم الغين والراء ايضا والجمع غرباء والغرباء الاباعد واغترب فلان اذا تزوج غير اقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضووا معناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب لان لا يحصل الحيا من القرابة فيجي الولد
ضئيلا نحيفا لعدم التمكن من الزوجة حن حنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها والحنين
من الادمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل رحل البعير
وهو اصغر من القتب والجمع رحال وثلثة ارحل قرى القارسير من السنان اعلاه العسالة الرماح
واحدها عسال وعسل الرمح اهتز واضطرب وعسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اذا اعنق
واسرع وكذلك الانسان وفي الحديث كذب عليك العسل اي عليك بسرعة المشي وما احلى قول القائل في رمح
عجبت منه اذ المران نسبته حسنا وبعته في الهيجا بعسالي الذبل جمع ذابل وهو من صفات
الرمح فالذبل صفة بعد اخرى كانه يصف الرماح بالخفة والرقة وقد عيب على ابي الطيب بقوله
ان ترميني ادمت بعد بياضي فحميد من القناة الذبول
قالوا اما الاخر منطوق على الاول وكان ينبغي ان يقول فحميد من القناة السمرة لان الادمة هي
الحمرة بسواد وهو يقول ان ترميني حصل الي ادمة في الاسفار لمقابلة الشمس بعد بياضي
فمن الواجب ان يقول فحميد من القناة السمرة وهو ايراد متوجه وقد اجاب ابن جني عنه
باشياء طول فيها وليست بطائل قلت ويمكن الجواب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان الان
اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض الاعراب طال فعل ماض اغترابي فاعله ولم يظهر الرفع لانه
مضاف الى الياء التي هي ضمير المتكلم فالرفعة ضمة مقدرة على الباء حتى اما حتى فقال
الشيخ بدر الدين بن مالك لالة حتى والى على انتهاء الغاية كثير بخلاف اللام الا ان الى امكن
في ذلك وما اطال الكلام في حتى فعدلت الى كلام غيره قال الشيخ بهاء الدين بن
النحاس اعلم ان حتى في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتهاء الغاية فتجر الاسماء على معنى
الى وتكون عاطفة كالواو ويبتدأ بعدها الكلام وتضمر بعدها ان الناصبة فتنصب اما
ان كانت عاطفة فشرطها ان يكون ما بعدها اخر جزء ما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها

ويكون في معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبياء او التحقير كاجترى علي
السفلة حتى الزبالون قلت ينبغي ان يزاد هذا ايضا او التعجب ليدخل فيه مثل
قول ابي الطيب وبا قلب حتى انت ممن افارق رجع الى كلام بهاء الدين قال وان
كانت جارة فلا بد ايضا ان يكون ما بعدها اخر جزء لا معنى لهذا الاشتراط بل الشرط
ان تفيد انتهاء الغاية سواء كان في اخر الاجزاء او في غيرها اللهم الا ان اخر جزء
دخل في قصد المتكلم وسطا كان او غيره فتاملها ما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها
او ملاقيا لاخر جزء كنمت البارحة حتى الصباح وان كانت حرف ابتداء بمعنى انه تقع
بعدها الجمل الاسمية والفعلية كما تقع في ابتداء الكلام نحو قول الشاعر
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان
ولا بد ان يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت قرينة
على خروجه نحو صمت الايام ويوم الفطر قلت حملت حتى على الواو لان الاصل في حتى ان
تكون غاية واذا كانت غاية كان ما بعدها داخلا فيما قبلها تقول جاء القوم حتى زيد فزيد
داخل في الذين جاوا وهذا معنى الواو تقول جاء القوم وزيد ولكنها تفارق الواو في
ان الواو لا يجب ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها الا ان حتى للغاية والدلالة على احد
طرفي الشيء فلا يتصور طرف الشيء ان يكون من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النساء
لكان النساء غاية للرجال وهو محال مسئلة تقول اكلت السمكة حتى راسها برفع
السين ونصبها وجرها فالرفع على ان يجعل حتى حرف ابتداء والخبر محذوف دل عليه
اكلت تقديره وراسها ماكول والنصب على ان تكون حتى عاطفة فالراس ماكول وذلك
لحقارته والجر على ان حتى جارة فالراس غير ماكول ومثله قول الشاعر حيث قال
القى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها كان الفراء يقول اموت وفي
قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر رجع القول الى اعراب البيت حتى هنا بمعنى الى حتى
هنا دخلت على جملة فعلية حن فعل ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكون احدهما
وادغم في الاخر وحذف تاء التانيه ضرورة كما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها • كان ينبغي ان يقول ابقلت
لان الارض مونثه ولكن اضطره الوزن الى ذلك فعنى بالارض المكان وهو مذكر
وكذلك الطغراي اعنى بالراحلة الجمل وهو مذكر راحلتي فا عل حن والضمة مقدره
على التاء لاتصالها بضمير المتكلم والياء في موضع جر على الاضافه ورحلها الواو حرف
عطف وقد تقدم الكلام على الواو وتقسيمها في اول القصيده رحلها معطوف على
راحلتي ولهذا ضمت اللام والهاء والالف ضمير يعود على الراحلة وهو في موضع جر
بالاضافه وقرى الواو عاطفه قرى معطوف على ما قبله فهو مرفوع ولكن لم يظهر الرفع
لانه مقصور وما سمي مقصورا الا لانه محبوس عن الحركات الثلاث العسال مجرور
على اضافته الى قرى والذبل مجرور على انه صفة لمجرور وهو العسال والصفة لها شروط
وهي ان يكون فيها اربعة من عشرة وهي الافراد والتثنيه والجمع والتذكير والتانيث و
التعريف والتنكير والرفع والنصب والجر فالذبل فيه اربعة من هذه العشرة وهي الجمع
لانه جمع ذابل والتعريف والتانيث والجر وانما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع مونث وما
احلى قوله قلت لما تجمعوا وتقتلي تحدثوا • لا ابالي بجمعهم كل جمع مونث •
وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وانما حذف هنا النوع من
البلاغه يعرفه ارباب المعاني لانه لو قال حن راحلتي الى الفها وذكر بقية المفاعيل
وقفت نفس عند الغاية المذكورة وللمحذوف ذكر تشعبت الظنون وتفرقت في
كل وجهة وظن بكل ما يوجب الحنين اليه وهذا ما يعطف عليه القلوب ويزيدني
توجعا له المعنى طال اغترابي واشتد سفري الى ان حنت راحلتي الى الفها وحن
رحلها وحنت اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار بدلا من الاضطراب
والحركة والتنقل وقد حث الشرع على العود الى الوطن ووصفت الاسفار بالمشقه
قال صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل
الرجوع الى اهله قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث السفر
قطعة من العذاب فاقطعوه بالدلجة ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت

الغريب شهادة اقول هذا مما يوكد مشقة الغربة لان النبي صلى الله عليه وسلم ادخله
في جملة الشهدا كالقتل في سبيل الله عز وجل والمبطون والمطعون والغريق والميت
عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية هولاء المذكورين خلا المقتول في سبيل الله
ان لكل منهم اجر شهيد وليس يجري عليه احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما
هذا في حق من مات بقتال الكفار قبل انقضاء الحرب سواء قتله كافر ام اصابه سلاح
مسلم خطا او عاد اليه سلاحه او سقط عن فرسه متقنطرا او رمحته دابته فمات او وجد
قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه اثر دم ام لا وسواء كان جنبا ام لا
اما اذا مات حتف انفه او باغتيال او بقتال الكفرة بعده او البغاة فقولان في مذهب
الشافعي فان جرح وبقيت فيه بعد انقضاء الحرب حياة مستقرة فقولان اظهرها انه
ليس بشهيد وقيل ان مات عن قريب فقولان وان بقي اياما فليس بشهيد قطعا اما
اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع
البقاء فليس بشهيد وحكمه ان لا يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم زملوهم في ثيابهم الحديث
ولا يصلى عليه لانه متطوع له بالجنه والصلوة انما هي دعاء المومنين بالمغفرة ودخول الجنه
ولقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم
مقطوع لهم بالجنه وقد صلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عمه
حمزة رضي الله عنه يوم احد سبعين مرة كلما قدم له ميتا صلى عليه معه وما احسن قول
القايل في موسوس وبارد النية عنينها • يكبر الرعدة والهزة • مكبر سبعين في مرة •
كانما صلى على حمزة • وبه قالت الحنفيه معتشهدين بصلوة حمزة وخالف الشافعيه
اصحاب الامام ابي حنيفه في الصغير الذي يقتل في المعركة قالوا يغسل لانه لا يجب عليه
فرض القتال وخالفوا في الصلوة على الباغي المقتول فقالوا ينبغي الصلوة عليه لان عليا
كرم الله وجهه اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الاشاعرة ان القاتل والمقتول في
حرب علي كرم الله وجهه ومعوية من اهل الجنه لان كلا منهم اجتهد ولكن اصحاب علي اصابوا
واصحاب معوية لم يخطئوا وخالفوهم ايضا في غسل الجنب الشهيد قايلين ان القتال

لا يزيل الجنابه وقال الشافعيه انما الغسل لاداء الفرايض ولا فرض فالشهيد بالشروط
المذكوره هو على رتبة الشهادة وبعض الفقهاء اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف
لقوله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد ورايت الشيخ النووي في
الروضه قد اطلق ولم يشترط شيا بل قال والميت عشقا والميته طلقا وهذا عجيب كونه
تساهل في هذا الموضع وما طريقه وقد جزم بتحريم النظر الى الامرد بشهوة وغير شهوة
وما اظن للفقهاء في ان الميت عشقا شهيد دليلا غير حديث من عشق فعف وقد رواه
الدراع في جزء وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم الا ان يحيى
ابن معين ضعفه قال فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب هذا الحديث
قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل ممن يتورع ابن معين في تضعيفه انتهى قلت
حتى انه قال فيه حلال الدم وقد روى عن سويد المذكور مسلم وابن ماجه وتوفي في حدود
الاربعين والمايتين وقد روى هذا الحديث ايضا الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويدا
ورايت بعضهم يقول انما سمي من الذي الشهيد شهيدا لانه حب مملوكا وعف عنه فالم
الحب فقتله وهذا ليس بشي في سبب موته فانه مات بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا
بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع فمات بقلعة دمشق فانه كان مقصده في ترك
الفصد عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي يدخلون الجنه بغير حساب
وهم الذين لا يستطبون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يصدق عليه هذه التسمية
وما اظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان قد مات
على فراشه تفاولا في حقهم فان قلت فكيف بقي على هذا ولم يبق على غيره قلت لانه ليس
كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته واوقافه وورعه وزهده وساير اوصافه المحموده وما
تسمى غازان ملك التتار بمحمود الا تشبها به زاعما انه سلك طريقه في العدل قال الشاعر
خليلي هل خبرتما او سمعتما • بان قتيل الحب الغانيات شهيد • وما احلى قول ابن روح الحموي
لاموا عليك وما دروا • ان الهوى سبب السعاده • ان كان وصل فالمنى • او كان هجر فالشهاده
وعكسه ايضا فقال يا قلب دع عنك الهوى قسرا • ما انت منه بحامد امرا •

اضعت دنياي بهجرانه • ان نلت وصلا ضاعت الاخرى • ومن هذه المادة قول
ابن التعاويذي افنيت شطر العمر في مدحكم • ظنا بكم انكم اهله • وعدت افنيه هجا
لكم • فضاع عمري فيكم كله وقال ايضا ولقد مدحتكم على جهل بكم • فظننت فيكم للصنيعة
موضعا • ورجعت بعد الاختبار اذمكم • فاضعت في الحالين عمري اجمعا • رجع الى الغربه نقل
عن ابي اسحق ابرهيم الغزي الشاعر لما مرض ببلاد خراسان واشرف على الموت قال ارجو ان الله يغفر
لي لكوني من بلاد الامام الشافعي وكوني شيخا كبيرا وكوني غريبا وقد استعار الطغراي الحنين
للرحل كما استعار الصدور للاسنة من الرماح طلبا للمبالغه لانه اذا كانت الاشيا التي لا تعقل
ولا تدرك حصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق اولى وهذه فايدة الاستعارة وقال
في التغرب تتقاذف الاهوال بي فكانني • ولبيت ام مساحة الافاق لابي الطيب
يخيل لي ان البلاد مسامعي • واني فيها ما تقول العواذل • معناه ان العاذل ما له كلمة
مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت موضعا من الخاطر قبلها السامع وثبتت
في الذهن فالسامع لها دايما يذكرها ويستحضرها كانها ارسخت واستقرت في سمعه وهذا
من التشبيهات الحسنه وقال الاخر في معنى العذل ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى •
كان جفوني سمعي والكرى العذل • هذا استدل على ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي
لم يجر في سمعه وهذا ابلغ من قول ابي الطيب اولا وما احسن قول ابن سهل المغربي فيما اظن
كان القلب والسلوان ذهن • يحوم عليه معنى مستحيل وهو ماخوذ من قول ابي تمام الطائي
فصرت اذل من معنى دقيق • به فقر الى فهم جليل وقال ابو الطيب في الغربة
غني عن الاوطان لا يستفزني • الى بلد سافرت عنه اياب وقال ايضا
لحوهم رحالة لا تزال بي • نوى تقطع البيداء او اقطع العمر • ومن كان عزمي بين جنبيه جنده
وخيل طول الدهر الارض في عينه شبرا • قلت ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى انقطع منه
الوريد فان فاتك ابن ابي جهل الاسدي تتبعه الى العاقول وقتله هناك وقتل ابنه
محسدا وغلامه مفلحا • وقال في كثرة الاسفار • كريشة بمهب الريح ساقطة •
لا تستقر على حال من القلق وقال القاضي عبد الوهاب اطالبين الدنيا ترحالي •

قصور مالي وطول امالي • ان بت في بلدة مشيت الى • اخرى فما تستقر اجمالي • كانني فكرة الموسوس ما
تبقى مدى ساعة على حال وقال الاخر بالشام قومي وبغداد الهوى وانا • بالرقمتين و
بالفسطاط جيراني • وما اظن بان تلقى مرامهما • حتى يبلغ بي اقصى خراسان وقال
النور الاسعردي اقول لقلبي حين جد به الاسى • لك الله من قلب صبور على الوجد
الى حلب جسمي وقلبي بجلق • وصحبي ببغداد وقلبي باسعرد • يقال انه ما روي قبور
اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة
وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقيه اتفاق عجيب لا باس
بذكره كان يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب واليا على افريقيه واخوه روح واليا على
السند فلما توفي يزيد بافريقيه قال الناس ما ابعد ما يكون ما بين قبري هذين الاخوين
فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وجهزه واليا مكان اخيه فدخل افريقيه ولم
يزل واليا الى ان مات بها ودفن مع اخيه في قبر واحد في افريقيه وقال الارجاني
واخو الليالي ما يزال مراوحا • ما بين ادهم خيلها والاشهب • فالارض لي كرة او اصل من يدها •
وصوالجي ايدي المنايا اللعب وقال اخر ومشتت العزمات لا ياوي الى •
سكن ولا اهل ولا جيران • الف النوى حتى كان رحيله • للبين رحلته الى الاوطان •
وقال ابن عنين فالى متى انا بالسفار مضيع • الايام بين المشك والايضاع
بينا اصبح بالسلام محله • حتى امسي اهلها بوداع وما احسن قوله
فحتى م لا انفك في ظهر سبسب • اهجر او في بطن دوية قفر • اشقق قلب الشرق
حتى كانني • افتش في سودايه عن سنا الفجر وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت
اشتاق قومي بدمشق وفي • بغداد حظ القلب والمعين • فمتى لقاي ذا فراقي لذا •
فلي متى لخلو من البين وقال ابو الحسين الجزار والارض قد ثقلت عليها وطاتي
اذ عمها الادبار والاقبال • حتى امسحها فلولا ان لي عينين قال الناس ذا الدجال •
وقال ابن النبيه كانما الارض عني غير راضية • فليس لي وطن فيها ولا وطر •
وقال شهاب الدين احمد المناوي • ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن • وان قضيت

فلا قبر ولا كفن • اظن قبري بطون الوحش ترحل بي • بعد الممات ففي الحالين لي ظعن
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنه ٧٣٥

ليت شعري الى متى اتشكى • سفرا ماله ولو مت اخر
بطن ساري الوحوش قبري فما • ابرح في الموت والحياة مسافر

والمناري اخذ المعنى من قول ابي بكر بن العطار الياسي حين قال في القتلى قوله

وقد عوضتهم من قبور حواصلا • فيا راي ميتا يطير به قبر

ومن هذا المعنى قول ابي العلا المعري لعل اناء منه يعمل مرة • فياكل فيه من يشاء
ويشرب • وينقل من ارض لاخرى وما درى • فيا عجبا بعد البلا يتغرب •
وهما في لزوم ما لا يلزم ومنه قوله رب لحد قد صار لحدا مرارا • من هذه الماده والله اعلم
وقال ابو الحسين الغرناطي يا ليت شعري والاماني كلها • برق يعزل وسراب يلمع •
هل تربعن ركايبي في بلدة • ام هكذا خلقت تخب وتوضع • في كل يوم منزل وجبة •
كالظل يلبس للمقيل ويخلع وقال سيف الدين علي بن قزل المشد
ان الذين عهدتهم سكنوا الحما • رحلوا وما عطفوا عليك وودعوا • حدوا المسير فلا
الحداة لظعنهم • تجعوا السهاد ولا المطايا تهجع • لا تستقر بهم عراص خيامهم •
ما قيل تضرب او تراها تقلع • اقوى بربوعهم فشان بيوتهم • بينا ان ينصب وهذا يرفع •
وقال ابو الحسين علي بن زريق البغدادي من قصيدته المشهوره قوله

يكفيك من روعة التنفيد ان له • من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه • راي الى سفر بالرغم يزمعه
تابى المطايا الى ما اتحشمه • للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كانما هو من حل ومرتحل • موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى • ولو الى السدا ضحى وهو مرتبع
وما مجاهدة الانسان واصلة • رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم • لم يخلق الله من خلق يضيعه

لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى • مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت • بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه • اربا ويمنعه من حيث يطمعه

قال الحافظ ابو عبد الله الحميدي من تختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي
وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قال لي ابو محمد علي بن احمد بن حزم
قلت وبعضهم قال ولبس البياض وروى قصيدة ابن زيدون بدلا من قصيدة ابن زريق
وما ارق قول العباس بن الاحنف كان رحيلي من ارضكم عجبا • وحادث من حوادث الزمن •
من قبل ان اعرض الفراق على • قلبي واني استعد للحزن • وما احسن ما قيل في بغتة
الرحيل قول محمد بن وهيب وقيل مالك بن اسما بن خارجه • بينا هم سكن لجارهم •
ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا • فظللت ذا وله يعاتبني • من لم يرى مرتى له امترا •
يقال ان ابن السايب لما سمع الاول قال ما اسرع هذا وابعته اما قدموا ركابا اما
اولوا سقاء اما ودعوا صديقا فقال الزبير بن بكار رحم الله ابا السايب لو سمع قول
العباس بن الاحنف سالونا عن حالنا كيف انتم • فقرنا وداعهم بالسؤال
ما حللنا حتى ارتحلنا فما • نفرق بين النزول والترحال ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا للقرب حتى بكينا • للبعاد الرسوم والاثارا

وقال ابن عنين في مرثيه على لسان الناصر في اخيه وقد توفي صغيرا من ابيات

خانتني الايام فيك ففرقت • يوم الردى من ليلة الميلاد

ولحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين العزازي حيث يقول

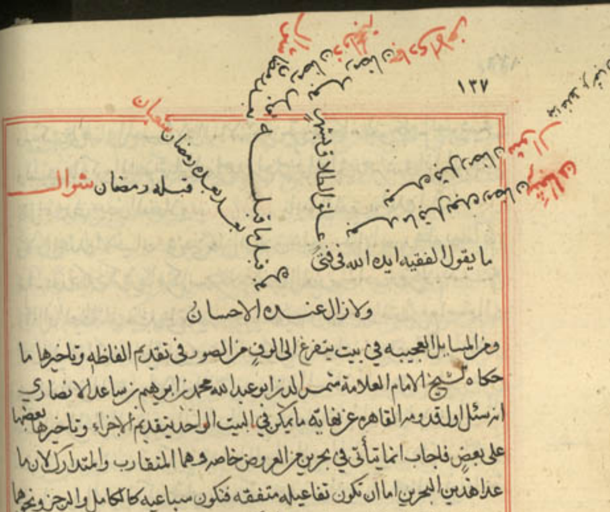
عجبا لمولود قضى من قبل ان • يقضي لايام الهنا الصبا ميقاتا
هجر الحياة وطلق الدنيا وقد • وافت بزخرفها اليه بتاتا
فكانه من نسكه وصلاحه • وهب الحياة لوالديه وماتا

وقريب منه قول ابن النبيه الناس للموت كخيل الطراد • فالسابق السابق منها الجواد
والموت نقاد على كفه • جواهر يختار منها الجياد وما احسن قول التهامي في ولده

يا كوكبا ما كان اقصر عمره • وكذا تكون كواكب الاسحار • والمشهور في البغته قول العكوك
تصد للخلوة حتى امكنت • ورعى السامر حتى هجعا • كابد الاهوال في زورته •
ثم ما سلم حتى ودعا • وقال الحسين بن الضحاك • بابي زايرا تلفت له • فتنفست
عليه الصعدا • بينما اضحك مسرورا به • اذ تقطعت عليه كمدا • وقريب من
هذه المعاني ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن يعرفه قبل ذلك فقال له كيف كنت بعدي
فقال له الاعرابي ما بعد ما لا قبل له واما قول شرف الدين بن الفارض • حديثي قديم
في هواها وما له • كما علمت بعد وليس له قبل • فامر خارج عن العقل لان العقل لا يمكن
ان يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود ولكن الصوفيه يحيلون في مثل
هذه الاشيا على الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من وراء العقل اخبرني الشيخ
الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري قال حضر يوما الشيخ
كريم الدين عبد الكريم الاملي شيخ خانقاه سعيد السعدا عند الشيخ رحمه الله
واخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم ويتحدث على العرفان زمانا والشيخ تقي الدين ساكت
لا يفوه بكلمه فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاظرين هل فيكم من فهم تراكيب
كلامه فاني ما فهمت غير مفرداته انتهى وهولاء القوم يسلم اليهم حالهم فانهم قد جاء
منهم كبار علما مثل الشيخ محيي الدين بن العربي وقطب الدين بن سبعين وفي كلامهم
من هذا النوع كثير واما قول ابن الفارض • شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
انشدني من لفظ الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الانصاري قال انشدني
من لفظه لنفسه خالي فخر الدين حسن بن علي بن مكرون السنجاري قصيدة تائية طويلة في وزن
تائية ابن الفارض حط فيها عليه منها يقول ولست كمن امسى على الحب كاذبا •
مضلا لارباب العقول السخيفه • يمت على الجهال من عصبة الهوى • بنسبته في الحب من
غير نسبة • فيزعم طورا انه عين عينها • ويزعم طورا انها فيه حلت • ويجمع ما بين
النقيضين قوله • وذلك محال في العقول الصحيحة • وما احسن قول امين الدين
الحوباني في تهكمه • متى في عشقي ومعشوقي انا • ففوادي من فراقي في عنا •

عنت عني فتى اجمعني • انا من وجدي بي فى فنا • ايها السامع قد درى ما الذى •
قلت لا والله لا ادري انا • وقد بالغ الشعرا في وصف الخمرة بالقدم من ذلك قول
ابن سناء الملك • عتقوها طينًا وادم طينٌ • يشتحر فى حشى الزمان جنين •
قبل ان تعرس الكروم وتلتف • عليها الاوراق والزرجون • وثريا السما ماهي عنقود
ولا ابنة الدجى عرجون • ومثل هذه المعاني من الشعراء تحمل على المبالغة مجازًا في القدم
لانهم يزعمون ان الخمرة كلما قدم زمانها كان تاثيرها في الاسكار اكثر فاما كلام الصوفيه
فامر اخر وراء هذا كله ومبالغات الشعراء والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب بل المفهوم
منها المبالغة وما الطف ما انشدنيه الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس من جملة قصيدة
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم محبة ما عرفت الدهر سلوتها • تسري الى النفس او تجري
مع النفس • وما لها اخر لكن اولها • تعارف سابق في حضرة القدس •
في عالم الذر اذ جاني البشير بها • اهلا بمنها طهر من الدنس
اشهى على القلب من امن على وجل • ومن مجال الكرى في الاعين النعس
وعلى ذكر كلام الصوفيه تحضرت يومًا في صفد سنه ٧٢٦ مجلس الشيخ الامام ابي الحسن
علي بن الصياد الفاسي وقد عمل درسًا عامًا تكلم فيه على سورة الضحى واستطرد
الكلام الى قوله صلى الله عليه وسلم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك فقال ذهب بعض الصوفيه في هذا الى انه فان لم تكن يعني غبت عن
وجودك ولم تكن رايته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت انا هذا حسنٌ
لو ساعده الاعراب عليه فان هذا شرط وجوابه وهما مجزومان ويكون اللفظ الصحيح
فان لم تكن تراه حتى يصح المعنى فاعترف بذلك ووقفت من كلام ابن ابي جمرة في شرح الاحاديث
التي انتقاها من البخاري وقد تكلم على الاستواء فقال وذهب بعض الصوفيه في معنى
هذا اللفظ الى شي وهو حسنٌ ولولا ما فيه تكلف من جهه العربيه فقال الرحمن على ووقف
هنا ثم قال العرش استوى انتهى قلت هذا حسنٌ ولكن لا يوافقه رسم المصحف على ذلك
فانه اذا وقف على علي ينبغي ان يكون من علا يعلو ولا يكتب على من العلو الا بالالف لانه من علوت

ولم يكتب على هنا في المصحف الا في الياء لانها حرف جر وما يكاد يلحق بكلام الصوفيه
وليس منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله في انوار البروق
قال انشدني بعض الفضلاء بيتين وهما ما يقول الفقيه ايده الله •
ولا زال عنده الاحسان • في فتى علق الطلاق بشهر • قبل ما بعد قبله رمضانُ •
ثم انه بعد ذلك ذكر قريبًا من كراسه من كلام شيخه جمال الدين بن الحاجب ومن كلام نفسه
وقال ان البيت الثاني يشتمل على ثمانيه اوجه بالتقديم والتاخير والتغيير مع استعمال
اللفظ في الحقايق دون المجاز وصحة الوزن وكل بيت منها يشتمل على مسئلة من الفقه
في التعاليق الشرعيه والالفاظ اللغويه وتلك المسئلة تشتمل على سبعماية وعشرين
مسئله من المسايل الفقهيه والتعاليق اللغويه بشرط التزام المجاز في الالفاظ واطراح
الحقايق وعدم الوزن ثم ذكر في كلام ابن الحاجب ان البيت الثاني يشتمل على ثمانيه اوجه
لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين وقد يكون بعدين وقد يكونان مختلفين فهذه اربعة
اوجه كل منها قد يكون قبل وقد يكون قبله بعد فصارت ثمانيه وذكر قاعدة يبنى
عليها تفسير الجميع وهي انه كلما كان قبل فالغهما لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل
بعد ما هو قبله فلا يبقى بعده حينئذ الا رمضان فيكون شعبان او قبله رمضان فيكون شوال
فلا يبقى الا ما جميعه قبل او جميعه بعد والاول هو الشهر الرابع من رمضان وهو ذو
الحجه والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جمادي الاخر انتهى ما لخصته من انوار
البروق قلت وقد طال الكلام في تقسيم ذلك وتعريبه واذا نظر الواقف عليه في ذلك
تشعب ذهنه في كثرة التقسيم وترديده وقد وضعت انا ذلك مشجرًا لان الاشيا
اذا برزت الى الخارج زادت وضوحها وزال غموضها وصورة ذلك على
ما تراه في هذا المشجرة فتدبره مع مراعاة القاعده التي ذكرها
الشيخ جمال الدين بن الحاجب يظهر لك صحة ذلك ان شاء الله تعالى
وهذه المشجرة



ولا زال عنده الاحسان

ومن المسايل العجيبه في بيت يتفرع الى الوف من الصور في تقديم الفاظه وتاخيرها ما
حكاه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري
انه سئل اولا قديما القاهره عن نهايه ما يمكن في البيت الواحد بتقديم الاجزاء وتاخيرها بعضها
على بعض فاجاب انما ياتي في بحرين من العروض خاصه وهما المتقارب والمتدارك لان ما
عدا هذين البحرين اما ان تكون تفاعيله متفقه فتكون سباعيه كالكامل والرجز ونحوها
وهذا لا يتاتى نظم من كلمات سباعيه واما ان تكون تفاعيله مختلفه من سباعيه وخماسيه
كالطويل والبسيط ونحوها فلا يحفظ نظامه في تبديل الاجزاء لاختلاف مقاديرها
فتعين احد البحرين المذكورين لان كل واحد منهما مركب من اجزاء خماسيه يمكن ان تكون كلمات
لا يختلف وزن البيت بتقديمها وتاخيرها ولاجل المعنى يمكن ان تكون من الصفات الوارده
في الغزل او المديح ونحوهما ولما كان البيت الشعر العربي لا يتجاوز مقدار ثمانيه اجزاء
فنهاية ما يمكن المتعدد في صور البيت الواحد على شريطة ان لا يزاد فيه ولا ينقص منه
ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون الفا وثلثمايه وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض
انما يفرض على صورة ما فاذا جعل الاول ثانيًا والثاني اولًا حدثت صورة ثانيه فاذا
بدلنا الجزء الثالث تارة باول وتارة بثان على الصورة الاولى حدث في كل واحد من
الصورتين ثلث صور فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء الثالث وما قبله ست صور
وعلى هذا القياس تضرب هذه الستة صور في اربعة فيحصل اربع وعشرون اخرى
بتبديل الجزء الرابع ثم تضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مايه وعشرين عدد الصور

الحاصل عن تبديل الجزاء الرابع الخامس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في سته فيبلغ سبعمايه
وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا
العدد في سبعة فيبلغ خمسة الاف واربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء
السابع وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ثمانيه فيبلغ اربعين الفا وثلثمايه وعشرون وهو
عدد الصور الحاصل عن تبديل الجزء الثامن وما قبله اعني جميع اجزاء البيت فاجزاء سايل
ان الشيخ شهاب الدين القرافي رحمه ذكر بيتًا في ابحر العروض وهو المتقارب والبيت
جيب • بقلبي • مليح • جميل • بديع • ظريف • رشيق • عزيز •
وضج من لغب نضوي وعج لما • القى ركابي ولج الركب في عذلي
اللغة الضجيج والضجوج من النوق التي تضج اذا حلبت اللغب بالغين المعجمة هو اللغوب
وهو الاعيا والتعب وقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في سته
ايام وما مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم قالوا بدا الله الخلق
العالم يوم الاحد وفرغ منه في سته ايام اخرها يوم الجمعه واستراح يوم السبت واستلقى
على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب ردًا عليهم في انه استراح من التعب والاعيا انتهى
وهذا من اليهود تحريف في المعنى وذلك ان الاحد والاثنين اسماء متميز بعضها عن بعض وهي
اعراض لمقادير حركات الافلاك فلو كان خلق السموات والارض وما بينهما ابتدى في يوم الاحد
لكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام فلزم القول
بقدم العالم قال الامام فخر الدين وغيره هولا من الهلا سفه والمشبهة للخلاف لان الفلسفي لا
يثبت لله تعالى صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة بل واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته
وصفاته باسرها هي حقيقته وذاته والمشبهي يثبت لله تعالى صفات الاجسام من الحركة
والسكون والاستواء والجلوس والهبوط والصعود وهذا غاية المنافاة ثم ان اليهودي
في هذا الكلام جمع بين المتنافيين واخذ بمذهب الفيلسوف في المسئلة التي هي اخص المسايل
بهم وهي القدم لانهم اثبتوا قبل خلق الاجسام اجسامًا معدودة وازمنة محدودة واخذ بمذهب
المشبهة في المسئلة التي هي اخص المسايل بهم وهي الاستواء على العرش فاخطأوا واضلوا في ذلك

والمكان جميعًا انتهى قلتُ وتفسير هذه الابيات ذلك اشارة الى سته اطوار لا المفهوم
من اليوم اللغوي لانه عبارة عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب ولا شمس
هناك ولا قمر ولكن اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول الصوم يوم قدومك واستر يوم يا تيك
ولدك وقد يقدم ليلا ويا تيه ولداً ليلاً فلا يخرج هذا عن ان يكون لانك اردت مجرد الوقت والحين
فتنزه الله تعالى ذاته المقدسة عن لحوق الاجسام انتهى النضو البعير المهزول والناقة نضوه
والعجيج رفع الصوت وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبيه والنحر
الركاب الابل التي يسار عليها وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس
اللجاج واللجاجه مصدر لججت بالكسر يلج بالفتح فهو لجوج ولججت بالفتح يلج بالكسر لغة
وهو الحث الركب اصحاب الابل في الاسفار دون الدواب وهم العشرة فما فوقها والجمع
ركب وليس بتكسير لانه يصغر فيقال ركيب والجمع اركب العذل بالتحريك هو الاسم وبالسكون
هو المصدر وهو الملامة رجل معذل اي يعذل لافراطه الاعراب ضج فعل ماض اصله
ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول وادغم في الثاني من لغب جار ومجرور في موضع نصب
على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب في مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله
فعل مذكور ثم قال وشرط نصبه تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل
انتهى قلت وقد نقضوا بمثل قعد عن الحرب جبنًا فان الجبن ليس فعلا لفاعل الفعل والجواب
ان المراد بالفعل هنا اعم من ان يكون بالحواس الباطنة او الظاهرة والجبن من فعل الحواس
الباطنة ونقضوا بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا اجمعوا على انه منصوب بانه
مفعول لاجله وليس فعلا لفاعل الفعل اذ الخوف والطمع مستحيلان في حق الله تعالى
والجواب على انه محمول على باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى
هو الذي يريكم البرق لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه ان يقدر بلام العلة
كقولك ارتحلت طلب العلم اصله لطلب العلم وجيتك رغبةً فيك واسلمت طمعًا في الجنة وقد
تقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم وكقوله تعالى
الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة

ربطتها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض والمفعول لاجله هو الباعث على ايجاد الفعل
فاللغب هنا هو الضجيج نضوي فاعل ضج وقد تقدم المفعول عليه وهو عليه ولم يظهر
الرفع في الفاعل لاضافته الى ضمير المتكلم وعج فعل ماض مثل ضج لما جار ومجرور الجار اللام
وما مجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد ولم يظهر الجر فيه وهو مبني
بني لشبهه بالحرف بالاستعمال لان الحرف لا يدل على معنى في نفسه كمن في عين وكذا الاسماء
الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى بنفسها حتى تاتي الصلة والعايد فاشبهت الحروف
من حيث الاستعمال ورسموا الموصول بانه ما افتقر الى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير
لايق بالمعنى فلا يقال الجاني الذي اكرمته الا والاكرام معهود عند المخاطب والا فالجملة
التي وصل بها غير معهوده ولا يقال الجاني الذي جهرتها لان العايد غير لايق بالمعنى فان التشبيه
لا يطابق المعنى للافراد وقد اورد بعضهم على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم
من اليم ما غشيهم واقض ما انت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة قلت الجواب
عن هذا ان الاتيان بالصلات في هذه المواطن غير معهوده من اعلى طبقات البلاغة لانه
اذا اوردت هكذا اخذ الذهن يسلك في كل مسلك ويسري في كل مسرى فلو قال تعالى
فغشيهم من اليم ما اغرقهم لكان الذهن وقف عن ذلك من اول وهلة ولم يهبط واديًا من الهول
ولم ترتفع رايته من الجزع وكذا فاوحى الى عبده ما اوحى فلو قال تعالى فاوحى الى عبده ما
اقر به قلبه وما بشره به من ان احدًا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك ولا امة من الامم
تدخل الجنة قبل امتك والصلات التي قرر فضلها لما كان له في القلب هذا الموقع فان الذي
يظن بعموم هذا اللفظ لا يتناهى فظهرت الفايدة في مجي الصلة مبهمة غير معهودة ماهي وقد
اختلف في هذا الضمير في عبده لمن هو فمن قايل انه النبي عليه السلم ومن قايل انه جبرايل ويكون
التقدير فاوحى الى عبده جبرايل ما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الصلة والعايد
فما الطف تقاضي شرف الدين بن عنين لما كتبه وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى بن
الملك العادل يقول انظر اليَّ بعين مولى لم يزل • يولي الندا وتلافَ قبل تلافي •
انا كالذي احتاج ما يحتاجه • فاغنم ثوابي والثنا الوافي • فحضر اليه المعظم بنفسه

ومعه صرة فيها ثلثماية دينار وقال انت الذي وانا العايد وهذه الصلة ولقد استخدم
ابن عنين العايد والصلة استخدامًا حسنًا وفهم المعظم الحسن منه ومن نوادر النحاة
ان رجلاً قرع الباب على نحوي فقال من انت قال الذي اشتريتم الاجر فقال اله قال
لا قال امنه قال لا قال اذهب فما لك في صلة الذي شي وشبيه هذه النادرة
ما حكي عن بعض النحاة مر تحت ماذنه والموذن يقول اشهد ان محمدًا رسول الله بنصب
رسول فجعل النحوي يقول ما له ما له ما الى الان بالخبر ومن هنا اخذ ابن سنا الملك قوله
في مدح العادل مكمّلٌ وسواه ناقص ابدًا • كانا انّ لقد جات بلا خبر • واما قول ابن
عنين فيما تقدم فمنه قول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني • واني الذي اضنيته
وهجرته • فهل صلة او عايد منك للذي وقال الاخر لا تهجروا من لا تعود هجركم •
وهو الذي بلبان وصلكم غذي • ورفعتم مقداره بالابتدا • حاشاكم ان تقطعوا
صلة الذي • ومن كلام ابي العلا المعري فقري اليه فقر الذي وبيت الشعر الى قافيه
متصله رجع الى اعراب البيت تقرر ان ما اسم ناقص في موضع جر القى فعل ماض في
موضع رفع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف
فالضمة مقدرة في اخره وهو الصلة للاسم الناقص في لما والعايد محذوف تقديره
القاه وهو في موضع نصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصلة والعايد
في موضع نصب على انه مفعول لاجله ولج فعل ماض كما تقدم في نظيره والركب فاعله في
عذلي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بلج كانه قال اسرع الركب عذلي او اعجل
المعنى هذا البيت كالذي تقدم قبله اخذ يعدد مناقبه ويكرر اوصافه نكده حتى ان النوق
تصيح من تحته والابل ترفع اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار
ومحاولة الاخطار وفي قوله وضج من لغب نضوي غنية عن ان يقول فيما بعد وعج لما
القى ركابي لان المعنى واحد فكل منهما يغني عن ذكر الاخر فان ضجيج النوق هو عج الركاب
وقد عيب على ابي الطيب قوله وانك بالامس كنت محتلمًا • شيخ معد وانت امردها •
قال ابن وكيع في اخباره انه كان محتلمًا ما يغني عن قوله وانت امردها او يكتفي بقوله وانت امردها

عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو الحسن بل هو كقول ابي العيال الهذلي حيث يقول
ذكرت اخي فعاودني • صداع الراس والوصب • فذكر الراس بعد الصداع حشو يستغنى عنه
وكذلك قول ديك الجن • فتنفست في البيت اذ مزجت • بالماء واستلت سنا اللهب •
كتنفس الريحان خالطه • من ورد جور ناضر الشعب • فذكر الماء بعد المزج فضل يستغنى عنه
والبيتان يكتفى منهما قول ابي نواس بلا حشو • فتنفست في البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان
في الانف انتهى كلامه قلت ومن تكرار الالفاظ الثقيله قول ابي الطيب ايضا
ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام وكذا قوله فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى
البيت وكذا قوله عظمت فلما لم تكلم مهابة • تواضعت فهو العظم عظمًا على عظم •
ولو سمي هذا البيت جبانة لكان لايقًا به كما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرت عنده
قصيدة ابن الرومي التي اولها • اجنت لك الوجد اغصانٌ وكثبانُ • فيهن نوعان تفاح
ورمانُ • فقال هذه دار البطيخ فاقروا نسيبها تعلموا ذلك قلت وقد بالغ ابن الرومي
في غزلها واكثر من ذكر العناب والبان والزجس وما شاكل ذلك وكذا قول ابي الطيب ايضا •
اسد فرايسها الاسود تقودها • اسد تصير لها الاسود ثعالبا • قال ابن رشيق ما ادري كيف
تخلص من هذه الغابة المملوة اسودًا وقال الاصمعي لمن انشده • فما للنوى جد النوى قطع
النوى • كذاك النوى قطاعه لوصال • لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى
واما قول ابي نواس • اقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا • ويومًا له يوم الترحل خامس • فقال
ابن الاثير في المثل مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام ويا عجبًا له ياتي بمثل هذا البيت السخيف
على لغو الفاحش قلت ابو نواس اجل قدرًا من ان ياتي بهذه العباره لغير معنى طايل وهو له
مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها الا ترى الى ما حكي عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله
فاسقني البكر التي اعتجرت • بخمار الشيب في الرحم • فقال من حضر ما معناه فقيل ان الخمر اذا
كانت في دنها كان عليها شي مثل الزبد فهو الشيب الذي اراده وكان الاصمعي حاضرًا فقال يا
امير المومنين ان ابا علي اجل خطرًا وان معانيه لخفيه فاسالوه عن ذلك فانه لا يعرفه الا قايله
فاحضر وسئل فقال ان الكرم اول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شي يشبه القطن

فقال الاصمعي الم اقل ان ابا نواس ادق نظرا مما قلتم انتهى فاما معنى البيت الاول فان
المفهوم منه ان المقام كان سبعة ايام لانه قال ثالثنا ويوم الخرلم اليوم الذي رحلنا
فيه خامس وابن الاثير لو امعن الفكر في هذا ربما كان يظهر له واما قول ابي الطيب
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن • فقد عده بعضهم
من التكرار الذي لا فايدة فيه وليس كذلك بل هو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ذاك الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم صلوات الله
وسلامه عليهم واما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل لفظ العارض والهتن
قال ولو قال بدل العارض السحاب او ما يجري مجراها قلت ليس بذلك بشي ولفظ العارض
والهتن فصيح عذب في السمع واما ابن وكيع فانه قال لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن
الى ادم عليه السلم وبانتهاء الغاية اعلمنا ان نهاية عدد ابا المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف
هذا واحسن من هذا قول البحتري • الفاعلون اذا ألذنبا بجودهم • ما يفعل الغيث في شوبوب
الهتن • فجاء بالمعنى عاما بغير عدد ولا لفظ مستبرد فهو ابدع كلاما واحسن نظاما وما
اشبه بيت ابي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس الا انني بال على جمل بال • يقود بنا بال
ويتبعنا بال • انتهى كلام ابن وكيع قلت كذا ذكره في المنصف وقد اخطاء في هذا الكلام
من عدة وجوه اولها انه قال لولا انتهاء القافية لمضى الى ادم عم ولو قال لولا انتهاء الوزن
لكان اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن وهذا الكلام سبقه
اليه عبد الملك بن مروان وقد انشد قول دريد بن الصمه قتلنا بعبد الله خير لداته ذواب
ابن اسماء بن زيد بن قارب • فقال لولا القافية لوصل به الى ادم عم وثانيها انه قال اعلمنا عدد
ابا الممدوحين ثلثه كذا قال والبيت يشتمل على اربعة اعداد من جهة الوزن وايضا فلا يلزم
في المديح ان يوفي بجميع الاباء في الذكر ويكفي من مدح اصيلا انه كريم ووالده كريم ووالد
ووالده وقد مدح الشعراء بالنسب القصير قال ابو العلا المعري يرثي الشريف الطاهر الموسوي
ابا الشريف الرضي • انتم ذووا النسب القصير فطولكم • باد على الكبراء والاشراف • والراح
ان قيل ابنة العنب اكتفت • باسم من الاسماء والاوصاف • اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال

خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا قالوا عسكر
الحسين بن علي قال فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فسلمت
عليه فقال من الرجل فقلت عبدكم الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسبا
انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسن قول الامير حظي الدولة ابي المناقب عبد الباقي
لا تمدحنه بآباءٍ كرام كرموا • واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا • فالراح قد اكثر المداح وصفهم •
لها ولم يذكروا مع وصفها العنبا • وثالثها انه مثل بيت البحتري وليس من الباب الذي حاوله
ولفظة الفاعلون وشوبوب ثقيلان على السمع • ورابعها انه شبهه ببيت امرء القيس وليس
وانما الجامع بينهما التكرير ولم يكن بيت ابي الطيب ببرد ذلك وقد تبع ابن النبيه لابي الطيب فقال
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب • وما يتعلق ببيت ابي الطيب
ان الالف ثبتت في ابن في ساير البيت لان ابنا لم يقع بين علمين وقد تعنت الناس على الشعراء
وشلحوهم كثيرا في الالفاظ والمعاني الاترى قول الحاجري • وما الخصر كالخد بنتا وانما
لكثرة ما شقت عليه المرائر • لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى هذا الخد كان مسلخا وقال
على ظافر في قول عامر بن شهيد في قصيدة • طارد نهمن بفتية • صبر على حرب المسالم •
فكانني فيهم لقيط • قاد من اسادم دارم • غفل عن نفسه اذ شبهها بولد الزنا قواد
وان كان قصد لقيط بن زراره الدارمي وقواد الفرسان وقال في قول ابن الشهيد ايضا
من هذه القصيدة حيث قال ذكر على ذكر بصول وصارم يسطو بصارم • فقد غفل ابو
عامر عن نفسه غفلة شديدة في قوله على ذكر واشنع من حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن
الرواية الحكية عن المخنث الذي انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف الدولة
وقد تانق في معانيها وانق الفاظها بتوايها فكان من جملتها • وانكرت شيبة في
الراس واحدة • فعاد يسخطها من كان يرضيها • فقال له المخنث اما تستحي تخاطب
الامير بان تقول في الراس واحدة فخجل الخالدي والحاضرون تعجبا منه فقال له الخالدي
فما اقول قال قل لا لحية واحدة وكذا لم ازل اتعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره
وانتقاد خاطره وحسن تخيله واتك يدخون لاحياد ولة • اذا هي ماتت كان

في يديك النشر • وكيف يقال للممدوح بان تنشر يديه وكذلك قوله يتغزل حيث قال
في صدرها حجر وتحت صدارها • ماء يشف وبانة تتعطف • فقوله في صدرها حجر
من ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدغا وقد لحن ابو القسم الصيرفي في قوله النشر وقال انه استعمله
مكان الانشار الذي هو الاحيا وهو خطاء من ابي القسم فقد ورد النشر بمعنى الانشار
وورد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت وانشره وقد قرئ ايضا وانظر الى العظام كيف
ننشرها وكذلك من ابي الفتوح بن قلاقس على انه في الفضل شمس علا وعطارد ذكاء •
بطلاقة بدت صفحة وجهه • وضح الصباح لها عيان • وكذا فيقال انه بان جعل في وجهه
وضحا حتى جاء هذا الفاضح بن شهيد فجعله على ذكر وهذا الباب انما يقع في كثير ممن يثق
بعلمه وكثر بمقدار علمه عند نفسه واعتمد على ما ينتجه خاطره من بنات فكره ويقرب من هذا
وان كان دونه ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك بن مروان قوله • اتصحوا ام فوادك غير صاح
فقال عبد الملك بل فوادك يا ابن الفاعله كانه استثقل هذه المواجهة وكذا قوله
ما بال عينيك منها الماء ينسكب • وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع منه
فقال له وما سوالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل ابن هشام بابي النجم لما
انشده صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في الافق عين الاحول وكان هشام
ما يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي نواس لما
هنا جعفر بن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة اولها هذا
اربع البلا ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي وختمها بقوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رايحين وغاد • فتطير يحيى واشماز وقال
نعيت الينا نفوسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد وقد قيل ان ابا نواس قصد التشام
لهم وكان من جعفر في نفسه شي وانشد ابو تمام ابا تمام قصيدته التي اولها وهو
على منازلها من اربع وملاعب • وفي المجلس رجل بينشاوف فقال لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين وكانت في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا • وانشد ابن مقاتل احد شعراء
الجبال الداعي الى الحق العلوي الثاير بطبرستان ابياتا في يوم مهرجان اولها

لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان • فتنفر منه وتطير به وقال اعمى
واحعل ان تقل بشري فهذي بشريان ولما انشد الصاحب ابو القسم بن عباد عضد الدوله
قصيدته الملقبه باللاكنيه لكثرة ما كرر فيها لكن واولها ضبب ولكن بالمعالي اشيب
وانسب ولكن بالمفاخر انسب • ولحصوة لكن الى حضرة العلى • وبي ظماء لكن الى العز اشرب •
فلما بلغ الى قوله ضمنت على ابناء تغلب تاءها • فتغلب ما كر الجديدان تغلب •
قال عضد الدوله يكفي الله تطيرا من قوله تغلب ويروى ان شاعرا انشد الشريف فخر الدوله
ابن ابي الحسن نقيب الطالبين قصيدة يهنيه فيها بشهر رمضان فقال الشريف طوال والله
مشومه ومكرهه عندي تنغصه على وحرمه ولم يعطه شيا وروي ابو علي حسن بن سعد الكاتب
المعروف بالمكرنبل قال انشدني ابو المناقب عبدية في الملك الافضل واولها بقوله
نهنيك كلا بل نهني بك الدهر • فقلت له الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل
فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال نهنيك والاولى نهني بك الدهر ثم قال ابن ظافر
اما انا فاني صنعت بالشام سنة ٥٩٧ قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك واولها
دعها ولا تحبس زمام المقود • تطوي بايديها بساط الفدفد • وانشدتها لمن كان بالعسكر
من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما فيهم الا من بذل جهده في نقدها ورمى بالاذكياء
بنها ثم حملتها الى الحضرة فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها لابن الاجل المكرسي
فلما انشدته البيت الاول قال الى ما كان يومئذ اذا اخذ مدرجها في يده وفتحه فوجد اول
ما فيها دعها ان يلقيها ويقول قد فعلت الستكنت تفتضح قلت بلى والله ولكن قدر في
الله وهذا من غريب الانتقاد قلت قد نقلت كلام ابن ظافر من اوله الى اخره من خطه ولا
تستطل ايها الواقف على هذه الاوراق هذا الفصل فان هذا هو تفقه الادب وبمثل
هذه الاشياء يتنبه طرف المتادب ويلتفت الى ما يتجاوزه في حالة غفلته رجع الكلام
الى بيت الطغراي اقول قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته من قوله حيث قال
ولقد مررت على منازلهم • وديارهم بيد البلى نهب • ووقفت حتى ضج من لغب •
نضوي وعج بعذلي الركب • وتلفتت عيني فمذ خفيت • عنا الطلول تلفت القلب •

وما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا احرى ولا ارشق ولا اعذب
وما احسن قول ابي العلا المعري الى كم تشكاني الى ركابي • ويكثر عتبي خفيه وجهارا
اسير بها تحت المنايا وفوقها • فتسقط في شخص الحمام عثارا وقول ابي تمام الطاى
يقول في قومس صحبي وقد اخذت • منا السرى وخطا المهرية القود • امطلع الشمس
تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود • والناس يستحسنون هذا ويعدونه
من النادر الجيد لابي تمام وقد اخذه بلفظه من مسلم بن الوليد واجترا عليه اجترا السادة
على العبيد لان مسلما هو البادي وابا تمام العادي قال مسلم بن الوليد
يقول صحبي وقد جدوا على عجل • والخيل تستن بالركبان في اللجم • امطلع الشمس تبغي
ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الكرم • وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول
دون بلوغها ويعجز الشعرا عن الظفر بمصونها • والتحلي بمصوغها فان عين السها تطيل
النظر الى رفعتها وتتامل • ومطا التخيل تكل من النهوض بعبئها فيتجمل وما يتحمل • وقد
اخذه ابو اسحق الغزي وسبكه فلبكه لما قال تقول اذا احتثثناها وظلت •
تناجينا بالسنة الكلال • الى فوق الهلال مسير ركبي • فقلنا بل الى افق المعالي •
قلت فاين معاني الشمس ممن يحاول واين الثريا من يد المتناول ولكن هذه الاشياء
يتفق لها سعادة فما تعارض لخبرني الشيخ الامام الاديب الكامل القاضي شهاب الدين
ابو الثنا محمود قال قلت للشيخ نجم الدين بن اسرائيل لاي شي قصر قولك
لكدت تشبه برقا من ثغورهم • يا درد معي لولا الظلم والشنب عن قول شهاب الدين بن الخيمي
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقال ذاك شاعر جيد
تناول المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فضلة لغيره وقال الشيخ شهاب الدين محمود
ما من شاعر في الغالب الا وعارض الشريف في قصيدته التي اولها
يا ظبية البان ترعى في خمايله • ليهنك اليوم ان القلب مرعاك • وما بينهم من رزق
سعادته انتهى قلت والذين رزقوا السعاده في اشياء لم يات بعدهم من نالها جماعة
كثيرة لا باس بسردهم هنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب فانه كان فريدا

علي بن ابي طالب عليه السلام في القضا ابو عبيدة رضي الله عنه في الامانة ابو ذر رضي الله عنه
في صدق اللهجة ابي بن كعب في القران زيد بن ثابت في الفرايض عبد الله بن عباس في
تفسير القران الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعبير
نافع في القراة ابو حنيفة في الفقه قياسا ابن اسحق في المغازي مقاتل في التاويل
الكلبي في قصص القران ابن الكلبي الصغير في النسب ابو الحسن المدايني في الاخبار ابو عبيدة
في الشعوبية محمد بن جرير الطبري في علوم الاثر الخليل بن احمد في العروض فضيل بن عياض
في العباده مالك رضي الله عنه في العلم الشافعي في فقه الحديث ابو عبيدة في الغريب علي بن
المدايني في علل الحديث يحيى بن معين في الرجال احمد بن حنبل في السنه البخاري في نقد الصحيح
الجنيد في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام
ابو القاسم الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه ابن منده في سعة الرحله ابو بكر
الخطيب في سرعة القراه ابن حزم في الظاهريه سيبويه عالم كبير في النحو ابو الحسن البكري
في الكذب اياس في التفرس عبد الحميد في الكتابه والوفا ابو مسلم الخراساني في علو الهمه
الموصلي النديم في الغنا ابو الفرج الاصبهاني في حسن المحاضره ابو معشر في علم النجوم كبير
الرازي في الطب عماره بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع
ابن زيدون في سعة العباده ابن القرية في البلاغه الجاحظ في الادب والبيان الحريري
في المقامات الربيع الهمداني في الحفظ ابو نواس في المجون والخلاعة ابن حجاج في سخف
الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال الزمخشري في تعاطي العربيه النقي في الجدل جرير
في الهجاء الخبيث حماد الراويه في شعر العرب معويه في الحلم المامون في حب العفو عمرو بن
العاص في الدها عطاء السلمي في الخوف ابن بديع الوليد في شرب الخمر ابو موسى الاشعري
في سلامة الباطن ابن البواب في الكتابه والخط القاضي الفاضل في الترسل ابو نصر الفارابي
في نقل كلام القدما العماد الكاتب في الجناس ابن الجوزي في الوعظ اشعب في الطمع المفرط
حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني الى العربي ومعرفته وتفسيره ثابت بن قره الصابي في تهذيب
ما نقل من الرياضي الى العربي ابن سينا في الفلسفه وعلوم الاوايل الامام فخر الدين في الاطلاع

على العلوم السيف الامدي في التحقيق نصير الدين الطوسي في المجسطي ابن الهيثم في العلوم
الرياضيه نجم الدين الكاتبي في المنطق ابو العلا المعري في الاطلاع على اللغة ابو العينا في
الاجوبة المسكتة مزيد في البخل احمد بن داود القاضي في المروة وحسن التقاضي ابن
المعتز في التشبيه ابن الرومي في النظير الصولي في الشطرنج الامام الغزالي في الجمع بين
المعقول والمنقول ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفلسفيه والطبيه الشيخ
محيي الدين بن العربي قدس سره في علم التصوف اقول وهذه قصيدة ابن الخيمي البائيه رويتها
بقراتي على الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس عن شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي
قال انشدني لنفسه اجازة وفي غالب ظني سماعا منه قلت وقصته مع نجم الدين بن اسرائيل
مشهورة وانشدني لنفسه الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة بائيه عارض بها ابن
الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذلك المعنى قوله يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم •
وشمت بارقها ما فاتك الشنب • وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي ولابن اسرائيل وللشهاب
محمود ولعفيف الدين التلمساني وللشيخ صدر الدين بن الوكيل ولي انا في معارضة هذه
القصيده واودعتها الجزء الاول من التذكرة التي جمعتها وجا في معنى البيت المذكور قولي
يا برق لا تبتسم عن ثغر من عجبا • قد فات معناك منه الظلم والشنب • ولقايل ان يقول
لنا اجمعين لقد حكيت ولكن فاتك الشنب نقلت من خط مجير الدين احمد بن تميم قوله
ان تاه ثغر الاقاحي عن تشبهه • بثغر حبك واستولى بها الطرب
فقل له عندما يحكيه مبتسما • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
عاد القول الى ما ينخرط في سلك بيت الطغراي وقد احسن ابو العلا المعري كل الاحسان
حيث قال مواصلة بها رحلي كاني • من الدنيا اريد بها انفصالا
سئلن فقلت مقصدنا سعيد • فكان اسم الامير لهن فالا
هذا مما يطل الحافر فما يحمل الجواد قوايمه وتنسى له كل حسن كرايمه ويفتح له في البديع
نور القلوب كمايمه ويحل الاسماع من الدر سمط لم يثقبه ناظمه وقد استعمل
المعري الفال في شعره ايضا فقال بدت حية قصرا فقلت لصاحبي

حيوة وشر بعيسما زعم الفال • انما قال ذلك لان الحية موصوفة بالشر وطول العمر
ولهذا سميت حيه وقيل انها ما تموت حتف انفها ما لم يعرض لها شدخ في راسها او قطع
سبحان يخلق ما يشاء وقال الاخر فهو كالصل من بنات الافاعي كلما طال عمره زاد شرا
ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة له يصف الحية حيث يقول وارقش برده من حشاه
مكرع • حضر يسيح وتلقه محضال • ما بين خطي جدول لو كانما • بسطت يمين منهما وشمال •
مثل الجباب بمجناه ذوابة • خفاقة حيث الربي اكفال • يشاب ثاني معطفيه كانه •
هميان نشوان هناك مدال • او ظل اسمر باللوى متاطر • عطفت جنوب متنه وشمال •
لم ادر هل يزهى فيخطر نحوه • ام لاعبت اعطافه جريال • واذا استطال به النجا فتبرك •
واذا تهادى فالهلال هلال • ذرت عليه جبيرة موشية • بمقيلة اخت لها اسمال •
مرت كما ينقد في يوم الوغى • عن لبتي مستلئم سربال • الغي به منهم هناك ذرعها •
بطل وجرد وشيه مختال • ببد الهجيرة منه سوط خافق • وسياق ليلة صرصر خلخال •
وما احسن قول القاضي محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر من جملة كتاب تروع المراعي والمراعي
وتسمع منها لسهام المنية وقايع بتراكيب الافاعي • من كل صل يفترس افتراس الضيغم
ويتملس انملاس الحد واللهذم • وينقض انقضاض الشيهم • تروع رائيها في المنام •
ومن حمتها الهم الحمام • واذا انقبضت كانت للمنيه عروة واذا انبسطت فهي للمرزيه
حزام • ما ناب بنوايبه نار ولا لعابها في حده بلا بتان على النفوس بلعابه • ذات الوان كا
لدنيا تروق وتروع • وذات معاطف كالليالي والايام مبتدئات كالنفخ للوقوع • قد غدت
للخيام اطنابا عوض الاطناب • ونابت عن السهد فيها شرساب • فلو شاهدها بقراط
لم ير للموت عن العلل الخبايث ولا الاسباب • كم تصبحت الاعين منها باسود سالخ • وكم
عدا مهري بسمها مهرتا من الحريق فهو في كوره على لعق الاعوام نافخ • ومن عجب انها تمشي على
بطنها • وتاكل من نفثته بنابها • النايب عن سنها تحترس وتفترس • وترى لعينها في
الظلام نارا لا يجد عليها هدى طرف المقتبس • كم غدت لبعير عقالا • وكم اعتقل الموت
منها للمطاوعة رماحا طوالا • وارسانا بنالا • وفي كلام العوام ما يحتاجون بر قوله

حية ميته وقاعدة قايمة وجارية واقفة وبيضا حمرا ومسلم شماس ونقلت من خط
السراج الوراق له في استعمال الفال **فقال** وسايل عني يقول وقد كفاه سوء حالي
كيف الزمان عليك فلت على هذا امسك فالي ونقلت من خطه ايضا له يتقاضى عسلا من ابن
العسال قبل يد الشرف التي هي قبلة ابدا لها تتوجه الامال واذكر له شوقا اليه يهزني
فكانني متاود عسال ولعل ذا الفال جرى بنطقي به وابوك يصدق في نداه الفال
وعلى ذكر الفال فقد حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن هامان وفي كمه دراهم يفرقها
على الضعفاء ثم انه سهى وارسل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر **فقال**
هذا تبدد جمعهم لا غيره وذهابه من شاذها بالهم شي يكون الهم نصف حروفه
لا خير في امساكه في الكم يقال ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلما بمصر
اكتب لنا في ورقة القابا تصلح للخلفاء حتى اذا تولى منا احد لقبناه منها بلقب فكتب لهم القابا
كثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر من ملك منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم على يد السلطان
صلاح الدين قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي وقد دخل عليه رجل فدعا له وقال في
دعايه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل
من وسط الناس وانشد **يقول** لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا وغص من دهش بالريق والبهر
فتلك هيبته حالت جلالتها بين الاديب وبين الفتح بالحصر وان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لا عن قلة النظر فقد تفاءلت من هذا لسيدنا والفال ناثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر يقال انه اقبل رجل على عمر بن الخطاب
فقال له ما اسمك قال شهاب بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال وابن مسكنك قال
بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا رواه مالك في الموطا فكان كما قال عمر رضي الله عنه
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل بغلامين له يا
سالم يا يسار فقال صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وحكي ان بعض العرب مر على
قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع وسال الاخر فقال شديد وسال فقال وثيل وسال
اخر فقال ثابت فقال ما اظن الاقفال الا وضعت من اسمايكم وسال بعض العرب رجلا عن اسمه

فقال بحير فقال ابن من فقال ابن فياض قال فكنيتك قال ابو المنذر فقال لا ينبغي لاحد ان
يلقاك الا في زورق وجاء اثنان الى بعض اهل الشرط ليكتب لهما حجة بدين على احدهما فقال
له ما اسمك قال رحال قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا اخي لا تعامل هذا
في شي فما اظنه الا يطير اذا فارقك ولم تظفر به وقال ابو العلا المعري وقد سماه سيده عليا و
ذلك من علو القدر قال وهو ماخوذ من قول ابي **الطيب** في رتبة حجب الورى عن نيلها
وعلا فسموه على الحاجبا **وقال ابن الرومي** كان اباه حين سماه صاعدا راى كيف يرقى
للمعالي ويصعد لما سمع البحتري هذا قال مني اخذه في قولي سموا الانوف لذاك ما سموا
بها ومن المسمى توخذ الاسماء وقال ابن سوار في القاضي ابن حمدون عن معشر حمدوا
فاحمد سعيهم ولذاك ما سموا بني حمدين وقال البحتري سماه سعدا للتفال باسمه
حقا لقد القاه سعدا لذابح كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد
دخل اليه سعد الدين الحكيم وكانت بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في
سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد المسعود وعلى السماط سعد بلع وفي الخيام
عن الصيوف سعد الاخبيه وعند المريض سعد الذابح حدثني الشيخ المولى القاضي علا
الدين علي بن غانم قال عتبني يوما القاضي شهاب الدين محمود وقال قد بلغني ان جماعة ديوان
الانشاء يذموني وانت حاضر يا تردعنهم فكتبت اليه **اقول**

ومن قال ان القوم ذموك كاذب وما منك الا الفضل يوجد والجود
وما احد الا لفضلك حامد وهل عيب بين الناس او ذم محمود

فكتب الي ابياتا **منها** علمت باني لم اذم بمجلس وفيه كريم مثلك اليوم موجود
ولست ازكي النفس اذ ليس نافعي اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما يا اسكوا لانسان من اكل لحمه وقد آن ان يبلى وياكله الدود

فلم يبق بعد ذلك الا اياما قلايل وتوفي رحمه الله واكله الدود اتفاق عجيب رجع
القول الى بيت المعري الذي نحن فيه فكان اسم الامير لهن فالا اخذ هذا المتخلص من قول
ابي تمام اذا بعدت على امل بعيد فقد قربت من الامل البعيد

ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد **ومن حسن التخلص قول المتنبي**
نودعهم والبين فينا كانه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق **وقال علي بن الجهم**

وليلة كحلت بالنفس مقلتها القت قناع الدجى في كل اخدود
قد كان يغرقني امواج ظلمتها لولا اقتباسي سنا من وجه داود

وقال يذكر سحابة اتتنا بها ريح الصبا فكانها فتاة تزجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها جنود عبيد الله ولت بنودها

يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل **ديك الجن**

وعزيز يقضي بحكمين في الراح بجور وفي الهوى بمحال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفعل جدوى يديك بالاموال

وقول البحتري كان سناها بالعشي لصحبها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
وقول ابن الساعاتي كم وقفنا فيها مع الغيث مثلين جفونا وكفافا وغماما
اتخنته ظبي البروق جراحا منهرات سالت عليه ركاما فكان الغمام نقع وقد جرد
فيه الملك المعز حساما **وقول محمد بن هاني المغربي** كان لواء الشمس غرة جعفر
راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا **وقال ابن الساعاتي** منعت ظبا المنحنى باسوده
واشد ما اشكوه فتك ظبايه فعلت بنا وهي الصديق لحاظها كظبى صلاح الدين في اعدايه
وقال ايضا ابكى العقيق بمثله وتهب انفاس الغضا بضرامه المتسعر

وجدي وان كنت الدليل بعينه وجد العزيز بكل لدن اسمر

وقال ابن سنا الملك لا يرجع الكلف الدليل عن الهوى او يرجع الملك العزيز عن الندا

والاول اكمل واحسن وقول ابن سناء الملك
فالوجد لي وحدي دون الورا والملك لله وللطاهر

وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قد بتها معسرا ولي بزخرف امالي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

قلت انظر الى هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وما تربص وصدق نظمه في الحسن
وما تخرص وخذ على مثاله ان كنت تحذو واغد للبيان بيانه ان كنت تغدو وقال ايضا
يمدح جمال الدين موسى بن يغمور **ولقد اجاد بقوله** جسرت على لثم الشقيق بخدها
ورشف رضاب لم ازل منه في سكر ولست اخاف السحر من لحظاتها لاني بموسى قد امنت من السحر
وقال النفيس القطرسي يمدح شجاع الدين جلدك
يا قلب من لا تنعطفه علينا ما اشدك اتطيني جلد الهوى او ان لي عزمات جلدك
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غصن نقي حل عقد صبري بلين خصر يكاد يعقد من راى ذلك الوشاح الصايم صلى على محمد
قلت انظر الى حسن هذا التخلص ولطفه وجني البيان وقطفه مع ما فيه من التوريه
الحسنه والبلاغة التي تبيت لها الجفون وسنه انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
محمد بن نباتة يمدح الملك المويد **صاحب حماه** كيف الخلاص لمطوي على شجن
وقد تمالت عليه اعين سحره تغزو الواحظها في المسلمين كما تغزو سيوف عماد الدين في الكفره
وانشدني الشيخ الامام الحافظ ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه الشيخ
العلامه تقي الدين بن دقيق العيد **ما قاله** كم ليلة فيك وصلنا السرا
لا نعرف الغمض ولا نستريح واختلف الاصحاب ماذا الذي يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة وقلت بل ذكراك وهو الصحيح قلت انظر الى هذا النظم ما
الطف تركيب الفاظه واحلاه وكونه استعمل طريق الفقها في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب
وانه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد القى درسا في مسئله
فيها خلاف بين الاصحاب وقد رجح ما راه هو ما عنده من الدليل وما رايت احسن من هذا
بينا هو يصف احوالهم في السرى وميناقتهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم وما اشار به
كل منهم في ازالة ما حصل لهم من العنا اذا به قد برز من بينهم براي دخل فيه ذكر الممدوح

ونصّ على تصحيحه في حلقة الدرس وقد شرع في مسئلة خلافيه ويحرم هذا النظم
على غير الشيخ تقي الدين فلم يك يصلح الا له ولم يك يصلح الا لها وما احقر لو
انشد قول الارجاني انا اشعر الفقها غير مدافع في العصر لا بل افقه الشعراء

ولعيس هو كما قال الاخر في بعض الناس

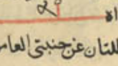
هو في الفقه شاعر لا يبارى وهو في الشعر واحد الفقهاء
لا الى هولاء ان طلبوه وجدوه ولا الى هولاء

والارجاني فيما تقدم لخذ قوله من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام انشدني لنفسه
الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثناء محمود اجازة ما كتبه لصاحب اليمن عن هدية وردت
منه قرين كتاب فقال اتاني كتابك والمكرمات تسير اليه مسير السحب
لان جاء في موكب من نداك فكتب الملوك ملوك الكتب ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم
وليلة بتها من تعزجتي ومن كاسي الى فلق الصباح اقبل اهو اقحوانا في شقيق
واشربها شقيقا في اقاحي ومن كلام الناس كتب الاحباب لحباب الكتب والعلم
المشهور في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار الجار ولما قصد ابو تمام
عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدة اولها اهن عوادي يوسف و
صواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العيثل هذا الابتداء وقالا لم تقول ما لا يفهم فقال
لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسنا هذا الجواب على الفور يقال انه عرض على القاضي
الفاضل رقعة باسم موذنين يستخدمان اسم احدهما مرتضى والاخر زياده فوقع على
راسها اما زياده فمرتضى وهذا في غاية الحسن وهو من لطف الفاضل وما احسن قول
شمس الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت بابي معاطف واعين يصول منها رامح ونابل
فهذه ذوابل نواظر وهذه نواظر ذوابل هذا من اعلى طبقات هذا النوع
لانه رد العجز على الصدر بالفاظه مع اختلاف المعاني وقلت انا في مثل هذا النوع
اضاع نسكي عذار مسكي فكيف تركي لحاظ تركي قد شك قلبي برمح قد
قد فؤادي بغير شك وقلت في النوع الاول قد فاق غصن النقا حبيبي

وانجل البدر في التمام ذاك قوام بلا محيا وذا محيا بلا قوام
وكان نجم الدين بن اسرائيل يقول انا شاعر الفقراء بل فقير الشعراء وقال بعضهم في صاحب
الشذور هو اما شاعر الحكماء او حكيم الشعراء وقال من رد الاعجاز على الصدور
قبور الاحياء احيا القبور رجع القول الى ابيات الشيخ تقي الدين وقد اخذ الشيخ كلامه
من قول ذي الرمه ونشوان من طول النعاس كانه بحبلين من مسطونه يترجح
اذا مات فوق الرحل احييته ونه بذكراك والعيس المراسيل جنح ولكنه اخذ جسدا
فارغا فزاده روحا واوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى ولابي نواس من هذا المذهب في
الشعر بذكر البحث والجدل في قوله فاحرت كل شراب قسمت ربه ليس يضاهيها شراب
لا نماريك على تحريمها ان نقل ما حرمت طال الخطاب حرمت ما لو حرمت بل حرمة جاء في التنز
نهي واجتناب قل هل انتم فعلنا نحن لا وسكتنا كلنا واستدبابا كان يقال ابو
نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والخليل بن احمد
وابو بكر بن دريد معدود ون من العلماء الشعراء وكل من قال الشعر او غيره غلب على معا
ما يعانيه من الفنون ومن شعر الشيخ تقي الدين ما انشدنيه الامام الحافظ فتح الدين بن
سيد الناس قال انشدني شيخنا تقي الدين لنفسه قالوا فلان عالم فاضل
فاكرموه مثلما يرتضي فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضي وكل من عاني
النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن وغلب قواعده عليه واستعملها
في مقاصده الشعريه وتخيلات معانيه وظهر ما يرومه اصلاح ذلك الفن واحكامه
الا ترى الى ابي الفتح البستي ومقاطيعه المشهوره في الاداب والحكم كيف يغلب عليه الفاظ
المنجمين حكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوه لم يكن معهم وقت النصر
كاتب ترسل فتقدم الطبيب ان يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا قد كنا مع
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا ما وقع الا على قيفال فلم
يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل
المزاج قلت ما رايت احسن من هذا ولا اوجز ولا ابلغ ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيه

وهو في غاية الفصاحه لما انكر على القرشي النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه
لعين الدوله وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر
رقعة فيها يقبل الارض وينهي ان له ثلث سنة مختفي وهو مختف في حواشي البيت خوفا
من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسئل نسخ هذه
القضيه بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل
يتلطف له عند رسلان والجاشنكير الى ان خمدت قضيته وسكنت فورته قلت
الكل مناسب لا قوله الاشعار فانه في الاصل بفتح الهمزة لانه الذي يكتب الاشعار
فالقرشي رحمه الله استعمله مكسور الهمزة مصدر اشعر به اشعارا ولكنه لحن حسن
خفيف على القلب والسمع وقريب من هذا قول من كان يعرف الرياضي حين احتضر اللهم
يا من يعلم قطر الدائره ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قايمه
واحشرني على خط مستقيم قلت لا باس بالكلام على ما يتعلق بهذا قطر الدايرة
من الخط المستقيم يمر بالمركز ويقطع الدايرة بنصفين وقيل اطول خط في الدايرة
والخط قالوا وقيل ليس في رسم الخط طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لان الطول
هو صفة الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فالعبارة السديده في ذلك ان
يقال الخط هو ما له طول فقط لان الخط من مقولة الكم والطول من مقالة الكيف ويتصور
وجود الخط في الحس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين وكالفصل المشترك بين
الماء والزيت فانت ترى طولا بلا عرض وهذا الحد لا مثال له في الخارج والدايرة
رسموها وقيل ليس فقال شكل مسطح محيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط
المستقيمه الخارجة منها الى الخط المحيط متساويه وتسمى تلك النقطة مركز الدايرة
قالوا اشار الى معنى ليس بموجود لانه ليس يوجد في الحس شكل على هذه الصفة
اي على غاية الاستدارة وفي وسطه نقطة كل الخطوط الخارجه منها كما قال متساويه
على غاية التساوي فالصفة مفهومة والعنقاء غير موجوده لان الحس كثير الغلط فما يوجد
بالحس لا يوثق به ولان الاشيا المحسوسة مستحيلة كاينة فاسدة ليست ثابتة على صفة

واحد ولا ان واحد والجواب انها متحققه في الذهن فهي معقوله واذا كانت معقوله فهي
ثابته الوجود هذا كلام اللوكري وكانه حاول اثبات الدايرة في الخارج فعجز عن
ذلك فوقع عند اثباتها في الذهن وذهل عن الفلك انه موجود في الخارج وهو كرة
صحيح الاستدارة بالاجماع من الرياضيين والطبيعيين حسبما تقتضيه البراهين
من الفريقين ومتى وجدت الدايرة اقل ذلك منطقة الكرة فانها محيط دايرة بلا شك
فعلى هذا قطر الداير خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان بالنوع فلا
نسبة بينهما فمتى كان محيط الدايرة معلوما كان القطر مجهولا ضرورة وانما قربه
ارشميدس بان جعل القطر سبعة من اثنين وعشرين باقرب تقريب فعلى هذا لا يعلم
نسبة قطر الدايرة من محيطها تحقيقا الا الله تعالى وكذلك نهاية العدد لا يعلمها الا الله
تعالى لان كل عدد نفرضه يمكن الزيادة عليه دايما فلا نقدر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر
الاصم لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر مقدار اذا ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد
مساو له لانه واحد وجذر العدد الصحيح اقل منه كالتسعة جذرها ثلثه وجذر الكسر
اكثر منه لان الربع جذره نصف والاعداد منها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعه
والتسعة والسته عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم وان كان لا بد من جذر في
نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانا اي كسر ضعفناه الى الثلثه وضربنا المجموع في
نفسه لا بد ان يزيد عن العشرة او ينقص عنها فلا نعلمه على التحقيق بوجه ولهذا ما يحكى
عن فلاسفة الهند انهم يقولون سبحان العالم بمخارج الجذور الصم واما الزاوية القايمه فكل
خط يقوم على خط قياما معتدلا لا ميل فيه الى احد الجهتين ويسمى عمودا فان الزاويتين اللتين
عن جنبتي العمود متساويتان فهما قايمتان وهذه صورته



لانك اذا اقمت على خط اب عمود ج د فالزاويتان اللتان عن جنبتي العامود
متساويتان فهما قايمتان فلو كان العمود القايم على خط اب عمود ح ه كانت زاوية
ح ا ه حاده فقوله اقبضني على زاوية قايمة اراد بذلك انها اعدل الزوايا وانه لا
ميل لواحد من خطيها على الاخر ولا عنه ولذلك ينسب اليها ساير الزوايا الحادة والمنفرجه

كما تقول لذاوية المثلث ثلثا زاوية قايمة وزاوية المسدس قايمه وثلث وكذلك الجميع
واما الخط المستقيم فقد رسمه اوقليدس بان قال انه الموضوع على مقابلة اى النقط كانت
عليه بعضها البعض ومراده بذلك ان تكون النقط كلها متقابلة في سمت واحد اعني لا يكون
بعضها ارفع وبعضها اخفض كالقوس مثلا فانا اذا اعتبرناها من جهة المحدب كانت النقط المتوسطة
ارفع من المتطرفات وان اعتبرناها من جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه
ارشميدس بانه اقصر خط يصل بين نقطتين وهذا يرد عليه انه غير شامل لانه انما حكى حد من الخط
المستقيم ما هو متناه بين نقطتين والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي بن الهيثم بانه الذي اذا
ثبت طرفاه وادير دورة تامة لم يحدث عن دورانه سطح ويرد عليه ما يرد على ارشميدس
وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات الهندسة وكان القايل من هذا الصراط المستقيم
رجع الى قول كل من قال الشعر غلب على معانيه ما يعانيه من الفنون هذا الشيخ صدر الدين بن
الوكيل لما كان الفقه يغلب على فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهيه ينحط عن
رتبة الحسن الا ترى ما احسن قصيدته البائيه ما الكاس عندي باطراف الانامل بل • بالخمس تقبض
لا يحلى لها الهرب • تنجت بالماء منها الراس موضحة • تحين اعقلها بالخمس لا عجب • لا يخفي ما في
هذا الثاني من المحاسن التي تقف الاوهام دون غاياتها وتومن الاسماع باتيها وتمتد كف الثريا
الى رفع رايتها ولاخوف الاطالة لاعطيت هذا المقام ما يستحقه ونبهت على ما ضمنه من انواع
البديع الذي يستملك القلب الغليظ ويسترقه وان كان من قد اخذ من قول عكاشه الاعمى في اصل
المعنى حيث قال حمراء مثل دم الغزال وتارة • بعد المزاج تخالها زريانا ⁂
واذا المزاج عدا فتح جسمها • نفثت بالسنه المزاج حبابا • ولكنه اخذ ذهبا فجعله
يتوقد لهبا وتناوله قبسا فاطلعه في افق البلاغة شهبا وزاده من الفقه زيادة رقصت
الاعطاف طربا وهزت الرووس عجبا ومن تامله وجد التوريه قد مدت فيه على المجرة طنبا
واخذت محاسن النيرين سلبا قال صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات قال
لعكاشه لقد وصفت الخمر فاحسنت في وصفها الحال من شربها وقد استحقيت الحد فقال
ابو منتى لعبد المومنين حتى تكلم قال قد امنتك فقال وما يدريك يا امير المومنين اني قد احدثت وصفها

ان كنت لا تعرفها فقال له المهدي اعزب قبحك الله وما احسن قول الشيخ صدر الدين ايضا
لو يصلب الراووق الا عند ما • قطع الطريق على الهموم وساقها وقال ايضا
ارقت دم الراووق حلا لانني • رايته صليبا فوق ضو مشرك • وزوجت بنت الكرم يا ابن غامية
فصح على التعليق والشرط املاك • هذا الاخر من نمط الاول في استعمال قواعد الفقهاء والتورية
بالتعليق مع تضمين المثل والاول اخذه من قول سيف المشد الدين بن المشد في مليح نصراني
يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه • وتكتسي الراح من خديه انوارا • من اجله اصبح الراووق معتكفا •
على الصليب وشد الكاس زنارا ⁂ واستعمله صدر الدين ايضا فقال دوبيت
يا غاية منيتي ويا معشوقي • من بعدك لا اصبو الى مخلوق • يا خير نديم كان لي يوسقني
من بعدك لا صلبت على الراووق • وما احسن قول شمس الدين محمد ابن العفيف
التلمساني فيما ينقش على مشراط حجام وضمنه المثل الذي اتى به صدر الدين رحمه
الله انا لا اكلم واصبا الا باذن منه تملك • شرطي شفا الهالكين • من الاذى والشرط املاك •
لا يخفى حسن التوريه في اكلم وتملك والشرط املاك رجع الى حسن التخلص ومن
احسن ما فيه قول العنابي ابي عبد الله السنبسي يمدح سيف الدين صدقة بن منصور
ابن دبيس ⁂ ونرجس خضل يحكي ازاهره • احداق تبر على اجفان كافور •
كانما نشره في كل باكرة • مسك تضوع او ذكر ابن منصور • واما ابن حجاج فما شق غباره
في حسن التخلص الى المديح ولا سابقه برق فضلا عن الريح بينا هو يهدل
تخففا اذا به قد رفع الى المدح سجفا يتصل مديحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه
والحديث بشجونه ويتخذ منه الجد بالهزل اتخاذ الدل بالغزل والجد بالازل
فمن ذلك قوله من قصيدة اليك ابن قدام في هذا الزمان فقد تركت قد وردت
الى فقحة مثل الجبين المنبسك • فقلت يا سيدتي احسنت لا تحجب بل احسنت
يا اوسع من فتوح مولانا الملك • وقال وقد قاسمتها في الهالي • بمشاورة استها وطافت الي
كالابن العميد جميع مدحي • ودينا ابن العميد جميعها لي • ومن احسن التخليص
قول ابن المعتز ⁂ والله لا كلمتها ولو انها • كالبدر او كالشمس او كالمكتفي •
وقد اشار ابن سناء الملك الى هذا في قوله ومليحة بالحسن يسخر وجهها • بالبدر يهزا ريقها

ويقول فيها
نسبتها بالشمس نيف المانع الا الى ان
بالقرقف الى المكتفي
والبدر الا انها

ونعت عليه من جاره في نقد المتقدمة التي املاها على شعر ابن سناء الملك قال عند هذا
البيت هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر ويحفظ
ويختلط فيه ذهنه فياتي به على غير ما يقتضيه فان ابن المعتز انشد البيتين واراد
كونها في الحسن كالشمس التي هي اية النهار او كالبدر الذي هو اية الليل او كالمكتفي الذي
هو خليفة الارض في عظم السلطان وكبر الشان فنقله هذا الشاعر الى الحسن ومن اين
للمكتفي صفة الحسن التي دلت عليه التواريخ وانه كان اسمر اعين قصيرا وليست صفة
من صفات الحسن وان ظن ابن المعتز وصفه بالحسن فبنى على ظنه واخذ في تهييع فنه
وليس كما ظنه واعتقده ولا قصد ما قصد احسن من ابن السخناء في قوله
⁂ الشعر كالروض ذا طام وذا خضل • او كالصوارم ذا ناب وذا خضل ⁂
⁂ مثل العرايس هذا حظه حضل • يزري عليه وهذا حظه سمل ⁂
قلت ليس ابن سناء الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفي
خروجا الى المديح بعلاقة الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة
والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك مشهور لا يحتاج الى شاهد
يويده وانما قول ابن المعتز قد شاع وذاع وملا الاسماع وصار وطار وملا الاقطار
بالاشتهار فلما ذكر ابن سناء الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر والقافيه
فانه كان المكتفي جالسا في طريقها وكان في ذكره ذلك اشارة الى قول ابن المعتز مع
زيادة الجناس فقال الا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عندي
لانه انتقل من ادنى الى اعلى الا ترى الى قول ابن سناء الملك فيه مثل التي هي للاضراب
وهذا في الادب غاية في حسن النظم والتلعب بالكلام وما ينكر هذا الا من لم ذوق
بالادب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام المتاخرين انشدني لنفسه بالمباب في
من اعز سنة ٧٣١ المولى صفي الدين الحلي • يقبل الارض عبد من عبيدكم • عليكم
بعد فضل الله يعتمد • ما دار يمنه من اسنى مطالبه • يوما وانتم له العليا فالسند •
وقال ابن سناء الملك • ودمنة من اهواه في الحسن دمنة • ولصدق قولي

انما لم تكلم وقال ايضا اذا قيل لا تهلك اسى فجماله • لقايل هذا قوله وتجمل •
وما احسن الى ما اشار ابن حجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل فقال
⁂ غضبت صباح وقد راتني قابضا • ايري فقلت لها مقالة فاجر ⁂
⁂ تالله الا ما لطمت جبينه • حتى تحقق مثل قول الشاعر ⁂
⁂ فكانما لطم الصباح جبينه • واقتص منه فخاض في احشائه ⁂
وهذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وراءه وما احسن ما قال ابن
سناء الملك في موضع اخر من شعره بابي وامي من يكون المكتفي • بجماله الجماله
كالمقتدي • هنا لم يرد بالمكتفي وكلنه هنا اسم فاعل من اكتفى ولما توصل الى المقتدي ترشح
المقتدي المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي خليفتان من بني العباس وقولي كان
المكتفي جالسا في طريق القافيه ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد مع تسنيم فان بشار
عرض له يوما نظم بيت فقال ⁂ ما ان تحرك ايرفا مثلا شبقا • الا تحرك عرق في است •
وسكت فقيل له في است من قربه تسنيم ابن الحواري فسلم عليه فقال بشار في است
تسنيم فقال ايش والك فقال له لا تسل قال سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فانشده البيت
فقال ما حملك على هذا قال سلامك قال لا سلم الله عليك ولا علي ان سلمت بعد عليك رجع
وقد ذم بعض المتاخرين التخلص في بيت واحد ولكن حسن ما قبح فقال
بينا ذوايب من يحب بكفه • حتى تعلق لحية الممدوح • وقد جاء التخلص في القران الكريم
في قوله تعالى واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الايات الى قوله تعالى
فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين فهذا تخلص من قصة ابرهيم وقومه الى قولهم وتمني الكفار
في الدار الاخرة الرجوع الى الدنيا ليومنوا بالرسل وهذا تخلص خلافا لابي العلا محمد بن غانم
المعروف بالغانمي فانه انكر وقوع التخلص في الكلام وفي القران كثير منه والله اعلم

اُرِيدُ بَسطةَ كَفٍّ اَستعينُ بها على قضاءِ حقوقٍ للعُلى قِبَلي

اللغة الارادة المشيئة واصله الواو لقولك راود • لان الواو سكنت فنقلت حركتها الى ما
قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل يا • وسقطت في المصدر لمجاورتها الالف الساكنة

وعوض منها الهاء في الآخر تقول رداده تقول رادوده تر على كذا مرادوده ورواداً اي اردته البسطة السعة وانبسط الشي على الارض ومنه قوله تع وزاده بسطة في العلم الكف تقدم الكلام عليه في قوله ناي عن الاهل استعين اصله استعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه اطلب الاعانة القضاء الحكم وقضى ربك اي حكم وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاداء والانهاء تقول قضيت ديني وهذا المعنى هو المراد هنا الحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم ذمة الانسان من المروة والجود وما اشبهه العلى هو الرفعة والشان والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العلا بالقصر القبل الطاقة ما لي به قبل اي طاقة وهو كناية لحتمال الذي يلتزم بالقيام بما في ذمته الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد والفاعل في حروف المضارعة انه اذا دخل على رباعي كان مضموماً تقول تريد يحسن تقيم الماضي اراد احسن اقام وان كان الفعل ثلاثياً مثل ذهب وضرب او خماسياً مثل انطلق واقتتل وسداسياً مثل استخرج واحرنجم فان حروف المضارعة يكون مفتوحاً في ذلك كله تقول يضرب ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج ويحرنجم وانما اعرب الفعل المضارع دون الامر والماضي فان المضارع شابه الاسم بجواز شبه ما وجب له قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في شرح التسهيل الذي كان ينبغي ان يعلم ان المعاني التي تعرض للكلم على ضربين احدهما ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا الضرب بازاء كل معنى من معانيه صيغة تخصه فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض مع التركيب كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع مأموراً به او علة او معطوفاً او مستانفاً فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة فيفتقر الى اعراب يميز بعضها من بعض والاسم والفعل المضارع مشتركان في قبول ذلك مع التركيب فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس ما يعرض له ببعض ليس ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبولها لها واجباً لان الواجب لا محيص عنه والفعل وان كان قابلاً بالتركيب

لمعان تخالف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب تقدير اسم مكانه مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرواً فانه يحتمل ان يكون نهياً عن الفعلين مطلقاً وعن الجمع بينهما وعن الجفا وحده مع استيناف الثاني فالجزم دليل على الاول والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول لا تعن بالجفا ومدح عمرو ولا تعن بالجفا مادحاً عمرواً ولا تعن بالجفا ولك مدح عمرو فقد ظهر بهذا تفاوت ما بين سببي اعراب الاسم واعراب الفعل في القوه والضعف فلذلك جعل الاسم اصلاً والفعل فرعاً والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام والتخصيص ولام الابتدا ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمعزل عما جيء بالاعراب لاجله بخلاف المشابهة المعزوة للمضارع ولعلها الكمل فمن ذلك ان الماضي اذا ورد مجرداً من قد كان مبهماً في بعد المضي وقربه واذا اقترن بقد تخلص للقرب فهذا شبيه بابهام المضارع عند تجرده من القراين وتخلصه للاستقبال بحرف التنفيس وامّا من لام الابتدا وان كان المضارع بها من زيد شبهه الاسم لكونها لا تدخل الا عليها فتقا اللام الواقعة بعد لو فانها تصحب الاسم لكونها والفعل الماضي خاصه كقوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة ولو اسمعهم لتولوا فانها متصلة باخر الفعل الماضي كما تتصل باخر الاسم فحصل للماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل ما حصل للمضارع بلام الابتداء ويقاوم لام الابتداء مباشرة مذ ومنذ فان الماضي يشارك الاسم فيها دون المضارع واما مجاراة المضارع اسم الفاعل في الحركة والسكون فالماضي من الثلاثي شريكه فيها وانما يختص المضارع اذا كان الماضي على فعل مطلقاً او على فعل متعدياً وللماضي ما يقاوم الفايت من اتحاد وزنه ووزن الصفه والمصدر وتقاربها فالاتحاد نحو طلب طلباً وجلب جلباً وغلب غلباً وفرح واشر وبطر فهو فرح واشر وبطر والمقاربة نحو تعب تعباً وحسب حسباً وكذب كذباً ولا ريب في ان هذا التوازن في هذا الضرب اكمل منه في ضرب فهو ضارب فان بما

وليس بلائق عن الاعنا عنه ولعل انتظم بين لفادم تلك ناء اقا بيتم

ذكرناه تفصيل ما اعتبرناه قلت انما اثبت هذا الفصل بطوله من كلام الشيخ جمال الدين لما فيه من الفوايد وقد خالف الاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى مذهب الكوفيين ولكن جمال الدين اجتهد في الاستقرا ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمراً مثل النحاة في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ويجوز في تشرب الرفع والنصب والجزم اما اذا نصبت فيكون النهي عن السمك في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك شارباً اللبن واذا رفعت يكون النهي عن السمك والاباحة في شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك ولك شرب اللبن واما اذا جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما قيل ان الجاحظ ناظر يوحنا بن ماسويه في هذه المسيله فقال الجاحظ لا يخلو الجمع بين السمك واللبن اما ان يكونا جميعاً متساويين او متضادين فان تساويا كان الجمع بينهما بمثابة استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر الاخر فلا فايدة في منع الجمع بينهما قال ابن ماسويه هذا البحث ما اعرفه ولكن متى ما جمعت بينهما انفلجت قلت فان تقسيم الجاحظ قسم اخر وهو ان يكونا متخالفين كالحموضة والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مشابهة له بل هي مخالفة واما العلة في الفالج وغيره من الافات اللاحقة للجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد منهما على الانفراد فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة لم يكن لكل واحد من البسايط كما ان السكنجبين اليسير منه يقمع الصفرا ويكسر عاديتها على الفور ولا يفعل ذلك السكر ولا الخل على انفرادهما واعتبر ذلك بالحبر فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود ولا الماء المستخرج فيه قوة كل واحد منهما يقرب من الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد الحالك وعجايب المركبات انما تتبع الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان المعبر عنه بلبن العذرا ويصفى بالعلقه ويعزل في اناء ويدق القلي ويعمل عليه اربعة امثاله ماء قراح ويغلى ويصفى بالعلقه ويعزل في اناء ثان فهذان الماآن اذا جمع منهما في اناء ثالث ظهر بلون غير لونيهما اسود وابيض فاذا جمع بينهما في اناء رابع وخولف بين الصب من احدهما على الاخر على ما تقدم جاء لون ضد اللون الاول وهلم جرا تبارك الله الذي اوجد عجايب هذا العالم في مخلوقاته الا له الا هو الفعال لما يريد

رجع الى اعراب البيت اريد فعل مضارع لخلوه من الناصب والجازم فان قلت هذه علة عدمية والمعدوم لا يكون علة لموجود قلت معنى خلوه عن الناصب والجازم وجوده على اول احواله قبل طريان الجازم والناصب واستعمال الكلمة على اول احوالها ليس بامر عدمي وانما اخترت هذه العبارة وان كان راي الكوفيين لانها اقوى حجة من مذهب البصريين فانهم قالوا اعرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم ان ارادوا موقعاً هو للاسم بالاصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو يقوم زيد او منع منه كما في نحو زيد يفعل جعل زيد يفعل واما موقعاً هو للاسم مطلقاً فان ارادوا الاول فهو باطل برفع المضارع بعد لو وحرف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل لعدم رفع المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم بالجملة كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك بسطة مفعول فلهذا نصبه وفي المفعول به سياق حسن وكلام طويل اذخرته لغير هذا المكان كف مضاف اليه فلهذا جر استعين فعل مضارع لخلوه من الناصب والجازم كما تقدم واصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب على ثلثة اوجه اما على انه مفعول لاجله اي اريد بسطة كف للاعانة على قضاء الحقوق او على انه حال اي اريد بسطة كف مستعيناً على كذا او على الصفة لبسطة اي بسطة كف معينة لي بها جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير كلها مبنية لشبهها في الحرف في الوضع وسياق الكلام على الضماير على قضا حقوق على جار ومجرور وسياق الكلام على نفسيهما قضاء مجرور بعلى حقوق مجرور بالاضافة الى قضاء للعلى جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد وشبه الملك نحو الباب للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وللتعليل نحو جيتك لاكرامك وزايده لتقوية عامل ضعف للتاخير او لكونه فرعاً على غيره فالاول نحو قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تع وهدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون والثاني نحو قوله تع مصدقاً لما معهم وقوله تع فعال لما يريد فاللام في بيت الطغرايي معناها شبه الملك وقد رايت مصنفاً لابي القسم الزجاجي قد قسم اللام الى احد وثلثين قسماً وفصلها وذكر على كل قسم

لا وقوع الاسم بعده وراد البصريين انه لا يكون مانع كذلك
اقول ان مراد البصريين بجوازه ان لم يوجد مانع ... فاجرم

مشواهد ولا بأس بسردها هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف لام الملك لام الاستحقاق
لام كي لام الجحود لام ان لام الابتدا لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام جواب القسم
لام المستغاث لام المستغاث من اجله لام الامر لام المضمر لام تدخل في المنفي بين المضاف
والمضاف اليه لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف الي اليه لام تدخل بين الفعل المستقبل
لازمة في القسم لا يجوز حذفها لام يلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيله لام العاقبه
ويسماها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين لام لو لام التكثير لام تزاد في عندك وما
اشبهه لام تزاد في لعل لام ايضاح المفعول من اجله لام تعاقب حروفًا وتعاقبها الام تكون
بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى المفعولين فعلى منصوب بنزع الخافض على انه
ظرف مكان بمعنى كان قال علي قضاء حقوق للعلى في طوقي ووسعي وما اقدر على الاتيان به
والعامل فيه متعلق الجار والمجرور في العلى تقدير حقوق استقرت للعلى في قلبي المعنى
لحاول من الزمان بسط كف من المال الممتنع لاجل الاعانة على حقوق قد استقرت في ذمتي
للعلى وكنى عن الغنى ببسطة كف بالنعقد وكل منفق باسط كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا
والامساك قبضًا قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وفي الاية الاولى اشكالان في الظاهر يتمسك بها الملاحدة احدهما ان اليهود مطبقون
على انهم لم يقولوا هذا الكلام في حق الله تعالى فكيف يخبر الله تعالى عنهم بما لا يقولون
ولا يعتقدون والجواب من وجوه الاول وهو مذهب الحسن وهو المراد بهذا الكلام قولهم
ان الله لا يعذبنا الا قدر الايام التي عبدنا العجل بها الا انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه
العبارة الفاسدة الثاني قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر اموالا وثروة ولما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا من التكسب لاشتغالهم
بامره ومحاربته والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة يقول مثل هذه الالفاظ الثالث
لعلهم راوا اصحاب النبي عليه السلم في غاية الفقر والحاجة قالوا على وجه السخرية والاستهزاء
ان اله محمد فقير مغلول اليدين لا ينفق عليهم شيئًا الرابع لعله كان فيهم من يرى راي

الفلاسفه ويقول انه موجب بالذات لا يحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد
لا يتعدى ذلك والفاعل المختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كما قال تعالى كل يوم هو
في شان اي لا يزال في ابداع شؤون فعبر الفلسفي من اليهود عن هذا المعنى بهذه العبارة
والخاص من نعل هذا الكلام صدر منهم على هذا النظام في ذلك العصر وان لم يكن فيهم ما
يعتقدون كما نسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزير ابن الله وان لم يكن الان فيهم من يعتقده
والاشكال الثاني في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان قالوا ثبت بالدليل القطعي والبرهان
العقلي ان الله تعالى ليس بجسم وهذه الاية تشعر بالجسمية والحد والجواب ان اليد تطلق
في اللغة على معان منها الجارحة ومنها النعمة تقول علي يد اي نعمة ومنها القوة تقول ما لي بهذا الامر
يد اي قوة تدفع قال الله تعالى اولو الايدي والابصار فسروه بذوي القوة والعقول
ومنها الملك تقول هذه الضيعة في يدي قال الله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي
يملك ذلك فالاولى يمتنع اثباتها في حق الله تعالى بقي سؤال اخر ما الفائدة في تثنيه اليد
هنا الجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا ونعمة الدين او الباطن والظاهر او ما
يتعلق بالدنيا والاخرة وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الثواب والعقوبة او الخذلان
والنصر او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك فالمراد ملك الدنيا والاخرة
او الايمان والكفر او السعادة والشقاوة وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي متمكن من اعطاء الدنيا والدين والاماتة والاحياء
والاسعاد والاشقاء ردًا عليهم فيما زعموا حكي ان بعضهم كان من المسرفين على نفسه
فلما توفي راه من كان يعلم حاله باطنه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال
كنت اذا تلوت هذه الاية قلت غلت ايديهم واطلت التشديد في اللام كالمتشفي بهم
ولم اطل الكلام هنا لان لفظ اليد تقع في القران والحديث كثيرا وفي هذا ما يزيل تلك
الشكوك وكتاب تاسيس التقديس للامام فخر الدين في هذا الباب جيد نافع الى الغاية
ورايت بعضهم بالغ في اثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون فسقطت من كلامه متهتهًا وتهورت متدهدهًا وقلت له الايدي هنا

القوة ومنه الايد والمويد والتاييد ولو كان المراد جمع يد لاثبتا الياء في اخره فقال
ايدي لان هذه اصلية لا يجوز حذفها لان الاصل يدي والجموع ترد الاشيا الى اصولها
فلم يحر جوابًا رجع الى اعراب البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعط اللهم
كل منفق خلفًا وكل ممسك تلفًا وما ظلم الطغراي في طلب المال للانفاق فيما يكتسب
المحامد ويغنم به الاجر وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن
اذا اردت ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف وكان
ابو الدرداء رضي الله عنه اموال الناس تشبه الناس وروي عن النبي عم انه كان يامر الاغنياء
باتخاذ الغنم ويامر الفقراء باتخاذ الدجاج وفي المثل مال المرء موئله وقوته قوته وقال
بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغني ام حيوة الفقير قال الشاعر وقد اجاد في قوله
وما رفع النفس الدنية كالغنا ٥ ولا وضع النفس الشريفة كالفقر وقال ابن المعتز
اذا كنت ذا ثروة في الورى ٥ فانت المسود في العالم ٥ وحسبك من نسب صورة ٥
تخبر انك من ادم ٥ ولما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصريه
بعدما وصل غلامه القايد جوهر وملك مصر واختط له القاهرة وكان العبيديون ينتسبون
الى فاطمة رضي الله عنها خرج الناس الى لقائه ولما قرب من مصر واجتمع به الاشراف فقال له
من بينهم ابو محمد بن طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم
مجلسًا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبًا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام
وجلس لهم وقال هل بقي من روسائكم احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه
وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبًا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعًا سمعنا واطعنا
وما زال هولاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك
التبجح على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع
ترفع اليه وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه رقعة فيها هذه الابيات
انا سمعنا نسبًا منكرًا ٥ يتلى على المنبر في الجامع ٥ ان كنت فيما قلته صادقًا

فانسب لنا نفسك كالطايع ٥ او كان حقًا كلما تدعي ٥ فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فدع الاشياء مستورة ٥ وادخل بنا في النسب الواسع ٥ فربما اخزيته ولم ينتسب
فيما بعد والقيمون بعلم الانساب والتاريخ لا يثبتون لهم هذه النسبة قلت كذا رايت
جماعة من الفضلاء يروون هذه الواقعة للحاكم وليس بشي لان الحاكم توفي سنة ٤٢٢ه
والطايع لله خلع من الخلافة سنة ٣٨١ه وتوفي مخلوعًا سنه ٣٩٣ه والذي كان
خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ٣٨٦ه
وولي الامر سنة ٣٦٥ه واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز ويحتمل ان يكون
للحاكم بتاويل في الشعر بل الذي تفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب فيقول فلان قال
في بيته كذا وكذا او فعل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده على العجايز الذين يدخلون
بيوت الناس ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها هذان البيتان
بالظلم والجور قد رضينا ٥ وليس بالكذب والحماقة ٥ ان كنت اوتيت علم غيب ٥
بين لنا كاتب البطاقة ٥ فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك
اتفق للعزيز ايضا رجع وما يبعد ان الطغراي كان ذا نفس شريفة وقد تقدم ذكره
في المقدمة ساجيلنيرني عند عسرتي ٥ وابرزني فيهم ان اصبت ثراة ٥ ولي اسوة بالبدر ينفق نوره ٥
فيخفى الى ان يستجد ضياءه ٥ وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق وتخفى
عند الفقر طلبًا لكتمان الحال فلا تكلف النفس سوالا ٥ وما احسن قول القائل
اسقني خمرة كرمة دبسي ٥ او كعقلي ولا اقول الحالي ٥ حينئذ توهم الناس اني
قلت هذا في معرض تسوال ٥ ولقايل ان يقول على كل حال تعرض للسوال
كما قالوا في حق الغزالي لما انشدني خلت الديار فسدت غير مسود ٥
ومن الغنا تفردي بالسودد ٥ ومن قول الاول قول الاخر ولكنه زاد في تعداد
المتصف بالرقة حيث قال ولم ادر اذ رق النسيم وعيشنا ٥
وصوت مغنينا وصهبا قرقف ٥ اعيشي ام صوت المغنى ام الصبا ٥
ام الكاس ام ديني ارق واضعف ٥ وقد ظرف في تاخير ذكر دينه

كالواد ادعيتنا الخواص ونديم / لان ادعى انفراده بالسودد

لانه اخرهما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف واما الاول فان ذكره بنده اندمج وطال
عهد السامع وهذا من نوع الالغاز وقلت انا اقول لهم قد دق عيشي والصبا
وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا • فقال الذي اهوى وخصري نسيته • فقلت له
والله قد جيت بالمعنى • وقول الطغرائي وابرز فيهم ان اصبت تمراء من قول الاخر
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن • حكى ان الامير بدر الدين
بيلبك الخازندار حضر الى البلاد تاجر كان يحسن اليه وهو في رق فلما باعه تنقلت به الايام
الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى الديار المصرية وكتب اليه رقعة فيها
هذين البيتين كنا جميعين في بؤس نكابده • والقلب والطرف منا في اذى وقذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا • اشار الى البيت المتقدم
فاعطاه عشرة الاف درهم قلت وهذا عندي اشرف من التضمين الكامل واطرب للفهم
واعذب للسمع وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما فيه في ذلك من الاختصار الذي هو من
اشرف انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مؤنة الاصغاء وقرع السمع بما هو محفوظ
مقرر في الذهن انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلي بالباب
وبراعم سنة ٧٢١ من ابيات اولها • للترك ما لي ترك • ما حديث حبي ترك • حولت وعين
لها بقلبي فتك • كالقوس يصمي وهذي • تشكي الحب وتشكي وقال اخر
يتبادلان فينصفان • وليس بينهما ارتياب • فيصب هذا ماذا • كالماء يمطر السحاب •
وقال ابن سناء الملك وطوى حكي يوم الفلا في نفاره • فما بالهم لم يحكه في التلفت •
بدا فمنعني عن وصله بتهجم • فيا ليته لو كان يدفع بالتي وقال ايضا والجيد من طمعه •
لا تحسبن المجد تمرا • وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه • رامو فطامي عن هوى •
اغذيته طفلا وكهلا • فوضعت في جيبي يدي • وقلت خلوني والا • انشدني من لفظه
لنفسه شهاب الدين الحسني بن قاضي العسكر كاتب الدرج السلطاني بالقاهرة سنة ٧٢٣
ولما وقفنا بالمطايا عشية • على الطلل البالي وقلنا لم الا • حفلت فنا الاخلاق والدموع فا
وفاضت الى ان ابتت العشب والكلا • الاشارة في البيت الاول و قلت

علقتها من بنات الترك قد غنيت • بدمع عاشقها عن منة الشنف
يلقى المتيم من تثقيف قامتها • ما لا يلاقيه كوفي من الثقفي
اني لاعجب العذال كيف راوا • شخصي وقد رحت ذا روح تردد في
وقلت انا رشفت ريقك حلوا • فلم يكن لي صبر • وسوف لحظي بوصل • فاول الغيث قطر
وقلت انا نلت من هجاك شعرا • او شابه من جاف • وقل لمن لام فيه • على بحث القوافي
وقال ابن العفيف ابي دمرخط فقلت • اهيم الى العذيب من ريقه • اذا هيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته • يقينا ولكن من الغيب عيب • قيل ان المبرد بعث غلامه وقال له
بحضرة الناس امض فان رايته فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع فقال
لم اره فقلت له فجاء فلم يجئ فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال نفذني الى غلام بيواه فقال ان
رايت مولاه فلا تقل له شيا وان لم تر مولاه فادعه فذهبت فلم ار مولاه فقلت له فجا مولاه
فلم يجي الغلام رجع الى ذكر الامير بدر الدين بيلبك الخازندار حكى ان الملك الظاهر لما
استعرض ليشتريه قال التاجر للخوند وهو يحسن يكتب ويقرا فاحضرت له دواة وقلم وقدم
اليه بان يكتب شيا فكتب لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ولا انتقلت من ناس الى ناس
فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت وعظم عنده ذلك في منزلته وحكى ان انسانا دفع قصة الى الصاحب
كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن
حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجده مملوكه
الذي يحمل مداسه وكان عنده في حال عزه فقال هذا خطك فقال نعم قال هذه
طريقتي من هو الذي اوقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقفت لاحد على قصة اخذتها
منه وسالت المهلة علي حتى اكتب عليها سطرين تلثه فامره ان يكتب بين يديه ليراه
فكتب • وما تنفع الاداب والعلم والحجى • وصاحبها عند الكمال يموت • وقد عرض بعض
اهل العصر بذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد
اكثر من الخط ودفع منزلته عنده ح شعر مولاي صدر الدين ان زرته • اسعده الله
على كل حال • رايت حظي عنده وافرا • فصح ان النقص عند الكمال • رجع الى قوله اربب

بسطة كف اماجب المال وطلبه للانفاق فما زال الشعراء تبدا ولون معنا قال ابو اسحق الغزي
لو تملك الدنيا يدي لاحتبن • يمسي ويصبح طالبا محتاجا
وقسمتها بيني وبين اصادقي • وعداي عن حسين اثلاثا
وقول بعض اهل الاندلس مشهور لحى الله دهرا خصني بخصاصة • واقعدني عما سعى اليه
امثالي • تنوب صديقي نايبات زمانه • فيقعدني عن رفده قلة المال
فيا اسفي من مكرمات اروما • فينهضني عزمي ويقعدني حالي واشهر منه قول الاخر
والهف نفسي على مال افرقه • على المقلين من اهل المروات • ان اعتذاري الى من جاء يسئلني •
ما ليس عندي من احدى المصيبات • وقال اخر النفس ملي من المعالي
والكيس صفر الجناب خالي • فليت مالي كمثل فضلي • وليت فضلي كمثل مالي •
وقال ابو الحسين الجزار لقد رضي الرحمن عن كل منفق • فما بالنا نلقى رضى الله بالسخط •
قبيح على الانسان يعطيه ربه • بغير حساب وهو يحسب ما يعطي وقال صالح بن صالح
نقول الجبن اقرن وصل ذا وسيلة • وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
اما انني لو نلت ايسر يسيره • لكانت يدي مبسوطة في المكارم • فاها العصر مثل اهليه جاهل
ودهر لابناء المروة ظالم وقال اخر يعز علي ان ارى ذا مروة من الناس لا استطيع
تغيير حاله • ولو كان لي مال الصادق بالكا • يجود ببذل المال قبل سؤاله مسلم بن الوليد
عند الحوادث من لحيك عزيمة • حصد امبرمه وعقد فاضل
عن الحقوق وقصرت امواله • عنها وضاق بها الغنى الباخل
وقال اخر ارى نفسي تتوق الى امور • يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل • ولا مالي يبلغني فعالي وقال اخر
رزقت لبا ولم ارزق مروته • وما المروة الا كثرة المال • اذا اردت مساماه تقاعد بي
عما احاول منها رقة الحال وقال اخر الناس اثنان في زمانك ذا • لو يبتغي غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعنده سعة • وذا جواد بغير ذات يد • زعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف
ابن قيس الا هذين البيتين • فلو مد سروي بمال كثير • لجدت وكنت له باذلا •

فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن ما لها فاضلا وما احسن قول ابن نباتة السعدي
مثل خلعت على الزمان رداءه • عدم الدراهم افة الاجواد
وقال الوزير سهل بن هرون
ولكنما ابكي بعين سخية • على حدث تبكي له عين امثالي • وما الفضل الا ان تجود بنايل
والا لقاء الحر ذي الخلق العالي • فواحسرتي حتى متى انا موجع • بفقد خليل او تعذر افضال
فراق خليل لا يقوم به الاسى • وخلة حر لا يقوم بها مالي وقال ابن سناء الملك
نعتل الزمان على حتى • خف بين الناس وزني • القى الصديق بلا ثراء • والعدو بلا مجن
ومما نظمته انا وقايلة فيما اجتهاد كل لغنى • وقد رفدت للحظ منك عيون •
فقلت لها والله ما لي حاجة • لتحصيل دنيا فالامور تهون • ولكن حقوق للعلى قد ترتبت
على ذمتي مفروضة وديون • فلو وجدت كفي لبرات ساحتي • وكنت اريك الجود كيف يكون
ومما قلت انا ان انا لم اجد في كسب مال • هات قل لي بالله كيف اجود •
واذا لم اسد خلة حر • هات قل لي بالله كيف اسود • وما يطلب المال الا للانفاق
وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كما ان السيف للذب والردع والمدية للقط
والقطع وما احسن قول ابي العتاهية في عبد الله بن معن من ابيات
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا • وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي قط فرايت انسانا يلحظني الا ظننته يحفظ قول
ابي العتاهيه ومثل هذا ما قال ابن النبيل في عبد الملك بن عمير القاضي حيث يقول
اذا كلمته ذات دل لحاجة • فهم بان يقضي تنحنح او سعل
قال عبد الملك تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلا فاذكر قوله فاهاب ان اسعل
ومدح عبد الله بن الزبير الاسدي اسما بن خارجة فقال تراه اذا ما جئته البيتين فاثاب
ثوابا لم يرضه فغضب عبد الله وقال يهجو • فوالله لولا رهط هند بنظرها •
لعدا بوها في اللئام المفالس • بنت لكم هند بتلزيج نظرها • دكاكين من جص عليها
المجالس • فركب اسما بن خارجة وارضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رايت حصنا

فی بناءٍ ولا عرس الا ذكرت اختكم هند يقال ان الهادی كان بنو العباس يسمونه موسى
اطبق لانه كان يفتح فاه كثيراً فرتب المهدی فی خدمته خادماً يلاحظه ابداً فمتى سهى
عن نفسه وفتح فاه قال له موسى اطبق رجع عن ابی ذر رضی الله عنه انما مالك لك
او للجائحة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثة وقال سعيد ابن المسيب لا خير فيمن يكسب
المال ليكف به وجهه ويودی به امانته ويصل به رحمه وما احسن ما عبر ابن الجهم عن جمع
المال لطلب الانفاق لا للانفاق ولا يجمع الاموال الا لبذلها كما لا يساق الهدی الا الى النحر
ومثله قول مسلم بن الوليد تأتی البدور فتفنيها صنايعه وما تدرس منها كف مستفيد
لا يعرف المال الا عند ما قله ويوم يجمع للنهب والبدد وقال النضر بن جويه
قالت طريفة ما تبقی دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا
ظلت الى طرق المعروف تستبق ما يألف الدرهم المنقوش صرتنا لكن يمر عليها ثم ينطلق
وبالغ ابو الطيب فی قوله وكلما لقی الدينار صاحبه فی ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه فكلما قبل هذا محتد نعبا هذا البيت الاول من معانی
ابی الطيب التی يناقض اولها اخرها لانه قرر اولا ان الدينار يلقی صاحبه ثم قال يفترقان
من قبل اصطحابهما وهذا تناقض وكذا قوله اعدی الزمان سخاوه فسخا به ولقد
يكون به الزمان بخيلا فقرر ان سخاه اعدی الزمان فهذا دليل علی وجوده ثم قال فسخا
برای وجده والشیء لا يتقدم علی وجود نفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التی تخرج
الحد الی الاستحالة فتفيد المعنی قوة لم يكن فی غيره قال ابو الحسين الجزار فی الحث علی
الانفاق ؞ اذا كان لی مال علام اصونه وما ساد فی الدنيا من البخل دينه وقال الحزمی
ما الدهر يخوی فيمحو الهدی ويمنع الجمع من الصرف لا تجمع دينارا ودانير وهذا
الوزن لاحد الاوزان الثلاثة التی جاءت علی صيغة منتهی الجموع وهی مساجد ومصابيح و
شواب والكل ممنوع من الصرف واردت الصرف ما يريده النحاة وفی الباطن ما هو من
حوادث الدهر ويخدم ايضا فی مصادرة الدنيا ربا الدراهم فتامله يظهر لك والمال
قد يطلب لذاته وهذا مفهوم منطوق القرآن بالوعيد عليه فيمن يكنز الذهب والفضة

ولا ينفقونها واي ارب فی جمع المال وعدم انفاق وای فرق يكون ما فی الصندوق
ذهبا وجواهر وبين ان يكون حجارة وترابا وبين ان يكون خاليا قال ابو الطيب
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه
كان ينبغی له ان يقول سرور محب او حزن عدو وهذا مما يقع له كثيرا وسياتی من
كلامه نظاير لهذا البيت وقول الطغرائی فی هذا البيت والذی بعده يشبه قول ابی
الطيب ؞ واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهی النفس وجده ؞
؞ فلا مجد فی الدنيا لمن قل ماله ولا مال فی الدنيا لمن قل مجده ؞
؞ وفی الناس من يرضی بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده ؞
؞ ولكن قلبا بين جنبی ما له مدی ينتهی بی فی مراد احده ؞
والدنيا كل امورها غريبة وكلها عجايب وعلی الصحيح ما فيها عجيبة هذا
الطغرای منشئ السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغرا وله يد فی الكيميا
وحل رموزها ومع هذا يقول ارید بسطة كف استعين بها ولكن الزمان يحرب
الفضل ويسلم الجهل والظاهر من امره انه كان يعرف الكيميا علما لا عملا او علما
وعملا ولكن الايام ما ساعدته علی التمكن من عملها حتى يبرزها من القوة الى الفعل
لانه قال ؞ ومن عجب الاشياء انی واقف علی الكنز من يظفر به فهو محروب ؞
؞ وان كنوز الارض شرقا ومغربا مفاتيحها عندی ويعجزنی القوت ؞
؞ ولولا ملوك الجور فی الارض اصبحت وحصباؤها ذهب لدی وياقوت ؞
ذكرت بهذه الابيات قول المعتمد لما ترقت حال الموفق احمد بن المتوكل الى غاية لم يبلغها
الخليفة المعتمد وغلب الموفق علی امره قال اليس من العجايب ان مثلی يرى ما هان
ممتنعا عليه وتوكل باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شیء فی يديه وقال
والدهر يعكس امالی ويقنعنی من الغنيمة بعد الكد بالقفل
اللغة الدهر قال الشاعر ان دهرا يلف شملی بسلمی لزمان يهم بالاحسان
ويجمع علی دهور ويقال الدهر الابد وقولهم دهر داهر كقولهم ابد ابد وقولهم دهر

دهار برای شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعاء وفی
الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم
لا تسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك الفاعل هو الله تعالى والدهری الملحد بفتح الدال والدهری
هو الذی يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والمجازاة والعكس رد اخر
الشیء الی اوله ومنه عكس البليه عند القبر لانهم يربطونها معكوسة الراس الى ما يلی كلكلها
وبطنها ويقال الی موخرها مما يلی ظهرها ويتركونها علی تلك الحال حتى تموت الامال جمع امل
وهو الرجا تقول امل خيره امله بالضم املا وكذا التامل وقولهم ما اطول امليته بكسر
الهمزة ای امله فهو كالجلسة والركبة القناعة الرضا بما قسم وقد قنع بالكسر قناعة
فهو قنع واقنعه الشیء اذا ارضاه الغنيمة واحدة الغنايم وهی ما تظفر به من مال عدوك
ولم يكن لك الكد الشدة فی العمل وطلب الكسب والتعب القفل الرجوع من السفر وقد قفل
يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلده
يريد مكانا قافل الى ان يرجع وان سمی الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفال لهم بالرجوع
كما تسمى المهلكة مفازة وللديغ سليما واول من نطق بهذا امرؤ القيس حيث قال
وقد طوفت فی الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب وقال عبيد الله بن الابرص
ولو لاقيت عليا ابن عمرو رضيت من الغنيمة بالاياب الاعراب والدهر الواو للابتداء
والدهر مرفوع علی انه مبتدا يعكس فعل مضارع رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم
الكلام عليه وهو ثلاثی فلهذا فتح حرف المضارعة منه علی ما تقدم امالی جمع امل وهو
منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف الى ياء المتكلم والمفعول به قال
الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو ما وقع عليه فعل الفاعل قال اليبلی فی الشرح يريد بالوقوع
التعلق لا المباشرة والا لخرج مثل اردت الطلاق لعدم المباشرة واحترز بقوله عليه
من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع لاجله ومن المفعول
معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل
المفعول به هو المقول فی جواب من سال بمن تعلق هذا الفعل فيقول المجيب بزيد فتقييده

بالسوال والجواب سمی المفعول قلت كيف ما حاول النحاة رسم المفعول به لا يتخلصون من
ايراد عبد القاهر الجرجانی فی اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر لا مفعول به
لان المفعول به هو الذی كان موجودا واثر فيه الفاعل شيئا اخر بفعله والمصدر هو
الذی لم يكن موجودا بل كان عدما محضا والفاعل موجده ومخرجه من العدم الى الوجود وبفعله
العالم فی قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واعترض عليه بان لو كان مصدرا لكان
نفس الخلق ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك فی كونه مخلوقا
لله تعالى الى ان نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم علی هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالى
غير معلوم لتوقفه علی الدليل والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان الخالق غير العالم الثانی ان
الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم لكان الله موصوفا بالعالم لا يجوز لانه
يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث او قدم العالم قلت الجواب عن الايراد الذی اورده
الامام عبد القاهر انما الكلام انما هو فی اصطلاح النحاة وهذا المصطلح انما هو يعرض
لاواخر الكلام من الرفع والنصب والجر لاتصاف الكلم تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية
وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض قلنا هذه الكلمة المركبة
المسموعة نسميها فی اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا فرفعنا اسم الله تعالى لانه فاعل
ونصبنا السموات والارض علی المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما ولا يلزم مما من هذه
العبارة التی اوقعناها علی هذه الالفاظ الكلية ان يكون المعنی فی الاصل قد وقع ويتجدد
لان الالفاظ ادلة علی المعانی والدليل علی المدلول ولان الاسم غير المسمى والا لزم ان من قال
نار ان يحترق فيه والصحيح ان الاسم غير المسمى ويلزم القايل بهذا اذا قلنا اعدم الله
العالم واقام القيمة واما زيدا ان يكون هذا كله قد وقع الان ويتجدد ونحن نجد هذا باطلا
علی ان الذی اعتقد ان الامام رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما اورده مغلطا
واظهر صناعة فی البحث لا غير رجع والخلف فی ناصب المفعول فمذهب سيبويه انه الفعل فلذلك
تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل لها لان الفعل ان اقتضی مفعولا نصبه او اثنين نصبهما
او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه الفاعل لانه الذی اثر فيه المعنی فيؤثر فيه فی اللفظ قلت

وهذا ليس بشيء لان الفاعل يضمر والمضمر لا يعمل في المظهر ولانهم قسموا الفعل الى لازم
ومتعدٍ فدل على العمل له ومذهب الفراء انه الفعل والفاعل قياسًا على المبتدا والخبر والمبتدا في الخبر
والشرط وحروف الشرط في الجزاء على قول من يراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه هو الفاعلية
وليس بشيء والصحيح مذهب سيبويه وقد استبعت القول على ما يتعلق بهذا في التعليقة
على الحاجبية ويقنعني الواو عطفت الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف
على مرفوع ورفعه ضم النون العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب
بالمفعولية من يقنع والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع الى الدهر كما استتر في يعكس من
الغنيمة جار ومجرور ومن هنا للتبعيض وهو احد معانيها وسياتي الكلام عليها في غير
هذا الموطن بعد ذلك ظرف ومخفوض به فبعد ظرف زمان ولهذا نصب والعامل يقنع
والكاف جر باضافته الى الظرف بالقفل جار ومجرور الباء هنا للتعدية وتقدم الكلام
على تقسيم الباء فالدهر في البيت مبتدا وجملة يعكس خبره كانه قال الدهر عاكس امالي ويقنعني
موضعه الرفع عطفًا على الخبر والياء فيه مفعول اول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة
يتعلق بيقنع فالجملة كلها من يقنعني الى اخر الفعل البيت في موضع رفع على انه خبر معطوف
على خبر مبتدا اقول ترك الالف من الناسخ لا من المصنف فعلى هذا لا يكون اخر الكلام
في اعراب البيت عن الاول بل هو اعراب مغاير الاول مبني على كون الواو للحال لا للابتداء
تامل جدا والبيت كله من اوله الى اخره في موضع نصب على انه حال الكاف في اريد بسطة كف
كانه قال اريد بسطة في حالة الدهر عاكس امالي فيها وقال الجوهري في صحاحه اقنعه
الشي اذا ارضاه فعلى هذا لا يتعدى الى مفعول ثان الا ان يشدد تقول قنعته
بالقليل من الورق والدهر يعكس ما اومله وارجوه من البسطة والرفعة حتى اقنع
من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل يضرب لمن اخفق مسعاه وطال
سفره ويتمنى العود الى بلده نعوذ بالله من هذا الحال كان رسول الله صلعم يتعوذ من الطمع
في غير مطمع ومن طمع يعود الى مطمع وكان صلى الله عليه يقول اللهم لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب

الخيبة ويراصد ويكسر المنايا في الاماني ويثني غصون الامل ذاويه بعد ان كانت
غضة المجاني خلقًا الفه الناس في سجاياه وطبعًا رمى الخلق به من سهام جناياه شعر
فقد تبدو المقاصد والاماني • فتعرض بالحوادث والمنون • والشعراء ما زالوا يكثرون
في هذا المعنى وقال ابو الطيب اريد من زمني ذا ان يبلغني • ما ليس يبلغه في نفسه
الزمن • ما كل ما يتمنى المرء يطلبه يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وقال
اهم بشيء في الليالي كانما • يطاردني عن كونه واطارده • وقال المعتمد بن عبّاد
يرثي ولده الراضي والمامون بابيات منها بكيت فتحًا فاذ ادا ميت سلونه •
اودى يزيد فؤاد القلب اشجانا • فكنت كالمبتغي ماء تخيله • حتى انتهى الغدران نيرانا
وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت • الى كم اسوم الدهر عيرًا طباعه • واصدقه عن شيمتي وهو حانث
واسمو مجدًا في العلى وتخطي خطوب كان الدهر فيهن عابث • وقال مسلم بن الوليد
ما قصر السعي ولا علات عن طلب نفسي امانيها • بل خانها الدهر وازرى بها • عن تم جديلا
بواتيها • ومن اصوات ابن جامع في الاغاني • لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي • واخلفني منها
الذي كنت امل • فما كل من يبغي الغنى نائل به • ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
ووالله ما فرطت في وجه • ولكنه ما قدر الله نازل • وقد يبلغ الانسان من حيث يتقي
ويوتى الفتى من امنه وهو غافل قال ابو فراس الحرث بن حمدان فقد كنت عدتي التي اسطو بها
ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي • فرميت منك بغير ما امّلته • والمرء يشرق بالزلال البارد
حكى ابن الدريان في اختيار شعر مسلم بن الوليد انه كان في بعض اطراف البصرة رجل يخيف
السبيل فاعيى امره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك قال
للموكل به ان رايت ان تتوقف عني قليلاً وتدنيني الى الجذع وتامر لي بدواة و
قرطاس اكتب شيًا في قلبي فاذا فرغت من ذلك فشانك وما امرت به فاجابه الى ما
سال وقربه الى الجذع ثم قال للموكل به افعل ما بدا لك فنظر الى ما كتب واذا هو هذا
قالت سليمى كم تمنينا • وعدك وعدٌ ليس ياتينا • يا قانعًا بالدون من عيشه •
حتى متى تصبح محزونا • فحركت اشوس ذا مرة • من بعد شتين وخمسينا •

ان كنت قصرت ولم اجتهد • في طلب الرزق فلوموننا • واي باب بين يجيء فتحه •
وما قرعناه بايدينا • ما قصر السعي ولكنها • مقادر جاريةٌ فينا • من فوق جذع الى حزام
بقتله فامر باطلاقه وصفح عنه وقال الخبز اسمو الى الامل الاقصى فيلفتني •
جد عثور ودهر بهتر حرف • لا الحظ يسعدني فيما احاوله • من العلو ولا الحظ عنه منصرف
خرج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي الى المصلى فجلس قليلاً ثم انه التفت الى الحاضرين
وقال هنا بيت شعر اريد له اول وهو هذا فكانني وكانه وكانما • امل ونيل حال
دونهما القضا • وكان في الجماعة ابو القسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال
بابي حبيب زارني متنكرا • فبدا الوشاة له فولى معرضًا • ذكرت هنا ما انشدنيه
لنفسه من لفظه المولى جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق حين قال سنه ٧٣٠

كانما البدر وقد اشرقت • انواره بين غصون الغصون
وجه حبيب زار عشاقه • فاعترضت من دونه الكاشحون

وقلت ايضًا وكانما الاغصان تثنيها الصبا • والبدر من خلل يلوح ويحجب
حسناء قد عطلت وارخت شعرها • في لجة والموج فيه يلعب • رجع انشدني من لفظه
الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري بالديار المصرية
سنه ٧٢٨ قال انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد البيتين

الحمد لله كم اسمو بعزمي في • نيل العلى وقضاء الله ينكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

قلت اخذه الشيخ تقي الدين من ناصح الدين الارجاني حيث قال
سعيي اليكم في الحقيقة والذي • تجدون عندكم فسعي الدهر بي • اخوكم ويرد وجهي القهقرى •
دهري فسيري مثل سير الكوكب • فالقصد نحو المشرق الاقصى له • والسير راى العين نحو المغرب
قال الشيخ تقي الدين اتى بالمعنى كاملاً في بيت واحد والارجاني يحتاج الثالث الى الثاني فكان ذاك
اكمل قلت لا باس بايضاح هذا المعنى وذلك ان كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه
وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دايرة من المغرب الى المشرق

بدليل ان الهلال في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا الى جهة
المشرق وثالثه ورابعه الى اخر الشهر حتى يتكمل الفلك الدورة وهو ان يعود الى النقطة
التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك لا للكوكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك
وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس
لانه لم يظهر للعين فيه شي من الكواكب ولعله فيه كواكب لم تر للبعد المفرط وهذا الاطلس
يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة من المشرق والمغرب دوره
كاملة فلكل فلك من الثمانية ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي
من المشرق الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليمين مثلاً والنملة
الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى القسرية
لانها تقسر الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسًا وهذه الحركة التي بها
ترى الشمس كل يوم في شروق وغروب والا ففلكها ما يدور الدورة الكاملة الا
بعد مضي سنة شمسية وذكر ابن ابي جمرة في شرح البخاري في مسئلة الرحمن على العرش
استوى قال يقال علا القوم زيد اي ارتفع ومعلوم انه لم يستقر عليه قاعدًا او كما قال
علت الشمس الى كبد السما اي ارتفعت وهي لم تستقر يشهد لذلك قول جبرايل عم للنبي عليه السلم
حين ساله هل زالت الشمس فقال جبرايل عم لا نعم فقال له النبي عليه السلم لم قلت لا ثم
قلت نعم قال بينا قلت لك لا جرت الشمس خمسماية عام وقد نص عز وجل ذلك في كتابه
فقال والشمس تجري لمستقر لها على قراه من قرا بالنفي انتهى قلت الذي قال ذلك هو ابن
عباس وابن مسعود وعكرمه وعطا ابن ابي رباح وابو جعفر بن محمد وعلي بن حسين نص
على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبرايل عم هي حركة الشمس
القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم قال الامام فخر الدين انه يقطع ما يرفع اكثر
سنبكة من الارض ويضعه وهو في اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الف ميل
او كما قال فسبحان الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع هذا العالم

واوجده على غير مثال وقدر حركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان يقول وهو على
المنبر سبحان خالق فلك تدوير كرة المريخ قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد ابن ابرهيم
بن ساعد الانصارى انما خصص الامام تدوير فلك المريخ دون غيره من الافلاك لانه اعظم
تداوير الافلاك حتى انه اعظم من الفلك الممثل للشمس الذى يحيط بالافلاك السفلية وفلك
القمر والعناصر والمولدات ويتفرع على ذلك انه يكون حين مقارنته للشمس ابعد عنها
مما يكون عند المقابلة وذلك ان الكواكب العلوية انما تقارن الشمس فى ذرى تداويرها وانما
يقابلها فى الحضيض فعلى هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينها وبين قطر تدويره
واذا قابلها كان بينها وبينه نظير مثلها وقطر تدوير المريخ اعظم من قطر ممثل الشمس انتهى
اقول اذا كانت الكواكب العلوية التى تعاكس فى السير فما عسى ان يكون حال من هو من هذا
العالم الارضى وهو عالم كون وفساد وجدت فى بعض المجاميع لبعض المغاربة هذا
لست وجيها لدى الهى ٭ هذا مدى دهرى اعتقادى ٭ لو كنت وجيها لما تسوى ٭
فى عالم الكون والفساد ٭ وقد خطر لى عند تعليق هذا الفصل ان ارد على مؤيد الدين الطغرائى
فى قوله والدهر يعكس اماله البيت يجب ان يكون ذلك نظما فى وزنه ورويه فقلت
تقول تعكس امالى وانت كما ٭ علمت فى عالم فى الريب مستقل اما ترى الشمس تلقى عكس
مقصدها فى كل يوم ولو ذا لم تعل ٭ وكنت نظمت قبل هذا فقلت
لا يعجب المرء لعكس المنى ٭ ما فكره فى مثل ذا نافع ٭ فالانجم السبع العلى ما نجت ٭
من عكسها بالفلك التاسع ٭ وليس عكس المقاصد عند الدهر مطردا بل هو مع الاذى
جار وعلى نهج الردى سار فان تمنى الانسان شرا قربه وان تمنى خيرا قلبه قال
ابو الطيب الذى جربه ٭ واحسب انى لو هويت فراقكم ٭ لفارقته والدهر اخبث صاحب ٭
فياليت ما بينى وبين احبتى ٭ من البعد ما بينى وبين المصايب ٭ يقال ان من نكد الوجود ان
الانسان يرى فى منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير
من ذلك شيئا وربما يرى انه قد احدث فى ثيابه فاذا انتبه وجده كذلك يقينا قال الشاعر
ارى فى منامى كل شى يسرنى ٭ ورؤياى قبل النوم ادهى واقبح ٭ فان كان خيرا فهو اضغاث حالم

وان كان شرا جاءنى قبل اصبح قال ابو العلا المعرى الى الله اشكو اننى كل ليلة ٭
اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام ٭ فان كان شرا فهو لا بد واقع ٭ وان كان خيرا فهو اضغاث احلام ٭
وقال الحنفا العكبرى واحلم فى المنام بكل خير ٭ فاصبح لا اراه ولا يرانى ٭
ولو ابصرت شرا فى منامى ٭ لقيت الشر من قبل الاذان وما ارق قول القايل
وزارنى طيف من اهوى على حذر ٭ من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا ٭ وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت واما لى تخيلنى ٭ نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا
وقال ابن المعتز ابصرته فى المنام معترضا ٭ الى ما جناه يقظانا
ولان حتى اذا هممت به ٭ انتبهت عند الصباح لا كانا
وما الطف قوله وان لم يكن من هذه المادة ٭ الم الخيال بلا حمد ٭ وابدى الوصل من صد ٭
وكم منة لى قوادة ٭ انت بالحبيب على بعد وهذا يشبه قول الاخر
تركت هجا ابليس ثم مدحته ٭ وذاك لامر عندى سلوكه ٭ يقرب من اهواه حبنا فان ابى ٭
حكاه خيالا فى الكرى فاسكه ٭ وما اشبه هذا بقول ابى حفص الشطرنجى
قل لمن بنت انى بك مغرى ٭ ثم دعه يروضه ابليس
ابتدى لنفسه بالديار المصرية من لا او ترى ذكرهم هنا ٭ لو ان طيفك فى المنام انيسى ٭
ما بت اشكو وحشة الجليس ٭ ثم ادار على خمرة ريقه ٭ ولحاظه وحديثه المانوس ٭
ما عمدت فى قربه وحضوره ٭ ووفاية الا على ابليس ٭ وما رمى ابليس بحجر من بنى ادم
ادمغ له من قول ابى نواس حيث قال عجبت من ابليس فى تيهه ٭
وخبث ما اضمر من نيته ٭ تاه على ادم فى سجدة ٭ وصار قوادا لذريته ٭
وهذا المعنى الذى تخيله فى غاية الحسن وجعله منهلجا وهو الذى فتح على ابليس هذا
الباب فدخله الناس افواجا ٭ غلام بتيه ابا مرة ٭ وتزهى كثيرا على ادم ٭
وانك فى الخزى من بعده ٭ تقود على جملة العالم ٭ واما على ذكر الخيال فما ولع به احد
ولوع البحترى ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لاشتهاره ذلك مثلا يقال خيال

البحترى فمن ذلك قوله بلى وخيال من اثيلة كلما ٭ تاوهت من وجد تعرض يطمع ٭
برى مقلتى ما لا يرى من لقائه ٭ ويسمع اذنى رجع ما ليس يسمع ٭ ويكفيك من حق
تخيل باطل ٭ تردد به نفس اللهيف وترجع وقوله ايضا اذا ما الكرى اهدى الى خياله
شفى قربه التبريح او نقع الصدا ٭ ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا ٭ نعذب ايقاظا وننعم هجدا ٭
وايضا قوله فقد كان منى الوجد غب تذكره ٭ اذا كان منك الصد غب تناسى ٭
يجرى دموعى حين دمعك جامد ٭ ويلين قلبى حين قلبك قاسى
ما قلت للطيف المسلم لا تعد ٭ تغشى ولا نهنهت حامل كاسى
وما احسن امين الدولة ابن التلميذ
عاتبت ان لم يزر خيالك ٭ والنوم يشوقنى اليك مسلوب
فزارنى منعما وعاتبنى ٭ كما يقال المنام مقلوب
دخل ابن القطان الشاعر البغدادى يوما على الوزير الزينبى وعنده الحيص بيص فقال قد
عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاننى قد استوفيت المعنى فقال الوزير وما هما
زار الخيال بخيلا مثل مرسله ٭ فما شفانى منه الضم والقبل
ما زارنى قط الا كى يوافقنى ٭ على الرقاد فينفيه ويرتحل
فلما فرغ قال الوزير للحيص بيص ما تقول فى دعواه فقال ان اعادها سمع لهما ثالثا
فاعادها فقال وما درى ان نومى حيلة نصبت ٭ لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل ٭
يقال واعز طرد الخيال طرفة بن العبد فقال فقل للخيال الحنظلية ينقلب ٭
اليها فانى واصل حبل من وصل وتبعه جرير فقال طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ٭
وقت الزيارة فارجعى بسلام وقلت انا يا مخجلا الجرير من ٭ قول كفانا الله عاره ٭
طرقتك صائدة الفؤاد ٭ وليس ذا وقت الزيارة ٭ هل كان يلقى ان اتاه ٭ خيال من يهوى جنازه ٭
لو كان قلب قد حواه ٭ من حديد او حجاره ٭ وابن جرير وطرفة من قول الاخر يعنف من
عتب على الخيال حيث قال الطيف اعشق منك اذ ٭ ياتى اليك وانت راقد ٭
وفضل التهامى الخيال على الحقيقه فقال وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت ٭

سيان ما اشبه الوجدان بالعدم الطيف احسن وصلا ان لذته تخلو من الاثم والتنغيص والندم
واعتذر كشاجم عن تعذر الخيال على لسان الحبيب فقال
لقد بخلت حتى بطيف مسلم ٭ على وقالت رحمة لمحبى
لخافوا على طيفى اذا جا طارقا ٭ وساءك ان يلقاه طيف رقيبى
نقلت من خط القاضى محى الدين بن عبد الظاهر له ٭ ان يكن يضحك فى الطيف ٭
حديثى ومقالى ٭ كيف لا يضحك ما ٭ قص منه فى الخيال ومما قلته انا فى الخيال
لم يرنى الطيف اذ اتانى ٭ لان جسمى ذاب انتحالا ٭ وعندما دله انينى ٭ بات كلانا يرى خيالا ٭
وقلت انا ضممت خيالك لما اتى ٭ هنا وقبلته قبلة المغرم ٭ وقمت ومن فرحتى باللقا ٭
حلاوة ذاك اللمى فى فمى ٭ ومن كلام القاضى الفاضل رحمه الله هذا على ان الطيف
لا اعتد له بمنة وان ركب المجاهل وقطع المراحل وتخطى على اغصان النقا وخاض
حبا والظبا ووطى شوك النصال وعثر بحبال الجبال وحل واعين الشهب له حول
روان ودنا واطراف القنى دوان وكيف اعتد له بمنة والفكر يدنيه وانا يقظان
ويمثل ما لم يكن من قربه كما مثلت العين منه ما كان ويجليني منه ورب احباب خالين
منه دونى ويوحد بينه وانا رهن شوق لو طلبونى عنده ما وجدونى ذكرت بقوله
والفكر يدنيه وانا يقظان ما انشدنيه الشيخ الامام تاج البلغاء شهاب الدين ابو
الثنا محمود فقال سرى والدجا شوق اليه وقد كان ٭ خيال اضاءت من ضلوعى
له نار ٭ اموه بالتهويم سر قدومه ٭ اذا ما استزارته شجون وافكار ٭
كتب شرف الدين بن عنين من اليمن الى الجند هذا ساعة كتبك فى القطيعة عالما
ان الصحيفة اعوزت من حامل وعذرت طيفك فى الجفاء لانه يسرى ويصبح دوننا
بمراحل الثانى لابى العلا المعرى وهذا مبالغة فى البعد يكون الخيال يعجز عن قطع مسافته
ومن المعلوم ان الخيال يجتاب افاق البلاد فى طرفة عين سيل بعض العلما عن قوله
صلى الله عليه وسلم من رانى فى منامه فقد رانى حقا وقال السايل فى الليلة الواحدة
بل الساعة الواحدة يراه جماعة فى اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو كالشمس

في كبد السماء ومنزها • يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا • البيت لابي الطيب وهو
ماخوذ من قول ابن الرومي • كالشمس في كبد السماء محلها • وشعاعها في سائر الآفاق •
واخذه ابن من قول البحتري • عطاء كضوء الشمس عم فمغرب • يكون سناها في سناها
ومشرق • ومثل هذا السؤال ما سئل ابن الجوزي ابو الفرج قيل له يا امام قتل الحسين ع
بكربلا ويزيد في دمشق فكيف ينسب قتل الحسين الى يزيد فقال

سهم اصاب وراميه بذي سلم • من بالعراق لقد ابعدت مرماك

البيت للشريف الرضي وقد اخذ من سناء الملك حيث يقول

رميت من مصر قلبًا بالشام فما • امراك سهمًا الى الاحشاء اسراك

وقد تكلم الفقهاء فيمن راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل يلزم العمل به
او لا قالوا ان امره بامر وافق امر يقظة فليس فيه خلاف وان امره بما يخالف امر يقظة
فان قلنا ان من راه صلى الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من
تعارض الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت باليقظة فهو ارجح فلا يلزمه العمل بما امره
فيما خالف امر يقظة اورده ابن الاثير في المثل قول بعضهم • وقد انشق الحجاب الصعب
ماذنبه • دوني واني ولوجاءنيه ان طرقا • كالطيف يابى دخول الجفن منفتحًا •
وليس يدخله الا اذا انطبقا • ثم قال ورايت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة
قد اورد هذين البيتين في كتابه وقال قد اغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى
على عادة الشعراء لان الطيف لا يدخل الجفن وانما يتخيل الى النفس وهذا كلام من لم
يطلع من ثمرة الفصاحة والبلاغة وليس عندي الا ما يحكى من ملك الروم اذا انشد عنده
بيت المتنبي وهو كان العيس كانت فوق جفني • مناخات فلما ثرن سالا •
فسئل عن المعنى ففسر له فقال ما سمعت باكذب من هذا الشاعر ارايت ان اناخ الجمل
على عينه لا يهلكها انتهى قلت القوة المتخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون النوم بل
تفعل بالنوم اقوى لانها لا تحتاج الى تحريك اعضاء البدن وانما تستعمل عين الروح
النفساني المتكون في البطن المقدم من الدماغ وهو لا يتحلل بالاستعمال فلهذا القوة

المخيلة قادرة على افعالها في جميع الاحوال الا انها لا تتصور الاشياء باختيارها
لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة كانت القوة الارادية تصرفها على حسب
اختيارها فاذا اتى امر اخر واضطرها الى افعالها وذلك الامر لا يخلو من احد امور
اربعة الاول ارتسام المحسوسات الذي ادركتها الحواس في ذلك اليوم في
الخيال فاذا نام الانسان تصورت القوة المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها
ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن يرى ان
ياكل شيئًا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه والثاني ان ينظر القوة الفكرية
في امر من الامور مثل سفر او ملاقاة صديق او رجاء او خوف واستخدم الخيال
في احضار صورها وبقيت تلك الصوره في النوم فتصرفت القوة فيها وفي معاينتها ويسمى
حديث النفس وعده بعضهم ضربًا من الوسواس والثالث ان تتغير المزاج من الروح الذي
هو محل القوة فتختلف افعالها بحسب تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رات الحمام والشمس
والنيران وما اشبه ذلك وهي طبيعة الصفراء وان غلب على مزاجها البرودة رات الامطار
والسيول والبحار والثلوج وما اشبه ذلك وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها الحرارة
المعتدلة رات المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والفصد وما اشبه
ذلك وهي طبيعة الدم وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رات المخاوف والظلمات
والسواد وما اشبه ذلك وهي طبيعة السوداء وان غلب على مزاجها الخفة رات الطيران والطفر
والعدو وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الثقل رات الاحمال الثقيلة والانحصار والا
نضغاط وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الاعتدال في الاخلاط رات الغباط والروائح
الطيبة وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رات الاشياء القذرة
والروائح المنتنة وما اشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة
عن الاعتدال رات المنامات المضطربة تغير النظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة
وهذه هي اضغاث الاحلام فما نقل من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير وقل ان
تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم المخيلة في اليقظة كثيرًا لما يحاولونه في معاني

التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك والرابع ما يفيضه واهب الصور
على القوة المخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا تطبيق تلك المثل على ما
قصد بها وربما القاه صريحًا بغير مثال فيستغنى عن التاويل ويسمى رؤية المثل في ذلك
المراى الذي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ومنامات الشيخ محيي الدين قدس سره
التي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية وناهيك من كتاب وما احسن قول القائل

له امر بالرشد في يقظاته • وفي النوم يهدي لخير الطرائق
فان قام لم يدأب لغير فضيلة • وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما اليق هذا بجناب النبي عليه السلم فانه كان في مبداء الامر قبل النبوة لا يرى الرؤيا
الا جاءت كانها فلق الصبح واعلم ان القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل يفتقر
الى رؤية المفكرة والحافظة وساير القوى العقلية فمن راى كانه اسدًا تخطى اليه وتمطى ليفترسه
فالقوة المفكرة تدرك ماهيته سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك
حركاته وحياته والمخيلة هي التي رات ذلك جميعه وتخيلته واعلم ان المنامات تحتاج الى
التعبير وهي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة او نذارة لطفًا من الله تعالى لتنبيه الانسان
على ما يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من الوحي الا
الرؤيا الصادقة وقال عليه السلم الرؤيا الصادقة جزء من اربعة وستين جزءًا من النبوة وفسر ذلك
القاضي عياض بانه قال ما معناه انه مدة ما كان النبي عليه السلم يتعبد بحبل حرى قبل النبوة
قدر جزء من اربعة او ستين جزءًا من مدة النبوة وهي احد وعشرون او ثلث وعشرون او
خمس وعشرون سنة قلت اصح الاقوال انه عاش عليه السلم ثلثا وستين وانه نبئ على راس
الاربعين سنة فمدة النبوة ثلث وعشرون سنه انه كان يوحى اليه منامًا قبل البعثة ستة
اشهر وهي نصف سنة فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلث وعشرين سنه كان جزءًا من ستة واربعين
وهو كما جاء في اشهر الاقوال واعلم ان السبب في تاخير تحقيق المنامات الجيدة وسرعة تحقيق
المنامات الردية هو ان القوة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكاملة
بتلو انها مدة طويلة ليكون مدة الفرح والسرور اطول فيكون النفس المغتبطة بالبشارة

من تاخره بتوقع وصولها قبل حصولها وتوجل الانذار بالشرور الكائنة في زمان يقرب
حصولها ليقصر زمان الهم والغم وكثيرًا ما لا يشعر بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن الانسان
منه اشفاقًا عليه لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله وليس حصول
الشر سريعًا وحصول الخير بطيئًا من القواعد المطردة قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه كم
تتاخر الرؤيا فقال راى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبًا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن الجوشن
الضبابي قاتل الحسين وكان ابرص وكان تاخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم تتاخر
الرؤيا الى عشرين سنة فانما يوسف عم راى تاويله بعد عشرين سنه قال الرئيس ابو علي بن
سينا في حيوان الصبي لا يحتلم حلمًا يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان اسن
ومنهم من يحلم السنة ثم قال في اثناء الكتاب ويضحك الصبي بعد اربعين يومًا وذلك اول
ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وبينا ها لانه في
مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات ويميز بينها وترتسم في خياله وقال ايضا
كل حيوان ذو ذي شاء فانه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد
يحلم غير الانسان من ذوات الاربع يظهر ذلك من شمايلها وحركاتها واصواتها انتهى ومن نوادر
الخيال حكي ان بعضهم كتب الى امراة كان يهواها موى خيالك ان يلم بي فكتبت اليه ابعث
الى بدينارين حتى اجي اليك بنفسي في اليقظة ومثل هذا ما حكي ان بعض البخلاء كتب الى
غلام يهواه وضعت على الترى خدي لترضى فكتب اليه الغلام ابعث الي بدينارين حتى
ادعك تضع خدك على خدي وقيل ان بعض العشاق تعب في تحصيل من كان يهواه مدة
طويلة فلما حصل عنده وضع العاشق راسه ونام فقال له لاي شي تفعل هذا فقال
من عشقي فيك انام لعلي ارى خيالك في المنام وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت
فسر لي عابرًا منامًا • فضل في قوله وجمل • وقال لابد من طلوع • فكان ذاك الطلوع دمل •
انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٣
قال انشدني لنفسه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي قوله
كم قيل لي اذ رايت شمسًا • لابد للشمس من طلوع • فكان ذاك الطلوع داء • يرقى الى السطح من طلوعي

وقال الشيخ تقي الدين بن السروجي • بي طلوع انا منه في نزول • وطلوع بلا ارتفاع نزول •
قبل لا بد ان يزول سريعًا • قلت احشى ان يزول قبل نزول • ذكرت بالبيتين اللذين اوردهما الاثير
وهما وقد اشق الحجاب الصعب البيتين ما نقلت من خط احسن بن النقيب وهما

نصبت جفوني للخيال حبايلا • لعل خيالا في الكرى منه يسنح
وكيف اذا اغمضتهن اصيده • ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وهو ماخوذ من قول ابن سناء الملك • سرى طيفه لا بل سرى بي سرابه • وقد طار
من وكر الظلام غرابه • وما كان يدري الطيف قبل طروقه • بان انفتاح الجفن كان حجابه •
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة قوله
كفى حزنًا ان لا اراقب لمحة • ولا اشهد اللذات الا تخيلا • واقسم لو جاد الخيال بزورة •
لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا • رجع ذكرت ثم بقول الطغراي ويقنعني من الغنيمة
بعد الكد بالقفل ما نظمته انا وهو هذا قنعت بالعود الى منزلي •
وذا الاداب المرء في خيبته • كالحجر الملقى الى صاعد • ليس له هم سوى عودته •
اختلف اهل النظم في هذا الموضع فقال قوم ان السهم والحجر وغيرهما اذا رمي به صعد
او تناهى صعوده كانت له في آخر صعوده لبثة ما ثم ينصوب منحدرًا وقال الاخرون
لا لبث هناك وانما اول وقت حدوثه عقيب آخر صعوده قال ابن جني وهذا القول
اشبه سياق الكلام على قول ابي الطيب وما انا غير سهم في هواء • يعود ولم يجد فيه
امتساكا قلت القول ذهب اليه الرئيس ابو علي ابن سينا لانه يقول اما ان يحصل بين الحركة
الصاعدة والحركة الهابطة اولا والثاني محال والا لزم تالي الآنات فيلزم من ذلك
تركب الحركة من اجزاء ولا يتجزى هذا خلف فتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك الزمان
هذا المحض ما حكاه اثير الدين الابهري في كشف الحقايق ثم قال وفيه نظر لان الان لا
وجود له في الاعيان والا لكان في الحركة جزء لا يتجزى فيكون في الجسم جزء لا يتجزى
وهو محال قلت هذا مبنى على اثبات الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى وهي مسئلة
عظيمة تدور عليها قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يشق على من ناظر الفيلسوف قال

قال الذي منع ثبوته كل جزء نفرضه فان يمينه تتميز عن يساره ومتى كان
كذلك قبل القسمة وقال المتكلمون لا بد ان ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل يمين
ويسار فرضنا في قسم الاجزاء وهو المطلوب مسئلة فرضية فيها اثبات الجوهر الفرد
وهي اختان اشترتا امهما ثم ان امهما واجنبيًا اشتريا اباهما يعني ابا الاختين فماتت
احدى الاختين ولم تخلف الا اختًا والاجنبي فلها النصف بالاخوة والباقي لمعتقي الاب
وهما الام والاجنبي والام ماتت فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة ميتة
فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شي لا ينقسم على هذا النمط فتامله
يثبت لك الجوهر الفرد والله اعلم احتال الفرضيون على قسمة هذا الميراث فقالوا
نحن راينا هذا الثمن الداير ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجودة فلها نصف با
لاخوة وثمن بالجر وثلث الثمن الداير ايضا بما قررناه وللاجنبي ربع وثلث الثمن الداير
فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي الثلث فتجعل من ستة ثلثة للبنت بالاخوة والكتابة
ثلثة سهمان منها للاجنبي وسهم واحد للبنت بالولاء الذي انجر اليها من العتق فيكون
للبنت اربعة اسهم وللاجنبي سهمان والله اعلم وبالغ ابو اسحق النظام من المعتزلة في
القول بعدم اثبات الجوهر الفرد وما احلى قول ابن سناء الملك حيث قال
ولو عاين النظام جوهر ثغره • لسلم ان الجزء قد يتقسم بالفلج • وما احسن قول المعتضد بن
عباد يضمن قول ابي الطيب ما سرت قط الى القتال • فكان من املي رجوع •
شيم الاولى انا منهم • والاصل تتبعه الفروع • قال ابو دلامة كنت في عسكر مروان بن محمد
ايام زحف الى سنان فخرج رجل منهم ينادي البراز فما خرج اليه احد الا عجله مروان
فجعل يندب الناس على خمسماية درهم فقتل اصحاب الخمساية فندبهم على الف ولم يزل الى
خمسة الاف فلما سمعت الخمسة الاف انخرقت الصف فلما نظر الخارجي برز وهو يقول هذا
وخارج اخرجه حب الطمع • فر من الموت وفي الموت وقع • من كان ينوي اهله فلا رجع •
فلما وقعت في اذني وليت هاربًا ودخلت في غمار الناس وكان ابو دلامة مع ابي مسلم
في بعض حروبه فدعا رجل الى البراز فقال ابو مسلم لابي دلامة اخرج اليه فقال

الا لا تلمني ان هربت فانني • اخاف على فخاري ان تحطما • فلو انني ابتاع في السوق مثلها •
وجدك ما باليت ان اتقدما • ولما خرج ابو دلامة مع روح المهلبي لقتال الشراة وامره
بالمبارزة قال لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها • لكنها خلقت فردًا فلم اجد •
اني اعوذ بروح ان تقدمني • الى القتال فيخزي بي بنو اسد • ان المهلب حب الموت اورثكم
ولم ارث انا حب الموت من احد وقال ابن ابي فنن قامت تشجعني صلاًّ بتضليل •
وللشجاعة قلب غير مجهول • هاتي شجاعًا بغير القتل منشئة • اريك الف جبان غير مقتول •

لما رايت سيوف القتل مصلتة • مني تحيرت في عرضي وفي طولي
الله سلمني منهم وخلصني • مصفر الوجه مخضوب السراويل
والله لو ان جبريلاً تضمن لي • نصرًا لما وثقت نفسي بجبريل

قيل ان بعض الجبناء ولاها ربًا عند التقاء الصفين فقيل له ان الامير يغضب عليك
لفرارك فقال لغضبه علي وانا حي خير لي من رضاه علي وانا ميت وقال

وذي شطاطٍ كصدر الرمح معتقل • بمثله غير هيابٍ ولا وكل

اللغة ذي بمعنى صاحب الشطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة يقال جارية شاطة بينة
الشطاط الاعتقال هو ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه واعتقلت الشاة اذا
وضعت رجليها بين فخذيك هياب رجل هيوبة وهيابة وهياب وهيبان بكسر
الياء اي جبان وكذلك الهيوب وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه يهاب المعاصي
الوكل رجل وكل بالتحريك ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتكل عليه وموكل
مثل موحد وهو شاذ الاعراب الواو واو رب قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رب
حرف تقليل وتستعمل في التكثير كما قال الشاعر رب رفدٍ هرقته ذلك اليوم •
واسرى من معشرٍ اقيال • قلت قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
رب هنا معناها التكثير كما يجي في كلامهم وهو كثير مثل رب ساعدٍ لقاعدٍ ورب
غافل ينتظره الموت انتهى وقال بدر الدين وتختص بالنكرات نحو رب رجل لقيته
قلت لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها التقليل والتكثير

واما المعرفة فمعلومة المقدار فلا تحتمل تقليلا ولا تكثيرًا انتهى قال بدر الدين
وقد تدخل في السعة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في الضرورة
كقول العجاج خل الذنابات شمالا كثبا • وام اوعال كها واقربا • الا ان الضمير
بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مخوذة رجلا عرفته ورب امراة
لقيتها انشد احمد بن يحيى وربه عطبا انقذت من عطبه • قلت قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
اختلف في الضمير العايد الى النكرة هل هو معرفة او نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة نكرة
وبه قال السيرافي والزمخشري وجماعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان قلنا بان
ضمير النكرة معرفة وبه قال اكثر النحاة وهو صحيح فانما جاز دخول رب على الضمير لانه لما
ابهم من جهة تقدمه على المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد
وساغ من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشياع ما قارب به النكرة فجاز
دخول رب عليه انتهى قال بدر الدين وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام
المعوية للتعدية في دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها
ومضي معداها وهو ما بعد النعت من فعل مفرغ ظاهرًا ومقدرًا مثال الظاهر رب
رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل لقيته اي عرفت وكذا قولك رب رجل
رايت ورب رجل كريم رايته قلت قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لابد لمخصوصها
او بما ناب منابها من الصفة هذه مسئلة خلاف هل المجرور برب لازم الصفة او لا
فمن الناس من قال بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم كابي علي والزمخشري وابن عصفور
ومن تبعهم واحتجوا لذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص فهي تقيد المخصوص
تقليلًا فيوافق المعنى المقصود في رب للتقليل وقال الشيخ بهاء الدين ايضا انما جاز
رب رجل واخيه ولم يجز رب اخيه لان التواني يجوز فيها ما لا يجوز في الاوايل
بدليل قولهم كل شاة وسخلتها ومررت برجلٍ لا قاعدين ابواه لم يجز وانما جاز
في التواني ما لم يجز في الاوايل من قبل انه اذا كان ثانيًا يكون ما قبله قد وفى الموضع
حقه فيما تقتضيه فجاز التوسع في ثاني الامر بخلاف ما لو ابتدينا بالتوسع في

اول الامر فانا حينئذٍ لا نعطي الموضع شيئاً مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف
الى ضمير النكرة نكرة فان قلنا كان الجواز اسوغ وقال ولا يكون العامل فيها الا بمعنى
المضي كقولك رب رجلٍ جوادٍ لقيته وانا الاتي وهو ملقي ولا تقول رب رجل جواد
سالقى اولالقين لان التقليل في الماضي سايغ ولا كذلك في المستقبل لانه لم يعلم فيتحقق
تقليله قال وتلزم ابداً الصدر لشبهها بحرف النفي من جهة مقاربة التقليل للنفي لان
النفي اعدام الشيء وتقليله تقريب من اعدامه ولان العرب استعملوا التقليل في موضع
النفي قال الشاعر قلما يبرح المطيع هواه كلفها ذا صبابة وجنون معناه ما يبرح
المطيع هواه كلفاً قلت وتدخل عليها ما فتكون حينئذٍ كافة ويسميها بعضهم مهيئة
لانها هيات رب للدخول على الفعل الذي لم تكن تدخل عليه قلت وتحذف رب ويبقى
عملها وهو بعد الفاء وبل قليل وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد الفاء كقول امرء القيس
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع البيت ومن حذفها بعد بل قول رؤبة بن العجاج ٠٠
بل بلدٍ مثل الفجاج قتمه • وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع
الواو والفاء وبل فنادر كقول الشاعر رسم دارٍ وقفت في طلله كدت اقضي الحيوة من
جلله وفي رب سبع لغات رُب ورَب ورُبت ورَبت وربَ وربت وربّ ورب
رجع ذي اصله ذو وانما انجر بالياء لانه احد الاسماء المعتله المضافة التي تعرب بالواو
رفعاً وبالالف نصباً وبالياء جراً وهذه ذو واطلق المتقدمون لفظها في هذه الاسماء
السته ولم يحترزوا من ذو التي بمعنى الذي في لغة بني طي فانها مبنيه لا دخل للاعراب
فيها ولهذا اوردوا على الشيخ جمال الدين بن الحاجب في قوله وذو مال في مقدمته قالوا
كان ينبغي ان يقول وذو التي بمعنى صاحب احترازاً من ذو الطائيه كما قال الحماسي ٠٠
فان الماء ماء ابي وجدي • وبيري ذو حفرت وذو طويت • يريد الذي حفرت والذي
طويت وكما قال ابو زبيد الطائي في وصف الاسد لعثمان رضي الله عنه فلا وذو بيته في
السماء قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك من ذكر ذو ان صحبته ابانا واحتجوا لجمال
الدين بن الحاجب بانه قال وذو مالٍ فاستغنى عنه بالمثال عن الاحتراز لانها في المثال

بمعنى صاحب فتعين ان ذي في البيت بمعنى صاحب وهي مجرور مضاف اليه ذي لانه
مضاف الى ذي وما اشبه ما وقع للشيخ مثل هذا من مضمن وعلامة جرها اليا
سقاط مضاف الى ذي وسياتي الكلام على الاضافة فيما بعد كصدر الحاق بمثل
وهي في موضع الجر لانها صفة لذي المجرور برب وصدر مجرور بالاضافة الى صدد
معتقل مجرور على الصفه ثم صفة بعد صفة لذي بمثله جار ومجرور والها في موضع
جرٍ بالاضافة وهي ترجع الى الرمح والجملة في موضع نصبٍ على انه مفعول لاسم الفاعل
وهو معتقل كانه قال معتقل مثله غير هياب غير مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت
معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف يوصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة
الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك
او عجبت من الحركة غير السكون وهياب لم يضاد معتقلاً فغير نكرة هنا مع وجود
الاضافة ومن خواص غير ان لا تدخلها الالف واللام ولا وكل الواو عاطفة ولا حرف
نفي وغير للنفي فعطف النفي على النفي و وكل مجرور بالعطف على هياب المعنى وصاحب قامة
معتدلة قامته مثل صدر الرمح معتقل برمح غير جبانٍ ولا عاجز اخذ يصف صاحبه
ويعدد ما هو عليه من كمال الخَلق والخُلق التي تطلب من رفاق السفر في السلاح الشجاعة
والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى هذا واقتضى ما كان يشرحه ويوضحه من حاله ومقامه
في بغداد وغربته و فقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف
هذا الرفيق والالتفات من عادة البلغاء يلتفتون من فن
الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامها
وارى الاقتضاب نوعاً من الالتفات لان قول ابي نواس
في قصيدته النونيه بينا هو يصف الخمر ويقول من ذلك بيته
ما استقرت في فؤاد فتى • فدرى ما لوعة الحزن • اذا اقتضب ذلك
وقال بعض تضحك الدنيا الى ملكٍ قام بالاثار والسنن وكذا الطغرائي
بينا هو في ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب ذلك

واخذ في وصف الصاحب الذي ذكره فهذا التفات من نوع الى نوع وقول
ابن الاثير في المعاني المبتدعة وتغليطه الناس في الالتفات ومشاححه
من ادخل في الالتفات ما لا شرطه هو من ان الالتفات الرجوع
عن الخطاب الى الغيبة او بالعكس هذا تحكم منه وانما الالتفات
هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل حتى ان
التخلصات هي نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل لمناسبة
بين الغزل او الوصف او غير ذلك وبين المدح وارباب البلاغة
يسمون الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم الى ثلثة اقسام الاول
الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول كقوله تعالى
الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين
انتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب
الى الغيبة واقول انما عدل في الاول من الغيبة الى الخطاب لان
الحمد دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده
فكان القاري توسل الى الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة
على سبيل التدريج الى الغاية ولا يخاطب الله تعالى من اول وهلة
قدم نرى من قبل ترني يرى ومسرة من قبل ترني فما فكانه اثنى
اولاً ثم خاطبه ثانياً وفي الثاني انما عدل عن الخطاب الى الغيبة
لان المقام مقام سؤال وتعطف وطلب هداية ورحمة من
الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم لكان قد نسب الغضب
اليه تعالى وكان بمنزلة من يقول انت تنعم وتنتقم وتعفو
وتواخذ وفي هذا من المواجهة لمن تطلب احسانه ورحمته وهذا ما
فيه لانك تذكره بماله عليك اما اذا قلت انت المنعم الذي لا يغضب

والعفو الذي لا يواخذ كنت قد اثبت بما زاده عطفا عليك واغراه بالعفو عنك
وما احسن قول القايل نجني عليك اذا خلوت كثيرة • واذا حضرت فانني مخصوم •
لا استطيع اقول انت ظلمتني • الله يعلم انني مظلوم • والثاني الرجوع عن الفعل
المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر فالاول كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون انتقل
من الاستقبال الى الامر والثاني كقوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجدٍ وادعوه مخلصين الاية واقول انما عدل في الاول عن ذلك لئلا
يساوي بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل اشهد الله واشهدكم وانما عدل
في الثاني عن ذلك لان لفظ الامر فيه العناية بما امر به فاذا قلت امرتك بالقيام
وصل لله تعالى كان قولك مثل قولك امرتك بالقيام والصلوة والثالث الاخبار
عن الفعل الماضي والمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى الله الذي ارسل
الرياح فتثير سحاباً الاية انتقل من المضي الى الاستقبال والثاني كقوله تعالى
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ينفخ في الصور
ففزع من في السموات الاية انتقل من الاستقبال الى الماضي واقول انما عدل في
الاول الى الاستقبال طلباً لاستحضار الحال من الصورة البديعيه كان المستقبل
في الانتظار والتوقع فيطلب بذلك التهيؤ والتطلع لوقوع الحال بخلاف الاول
فانه امر فرغ منه وليس للنفوس اليه تطلع وفي الثاني انما عدل الى الماضي لان
الماضي امر وقع وصح وثبت تحقق كونه ولما كان الحشر وفزع اهل السموات والارض
امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر عنه بالماضي الذي وقع وجزم الفعل به بخلاف
الاستقبال فانه امر مظنون محتمل وقوعه وعدمه فانظر الى ما اعطى الالتفات في هذه
المواضع من المعاني وافاده من الحكم فتبارك الله الذي انزل الفرقان وجعله معجزاً
نات غايته عن البشر وبعدت مراقي معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان بمثله
او بسورة منه تنزيل من حكيم حميد قال الزمخشري والالتفات من اسلوب الى اسلوب

نظر به انشاط السامع طلبًا للاصغاء اليه قلت الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في
وصف حاله وما هو من النكد وضيق الحال كان اطال على المخاطب في ذلك واحس منه بالملل
فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه فانشا للسامع معنى غير الاول بعث له نشاطًا
جديدًا واستانف له اصغاء اخر وجدد له تطلعًا تشوق معه الى الوقوف على هذا
الجز الثاني وهذا غير خاف وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في
مقاماته الرابعة والاربعين من قصيدته البائيه لانه قال
وذي شطاط كصدر الرمح قامته • صادفته بمنىً يشكو من الجدب • ومثل هذا لا يعد
سرقة لان المعنى ليس ببديع ولا لفظه بفصيح ولا الطغرائي عاجز عن الاتيان بمثله
بل جرى على لسانه وشبه ان هذا لغير لعدم الاحتفال بامر اذ هو ليس بامر كبير وهذا
كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا قال اشياخ الادب ما حفظ المقامات
احد ونسيها الا نظم ونثر او ربما اتفق له ذلك كما يتفق البيت الواحد لشاعرين وقوله مثل
صدر الرمح معتدل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بمثله عن ان يقول برمح
قويم طويل معتدل وما احسن المثل المشهور يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق وقول البحتري
والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبته واحسن ما ورد في
الايجاز قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وقد تكلم ارباب البلاغة فيها
واكثروا وقال ابن ابي الاصبع وما رايت فيما استقريت من الكلام كاية استخرجت منها احدًا
وعشرين ضربًا من المحاسن وذكرها ثم شرح ذلك وشرحه والكلام عليها يطول ههنا والاية
مشهورة بين ارباب البلاغة بالابداع واعظم ما فيها قصة نوح عليه السلام في الطوفان
من اولها الى اخرها في هذه الالفاظ القلايل ومن جملة اعجاز القران ايجازه وهو مشحون بذلك
وقد جاء مثل قول الطغرائي بمثله كثير في كلام الشعراء كقول ابي تمام الطائي حيث قال
وركب كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه • فاستغنى بقوله على
مثلها عن ان يقول على نوق كاطراف الاسنة وما احلى قول ابن الساعاتي حيث قال
يا الفلي وقد نام فريق • ليلة العنف واستقل فريق • كل قد ومثله لكن الذابل قصد

والناظر المشوف وقلت انا في هذا النوع يا القوم من سطوة الترك سلوا •
بيض اجفانهم بحز النحور • كل لحظ ومثله لكن النصر • تراه في الحرب للمكسور •
وقلت ايضا رب يوم تقابل الورد فيه • بين روض وبين خد تضرج •
كل شي ومثله لكن الاحسن • ما كان بالعذار مسيج وقلت ايضا
يقابل بدر التم منه بطلعة • هي البدر لكن حسنها منه اشهر • وفي خده ورد وفي الروض مثله
ولكن ما تحت النواظر انظر • وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرائي وغيره
وبمثله قول ابي العتاهيه فيما اظن نظم حلقت لحية موسى باسمه • وبهارون
اذا ما قلبا • قوله باسمه اوقع في النفس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان
خفا التشبيه احسن من وضوحه وعلى ذكر موسى ما احلى قول مجد الدين بن الظهير •
الاربلي في القاضي شمس الدين احمد بن خلكان وولده موسى نظم
وكيف يوتى رشده حاكم • محكم في لحيته موسى • كتب الشيخ جمال الدين موسى بن يغمور وقد
اهدي له موسى • واهديت موسى نحو موسى وان يكن • قد اشتركا بالاسم ما الحطا العبد •
فهذا له حد ولا فضل عنده • وهذا له فضل وليس له حد • وقد اختلس قول ابي العتاهيه
المتقدم ابو الحسن علي بن عبد العزيز الحصري وهو ابن اخت ابي اسحق ابرهيم صاحب زهر
الاداب فقال يا حرفة الشعراء انك منهم • حيث ابتغوا درن فالبا لمرصاد •
لو حل بالوادي المقدس ركبهم • لشقاء غلتهم لجف الوادي • ولو ابتغوا احل الرشيد بمكة •
حضر الرشيد بها وغاب الهادي • يريد اسم الرشيد وهو هرون واسم اخاه الهادي وهو موسى
ومثل هذا قول ابي بكر محمد بن عمار وقد دخل حمامًا بحصون سقور فالتمس نوره
يطلي بها عورته فلم يجد فاستعمل موسى بدلا منها فقال سقوره شر دار •
ودوسها اشر بوسًا • عدمت هرون فيها • فطلت اطلب موسى • وقول ابن عمار والحصري
فيه شي يوخذان به وهو انما اراد بهرون قلب حروفه ليعود نوره وليس في اللفظين
ما يدل على القلب وان كان يمكن للحصري بانه انما اراد الاغيبة موسى الهادي وحضور
الرشيد هرون لا غير ولكن المتبادر الى الذهن هذا هو المطلوب فعلى كل حال قول

ابي العتاهيه اكمل وقلت انا ملغزًا في الموسى وما شي له حد وخد •
يحكم من يلامسه بحقه • وكل حلقه من تحت راس • وهذا الراس يصبح تحت حلقه •
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة ٧٢٩
رايت في جلق غزالًا • تحار في حسنه العيون • فقلت ما الاسم قال موسى •
قلت هنا تحلق الذقون • وهذا النوع يسميه ارباب البديع القول بالموجب وهو ان يقع
في كلام المتكلم شي يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له
ولا نفيه وقد جاء في القران العظيم منه قوله لئن رجعنا الى المدينة الاية فانه كنوا بالاعز
عن فريقهم وبالاذل عن المومنين فاثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله وللمومنين
من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العز ولا لنفيه وهذا نوع عزيز الوقوع
لا يطمع من يروم لنوع سلكه ولا باس بايراد ما حضرني منه قرات على الشيخ الامام الكاتب
ابي الثنا محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعة الترسل واورد فيه لنفسه قوله
ما تني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي على الخد فيضا • فقلت بعيني هذا السقام •
فقلت صدقت وبالخصر ايضا • ثم قال ومن احسن ما سمعته فيه قول محاسن الشوا نظم
ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما منهم الا للحمي قارض • وقد بهتوا لما راوني شاحبًا
وقالوا به عين فقلت وعارض • قلت ومن هنا اخذ ناصر الدين بن النقيب قوله
وما بي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وعزتي • وقالوا به في الحب عين ونظرة
لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي • واصل هذا المعنى قول الاول نظم
وجاوا اليه بالتعاويذ والرقى • وصبوا عليه الماء من الم النكس • وقالوا به من اعين الجن
نظرة • ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس • واورد في حسن التوسل قول الارجاني •
غالطتني اذ كست جسمي الضنا • كسوة اعرت من اللحم العظاما • ثم قالت انت عندي في الهوى
مثل عيني صدقت لكن سقاما • قلت اخذه ابن نفاده اخذًا قبيحًا واستحق به اللوم
صريحًا لانه قال فالطتني حين حاكى خصرها • جسمي المريض وجدًا وغرامًا •
ثم قالت انت عندي ناظري • صدقت فيما ادعت لكن سقامًا • والخذ اخر فقال

شكوت صبابتي يومًا اليها • وما قاسيت من الم الغرام • فقالت انت عندي مثل عيني •
لقد صدقت ولكن في السقام • واورد في حسن التوسل قول القايل نظما
قلت ثقلت اذ اتيت مرارًا • قال ثقلت كاهلي بالايادي • قلت طولت قال طولت •
قلت ابرمت قال حبل ودادي • انتهى ما اورده في الكتاب المذكور وما الطف قول صدر الدين
بن الوكيل نظم وبي من شتى قلبًا ولان معاطفا • اذا قلت ادناني يضاعف تبعيدي •
اقول برق اذا قول انا له • وكم قالها ايضا ولكن لتهديدي • ونقلت من خط السراج
الوراق له قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي • لهموم نفس ليت لا حملتها • قد كان عندك يا فلان
صريمة • فاجبتهم بعت الحمار وبعتها ونقلت منه له وسايل سال مني وقد انشدت
شعرًا يشبه الشعرى • يقول اذ كنت لدى معشر • قد عبدوا البيضا والصفرا •
ما حصلت داير منهم • قلت بلى بطيخة خضرا ونقلت منه له متمارض جعل التغاشي
من خيانته سبب • ويقول انا طبيب صدق العين وما كذب ونقلت منه له
لقيته العذر عن • ترك حاجتي لم تصور • فقلت انسيتها والنسيان امر مقدر •
فقال الست بناس • فقلت مولاي لخبر ونقلت منه له اطعموا العلقة شيخا •
ذقنه كالثلج بيضا • ثم قالوا خذ دواءً • يستغيض الدا غيضا • يحلق السوداء حلقا
قلت والبيضا ايضا ونقلت منه له قلت صدق فيك مدحي • وثناء فاض فيضا •
قالت ما صدقت عمري • لا ولا صليت ايضا ونقلت منه له لقيته الاعذار عن
وعد ثناه عنه افكه • وصرفت للنسيان ذاك • وقلت لم يك منك ترك • فاجاب
بل انا غير ناس • قلت ما في ذاك شك ونقلت منه له كملت لابي بنات اربع •
والتي جات تمام الخاتمه • قلت قد سميتها رابعه • قال اياك واخرى طارمه •
ونقلت منه له وقايل قال لي لما راى قلقي • لطول وعد واما لا تمتنا •
عواقب الصبر فيما قال الكرم • محمودة قلت اخشى ان تخربنا ونقلت منه له
قالت جمعت لفاقة كسلا • فانهض وقم واحد لهذي الغايله • فاجبت هل تدرين
لحسبيا • قالت ولا وتدًا وهذي الفاصله وقال ابن سناء الملك

لهفي على عشاقك الطرش • العمي في عشقك لا الطرالعمش • عشاقك القش ولا
غزوان • تلتهب النيران في القش • قالوا لقد احدثت من بعدنا • ما لا يرى قلت على الكرش •
ونقلت من خط الشيخ محمد التلمساني • اسم حبيبي وما يعاني • قد شغلا خاطري وبي •
قالوا علي فقلت قدرا • قالوا كوى فقلت قلبي وقال النور الاسعردي
سالت الوزير اتهوى النساء • ام المرد جاروا على مهجتك • فقال وابن الخلاعات لي
كذا وكذا قلت بي زوجتك وقال ايضا عند ما عمي اخر عمره سالت الله يختم لي بخير •
فعجل لي ولكن في عيوني • وقال ايضا في مملوك باعه سمحت بيعا بمملوك يبايعني •
ولو اراد رضاي ما تعداني • قالوا اينسب للعلان قلت لهم • ما كنت بايعه لو كان علاني
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته حيث قال
مقل الوجد ادار الطلا • فقال لي في حب عاتبي • عن احمر المشروب ما تنتهي •
قلت ولا عن احضر الشارب • وانشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد بن
الصايغ عارضني العذال في عارض • قالوا بلطف بعد ما اطنبوا
ما ان بالعارض ان تنتهي • قلت ولا بالشيب لا تنعبوا وقلت انا
وصاحب لما اتاه الغنى • تاه ونفس المرء طماحه • وقيل هل ابصرت منه يدا •
تنكرها قلت ولا راحة وقلت انا ولقد اتيت لصاحب وسالته • في قرض دينار لامر كانا •
فاجابني والله داري ما حوت • عينا فقلت له ولا انسانا وقلت انا
يقولون لما رقني وانثني • وقد اخجل الغصن والجوذرا • اتشتاق من طرفه ابيضا •
فقلت ومن قده اسمرا وقلت ايضا يقولون لي العذال لما عشقته • وبعض جواب
الصب فيه لطايف • يصيبك منه يا اخا الوجد ناظر • منه ماض فقلت وسالف •
وقلت انا ايضا قد سالت النسيم وهو خبير • بسوالي اذ غاب وجهك عني •
قلت قلبي هل ورد خديه غض • قال قد ضاع نشره قلت مني وقلت انا ايضا
بدا في الخد عارضه فاضحى • عليه معنفي باللوم يغري • وحاول ان يرى مني سلوا •
فقال لقد تعذر قلت صبري وقلت انا ايضا سالت نسيم ارضك حين وافى

وقلت صف القوام ولا تحاشي • فقال بلين قلت لكل صدر • وقال بميل قلت لكل واش •
وقلت ايضا صدق حلي نسمات الصبا • فيما روت عنكم وما شكلي • وقال لا
اخر ما جاءت به قلت حقا ولا اذكى وقلت ايضا يقول صحبي اذا اتى منكم •
مشرف بالعتب في شكر • هل يلتقي اكرم من طيبه • قلت ولا اطيب من نشره •
لا باس بقول من قال مواليا • عبر حبيبي الي قلت كلمني • فقال بخجل فقلت انت
تقبلني • فقال لي بشمال او تجاوبني • ضحكت لو قال بارد قلت يسبلني • وبعضهم اراد ان
يشتري جارية عرضت عليه فقال لها كم دفعوا فيك قالت وما يعلم جنود ربك الا هو
وقيل ان رجلا رمى عصفورا فاخطاه فقال له اخر احسنت فغضب وقال اتهزا بي قال
انما قلت احسنت للعصفور ذكر ابو الحسن بن لمدايني ان رجلا من اهل الحجاز قال لابن
شبرمة العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع اليكم لقي شيخ احمر مثله فقال لما
ذا يصنع الشيخ الخمس اليوم فقال له يشتمني وبعضهم قال الولد له والله لا افلحت فقال
والله يا ابي ولا انا حكى ان الصاحب جمال الدين بن مطروح قال يوما لشهاب الدين القوصي
يا شيخ شهاب انت عندنا مثل الوالد فقال لا جرم اني مطروح وقال له بعض الروسا
انت عندنا مثل الاب وشهد البنا فقال لا جرم انكم تاكلون ابي لا يخفى ما في
هذا التنذير من اللطف لان الاب شهد ابنا هو المرعي وقال بعضهم هو للدواب
بمنزلة الخبز للاناسي ومن يشهد البنا من الاب الذي هو الوالد ما يكون لاد ابه
قيل ان ابا الفرج بن الجوزي كان له ولد يدعى عليا فدخل يوما الى البيت فراى تحت
سجادة الشيخ اربعة دنانير فاخذها فلما احس بها الشيخ نام فطلب الشيخ الدنانير
فلم يجدها فعرف انه اخذها ولده فحركه وقال ويحك على حجر علية كانت اكرنا
تنح قال والله الا جاد فضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركه

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بقسوة الباس منه رقة الغزل | بشدة

اللغة الحلو نقيض المر يقال حلا يحلو حلاوة واحلولى على وزن افعوعل وقد
تعداه ابن الحميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى

دماثا يرعيها ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر وهو اعرورت الفرس الطعوم
تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه لان
الجسم اما ان يكون كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه اما الحرارة او البرودة او معتدل
بينهما فيعمل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة
في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضا والمعتدل في الكثيف
حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجمع طعمان كالمرارة والقبض
في الحضض ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وبعضهم زعم
ان اصول الطعوم اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها انشدني
لنفسه المولى صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا الحلي اجازة حيث قال
يا قابض المال الذي لم يزل • طرفي الى بحثه يطمح • ومن اذا احرجني لحظه •
غدا بلحظي خده يجرح • تالله لا انفك مستهزا • فيك يا مشعاري لا ابرح •
يعذب الاحماض في قابض • حلو اذا ما مر يستملح • وما ارشق قول البدر يوسف
ابن لولو الذهبي انشدنيه الحاج لاجين الذهبي قال انشدني البدر يوسف لنفسه •
يا عاذلي في هواه • اذا بدا كيف اسلو • يمر بي كل وقت • وكلما مر يحلو •
فايده قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه ياتي الذكر لان الاحماض في اللغة الانتقال
من شي الى شي لان الابل اذا ملت الخلة اشتهت الحمض فتحول اليه وفي الحديث الزهري
الاذن مجاجة والنفس حمضة اي تشتهي للانتقال فكان اللايط انتقل من الامر الطبيعي
المعتاد الى غيره جمع الفكاهة بالضم المزاح وبالكسر مصدر فكه فهو فكه فكاهة
اذا كان طيب النفس مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الامور تقول منه
جد في الامر يجد بالكسر والضم والجد في الامر مثله قال الاصمعي ان فلانا لجاد مجد
باللغتين المزج مزج الشراب اذا خلطه بغيره ورسم المزاج عند الحكما حصول كيفيه
متشابهة عن تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزاء متلاقية
باكثرها اذا وقف فعلها عند حد وقيل عليه ان هذا التفاعل ان كان في ان واحد

كيف يمكن ان يكون الكاسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف يصير المنكسر كاسرا بعد
انكساره ولا بد من انكسار صورة كل واحد منها لتحصل الكيفيه المتشابهة متوسطة
بينهما والجواب ان الحكما بينوا ان الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول يسمى القابل منهما الهيولي
والماده ويسمى المقبول الصوره فالفاعل في حال المزاج انما هو الصوره بواسطة
الكيفيات والمنفعل انما هو المادة فيكون التفاعل في ان واحد ويقع انكسار الصورة
وليس الفاعل منفعلا كما تفعل صورة النار مثلا بواسطة كيفيتها التي هي البروده في مادة
النار فلا توقف ولا دور ويرجع الشدة ضد اللين الباس الشجاعة الرقة ضد الغليظ
الغزل مغازلة النسوان وهي محادثتهن ومراودتهن وتغزل اذا تكلف الغزل وزعم
بعض الادبا ان الغزل في الذكور والنسيب في الاناث الاعراب حلو صفة لذي في البيت
الذي تقدم الفكاهة مجرور بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنويه ولفظيه
فالمعنوية التي لا ينوى بها الانفصال ويحدث بين المضاف والمضاف اليه تعلقا لم يكن
قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد وتخصيصا كغلام رجل واللفظيه في تقدير
الانفصال ولا يكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا
ولا تعريفا ولكن فايدتها التخفيف والذي عمل في الثاني الجر بتقدير حرف الجر اما من
التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام التي للتمليك او الاختصاص بطريق الحقيقة او
المجاز فان كان المضاف بعض ما اضيف اليه وصلح الحمل عليه كما في خاتم فضة وثوب خز
وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام القوم ولجام الفرس
وبعض القوم وراس الشاة فالاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الى انها تكون بمعنى
في كقوله تع للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر وقوله تع يا صاحبي السجن وقوله تعالى
بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين بن مالك قال ولده بدر الدين في شرح
الخلاصة يعني الاضافة على ثلاثة انواع والضابط فيها ان تعين تقديرها بمن لكون المضاف اليه
اسما للجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى من وان لم يتعين تقديرها بها فهي بمعنى اللام
ثم قال بدر الدين والذي عليه سيبويه واكثر المحققين ان الاضافة لا تعدو ان تكون بمعنى

اللام او بمعنى من وموهم الاضافة بمعنى في محمول على انها فيه بمعنى اللام على المجاز ثم اخذ
يستدل على ذلك بامور فيها طول اضربت عن اثباتها خوف الاطالة انشدني من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة ٧٢٦ قوله
يا ملكا يجبر قصاده • جبر له الله مكافٍ عليه • منكرا لها في الجود مخفيه •
يبسط ضيف الباب فينا يديه • اذا اتته وهو في صحبه • صار مضافا ومضافا اليه •
وقال ابن سنا الملك يحيي الملوك لابوابه • فيغمرهم جوده الشامل • ويخفضهم انه كالمضاف
ويرفعه انه الفاعل • وظرف الشهاب محاسن الشوا في قوله • وكان حسن عشرتي الشام
على رغم الحسود بغير آفه • فقد اصبحت تنوينا واضحى • حبيبي لا تفارقه الاضافه •
الاضافة في الفكاهة اضافة لفظيه وليست بمعنى من لان من شرط ذلك ان يحسن وصف
الاول بالثاني كثوب خز وخاتم فضة وليست بمعنى اللام التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز
الا بتكلف اعني تقدير اللام ويحسن ان تكون بمعنى في ويكون التقدير حلو في الفكاهة مر في
الجد مر الجد صفة لحزي الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم وكذلك في هذه
الصفات التي تعددت كلها الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب
على ان العامل فيه مضمر والجر على الصفة للذي وهو اقواها وقد قرئ الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه
اعرب قوله تعالى والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة وقول الخرنق نظم
لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر • النازلين بكل معترك •
والطيبون معاقد الازر • فمن قوله معتقل في البيت الاول الى قوله في الثاني مر الجد
يجوز في الجميع الاعرابات الثلث الى قوله وكل فانه معطوف على هياب ومجرور فلا يجوز
فيه الا الجر فارق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز اشتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل
والصفة ما لا تتغير كالطول والقصر والسواد للزنجي والبياض للصقلي قد مزجت قد
يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي هنا لتحقيق الفعل وسياتي الكلام على قد في قوله
يوم ناشئة بالجزع قد سقيت قد مزجت فعل مغير لما لم يسم فاعله والتاء علامة التانيث

الفاعل تشبعها الباس الباء حرف جر وشدة مجرور بالباء والباس مضاف اليه والاضافة
هنا بمعنى اللام منه جار ومجرور ورقة الغزل مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله مزجت
وقد تقدم الكلام على مفعول ما لم يسم فاعله في قوله ناء عن الاهل لسبب الغزل مضاف اليه
والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتاخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس
والجملة كلها في موضع الجر على انه صفة للذي تقديره ممزوجة فيه رقة الغزل والمعنى انه صاحب
حلو المزاح طيب الاخلاق كريم الجد وهذه صفة مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة
ومن قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمرارة من شدة الباس وما احق هذا الصاحب
بقول القائل وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان •
وقد كان صلى الله عليه يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح ويلين جانبه لمن حضر ويونسه
فاذا كانت الحرب واشتد الجد وحمي الوطيس وخارت القوى وذهل الابطال تقدم صحابه
واتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم ومن خصائصه انه كان صلى الله عليه اذا جرد سيفا لا يغمده
حتى ينال غرضه وتحرم الهزيمة من العدو عليه في الحرب فلا تشك في لطفه ورافته ورقة
قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه وهو
يحلم عنهم ويشق عليهم عنادهم قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال عليه السلم يوم كسر سنه
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله في كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم
ثناء على صفاته الجميلة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء من العذراء ولا تشك في انه
كان صلى الله عليه من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي
تكبو دونها سوابق الابطال وينقطع الفرسان بغبارها لدى القسطال فانه كان
في حرب الكفار اقرب الناس الى العدو وقال علي بن ابي طالب عليه السلم كنا اذا اشتد الحرب
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي
وهو اقربنا الى العدو وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ترقوة ابي بن خلف
من فرجة من سابغة الدرع والبيضة وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فطعنه صلى
الله عليه وسلم بحربته موقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد بن المسيب فكسر

ضلعا من اضلاعه فمات منها ومع هذا فقد مزح صلى الله عليه وسلم ولا يقول الا حقا قرات
على الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه
التي اودعها تاريخه ومنها قال زيد بن ابي وقال ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس تفرد به ابن لهيعة
وضعفه معروف وجاء من طريق ابن لهيعة كان النبي عليه السلام من افكه الناس مع صبي
انتهى وجاءته امراة فقالت يا رسول الله احملني على جمل قال احملك على ولد الناقة قالت لا
يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال الناس وهل الجمل الا ولد الناقة
وجاءته امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك قال لعل زوجك
الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله
صلى الله عليه ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا وفي عينيه بياض وقالت اخرى
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت
المراة وهي تبكي فقال اعلموها انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله وما انطوى عليه لجل من
ان يحيط به وصف واشرف من ان يضم جواهره نظم او رصف فلو جرى القلم الى ان يحفى
وصار لسانه الى ان يجف ويخفى ما جنى ازهارا بستنه حدايق تلك الخلايق ولا التقط
درا املاء خفايا بها تيك الحقايق ولا انجلى من ذلك الافق الذي كله شموس واقمار
غير شبهه الخفيه ولا نال على ظما من ذلك البحر غير بغيه وكل موارده عذبه شهيه
صلى الله على هذا النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم نظم ان في المدح للغريق لعذرا •
واضحا ان يفوتني تعداد • نعم قد دون الناس جملة في شمايله وصفاته كتبا كانها
رياض نتايج نسمات سماته واودعوها نكتا بدورها في التمام درر صغرها جواهر
تروق في التاليف والنظام نظم في بطن قرطاس رخيص ضمنت •
احشاء درر الكلام الغالي • وبوبوا ورتبوا وهذبوا وذهبوا ونصروا وخبروا
وقصوا وحبروا ودبجوا وحكوا الصحيح وما رقحوا والله لو كانت الابحار اقلاما

والابحر مدادا لما قدروا نظم وعلجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت
عليك الحقايب • فما كتاب القاضي عياض الا رياض ولا الشمايل الا الخمايل ولا كتاب
الدلايل الا قوامع جلايل ولا الشهاب الا مطفي الالتهاب للمتنبي اسامينا لم تزده معرفة
وانما لذة ذكرناها • ويعجبني العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ
الامام الحافظ فتح الدين ابا الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري في شهر رمضان
سنة ٧٣٢ بالديار المصرية وهو يقرا علينا من لفظه كتابه الذي وسمه بمنح المدح قال
روينا من طريق الطبراني ثنا عبدان بن احمد واحمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد
البربري قالوا ثنا ابو السكن زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب
قال قال خريم بن اوس كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله
اني اريد ان امتدحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا يقول
من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق • ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق • بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق •
تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق • حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق • وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •
فنحن في ذلك الضياء وفي • النور وسبل الرشاد نخترق • ونقلت من خط القاضي محيي
الدين بن عبد الظاهر وهو من نظمه يا احمد المبعوث فينا القدر • بلغت المجد الى منتهاه •
كم رمت امدحك لو ان لي • لفظا يوافي ذا المثاني ثناه • اني لا احصي ثناء على
ذي خلق اثنى عليه الاله وما احلى قوله ايضا لقد قال كعب في النبي قصيدة •
وقلنا عسى في مدحه نتشارك • فان شملتنا بالجوايز رحمة • كرحمة كعب فهو كعب مبارك •
وله رحمه الله في غالب الظن يقولون لم لا تمتدح سيد الورى • وتطنب في تعظيم وامتداح
فقلت لهم جبريل جاء بمدحه • وليس مديحي في سنة من جناحه • قلت جزم الناظم الحاء في
تمتدح وهي مرفوعة وهو لحن توهم ان لم حرف جزم وانما هي لما التي يستفهم بها والعادة
حذف الالف وقد جمع الشيخ فتح الدين المشار اليه كتابا فيمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم

من الصحابة رضي الله عنهم وسماه منح المدح وله قصايد على حروف المعجم سماها بشرى اللبيب
بذكرى الحبيب كلها مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبت الجزء الاول وسمعته
من مصنفه الى ترجمة ابن الزبعري والباقي اجازة والثاني كتبته وقراته عليه مرة و
لشهاب الدين محمود قصايد طنانة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كتبتها وقراتها
عليه وعنه في البركة وطلبًا للدخول في زمرة من دون مدحه وكتبه وقراه صلى الله
عليه وسلم ومن جمع الشجاعة الى السجاحة علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابن صوحان
وغيره من شيعته وصحابته كان فينا كاحدنا لين جانبٍ وشدة تواضع وسهولة
قيادٍ وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معوية
لقيس بن سعد رحم الله ابا الحسن لقد كان هشًّا بشًّا ذا فكاهةٍ فقال قيس نعم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويبسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء و
تعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه
الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام الشام ولما عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على استخلافه قال لولا دعابة فيك وشجاعة اشتهر ان تذكر واغنى من ان يمدح او تنكر
ولما دعى معوية الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال معوية ما غششتني
منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن اراك طمعت في امارة الشام بعدي
رجع القول الى معنى بيت الطغراي هذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان
الا من اختصه الله بهذه الموهبة لانها مع تضادها محموده ولا يتفق ذلك الا من اعتدال
المزاج وقد اختلف الحكما في وجوده وعدمه قال الامام فخر الدين في الطب الكبير هذا الذي
ذكره الشيخ في الشفا يعني الرئيس ابن سينا وساق الكلام تقريرًا وهو يدل على ان المركب
المعتدل قد يكون موجودًا الا انه يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل واما المعتدل
الذي امتزج من العناصر على اكمل الحوال فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعًا وجب
ان يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال انتهى قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري احتجوا على تعذر وجود المعتدل بامتناع مكان

يستحقه لان مكان الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسايط وهذا بسايطه متعادلة
فيجب ان لا يستحق مكانًا فيمتنع وجوده واقول في هذه الحجة نظر وذلك ان عنينا بالمعتدل
ما تكافات فيه الكيفيات فهذا لا يجب ان يتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار
يقاوم بحرارته كثيرًا من جوهري الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات
دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته
لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيفية فقط والاعتبار في الجزء انما هو بالكم والثقل
والخفة فالحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلوا اما ان تتكافا فيه الكيفيات الاربع الاول
وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اولا فان كان الاول فهو المعتدل وان كان
الثاني فلا يخلوا ان تغلب فيه كيفيه واحدة اولا والاول هو الذي خروجه في كيفيةٍ
بسيطةٍ واقسامه اربعه بعدد الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد والرطب واليابس
والثالث هو الذي خروجه في اكثر من كيفيةٍ واحدةٍ فلا تجتمع فيه كيفيتان متضادتان
غالبتان فبقي ان يكون لاحدى الفاعلتين اعني الحرارة والبروده مع احدى المنفعلتين
اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب
والبارد اليابس فجملة انواع المزاج تسعة واحد منها معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال
انتهى وقول الطغراي يشبه قول ابي تمام الطاي حيث قال للجد شيمته وفيه فكاهة
سمح ولا جد لمن لا يلعب • شرس ويتبع ذاك لين خليقةٍ • لا خير في الصهباء ما لم تقطب
ما احسن قوله لا خير في الصهباء ما لم تقطب لان الخمرة اذا كانت صرفًا كانت
حاره لا يمكن استعمالها فاذا امتزجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنها كيفية اخرى
تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول ابي تمام الطايي ايضا
لا طايش تهفو خلايقه ولا • خشن الوقار كانه في محفل • فكه يجد الجد احيانًا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل وقول القايل انا الكريم وخل ما قد اتاك
عمن مضى في كتبها الاخبار • خلق كرقة الماء رق لشارب • ظام وعزم في التوقد نار
وقول من قال ملك تقر المشركون بباسه • فتقر بالاقرار عين الدين •

اول

فعلى العداة تغلظ وتجهم • وعلى العفاة برقة في لين وقول ابن ابي العرب المعري
من كل مشتمل بمنصل عزمه • ذي همةٍ تطاء السماك همام • نشوان من خمر الكرى صاحي الكرى •
ريان من ماء المحامد ظام • انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة
ملك يقاس بحاربيه بسودده • اذا يقايس عبد الدار بالعرس • مظفر الجد شاه على جده •
من حلمه اللدن او من حزمه الشرس • ومن احسن ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز
وجودها في شخص واحدٍ قول من قال تلطفت الايام حتى تفضلت • علي بندمان كريم الخلايق
له سمت عدل واستكانة عاشق • وهمة جبار ولطف الزنادق • وما احسن قول ابي الفتح
البستي في الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة وغيرها نظم اخ لي ذكي النفس والاصل والفرع
محل محل العين مني والسمع • تمسكت مذ ذ بلوت اخاءه • على حالتي وضع النوايب والرفع •
باوعظ من عقل وانس من هوى • واوفق من طبع وانفع من شرع • ذكرت بتنسيق
الصفات هنا ما انشدنيه من لفظه لنفسه المولى القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي
الحاكم بصفد في وقت سنة ٧٢٣ يصف الشبابة وهو مليح النظم
وناطقةٍ بافواه ثمانٍ • تميل بعقل ذي الالباب العفيف • لكل فم لسان مستعار •
بخالفين تقطيع الحروف • تخاطبنا بلفظٍ لا يعيه • سوى من كان ذا طبع لطيف •
فصيحة عاشق ونديم راح • وعزة موكب ومدام صوفي • وما احسن ما قال ابو بكر
الخوارزمي حيث قال في الخمر ولقد اجاد وصفراء كالدينار بنت ثلثه • شمال واينهار
ودهر محرم • مسرة محزون وعند معربد • وكنز مجوسي وفتنة مسلم • ممات الاحياء
حياة لميتٍ • وعدم لمن اثرى ثراء لمعدم • وما احسن قول الشهاب الدين الغزازي
في الشبابة حيث قال وما صفراء ناحلة وكن • يرنيها النضارة والشباب •
مكتمة وليس لها لسان • منقبة وليس لها نقاب • نصيح لها اذا قبلت فاها •
لحاديث تلذ وتستطاب • ويحلو المدح والتشبيب فيها • وما هي لاسعاد ولا رباب •
قوله نصيح عداه الى احاديث وهو غير جايز الا على تاويل حمله على المعنى اي تسمع
وهو ضعيف واما التشبيب فهو ماخوذ من قول سيف الدين بن المشد حيث قال

يا مطربًا اعيى النديم غناوه • عن طيب مشموم وعن مشروب • شبب اذا غنيتني بحديثهم •
ان الغنا يطيب بالتشبيب • ولحذه القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر
فنقله وقصره على الحسن وعقله وقال كتبت لكم من اعين القصب التي
جرى في نواحيها بذكركم طرب • فان اطرب التشبيب منها بذكركم • فكم اطرب التشبيب
من اعين القصب • انشدني الشيخ الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثنا محمود
قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر حيث قال
وناطقة بالنفخ من روح ربها • تعبر عما عندنا وتترجم • سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت
فنحن سكوت والهوى يتكلم • وقال محي الدين بن قرناص في مليح مشبب هذين البيتين
مشبب بجفاه راح يقتلنا • فان تداركنا بالنفخ احيانا
هويت تشبيبه من قبل رويته • والاذن تعشق قبل العين احيانا
وله فيه ايضا علقته مهفهفا مشببًا • اخضع في حبي له يتيه • انشدتها يومًا بحضرة
شرف الدين الحلاوي رحمه الله لغزًا وهو وناطقة خرسا باد شحوبها • تكنفها عشر وعنهن تخبر •
يلذ الى الاسماع رجع حديثها • اذ سد منها منخر جاش منخر فاجاب في الحال
نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر • وما احلى هذا
الجواب وابدعه كونه اجاب التضمين بتضمين مثله حل معناه ونقله الى الشبابه وكلاهما
من ابيات الحماسة لتابط شرًا ومثله قول زين الدين بن عبد الله نظم
وناىحة صفراء تنطق عن هوىً • فتعرب عما في الضمير وتخبر • براها الهوى والجد حتى اعادها
انابيب في اجوافها الريح تصفر وقال مجير الدين محمد بن تميم قيان ملاهينا يلذ سماعها •
ويطربنا منهن عود ومزهر • واكثر ما ينشي لنا السكر بينها • انابيب في اجوافها الريح تصفر •
وقال ايضا ولما حضرنا للسماع وضربنا الملاهي • وكل بالجوى يترنم •
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم • فنحن سكوت والهوى يتكلم • انشدني القاضي شهاب
الدين محمود رحمه الله لشمس الدين عبد الوهاب نظم مثقبة ما خلت مع محبها •
يزودها لثمًا وينظرها شزرا • وتصحيبها في كف من شيب فلتقل • اذا شيبت باليمنى وان

يعني الشبابه تصحيف بشبابه وقال سيف الدين علي بن قزل المشد نظماً
ومطرب قد رايناه في انامله • براعة لسرور النفس اهلها • كانما عاشق وافى حبيبته •
فضمها بيديه ثم قبلها وقال وعادية من كل عيب جميلة • الى كل قلب ظل بالبين محرجا •
لها جسد ميت يعيش بنفخة • اذا دخلته الريح صارت به روحا • يعيد الذي يلقى عليها بلادة •
بزيد فؤاد الصب وجداً وبرحاً • وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى • وتوحي الى الاسماع اطيب ما يوحى •
قلت غالب ما سقته من المقاطيع ماخوذ من قول ابن قزل المشد حسبما تراه ذكرت هنا
قول السراج الحادي يهجو امراة سوداء حيث قال ولرب امرة تهيج بزمرها •
ريح البطون فليتها لم تزمر • شبهت انملها على ضرباتها • وقبيح مبسمها الشنيع الابخر •
بخنافس قصدت كنيفاً واغتدت • تسعى اليه على جدار الشنبر • شبه ثلثة بثلث فابدع
وان كان قد لمح من قول الاول يهجو زامراً اسود حيث قال كانما في حالة العيان •
خنافس دبت على ثعبان • وقول الجار بليق بقول القايل ابصر الحامل والمحمول ودار الوكالة •
خنافس تسعى على جدار الشنبر الى الكنيف وقال ابن بديع زامراً وزامر يبعث في زمره •
الى قلوب الناس افراحا • كان اسرافيل في نايه • ينفخ في الاموات ارواحا •
وقلت انا في ذمته يقول في مجلسنا زامر • لم نلق ما القى باصغاء • ما عندكم ميل الى حاضر •
قلنا ولا شوق الى ناء • رجع وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقايله بعلو قدحه
في البلاغة فانه جمع بين ثمانية اشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والشدة
والرقة والباس والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع
يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى الايتين وفي كل اية ما يقابل الاخرى هكذا قرره الجميع واقول فات قسم في
ذلك فان لفظة فسنيسره تكررت في الايتين ولم تختلف فما تمت المقابلة ويحتمل
ان يكون فسنيسره في معنى فسنعسره لانه اذا يسر تعسيره كان معسراً لكن ذلك
غير صريح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع من الشعر قول ابي الطيب وهو
ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي • قالوا قابل خمسة

سالني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود وانا اقراء
عليه حسن التوسل فجاء هذا البيت في اثناء القراءة في مكانه وعنده جماعة من
الطلبه وغيرهم فقالوا عدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع فكلهم قالوا ازورهم
تقابل انثني وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ثم فتروا
فقالوا هذه اربعة لا ريب فيها وبقي القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لفظة لي تقابل لفظة
بي لان الشفاعة له تقابل عند الاغراء به كانه قال ذلك لي وهذا على قال الشاعر
فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر • الاتراه قابل ما عليهم ما لهم لما في ذلك
من الاساء والسرور فاعجبه ذلك وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذاً مليحاً فقال
اقلي انها راذا اضاء صباحه • وا ظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكاً • والليل يرثي لي فيدبر عابسا
وفيه مقابله خمسه بخمسه حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح
محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال كان شيخنا الامام العلامه تقي الدين بن دقيق
العيد يقول قل لهولاء علماء المعاني والبيان والبديع المحسنون ان تقولوا مثل
ازورهم البيت فاذا قالوا قل لهم فاي فايدة فيما تصنعونه وكما قال انتهى يريد
بهذا ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان
حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبه وامور العشق ولحالة ومد
اطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال
بعيشك هل ضممت اليك ليلى • قبيل الفجر او قبلت فاها
وهل رفت اليك قرون ليلى • رفيف الاقحوانة في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فا فتن ما احسن قول عبد الله بن اسباط الكاتب
قال الخلي الهوى محال • فقلت لو ذقته عرفته • فقال هل غير شغل سر •
ان انت لم ترضه صرفته • وهل سوى زفرة ودمع • ان لم ترد جريه كففته •
فقلت من بعد كل وصف • لم تعرف الجراد وصفته • وقال علماء الادب ان معنى

ابي الطيب مسروق من قول ابن المعتز نظم لا تلق الا بليل من تواصله •
فالشمس نمامة والليل قواد • ولبعضهم في المقابلة قال
عذيري من الايام مد قصرن فيها • الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو •
وابدت بوجهي طالعات ارى بها • سهام ابي يحيى يسددها نحوي •
فذاك سواد الخط ينهي عن النهى • وهذا بياض الوخط يامر بالصحو •
ابو يحيى كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر من هذا المعنى
وارشق قول الارجاني شبت انا والتحى حبيبي • حتى برغمي سلوت عنه •
ابيض ذاك السواد مني • واسود ذاك البياض منه ومن المقابله قول ابي
تمام الطاى يا امة كان قبح الجور يسخطها • دهراً فاصبح حسن العدل يرضيها •
حكى عز الدين ابو محمد بن محمد بن ابرهيم صاحب كتاب الالفية في الالغاز المخفية
ان الصاحب شرف الدين مستوفي اربل انشده لغيره فقال
على راس عبد تاج عز يزينه • وفي رجل حر قيد ذل يشينه • فقال عز الدين
المذكور بديهاً تسر لئيماً مكرمات تعزه • وتبكي كريماً حادثات تهينه •
قلت هذا الحسن في البديهة ولكن ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول
قابل ستة بستة لا اشك فيها وهو قابل اربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله تحتاج
الى تاويل لان السرور يقابل الحزن وكان ينبغي ان يقول وتحزن لكن لما كان الغالب ان
البكاء انما كان من الحزن اطلق البكا هنا على الحزن ولان المكرمات لا تقابل الحادثات
الا بتاويل ان المكرمات تكون في الخير والحادثات تكون في الشر واكثر ما عد الناس في
باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه من حسنه وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا
ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى والله اعلم وما احلى قول القاضي الفاضل حيث قال
والعتم على كريم ترجى مسرته • خير من المقام مع لئيم ترجى معرته • وقال شرف
الدين الحلاوي وبدت نظاير ثغره في قرطه • فتشابه المتخالفان فاشكلا •
فرايت تحت البدر سالفة الطلا • ورايت فوق الدر مسكرة الطلا • قلت كو التنق

لو ان يقول سلافة الطلا لكان احسن ولكن هذا من الجناس المعنوي لانه اراد ذلك
فلم يساعده الوزن فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استحسنه المتاخرون
وهو عندي باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر جناساً معنوياً وقد
اشبعنا القول على هذا في مكانه من كتاب المسمى جنان الجناس ولم يتفق المقابله في قول
الحلاوي صريحه الا في قوله تحت وفوق واما قوله البدر والدر فبتاويل بعيد اي
ان ذلك في كبد السما والدر اصله من قعر البحر واما سالفة الطلا ومسكرة الطلا فليس
من التقابل في شيء واي تقابل بين سالفة الغزال والخمر حكى السراج الوراق قال خرجنا
الى الدير وصحبتنا جمال الدين ابو الحسن الجزار ومعنا غلام مليح زامر فلما اجتمعنا
في مشرف الدير حضر عندنا صبي راهب مليح فشرب معنا واطمعنا انفسنا
فيه فانكر الرهبان عليه واخذوه منا وهرب الزامر فقلت في خنا لم يقع الطاير
فقال الجزار لا راهب الدير ولا الزامر فقلت فالقلب في اثرهما هايم
فقال الجزار والقلب من اجلهما حاير فقلت فسعدنا ليس له اول
فقال الجزار ونحسنا ليس له اخر ويعجبني من المحاسنه قول القايل
الشعر خطة خسف لكل طالب عرف فقال الاخر للشيخ عيبة عيب
وللفتى ظرف ظرف • ذكرت هنا الواقعة التي لعبد الجليل بن وهبون المرسي
مع خاله وان لم يكن من باب المقابله قيل انه كان دون الحلم وهو الى جانب خاله
وقد صنع له عريشاً فانكسرت دعايمها ثم رفعت على الخشب جوز فانكسرت
فقال خاله مال عليها العريش فانكسرت فقال هو كانها من سلافة سكرت
لم ترعيني ولا وعت اذني • سلافة اسكرت وما عصرت • وكتاب بدايع البداية
لابن طاهر والدلايل عليه له في هذا الكتاب كتاب حسن يدل تاليفه على سعة باع
من صنفه في الاطلاع ومن المقابله قول القايل في مابون حيث قال
ياتي الى الاحرار يجلس فوقهم • وينام من تحت العبيد ويرتقي ذكرت هنا
قول الاخر لنا عالم يوتى ويأتي بحجة • على خلال من ابناء علم واياتٍ •

فعلنا لم الاسلام يعلو ولم يكن • ليعلا فقال العلم يوتى ولا ياتى • انشدنى
لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين محمود رحمه الله يا راكبا يفرى جواد العلا •
على امون جرء او جواد • يسرى فيبديه ظهور الربا • طورا وتخفيه بطون الوهاد •
وهذا ارشق من قول عبد الصمد بن بابك • الوح واخفى والعيون رواصد •
وشمس الضحى تنأى منالا وتقرب • فيضمر في جو من الارض غاير • ويطلعني
حقف من الرمل الحدب • قلت كذا نقلته من خط ابن حروف النحوي ولو قال
بدل الجو وهد لكان احسن فان الجو ما يقابل الحقف وانما يقابله وهد ولو قال
بدل الارض والرمل السهل والحزن كان ابدع فانه لا تضاد بين الارض والرمل
فاعرفه وقلت انا غنى بشعر سمج فاشتى • منتبه الجو قد يدعو لى •
وقال اما مقطوعه داخل • لذاك تستخرج موصولى • انشدني لنفسه
اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي قوله جاء وفي قده اعتدال •
مهفهف ماله عديل • قد خففت عطفه شمال • وثقلت جفنه شمول •
ثم انثنى راقصا بقد • تثنى الى قده العقول • يجول ما بيننا بوجه •
فيه مياه الحيا تجول • ورنح الرقص منه عطفا • حف بين اللطف والدخول •
فعطفه داخل خفيف • وردفه خارج ثقيل • وعلى ذكر ثقل الردف
فما احلى قول شمس الدين محمد بن العفيف وارشقه حيث قال
تلاعب الشعر على ردفه • اوقع قلبي في العريض الطويل • يا ردفه جرت على
خصره • رفقا به ما انت الا ثقيل واين هذا من قول الاخر
يا خصره كم جفا • تبدى وانت نحيل • يا ردفه نح عنى • ما انت الا ثقيل •
قلت الاول احسن وارشق واكمل من وجوه الاولى ان المعنى كامل في بيت
واحد وذاك في بيتين الثاني انه اتى بالمثل خاليا من نقل الاعراب كما هو
جار على السنة العوام ولم يات به ملحونا الثالث ان قوله نح عنى فيه ما لا يليق
في تلك الابيات القافيه حتى اذا مالت به سنة الكرى

زحزحته شيئا وكان معانقي • ابعدته عن اضلع تشتاقه • كيلا ينام على وساد
خافق • وفضلوا عليه قول الحكم بن عقال • ان كان لا بد من رقاد • فاضلعي هالك عن
وساد • ونم على خفقها هدوا • كالطفل في نهية المهاد • وقلت انا رادا
على ابن بقي في وزنه ورويه • ابعدت من زحزحته عن اضلعي •
ما انت عندي ذو الغرام بعاشق • هذا يدل الناس منك على الجفا •
اذ ليس هذا فعل صب وامق • ان شيت قل ابعدت عنه اضالعي •
ليكون فعل المستهام الوامق • انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي
مليح يغار الحسن عند اهتزازه • ويخجل بدر التم عند سفوره • فما فيه معنى ناقص غير
خصره • وما فيه شي بارد غير ريقه • وما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني
منقولا من خطه فكم يتجافى خصره وهو ناحل • وكم يتحالى ثغره وهو بارد •
وكم يدعي صونا وهذي جفونه • بفترتها للعاشقين تواعد • قلت هذا هو السحر
الحلال الذي يلعب بالعقول ويدع الاعجاب بحسنه يقوم ويقول انشدني غير لفظه
لنفسه بالديار المصرية سنة ٧٣٩ شرف الدين بن عيسى الناسخ حيث قال

سكوت الى ذاك الجمال صبابة • تكلف جفني انه قط لا يغفو
فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي • ولكن تجافى المسعو واثاقل الردف

قلت لا اعرف يغفو انما هو غفي يغفى وان كان فهو لغة رديئة غير فصيحة لان غفى يغفو
لم يرد في كلام فصيح والله اعلم بحقيقته وقال

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم بالمقل

اللغة الطرد الابعاد وكذا الطرد بالتحريك يقال طردته فذهب ولا يقال منه انفعل وافتعل
الا في لغة رديئة والرجل مطرود وطريد وطرد السرح المال السايم يقال اسرحت الماشية
وانفشتها واسرحتها واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا الف ومنه قوله تعالى
وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها سروحا ولا يتعدى تقول سرحت بالغداة وراحت
بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته الكرى النعاس تقول منه

كرى الرجل يكرى كرى وامراة كرية على فعل بكسر الراء وفتحها قال الشاعر •
لا يستمل ولا يكرى مجالسها • ولا يمل من النجوى مناجيها • واصبح فلان كريان الغداة
اي ناعسا الورد خلاف الصدر وهو فعل القوم الذين ياتون الماء ليردوه •
المقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل والحدق السواد الاعظم
والناظر هو السواد الاصغر والانسان يكون في الناظر لانه كالمراة اذا استقبلتها
رايت شخصك فيها قال ابو الطيب جارية طالما خلوت بها • تبصر في ناظري محياها
يصف شدة قربها منه والعامة تسمي الانسان البوبو وذنابة العين موخرها واللحاظ
طرف العين مما يلي الصدغ والموق طرفها مما يلي الانف والحملاق باطن جفن العين وشفر
العين طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم المشرف على العين ذكرت
بالشفر ما انشدنيه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة حيث قال
يقولون من وطي المشاخف العمي • فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين • اذا كان شفر
العين دون محلها • فعندي انا الاشفار خير من العين • قلت هذا يشبه قولهم تصدقت
ببصري على ذكري وقول عز الدين علي الاسعردي يا سايلي لما راى حالتي •
والطرف مني ليس بالمبصر • لست لحاشيك ولكنني • سمحت بالعينين للاعور •
الاغرا ضد التحذير السوام والسوام بمعنى هو المال الراعي يقال سامت الماشية
تسوم سوما اي رعت فهي سايمة وجمع السايم والسايمة سوايم واسمتها انا اخرجتها
الى الرعي قال الله سبحانه تسيمون النوم معروف وهو ضد اليقظة قد نام ينام فهو نايم والجمع
نيام وجمع النايم نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسياتي الكلام على تصريف ذكره في
الاعراب الاعراب طردت فعل ماض ادغمت التاء في الدال لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل
سرح مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به والكرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه
لانه مقصور والاضافة هنا مقدرة باللام التي هي تشبه الملك عن ورد مقلته عن حرف
حرف جر وورد مجرور به وهو في موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن هنا
للمجاوزة وقد تقدم الكلام عليها وعلى تقسيمها مقلته مجرور بالاضافة وهي راجعة الى

ذي الذي تقدم في قوله وذى شطاط والليل الواو للحال وهي التي للابتدا والليل
مرفوع على انه مبتدا اغرى فعل ماض سد مسد الخبر للمبتدا والفاعل فيه مستتر يرجع
الى الليل والخبر اذا كان فعلا وجب تاخيره لانه لو تقدم خرج من باب المبتدا والخبر
الى باب الفعل والفاعل ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدا وتاخير الخبر اذا كان
المبتدا يساوي الخبر في المعرفة والنكرة وليس هناك قرينة تدل على المحكوم عليه دون
المحكوم به كقولك صديقي صديقك وافضل مني افضل منك فهنا استويا في المعرفة
والنكرة وليس ثم قرينة توضح المخبر به من المخبر عنه واحدهما يمتاز على الاخر بالتقديم
لانه محكوم فوجب حفظ المرتبة له فقدم المبتدا فاي الخبرين قدمت كان المبتدا
وهو يطرد في باب الفاعل والمفعول اذا لم يكن ثم قرينة لا عقلية ولا لفظية مثل ضرب
موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل لانه ترعى له المرتبة وتحفظ في التقديم مسئلة
قولهم ابو يوسف ابو حنيفة هذا مبتدا وخبر وقد استويا في التعريف ومع ذلك
فلا تحفظ لهما المرتبة بل هما سواء تاخر احدهما او تقدم لان قرينة عقلية تدل على
ان احدهما مخبر عنه والاخر مخبر به اذ الغرض تشبيه ابي يوسف بابي حنيفة وابو يوسف
محكوم وابو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضير التقديم ولا التاخير لفظا من هذا النوع
قول الشاعر تعيرنا انا عالة • ونحن صعاليك وانتم ملوكا • هذا البيت
سال علي بن ابي زيد القسم بن علي الحريري عن اعرابه فقال تقديرين انا عالة صعاليك
ملوكا انتم ونحن عالة جمع عايل صعاليك منصوب به وملوكا صفة لهم وابطل
هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال الملوك لا تكون صفة للصعاليك وفي تقدير
صعاليك ملوكا انتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة بمعنى عالين الثني اذا
اثقلني اي تعيرنا بانا عالة ملوكا في حال التصعلك فهو منصوب على الحال ونحن
وانتم مبتدا وخبر اي نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها التقديم اذا كان
الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عمرو الا كاتب لمن يتوهم ان زيدا غير شاعر
وعمرا غير كاتب فهنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها ان يكون الخبر مسندا الى مبتدا

مقرونًا بلام الابتداء نحو لزيدٌ قائمٌ ومنها ان يكون له صدر الكلام كقولك من ابوك لان
الاستفهام له صدر الكلام سوام النوم سوام منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه
والاضافة هنا بمعنى اللام التي هي شبيه بالملك بالمقل جار ومجرور موضعه النصب يتعلق
باعزي والباء هنا للتعديه وقوله والليل اعزي سوام النوم بالمقل في موضع النصب
على الحال كانه قال اطارد الكرى عنه في حالة اعزاء الليل سوام النوم بالمقل المعنى اني
منعت النوم بالحادثة ونحن في ليل قد اقبل بالنوم على العيون وجنبه الى المقل واستعار
الطرد للمنع لما استعار للكرى سرحًا اذ هو من متعلق السرح ولذلك اكده بالاستعارة
الثانيه لانه ابدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا ان
السرح السايم اذا ورد الماء كان يذهبه بالشرب واذا سام في النبات رعاه واذهب
مافيه من نبات العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعي
اشبه العين التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح
يشبه العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد ناكد الطغراى هذا الرونق ومنعه
نوم فكان كما يقال لاينام ولايدع الناس ينامون ولو كفاه شره لسره فان الخلي لا يلزم
بحال الشجي والوزير المغربي كان اشد انصافًا منه حيث قال
لى كلما ابتسم النها رتعلة • بمحدث ماشان قلبي شانه
فاذا الدجى وافى واقبل جنحه • فهناك يدرى الهم اين مكانه
وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر • اقضي نهاري بالحديث وبالمنى • ويجمعني والهم
والليل جامعُ • نهاري نهار الناس حتى اذا دنا • لى الليل هزتني اليك المضاجعُ •
ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال اذا طلعت شمسٌ على بسلوة •
اثار الهوى بين الضلوع غروبها وقال المجنون ايضًا وشغلت عن فهم الحديث سوى •
ماكان منك وحبكم شغلي • وادم نحو محدثي نظري • ان قد فهمت وعندكم عقلي •
ومن هنا اخذا مين الدين جوبان قوله لا استمع الحديث من غيركم •
من لذة فكري واشتغالي بكم • الوي نظري كانني افهم • من قايله وخاطري عندكم •

ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغراى واقعة مواقعها وهي في
غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعاء معنى الحقيقه في الشي
للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظًا وتقديرًا الا ترى انه شبه
الليل وايراده النوم على المقل بالراعي الذي يسوق الماشيه الى المرعى وشبه منعه
النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي يطرد السرح عن ورود الماء ولاشك
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع في النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل الراس
شيبًا والى مافيه من الطلاوة بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار يشتعل فهو ادعى
حقيقه الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبه التي حسنت هذه
الدعوى ان الشيب لما كان بياضًا ياخذ في الشعر الاسود شيئًا فشيئًا الى ان يقوى
ذلك ويشتد حتى ياتي جميع السواد جميعه فيذهبه حسن ادعاء الحقيقه هنا
كما ان النار تاخذ في الفحم شيئًا فشيئًا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى ياتي على
الفحم ومن هنا عيب على القايل قوله حين يقول والشيب ينهض في الشباب كانه •
ليل يصيح بجانبيه نهارُ • فان الصباح هنا لامناسبة له ولا معنى وقيل ان بعضهم
لما سمع قول ابي تمام • لا تسقني ماء الملام فانني • صبٌّ قد استعذبت ما بكائي •
جهز اليه كوزًا وقال له ابعث لي في هذا قليلًا من ماء الملام فقال ابو تمام حتى تبعث
الي بريشة من جناح الذل وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحًا واسوء
منه ان مثله بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن ومما
لحسن قول البدر الذهبي مانظرت مقلتي عجيبًا • كاللوز لما بطا نواره •
اشتعل الراس منه شيبًا • واخضر من بعد ذا نواره • سئل رجل عمر بن قيس
عن الحصاة يجدها الرجل في ثوبه او في خفه من حصا المسجد قال ارم بها قال
زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل
سبحان الله اولها حلقٌ قال فمن اين تصيح ومثل هذا ملحكاه اشعب الطماع
قال جاءت الي امراةٌ بدينارٍ فقالت اودعه عندك فقلت دعيه تحت المصلى فلما راحت

وضعت الى جانبه درهمًا فلما كان بعد جمعة جاءت تطلبه فقلت هو مكانه
ولكن ان كان ولد شيئًا فخذيه فنظرت الى الدرهم فقالت نعم فقلت مادام وهو تحت
المصلى فهو يلد لك في كل جمعة درهمًا فلما انصرفت اخذته وحضرت بعد جمعة
وطلبته فلم تجده وكنت قد رفعته فقالت ما فعلت بالدينار فقلت مات في
النفاس فقالت ويلي كيف يموت الدينار قلت يا بطرانه كيف تصدقين بحبله ولا
تصدقين بموته في النفاس وما احسن قول ابن خفاجه الاندلسي نظم
وقد جال من جون الغمامة ادهمٌ • له البرق سوط والشمال عنانُ
وضح درع الشمس نحو حديقة عليه من الطل السقيط جمانُ
ومت باسرار الرياض خميلة لها النور ثغرٌ والنسيم لسانُ
وقوله من ابيات في حضر عود بالاراك موشح • او راس طود بالغمام معمم •
او نحر نهر بالحباب مقلد • او وجه حرق بالضريب ملثم • وقول محيي الدين بن قرناص
قد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت من الندى بجمانِ سنه
ورانيا خواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصانِ
ذكرت بعمامة الغمامه هنا قول القاضي الفاضل ووصلنا حصن كوكب وهو نجم
في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه وانملة اذ لخضبها الاصيل
كان الهلال لها قلامه قلت ما احسن هذا التخيل والطف هذه الاستعارات
وقد عاب ضياء الدين بن الاثير هذا الفصل في المثل السائر واجبت عنه في كتاب المسمى
بنصرة الساير على المثل الساير ويعجبني قول ابن خفاجه حيث قال ايضا
الارب يوم حث الكاس خطوه • فطار وايام السرور قصار
عثرت بذيل السكر فيه عشيه • وللريح في موج الخليج غبار
وقد فضض النوار كل رباوة • وسال عليها للاصيل نضار
قلت كل الفاظ هذه الابيات فصيحه الا قوله رباوة فانه غير مستعمل فان في ربوة
اربع لغات تثليث الراء بالضم والفتح والكسر والضم افصحها واللغة الرابعه

وانقلبت في اليوم الثاني بالدينار
فقلت دعيه مكانه فنحن نذكر ونظن

رباوة ولكنها غير مستعمله الا فيما قل ولغة القران افصح ولو قال هكذا
وقد فضضت جيد الروابي ازاهرٌ • يسيل عليها للاصيل نضارُ • لكان اعذب
موقعًا في السمع من ذلك وقول ابي نصر عبد العزيز بن بنانة السعدي نظم
خرقنا باطراف القنا لظهورهم • عيونًا لها وقع السيوف حواجب •
لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا • لاوجههم منها لحى وشوارب •
وقول الشريف ابي الحسن العقيلي من ابيات • وفرق تيجان نواره • فلم ينس من غصن مفرقا •
وقوله ايضا اذا ابدى مواهرة التجني • اقمت له وجوه الاحتمال •
وقوله ايضا لناخ يحسن ان يحسنا • رضاه للجانيين عذب الجنى •
قد عرفت روضة معروفه بانها تنبت زهر الغنا • اذا تبدا وجه احسانه •
تنزهت فيه عيون المنى وقوله ايضا خلص بجاه الوصل قلب متيم •
من الصدود وعليه اعوان الضنا وقوله ايضا كلما لاح وجهه بمكان • كثرت زحمة العيون عليه •
وقوله ايضا فلما تبدا لنا وجههُ • نهبنا محاسنه بالعيون •
وقوله ايضا الغرب بالليل مسك • والشرق بالفجر ندٌّ • وروضة الجام فيها •
من زهر الراح ورد • فاشرب على وجه ارض • ولى من الماء خدٌّ • يجيد يومك فيه •
من الملاحة عقدُ وقوله ايضا الى كم ذا ترى العتب • ولا ترعوي من الغدر •
اظن العتب قد عمت • عليه حيلة العذر وقوله ايضا قد ضاقت الحيلة بي في رشا •
لا يقبل الرشوة من ودهِ • ما سرت بالشكوى الى سمعه • قط فاشرفت على وعده •
وقوله ايضا واوحشت عن رؤياك طرفي ولم يزل • تنزهه في ورد وجنتك الغض •
فان كنت تخشى من لسان بكاشح • فما الراي الا ان تبرطل بالغمض وقول ابن الساعاتي
لولا رواة بل وشاه تخرصوا • احاديث ليست في سماع ولا نقل • لثمنا ثغور النور في
شنب الندى • خلا الجبين لاح في طرر الظل • وقول ابن النبيه ممتثلا
تبسم ثغر الروض عن شنب القطر • ودب عذار الظل في وجنة النهر وقوله ايضا
والنهر خدٌّ بالشعاع مورد • قد دب فيه عذار ظل البان • والماء في سوق الغصون خلاخل •

من فضة والزهر كالتيجان وقال محيي الدين بن قرناص لقد عقد الربيع نطاق زهر
يضم لغصنه خصراً نحيلا • ودب مع العشي عذار طل • على نهر حكى خداً اسيلا •
وكلهم لخذو الوجه والعذار من ابن خفاجه حيث قال وما الانس الا في مجاج زجاجه •
ولا العيش الا في صرير سريره • واني وان جيئت المشيب لمولع • بطرة طل فوق وجه غديره
وقول محيي الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت وليلة بت اسقي في غياهبها •
راحا تسل شباتي من يد الهرم • مازلت اشربها حتى نظرت الى • غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم
وقول ابن قلاقس جرت خيل النسيم على الغدير • وردت تحت قسطال العبير •
وغاب الصبح في كف الثريا • وكان برا حة القمر المنير • وما احسن قول الامير الدين جوبان
القواس اصغى الى قول العذول بجملتي • مستفهما منه بغير ملال • لتلقطي زهرات ورد حديثكم
من بين شوك ملامة العذال • ويعجبني قول القايل وان كان مشهوراً حيث قال
مجرة جدول وسماء اس • وانجم نرجس وشموس ورد • ورعد مثالث وسحاب كاس •
وبرق مدامة وضباب ند وقول ابن الساعاتي وكم دكنت بهيم الليل في عرض •
وبدره غرة والصبح تحجيل • ووردة الفجر في خدي مطالعه • كانه اثر ابقاه تقبيل •
وقال ابن قلاقس سرى وجبين الجو بالطل يرشح • وثوب الغوادي بالبروق موشح •
وفي طي ابراد النسيم خميلة • باعطافها نور المنى يتنفح
تضاحك في سر المعاطف عارضا • مدامعه في وجنة الروض تسفح
ويوري بركف الصبا زند بارق • شرارته في فحمة الليل تقدح
وقال ابن رشيق باكر الى اللذات واركب لها • بخايب اللهو ذوات المراح •
من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح وقال ابن سنا الملك
قد كان لي منديل كم ساذج • ما جاز مسح فيه في مذهبي • فاعتضت منه بخد من لحيته
ومسحت في منديل كم مذهب وقال بعض المغاربة زار وقد شمر فضل الازار •
جنح ظلام جانح للفرار • وروضة الانجم قد صوحت • والفجر قد فجر نهر النهار •
قرات على الشيخ الامام الاديب الكاتب ابي الثنا محمود قصيدة له منها

يا راكب الوجناء يجذب في السرى ذيل الذميل يختال في بحر الشروق ضحى وفي جنح الاصيل
ويحوم من نهر المجرة كالنجوم على مسيل فقرات عليه من لحزي له قوله
ايها السائر الذي في الموامي باكر السير بكرة واصيلا يحمل المقلتين من ثمد الليل
فيغني القفار ميلاً فميلا وقرات عليه من لحزي قوله اعد حديث الحمى فالركب في طرب
وقص انباء من بالجزع من عرب كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي على الظما من رضاب الخرد العرب
ان الكرى زار في اجفاننا سنة من النعاس نفضنا ها على الهدب وانشدني من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته قوله ولما حمى طرفي رياض جمالكم
جعلتم سهادي في عقوبة من جنا الحب انا ان عمتم السفح منزلا ولخلتم من جانب الجزع موطنا
فقد جزتم دمعي عقيقا ومهجتي غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا وانشدني من لفظه لنفسه
وقد روت عن لينه واعتداله صحاح العوالي مسندا بعد مسند اذا قعدت ارداقه
قام عطفه فوا طول شجوي من مقيم ومقعد وانشدني من لفظه لنفسه
لي الله قلبا كلما جر طرفه الى الحسن الفي عروة المتماسك تابط شرا من اذى الوجد وانثنى
كثير الهوى شت النوى والمسالك وانشدني من لفظه لنفسه هذي الحمائم في منابر ايكها
تملي الغنا والطل يكتب في الورق والقضب تخفض للسلام رؤسها والزهر يرفع زائرية على الحدق
وهذا احسن من قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت لاني لاستهد للحمى بفضيلة
من اجلها اصبحت من عشاقه مازان ايام نرجسه فتى الا واجلسه على الحداقه
وقلت انا من مقاطيع وما حسدت نفسي سوى نفس الصبا ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا وعانق قدا للقضيب مقوما وقبل خد الورد وهو مضرج
وثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما وكم بات يجلى عذار بنفسج سقته الغوادي صوبها فتنمنما
وقلت ايضا قلت اذ قيل لي تسل بهذا صدغه قد دجي وكان منير هي مراة خده غالب منها
في غلاف العذار شيء يسير وقلت ايضا لقدها ان تنثني صولة معروفة مابين عشاقها
قد قطعت ظهر الغصون الربا وجرت الورق باطواقها وقلت ايضا
وحقك لو حكاها غصن بان لقطعت الحفاف على قذاله ولم يفتح لعين الزهر جفنا

وقلت ايضا وان كان فيه طول • بي غادة لم ترض بدر الدجى • يبيت في خدمتها نيري •
اذا دنت اقسم من خوفها • ها رويت لا عاد الى السحر • وفرقها الوضاح ينفي الدجا • ويسلخ الليل
الى الفجر • والبرق لما ابتسمت كم غدا • وقلبه يخفق بالذعر • والظبي لما لفتت جيدها •
هم على الوجه الى القفر • فلو تثنت وقطعت خفها • على قذال الغصن النضر • وادخلته
في حزوم النقا • وما استحت من شيبة الزهر • وما اطرب بشي طربي لاستعارات
القاضي الفاضل في مثل قوله فانها مستودع الانوار وكنز دينار الشمس ومصب
انهار النهار وقوله وتصبر حتى تنجلي هذه الغموم • وحتى تجف مناديل الجفون
فانها كانت بالدمع عصرت • وقوله ايضا في قصيدة مطولة قال منها
قد استخدمت بالافكار سري • وما اطلعت لي بالوصل جهري
ولم ان على الايام الا • عقدت محبه وحللت صبري
ولا استمطرت سحب العين الا • بقيت بادمعي بالشمس عصري
وقوله في ليلة جمد جمرها وخمد جمرها الى يوم تود البصلة لو ازدادت قميصا الى قمصها
والشمس لو جرت الى النار الى قرصها وقوله وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لامطيتم
لبالي اداهم وقلدتم ايام صوارم وافنيتم شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم
واياكم اعراس ومآتم فيها من الاموال ماتم والجود في ايديكم ونفس حاتم في نقش ذلك
الخاتم وقوله من خط محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وما احسن ما قال القاضي الفاضل رحمه
واما الجاحظ فاما معاشر الكتاب الامن دخل من كتبه الجار وسن الغار ومرج على
الكتف منها كان ولا يقول المملوك في فوايد المولى تاج الدين ذلك بل يقول ما منا الا
من ادخله دار وساهمه بدره وابداره واجلسه معه في الدار واخلى له سريره وخلى
لاجله سراره ونزاح عنده وبين يديه من فوايد الكواكب السيارة بل يقول ما منا الا من
استعاد منه فاعاره واستكسا فحسن له الشارة واستجناه فاجناه ثماره وتركه
وكل معنى مبتكر كصاحب الجب وكل استفادة منا نلتقط بعض السيارة قلت له كان
ينبغي ان يقول القول الثاني على الاول وقول القاضي الفاضل وحالي في التقرير الى هذه

الغاية الا رض ذوات المحارم ما وطئتها برجلي وطرقتها صاحبا اكسو تعاطلي وقوله
وان راى المجلس ان يكون الجواب في ظهر الكتاب فجزاء كل مضجر ان يدفع في ظهره وقوله
ايضا والله يمن بطلوع نجمه نهارا ويقدوم وجهه الذي نشر اسارير اسرارا فينعم
بكتاب في الكتاب للالتقاء رديف وفيه يحث للصبر على الشوق والشوق قوي والصبر
ضعيف وقوله وانما لسانه يبرز الابريز وللسان حجبه في الدهليز وقوله وعلى المتوفى
ديون جليله والدين عثرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط وقوله وكيف ما
كتبت يد سيدنا نثرت الدر الثمين واستدعت سطورة مصافحة شفاه اللاثمين و
قوله فان الهم موت والوهم صريع ماله صوت وقوله ايضا فلا اقراء لكتابا الا كنت
سابحا في بحر كله درر وقاطفا من روضة كل ثمر وظلت منه نهار كله غرر وبت بليل
كله سحر مستمتعا بحديث كله سمر واردا منه موردا كله صفا على رغم انف زمان كله
كدر وقوله فطرقنا اسواق والبراري عليها من المهابة اغلاق وايدي الولاة لاعناق
المفسدين اطواق وقوله ايضا وما يؤثر المملوك ان يفتح باب شكواه لدهره ولا يخبره
عن المصاب الذي لا يطيعه اللسان في ذكره ولا ان يدل المولى على الامر الجامع بين
ترويع سره وتحصيل اجره ولا ان ينتهي الا ان الحي غريب في طريق عمره الى ان يحصل في
دار ربه وقوله ايضا وانا على دفع الايام وهي تدفعني ولباس الليالي وهي تخلعني
وعتاب الدهر ولكن ما اظنه يسمعني وقوله فيما اظن نزلني بالله نزولي • وانزلني عين
لها بي • وانزكي حلقي بحقي • فهو دهليز حيراتي وقوله في ممسحة القلم ممسحة نهارها
يجن ليل الظلم • كانها مذ خلقت • منديل كم القلم • وقول نور الدين علي بن سعيد
المغربي فيها وممسحة لاحت كافق تبددت • بها قطع الظلماء والصبح طالع •
ولما اطال الليل فيها وروده • حكته وسدت للصباح المطالع • وانشدني لنفسه
لجاز غ المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر قوله وممسحة تناهى الحسن فيها •
فاضحت في الملاحة لا تبارى • ولا نكر على القلم الموافي • اذا في وصلها خلع العذارا •
والركب ميل على الاكوار من طرب صاح ولحز من خمر الكرى ثمل

اللغة المركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج قال
جرير لم يركبوا الخيل الا بعد ان هرموا • فهم ثقال على اكتافها ميل • الاكوار جمع كور وهو
القتب الطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور تقول طرب يطرب فهو طرب قال
الشاعر وتراني طربا في اثرهم • طرب الواله او كالمختبل • فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل
ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى الحزن اقرب لانه في بيت الطغرائي جاء
في سياق شدة السهر صاح صحي يصحو من سكره فهو صاح اذا زال ما كان يجده من النشوة
خمر الكرى قال ابن الاعرابي سميت الخمر لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل
لمخامرتها العقل اي تغطيته الكرى تقدم تفسيره ثمل تقول ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا
اخذ الشراب منه فهو ثمل اي نشوان الاعراب الركب الواو للابتداء الركب مرفوع على انه
مبتدا ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان ميل بضم
الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فقلبوا الضمة
الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل وكما في ميزان وميعاد الاصل ضم اوايل هذه
الاربعة ولكنهم فعلوا بها ما ذكرت لك على الاكوار جار ومجرور متعلق بميل من طرب جار
ومجرور طرب اسم فاعل هنا بكسر الراء وليس هو مصدر فتفتح الراء لانه لو كان مصدرا
لفسد المعنى وكان الجار والمجرور مفعولا من اجله وكان يقول واخر من خمر الكرى معطوفا
على غير شي ولم يتعلق بما يرتبط وهذا الجار والمجرور في موضع الحال واذا كان الجار والمجرور
فلا بد من المتعلق محذوف وهو العامل فيه وتقديره هنا والركب ما يكون منقسمين صاح
مجرور على انه صفة لطرب يتبعه في افراده وتذكيره وتنكيره وجره واخر الواو عاطفة عطفت
اخر على طرب ولم يجر لانه غير منصرف فعلى الجر فيه الفتحة وانما قلنا انه غير منصرف لان به
علتين فرعيتين من العلل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيقي لان اخر
من باب افعل التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا مضافا او بالالف واللام او بمن
ولهذا لحنوا ابو نواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض
من الذهب لانه استعمل باب افعل التفضيل بغير شرط ولجاب ابن ابي الحديد دادا هذا القول

على ابن الاثير في المثل بان قال لا انكر ان كثيرا من ائمة العربية طعن في هذا البيت ولكن
انتصر كثير منهم وقال وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة ولا
مثل دنيا قال الراجز في سعي دنيا طال ما قد مدت • وقول الاخر لا تبخلن بدنيا
وهي مقبلة • وقول الاخر وان دعوت الى جلى ومكرمة • وقالوا طوبى لك وفي البيت
وجه اخر وهو ان يكون من في قوله من فواقعها زائدة على قول ابي الحسن في زيادة
من في الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد اي فيها برد
وهذا يرجح ان يكون كبرى وصغرى في البيتين مضافتين وقد وقع الاتفاق
على جواز فلت قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل
اما ايراده دنيا واخواتها وكل وجوهها مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن الاطالة
بذكره بخلاف صغرى وكبرى واما قوله بزيادة من فكانه يظن ان من اذا كانت زائدة
كان الجر بالاضافة او كانت الاضافة باقية وهذا لا وجه له اما الجر فحرف الجر لا يحرف
الجر لا يتعلق واما زيادة حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه فلم يقل به الا في مثل لا
ابا لك على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الاخفش بقوله ان من تزاد في الواجب ما
اراده ابن ابي الحديد انتهى قلت قال النحاة وربما استعملوا هذه الصفات استعمال
الاسماء فحذفوا الالف واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت وصارت
بمنزلة الاسماء غير الصفات ومثله جلى وانشد والابيات التي انشدها ابن ابي
الحديد واما من قرا وقولوا للناس حسنى بغير تنوين ومن انشد ولا يجرون من حسن
بسراه فليسا بتانيث احسن واسوا بل هما مصدران كالرجعى والبشرى وقد
اختلف النحاة في المنصرف ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال اخرون الجر والتنوين
واختار الاول جمال الدين محمد بن مالك والدليل على انه اقوى من اربعة اوجه الاول انه
مطابق لاشتقاق اسم الصرف فانه ماخوذ من صريف ناب الابل والبكرة والقلم وهو
الصوت الذي يسمع من هذه الاشيا قال الشاعر له صريف صريف القعو بالمسد •
يعني البكرة الثاني ان الاسم الذي لا ينصرف يدخله الجر مع الالف واللام والاضافة

مع وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا اضطر الى تنوين في الجر ونون
ولو كان الجر من الصرف لفتح ونون وانما كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين
قياسا على الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين لكون الفعل فرعا على الاسم الصحيح والعلل
المانعة من الصرف كلها فروع على ما سواها فاذا دخلت على الاسم الحقته بالفرعية
وخلصته من الاسمية فلهذا اعرب اعراب الفعل ومنع ما منع عنه الفعل فاذا اضيف
ودخلته الالف واللام او من قويت الاسمية فيه وتمحض فيه فدخل فيه الجر
وانما قلت ان العلل المانعة من الصرف فروع لان العدل فرع عن المعدول عنه سواء كان
تقديريا او تحقيقيا والصفة فرع على الموصوف والتانيث فرع على التذكير والمعرفة
فرع على النكرة والعجمة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد والنون والالف الزايدتان
فرعان على ما زيد عليه ووزن الفعل فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علتان
من هذه شابه الفعل في الفرعية فاعطي ما اعطي ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجر
لانه لو جر بغير تنوين التبس بالمضاف الى النفس وبالجملة ففي باب ما لا ينصرف
مباحث دقيقة استوفيتها في التعليقة على الحاجبية من اول الباب الى اخره رجع
من خمر الكرى جار ومجرور ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور
والاضافة بمعنى اللام للملك مجازا والجار والمجرور متعلق بميل ومن هنا لبيان الجنس
ثمل مجرور على انه صفة لاخر والبيت بمجموعه في موضع النصب على الحال كانه قال اطردت
سرح الكرى عن ورد مقلته في حالة اغراء النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب على ظهور
مطيهم المعنى نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم
وما بين ثمل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات الليل وفي ذلك الوقت
يكون بعضهم قد صحي من خمر النوم في نشوته يميل هينة ويسرة وقال ابن صردر
قلت وهم من نشوات الكرى • موايد كالسجد الركع
حثوا مطاياكم فكم غاية • قد فتت بالاينق الطلع
وقال بديع الزمان الهمداني لله مرحون لجو جيوبه • كاني وفي اجفان عين الكرى كحل

كان الدجا نقع وفي الجوجومة • كواكبها حد ظواهر نصل • كان مطايانا شموا كانما •
نجوم على افنانها يرحل الرحل • كان السري ساق كان الكرى طلا • كانا لها شرب كان
المنى نقل • وانشدني لجارة الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين
ابو الثنا محمود قال انشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين محمد بن احمد بن عمر المعروف بابن الظهيري
الاربلي الحنفي من ابيات اما والمطايا في الازمة تمرح • وقد شفها طول السري فهي ترح
قسي عليها كالسهام سواهم الوجوه كما امسوا على الشوق اصبحوا • يميل بهم سكر السهاد
كانما • على كل كور غصن بان مرنح • قرات على القاضي شهاب الدين ابي الثناء محمود
قوله من قصيدة طويله نشاوى على الاكوار من خمرة السرى • وكاس الكرى قد الويا بطلاها
كان عضونا في الرحال يميلها • سحيرا على الانضاء مرصباها وقرات عليه ايضا قوله

كررحديث الثنايا فهو اعذب لي • على الظما من رضاب الخرد العرب
فقد سرت نحو انات نسمتها • فينا فملنا على الاكوار من طرب

وقرات عليه ايضا قوله لا نرد ها على جواها ودعنا • الان تهوى بين الوها دهوبا
ان بين الضلوع منها الى الري • بعين الزرقاء داء دويا
ضمر كالقسي ترمي بشعث • فوقها كالسهام مرمى قصيا
بلبلتهم كاس السرى فتثنوا • نشوة ما سقوا بها البابليا

وقال ابن قلاقس ولرب خرق جبته بضوامر • لحق الايطل قادها الاقدام
خوص كامثال السهام نحافة • فاذا اسما خطب فهن سهام
في فتية بيض الوجوه حديثهم • والليل داج صبوح وغرام
عبث الكرى برؤوسهم فاما لها • فكانها سكرى وليس مدام

وقال ايضا طرحنا العجز عن اعجاز عيس • نوشحها على الحزم الحزاما
وندفع بالسرى منها قسيا • فنقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن خفاجه وقد ما برت منها قسيا يد السرى • وفوق منها فوقها المجد اسهما
وقال ابن الساعاتي وكم رميت حتى الفلاة باسهم • بعثت حنايا الاينق وركايب

من كل منتصب واخر ساجد ٭ وسنا كما اختلفت انامل حاسب ٭ قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحدة ترتفع واخرى تنخفض وكذا الركب في وقت السرى اذا غلب عليهم النعاس ترى هذا قد ارتفع بعد هويه وهذا قد انتصب بعدما هوى وقال الشريف الرضي رحمه الله هي القسي من النحول فان سما ٭ طلب فهن من النجا الاسهم ٭ قال الثعالبي هذا ما اراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي

قلاص حناهن الهزال كانها ٭ حنيات نبع في اكف جواذب

اذا وردت عن زرقة الماء اعينا ٭ وقفن على ارجائها كالحواجب

وقال الاخر وقفر شكى فيه جوادي من الظما ٭ فلم الق فيها منهلا غير ناضب

كان الفيافي اقسمت لا يذله ٭ على عين ماء او يرى مثل حاجب

قال التهامي وعصابة مال الكرى برؤوسهم ٭ ميل الصبا بذوايب الاغصان

قلت ما احلى قوله عصابة ورؤوس وذوايب يكاد يرقص بهذا المعنى والالفاظ ويحلى بيده الترايب من الغواني والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب نظم

على سابح موج المنايا بنحره ٭ غداة كان النبل في صدره وبل

فانه ناسب فيه بين السابح والموج والوبل ثم ان ساجًا هنا مثل قول التهامي وعصابة كل من اللفظين يخدم في معنيين اما عصابة فلاحد معنييها في البيت الرفقة مع قطع النظر عن بقية البيت واخالج الرؤوس والذوايب كان معناها الثاني ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثاني اسم فاعل من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان امنا ان يعززا بثالث لا ما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحرث وابيتان اللذان للحريري هما قوله

سم سمة تحمد اثارها ٭ فاشكر لمن اعطى ولو سمسمه ٭ والمكر مهما استطعت لا تاته ٭ لتقتني السودد والمكرمه ٭ ولقد رايت عدة مقاطيع نظمها الشعراء في هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى فيها ومن احسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع قول القايل

ما الاستما لو كما يوم الوغا ٭ احسن من حرامي ملامه ٭ منه اذا استجديت عن قول لا

فالحر لا يملا منه فمه وقال الاخر والمسي لهوى الضيف جزل القرى ٭ واصفح عن المسلم والمسلم ٭ وللصفدي مجلد في معارضة البيتين رواها الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه رجع وفي بيت الطغراي من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في ميل على الاكوار ثم قسمهم فقال منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن امثلة هذا النوع قول ابي الطيب ٭ حتى اقام على احباء خرشنة ٭ يشقى بها الروم والصلبان والبيع ٭ للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ٭ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا ٭ واحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت ووقف اعرابي على حلقة الحسن بن علي عليه السلام فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي لاحد شيئا حتى عم المسئلة ومن المجون قول من قال وبديع الجمال معتدل القامة كالغصن حن قلبي اليه ٭ اشتهى ان يكون عندي وفي بيتي وبعضي فيه وكلي فيه عليه ٭ قرات على القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله قوله في كتاب حسن التوسل

واني لمن نظري بعدها ٭ وقد ودعتني قبيل الفراق ٭ ولا صبر لي فاطيق النوى ٭ ولا طمع ان نات في اللحاق ٭ ولا امل يرتجى في الرجوع ٭ ولا حكم في رد تلك البواقي ٭ كمضني يودع روحا غدت ٭ يراها على عزم في السياق وقال ابو تمام في الافشين لما احرقه

ما ربا ورجسه من جسرها ٭ لهبا كما عصفرت شق ازار

طارت له شعل يهدم لفحها ٭ اركانه هدما بغير غبار

ففصلن منه كل مجمع مفصل ٭ وفعلن فاقرة بكل فقار

صلى لها حيا وكان وقودها ٭ ميتا ويدخلها مع الفجار

وكذاك اهل النار في الدنيا هم ٭ يوم القيمة جل اهل النار

الشاهد في قوله صلى لها حيا البيت قلت هذا الافشين كان ايام المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق العصا عليه وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفا بالنجدة والشجاعة والراي والخبرة ولما قبض عليه وعلى مازيار

والموبذان السعد احضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجلان عريا فاذا الحبا بهما عارية من اللحم وكان اسم الافشين حيدر والافشين لقب لمن ملك اشروسنه فقال له الوزير يا حيدر اتعرف هذين قال نعم هذا موذن وهذا امام مسجد بنياه باشروسنه فضربت كل واحد منهما الف سوط لان كان بيني وبين ملوك السعد عهدان اترك كل قوم على دينهم وكانا قد وثبا على بيت الاصنام فاخرجاها منه وعملاها مسجدا فقال له فما كتاب عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديباج فيه الكفر بالله قال كتاب ورثته عن ابائي فيه اداب وحكم من نمط كليلة ودمنة اخذ منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا قال هذا ياكل المخنوقة ويامرني بها ويقول لحمها ارطب من المذبوحة وقال لي دخلت لهولاء القوم في كل ما اكره حتى اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الى هذا العام لم يسقط عني شعر يعني عانته ثم ان الموبذان بعد هذا اسلم على يد المتوكل فتقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون الى ابي وجدي ما تفسير بالعربية الى اله الالهة من عبيده قال ابن الزيات ما ابقيت لفرعون قال خفت ان يفسدوا علي بتغييرها عهدوه فتقدم مازيار وقالوا هل كاتبته قال مازيار كتبت الى اخيه على لسانه ان لم يكن ينصر هذا الدين لم يرض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك يعد نفسه بحمقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق لحد يحاربنا الا ثلثه العرب والمغاربة والترك اما العرب فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضرب بالدبوس واما المغاربة فهولاء الذباب فانهم اكله راس واما الاتراك فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول عليهم جولة فتاتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي على اخي ولو كنت كتبت اليه لم انكره لاني اذا نصرت امير المومنين بيدي كنت انصره بالحيلة اخرى لاخذ برقبته فزجره ابن ابي داود فقال امطهرات قال لا قال اما منعك قال خفت التلف قال اما

انت

انت تلقى الحروب وتخاف من قطع قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها واما القلفة فلا ولا اخرج بها من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فرد الى الحبس ومنع من الطعام والشراب الى ان مات وصلب واحرق بالنار وهذا اللعين اخزاه الله اخذ بغتة بغير تعب ويليق بان يدخل في قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخايضين وكنا نكذب بيوم الدين بل هو اشد حالة من اصحاب سقر فانه ضرب عمر مسجدا وصلى الف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن وثق وخان العهود والايمان ونكث بمن خوله النعم وحكمه على البلاد والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة النار وخوطب بالالهية نظم الرود داوزي لم تلومه ٭ وما الذي في فعله بدعه ٭ هل نال من الملامة في دبرها ٭ في رمضان الظهر يوم الجمعة ٭ لو اتفق لهذا الناظم ان يذكر وقوع الفعل كان في مكة لما فاته شي من الخزي قيل ان بعضهم كان واقفا بعرفة فراى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعا ويقول بتحرق وتوجع اللهم اغفر لي فقال له يا اخي ان الله تعالى من على عباده في هذا اليوم وغفر لاهل عرفة فقال يا اخي دعني فاني ذو ذنب عظيم فقال له هل قتلت احدا والديك قال لا قال هل وطئت لحدا من محارمك قال لا قال فهل كفرت قال لا قال هل دللت على سرية من سرايا المسلمين قال لا ولخذ يعدد عليه كباير الذنوب وهو يقول لا قال فما الذي اتيته قال نكت خنزيرة قال الامر سهل ان الله يغفر الذنوب جميعا ولكن لحزني كيف وقعت لك حتى فعلت قال كانت ميتة قال فكيف قام عليك قال مصصت لسانها فقال لا غفر الله لك ولا تجاوز عنك يا اخس العالم وهذا الافشين كان المعتصم قد جهزه لمحاربة بابك الخرمي لانه لحاق الاسلام وتغلب على اذربيجان واراد اظهار ملة المجوس وظهر في ايامه مازيار المذكور القايم بملة المجوس بطبرستان فعظم شانه وكان المعتصم قد بعث في اول سنة ٢٢٣ نفقات الجيوش ثلثين الف الف درهم وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج منها فالتقى سهل البطريق

فخباه عنده وبعث الى الافشين فجاء اصحابه اليه واحد فواحد واخذوه وكان
المعتصم جعل لمن احضره حيا الفي الف درهم ولمن احضره ميتا الف الف درهم
فامر لبهل الفي الف درهم وحط عنه خراج عشرين سنه ولما حضر ليلا ما امكن المعتصم
الصبر الى ان يكون نهار فاختفى في لباس غريب وتوجه اليه حتى ابصره وكان من شدة
تطلعه على اخباره قد رتب البريد في منازل قريبه حتى كان ياتيه البريد من
مسيرة شهر ونصف في يوم ونصف يوم ثم ان المعتصم امر به فقتل واحرق سنة
ثلث ولما وصل اركبه فيلا مخضوبا بالحنا والبسوا بابك قبا ديباج وقلنسوه
سمور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت اربعته ثم راسه ولما قطعت يده دلك
بدمها وجهه فقيل لاي شي فعلت هذا قال حتى لا تروا وجهي مصفرا مصفرا اذا نزف دمي
فيظن اني خفت من الموت فقال المعتصم لولا ان جنايته لا توجب الصنيعه لكان اهلا
للاستبقاء وقال لاخيه يا بابك فعلت ما لم يفعله احد فاصبر صبرا لم يصبره احد فقال
سوف ترى وفعل ذلك بها واحرقا فلم يتاوها قط وقيل انه قتل مايتين وخمسين الفا قلت
رحم الله المعتصم فلقد كان ذا عزم وحزم وعصبه لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرابه
ان امراة هاشميه عند بعض اهل عموريه لطمها على وجهها فقالت وامعتصماه فقال النصراني
ما يجي اليك الا على ابلق فقال المعتصم اختم الكاس الذي كان بيده واقسم لا شربها حتى يفك الهاشميه
من الاسر ونادى في عسكره ان يجتهدوا في ركوب الخيل البلق فيقال انه توجه الى عموريه
في سبعين الف ابلق ولم يزل بجده واجتهاده حتى فتح عموريه وتطلب تلك الهاشميه
بعينها فلما حضرت قال لها لبيك لبيك وطلب تلك الكاس المختومه وشربها وصار
ركوب الابلق مثلا ما احسن قول كمال الدين علي بن النبيه في رجل مدح الاشرف موسى

ترجمته هات يا ساقي الحميا ∴ ان نجم الليل غرب ∴
من يكن ساقيه بدر ∴ كيف لا يشرب ويطرب ∴
انت والاوتار والكاس ∴ للهموم دواء مجرب ∴
لا تخاف الصبح يهجم ∴ دع يجي يركب ابلق ∴

يا فوادي لا تخل عن ∴ حب هذا الظبي الاحور ∴ ما ترى كافور خديه
وعليه الخال عنبر ∴ لا تخف صولة غدار ∴ دع يجي يركب ابلق ∴

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغه دعوت فلانا اذا صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر قال
جرير وان دعوت الى جلى ومكرمة ∴ يوما سراة كرام الناس فادعينا ∴
النصر ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهو الاعانة على الاهم وفي الحديث انصر
اخاك ظالما او مظلوما وسياتي الكلام على ذلك خذلته اخذله خذلانا اذا تركت
عونه ونصرته الحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر حيث قال
∴ ولئن عفوت لاعفون جللا ∴ ولئن سطوت لاوهنن عظمي ∴
والجلل ايضا الهين فهو من الاضداد قال امرو القيس لما قتل ابوه هذا
الا كل شي ما سواه جلل ∴ والكلام هنا في كلام الطغراي اي الواقع العظيم ومن
الاضداد غير للذاهب والاتي والجون للاسود والابيض والبين للبعيد والقريب
والصريم لليل والنهار والناصع للابيض والامم للعظيم واليسير والناهل للريان
والظمان ووراء بمعنى خلف وامام وبعت الشي اذا بعته من غيرك وبعته اشتريته
وشعبت الشي اصلحته وشققته والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل
والهاجد النايم والرهو للارتفاع والانحدار والتعزير من الاضداد والتقريظ للمدح
والذم وترب للغنى والفقر والاهماد للسرعة في المشي والاقامة والخناذيذ للخصيان
والفحول وعسعس اذا اقبل واذا ادبر والقرء للحيض والطهر ومذهب الشافعي انه الطهر
روي ذلك عن ابن عمر وزيد وعايشه والفقها السبعة ومالك وربيعه واحمد رضي
الله عنهم اجمعين وقال علي وعمر وابن مسعود وابو حنيفه والثوري والاوزاعي وابن ابي
ليلى وابن شبرمه واسحق رضي الله عنهم انه الحيض وثمرة معرفة هذا الخلاف ان مدة العدة
عند الشافعي ومن تابعه اقصر وعند الباقين اطول حتى لو طلقها في حال الطهر حسب
بقية الطهر قروا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت

فونا اكراما من الاكرام فادعينا خ

عدتها وعند ابي حنيفه ومن تابعه ما لم تطهر من الحيضة الثالثه ومن الحيضة الرابعة
انكار الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال ان طهرت لاكثر الحيض تنقضي
عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقضي عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم
الماء او يمضي عليها وقت صلوة ومن حجة الشافعي على مذهبه ان الطلاق في زمان الحيض
منهي عنه فوجب ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عايشه رضي الله عنها اتدرون
ما الاقراء الاقراء الاطهار ولان الاصل ان لا يكون لاحد على احد منع من التصرفات فاذا
جاء امر بخلاف الاصل كان الزمن الاقل اولى من الاطول والاطهار اقل فالقول
بان القرء هو الطهر ومن حجة ابي حنيفه على مذهبه قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلوة
ايام اقرائك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامه تطليقتان وعدتها حيضتان
واجمعوا على ان عدة الامه نصف عدة الحرة فوجب ان الحرة تعتد بالحيضات
وبالاجماع على ان استبراء الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدة
للحرة لان شرع العدة استبراء الرحم واهل اللغة مختلفون في القرء ما هو قال
ابو عبيدة هو من الاضداد وقيل انه حقيقه في الحيض مجاز في الطهر وقال اخرون
بالعكس وقال اخرون موضوع بحسب متعلق معنى مشترك بين الحيضة والطهر
فالقايلون بهذا القول اختلفوا على ثلثه اقوال الاول ان القرء هو الاجتماع
ثم في وقت الطهر يجتمع الدم وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسايي
والقول الثاني قول ابي عبيد انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة والثالث
وهو قول ابي عمرو بن العلا ان القرء هو الوقت يقال اقرات النجوم اذا طلعت واقرات
اذا افلت ويقال هذا قارى الرياح لوقت هبوبها واذا ثبت ان القرء هو الوقت
دخل فيه الحيض والطهر لان لكل منهما وقتا معينا وما في ربع العبادات اصعب من
مسايل باب الحيض والتيمم لما اجتاز البادراي بالموصل رسولا الى حلب سنة ١٤٧ سال
الفقها الذين بها هذه المسيلة نظما ايا فقهاء العصر هل من مخبر ∴ عن امراة حلت
لصاحبها عقدا ∴ اذا طلقت بعد الدخول تربصت ∴ ثلثة اقراء حددن لها حدا ∴

وان مات عنها زوجها فاعتدادها ∴ بقرء من الاقراء تاتي به فردا ∴
فاجاب عن ذلك تاج الدين بن يونس بقوله وكنا عهدنا النجم يهدي بنوره ∴
فما بال من قد ابهم العلم الفردا ∴ سالت فخذ عني فتلك لقيطة ∴ اقرت برق بعد ان
نكحت عبدا الاعراب فقلت الفاء للتعقيب اي عقيب طرد الكرى عنه بقولي والمعنى
فالتفت الي فقلت له اي فلم يلتفت الي فقلت له وما احسن الفاء التي تكررت في قول الشنفرى
بعيني ما امست فبانت فاصبحت ∴ فقضت امورا فاستقلت فولت ∴ وابيات ابن ابي
ذويب الهذلي التي يصف فيها حمر الوحش والصايد على حرف العين المرفوعه في هذا
الباب مليحه في الغايه ومن الطف ما وجدته في هذا الباب قول شمس الدين محمد بن
العفيف التلمساني ∴ للعاشقين باحكام الغرام رضى ∴ فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا
روحي الفداء لاحبابي لذي نقضوا ∴ عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا ∴
قف واستمع راحما اخبار من قتلوا ∴ فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا ∴
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا ∴ فسام صبرا فاعيى نيله فقضى ∴
وظرف نور الدين الاسعردي في قوله واغيد كم في جفنه من قاتل ∴
وقوامه في لينه كقضيب ∴ لاقيته متبسما من بعدما ∴ قد كنت لا القاه غير قطوب ∴
اسقيته راحي فنام فنكته ∴ فالفاء في الحالين للتعقيب ∴ اورد ابن الاثير
في المثل الساير قوله تعالى فحملته فانتبذت به الايتين وقال في هذه الاية
دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ
الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت
كغيرها من النسا لعطف بثم التي هي للتراخي والمهله الا ترى انه قد جا في الاية الاخرى
قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخيه عطف ذلك بثم قال ابن ابي الحديد
في الفلك الداير ليست للدور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا او عادة ولهذا
صح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن يجب دخول هذه

دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنه او مدة طويلة ثم طوى
المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا
الذي يقوله اهل اللغة واهل الاصول وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا
بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهم هذا الرجل الا ترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب العذاب متراخ عن الافتراء فلا يدل قوله تعالى في قصة مريم على ان الحمل
والمخاض كانا في يوم واحد انتهى قلت بحث ابن ابي الحديد متوجه والذي قاله ابن الاثير
ضعيف وقد اختلف المفسرون فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة اشهر كما في ساير النسا وكما
قال عطا وابو العالية والضحاك سبعة اشهر وقال غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية
اشهر الا عيسى وقال الجوزي ستة اشهر وقال الجوزي ثلث ساعات حملته في ساعة وصور في
ساعة ووضعته في ساعة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام
فخر الدين ويمكن الاستدلال بوجهين ذكر في الاول ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله
تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فثبت ان
عيسى عليه السلم لما قال الله له كن فكان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من
يتولد عن النطفة انتهى وقال الامام فخر الدين في الطب الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر
يولد فيه الجنين الذي تكون خلقته قوية وزمان تكونه سريعا وكثيرا ما يموت المولود في هذه
المدة لانهم يقاسون حركات شديدة في ضعف الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان قويا في
الاصل لكنه قريب العهد بالتكون فاما المولودون في الشهر الثامن فهم اكثر المولودين هلاكا وبقاؤ
حيا نادر جدا فان كان انثى فبقاؤها اندر فان كان في البلاد الحارة فاندر والسبب فيه
لا يخلو حالهم اما ان يكونوا تاخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت فهذا يدل
على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة الانفصال في اول عهد الاستتمام
وكانت قوية في الاصل كالمولودين في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم
سريعة وطلبهم الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه فحينئذ قد عرض له ما يعرض للضعيف
المحاول الحركات المخلصة ثم عجز عنها من الاعيا والضعف فيمرض لا محالة وتضعف قوته ويتحلل فاذا

ولد

ولد في الشهر الثامن فقد توالى عليه سببان موجبان للضعف فلا جرم يموت
واما اذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلله ما بين هذين الزمانين زمان طويل زال عنه
في ذلك الزمان اثر الضعف فلا جرم يعيش واعلم ان كثيرا ممن يولد في العاشر يكون قد
عرض له محاولة الانفصال في التاسع فلم يتبين له وعرض له ما يعرض في الثامن وقليلا
ما يتفق طلب الانفصال في التاسع ثم امتد الانتعاش الى العاشر واما المنجمون فقالوا
الجنين يكون في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى
يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان خلقته قد تمت واستوفت طبايع
الكواكب وقواها واما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود
والضعف فان ولد فيه مات واما التاسع فيتولاه المشتري فيكسب المولود قوة وحرارة
وصلاح حال فاذا ولد عاش واما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم كان الامر كما ذكرنا ه
انتهى قلت كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حيوة المولود في الثامن بما ذكروه
على ما هو جار على قواعدهم المقررة عندهم واما كونه يتحرك في هذا الوقت المخصوص دون
غيره وطلب الانفصال لم يعللوه ويكون هذا من الادلة على القول بالفاعل المختار سبحانه وتعالى
فعال لما يريد وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم رد عظيم على
الطبيعيين وارباب الهيئة والمنجمين ومذهب الشافعية ان اكثر مدة الحمل اربع سنين واقله
ستة اشهر وقد ولد الضحاك ابن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن حيان
ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن انس حمل به اكثر من ثلث سنين والحجاج بن يوسف
ولد لثلثين شهرا يقال ابن كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل
به ستة اشهر والشافعي حمل به اربع سنين او اقل والحنفيه يقولون للشافعية في بسطهم
ما جسر امامكم يظهر الى الوجود حتى توفي امامنا ويجيبونهم بل امامكم ما ثبت لظهور
امامنا ويحكى عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان اتى اليه رجل وقال اني تزوجت جارية
بكرا ولم ار بها ريبة ثم انها اتت بولد لستة اشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله
وفصاله ثلثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فبقي الحمل ستة اشهر

وعن عمر رضي الله عنه انه جيء بامراة وضعت لستة اشهر فشاور في رجمها فقال
ابن عباس رضي الله عنهما ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكرها تين الايتين
فكانما ايقظهم رجع والفاء اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على ضربين ترتيب
في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف بها لاحقا
متصلا بلا مهلة كقوله تعالى خلقك فسويك والاكثر كون المعطوف بها متسببا عما قبله
كقولك امليته فمال واقمته فقام واما الترتيب في الذكر فنوعان احدهما عطف مفصل
على مجمل هو هو في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه ومنه
قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الاية الثاني عطف لمجرد المشاركة
في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرء القيس بين الدخول فحومل وتختص الفاء بعطف ما لا
يصلح كونه صلة على ما هو صلة كقولك الذي يطير فيغضب زيد الذباب فلو جعلت موضع
الفاء واوا او غيره فقلت الذي يطير ويغضب زيد او ثم يغضب زيد الذباب لم تجز المسئلة
لان يغضب زيد جملة لا عايد فيها على الذي فلا يصح ان يعطف على الصلة لان شرط ما
يعطف على الصلة وقوعه صلة فان كان العطف بالفاء لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها
مع ما قبلها في حكم جملة واحدة لاشعارها بالسببية كانما قلت الذي ان يطير فيغضب
زيد الذباب وقد تقع ثم موقع الفاء كقول الشاعر ٭ كهز الرديني تحت العجاج ٭
جرى في الانابيب ثم اضطرب ٭ وقد يعطف بالفاء متراخيا كقوله تعالى الذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى اما لتقدير متصل قبله واما لحمل الفاء على ثم انتهى كلام بدر الدين
ابن مالك قال الشيخ بها الدين بن النحاس وقد اورد على كون الفاء للتعقيب والترتيب
قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله وبهذه الاية اخذ داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة
ولا دليل على ذلك لان تقدير الكلام والله اعلم واذا قرات فاستعذ بالله واما الجواب
عن الاية الاولى فيجوز ان تكون الارادة محذوفة فيها ايضا كما كانت محذوفة
في الاخرى وتقديره والله اعلم وكم من قرية اردنا اهلاكها وقد اجيب فيها بجواب اخر

وهو ان

وهو ان معنى قوله فجاءها باسنا حكم بمجيء الباس فالحكم متاخر عن الاهلاك والفاء على
بابها انتهى قلت قد تحذف مع المعطوف بها اذا امن اللبس ولكن كل الواو في حذف
الفاء قوله تعالى فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير فامتثلتم
فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه فافطر
فعليه عدة ومن هذا الباب هذا البيت لانه يقدر طردت عنه الكرى فلم يلتفت الى فقلت
ادعوك وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف يسميها ارباب المعاني الفاء الفصيحة
قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله تقديره
فعملا به وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله قال صاحب المفتاح هو اخبار عما
قالاه كانه قيل نحن فعلنا الاتيان وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القران وهو من
جملة فصاحته ولهذا سماها ارباب المعاني الفاء الفصيحة رجع قلت فعل ماض والتاء
ضمير الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله اادعوك فحذف همزة
الاستفهام كقول الشاعر ٭ فوالله ما ادري وان كنت داريا ٭ بسبع رمين الجمر
ام بثمان ٭ تقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذف الهمزة للضرورة وحذفوا التي
للاستفهام او الاصلية على خلاف في ذلك هربا من الاستثقال للجمع بين الهمزتين
يقال ان بعض النحاة قال للطبيب يا حكيم فوادي يوجعني فقال له ابطل هذه الهمزة وقد
عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال ادعوك لتحلي جار ومجرور واللام للتعدية وعلامة الجر
كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه النصب على المفعولية لتنصري اللام لام كي
وهي تنصب الفعل المضارع تنصري فعل مضارع منصوب بلام كي والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول وما احلى قول شرف الدين الفارض قد تيمن العزب
نصيبا اكسبني الشوق كما ٭ تكسب الافعال نصبا لام كي ٭ واحسن منه قول شمس الدين محمد
ابن العفيف التلمساني وعن خطه نقلت وهو وسنتين سنا وجهه ٭
بشمس لها ذلك الصدغ في ٭ كوى القلب مني بلام العذار ٭ فعرفني انها لام كي ٭
وانت الواو واو الابتداء وانت اسم مضمر في موضع رفع بالابتداء والضماير كلها مبنيه

لانها اشبهت الحروف فى الوضع لان الاصل فى الاسماء ان توضع على ثلثه احرف
فما فوقها ولا يرد باب يد ودم واخ واب اذ الاصل يدي ودمو واخو وابو وان يكون
حرف الضمائر على حرف اللغوى كباء الجر ولامه هذا الاصل في وضع الاسماء والحروف وقد
يخرج الاسم عن هذا الاصل فيوضع على حرف واحد وهو الضماير وهو الهاء والكاف والياء
فاذا كان ذلك فقد شابه الاسم الحرف في الوضع فيعطى حينئذ حكمه فيبنى فان قلت
اذا قررت ما قررته في الضماير مثل انا وهو وهي على انه جزء حرف قلت كما ان الحروف خرج
عن اصله ولما كان منه ما هو على حرفين مثل من وعن وفي وما هو على ثلثه احرف مثل
على والى وما هو على اربعة احرف مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة احرف مثل لكن
من اخوات ان كذلك خرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو وبابه وعلى ثلثه
مثل انا وانت فلهذا اعتبر الاصل في الوضع اولا ولا اعتبار بما طرا عليه واعتبر الضمير
في اصله ولا اعتبار بما تجدد له فان قلت ثم اين لك ان الاصل في الضماير ان تكون
على حرف واحد قلت لان الاصل في وضع الضماير طلب الاختصار وكونها على حرف واحد
اخصر من غيره ولذلك لا يوتى بالمنفصل مع امكان الاتيان بالمتصل فلا تقول اعطيتك
اياه موضع اعطيتكه والضماير جملة ما هي تسعون ضميرا تدخل منها تسعه وعشرون
بقي منها احد وستون ضميرا اصلها خمسه وهي الياء للمتكلم فقط والتا للمتكلم
والمخاطب والكاف للمخاطب فقط والهاء للغايب والميم لجمع المذكرين وتخلفها النون لجمع
المونثين والدليل على انها تسعون لان الضماير اما مرفوع او منصوب او مجرور فالاول
ان يكونا متصلين ومنفصلين والثالث لا يكون الا متصلا فذلك خمسة تضرب
في ثلاثة تكلم وخطاب وغيبه فذلك خمسة عشر تضرب في ثلثه مفرد ومثنى
ومجموع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومونث فذلك تسعون
سمع المازني قرقرة من بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة رجع تخذلني فعل مضارع
مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه ضمة اللام والنون نون الوقايه والياء ضمير
المفعول والجملة في موضع الجزم لانه في الحادث جار ومجرور في موضع نصب لان

ظرف لتخذلني تقديره تخذلني وقت الحادثات الجلل مجرور على انه صفة للحادث
وقد يشعر في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله ادعوك الى اخر البيت في موضع نصب
يقلت المعنى فقلت له مستفهما اادعوك للامر العظيم وهذا استفهام ومعناه التوبيخ
قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اانت قلت للناس الاية الاستفهام هنا للمسيح
صلوات الله عليه والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من الاستفهام
من النصارى لانه يحتمل ان يقولوا نعم كذا قال فرجع الى المسيح صلوات الله عليه ويستفهم
منه فابتدا بالاستفهام منه في الامر يرى الامر يفضي الى الخبر فيجعل اخرا اولا وفي
الاستفهام منه فايدة اخرى وهي انه عليه السلم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به فابين لانه
لو قال لم اقل لهم ذلك لاحتيج ان يقال له فما الذى قلت لهم نعلم المقصود واجاب عما يقال له
فيما بعد ومثله قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد سئل عن ماء البحر هو الطهور
ماوه الحل ميتته علما بانه صلوات الله عليه يسئل فيما بعد ذلك عن السمك وقوله الا ما
امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية وانه مامور في
اقواله وافعاله لئلا يتوهم انه فعل ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف
على نفسه لله تعالى بالربوبية قبلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شي شهيد حكمة اخرى
ترفع وهم من يتوهم انه كان الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم
تولى الله الشهادة عليهم فقال وانت على كل شي شهيد اى في الحالتين حالة وجودي
بين ظهرانيهم وحالة غيبتي عنهم وبالجملة فهذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلدا
لطيفا فانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك
استغراق جواهره واستنباطا واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا فسبحان من انزله هدى ورحمة
رجع الى قول الطغراى فاقول قد جبلت النفوس الابيه على تحقيق الظنون بها
وتصديق الامل فيها والرجا فيما يطلب منها من نصرة واعانه وان لم ضروره وسد
خلة واسوا ودب وعن ذلك النفوس الذي بخلاف ذلك تمكن بالظنون فيها

وحسن الظن بالله امر واجب قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن
بالله تعالى ونقل عن احد اهل البيت رضي الله عنه لما احتضر قال لولده اقراء على الرحض
لاموت وانا حسن الظن بالله تعالى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام حسن الظن بالله ان
لا ترجو الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك انشدني اجازة لنفسه الشيخ الامام الاديب
الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله ومن خطه نقلت وهو هذا
قيل ما اعددت للحتف فقد جيت محله • قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله •
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس

فقري لمعروفك المعروف يغنيني • يا من ارجيه والتقصير يرجيني
ان اوبقتني الخطايا عن مدى شرف • نجا بادراكه الناجون من دوني
او غض من املي ما ساء من عملي • فان من حسن ظني فيك يكفيني

ويتعين على ذوى المروات احتمال الاذى والصبر في تصديق الامل وتحقيق رجائه
وايصاله الى ما دبره وتبليغه مقاصده فانه قال الشاعر لولا المشقة ساد الناس كلهم •
الجود يفقر والاقدام قتال • قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب رقعة عديد
صديق يشفع له عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر علي فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه
لولا المشقه البيت فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول المتنبي وقضا المصلحه وسال
ابو الاسود الدولي معويه في امر فوضع معويه يده على انفه فضرب ابو الاسود على يده
وقال لا والله لا تسود فيناحتى تصبر على مجادلة الشيوخ البخر ومعنى قول ابي الطيب
قول مسلم بن الوليد ابا سهل الجود خير مغبة • واكرم ما ياتي به القول والفعل •
وما الفضل بالمعروف فيما هو يسير • ولكنه فيما كرهت هو الفضل وقال مهيار الديلمي
واكرم من يعتذر الساعي • الى التقصير يا لها انا الا • اذا نشات سحايبه بوعد •
اهبت فنوطه ريحا شمالا • وليس اخوك الا من يحط الامور به فيحملها ثقالا •
ومن الكلم النوابغ محك المودة والاخاء حال الشدة لا الرخاء ولهذا قال الشاعر
دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة • بل في الشدايد تعرف الاخوان • قيل ان يوسف عم

كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء
ولله در يزيد بن المهلب من ذي مروة وسخا وتصديق امل فانه كان في حبس الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل نجم كان يجم عليه وكانت نجومه في كل اسبوع ستة
عشر الف درهم فقال له اصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب •
لا بطر ان تتابعت نعم • او صابر في البلاء محتسب • برزت سبق الجياد في مهل •
وقصرت دون سعيك العرب • فالتفت يزيد الى مولى له وقال له اعط نجوم هذا
الاسبوع واصبر في العذاب الى السبت الاخر وقد روى صاحب الاغاني هذه الابيات
لحمزة بن بيض مع يزيد المذكور وقال فقال له يزيد والله يا حمزة لقد اسات اذ نوهت
باسمي في غير وقته ولا منزل لك ثم رفع مصلاه ورمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب
الخبر واقف وقال خذ هذا الدينار والله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان
يرده فقال له سرا خذه ولا تخدع فيه والله ما هذا بدينا وقال فخرجت فقال لي صاحب
الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت عليه فاستحييت فلما صرت الى منزلي
حللت الصرة فاذا فيها فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان فبعته من رجل
بثلثين الف دينار فلما بعته وقبضت المال وصار في يدي قال والله لو اتيت الى خمسين الفا
لاخذته ثم انه دفع الي ما يرد دينار وعلى ان الانسان يتعين عليه التفرس اولا والتمكين
ثانيا والحاجة من ينهض بحملها ويقوم بكلها حتى تنزل من جانبه بالرحب ويتلقاها بالبشر
ويكون بها كفيلا قال ابو الطيب ولم ارج الا اهل ذلك ومن يرد • مواطن من غير
السحايب يظلم • والا فيكون قد اخطا في التامل قبل التاسيل واضاع الفراسه قبل الاقراح
والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب المتنبي
ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحولا ولهذا قال الاخر
املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح • وقال ابن نباتة السعدي من ابيات
تفكر لما جيت مستصرخا بر • ولا يصرخ المكروب من يتفكر • وقد اخذ المعنى في
الاصل من قول الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا

وما ابعد قول الطغرائي من قول الارجاني حيث قال فان يك اعدائي علي تناصروا
فما هو الا من تخاذل اخواني • ولم ادع للخلي صديقا اجانبي • ولم ارض خلا للوداد فارضاني •
وقال ابو عبد الله محمد بن الخياط • اعينا على بحري فليس بنابع • اخا وكما خلا اذا لم تعيناه •
اما سبتران تخذلا اذا صبابة • دعا وجده الشوق القديم فلباه وقال الاخر
واخوان تخذتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي • وخلتهم سهاما صايبات •
فكانوها ولكن في فؤادي • وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن من ودادي •
وقالوا قد سعينا كل سعي • لقد صدقوا ولكن في فسادي وقال ابن الرومي
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا • سهام العدى عني فكنتم نصالها • وقد كنت ارجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها • فان كنتم لا تحفظوا المودتي • فكونوا كنفس لا عليها ولا لها •
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل • وخلوا نبالي للعدا ونبالها وقال الاخر
وكنت اخي باخاء الزمان • فلما انقضى صرت حربا عوانا • وكنت اعدك للنايبات
فها انا اطلب منك الامانا وقال الاخر ايا مولاي صرت قذى لعيني •
وسترا بين جفني والمنام • وكنت من الحوادث لي عياذا • فصرت من المصيبات العظام •
وقال الارجاني رجع الايام فيما وهبت • لوم طبع ومتى كانت كراما •
كم اناس خلتهم لي جنة • يوم روع فغدوا في سهاما كتب المعتمد بن عباد
الى ابن عباد الاندلسي وزهدني في الناس معرفتي بهم • وطول اختباري صاحبا بعد صاحب •
فلم ترني الايام خلا تسرني • مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة • من الدهر الا كان احدى النوايب
فاجابه ابن عمار فديتك لا تزهد وثم بقية • سترغب فيها عند وقع المصايب
فان على الخلصان ان لديهم • على البدء كرات بحسن العواقب
ولو لمعت لي من سمائك لمعة • ركبت الى مغناك هوج السحايب
فقبلت من يمناك اعذب مورد • وقضيت من لقياك اكرم واجب
ذكرت بقول المعتمد فلم ترني الايام البيت قول بعض اهل العصر في الشيخ صدر الدين

فانه كان يقبل اول الامر في الصحبة ويستحيل في الاخر وهو قوله
ودادا بن الوكيل لمشبه • ثلاثا دين خلق في المسالك • فاوله حلى ثم طيب
واخره زجاج مع لوالك ويشبه هذا قول الاخر في هجو شريف
يا مشبه الكشك اجدادا مطهرة • ويستحيل الى داء وتخليط
ما انت الا كبا ناس فاوله • عذب واخره يدعى بقلوط
يقال ان جالينوس قال في الكشك ابوان كريمان ابنجا ليئما • وما احسن قول من يهجو
اباه شريف ان فاتني بابيه • ولم يفتني بامه • ورام هجوي ظلما • سكت عن نصف شتمه •
وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي اني امرؤ من خير عبس منصبا • نصفي واحمي سايري
بالمنصل • وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في اطلاقهم سايرا على معنى الجميع
وانما هو بمعنى الباقي فمن قال قدم ساير الحجاج ويريد جميعهم فقد لحن وانشد الحريري
في درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى قول الشاعر ترى الثور فيها يدخل الظل
راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع • وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان
صاحب الصحاح قال وساير الناس جميعهم • تساب شريف هو واخر فقال الشريف ما تقول
في وانت لا تتم الصلوة منك الا بالصلوة علي وعلى آبائي واجدادي فقال له والله ا
اسلك من بينهم مثل الشعرة من العجين لاني اقول اللهم صل على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين
قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب
من ان صحبته زانك وان اصابتك خصاصة مانك وان قلت سدد قولك وان صلت
شدد صولتك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك
حسنة عدها من ان سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات
واساك من لا تاتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق
ذكر صاحب الاغاني في اخبار علويه رحمهما الله من جملة اخبارها مع عريب انه دخل على المامون وهو
يرقص ويصفق ويغني ويقول عذيري من الانسان لا ان جفوته • صفا لي ولا ان صرت
طوع يديه • واني لمشتاق الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه •

فسمع المغنون والمامون ما لم يعرفوه واستطرفه المامون وقال ادن يا علويه ورده
فردد سبع مرات فقال المامون في الاخر يا علويه خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب
قلت وما صاحب يبذل فيه خلافة المامون في سعة الملك وبهاء الخلافة وصفا الوقت
من الاكدار الا اعز من الكبريت الاحمر بل ما خلقه الله ولا اوجده ذكرت بوصية علقمة
لولده قول الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن ابي لهب انظري امراة معروفة النسب
كريمة الحسب فايقة الجمال مليحة الدلال ان قعدت اشرفت وان نهضت ضعفت وان مشت
ترقرقت تروع من بعيد وتفتن من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبد ان
فاخرت ودود ولود لا تعرف الا اهلها ولا تسر الا بعلها فقالت له يا ابن العم اخطب هذه
الحوريك في الاخرة فانك لا تجدها في الدنيا قال ابو موسى المكفوف لنخاس اطلب لي
حمارا ليس بالقصير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق
لا يصدم بي السواري ولا يدخلني تحت البواري ان اكثرت علفه شكر وان اقللته صبر
ان ركبته هام وان ركبه غيري قام فقال النخاس اصبر ان الله عسى ان يمسخ القاضي حمارا
فتصيب حاجتك رجع وعلى الصحيح فالكلام معدوم الا في الانبياء عليهم الصلوة والسلم
ولا بد في الانسان من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه اولى
والاعتذار بعيد من المركب وما سلك الصواب صديق الا ونكب فلا تغتر براى الرجال
المهذب ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط
قال بعضهم لو انصف الحريري لقال كلهم فالبس اخاك على علاته واغتفر لبعض صوابه
جمل زلاته وقد هون الامر في الصحبة مويد الدين الطغرائي في قوله
اخاك اخاك فهو اجل ذخر • اذا نابتك نايبة الزمان
وان رابت اساته فهبها • لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان
وقال ايضا وان لم يكن من هذا الباب نظما فايقظ صديقك تكشف عن ضماير
وتعتك الستر عن محجوب اسراره • فالعود ينبيك عن مكنون باطنه • دخانه حين تلقيه على النار

وقلت انا في شرط الصحبه صديقك مهما جنى غيظه • ولا تخف شيا اذا احسنا
وكن كالظلام مع النار اذ • يواري الدخان ويبدي السنا • وكانه بالطغرائي وقد
جرب هذا الصاحب فابحر • وطلب اقباله على النصرة فانهزم • وسامه الوقوع على
الساعد فتعلى • ورام النجدة منه فراء عبس وتولى • سال ابو جعفر المنصور بعض الخوارج
فقال الخارجي اي اصحابك كان اكثر اقداما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم
ولكن اعرف اقفاءهم فقل لهم يدبروا اعرفك اخذ ابن الرومي هذا المعنى فزاده
وزنا فقال قرن سليمان قد اضر به • شوق الى وجه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم • يكذب في وعده ويخلفه • لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه • ذكرت بالقفا قول ابي الفضل الميكالي نظم
لنا صديق يجيد لقماه • راحتنا في اذى قفاه • ما ذاق من كسبه ولكن • اذى قفاه اذا وفاه
ذكرت بالصفع هنا ما حكي عن شرف الدين بن الشيرجي وشهاب الدين التلعفري
من انهما اجتمعا في ليلة انس عند الناصر فاتفق ان قام شرف الدين الى الطهارة
وعاد فامر بالاشارة ان يصفع التلعفري فلما صفعه امسك التلعفري بذقن
شرف الدين وانشد هيبك في ذقنه ولم يقلها • قد صفعنا في ذا المحل الشريف
وهو ان كنت ترتضي تشريفي • فارث للعبيد من مصيف صفاع • يا ربيع الندا والاجري في
قلت تامل هذا النظم ما الطفه واحسن مقدمه ومصرفه وهذه التورية التي
اتفقت بديها وكاني بذقن الشيرجي وهي في يد الخريف وقد ذكر الربيع والمصيف
وختم بالخريف وكونه قال اجري في دسكت احلى ما سمع من النكت ولم يكمل
ما كان له من الحلاوة والاشارة عند ذي اللب ابلغ من ذي الغباوة فارعها
السمع واضحك الى ان تشرق العين بالدمع فما كل من ندب ندب ولا كل من خبر
خبر وقد رايت البيتين في ديوان نور الدين الاسعردي ومثل هذه الاشارة
قول الاخر ابا جعفر لست بالمنصف • ومثلك من قال قولا يفي
فان انت انجزت لي موعدي • والا هجوت وادخلت في • وقد علم الناس من بعده •

فغط الحديث ولا تكشف • وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيا قال اليهودي قف يا عمي
حتى اصفعك فقال انا مستعجل ولكن اصفع ابن اخي عني انشدني لنفسه الشيخ
ابرهيم بن غلام الثوري المعمار • ومفتن يهوى الصفاع • ولم يكن اذ ذاك فني •
سلمته عنقي الدقيق • فراح يخلط بغبني • ما ان اذنت له رضي • لكنه من خلف اذني •
لولا يد سبقت له • لامرته بالكف عني • وانشدني ايضا لنفسه وصاحب لذ لي صفعه
فاغتظت اذ ضيع لي حرمتي • وقال لي ظهرك جات يدي • فقلت لا والعهد في رقبتي •
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب يحتاج ذا التاج من يرصعه • بلده تحت والها
كسره • فمن يرى عنقه الطويل ولا • يبز لهينه يموت بالحسره • وقال ابن دانيال
في البرهان الفاحشه وقد صفع وهو ارمد العينين صفع البرهان وما رحما •
فبكى من بعد الدمع دما • قد كان يشكي رمدا صعبا • فازداد بذاك الصفع عما •
نزلوا سحرا في ساحله • فراى الاصباح بهم ظلما • من كل فتى بالصفع بدا •
مثل القصار اذا احتزما • فسقاه بها صرفا سبعا • وسقاه بها سبعين بما •
وقال ناصر الدين بن النقيب حسن وما انساه في النيروز لما • تامروا الاماره
فيه تكفي • وقداومت اليه بكل كف • رات ذاك القذال بكل كف •
فطرز عنقه بالصفع منا • وما انموذج التطريز مخفي • وقلت انا
ورب صديق غاظه حين جاده • من القرم صفع دايم الهطل بالمطل •
فقلت له تاتي المروة اننا • نخليك يا بستان فينا بلا نخل • كان بمصر شاعر
يقال له ابو المكارم بن وزير بلغ ابن سناء الملك انه هجاه فادبه وشتمه فكتب
اليه ابن المنجم الشاعر يقول قل للسعيد ادام الله دولته • صديقنا ابن
وزير كيف تظلمه • صفعته اذ غدا يهجوك منتقما • منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه •
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا • والشرع ما يقتضيه بل يحرمه • فان يقل بالهجو
عنده امر • فالصفع والله ايضا ليس يولمه • سمعت انا امراة تسال من في رقبته
دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت والله اشتهي ان انزل في هذا الطلوع • انشدني

القاضي شهاب الدين محمود لنفسه لجازة فيمن صفع وقال الكت ودفعت قوله
يا مسي الصفع لكما • ومعيدا للدال عينا • قل لمن تختار ما • اخترت فانا قد راينا •
وما الطرف قول القايل حياها باكرام وقام مبادرا • الى ورد المقيا دعلق خدنها •
وكان اذا ما رابه سوء فعلها • يبل قفاه ثم يصفع كفها • وقال ابن دانيال في السراج
الجرواني • رايت سراج الدين للصفع صالحا • ولكنه في عمله فاسد الذهن •
اسره بالكفخ وانطفائه • واتته من طفيه كثرة الدهن وما احسن قول القايل
ارى الصفع ورده منها لقذالا • واوسع في لخدعيه المجالا • واسلاه عن حب ذات الحلى •
وان هي فاقت وراقت جمالا • فقد يجد الظرف بين المضاف • وبين المضاف اليه انفصالا •
وما احسن ذكر الظرف ههنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه بالظرف
قول الشاعر كما خط الكتاب بكف يوما • يهودي يقارب او يزيل •
فكف مضاف الى يهودي ولكن فصل بينهما الظرف وهو الظرف وما احسن قول
ابن بسكره الهاشمي او ابن حجاج • قال غلامي ومقلتاه تكف • وجسمه ظاهر
السقام دنف • خدمتنا هذه التي كبن الارجاف في امرها فليس يقف •
فدع لويه ناعنها فقلت نعم • صاح قفاه وعين بن الف وقال
تنام عني وعين النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة الابصار وهي مونثه والجمع
اعين وعيون واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنتظم وتصغيرها عيينه ومنه
قيل للجاموس ذوا العينين النجم كوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان اخرجت
منه الالف واللام تنكر ساهرة السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر
وسهران واسهره غيره تستحيل الاستحالة التغيير وحالة القوس واستحالت
بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي عزت عليها وحصل فيها اعوجاج الصبغ اللون
تقول صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح والكسر ما يصبغ به فعلى
هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح الليل ضد النهار وهو من لدن غروب

الشمس الى وقت طلوعها هذا الليل الطبيعي والشرعي من لدن اقبال الظلام في المشرق
الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش فقال النهار الشرعي من اول بزوغ الشمس
محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلوة النهار عجما وان اي لا يجهر بها ولعمري ان البحث
معه وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قران صلوة النهار
عجما فعلم من هذا ان صلوة الليل غير عجما وهي الجهور بها والله تعالى قال ان قران الفجر كان
مشهودا اي مجهورا به وما جهر به كان حكمه داخلا في الليل ويقال انه قيل لابي حنيفه
الا تمضي الى الاعمش وتسلم عليه قال كيف اسلم على من لا صام رمضان قط وقال وكيع
سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت قال الشيخ الامام الحافظ شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي هذا كان مذهب الاعمش وهو على الذي
روى النسائي من حديث عاصم عن زر عن حذيفه قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قراته عليه حوادث
ولجاز به تراجم قلت وكذا الامام فخر الدين مذهب الاعمش ونصره ببحث قال منه
لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وجدناها عبارة عن زمان
غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سماها بعد المغرب ليلا بعد بقاء الضوء فيه
فيثبت ان يكون الاول من الطرف الاول من النهار كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلا
وان لا يوجد النهار الا عند طلوع القرص انتهى قلت الاية الكريمة قد بينت حرمة اكل
الصايم في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الاسود من الفجر
فقد بانت غاية الاكل بحتى فهذا نص صريح في غاية مدة الصايم اكل الصايم في الليل
والخيط الابيض هو الفجر الثاني الذي يستطير في الافق من القبلة الى الشمال وليس
الفجر الكاذب الذي ياخذ اولا من ذيل الافق الى قريب من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب
السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلة القوية على الفاعل المختار لان تعليله يشق
على الحكيم اذ لم سبب له من الشمس لكونه اولا يبدو اخرا الى فوق ثم يذهب وياخذ
بعد قليل في الافق عرضا من اليمين الى الشمال فان كان ذلك بواسطة الشمس فكان

ينبغي ان يكون في الغروب مثله عند العشا والاخرة اذا غاب الشفق يظهر بعد قليل
بياض مستطيل شبيه بذنب السرحان وقد قال بعض الحمقاء ان في جبل قاف طاقه
اذا حاذتها الشمس خرج الضوء من تلك الطاقه فاذا تعددت المحاذاه بطل الضوء
فاذا قاربت الشمس الظهور بدا الضوء الثاني فحصل فجران وهذا من خرافات العقول
واكاذيب الاوهام واباطيل الحدس وقد ذكر شهاب الدين احمد بن ادريس المالكي القرافي
في كتابه الاستبصار فيما تدركه الابصار تعليل ذلك وفيه نظر الاعراب تنام فعل
مضارع نام ينام فهو نايم والجمع نيام وجمع نايمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وتقول
نمت واصله نومت بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها
الى ما قبلها وكان حق النون ان تضم لتدل على الواو الساقطة كما ضمت القاف من قلت
الا انهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح واما كلت فانما كسروها لتدل على الياء
الساقطة واما على مذهب الكسائي فالقياس فيستمر لانه يقول اصل قال قول بضم الواو واصل
كال كيل بكسر الياء والامر منه نم بفتح النون بناء المستقبل ان الواو المنقلبة الفا سقطت
لاجتماع الساكنين وهنا ايضا حذفت الهمزة التي للاستفهام لان اصله اتنام عني
وحذفها جايز في الضرورة كما تقدم عني جار ومجرور اصله عن الجاره ودخلت نون
الوقاية على النون الاصلية فلهذا شددت في الخط وكتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم
فهو مجرور بعن ومن العرب من لا يدخل عليها نون الوقاية ولا على من ويقول عني ومني
بنون واحدة مخففه وعن هنا معناها التجاوز اي تتجاوز امري وتنام وتقدم الكلام
على تقسيم عن في اول القصيدة وعين النجم الواو للابتداء وعين مرفوع على انه مبتدا
والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام ساهرة مرفوع على
انه خبر المبتدا والنجم مجرور والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة على الحال والخبر محذوف
كما قرى ونحن عصبة معناه ونحن نرى عصبة وكذا التقدير هنا وعين النجم ترى
ساهرة لاجلي وتستحيل على وهذا مبغ الليل يرى غير حايل وفي تقدير هكذا
توبيخ له لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسين

ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورويت في حالة عيز نايمة ولم يستحيل صبغ
الليل رحمة لم ووفاء واذا جعلت ساهرة خبرًا لعين النجم وصبغ المبتدا ولم يحل الخبر
وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى التفريع والتوبيخ الذي تقرر
ويعود المعنى اتنام عني والحالة من النجم والليل كذا وان شيت قدرت عين النجم خبرًا
والمبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ
لانك اذا قلت اتخفى عليك ما اردت والطفل قد فهمه وتستحيل الواو عاطفة عطفت
الجملة الفعلية على مثلها وهما تستحيل وتنام تستحيل فعل ماضٍ مضارع مرفوع لخلوه عن
الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه كما في تنام وصبغ الواو للابتداء وصبغ مرفوع
اما على انه مبتدا والخبر محذوف تقديره يرى او على انه خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا
صبغ الليل على ما تقدم الليل مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام لم حرف جزم يجزم
الفعل المضارع وهي من خصايص الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته
من الاستقبال الى المضي فاختصت به لهذا المعنى وكان عملها الجزم قياسًا على ان الشرطيه
لان تلك تدخل على الماضي فتنقله من المضي الى الاستقبال وهي مع ذلك تقتضي شرطًا
وجزاءً وهما جملتان فطال لما اقتضته بهذه الخفة يحل فعل مضارع مجزوم بلم كان اصله
يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام اخر الفعل لدخول الجازم والاول حرف علة فحذف
وبقي اخر الفعل ساكنا ثم اضطر الشاعر الى حركة الساكن فكسره اذ القاعدة في الساكن
اذا حرك الكسر لانهما اخوان في ان كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالاسما والجزم
بالافعال وما احسن من قال دخول لم على المضارع كدخول الدواء المسهل على الجسد ان
وجد فضلة ازالها والا اضعف البدن وكذا ان كان المضارع فيه علة متوسطة او
متطرفة اذهبها وان كان صحيحًا اضعفه لانه ينقله من الحركة الى السكون ولوان جالينوس
كان يعلل نحو العرب ما ناسب باحسن من هذه المناسبه فقد قيل انه كان يعرف النحو اليوناني
بقي في البيت سوال وهو معمول تستحيل لان الاصل استحال زيد على عمرو ولانه
استفعل من الاحالة فالمعمول حينيذٍ محذوف وهو جار ومجرور متعلق بتستحيل وحسن

حذفه

حذفه لانه معلوم من سياق الكلام بقوله عني اذ قال تنام عني علم انه يقول وتستحيل
عليّ وموضع المحذوف النصب على المفعوليه المعنى اتنام عني وهذه عين النجم ترى
ساهرة لما اقاسيه واكابده من الفكرة وتستحيل علي وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير
وفي هذا ادماج لانه ادمج في هذه العبارة ان الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده الى الفجر وما
احسن قول ابن الساعاتي نمتم عن سهاد جفني ولا يعلم ما ضر ساهرًا من ينام
ما رعيتم حق الجوار وان كان بادنى الجوار يرعى الذمامُ وقال الارجاني
فلا تنكر وحق المشوق فانما لنا وعليكم انجم الليل تشهد ابيت بجفن الهم في كل ليلة
كان بها طرفي طراف ممددُ وقال ابن الجبابير لقد ساهرتني عيون الدجى
وقد نمن عني عيون الملاح اذا ما شكى الليل هجر الصباح شكوت الى الليل هجر الصباح
وقال ابن خفاجه لانسا لواعج الخيال فانه ما زارني منكم فيعلم ما بي
سهرت كواكبه معي ورقدتم انتم كواكبه وهن صحابي وقلت انا في هذه المادة
اشكو الى البدر ليالي الجفا وليس يدري ما بمضناك فهو سميري اتسلى به
وانما البدر محياك وما احسن قول القايل في طول الليل كان الثريا راحة تشبر الدجا
لتعلم طال الليل ام قد تعرضا فليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
اخذه الشيخ صدر الدين بن الوكيل وزاده فقال نكبت الثريا وهي حد تقاسي
شقاق دجى مدت من الشرق للغرب ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت
فما تنقضي بالليل وينقضي نحبي وقال شرف الدين احمد بن نصير بن كامل بن علي بن منقذ
ولرب ليل تاه فيه نجمه قطعته سهرًا فطال وعسعسا وسئلته عن صبحه فاجابني
لو كان في قيد الحيوة تنفسا ومثله قول الاخر مات الظلام بليل اجبته حين عسعس
لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس وقال شرف الدين احمد المذكور حيث قال
لما رايت النجم ساه طرفه والقطب قد القى عليه سباتا وبنات نعش في الحداد سوافر
ايقنت ان صباحه قد ماتا وما احسن اعتذار الارجاني عن طول الليل حيث قال
لا ادعي جور الزمان ولا ارى ليلي يزيد على الليالي طولا لكن مراة الصبح تنفست

للهم اصدًا وجهها المصقولا وما ارشق قول خالد الكاتب حيث قال
رقدت ولم ترث للساهر وليل المحب بلا اخر وانصف من قال
وما ليلنا الا سواء وانما تفاوت انا سهرنا ونمتم وقال زكي الدين بن ابي الاصبع
وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت فواقعها من ثغره اللولو الرطبا
حثثت وقد امسى نديمي على الدجى فاسدلته دون الصبح من شعره الحجبا
وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما ويا طول ليل قسمت شمسه شهبا
واخذ الاصل من قول من قال ترى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم
رجع وصلاح الطغراي من قول ابي الطيب لا استزيدك فيما فيك من كرم
انا الذي نام ان نبهت يقظانا وهو ماخوذ من قول قتادة بن ملح حيث قال
اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرًا ثم نم ولم عذر في نومه واستحالته على الطغراي
لان هذا الصلاح سابر على مطا الرحة والامن والطغراي قد اقتعد في ذروة القلق
والحسد والروع والطلب وهيهات بينهما فرق بعيد وبون وقد ضل من اعتقد ان
الصلاحه في المنديعون وما ويل الشجي من الخلي وهان على الاملس ما لاقى الدبر ومن
هذا قول ابن قلاقس يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواه حليم يقال ان
ابا ايوب المورياني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج
من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى امير المومنين وانسه بك تتغير
اذا دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا كمثل بازي وديك تناظرا فقال البازي
للديك ما اعرف اقل وفاء منك لاصحابك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك اهلك
وتخرج على ايديهم فيطعمونك بايديهم واكنهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت
من هنا الى هنا وصحت وان علوت حايط دارٍ كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت
الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيني واطعم الشي اليسير واسامر
فامنع من النوم واوانس اليوم واليومين ثم اطلق على الصيد فاصيد وحدي فاخذه واجي
به الى صاحبي فقال له الديك ذهب عنك الحجة اما لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدًا

وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوكًا فلا تكن حليمًا عند غضب غيرك وانتم لو عرفتم
من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوء حالًا مني عند طلبه لكم قلت وكان ابو ايوب قد
استشعر ايقاع المنصور به فانه اوقع به فيما بعد وعذبه واخذ امواله وكانت اموالًا عظيمة
وما افاده الدهن الذي ضرب به المثل شيئًا فانه في افواه العوام دهن ابي ايوب قيل انه كان
يدهن حاجبيه بسحر فيه المنصور اذا راه فلا يمكنه منه رجع واستعارة العين للنجم في بيت الطغراي
من احسن ما يكون وقال ابن نباته السعدي وخطة ضيم قد ابيت وليلة سريت فكان المجد
ما انا صانع هتكت رجاها والنجوم كانها عيون لها ثوب السماء براقع وقال الارجاني
ثم خافت لما رات انجم الليل شبيهات اعين الرقباء وهو ماخوذ من قول ابن المعتز
ما راعنا تحت الدجى شي سوى شبه النجوم باعين الرقباء ومن الالغاز في السماء والنجوم
وحسناء حرساء لا تنطق برونق ملبسها الازرق واحسن من كل مستحسن
عيون لها في الدجى تبرق وقال ابن طباطبا العلوي وقد لاحت الشعرى العبور كانها
تقلب طرف بالدموع هموع وقال ايضا وكان النجوم لما تدانى الصبح اجفان مستهام كييب
شاخصات الى السماء فما تطرف اجفانها من التعذيب زاهرات كانها زمن الجاهل
في خندريس كدهر الاديب وما احسن هذا الثالث والطف تخيله وقد استعمل ابو العلا
المعري زمن الاديب فقال خبرينا ما ذا كرهت من الشيب فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللولو ام لونه كثغر الحبيب واذكرى لي فضل الشباب وما يجمع من
منظر يروق وطيب غدره بالخليل ام حبه للغي ام انه كدهر الاديب وهذا هو تشبيه
المعقول بالمحسوس وهو اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يزيد لطف ذوق وسلامة
نظر وصحة تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس على من جرب زمانه لان العلوم العقليه
تستفاد من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والروايح وطيب النظم ونعومة الملمس
وخشونته ولهذا قالوا من فقد حاسه فقد فقد علمًا واذا كان كذلك فالمحسوس اصل
والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع اصلًا والاصل فرعًا واحسن
ما جاء فيه قول القايل وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

وقول اخر كان القلب والسلوان دهن ٭ يحوم عليه معنى مستحيل وقول اخر
كان انتضاد الروض تحت غمامة ٭ نجاة من الباساء بعد وقوع وقول ابي طالب الرقي
ولقد ذكرتك والظلام كانه ٭ يوم النوى وفواد من لم يعشق وقول جحظه
ورق الجو حتى قيل هذا ٭ عتاب بين جحظة والزمان ٭ قرات على الشيخ الامام الاديب
الكاتب شهاب ابي الثنا محمود في كتابه حسن التوسل يصف حصنا ما هو هذا
كانه وكان الجو يكنفه ٭ وهم تمثلها في طيها الفكر وقول ابن الهباريه
كم ليلة بت مطويا على حرق ٭ اشكوا الى النجم حتى كاد يشكوني ٭ والصبح قد مطل
المشرق العبور به ٭ كانه حاجة في نفس مسكين ٭ وقول ابي القسم اسعد بن ابرهيم
نتنفس الصهباء في لهواته ٭ كتنفس الريحان في الاصال ٭ وكانما الخالات في وجناته
ساعات هجر في زمان وصال ٭ وهو ماخوذ برمته من قول الاخر
اسفر ضوء الصبح من وجهه ٭ فقام خال الخد فيه بلال ٭ كانما الخال على خده
ساعة هجر في زمان الوصال ٭ واخذه الشهاب بن المعار فقال في خال قبيح على خد مليح
وجهك الزاهر نورا ٭ فيه خال غير حال ٭ ساعة من ليل هجر ٭ في نهار من وصال ٭ كلاهما
اخذ المعنى من المعتمد بن عباد حيث قال اكثرت هجرك غير انك ربما ٭ عطفتك احيانا
على امور ٭ فكانما زمن التهاجر بيننا ٭ ليل وساعات الوصال بدور ٭
وما احلى قول ابي حفص عمر بن علي المطوعي حيث قال قم هات دهقانية ٭
وعليك بالكاس الدهاق ٭ اوما ترى نور الخلاف ٭ كانه نور الوفاق ٭
وقوله ايضا اوما ترى نور الخلاف كانه ٭ لما بدا للعين نور وفاق ٭
كاكف سنور ولكن نشره ٭ يسعى بفار المسك في الافاق ٭ وعلى ذكر الفار حكي ان
فخر القضاة اسك له فار بيضاء فصنع له قفصا وكتب عليه من نظمه يقول
وفارة بيضاء كم تشتهي ٭ يوما بانا طعام السنانير ٭ اذ فارة المسك سمعنا بها ٭
وهذه فارة كافور ٭ ومما يستغرب انه وجد في ذخاير ابي البحار سلطان الدوله
ابن بهاء الدوله ابن بابويه نمله في حلقها سلسله تاكل كل يوم رطلين لحما بالبغدادي

فهل تعين على غي هممت به ٭ والغي يزجر احيانا من الفشل
الاعانه المساعده في الخير والشر الغي الضلال تقول قد غوى بالفتح يغوي غيا وغوايه
فهو غاو وغو واغواه غيره فهو غوي على فعيل قال الاصمعي لا يقال اغواه غيره وانشد
قول المرقش فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ٭ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ٭
بعض المغفلين سئل انسانا فاضلا فقال له كيف تنسب الى اللغه فقال الغوي فقال
لحطات في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القران قال الله تعالى انك لغوي مبين بالفتح
الزجر المنع والنهي يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر احيانا الحين الوقت وجمعه
احيان الفشل الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن الاعراب فهل الفاء هنا
وقد تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت ام ولها صدر الكلام تقول ازيد قام
واقام زيد وهل زيد قام وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه
طريق الى الفهم وقيل لانه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز الى الاستخبار فاشبه النفي
والتمني ولما كانت الهمزة وهل غير مختصتين كانتا غير عاملتين والهمزة اعم من هل لانك
ازيدا ضربت ام عمرا وهل لا تقع هنا لان ام المتصله لا تقع بعد هل بحيث وجدت
هل وجد المنفصل اي الانقطاع وايضا فان قولك ازيدا ضربت فقد فصلت بين همزة
الاستفهام وبين الفعل والمفعول ولا يجوز ذلك في هل فلا تقول هل زيدا ضربت
وتقول اتضرب زيدا وهو اخوك ولا تقول هل تضرب زيدا وهو اخوك لانك في
الهمزة تدعي ان الضرب واقع به وانت توبخه وفي هل لا تدعي ذلك بل تستفهم عنه
فقط وقد تجي هل بمعنى قد كقوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم وقوله تع هل اتى على
الانسان حين من الدهر وقد تجي هل بمعنى ... كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
تعين فعل مضارع من اعان يعين اعانه مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله ضمير
فيه تقديره تعين انت على غي جار ومجرور وعلى تكون للاستعلاء حسا مثل ركبت
على الفرس او معنى نحو تكبر عليه وفلان علينا امير وقوله تع وانا واياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين فيه لطيفه وذلك لانه اتى بعلى للهدى وبفي للضلال لان صاحب

الهدى والحق كانه مستعل على ما هو عليه كالحوا... يركض به كيف شاء وصاحب
الضلال والباطل فانه منغمس فيما هو فيه راسه منخفض لا يدري اين يتوجه وهذا
من لطايف القران وغوامض معانيه الا ترى الى لفظ الهدى كيف وقع بعلى في قوله تعالى
على هدى من ربهم والى لفظ الضلال كيف وقع بفي في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقد تكون بمعنى في الظرفيه نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
ودخل المدينة على حين غفلة وتكون بمعنى عن كقول الشاعر ٭ اذا رضيت علي بنو
قشير ٭ لعمر الله اعجبني رضاها ٭ وقد تكون اسما وهو اذا دخل عليها حرف الجر نحو من
من عليه اي من فوقه والقول فيها انها اسم كالقول في عن وفي على لغات تقول جاء
السيل من علو ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها وسكون اللام ومن علا ومن علو
ومن علي بكسر اللام مع اليا وضمها مع الواو وفتحها مع الالف ومن عال ومن معال
فهذه ثمان لغات وما انشده البغداديون لابن ثروان قوله
يارب يوم لي لا اظلله ٭ ارمض من تحت واضحى من عله ٭ فقال ابو علي الهاء مشكله
وابطل ان تكون الهاء ضميرا او هاء سكتة رجع هممت فعل ماض تقول همهم وانما
يفك الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع واما اذا دخل الجازم على المضارع من هذا
المشدد فانت مخير بين الفك والادغام والفك لغة القران وهي للحجازيين قال الله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه غضبي ولا تمنن تستكثر واغضض من
صوتك والادغام لغة بني تميم وعليها قوله تعالى ومن يشاق الله ولك ان تقول
حل واحلل ومد وامدد وعض واعضض والتاء ضمير الفاعل وهو المتكلم به جار
ومجرور والبا هنا يحتمل ان تكون للالصاق وقد تقدم الكلام عليها وهممت به وما بعده
في موضع جر صفة لغي والغي الواو للابتدا والغي مرفوع على انه مبتدا يزجر فعل مضارع
من زجر يزجر وارتفع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه يرجع على المبتدا
في الغي والجملة من الفعل في موضع رفع على انه خبر للغي احيانا منصوب على انه ظرف زمان
والعامل فيه يزجر عن الفشل جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة ومفعول يزجر محذوف

للعلم به لان التقدير يزجر الانسان عن الفشل وعن الفشل في موضع نصب لتعلقه
بالفعل وهو يزجر المعنى يقول لصاحبه اتنام عني وتستخيل علي فهل لك ان
تعين صاحبك على غي هم وسياتي تفسير هذا الغي فيما بعد فان الغي يمنع الانسان
في بعض الاوقات من الجبن واعانة المرء صاحبه في الحق امر مندوب اليه قال الله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من الواجبات وقال صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه هذا في الامور المباحه فاما المحظوره فلا ومن فعل فقد
شاركه وصار له كفل منه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقيل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تحجبه
عن الظلم فذلك نصرك اياه حدث عمر بن سعد عن سالم الباهلي قال كنت من حرس
المامون بحلوان حين خرج من خراسان بعد قتل الامين واستيناف الخلافه لم قال
فخرج لينظر الى العسكر في بعض الليل فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجا من وراي
حتى وضع يده على كتفي فقال من انت قلت انا عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله
ابن سلم سلمك الله فقال انت الذي كنت تكلونا في هذه الليله فقلت الله يكلوك
يا امير المومنين فانشد المامون يقول ان اخاك الحق من يسعى معك ٭
ومن يضر نفسه لينفعك ٭ ومن اذا ريب الزمان صدعك ٭ فرق من جميعه ليجمعك ٭
ثم قال يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار فوددت ان تكون الابيات طالت فلحد
الغنا فقلت يا امير المومنين وازيدك بيتا فقال الي هات فقلت ٭ وان عذوك
طال ما عذا معك ٭ فقال يا غلام اعطه لهذا البيت الف دينار فما برحت من موضعي
حتى اخذت خمسة الاف دينار قلت ما فهم المامون من هذا البيت الاخير الا ما
فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام حديثه المتقدم فاما الجبن فامر مذموم
قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنه
تحت ظلال السيوف وفي كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد
احرص على الموت توهب لك الحيوة وقال عمر رضي الله عنه الجراءة والجبن غرايز

يضعها الله حيث شاء فالجريء عن اهله ووالده والجري يقاتل عمن لا يؤوب الى
رحله وقال خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفًا وما في جسدي موضع
قيس شبر الا وفيه طعنة او ضربة او رمية ثم انا ذا اموت على فراشي حتف انفي
فلا نامت عيون الجبناء ووقع في ابي فراس الحرث بن حمدان نصل نشاب اقام في
بدنه ثلثين شهرًا حتى خرج فقال فيه **نظمًا** فلا تضعن الحرب عندي فانها
طعامي مذ بعت الصبا وشرابي ٭ وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول اهابي ٭ ولجت في حلو الزمان ومره
وانفقت من عمري بغير حساب ٭ **وقال ابو الطيب** وصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال ٭ وها انا لا ابالي بالرزايا ٭ لاني ما انتفعت بان ابالي ٭
ويدخل في قول الطغرائي اعز المحبين من يا العزيز ويجبونه بالاقدام على
المنايا وركوب الاخطار ويهونون الخطب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بانواع
من سحر الكلام والمغالطات التي يستعملها البلغاء في الاغراء والتحذير ويسمى
ارباب المعقول هذا النوع الخطابة ومن احسن ما جاء في ذلك قول **القائل**
قم بنا نقتديك نفسي ٭ بجعل الشك يقينا ٭ فالى كم يا حبيبي يأثم القائل فينا
وهو ماخوذ من قول الاخر لا انس لا انس قولها عني ٭ ويحك ان الوشاة قد علموا ٭
وثم واش بنا فقلت لها ٭ هل لك يا هند في الذي زعموا ٭ قالت لماذا ترى فقلت لها
كي لا تضيع الظنون والتهم ٭ **وقلت انا كاني حاضر اسمع مخاطبتهما**
هذا عجب وما يخلصه ٭ في ديدان وشاة اثموا ٭ فواصليه واصغي لمغلطة ٭
يقبلها من طباعه الكرم ٭ ياويح وصل الى عجيلته ٭ ان كنت لم ترع عندك الذمم
انشدني من لفظه الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان بالقاهرة سنة ٧٣٨
قال انشدني ابو عبد الله فتح الدين المكري قال انشدني الجمال الكاتب جلال
الدين محمد بن ابي العز المكرم لابيه المكرم **نظم** الناس قد اثموا فينا بظنهم ٭
وصدقوا بالذي ادري وتدرينا ٭ ماذا يضرك في تصديق ظنهم ٭

بان نحقق ما فينا يظنونا ٭ حملي وحملك واحدًا نثقه ٭ بالعفو اجمل من اثم الورى فينا
ذكرت بالمغلطة هنا مغالط المنطق منها قولك الغول يعدو والحمام والحمام يعدو
البازي وهي كاذبة مع صدق المقدمتين وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين احمد بن
ادريس القرافي في انوار البروق من جملة عشر مغالط هذه احسنها لاني امتحنت
بها جماعة من الفضلاء الاذكياء فلم يتنبهوا لمكان الغلط في ذلك ووجه ذلك ان الضرب
الاول من الشكل الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولًا على الصغرى موضوعًا
في الكبرى كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فهنا لما كان نفس محمولة الصغرى
موضوعًا في الكبرى انتج صدقًا بخلاف المسئلة الاولى لان المحمول في الصغرى انما هو
لفظة يعدو وليس يعدو هو الموضوع في الكبرى وانما الموضوع فيها مفعول يعدو وهو الحمام
فلم يتحد الحد الاوسط وهذا نظير قولك زيد مكرم عمرًا ومكرم عمرو مكرم خالدًا انتج ان
زيدًا مكرم خالدًا فاعرف ذلك فانك تركب من هذه القاعدة مغالط كثيرة ومن مغالط
شهاب الدين القرافي قولك الوتد في الحائط والحائط في الارض لا يلزم منه انتاج الوتد
في الارض وهو كاذب بخلاف قولك الدراهم في الكيس والكيس في الصندوق هنا صدق
الانتاج وفي الاولى كذب لان الحائط في الاولى لم يغب بمجموعه في الارض كما غاب الكيس
بمجموعه في الصندوق وهذا ظاهر ومن مغالطة وهو مشهور بين ارباب اهل المنطق في
الاستدلال على ان الباريه ذهب والجبل ذهب وما وقعت عينك عليه وهو قولك
هذا الجبل ذهب لان كل من قال انه ذهب صادق ووجه الغلط ان صحة المقدمة غير
مسلم لان منها انه قال انه ذهب وهذا كذب ومنها وكل من قال انه ذهب قال انه جسم
بعض هذه المقدمة ممنوع واذا كذب احدى المقدمتين او بعض المقدمة تبعته النتيجة
في الكذب وما احسن ما انشدت بحلب سنة ٧٢٣ لنجم الدين الوراسيي **هذين البيتين**
لا تخطبن سوى كريمة معشر ٭ فالعرق دساس من الطرفين ٭ اولست تنظر في النتيجة انها ٭
تبع الاخس من المقدمتين ٭ وهذا في غاية الحسن وهذه المغلطة عظيمة يمكن الذكي
ان يرتب عليها انواع المحالات ويستدل على سائر الاجسام انها ياقوت او ذهب او غير ذلك

انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين ابو الثناء محمود قال انشدني
لنفسه الشيخ الامام مجد الدين بن الظهير الاربلي ابياتًا كتبها من نظمه على الجزولية
في النحو **وهي هذه** مقدمة في النحو ذات نتيجة ٭ تناهت فاغنت عن مقدمة اخرى
حبانا بها بحر من العلم زاخر ٭ ولا عجب للبحر ان يقذف الدرا ٭
واوضحها بالشرح صدر زمانه ٭ ولم نر شرحًا غيره يشرح الصدرا ٭
اني اريد طروق الحي من اضم ٭ وقد حماه رماة من بني ثعل
اللغة الطروق هو المجي بليل اتانا فلان طروقًا وقد طرق يطرق فهو طارق قال ابن
الجواليقي في التكملة الصواب ان يقال طوارق الليل وجوارح النهار لان ابا زيد حكى
عن العرب جرحت نهارًا وطرقت ليلًا قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم ويعلم ما جرحتم
بالنهار وقال الجوهري جرح واجترح اي اكتسب ذكرت هنا ابياتًا نظمها احد الاماثل
من اهل العصر ونظم معه جماعة من اهل الادب وذلك في سنة ٧٢٠ **وهي هذه**
وفتاك اللواحظ بعد هجر ٭ جنا كرمًا وانعم بالمزار ٭ وظل نهاره يرمي بقلبي ٭
سهامًا من جفون كالشفار ٭ وعند النوم قلت لمقلتيه ٭ وحكم النوم في الاجفان جار ٭
تعالى من توفاكم بليل ٭ ويعلم ما جرحتم بالنهار ٭ رجع الحي واحد احياء العرب وهم
القوم النزول في مكانهم من اضم بكسر الهمزة جبل قال الشاعر شبت على عايدين من اضم
حماه منعه ورماة جمع رام ثعل ابو حي من طي وهو ثعل ابن عمرو اخو نبهان وهم الذين
عناهم امرؤ القيس **بقوله** رب رام من بني ثعل ٭ مخرج كفيه من ستره ٭
وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمي وقد اكثر الشعراء من نسبة ذلك اليهم وقال ابن
قلاقس وحي من كنانة قد رموني ٭ بما حوى الكنانة من سهام ٭ اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم
رموك بكل رامية ورام ٭ ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على النبي عليه السلم
في وفود العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب بالسهام واياه عنى
امرؤ القيس بقوله رب رام من بني ثعل البيت وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في
كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن النبي عليه السلم وانه كان بمقدار قبله

باربعين سنة **الاعراب** اني ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل
لانها واخواتها اشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى انّ اكدت وحققت وكانّ
شبهت ولكن استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحات الاخر كما انفتح
اخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل
واقواها وهو تقديم المفعول على فاعله فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت
احسن الحالات للفعل تقديم الفاعل قلت انما منع لئلا يكون للاصل مزية ويعلم ان عين
ان وبابها في العمل وقد احسن محاسن المتواحيث قال في **جارية عينها زرقاء**
وجارة قلت لها الاه ٭ رغبت في الحب لنا الاه ٭ وطرفك الازرق ما باله ٭
يحدث فينا الخطر القتلا ٭ قالت الا يقتل طرف حكى ٭ لون سنان الرمح والشكلا ٭
قد عملت ان على انها ٭ حرف وقد اشبهت الفعلا ٭ وقيل انما قدم المنصوب على
المرفوع ولم يعكس لان كان قد تقدمت هذا النوع وقد فارقت العمل وانما قلنا بتقديم
كان واخواتها لانه مختلف في حرفيتها فقوم قالوا انها افعال سلبت الدلالة على
مصادرها وقوم قالوا بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت بذلك العمل وجاءت
هذه بعد فاختصت بهذا العمل فرقًا بين العملين ومنهم من قال انما نصبت الاسم لا غير و
الخبر مرفوع بما كان عليه اولًا لان ان انما تدخل على المبتدا والخبر وليس شيء لان المبتدا
اولى بان يبقى على حاله والكلام في هذا الباب متسع فاختصر وهي تكسر في مواطن ستة
الاول ان تقع مبتداء كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الثاني ان تكون اول الصلة كقولك
جاءني الذي انه شجاع ومنه قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
واحترز باول الصلة من مثل جاءني الذي عندك انه كريم لانها تفتح الثالث ان
يتلقى بها القسم كقوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه الرابع ان تحكى بقول مجرد
من معنى الظن من نحو قولك اتقول انك فاضل فهنا تفتح الخامس ان تحل محل الحال
نحو زرت زيدًا واني ذو همة فيه وكقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
فريقًا من المومنين لكارهون السادس ان تقع بعد فعل معلق باللام نحو قوله تعالى

والله يعلم انك لرسوله فهذه المواطن التي يجب الكسر فيها ولها اماكن اخر تكسر فيها ولها اماكن يجوز فيها الفتح منها ان تقع بعد اذا التي للمفاجاة كقولك خرجت فاذا انه واقف ومنها ان تقع بعد قسم وليس مع احد معموليها اللام كقولك حلفت انك ذاهب ومنها ان تقع بعد فاء الجزاء نحو من ياتني فاني اكرمه ومنها ان تقع خبرا عن قول وفاعل القولين واحد نحو اول قولي اني احمد الله وما عدا هذه المواضع فانها تكون مفتوحة وتدخل اللام خبر المكسورة اذا قصد المبالغة في التوكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو ان زيدا طعامك اكل ولا يكون منفيا نحو ان زيدا ما يقوم ولا ماضيا متصرفا خاليا من قد نحو ان زيدا قام فتدخل على المفرد نحو ان زيدا لقايم وعلى المجرور نحو وانك لعلى خلق عظيم وعلى الجملة نحو ان زيدا الخير من ترجوه وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا ليقوم وان زيدا لسوف يفعل وعلى الماضي الذي لم يتصرف نحو ان زيدا لعسى ان يفعل وعلى الماضي المتصرف المقرون بقد نحو ان زيدا لقد اتى وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا لطعامك اكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير الفصل كقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تاخر عن الخبر كالظرف نحو ان عندك لزيدا وكالجار والمجرور نحو ان في الدار لزيدا ولها احكام اخر منها اذا خففت ومنها دخول ما عليها اما اذا خففت فيقل عملها وقد يعمل مع لزوم اللام في خبرها ومنه قراة ابن كثير وان كلا لما ليوفينهم اعمالهم والاهمال اكثر وان كل لما جميع لدينا محضرون واذا دخل عليها ما كفتها عن العمل وقد يحذف نون الوقاية معها وهو الاكثر فيقال اني وكان الاصل انني وكذا ليت تقول ليتي وهو قليل وليتني وهو الكثير وتقول لكني ولكنني وهما سيان ومان ولعلي وكاني وكانني انتهى رجع والياء في اني في موضع النصب على اسمية ان ولم يظهر الاعراب لان الضماير مبنيه اريد فعل مضارع ماضيه اراد رفع لخلوه عن الجازم والناصب وفاعله مستتر فيه تقديره اريد انا والجملة في موضع رفع لانها خبر ان طروق الحي طروق منصوب على المفعولية لاريد والحي مضاف اليه والاضافة معنوية مقدرة باللام من اضم جار ومجرور ومن هنا

لبيان الجنس وقد حماه الواو واو الحال وقد حرف تحقيق حماه فعل ماض والهاء في موضع نصب على المفعوليه والها ترجع الى الحي رماة مرفوع على انه فاعل حماه والحي مجرور بالاضافة من ثعل من هنا لبيان الجنس وثعل اسم ممنوع من الصرف لان فيه العلمية والعدل التقديري اي قدرنا انه معدول عن ثاعل فان قلت لاي شي قلت هو معدول عن ثاعل ولم يكن ثاعل معدولا عن ثعل قلت لان الاصل في صيغة اسم الفاعل هذا الوزن وذلك معدول عنها وانما صرف هذا للضرورة على قول او للتناسب على قول وقول وقد حماه الى اخر البيت في موضع النصب على الحال ذكرت بالعدل والمعرفة هنا قول شرف الدين بن عنين وهو هذا شكى ابن المؤيد من عزله • وذم الزمان وابدى السفه • فقلت له لا تذم الزمان • فتظلم ايامه المنصفه • ولا تعجبن اذا ما صرفت • فلا عدل فيك ولا معرفه • وقال نور الدين الاسعردي في بعض مدرسي العجم يقولون ان المجد بالقصف مولع • فقلت لهم ما اعتاد شيا سوى القصف • فقالوا اسا علما ولفظا بمجلس • فلم منعوا عن صرفه راغم الانف • فقلت لتانيث بره ولعجمة • فقالوا وقد تلجي الضرورة للصرف • ولا بدع في تقطيعه عند صرفه فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف • قلت لا يخفى ما في البيت الثالث من محاسن باب ما لا ينصرف وفي الرابع من محاسن العروض وما احسن ما انشدنيه من لفظ المولى القاضي شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن ريان حيث قال ابنت حانة خمار فقلت لها وصاحبها • محارف متقن للنحو ذو لسن • وحوله كل هيفاء منعمة • وكل علق رشيق احسن اهيف • فقال لي اذ راى عيني قد انطرفت • الى التقام كلام الحاذق الفطن • انث وركب وصف واعدل بمعرفة • واجمع وزد واسترح من عجمة وزن • وظرف من قال وذي ادب بارع نكته • واولجت فيه قدا اعنف • فقلت فديتك اعصر عليه • فقيه اللذاذة ان تعترف • فقال الجدت ولكن لحنت • لقولك اعصر بفتح الالف • فقلت لك الويل من احمق • فقال واحمق لا ينصرف • قيل ان بعض السؤال وقف على باب نحوي فقرعه فقال النحوي من بالباب فقال سايل فقال لينصرف فقال اسمي احمد

فقال النحوي لغلامه اعط سيبويه كسرة وحكي ان جماعة من النحاة اختلفوا في بناء سراويل وهل هو منصرف او لا فدخل الرقي عليهم فقال فيم انتم قالوا في بناء سراويل فما عندك قال مثل ذراع البكر او اشد قال رجل نحوي لبعض العوام اسمعيل ينصرف او لا فقال اذا صلى العشا فما تعوده مدح شاعر طلحة صاحب البريد باصبهان فلم يثبه فقال لو كنت اقنع من مدحي بلا صفد • لا كنت من طلحة كرين من جيره • فقال له طلحة لحنت لانك صرفت طلحة فقال الشاعر انما طلحة الذي لا ينصرف هو طلحة الطلحات فاما انت فانك لخفتك تبلغ الصين بنفخة واحدة المعنى يقول لصاحبه الغني الذي طلبت اعانتك عليه وهو اني اريد طروق الحي اي النزول على اضم ليلا وقد حماه رماة من بني ثعل وهم المقيمون في الحي فهل لك في الاعانة على المسير اليهم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن طروق الرجل اهله ليلا وفي النهي فوايد منها ان اهله لم يكونوا مستعدين له كما عادة المراة مع بعلها فيراها على حال يكرهها ومنها ان يحصل لهم في ذلك الوقت انزعاج بعد وسروهم في وقت يسكنون فيه ويجدون الدعة فيحصل منه استثقال ومنها ان يشوش على جيرانه بحركته في ذلك الوقت ومنها غير ذلك وهذه الحالة اعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة الحبيب ولا يمنعهم عن الوصول اليهم لانه قال علامة الحب ان يستصغر الخطر وان تزورونا والحرب تستعر وما احسن قول القايل وان نذرت فيك العشيرة قتلتي • فللموت عندي في هواك سلام • ومن عجب الاشياء خوفي من العدا • ولي كل يوم في خباك حمام • وقال ابو الطيب يهون على مثلي اذا رام حاجة • وقوع العوالي دونها والقواضب • وقال ابن الساعاتي دعاك الله يا سلمى دعاك • ودارك باللوى ذات الاراك • اخاف سيوف قومك من معاد • وما كانت باقتل من هواك • انشدني جمال الدين المعروف بالحاقي قال انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه حيث قال

اسير ولوان الصباح مواكب • واسري ولوان الظلام قتام

واغشى بيوت الحي لا متر قبا • واطرق ليلى والوشاه نيام

اذا لم يكن للصب اقدام سلوة • تحل ثلاث النفس وهي حرام • فليس له بين المحبين رحلة • ولا بين هاتيك الخيام مقام • واول هذه الابيات ماخوذ من قول يوسف بن عبد الصمد رحمه الله فاطعن ولوان الثريا تغرة • واضرب ولوان السماك وريد • وافتح ولوان السماء معاقل • واهزم ولوان النجوم جنود • لا بل ماخوذ من قول ابي العلا المعري حيث قال اسير ولوان الصباح صوارم • واسري ولوان الظلام جحافل • لانه عبر للصوارم والجحافل بالمواكب والقتام • ومن هذه المادة قول ابي العلا المعري حيث قال ايضا وكان حبك قال خطك في السرى • فالعلم بايدي العيس وجر السبسب • فاهجم على جنح الظلام الدجي ولوانه • اسد يصول من الهلال بمخلب • وقول ابي طالب المامون اذا ما ظمي لج المنى بين اضلعي • تعسفت لجا من دجى الليل طاميا • فامسي شجى في نحر الليل رابحا • واضحى قذى في مقلة الصبح غاديا • وقول ابي فراس بن حمدان لقيت نجوم الافق وهي صوارم • وخضت سواد الليل وهي جيول • ولم ادع النفس الكريمة خلة • عشية لم يعطف علي خليل • ولكن لقيت الموت حتى تركتها • وفيها وفي حد السيوف فلول • ومن لم يوق الله فهو ممزق • ومن لم يعز الله فهو ذليل • وما احسن قول الارجاني سحبت ذيل الدجى حتى طرقتهم • بسحرة وقميص الليل اطمار • ازورهم وسنان الرمح من بعد • الي بالمقلة الزرقاء نظار • وقال ايضا لما طرقت الحي قالت خيفة • لا انت ان علم الغيور ولا انا • فدنوت طوع مقالها متخفيا • ورايت خطب القوم عندي اهونا نقلت من خط السراج الوراق له ماهو

اغنتهم تلك القدود عن القنا • ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا

وحموا طروق الحي حتى لم يكن • مسرى الخيال اليه امرا ممكنا

يحمون بالبيض والسمر اللدان به • سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون البيض جمع ابيض وهو السيف السمر جمع اسمر وهو الرمح اللدان جمع لدن وهو اللين الغدائر ضفائر الشعر واحدتها غديرة الحلي ما تتحلى به المراة من خاتم وسوار وقلادة وغير ذلك الحلل جمع حلة وهي البردة اليمانيه والحلة ازار

ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين **الاعراب** يحمون فعل مضارع من حمى يحمي والواو
ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع وبين الواو والنون اللتين يكونان في زيدون
جمع المذكر السالم هو ان الواو التي في جمع المذكر السالم علامة الرفع والنون علامة الجمع والواو
التي في الفعل المضارع مثل يفعلون ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع فهما
هما عكس تينك هناك وتقدم الكلام على موجب اعراب الفعل المضارع في قوله اريد بسطة
كف والواو هنا في يحمون ضمير يرجع الى رماة الحي بالبيض جار ومجرور والباء هنا
للاستعانة وقد تقدم الكلام على الباء والسمر الواو واو العطف وقد عطف اسماً
على اسم وقد تقدم الكلام على تقسيمها في اول القصيدة ولا بأس بالكلام على حكمها
بالعطف فاقول ان الواو لجمع المطلق ولا يقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف
كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولاً وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما نحن بمبعوثين وقوله تعالى اني متوفيك ورافعك وقد تقدم الكلام على هذه
الاية **وقول الشاعر** حتى اذا رجب تولى وانقضى • وجماديان مضى وشهر مقبل •
والادلة على عدم ترتيبها كثيرة وذهب قطرب والربعي الى افادة رتبه مستدلين
على ذلك بقوله شهد الله انه لا اله الا هو واولوا العلم والجواب ان الذكر هنا والملائكة
بالشرف لا بالترتيب كما تقول جاء الخليفة والسلطان والوزير والامراء **مسئله**
من نسب الشافعي الى انه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما اخذ الترتيب
من السنة ومن سياق النظم وتأليفه وذلك ان الله تعالى ذكر الوجوه
ووزنها فعول كرؤس وذكر الايدي ووزنها افعل كارجل وادخل ممسوحاً
بين مغسولين وقطع النظير عن النظير فلولا ان الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب
لكان الاحسن بلاغة ان يقال وايديكم وارجلكم وامسحوا برؤسكم
كما يقال رأيت زيداً وعمراً ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيداً ودخلت الحمام ورأيت
عمراً ولو قيل ذلك لكان هجنة في الكلام ومن احسن من الله قيلا فان قلت لم يقطع

النظير عن النظير بل عطف مغسولاً على مغسول وممسوحاً على ممسوح ويحتج في هذا
عن شيء يروى عن علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وهي جر ارجلكم
قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو وعاصم في رواية ابي بكر عنه عطفاً على مسح
الرؤس وقراءة النصب لنافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية حفص
عنه ليست عطفاً على الايدي بل هي عطف على موضع الرؤس كما قال **الشاعر**
معاوي اننا بشر فاسجح • فلسنا بالجبال ولا الحديدا • قلت هذا خلاف قول الجماعة
ونقل الاثبات عن علي عليه السلام الغسل وقد ذكر ابن ماجه في سننه حديثاً لابي
حيه عن علي عليه السلام في باب غسل القدمين وحديث المقداد ابن معدي كرب
وحديث الربيع وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
ابن ابي ليلى جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين قال ابو اسحق
وقد لقي عبد الرحمن مايه وعشرين صحابياً قال ابو اسحق ايضا وقال عطا ابن
ابي رباح ولم ادرك احداً منهم يمسح على القدمين وقد لقي عطا عشرة من الصحابه
قال ابو اسحق هذا مذهب الشافعي وبه قال من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وحذيفه وانس بن مالك وابو هريرة
وتميم الداري وسلمه بن الاكوع وعائشه ثم قال وهو مذهب الشعبي والحكم والحسن
والحسن وابن سيرين والزهري وعكرمة ومحمد بن الحسين وجعفر بن محمد وعطا
الخراساني وهو قول مالك والليث والاوزاعي والثوري وابي حنيفه واصحابه
واحمد واسحق وابي ثور وابي عبيد والحسن بن صالح وداود بن علي وابو اسحق هذا
هو الفيروزبادي صاحب التنبيه في الفقه واما ابن ابي شيبه فقد ذكر
في مصنفه باسانيد صحيحة عن الشعبي وعكرمه والحسن ان مذهبهم المسح
وما ادري ما اين لابي اسحق هذا النقل عنهم ورواية الجمهور والمشاهير تصلح
ان تكون تفسيراً لكتاب الله تعالى واما القفال نقل في تفسيره عن ابن عباس
وانس وعكرمه والشعبي وابي جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهذا

مذهب الامامية وهو باطل لان القراءة بالجر عارضنا بقراءة النصب في الاخبار
الكثيرة وردت بالغسل والغسل يشمل المسح ولا ينعكس فالغاسل ماسح وزيادة
وليس الماسح غاسلاً فالغسل اقرب الى الاحتياط وايضا فرض الغسل محدود
كما في الراس فالرجلتان مغسولتان فان قلت الكعب عبارة عن العظم الذي تحت
مفصل القدم وقال الاصمعي ومحمد بن الحسن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل عظم
البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا يجوز مسح ظاهر القدم
الى هذا الموضع قلت قال صاحب الصحاح العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وانكر
الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم وايضا فلو كان الكعب على ما ذكره الامامية لكان
الحاصل في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي ان يقال وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان
الحاصل في كل يد مرفق واحد لا جرم قال وايديكم الى المرافق وايضا فالذي قاله الامامية
والاصمعي عظم خفي لا يعرفه الا من نظر في علم التشريح والعظمان الناتئان عند مفصل
الساق والقدم معلومان لكل احد ومناط التكليف العام يكون امراً ظاهراً لا خفياً
وايضا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصقوا الكعاب ولا يكون الالصاق
الا فيما ذهب الجمهور اليه وهما العظمان الناشزان ومنه قيل للمراة كاعب وهي التي نهد ثديها
وقولهم في النصب انه عطف على الموضع فيأباه الضرورة ولا ضرورة في القران فان
القران على اكمل الوجوه ويكفي هذا القدر في هذه المسئلة ذكرت بالعطف على الموضع
قول شهاب الدين بن محاسن الشواء **حيث قال** هاتيك يا صاح ربى لعلع •
فاستد بك الله فعرج معي • وانزل بنا بين بيوت النقى • فقد غدت آهلة المربع •
حتى نطيل اليوم وقفاً على • الساكن او وقفاً على الموضع • رجع السمر مجرور لانه عطف
على البيض اللدان صفة السمر لانه تبعه في جمعه وتعريفه وتأنيثه وجره به جار ومجرور
والضمير يعود الى الحي والباء هنا ظرفية بمعنى في والتقدير يحمون سود الغدائر حمر الحلي
والحلل بالبيض والسمر اللدان في الحي او يحمون في الحي سود الغدائر سود جمع اسود
وهو منصوب على انه مفعول يحمون الغدائر مجرور بالاضافة الى سود وسود هنا

ليس مفعولاً في الحقيقه بل هو صفة للمفعول وهو من باب حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه تقديره يحمون الرماة بالبيض والسمر التي بالحي ابكاراً سوداً لغدائر
او ملاحاً او نساء كيف اردت قال الله تعالى فان لم يصبها وابل فطل والاضافة
هنا لفظيه حمر الحلي صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقه
على ما تقدم والحلي مضاف اليه وان اردت جعلته بدل الكل من الكل اعني حمر الحلي بدل كل
من سود الغدائر والحلل معطوف على الحلي المعنى هؤلاء الرماة الذين هم من بني ثعل يحمون
بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينه اي الرماح في الحي ابكاراً سود الضفاير حمر الحلي
والبرود يعني ان حليهن من الذهب الاحمر ولباسهن من الحرير الاحمر **قال ابو الطيب المتنبي**
من الجاذر في زي الاعاريب • حمر الحلي والمطايا والجلابيب **وقال ايضا**
بكل فلاة تنكر الانس ارضها • ضعاين حمر الحلي حمر الايانق • ومن قول الطغرائي لحذ بن
الساعاتي قوله من الظباء اللواتي لا ذمام لها • من اين يعرفن رعي العهد والذمم •
بيض الترائب سمر الخط يحجبها • سود الذوائب حمر الحلي والنعم • ولا شك ان اللباس
الاحمر يزيد الحسن رونقاً ويفيده وقاحة ويزيده بهاء اخر قال ابو جحيفه وهب بن
عبد الله السوائي ما رايت ذا لمة سوداء في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما قول الشاعر هجان عليها حمرة في بياضها • تروق بها العينين والحسن احمر •
فانه عنى بالحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الالوان **وقال الحريري**
في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال الا بتجشم
مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا السنة الجدبة حمراء وكنوا عن الامر المستصعب بالموت
الاحمر انه القتل الذي يرى فيه سفك الدم ومن قول الطغراي قول ابي الطيب **حيث قال**
ديار اللواتي دارهن عزيزة • بسمر القنا يحفظن لا بالتمايم **وقول ابي اسحق الغزي**
وبورك في خيام قبيل سلمى • وفي تلك المضارب والحجال • فما اوتارهن سوى المواضي •
ولا اطنابهن سوى العوالي **الارجاني** وقفاً لصايدة الفواد بدلها • وجفاجفاتها عنها
للحوراء • وتحدثا سراً لغول خباتها • سمر الرماح يملن للاصغاء • وقال ابن قلاقس

الاسكندري في مسدس الكافوري حورية تسكن قلبي وهو النار احدقت السمر بها مثلها
يحدق بالمقلة اشفا دلخذ من قول ابي الطيب معنى بعد ما التف الرماح حوله
كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا وقال السراج الوراق من البيض يحمي البيض حول خبائها
شبيهة نوم بحلي تاوي الى جفن غزالة انس ابن منك كناسها ومن حوله قوم يجالون كالجن
لهم غيرة قدساء بالطيف ظنها فظنوا عليها بالكرى خيفة الظن وقال ايضا
ومحجوبة اما الدجى فغدايره عليها واما الصبح فهو جبينها عجبت لمسري الطيف منه كانه
ومن حوله اسد الشرى وعرينها انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين ابو
حيان قال انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين السروجي ما هو هذا وارى الملي العامرية من لا
بالجود يعرف والندى اصحابه فبه الامان لمن يخاف من الردى والخير قد ظفرت به طلابه
قد اشرعت بيض الصوارم والقنا من حوله فهو المنيع حجابه وعلى حماه جلالة من اهله
فلذاك طارقة العيون تهابه كم قبلت فيه الخدود على الثرى شوقا اليه وقبلت اعتابه
قد اخصبت منه الاباطح والربى للزائرين وفتحت ابوابه وقال ابن سنا الملك

الا فارفقي ذا السقم عنا فانه نفا رعليه من مداعبة الحجل
عجبت لم اذ يطمين معا نقا اذا ما اذهل الخلخال الحجل في بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها ولا يحمون الشهد من ابر النحل

قال شرف الدين بن جباره بعد ان اورد على البيت الاول والثاني ما اورد من
فساد المعنى ونقصه اراد ان يمدحهم فهجاهم بالمثل المضمن اخر بيته الذي
جعله كفن ميته لانه جعل طعن رماحهم كابر النحل وابرة النحل لا الم بعيدة عنها
ولا ضرر يحصل بها ولو ان كل عاشق انما يمنعه من معشوقته ويحجزه عنها لسع
الزنابير ولدغتها لسهل عليه صعبها ورد له منعها وهدر المجنون كما نقل عنه قوله

وحقكم لا زرتكم في دجنة من الليل تخفيني كانى سارق
ولا زرت الا والسيوف هواتف الي واطراف الرماح لواحق

ولابي عبد الله عثمان المعروف بابن الحداد الاندلسي حيث قال

الى ادراعهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون او هل يهاب ضرابهم وطعانهم
صب بالحاظ العيون طعين وكانما بيض الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون
ثم ذكر اشياء غير ذلك وقال لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصوره
لكن لما قال بشوك القنا يحمون برد رضابها وكيف يحمي الشهد بالشوك ولو اتفق ان
يقول جنا رضابها لكان اسوغ وابلغ ثم قال في اول البيت شهد وفي اخره شهد وانما
الاحسن ان ياتي المثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرر اللفظ فكانه هو وانما القصد
ان يكشف المعنى بلفظ موجز وقول مجموع معجز واذا تومل اكثر الشعر المضمن للامثال
وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق عن فهم ويخفى عن ضهاغ مرمى سهمها انتهى قلت اما
كونه يدعي انه لا الم في ابر النحل ولا ضرر في الزنابير فهذا ما لا يسمع وقد تحامل الي ان
الذي في ابر النحل والزنابير شيا يمنع القرب منه والدنو اليه وغالب الناس يهاب ذلك ولا
يقدم عليه ومن مسايل النحاة كنت اظن العقرب اشد لسعا من الزنبور فاذا هو هي او
فاذا هو اياها الاول مذهب سيبويه والثاني مذهب الكسائي وليس بشي لان مذهب الكسائي
خرجت فاذا زيد القائم وهذه المسئلة تعرف بالزنبورية وقد ذكرها الشيخ بهاء
الدين بن النحاس في التعليقه على المقرب ولكن الشيخ علم الدين السخاوي ذكرها
مستوفاه في سفر السعادة ولعل بعض الناس لسعه زنبور فنم عليه وتورم منه
ومات وفي الجملة ففي ابر النحل سم تعاف النفوس من الاقدام عليه وهو ما اراد ان
طعن رمحها مثل لسع ابر النحل كما قال المعري واضعف الرعب ايديهم فطعنهم
بالسمهرية دون الوخز بالابر لانه ما اتى بمثل ولا بكاف التشبيه بل نبه بالمثل الذي
ذكره على ان حلاوتها لا ينال الا بعد مشقة وعنا واهوال كما ان الشهد من دونه ابر النحل
وكل لذيذ محفوف بالم فالجنة حفت بالمكارة وهذا عذر وارد عليه واما انكاره شوك
القنا فهو استعارة حسنة والتشبيه مطابق لان الاسنة اشكال مستدقة ملسنة حادة
كما هو الشوك واتى بها ليطابق الكلام المثل في قوله ولا يحمون من ابر النحل فقوله شوك
يناسب ابر النحل وقد شبه ابر النحل الشعراء القنا بالشوك فمن ذكر قول القايل حيث قال

العشق

والخيل تعثر في شبا شوك القنا من المحدث نفسه ان يجتني وما اعجبني شيا
مما ورد عليه غير انكاره تكرار الشهد لان الاحسن لو قال بشوك القنا يحمون
رشف رضابها حتى اذا جاء المثل فسره ما تقدم واخراج الكلام بهما تم معنى ان
اوقع في النفوس وابلغ الا ترى ما احلى قول مجير الدين محمد بن تميم في مليح يشرب من بركة
اذ ذي الذي اهوى بفيه شاربا من بركة رقت وراقت منظرا

ابدت لعيني وجهه وخياله فارتني القمرين في وقت معا

فلو قال ابدت لعيني قمر وجهه وقمر خياله لما كان له هذه الديباجة فاعرف ذلك وبيت
الطغراي فيه من البديع التدبيج تفعيل من الديباج وهو النقش والتزيين واصل الديباج
فارسي معرب والتدبيج في البديع ان يذكر الشاعر في مدح او ذم او وصف اشياء تدل
على الوان مختلفة قال الشاعر ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نايل ونزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال واخذه ابن النبيه
فقصر عنه في قوله هن بنان طافح بالندى فهن امادهم او بحاره
بيض الايادي خضر روض المحلى الرضى حمر المواضي والعجاج المثاره والطغراي ذكر
في بيته البيض والسمر والسود والحمر قال الشاعر الغصن فوق الماء تحت شقائق
مثل الاسنة خضبت بدماء كالصعدة السمراء تحت الراية الحمراء فوق اللامة الخضراء
وقوله ما ابصرت عيناي احسن منظر فيما ارى من سائر الاشياء كالشامة الخضراء
فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء وقال ابن النبيه
وفي الحلة البيضا الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمر يحمي احورارها اثار لها نقع
الجياد سرادقا بردون ستر الخدر عنا استنارها وقال عماد الدين بن برقا
من ابيات له ارى العقد في ثغره محكما يرينا الصحاح من الجوهري وتكمله الحسن
ايضاحها رويناه عن وجهك الازهري ومنثور دمعي غدا احمرا على اس عارضك
الاخضر وبعث رشادي بمعنى الهوى لاجلك يا طلعة المشتري لبعض الكتاب
واوردنا ظبا الهند الاخضر ماء الوريد الاحمر من عدو اللين الازرق من بني الاصفر

وقال القاضي الفاضل من جملة رسالة يصف فيها كتابا ورد علي ففضضته فكم
لحقني من شراره بعد شراره وافضضته فاذا جبال النور منه مستعار فكان شراره
الجمالات الصفر او الصقور الحمر او النصول الزرق او الليالي السود او البروق البيض والعلم
المشهور في هذا قول الحريري في المقامة الثالثة عشر لحجري الامام شهاب الدين ابو الثنا
محمود ان القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات فكان يعارض كل فصل من مقامه
بفصل من كلامه فلما انتهى الى ذلك الفصل قال من اين للمتكلم بمثل هذا وعمل ما عمله
من المقامات والحديث المدبج عند علماء الحديث هو الذي يروي فيه الاقران بعضهم
عن بعض وهم المتقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم ابو عبد الله فيه بالتقارب
في الاسناد وان لم يوجد التقارب في السن واعلا ما روى فيه الصحابي عن
الصحابي مثل عايشه وابي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل مالك عن الاوزاعي وعكسه
وبعده تابع التابعين عن تابع التابعين مثل احمد بن حنبل عن علي بن المديني وعكسه
وبعده رواية الاشياخ عن الاشياخ وقد جمع الحافظ عبد الغني والحافظ ابن عساكر والحافظ
جمال الدين الرهاوي اجزاء في الرباعي اي الحديث الذي اجتمع فيه اربعة من الصحابة

فسرينا في ذمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

اللغة الذمام للحرمة اعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ من غير دليل فالذي يعسف
في السير يمشي على غير الطريق نفحة الطيب رايحته نفح الطيب ينفح اذا فاح نشره تهدينا
ترشدنا الى مقصدنا الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول الاعراب فسر الفاء
للتعقيب اي عقب كلامه بان قال له فسر فعل امر من السير مجزوم لكونه امرا هنا بيتين
من ابيات المعاني نظم سالت ونحن في البيداء عمرا على عجل ونحن نسير سيرا
فجاد به ولم يبخل علينا فقلت له جزاك الله خيرا لم يظهر في بادي الراي انه جاد
له بشي لان الذهن يبادر الى ان سيرا مفعول مطلق مثل ضربت ضربا وانما هو مفعول
به لسالت وتقدير الكلام سالت ونحن في البيداء عمرا سيرا فجاد بالسير جمع الاسم
ينقسم الى تسميز لغوي وهو طلب ايجاد الفاعل الفعل في الخارج على سبيل الاستعلاء

وقيل اقتضاء فعل غير كف على وجهة الاستعلاء والمراد بالاقتضاء ما يقوم بالنفس من الطلب لان الامر بالحقيقة وتسمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف ليقع الاحتراز عن النهي وعلى جهة الاستعلاء ليقع الاحتراز عن الدعاء وما يعد وارد على طرده كف لانه اقتضاء فعل هو كف فلا يكون امرًا لكنه فلا يكون مطردًا وعلى عكسه لا تكف لانه اقتضاء فعل غير كف فيكون امرًا لكنه ليس بامر فلا يكون منعكسًا والاصطلاحي وهو ما حصل به ذلك اي طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك هو الصيغة التي يطلب بها الفعل من الفاعل وفعل الامر بني على السكون لان الاصل في البناء وصيغته ماخوذة من المضارع فاذا اردت ان تصوغ فعل امر حذفت حرف المضارعة ونظرت فان كان متحركا صغت مثال الامر على صيغته وحركته وان كان الذي يلي حرف المضارعة ساكنا اجتلبت له همزة وصل ليتوصل الى النطق بالفعل ساكنا فتقول في تضرب اضرب ومن ينطلق انطلق ومن يستخرج استخرج فان النطق بالساكن ابتداء مستحيل وما احسن قول السراج الوراق حيث قال يا ساكنا قلبي ذكرتك قبله ° ارايت قبلي من بدا بالساكن ° وجعلته وقفا عليك وقد غدا ° متحركا بخلاف قلب الامن ° وبذا جرى الاعراب في نحو الهدى ° فاليك معذرتي فلست بلاحن ° وسواء كان الفعل ثلاثيا او خماسيا او سداسيا وشذ من هذا الفاعل فعلان فلا تدخل عليهما همزة وهما خذ وكل وجوز في فعلين الحاق الهمزة وحذفها وهما مر وسل وقد نطق القران الكريم بها فقال تعالى سل بني اسرائيل وقال واسئل القرية وتقول مره بكذا ومره بكذا فاما حركة الهمزة المجتلبة فان كان الماضي رباعيا فانها مفتوحة في الامر تقول من اكرم اكرم وان كان ثالث المضارع مضموما فانها مضمومة في الامر تقول من تقتل اقتل وما عدا ذلك فانها مكسورة رجع كان اصل سر سير لان مضارعه يسير فاجتمع ساكنان واحدهما حرف علة فحذف والفاعل فيه ضمير مستتر تقديره انت بنا جار ومجرور ولم يظهر لان الضماير كلها مبنية والبا للتعدية في ذمام الليل في حرف جر وذمام مجرور بها والليل مضاف اليه وهي ايضا مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور النصب على الظرف معتسفًا اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها الضمير المقدر في سر وهو انت والعامل فيها واو...

هنا متعين فان قلت لاي شي لم يقل معتسفين لانهم جماعة ومعتسفين لانهما اثنان قد شملها السير قلت هذا اشعر كانه قال لصاحبه تقدم انت وسر بنا امام واعتسف الارض ودعني متغولا بما انا فيه من الفكر وحديثا للنفس ولا تخف فنفحة الطيب التي تتضوع من اهل الحي تهديك وتدلك الى الطريق اليهم فنفحة الطيب الفاء هنا سببيه ونفحة مرفوع على الابتداء والطيب مجرور بالاضافة وهي مقدرة باللام او بمن تهدينا فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الاول وعلامة رفعه ضمة مقدرة على اليا لانه معتل مثل يرمي والنون والالف ضمير هما وهو في محل النصب بيهدي والفاعل يرجع الى النفحة الى الحلل جار ومجرور في موضع نصب لتعلقه بيهدينا والى تاتي في الكلام لمعان تاتي لانتها الغاية لانها تقابل من في الابتداء تقول جيت اليك من البلد الفلاني اي انتهى مجي اليك قال الله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر اي الثمر غاية النظر وتاتي بمعنى مع وهو قليل قال بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم بمعنى مع اموالكم وليس بشي لانها لو كانت بمعنى مع لامكن ان تقدر بمعنى في كل مواطنها كما يقدر ابتداء الغاية في من في كل مواردها ولا يمكن ذلك في الى فلا تقول في سرت اليك انها بمعنى مع واما الاية الكريمة فلما كان الاكل بمعنى الجمع والضم ليس بمعنى البلع والمضغ عداه بالى اي لا تضموا اموالهم الى اموالكم لان الضم سبب في الاكل فاقام المسبب مقام السبب كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من انصاري الى الله قيل مع الله وليس كذلك بل من انصاري الى ان يتم امر الله او ياتي وتاتي بمعنى في كقول النابغة فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب ° واختلف فيما بعدها فقيل ان كان ما بعدها داخلا في مسمى ما قبلها دخل والا فلا فعلى هذا يدخل المرفق في الغسل لان المرفق دخل في مسمى ما قبلها لان اليد من راس الانامل الى الابط وهذا ينتقض بقولك غت البارحة الى نصفها ولا يجوز ان يقال ان نام البارحة كلها وقال الجمهور يغسل المرفق مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين وهذا الخلاف في الكعبين ايضا حجة زفر ان الى لانتهاء الغاية والمنتهى غير النهاية فلا يتعين غسل النهاية والجواب من وجهين الاول بمذهب الزجاج سلمنا

ان المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم لما جاوز طرف العظم فانه هو المكان الذي يرتفق به اي يتكا عليه ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم لا يجب غسله الثاني ان حد الشي قد يكون منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس وقد لا يكون كقولك بعتك هذا الثوب من هنا الى هنا فهذا الحد غير منفصل ولا شك ان امتياز المرفق عن الساعد ليس منفصلا معينا واذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل الى جزء اولى من ايجابه الى جزء اخر فوجب القول بغسل كل المرفق قال بعضهم النهاية غير المتناهي وغسل المرفق لم يفهم من الاية الكريمة انما فهم من قوله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لو قال بعتك من هذه الشجرة الى هذه الشجرة لم تدخل الغاية ههنا واذا قال بعتك هذا البستان من هذا الحايط الى هذا الحايط دخل الحايطان في المبيع والفرق بينهما ان الغاية في الاولى من جنس ما دخلت فيه فهي خارجة عنه والمرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل وفي الثانية ان الغاية خارجة عن المغيا لان الحايط ليس من جنس البستان فلهذا دخل المبيع الا ترى ان قوله تعالى واتموا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول اول الليل قال صلى الله عليه وسلم اذا ادبر النهار من هنا واقبل الليل من ههنا فقد افطر الصايم فاعتبر دخول الليل لانه خارج عن النهار والمعنى فسر بنا في ذمام الليل فانه يسترنا واعتسف السير ولا تركب طريقا ولا تخش الضلال عن طريق الحي فان له نفحة طيب من اهله ترشدك الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب دقيق وقد جرت عادة الشعرا بان مواطن الحبيب واماكنه وما يجاوره تتضوع بانواع الطيب وتتارج النسمات بنفحات العطر قال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج بن يوسف الثقفي تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ° به زينب في نسوة خفرات ° له ارج من مجمر الهند ساطع ° تطلع رياه في الكفرات ° يخمرن اطراف البنان من التقى ° ويطلعن شطر الليل معتجرات ° ويروى ويقتلن بالالحاظ مقتدرات ° ومنها ولما رات ركب النميري اعرضت ° وكن من ان يلقينه حذرات ° ولما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته تهدده بالقتل وقال لولا ان يقول قايل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم انه استجار بعبد الملك بن مروان

فلجاره وكتب له الى الحجاج فامنه واستنشده الابيات فانشده حتى بلغ قوله ولما رات ركب النميري اعرضت قال له وما كان ركبك قال اربعة احمرة لي كنت اجلب عليها القطران وثلثة احمرة لصحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله ويشبه هذا السوال ما حكى عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في علية تشرف على الطريق فمر بها ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فقال له انشدني ابياتك التي تقول فيها قولك اذا لم تبلغني اليكم ركايبي ° فلا وردت ماء ولا رعت العشبا ° فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف المرتضى الى نعله البالية وقال له اهذه كانت من ركايبك فاطرق المطرزي ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف ايده الله الى مثل هذه قوله ° وخذ النوم من جفوني فاني ° قد خلعت الكرى على العشاق ° عادت ركايبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحيى منه الشريف وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول والله قول المطرزي عندي احسن من قول الشريف رجع ذكرت بقول الطغراي قول ابي العلا المعري الموقدون بنجد نار بادية ° لا يحضرون وفقد العز في الحضر ° اذا هي القطر شبتها عبيدهم ° تحت الغمايم للسارين بالقطر ° القطر هو العود هنا ومعناه ان هولاء المدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها اليهم فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفا النار امروا عبيدهم ان يوقدوها بالطيب ليشم الساري الرايحة فيهتدي اليهم وهذا معنى غريب مليح وعليه اعتمد ابن عباد في قوله على انه ما فارق المعنى ولا خالف المعنى وهو المكثرين من الكبا لنارهم لا يوقدون بغير الساري ومن قول الطغراي قول التهامي حيث قال يتركن حيث حللن وهو لطيمة ° مما يثرن بر العبير وطلحا ° يهدي ثراه الى البلاد وربما ° حيت برياه الرياح رياحا وقول الارجاني بلغا في منازل الحي اسالها متى فارقت ربابها البعيدا ° واستدلا على الحي نشر مسك ° من محجر الحسان فيها برودا ° والاصل في هذا كله قول ابي الطيب ويفوح من طيب الثناء روايح ° لهم بكل مكانة تستنشق ° وقول الاخر ولو ان ركبا يمموك لقادهم ° نسيمك حتى يستدل بك الركب °

وقول ابن النبيه راح نظير النار من دنهاه كانما بان لها قادح فلا تكر الخمار
ضنًّا بهاه حتى هدانا نشرها الفايح وقوله من جاء يبغي لهم منزلاه
فقل له يمشي ويستنشق وقول مسلم بن الوليد ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر وقول ابن الرومي اعقبته من طيب ذكرك نفحة
كادت تكون ثناءك المسموعا وقوله وليس نسيم المسك ما تجدانه وكنه
ذاك الثنا المخلف وقوله لو كان يوجد ريح مسك فايحا لوجدته منهم على اميال
ان قلت هذا المعنى مختل لان ريح المسك يوجد فايحا فكان ينبغي ان يوجد منهم
على اميال لان الشرط اذا صدق صدق المشروط قلت فيه تقديم وتاخير تقدير
لو كان يوجد ريح مسك فايح على اميال لوجدته منهم ولكن لم يوجد ريح مسك
على اميال فلا يوجد منهم ورواه بعضهم لو كان يوجد ريح مجد وعلى هذه الرواية
فلا حاجة الى الايراد قرات على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا
محمود رحمه الله تعالى قوله من ابيات اذا هبطوا ارضا واو مض بارق
تروض من سح الدموع ثراها يظنونه نار الحريق على الحمى
بدت لهم وهنا ولاح سناها ويعتسفون البيد من شدهم بها
الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها وتهديهم انوارها لا كواكب
السماء اذا حاروا ولا قمراها وقرات عليه ايضا قوله غنى بذكر الحمى فارتاح كل شج
وخاض بالدمع حادي الركب في لجج واسترخص السير ادنى تواصله من الاحبة بالغالي من المهج
ولا نقطع الدجى ان كان يسفر عن صباح يوم بنور الوصل مبتلج
واسترشد الركب اذ حار الدليل بهم بما تلقوه دون الحي من ارج
انشدني الشيخ الامام القاضي شهاب الدين محمود اجازة قال انشدني الشيخ الامام الفاضل
شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي لنفسه وانشدني الشيخ الامام الحافظ
فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني شهاب الدين محمد بن عبد
المنعم المذكور اجازة ان لم يكن سماعا وفي غالب الظن سماعا قصيدته البائية التي اولها

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب يا سعد ان جزت ركبا نابذي سلم
قف لي عليها وقل لي هذه الكثب ليقضي الخد من اجراعها وطرا من تربها ويؤدي بعض ما يجب
وخذ يمينا لمغنى تهتدي بشذا منسيم ارطابه ضلت بك النجب حكى ابن رشيق في الانموذج
ان عبد الرحمن بن محمد الفراسي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ نهاية في المجون
فاجتاز بهم رجل يسأل عن دار ابن عبدون فاقبل الشيخ عليه فقال هي في تلك الرابعة
حيث يقوم ايرك فقال الفراسي والله لانظمنه فما رايت مثل هذا المعنى وانشا من وقته
يقول ان شئت ان تعرف عن صحة دار التي تعزى لعبدونه فامش فان
ايرك ابصرته قام فان الباب من دونه وقد عكست انا هذا المعنى فقلت
اقول لمن يسأل عن محلي تقدم وامش من خلف السواري وعن حيثما تلقى حكاكاه
بسرمك لا تعدو فثم داري وقال

فالحب حيث العدى والاسد رابضة حول الكناس لها غاب من الاسل

اللغة الحب بالضم المحب وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الانباري الحب الحبيب يقال
للمذكر والمونث بلفظ واحد وحكي عن بعض العرب انهم يقولون فلانة حبتي وسياتي
الكلام على الحب في قوله نقتلن انضاء حب العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له
قال ابن السكيت لم يات فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هولاء قوم عدى وانشد
اذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب ويقال قوم عدى
بالكسر والضم مثل سوى وسوى الاسد جمع اسد واسد يجمع على اسود واسد مقصور
منه واسد مخفف وآسد واساد مثل اجبل واجبال رابضة الربوض للابل والبقر
والغنم والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير ربضت تربض فهي رابضة
حول يقال قعدت حوله وحواله وحواليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وحول الشي ما
يحاذيه من كل جانب الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالكسر
الغاب الاجام والاجمة غابة وهي مكان الاسد الاسل الرماح وهي المراد هنا والاسل
الشجر له شوك طويل شوكه اسل ومنه اسلة اللسان والذراع وهو ما استدق منها

الاعراب فالحب مبتدا والخبر محذوف تقديره مستقر حيث ظرف مكان وهو مبني
على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة مثل
الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث خلص زيد جالس وبالجملة الفعلية
كقولك جلست حيث يجلس زيد وكان البناء ضما لوقوعها موقع الغاية والغاية
هي الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد اذا وقعا غاية وما احسن قول محاسن الشوا
لنا صديق له خلال تعرب عن اصله المدمش اصغ له مثل حيث كف وددت لو انها
كامس انشدني المولى شمس الدين محمد بن ايبك السروجي قال انشدني لنفسه
القاضي زين الدين عمر المعروف بابن الوردي الشافعي بحلب وانشدني فيما بعد
لنفسه ومن خطه نقلت قلت لنحوي اذا اعرضا لم يا وقات الرضى اعرضا
يا حيث لو اصبح باب الرضى فكيف اذ كان كامس مضى قلت معناه يا مضموم لو
ان باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات الضم وهو الافصح والفتح
وهو الاخف والكسر لان الاصل في البناء السكون واذا حرك الساكن كسر وحاث
لغة رابعة وحيث في موضع رفع لانه ظرف فيه مستقر وقد سد مسد الخبر العدى
مبتدا ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والاسد معطوف عليه وهو عطف النسق
رابضة خبر عن المبتدا المعطوف وسد هذا الخبر الاول لان العدى في الشدة و
الباس كالاسد حول الكناس حول منصوب على الظرفية والاضافة ههنا معنوية
لها جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية وهو خبر مقدم لان المبتدا نكرة
غاب مبتدا تقدم خبره في الجار والمجرور ولا يجوز الابتداء بالنكرة لان الغالب
فيها لا يفيد الاخبار عنها فان افادت ابتدي بها والنحاة في الغالب عدوا لها
ستة مواطن اولها ان يكون المبتدا نكرة محضة والخبر جار ومجرور مقدم عليه
كما في هذا البيت او ظرف نحو عندي درهم وثانيها ان تعتمد النكرة على استفهام
نحو هل رجل في الدار او على نفي نحو ما احد خير منك وثالثها ان تختص النكرة
وتقرب من المعرفة اما بوصف نحو قوله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك واما باضافة

نحو خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد ورابعها ان يكون فيها معنى الدعاء
نحو سلام عليكم وخامسها ان يكون فيها معنى التعجب كقول الشاعر
عجب لتلك قضية واقامتي معكم على تلك القضية اعجب وسادسها ان يكون
لها صدر الكلام كقولك من ابوك وكم غلام لك قال الشيخ بها الدين بن النحاس
تنكير المبتدا اختلف عبارات النحاة فيه فقال ابن السراج المعتبر في المبتدا حصول الفايدة فمتى
حصلت الفايدة جاز الابتداء بالنكرة وقال الجرجاني يجوز الاخبار عن النكرة بكلام
لا تشترك النفوس في معرفته نحو رجل من بني تميم شاعر فالمجوز عنده شي واحد وهو جهالة
بعض النفوس وقال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرون الضابط في جواز الابتداء بالنكرة
قربها من المعرفة لا غير وفسر قربها من المعرفة باحد شيئين اما باختصاصها كالنكرة
الموصوفة او لكونها لغاية العموم كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى هذا لا حاجة الى تعداد
الاماكن التي يجوز الابتداء فيها بالنكرة نيف على الثلثين ولم اجد احدا من النحاة
بلغ بها زايدا على اربعة وعشرين فيما علمته وذكر الاماكن التي عدها في تعليقته
على المقرب واضربت انا عنها خشية التطويل رجع من الاسل جار ومجرور ومن هنا لبيان
الجنس وقوله لها غاب من الاسل في موضع رفع صفة للاسد المعنى حبيبي مكانه
حيث الاعادي والاسود غابها من الرماح ولو كان لي في البيت حكم لقلت فالحب
حيث العدى كالاسد رابضة لانه ينتهي الى ان يقول حول الكناس لها غاب من
الاسل والرماح هي الاسل التي ارادها في البيت والرماح مما يختص بالاناسي
لا بالاسود وايضا فالاسود ما من شانها الالف بالناس لتكون حولهم فان قلت
اراد بالاسود العدى وذلك انهم في الباس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازا قلت لا
يتاتى له ذلك وقد عطف الاسد على العدى والعطف يدل على المغايرة فالاسد غير
العدى وهو قطع الكلام عن العدى وما ذكرهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي
محيطون به وحولهم الاسل ابلغ في المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ في
الحرس والاحتراز من الاسد لانه ذو عقل وتفكر ووهم وانما الاسد ذو وبطشة شديدة

وعلى الجملة فان الطغراى وصف محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه
والحالة هذه وما احسن قول ابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي حيث قال
ومحجب بين الاسنة معرضًا • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه وقول ابن قلاقس
ارجع عن الوادي فان مياهه • مما يشب به غليل الهيم • مد الكماة من الاسنة فوقه
ظلًا وذاك الظل من يحموم • ولشعب امة معرك يغدو به • قلب الهزبر اسير لحظ الريم
حيث التفت الى مطالع شمسه • القيتها محجوبة بغيوم • وقول ابن المقرا وابي ومن
خطه نقلت وقوت مرادي من مراد عقايل • تبيت المذاكي العتب تجف قبابها •
ودون الخدور السابرية غيرة تهز كعوب الرمح دون كعابها وقول ابن خفاجه

لقد جبت دون الحي كل تنوفة • يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت سواد الليل يسود فحمه • ودستُ عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحي والليل مطرقٌ • ينمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
اسيم بها برق الحديد وربما • عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة • فقلت قضيبٌ قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر • فقلت حبابٌ يستدير على خمر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة • هناك وعين الشمس تنظر عن شزر

قلت هذا النظم الذي يخجل منه در العقود • ويستحي من طرسه رقم البرود • قد جمع
الانسجام والجزالة • واضاف على الاستعارة حسن التخيل فقد هذا البدر رضي الله
وابرزه في صورة يفرق منها الضراغم • وتنوح على من تلبس بتلك الحالة ساجعات
الحمايم • فاذا حاول محاكاتها ناظم • وجدها كالحديد ملمسا • وكالحرير ملبسا وأين
الثريا من يد المتناول وقوله ايضا وليل طرقت المالكية تحته • اجد على حكم الشباب
مزارا • فخالطت اطراف الاسنة انجمًا • ودست هالات البدور ديارا
قلت ما احسن الديار لهنا والبيع بعدها وقول ابن نفاده اظن الصبا من ارض
نجد هبوبها • فمن نشر ليلى قد تضوع طيبها • ومن عجبٍ ان صافحتها وسلمت

هبوبها
عليها ولم يشعر بذاك رقيبها • ولو انها ما يرى كان صدها • الغيور ولم يبلغ الي

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح • ومنعوا السمر بسمر الرماح

واطبقوا اصداف اسجافهم • فما ترى شمس الصباح الصباح • غار رواة النجباء فسرى بهم
لوقد رواسعد واهب الرياح وقال ابن قلاقس وابلاني من مخدرة • دونها سور وجدران •
واسود خاف سطوتها • كلما حاز سرخفان • ورقيب لو يلاحظها • لتثنى وهو غيران •
قال ابن الاثير في المثل سافرت الى الشام سنة ٥٨٧ه ودخلت دمشق فوجدت جماعة من ادبايها
يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو قوله اغار واذا انست في الحي انة • حذارًا وخوفًا
ان تكون لحبه • فقلت لهم هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب حيث قال
لو قلت للدنف المشوق فديته • مما به لاغرته بفدائه • انشدني الشيخ الامام الاديب
الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثناء محمود لجازة قال انشدني شيخنا الامام مجد
الدين محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات وهي هذه

اواصل فيه لوعتي وهو هاجر • ويونسني تذكاره وهو نافر
غزال منيع الخدر دون مزاره • مظللة بالبيض منه الخوادر

قرات على الشيخ شهاب الدين المشار اليه قوله من قصيدة له ومن طلب الاحبة صار
اسخى • ببذل النفس من كعب بن مامه • ومن طلب الحمايم الغنايم لم يهب من • نصى من دون
مطلبه حسامه • وانشدني لنفسه لجازة ومن خطه نقلت قوله
وعلى الحمى حي تخال ظباؤهم • اخذت سطا الفتكات من آساده • جعلوا الفتى صدر
القباب فمن تني • طرفا له رمقته زرق صعاده • يحمى نزيلهم ويامن جارهم •
الاعلى احبابه ورقاده • فاذا تزود نظرة من عينهم • قبل الرحيل لحتفه في زاده •
انشدني لنفسه لجازة ولقد عهدت رماحهم تصغي الى • من الصباح خوفا على اسرارهم •
ورايت مع بذل النوال حماتهم • والوهم يفرق ان يرى من زارهم • وانشدني لنفسه
لجازة المولى الاجل صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت وهي هذه

وسرب ظباء مشرفات شموسها • على حلة عد النجوم بدورها

يمانع عما في الكناس اسودها • ويحرس ما تحوي القصور وقصورها
تغار من الطيف الملم حماتها • ويغضب من مر النسيم غيورها
اذا ما راى في النوم طيفًا يزورها • توهمه في النوم ضيفا يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها • ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا واسد الحي تبدي لحاظها • وتسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحب فانه • يرى غمرات الموت ثم يزورها

قلت هذا تضمين حسن ولكن القافية تكررت معه في يزورها ولو لم تكرر لكان
احسن وما وصف احد رقيبه ما بلغ من قول ابن قلاقس المتقدم في قوله ورقيب
لو يلاحظها البيت وهو ان يغار رقيب من نفسه وهذه حالة زايدة عن الرقبا فان
الرقيب قد يكون يريد الصون وان العاشق لا يلم بالمعشوق ولا يدنو مكانا يضمه
فاما اذا انضاف الى هذه الغيرة البليغة انه يغار من نفسه كان حال المحب شاقًا
عليه الى الغاية واين غيرة هذا المحب من عدم غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه
حيث يقول تعلقته سكران من خمرة الصبى • به غفلة من لوعتي ولهيبي •
وشاركني في حبه كل ماجدٍ • فنا ركني في مهجتي بنصيبي • فلا تلزموني غيرة ما الفتها •
فان حبيبي من احب حبيبي وقال الاخر يتجمر بالقيادة اقود بحمد الله لا عن كراهة •
وعيري فؤاد على رغم انفه • وما احلى قول مجير الدين بن قرناص حيث قال
لي صاحب كملت جميع صفاته • قد غص بغرايب الاحسان • لو لم يكن مثل النسيم لطافة •
ما بات يعطف لي غصن البان وقال الوجيه الدروزي لا تبعثوا سوى المهذب
جعفر • فالشيخ في كل الامور مهذب • طورا يغني بالرباب وتارة • تاتي على يديه
الرباب وزينب • وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت له جاني اليوم واحد العصر
والقواد في ذاته مقتول • وهو مع ما فيه من البرم والقتل مخلي من دينه محلول •
وقال ابن سناء الملك لي صاحب فديه من صاحب • حلو التثني حسن الاحتيال •
لو شاء من رقة الفاظه • الف ما بين الهدى والضلال وقول آخر يستمهل كل ممتنع شديد

ويأتي بالمراد على اقتصاد • فلو كلفته تحصيل طيف • الخيال ضحى لزار بلا رقاد
وقال مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت وقواد بعيد الهجر وصلا •
وطول البعد قربًا واتفاقًا • يكاد بحكمة فيه وحذق • يقود بلا ازمتها النياقا •
وقال عبد العزيز الامدي فيمن له ابن يدعى سراجا حيث قال

لك زوجة وابن هما لك روضتا • زهر وفي يوم اللقا اجاج
لا تخش في طرق القيادة ظلمة • لك منهما طوافة وسراج

قيل ان ابا الحسين الجزار حضر الى بيت زين الماردين الشاعر ومعه مليح فاطال
الزين الجلوس فكتب الجزار بيتين في ورقة ودفعها اليه وهما هذين البيتين
ليس في البيت ما تخاف عليه • وعلى الضمان حتى تعود • فتصدق وقد اعلى ولا بد
اذا جيت منزلي ان اقود • وقال ابو الحسين الجزار من ابيات له
ليت شعري ماذا تقول اذا ما • ومت هذا قلبي باي طريق • علم الله ما مضيت رسولا
قط من عند ابنتي لعشيق • لا ولا جيت بالرجال الى بيتي وكاسرت عنهم في السوق •
وكتب ايضا ابو الحسين ابو الجزار الى السراج الوراق من ابيات له
ولين كنت قد علقت حبيبا • موصليًا فانت بالعلق اعلق • فاجابه السراج بقول
ما ترى كيف وقد جا بالقاف رويا يجيب بالقلب اعلق • قلت دع فالشيخ اقول منا
قال بالدال قلت قولك اصدق • وقال ابن دانيال في الكمال العواد حيث قال
عين الكمال العواد قاد • وهو شيخ رد قوادي • سرقة بطر قيادته الى ان قاد بمصر على عراقي
حكى لي الشيخ الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري
ان الشيخ شهاب الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالسا
والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما تعاللنا انا الا
بقول صاحبنا السراج الوراق انتهى قلت ما مراده بها الذين من قول ابن سنا الملك حيث قال
انا في مقعد صدقٍ • بين قواد وعلق • واما مراد ابي الحسين من قول الوراق وهو
ومهذب اضحى لاتى • فقاده سلس القياد • لما توسط بيننا • جرت الامور على السداد

وقد تسابق كل منهما مع خصمه ولم يشعر براد هما الحد وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزي
في كتاب الاذكيا قال روى رفيقنا عبد الرحمن الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن احمد بن الاخوة
يقول خرج علي بن سبيل الفرجة فقعد على الجسر فاقبلت امراة من جهة الرصافة متوجه الى الجانب الغربي
فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت رحم الله ابي العلا المعري وما وقفا ومرا
مشرقًا ومغربًا فتبعت المراة وقلت ان لم تقولي ما قالا والا فضحتك فقال الشاب رحم الله علي
ابن الجهم اراد قوله عيون المها بين الرصافة والجسر • جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري •
واردت انا بترحمي على ابي العلا المعري قوله فيا دارها بالخيف ان مزارها • قريب ولكن
دون ذلك اهوال • ومثل هذا ما ذكره صاحب الاغاني قال هوى محمد بن عيسى الجعفري
بصيص وطال ذكره عليه فقال الصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي كلي وكل امري وقد
وجدت مس السلو عنها فاذهب بنا حتى اكاشفها فاستريح فاتياها فلما جلسا غنت لهما
وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام • قال لها محمد بن عيسى اتغنين بمثل
هذا فقالت لا ولكني اغني هكذا تحمل اهلها عني فبانوا • على اثار من ذهب العفاء •
قال فاستحى وزاد بها كلفًا واطرق ثم قال اتغنين • واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبًا
وان اذنبت كنت الذي اتنصل • قالت نعم واغني احسن منه ثم قالت وغنت
فان تقبلوا بالود نقبل بمثله • وننزلكم منا باقرب منزل • قال فتعاطفنا في بيتين
وتواصلا في بيتين وما شعر بهما احد قلت هذه بصيص جارية من مولدات المدينة
حلوة الوجه حسنة الغنا وهي جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي
العهد سرًا من ابيه بسبعة عشر الف دينار فولدت منه علية بنت المهدي رجع والاصل
في غالب من تقدم القيادة قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات وهي فاتتها طبة عالمة
تمزج الجد مرارًا باللعب • تغلظ القول اذا لانت لها • وتراخى عن سورات الغضب •
قيل ان ابن ابي عتيق قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة يدبر امرهم مثل فوادتك هذه
فاخذ هذا المعنى الواوا الدمشقي فقال هذه الابيات وهي بالله ربكما عوجا على سكني •
وعاتباه لعل العتب يعطفه • وعرضا بي وقولا في حديثكما • ما بال عبدك بالهجران تتلفه •

فان تبسم قولا في ملاطفة • ما ضر لو بوصال منك تسعفه • وان بدا لكما في وجهه غضب •
فغالطاه وقولا ليس نعرفه • ومنه قول الاخر الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي •
سليمي وعرض بي كانك مازح • وان اعرضت عني بنوة مغالطًا • به ثم قل ناحت
بذاك النوايح وقال الخرد وبيت باللطف اذا لقيت من اهواه • عاتبه وقل له الذي
القاه • ان اغضبه الوصال غالطه • اورق فقل عبدك لا تنساه • وقلت انا
من ابيات ويا رسولي اليهم صف لهم ارقي • وان طرفي لضيف الطيف عربت •
عرض بذكري فان قالوا اتعرفه • فاسئل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا • قال بعضهم
دخلت مدينة فرايت بها غلامًا حسنًا فراودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى
وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع لي شيًا فقلت ما جرى بيننا ما يوجب
العطا فتنازعنا وطال اللجاج فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له
الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي انه قال اذا اغلق الباب وارخي
الستر فقد وجب المهر فاعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت يا شيخ اعندك
بالله فما رايت من يعود على مذهب الشافعي مثلك وفي المثل اقود من ظلمة بعض الكتاب
يطلبه الليل من قولهم الليل اخفى للويل ومن قولهم فانما الليل نهار الاديب ومن قولهم
فالشمس نمامة والليل قواد وليس بشي وانما اصل المثل انه كانت في هذيل امراة
تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسًا
وعنزًا وكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين هذا قالت حتى اسمع انفاس
الجماع قلت فما كان في حقها ان ينشد في حقها هذين البيتين وهما
• شيخة الفسق لا تحول عن العهد • كما تستبيح ان لن يجوزا •
• سلحقت طفلة ولاطت فتاة • وزنت كهلة وقادت عجوزا •
قلت ما رايت من استعمل هذه المادة في حالة من الصغر الى الكبر الا الذي قال
• حاشى لمثلي عن هواه يتوب • هو دون كل العالمين حبيب •
وقال غيره يحي على كل حالاته ما يروح خايب • امرد متعذر متكرش ملتحي شايب •

رجع الى ذكر الرقيب فملازمته امر يضني ومرض يغري الحشا ويفني والمحبون ابتلوا
قديمًا ورعوا ابر روض المحبة هشيما • واري ان الرقيب هو المبتلي • وصاحب السهر والتعب
على انه ما عشق وسلا • وذلك لان العاشق يجد في الغرام لذة عليه عايد • والرقيب
ضاع زمانه وذاب فواده بلا فايدة قال ابن رشيق تاذى بالمحطي من احب فقال لي •
اخاف من الجلاس ان يفطنوا لنا • وقال اذا كرر لحظك دونهم • الى فما يخفى دليل مريبنا •
فقلت بلينا بالرقيب فقال لي ما بلينا ولكن الرقيب بلي بنا وما الطف قول ابن المعتز
وابلائي في محضر ومغيب • من حبيب مني بعيد قريب • لم ترد ماء وجهه العين الا •
شرقت قبل ريها برقيب • قلت ما احلى استعارة الورد والشرق والري لماء الوجه
وكذا يكون الشعر واظن ان بابك الحسد قوله من هنا تكاد عيني اذا خاضت محاسنه
اليه تشرب من رقة البشره وتلطف ابن المعتز حيث قال وكم عناق لنا وكم قبل •
مختلسات حذار مرتقب • نقر العصافير وهي خايفة • من النواطير يانع العنب •
وما احسن قول سيف الدين بن حمدون حيث قال اقبله على جزع • كشرب الطاير الفزع •
راى ماء فاطمعه • وخاف عواقب الطمع • وصادف خلسة فرصة • ولم يلتذ بالجرع •
وابلغ منه قول الحرث بن خالد تزورك مشيًا وهي خايفة • كما يمس يظهر الحية الفرق •
وتلطف الصاحب بن عباد عليه الرحمة حيث شبه الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشدة
اتصالها وعدم خلو الذي من الصلة فقال ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ •
وسهام لحظ كالسهام النفذ • قد نلت منه مراد قلبي في الهوى • وملكته لو لم يكن صلة الذي •
وبالغ القايل في ملازمة الرقيب فقال انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين
الا علينا رقيب • ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهر بان افوز الحبيب • وما ترك
هذا الشاعر في الطرف غاية لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة
الغواص قال حكى لي ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمذاني حين قدم البصرة حاجًا في سنة
نيف وستين واربعماية ان الصاحب ابا القسم بن عباد راى احد ندمايه متغير السحنه
فقال له ما الذي بك قال حمى فقال له الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن ذلك

وخلع عليه قيل ان بعض الظرفاء سمع امراة حسناء تقول وقد تدانت الى جانب نهر
يا جارية اين اضع رجلي فقال لها كتفي فقالت له خفي فقال لها على رقبة زوجتك
فقالت خرجت فقال لها من بيتك فقالت مصفوع فقال لها على نهمتريك فقالت له انت
عنها بري فانقطع نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في ترجمة ضيا الدين
موسى الكاتب من نوادره انه قال له الرضي الحلاوي الشاعر انا في لحيتي حصة فقال الضيا
موسى لي وقال الحلاوي يومًا انا اشعر شعرًا حسنًا وما يعوزني الا حلق فقال له موسى
لحيتك قلت اما النادرة الاولى فلا بد فيها من مسامحة ما لان التثريب اذا كان نحوا اعتقد
الشعر ما لا يعتقد في غيره اذا الحصة التي هي بمعنى التعييب وهو مراد الضيا موسى بغير الف
واما الذي يتنا ثر منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوي انما هو خاص والحصص قلة الشعر
فاعرفه وعلى قول الضيا في الثانية ذكرت ما قلت نظمًا قلت له اذ هزلي ذقنه •
ولام فيمن ذبت في عشقها • تذكر اذ غنت فقالت نعم • فقلت واشوقا الى حلقها •
نوم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل
اللغة الام القصد يقال امه وامّمه وتامّمه اذا قصده ناشية مونث ناشي وناشي
اسم فاعل من نشا ينشا من ناش الجزع بالكسر منعطف الوادي النصال جمع نصل وهو
نصل السيف والسهم ويجمع على نصول مياه جمع ماء ويجمع على امواه في القلة ومياه في
الكثرة والهمزة في ماء مبدلة من الهاء في موضع اللام اذ اصله موه بالتحريك لانه يجمع
على امواه كما تقدم الغنج بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية و
تغنجت فهي غنجة والغنج هو الدل الكحل سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير
اكتحال ورجل كحيل وامراة كحلا الاعراب توم فعل ماض مضارع مرفوع لخلوه من
ناصب وجازم وقد تقدم الكلام على الفعل المضارع والفاعل له ضمير مستتر فيه تقديره
تؤم نحن ناشية مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره تؤم فتاة ناشئة
او فتيات ناشئة وهذا جاء في نطق القران بكثرة كقوله تعالى ثم يرم به بريًا اي شخصًا
بريًا وبالجزع جار ومجرور في موضع نصب بما في ناشية من معنى الفعل والبا هنا

ظرفيه قد حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعه في الحال والمسئول عنه ومنه قد قامت
الصلوة لان المصلين منتظرو اقيامها وقال الجوهري لا تدخل الا على الافعال وهي جواب
لقولك لما لا يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره
وهو لا ينتظر لم يقل قد مات ولكن يقول مات فلان انتهى واصلها التقريب تقرب
الماضي من الحال تقول كنت انتمى الحج وقد حججت في زمن قريب من اخباري ولكونها تفيد
التقريب في زمن الحال تلزم الفعل الماضي اذا وقع حالا نحو جاء زيد قد ركب ومعناه
في المضارع التقليل وهي في هذا النوع اعنى في المضارع بمنزلة رب في الاسماء لان التقريب
مناسب التقليل ومعنى تقليلها تقريبها الفعل من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله
المعوقين منكم اي قد يتحقق علم ذلك ويحتمل ان يكون المراد ان الصدق قد يتحقق من
الكذوب وقيل انها اذا دخلت على المضارع ارت منه معنى الماضي وقد تكون زايدة
في نحو لو قد جاني لاكرمته وقد تخرج عن بابها وتجي من قبيل الاسماء بمعنى حسب تقول
قدك اي حسبك قال ابو تمام الطائي فدك اتيت ربيت في العلواء • كم تعدلون
وانتم سجرائي • ومن ابيات المعاني قول الفقيه ابي الحسن الطوسي ميتتني حينًا فلمّا •
ان مللت من التمني • عرضت لي بالوصل حتى • قلت قد اعرضن عني • ظاهره مشكل لعدم
انتظام الكلام فاذا حملت قد على معنى حسب صح المعنى سعيت مبني لما لم يسم فاعله
والضمير وقد تقدم الكلام على هذه الصيغه والتا علامة لتانيث المفعول نصا لها منعول لما
لم يسم فاعله والضمير في موضع جر بالاضافه وقد تقدم الكلام على رفع هذا النوع ومن
مشكل هذا النوع قراه ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله بضم اليا في يسبح وفتح البا على بنا مفعول ما لم يسم فاعله
قال بعض العلما حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم لانه اذا حذف الفاعل
اقتضى ان الذي يسبح من الانس والجن والملايكة والخلق اجمعون كما قال تعالى وان
من شي الا يسبح بحمده على الحد لا قوال ثم انه تعالى خصص بقوله تع رجال صفتهم ما ذكر
من المدح تشريفا لهم وعنايتهم فكان السامع تشوق الى ان يعلم ما هم المسبحون فعقبه

بقوله تعالى رجال الاية والوقف في هذه القراه على الاصال ويبتدي بقوله تعالى رجال ولو وقف
على رجال لكان كفرًا يحكى ان بعض الافاضل صلى تحت منبر يوم الجمعه وكان الخطيب عاميًا
فقال الحمد لله المسبح فقال الحمد لله المسبح بكسر الباء فقال له الفاضل ذاك انا الذي اسبح باللغات
المختلفه ومثل هذا الذي سال وقد سال راى جنازة لبعض الافاضل فقال من المتوفي
بكسر الفاء فقال الفاضل الله تعالى فانكر ذلك العامي قوله فقال الله يتوفى الانفس والميت
متوفي بفتح الفاء حكى ان بعض العميان سمع بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى فقال لم
الاعمى انا ذاك لبيك وحكى بعضهم انه سمع بعض السوال وهو يقول من يعطي شيئًا والحيله
على من يرى ولا يرى فقال له بعض اهل المجون فاذا اعطيتك من هو المطالب فايده
قوله تع لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار هذه الاية الكريمه من اقوى دليل المعتزله
في الادلة السمعيه على ان الله تعالى لا يرى لانها صريحه والجواب ان الاية الاخرى تناقضها
وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث عايشه رضي عنها انكم لترون
ربكم يوم القيمة الحديث واما شبهة الخصم في قوله تع لا تدركه الابصار فقد اجاب الاشاعرة
عنها بان قالوا لا تدركه الابصار نقيض لقولنا تدركه الابصار وقوله لا تدركه الابصار الا
يقتضي ان كل احد لا يبصره لان الالف واللام اذا دخلتا على اسم الجمع تفيد الاستغراق
ونقيض الموجبه الكليه السالبة الجزئيه فكان قوله تعالى لا تدركه الابصار معناه لا
تدركه كل الابصار ونحن نقول بموجبه فان جمع الابصار لا تراه ولا يراه الا المومنون وهذه
النكته معنى قولهم سلب العموم لا يفيد عموم السلب ومن حجج المعتزله بالادلة السمعية
قوله تعالى لموسى لن تراني ولفظة لن تقتضي التابيد والجواب عن ذلك انها لا تقتضي
ذلك بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدًا فاخبر انهم لن يتمنوا الموت ابدًا واكده بقوله
ابدًا ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن حجج الاشاعرة قال الامام
فخر الدين رويتا الله متعلقه على شرط جايز وكلما علق على شرط جايز فهو جايز
فرويتا الله جايزه لان الرويه علقت على شرط استقرار الجبل وهو جايز لقوله تع
فان استقر مكانه فسوف تراني وانما قلنا بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم يمكن ان

يكون ساكنًا وانما قلنا ان المعلق على الجايز جايز لان بتقدير وقوع ذلك الشرط
ان لم يحصل المشروط لزم الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال وان حصل كان الجواز قبله
حاصلاً وهذه النكته حسنة والادلة السمعيه على روية الله تعالى في الدار الاخرة
كثيرة منها قراة من قرأ واذا رايت ثم رايت نعيمًا وملكًا كبيرا بكسر اللام لا جايز ان يكون
ذلك الملك الا الله تعالى وروى الجمهور انه صلى الله عليه وسلم قرا قوله تع للذين احسنوا الحسنى
وزيادة فقال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وقول المعتزله في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ان المراد منتظرة واستشهادهم بالشعر وغيره
على ذلك يقال في جوابهم ان انتظرت في اللغة يتعدى بغير حرف الجر فاما نظرت
الى كذا بحرف الجر لم يرد الا في معنى البصر سلمنا ان الانتظار يتعدى بحرف الجر لكن الانتظار
كان حاصلا من المومنين في الدنيا فلا فايدة في ذكره يوم القيمة فلابد من شي زايد على
ما كان حاصلاً قبل وهو النظر الى وجه الله الكريم جعلنا الله بفضله ممن يوهل لذلك
المقام ويخص بذلك الانعام العام اورد الزمخشري في تفسيره هذين البيتين وهما
قول بعض العدليه لجماعة سموا هواهم سُنّة وجماعة حُمُرٌ لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفه واجابه عنهم بعض اهل
السنة رضي الله عنهم عجبًا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة لمولانا ابرهيم ارفقي
رضينا كتاب الله للفصل بيننا وقول رسول الله اوضح فاصل ونحريف ايات الكتاب ضلالة
وليس بعدل رد نص الدلايل وتضليل اصحاب الرسول وذمهم وتصويب اراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة فاعدل خلق الله عاص بن وايل فلولاك جار الله من فرقة الهوى
لكنت جديرًا باجتماع الفضايل قوله رضينا كتاب الله يشير الى قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقوله وقول رسول الله يشير الى حديثه ع انكم لترون ربكم وقوله
وتصويب راء النظام وواصل هما من روساء المعتزله وقوله ولو كان تكذيب
الرسول عدالة المراد تكذيب قوله انكم سترون ربكم وقوله فاعدل خلق الله عاص

بن واصل والمراد بعاص بن وايل عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا كافرًا
من كفار مكة شديدا لعداوة للنبي عليه السلام وعلى ذكر قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو و
الاصال قراء بعض المغفلين في بيوت بالرفع فقال له اخر يا اخي انما القراة في بيوت بالجر
فقال يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله لها ان ترفع تجرها انت لما ذا
وعن الادبه الشرعيه قول ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوايح
رجع بمياة الغنج جار ومجرور يتعلق بسقيت والبا هنا زايده وقد تقدم الكلام على الباء
وانها تاتي زايده كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وانت زايده مع المفعول لان سقى
يتعدى بنفسه تقول سقاه واسقاه بمعنى والغنج مضاف الى مياه والاضافه معنويه
مقدره باللام والكحل معطوف على الغنج والجمله من قوله قد سقيت الى اخره في موضع النصب
على الصفة لناشيه المعنى تقصد فتاه او فتيات ناشئة بمنعطف الوادي ونصالها
التي يجمعها قد سقيت بماء الغنج والكحل وهذا معنى قد اولع الشعراء به واكثروا منه ومن
اشهر من ان يستشهد له ولابد من لمعه قال ابن الساعاتي جال مرد وبكل الحت
الكحل مقل الحي وفرسان الاسل ومواضي مرهفات فتكت بي وحاشا ولا مثل الكحل
وقال ابو الشيص يرمين البا الرجال باسهم قد راشهن الكحل والتهذيب
وما احسن قول عمر بن ابي ربيعه تنكر الاثمد ما تعرفه غير ان تسمع منه بخبر
يعني انما تستغني عنه بالكحل الذي في اجفانها وهذا يشبه قول المجنون
موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة سوداء ترغب عن سواد الاثمد
ومن هنا اخذ ابن النبيه كحلاء بخلاء لها ناظر منزه عن لوثة المرود
وقوله منزه ابلغ من قوله ترغب والحسن في الذوق وقال ابن سناء الملك
تخطو وتخطر بين الحلي والحلل وتنثر السحر بين الكحل والكحل كحلاء ما اكتحلت بالميل عامته
الا لينهض جفنيها من الكسل وقوله ايضا من ابيات لها ناظر يا جيرة الظبي اذ رنا
بكحل نا داه يا كحلة الكحل وانقلها الحسن التي قد تكاثرت ملاحته حتى تشذت من الثقل

قال ابن جابر قوله لها ناظر تحققنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبي ولم يجار مع وجود
المقارنة وعدم المباينة ثم جعل العلة في حيرته وجوده الكحل ان هذه لعربية
وفكرة غير صحيحة هذا ان سلم مما ياخذ عليه على المجاز اى باذ وليس من حروف
المجازاة وهل ينبغي ان يقول قائل اذ يقوم زيد قام عمرو وانما اراد سبك مثل
المتنبي ليس التكحل في العينين كالكحل وما الحسن ما نقلته في التكحل والكحل قول بعضهم
نادت على كحل الجفون تكحلا • وبسم نصل السيف وهو قتول • وقال بعد كلام ساقه
على البيت وقوله وانقلها الحسن قلب المعنى الذي هو ليس يعني وذلك ان الحسن فيما
يظهر هو رونق يكون على محيا الوجه الشخص فيستحسن به والملاحة هي وان كانت البياض
في الاصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب والعين والانف والفم ولهذا يقال
في الورد مليح حسن يعني ان الذات مكملة في الملاحة في الصورة مستحسنة عند
تاملها لبلوغ الامل ثم قال ولا ينبغي ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف الذي اتى
تبعا لعين وكان الصواب للشاعر ان يقول انقلها الملاحة التي تكاثر حسنها ثم قال
نشعر الثقل لو رفع ثاء الثقل لكان اليق بالبيت ويصف بالحقيقة فلا يقال له اهويت
ولا اوهيت وهل يسمى الانسان من الثقل وانما يسمى قطعة واحدة في حال الثقل وقد كلت
شرح هذا العجز لعجزي عن معناه الى عريف الحالين فلعله يعرف معناه ولقد احسن الاعشى
حيث يقول كان مشيتها من بيت جارتها • مشي السحابة لا ريث ولا عجل • وقال
بشار بن برد اذا قامت لحاجتها تثنت • كان عظامها من خيزران • قلت لعمري هذا نقد
حسن وسلك فيه الحق فضل العنان والرسن ولو كان لي في الاول حكم لقلت لها ناظر
يا حيرة الظبي عنده ويخلص من اذ وعدم وضعها للمجازاة واما قوله وانقلها الحسن فابن
جاره معذور فيه لان حسنا يثقل صاحبه سمج بارد غث لان الحسن انما يفيد الخفة والحركة
والنشاط وما مدح شي بالثقل عن الارداف وما يتركونها الشعراء حتى يقربون بها خفة الخصر
ورشاقة القد ومنه قول شمسة الموصلية حيث قالت هيفاء ان قال التشابه لها انهضي •
قالت روادفها اتعدي وتمهلي وقول الاخر وهو في غاية الحسن هيفاء ان حضرت لحاجتها •

تحمل القضيب وابقاء الدعص وقال ابن رشيق احمل انقالي على ردفه •
وامسك الخصر لئلا يضيع • انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد
ابن محمد بن نباتة قوله سالت النقا والبان يحكي لناظري • روادفا واعطافا من طال صدها
فقال كثيب الرمل ما انا حملها • وقال قضيب البان ما انا قدها • فلما اصبحت لي فشديه
في معناه يقول رد فجيبي • وعطفه المتثني ما انت يا غصن قدي • ولا
كثيبك ردفي • فقال ما اشبه نظمي ونظمك الا بشار بن برد وسلم الخاسر قلت
يريد بذلك قول بشار بن برد حيث قال من راقب الناس لم يظفر بحاجته •
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج • فاخذه من سلم الخاسر حيث قال
من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور • رجع والخفة امر يطلب في كل شي
ليحسن الا تراهم يصفون الكوس بالخفة اذا ملئت مداما ولهذا قال الشاعر
ثقلت زجاجات اتتنا فرغا • وقال ابن حمديس ما قال
ويخف ملانا ويثقل فارغا • كالجسم يعدم روحه او يوجد • وقال ايضا
تخف ملا وتعطى الثقل فارغة • كالجسم عند وجود الروح او عدمه • ذكرت بقول
لا يعرفه الا عريف الحالين ما دار بين الصاحب جمال الدين بن مطروح وبين معين الدين
ابن تولوا وقد دخل عليه يوما فانشده وقال ابصر حسن هذا النظم الجيد
ما زلت اضمه الى احشائي • حتى قربت لضمه اعضائي • فقال معين الدين يا
مولانا الصاحب قتلت هذا المسكين بالله ارفق فاغتاظ الصاحب من هذا وقال
السير هذا خير من شعرك الذي للتراسين حيث تقول اياك اياك منه والغرام به •
فقال يا مولانا ما اردت ان تقول الا كما قال الاول بقوله
اعانقه واشفاقي عليه • ينفس عنه من ضيق الخناق • فاعترف له بالاحسان
واما قول بشار بن برد لما سمع قول كثير عزة بقوله
الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين • قال قاتل الله ابا صخر
يزعم انها عصا وانها خيزرانة والله لو قال عصا مخ او عصا زبد لكان قد هجنه

اذا قامت لحاجتها تثنت البيت فقد عكان بنان م

ذكر العصا هلا قال كما قلت وبيضاء المحاجر من معد • كان حديثها ثمر الجنان •
اذا قامت لحاجتها البيت رجع انشدني الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين
ابو حيان قال انشدني الشيخ علاء الدين علي بن خطاب الباجي المصولي لنفسه
رثى لي عذالي اذ عاينوني • وسحب مدامعي مثل العيون • وراموا الكحل عيني قلت كفوا •
فاصل بليتي كحل الجفون • انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين
ابو الثنا محمود اجازة قال انشدني لنفسه شيخنا الامام مجد الدين محمد بن
الظهير الاربلي الحنفي من ابيات اولها ما هو هذا عشق المفند كامن في نصحه •
فاطل وقرنك بالعوير وسمحه • ظبي يورش بالغرام بطرفه • ويجد في نهب القلوب بمزحه •
ذو وجنة شرقت بماء نعيمها • كالورد اشرقه نداه برشحه • وكان طرته وصوء جبينه
ليل تالق منه بارق صبحه • يا شاهرا من جفنه عضبا غدا • ماء المنية باديا في صفحه •
قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا • دون الورى انت العليم بقرحه • وهما بحبك شاهدا وانما
تعديل كل منهما في جرحه • والقلب منزلك القديم فان تجد • فيه سواك من الانام فنحه •
انما اثبت هذه الابيات وان كان اكثرها ماله علاقة ببيت الطغرائي لحسن نظمها
وانسجام لفظها وانظر الى قافية البيت الاخير وتمكنها في محلها كانها الشمس في
الحمل والدرة التي تم بها حسن العقد وكمل والقافية روح والبيت جسد ومتى
قلقت فيه هلك تركيبه وفسد وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم في فنه
وقلقها بوقوف قريحته وجمود ذهنه وقال التهامي طرقته في ترابها فخلت له •
وهنا من الغر الصباح صباحا • ابرزن من تلك العيون اسنة • وهززن من تلك القدود رماحا •
يا حبذا ذاك السلاح وحبذا • وقتا يكون الحسن فيه سلاحا • وفي بيت الطغراي
من انواع البلاغة الكناية والكناية ابلغ من الصريح واوقع في النفوس الا ترى
ان قولك بعيدة مهوى القرط ابلغ من قولك طويلة العنق وقول امرء القيس
ويضحي فتيت المسك من فوق فرشها • نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل •
ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجواري يخدمونها فهي تنام الضحى ولم تشد وسطها

بنطاق لخدمة وامرئ القيس ابدع الناس في الكناية كان الناس يقولون
اسيلة الخد حتى جاء فقال اسيله مجرى الدمع وكانوا يقولون طويلة القامة وجيدا
تامة العنق حتى قال بعيدة مهوى وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم
وما اشبه ذلك حتى قال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى القرط انشدني من لفظه لنفسه الشيخ
الامام القاضي شهاب الدين محمود قال انشدني من لفظه لنفسه شيخنا مجد الدين ابن الظهير
الاربلي من ابيات وهي حكى قرطها قلبي خفوقا فهل رئي • له او عراه الوجد او راعه المهوى •
وهذا في غاية الاستحسان لانه استوفى اقسام الاسباب الموجبة لاضطراب القرط وما
احسن قول ابن سناء الملك اما والله لولا خوف سخطك • لهان علي ما القى برهطك •
ملكت الخافقين فتهت عجبا • وليس هما سوى قلبي وقرطك • واخذه البدر بن يوسف
ابن لولو الذهبي فقصر عنه اذ قال واحوى فاتر الاجفان المى • رشيق القد
رخص البنان • تملك قرطه والقلب مني • فصار له بذاك الخافقان • فقال ابن الساعاتي
يزول نزول الظل صبري وعهدها • ويخفق خفق الال قلبي وقرطها • وما الطف ما
اعتذر الوراق الخطيري عن خفق الفؤاد عند روية المحبوب في قوله حيث قال
يقول لي حين وافى • قد نلت ما ترتجيه • فما لقلبك فرحا • خفقة تعتريه •
فقلت وصلك عرش • والقلب يرقص فيه • ومنه قول الاخر لا تنكروا خفقان قلبي •
جاء الحبيب لعين زائر • ما تلك الا دارة • دقت له فيها البشاير • وما احسن قول
ابن سناء الملك • اوسعت فيه الدهر عتبا مولما • فاجابني بالبهت والبهتان •
قلبي يحاسبه على اجرامه • ويعدها بانامل الخفقان • وقول القاضي الفاضل
وقد خفقت رايا ته فكانها • انامل في عمر العدو تحاسب • وقال معين الدين
بن تولوا • لم انسه اذ قال ابن تخليتي • حذرا علي من الخيال الطارق •
فاجبته قلبي فقال تعجبا • ارايت عمرك ساكنا في خافق • على انه اخذه من
قول الاخر وسكنت قلبي خافقا • يا ساكنا في غير ساكن • وقال
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرام من جبن ومن بخل

اللغة احاديث جمع حديث على غير قياس لان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعًا للحديث الكرام جمع كريم والكريم ضد البخيل تقول قد كرم بالضم فهو كريم والكريم ضد اللئيم لان الكريم هو الذي يجمع الصفات وهذا المعنى هو المراد في البيت ومما حسن ما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة • بالروح افدي معرضًا لم ازل • في كل وادٍ من هواه اهيم • مبخل نيته رب الفلا • واطول بتجوى عن بخيل كريم • ونقلت من خط علاء الدين بن الوداعي نظم ما انت اول سايل محروم • من باخل بادي النفار كريم • ونقلت عن الوداعي من نور الدين الاسعردي فانه قال وحاولت انا نظم شي من هذه المادة ففتح علي فقلت نظمًا كلفت حمل غرامي • لم تفرط غليلي • فهل سمعتم بعيري • في السقم مضني كفيلي • وقلت ايضا واخوان كلفت بهم فاضحى • اذاهم يعتريني كل حين • ولما ان اسات الظن كفوا • فواعجبا من ظن يعتيني • ويجمع الكرايم جمع كريمة الجبن ضد الشجاعة • وما احسن قول ابن النقيب فيما اظن • اقول وقد شنوا الى الحرب غارة • دعوني فاني اكل الخبز بالجبن • وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتابًا لما التقى الملك الظاهر مع زيتون الفرنجي قريبًا من عكه وهرب زيتون واسر غالب من كان من الفرنج وفر زيتون من الجبن قيل ان الظاهر لما سمعها اعجبته كثيرا والجبن الذي هو ضد الشجاعة مخفف والذي يوكل مشدد النون وقد يخفف وتقول في الاول قد جبن بكسر الباء وضمها فهو جبان بالكسر وجبن بالضم البخل هو بفتح الباء وسكون الخاء عن الكسائي والبخل بتحريك الخاء كل ذلك بمعنًى وهو ضد الكرم الاعراب قد زاد تقدم الكلام على قد وزاد فعل ماضٍ وانما بني الماضي على الفتح لانه اخف الحركات طيب مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به احاديث مجرور بالاضافة وهي بمعنى اللام ويجوز ان تكون بمعنى في الكرام مضاف الى الحاديث والاضافة بمعنى اللام بها جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه ضمير وهو راجع الى تانيثه والباء هنا تصلح ان تكون بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع وانما قلت انها بمعنى عن لانك تقول حدثت عنه ويحتمل غير ذلك ما بالكرام ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة

وعايد وموضعهما من الاعراب الرفع على انها فاعل زاد ومفعولها طيب الذي تقدم وما تاتي في الكلام لمعانٍ منها ان تكون للتعجب كقولك ما احسن زيدًا ومنها ان تكون للنفي كقولك ما قام زيد ومنها ان تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فاذا قلت ما عندك قال فرس واذا قلت ما زيد قال عالم وهذا تنبيه وهي انها في هذه المواطن لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها امكنة ابهامه ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها تكون للمصدر كقولك عجبني ما عملت اي عملك وكقوله تعالى بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم ومنها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج الى صلةٍ وعايدٍ كقوله تعالى فاصدع بما تومر اي بما تومر بالصدع به فحذفت الباء فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفتا فبقي بصدعه ثم حذف المضاف فبقي به ثم حذف الجار فبقي تومره ثم حذفت الهاء العايدة وهو الكثير قال الاصفهاني في شرح اللمع لم يات في القران اثبات العايد الا في ثلث ايات وهي الذي يتخبطه الشيطان من المس وكالذي استهوته واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا وعلى ذكر ما الموصولة انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدنا ابن عذرة العيسي قال انشدني ابو عبد الله محمد بن محمد علي ابن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه رحمه الله تجنب صديقًا مثل ما واحذر الذي • تراه كعمرو بين عرب واعجم • فان صديق السوء يزري وشاهدي • كما شرقت صدر القناة من الدم • قلت قوله مثل ما اي صديق يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما الموصولة الى الصلة والعايد ولحذر الذي تراه كعمرو اي صديق فيه زيادة لا حاجة اليها كالواو التي في اخر عمرو ولان صديق السوء يزري بصاحبه كما ان التانيث اذا جاور المذكر اكسبه التانيث كما في قولهم ذهبت بعض اصابعه وكقول الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم • لان صدر هو مذكر لما اضيف الى القناة انث فعله وهو شرقت والتانيث سوء بالنسبة الى التذكير قال الله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى

وهذا البيت مما انشده سيبويه واهل الكوفه يستشهدون به وساقه ابن السكيت في كتاب المذكر والمونث له ويحتمل ان يكون اراد بالذي كعمرو وعمرو الذي في قول الشاعر المستجير بعمرو عند كربته • كالمستجير من الرمضا بالنار • والاول الحق ولحسن وما احسن قول امين الدين المحلي عليك بارباب الصدور فمن غدا • مضافًا لارباب الصدور تصدرا • واياك ان ترضى صحابة ساخط • فتنحط قدرًا عن علاك وتحقرا • فرفع ابو من ثم خفض مزمل • يحقق قولي مغريًا ومحذرًا • قلت قد تركت هذا المعنى غفلًا ولم اوضح لك خفاه لتعمل فيه فكرك وتشحذ ذهنك في استخراج النكته منه فاذا ظهر لك هز عطفك وكاد يطير بلبك رجع ومنها ان تكون نكرة موصوفة كقول الشاعر ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال • اي رب شي مكروه ومنها ان تكون زايدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وعما قليل ومنها ان تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل في قوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدًا قايم بنصب زيدٍ وابقاء عمل ان وقد جمع بعضهم هذه المتسعة انواع في بيت واحد فقال تعجب بما اشرط زد صل انكر واصفًا • وستفهم انف المصدرية واكففا • وقد تكون ما بمعنى ليس فتعمل عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر سالت الشيخ الامام اثير الدين اباحيان كم موضعًا من القران وردت فيه ما بمعنى ليس فقال في ثلثة مواضع احدها ما هذا بشرًا والثاني فما منكم من احد عنه حاجزين وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد وليس بشي لان الصفه تستغني عنها والخبر محط الفايدة والثالث ما هن امهاتهم وهذه لغة الحجاز فاما بنو تميم فانهم يرفعون الحرفين يقولون ما زيد قايم ومنه قول القايل ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب • فاجاب ما قتل المحب حرام • يعني اجاب انه من بني تميم لانه نطق بلغتهم رجع بالكرام جار ومجرور والباء هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على هذه الصيغه الا للمونث وشذ منه ثلثة جموع وهي فوارس وهوالك ونواكس اما فوارس فلانه لا يكون الا في الذكور ولا يكون في الاناث فامن فيه اللبس واما هوالك فانما جاء في المثل هالك في الهوالك جريًا على

الاصل في الامثال يجي فيها ما لا يجي في غيرها واما نواكس فما جا الا في ضرورة الشعر والجواب ان الاخيران ليس فيهما تعليل يعتمد عليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف لازم الاضمار لو وقع الجار والمجرور صلة وهو ما الذي تقديره في قوله ما بالكرام تقديره قد زاد طيب احاديث الكرام بما الذي استقر بالكرام او الذي يكون بالكرام فايدة كل جار ليس بزايد او مجرور او ظرفٍ لابد ان يتعلق بفعلٍ او معنى فعل ومعنى الفعل الاسما التي تعمل عمل الفعل والجار والمجرور والظرف اذا تعلقا باستقرار محذوفٍ فالجار والمجرور مثل زيد في الدار اي مستقر في الدار ومثال الظرف زيد عندك اي مستقر عندك والمتعلق اما ان يكون ملفوظًا به او مقدرًا والمقدر ما لازم الاضمار ولا ولازم الاضمار له اربعة مواضع الاول ان يقع خبر الذي خبر الثاني ان يقع صفة لموصوف الثالث ان يقع صلة لموصول الرابع ان يقع حالًا لذي حال ففي الصلة لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة وفي البواقي بالفعل وغيره وغير لازم الاضمار كقولك بزيدٍ في جواب من قال بمن مررت رجع من جبن جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس ومن بخل معطوف عليه المعنى قد زاد طيب الاحاديث اذا تسامروا ما يوجد في النسا الكرايم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان في النسا مذمومتان في الرجال لان المراة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فاوقعت فيه فعلًا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من بيتها على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي عندها والحق فاذا لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختاره اقلنا منها على ما يامر به الشيطان وقصة شرحبيل بن الحارث مع زوجته مية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نايمة الى جانبه في الفراش فاقبل اسود سالخ فاتحًا فاه لينهشه والسراج يزهر فاخذت بحلقه وخنقته الى ان مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح ابوه وامه اتيا اليه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك تعظيمًا له فاخرجت السالخ اليهما ميتًا فقالا لو اس قتل هذا قالت انا قتلته ولو كان اشد منه فقال ابوه يا شرحبيل خل عنها فهي وابوها للرجل اقتل فطلقها مكرهًا وفي كتاب الفرج بعد الشدة حكاية عن ابيه

جرت لبعض العرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما امسكها بالليل بالجبانة
وهي تنبش القبور وكانت بكرا فضربها فقطع يدها وهربت منه فلما اصبح ورأى كفها
ملقى وفيها النقش والخواتم علم انها امراة فتتبع الدم الى ان راه قد دخل بيت القاضي فما
زال حتى تزوجها ولما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة
فما زالت به حتى حلفته بطلاقها وحلف لها على حزوجه من البلد في وقته واذا كانت
المراة سمحة جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود مما يطلب منها
ربما حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القران العظيم ولا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المراة ربما جادت بالشي في غير موضعه قال الله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيل النساء والصبيان وبالجملة فاحمد لحد من العقلاء كرم المراة
ولا شجاعتها وما احسن قول ابي اسحق الغزي غرير تخطف الابصار شاخصة
من حولها ببروق البيض والاسل تمى الى القوم جادوا وهي باخلة والجود في الخود
مثل الشح في الرجل ما احسن هذا النصف الثاني من البيت فيه مع ارسال المثل
الجناس بين الجود والخود وهو جناس التصحيف وقال ايضا من ضنها بالطيف توعدنا
ليطير طيب النوم بالمقل دعها فلو سمحت به سمحت جود النساء يعد في البخل
وكذا الجناس له اتفق في سمحت وسمحت وهو ماخوذ من قول علية بنت المهدي
بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج وما احسن قول ابن الرومي
ما للحسان مسيئات بنا ولنا الى المسيئات طول الدهر تحنان
فان بتمن بعهد قلن معذرة انا نسينا وفي النسوان نسيان
لا تلزم الذكر انا لم نسم به ولا سميناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم جود وباس واحلام واذهان
وان منهم وفاء لا نقوم به وهل يقوم مع النقصان رجحان
وقال ابن نباتة السعدي كسلى تزور مع الظلام لها طيف فاحرى طيفها الكسل
بخلت بملجاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل وما ابلغ قول ابن الهبارية يهجو

يا واسطيين ثقوا انني بهجوكم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد يمنع

تبيت نار الهوى منهن في كبد حرى ونار القرى منهم على القلل

اللغة تبيت اي تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثانية حقيقة والنار عنصر
مضي مركزه فوق الهوى لانها حارة يابسة والهوى حار رطب فنزل عنها والهواء مركزه
الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة
فالنار والهوى يطلبان فوق والماء والتراب يطلبان اسفل لانك اذا نكست الشعلة
الى اسفل انقلبت الى فوق واذا ملات الزق هواء وقسرته على المكث في الماء ورفعت
القاسر طلب جهة الفوق وعلا الماء واذا تحيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات
والدواليب بلغ غاية الرفع ثم اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق بلغ غايته
ثم نصوب منحدرا وترتيب النار اولا والهوا ثانيا والماء ثالثا والارض رابعا هو الصحيح
فمنهم من قال هي في وسط العالم ومن الناس من قال الارض اول العناصر ثم تلطف الجزو
الماء عنها ثم تلطف الهوا عنه ثم تلطف النار عنه ومنهم من قال الماء هو اصل الاربعة والارض
كثيفة والذي علاه لطيفه ومنهم من قال الهوا الاصل فالنار لطيفة والذي سفل عنه كثيفه
والصحيح الاول على ما تقرر في الطبيعي لان حدوث النار مسبب عن اصطكاك اجرام الافلاك
والكلام في هذا يطول وهو مستقصى في اماكنه من كتب الحكمة وقول ابليس لعنه الله خلقتني
من نار وخلقته من طين افتخار بعنصر النار لانه مضي مشرق فاعل الحرارة التي هي سبب النمو
والنشو ومركزه فوق يعارض بان الارض مركز الحيوة والنشو للحيوان والنبات والنار
اذا استولت على شي من ذلك افسدته والنار مفرطة الكيفية والارض معتدلة وان كان
حسنة اللون في الحس الباصر فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تودي اللمس فثبت
ان النار ليست اشرف من الارض خلافا لبشار بن برد فانه قال قبحه الله واخزاه قوله
ابليس خير من ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الفجار النار جوهرة وادم طينة
والطين لا يسمو سمو النار وقال بعضهم النار عند العرب اربعة عشر نارا وهي
نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب

ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا جارت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر
وعلقوا في عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا فيها في جبل وعر واضرموا فيها النار وعجوا
بالدعاء يزعمون انهم يمطرون بذلك ونار التحالف لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها
الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار وقد تهدد تكون ونار الغدر كانوا اذا غدر
الرجل بجاره اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان ونار السلامة توقد للقادم
من سفره سالما ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر ان يرجعا اوقدوا
خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على يفاع
اعلاما لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقد للظبي لتعشى ابصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها
اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها وتاملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر
والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفدى كانت ملوكهم
اذا سبت قبيلة وطلب منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم
التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك فترد الماء اولا ونار القرى وهي اعظم النيران
ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بيرا ادخلها فيها والناس
يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها الهوى مقصور هو النفس وجمع اهواء
الكبد واحدة الاكباد وفيها لغتان كبد بالتحريك والسكون حرى مونث حار القرى الضيافة
القلل جمع قلة وهي اعلا الجبل وقلة كل شي اعلاه الاعراب تبيت فعل مضارع من تولبات
يبيت وبات يبيت بمعنى خلوع عن الناصب والجازم وبات من اخوات كان نار الهوى مرفوع على
انه اسم بات والهوى مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والجر لم يظهر لانه مقصور
منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه مبني والضماير كلها مبنية وهن ضمير جماعة المونث ترجع
الى فتيات الحي وبنايه اللاتي تقدم ذكرهن في كبد جار ومجرور وفي هنا ظرفية تتعلق
بمحذوف وهذا الجار والمجرور سد مسد الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان ترفع الاسم
وتنصب الخبر تقديره تبيت نار الهوى منهن مستقرة في كبد حرى حرى مجرور على الصفة
لكبد وافق الموصوف في الافراد والتانيث والتنكير والجر لان الكبد مونثة وحرى لا ينصرف

لانه مونث بالالف المقصورة ففيه التانيث الذي هو باحد الالفين اما الممدودة او
المقصورة وهي هنا مقصورة والف التانيث علة مستقلة بمنع الصرف بخلاف التاء
وانما كان كذلك لان مطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث اخرى والالف بهذه المنزلة لانها
لازمة صيغت مع الكلمة من اول الامر والتاء تنفك في المذكر ولان الالف تستمر
في الجمع ولا تفارق في مثل حبلى وحبالى واما التانيث بالتاء فيفارق مثل مسلمه
ومسلمات ولهذا لم يدخل حرف التنوين وحرى تكتب بالياء ونار الواو عاطفة عطفت
الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة وفي الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لتبيت
القرى مجرور بالاضافة وهي هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لانه مقصور والهوى
والقرى يكتبان بالياء لانهما من هويت وقريت منهم كاعراب منهن وعلى القلل جار
ومجرور وعلى هنا للاستعلاء والجار والمجرور متعلق بمحذوف كما قلنا في كبد وقال
النار الاول منهن لان الضمير يعود على نساء الحي وقال في النار الثانية منهم لان الضمير
يعود الى رجال الحي الذين جعلهم عدي كالاسود المعنى ان هذا الحي ربيط وقد له
ناران نار لنسائه تبيت في كبد حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل
وهذا في غاية المدح لهذا الحي لان نساءه حسان ورجاله كرام وفي قوله كبد حرى منكرا
نكتة كانه قال نار نسائه في كبد واحدة وهي كبدي لانها غير مشتركة لاتصلى براهن
فانا نار كني في محبتهن لحده ونار قراهم على القلل تبدو لكل ناظر وقد جمع بين وصف
النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو بلاغة من هذا قول ابن الساعاتي حيث قال
يا دمنة الحي الحسان جفانه لله ما صنعت بي جفناك اغنت لحاظك عن ظباة
سيوفهم فيها بلغتهن القلوب هناك امضى رماحهم قوامك ان يكن حرب وحيز
سيوفهم عيناك وقال ايضا وابي الهوى لو كنت املك قوة تذر الوشيج براميتين
مكسرا لطرقت دون الحي غير مراقب ذاك الكناس ورعت ذاك الجوذرا
ولو ردت بيضاء المضارب صاليا امانار الحرب او نار القرى يا دمنة الحي
المقدس تربه فكانما يطاون مسكا اذفرا انست نارك في التهايم دونها

جمرات قومك في الذوايب والذرا ٭ ويظن عاشرانها ما اضرمت في فحمة الظلماء

انشدني الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين محمود قال انشدني الشيخ الامام مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي لنفسه حيث قال
حيث الاراكة والكثيب الاعفر ٭ وادبهم وبه الفواد مقدس ٭ وبكل جذع منه ليث خادر ٭ اقفا بذاك الحمام مكنس ٭
ياجيرة الحي المظلل بالقنا ٭ هل نار كم بسوى الاضالع تقبس ٭ اضرمتموها للنزيل ودونها ٭
عيران فناك الحفيظة اشوس ٭ وما احلى قول ابي طاهر حيد البغدادي حيث قال
خطرت فكاد الورق يسجع فوقها ٭ ان الحمام لمغرم بالبان ٭ من معشر نشروا على تاج الربي ٭
للطارقين ذوايب النيران ٭ وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهو ماخوذ من قول الاول
يبيتون في المشتى خماصا وعندهم ٭ من الزاد فضلات تعد لمن يقرا ٭ اذا اضل عنهم طارق
رفعوا له من النار في الظلماء الوية حمرا ٭ وقال ابن صردر
قوم اذا جن الضيوف جفاهم ٭ ردت عليهم السن النيران ٭ وهذه استعارة اخرى وهي اكمل لان في النار من اللسان
شيئين وهما الشكل المليس والتصويت بالزفير وفي الاستعارة الاولى الشكل لا غير
ومن هذا قول التهامي
نادته نارك وهي غير فصيحة ٭ وهنا تخف ذوايب النيران ٭
وقال ابو اسحق الغزي واسمه ابرهيم
اذا سجا الليل في اللاواء واحتجبت ٭ زهر النجوم فضل الحائر الوقع ٭ دعتنا رمقا ديهم بالسنة ٭ فوق اليفاع شدوق
الاكم تندلع ٭ وهذه استعارة حسنة في التشدق للاكام وقال ابن قلاقس
عصايب لم يفرق بها الخطب لايذ ٭ مفارق لم يعصب بها الدم لايث ٭ اما القدور الراسيات
لديهم ٭ بنار القرى في كل يوم طوامث ٭ انظر الى هذه الاستعارة في قوله اما القدور الرايات
ادعاشه القدور بالجواري السود فيه نقص من وجوه الاول انه لا مناسبة في ذلك
لانه ليس كل امة سوداء الثاني ان الشكل مخالف ذكر الشكل لان هذه مستديرة وتلك
مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما رشح التشبيه بان النار التي للقرى بمنزلة
الحيض لهن حسنت الاستعارة وصارت غاية في البلاغة وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله
ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ٭ يتقارعون على قرى الضيفان ٭ ويكاد موقدهم يجود بنفسه

حب القرى حطبا على النيران ٭ وما احسن قول الاسعد بن مماتي حيث قال

لنيرانه في الحي اي تحرق ٭ على الضيف ان ابطا واي تلهب ٭
توقد لي بشرا وجادت يمينه ٭ فحققت ان الماء في نوء كوكب ٭

ويعجبني ابيات الحطيئة وان كان فيها طول
وطاوي ثلث عاصب البطن مرمل ٭ ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما ٭ اخي جفوة فيه من الانس وحشة ٭ يرى البوس فيها من شراسته نعمى

تفرد في شعب عجوز ازاءها ٭ ثلاثة اشباح تخالهم بهما ٭
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ٭ ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما ٭
راى شبحا عند العشاء فراعه ٭ فلما راى ضيفا تشور واهتما ٭
وقال هيا رباه ضيفا ولا قرى ٭ بحقك لا تحرمه تالليلة اللحما ٭
فقال ابنه لما راه بحيرة ٭ ايا ابت اذبحني ويسر له طعما ٭
ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا ٭ يظن لنا مالا فيوسعنا ذما ٭
فروى قليلا ثم احجم برهة ٭ وان هو لم يذبح فتاه فقد هما ٭
فبيناهم عنت على البعد عانة ٭ قد انتظمت من خلف مسحلها نظما ٭
ظماء تريد الماء فانساب نحوها ٭ على انه منها الى دمها اظما ٭
فامهلها حتى تروت عطاشها ٭ وارسل فيها من كنانته سهما ٭
فخرت نحوص ذات جحش سمينة ٭ قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما ٭
فيا بشره اذ جرها نحو قومه ٭ ويا بشرهم لما راوا كلمها يدمى ٭
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ٭ وما غرموا غرما وقد غنموا غنما ٭
وبات ابوهم من بشاشته ابا ٭ لضيفهم والام من بشرها اما ٭

سال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال ما
انام الليل وما رايت نارا وقعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكرها نار اخي
انه كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان ينام ضيفه قريبا منه فمتى النار
يادى اليها ذكر المبرد فصلا طويلا في قصة مالك بن نويرة وقتله ومراثي اخيه

متمم فيه وقد احتج الناس لخالد بن الوليد رضي الله عنه في قتله مالكا لانه قتله على ردته
فانه لما وقف بين يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو صاحبك يا عدو الله ثم قتله واحتجوا المانعا
بقول اخيه متمم لما قال له عمر ابن الخطاب وقد سمعه ينشد مراثي اخيه مالك وددت لو رثيت
اخي زيدا بما رثيت به اخاك فقال والله لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم
احزن عليه قيل ان الجاحظ لما قيل له ان الاصمعي كان يقول في مرثية متمم لاخيه مالك بقصيدته
العينية التي منها
وكنا كندماني جذيمة حقبة ٭ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٭
هذه المراثي قال الجاحظ لم يسمع الاصمعي ٭ اي القلوب عليكم ليس يتصدع ٭ واي نوم عليكم
ليس يمتنع ٭ قلت هذه مراثي ابي تمام الطائي في بني حميد رجع وما هجا احد قوما يمنع الضيف
من القرى وعدم الانس به والبشاشة له ما هجا القطامي به امراة من محارب فانه احسن
هجا في قصيدته ابياته وهي مشهورة منها هذه الابيات
الى حيزبون توقد النار بعد ما ٭ تلفعت الظلماء من كل جانب ٭ فما راعها الا بغام مطيتي ٭ تريح بمحسور من الصوت لاغب ٭

تحنت حنونا من دلات مناخة ٭ ومن رجل عاري الاشاجع شاحب ٭
سرى في جليد الليل حتى كانما ٭ تخزم بالاطراف شوك العقارب ٭
تقول وقد كربت كوري وناقتي ٭ اليك فلا تذعر علي ركائبي ٭
فسلمت والتسليم ليس يسرها ٭ ولكنه حق على كل جانب ٭
فردت سلاما كارها ثم اعرضت ٭ كما انحاشت الافعى مخافة ضارب ٭
فلما تنازعنا الحديث سالتها ٭ من القوم قالت معشر من محارب ٭
ولما بدا لي انها لا تضيفني ٭ .... ٭
الا انما نيران قيس اذا شتوا ٭ لطارق ليل مثل نار الحباحب ٭

وقد استطعت من عضوها ابياتا خوف الاطالة والى هذا الهجو اشار عبد الصمد ابن المعذل
في اخيه احمد حيث يقول
ليت لي منك يا اخي ٭ جارة من محارب ٭ نارها كل شتوة ٭
مثل نار الحباحب ٭ وهذا عبد الصمد كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض رديء اللسان

خبيث الهجا ولكن كان يلبس على علاته لطرفه وطيبة مجلسه وكان اخوه احمد بالضد
من حاله في زهد وورع وعبادة وانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال حكي انه كان في مكان
تحته عبد الصمد في جماعة من اصحابه قد انهمكوا على شرابهم واعتكفوا على لذاتهم فعلت
اصواتهم وغلبتهم فيما هم فيه من صوت ملاهي وغناء وغير ذلك فشوشوا على احمد تعبده
فناداه يا عبد الصمد امنت ان يحل بك وهولاء عذاب من الله فرفع عبد الصمد راسه اليه وقال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولاحمد بن المعذل هجو طريف في اخيه عبد الصمد وهو
قوله
قال لي انت اخو الكلب وفي ٭ ظنه ان قد هجاني واحتمد ٭ احمد الله تعالى انه ٭
ما دري اني اخو عبد الصمد ٭ وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافه ويقال انه اهجا
بيت قالته العرب وهو قول الاخطل استعمل هذا البيت على معايب منها انهم قليلون ينصت
الاضياف بناح كلبهم وثانيها انها قليله لفقرهم فهي تطفي ببولة امراة وثالثها ان امهم تخدم
فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها
عقوقهم لوالدتهم بحيث يتبعوها في الخدمة وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم
بهذه المخاطبه التي يستحي الكرام من التفوه بها وسابعها انهم يتركون امهم تبيت عند مواقدهم
لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا قومي الى النار وثامنها انهم جبناء لا يوقدون لانهم
مستيقظون يستمعون الحس الخفي من البعد وتاسعها قذارتهم لا يبالون بما يصعد من رائحة
البول اذا وقع في النار وعاشرها اللوم والدناءة بان لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجه
اليه والانفاكل وقت يطلب الانسان الاراقة يجدها فيجد لذلك الما ومشقه من احتباس
البول وحادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية ينفقون معها على الماء ان تطفى به النار
فتروح مجانا وثاني عشرها انه تاكد بهذا القول عداوة المجوس للعرب لان النار معبودهم
ولذلك يبولون عليها فيتاكد الحقد قلت قد سمعت من افواه الادباء بعض هذه
الاقسام وتكلفت انا الباقي الكثير اجتمع الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب وتناشدا
الى ان قال الاخطل والله انك واياي لا شعر من جرير ولكنه اوتي من سيرورة الشعر ما لم نوته

قلت انا بيتا فلم اعلم ان احدا قال اهجا منه وهو قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم البيت
فلم يروه الاحكماء اهل الشعر وقال هو والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه
وتمثل الامثال فلم يبق سقاة ولا رواة الا رووه وقال المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك
في الكلب قال ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا لغير حراسة ولا
صيد نقص من اجره كل يوم قيراطان قال ولم ذلك قال كذا جا الحديث فقال له المنصور خذها
بحقها ذاك لانه ينبح الضيف ويروع السايل وذكر اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح انسانا
واقبل اليه فليلتفت اليه وليجلس الى الارض فانه يرجع عنه مسله من علم المناظرة
تتعلق بالنار وان قال قايل لم كانت النار يراها البصر من بعد اكبر مما يراها اذا وقف
عندها او قرب منها الجواب ان الهواء المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتحد
بجرمها فترى اكبر منها لعسر التمييز على الحس بواسطة البعد ومن اوصاف النار قول
ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة وهو مشهورة لا يحجب البخل ضوء ها
كان سيوفا بين عيدانها تجلى يفرج اغصان الوقود اضطرابها كما شققت الشقراء
عن متنها جلا وقول ابن خفاجة حمراء نازعت الرياح رداءها وهنا وزاحمت السماء
بكوكب بمنكب ضربت سماء من دخان فوقها لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنسمت من كل نفحة جمرة باتت لها ريح الشمال بموقب قد الهبت فتذهبت فكانها
شقراء تمرح في عجاج اشهب وقول محمد بن عطية بن حيان الكاتب من شعراء العرب
بتنا نديرالراح في شاهق لللا على نغمة عودين والنار في الارض التي دوننا
مثل النجوم للجو في العين فيا له من منظر مونق كاننا بين سماءين
وقول مجير الدين محمد بن تميم وكانما النار التي قد اوقدت ما بيننا ولهيبها المتضرم
سوداء احرق قلبها فلسانها بسفاهة للناظرين يكلم وقول احر
وفحم كايام الوصال بغاله ومنظره في العين ليل صدود كان لهيب النار بين خلاله
بوارق لاحت في غمايم سود وقول آخر كانون يطفي برده كانوننا

ما بين سادات كرام حدق با راقم حمر البطون ظهورها سود تنضنض باللسان الازرق
وقول مجير الدين محمد بن تميم كانما نارنا وقد خمدت وجرها بالرماد مستور
دم جرى من فواختي ذبحت من فوقها ريشهن منثور وقوله فيها اظن
كانما النار في تلهبها والفحم من فوقها يغطيها زنجية شبكت انا ملها من فوق
نارنجة لتخفيها وقول آخر كانما كانوننا سما والجمر في وسطه نجوم
ونحن جن بجا هيته والشرر الطاير النجوم وقول ابي الفرج الببغا حيث قال
فحم قدم الغلام فادنى في كوانينه حبوة النفوس كان كالابنوس عز محلى
فغدا وهو مذهب الابنوس لقى النار في ثياب ثكالى فكسته مصبغات عروس
وقلت انا لا كنت يا فصل الشتا فاننا لم نات الا نضرم النيرانا فاذا
تطارد فيك خيل شرارها وجعت تحدثنا بنا خيلانا ومن كلام القاضي الفاضل من جملة
كتاب وان البرج وطيس الحرب وقد احمته الى ان احرقته وصرح الشرك وقد خاضته
الى ان اغرقته وان الخندق بركه والبرج فواره وان الله اعد للعدو نارا في الاخرة
واحرقهم في الدنيا بشراره وان العدو تحصن من البرج بكسب بنفسج احرق الله بجلناره
ومن كلامه ايضا وبات الناس مطيفين بالحصن والنيران عليهم مشتمله وعذبات
السنتها على وجهه مسدله ومن خلفه مسبلة ولفحاتها جهنمية وقودها الناس والحجارة
والبلا ينادي طيريه بلسان مصابها اياك اعني واسمعي يا جاره فوجبت للنار مواجح
تضيق عنها الفكر وتعجز عنها الامر وخرق المثل في ان السعادة لمحا تلحظ الحجر
واغنى ضو نارها سوال كل لمعه ان يا الهذا وذاك ما الخبر الى ان بدا الصباح
وكانه منها امتار واشتق الشرق وكانه من عصفرها صبغ الازار الى ان سرى حاء
الثقوب الى المقاتل ودب سكرها بين المفاصل وغدت الجدران قايمه والبلا ساجد
في اعقابها متجلده والنار تحت ثيابها وقال آخر كا نضيد الفحم حين شرارها
اذ النار مستجلده فتلونا تذكرا ايام السحاب التي جرت بمنبته لما نا وداغصنا
فانبت منه الابنوس بنفسجا واثمر عنكا واورق سوسنا قلت وانظر الجربان

القواس سام هذا المرعى ولمح هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا وصفا فقال
ولما حكى الراووق في العين شكله وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله عيون على ايام بحر الصبا تجري
قلت قل من ينشده معربا لعدم تصور معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا
على انه مفعول لحكى وشكله فاعل وعلق مفعول ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم
وتاخير وتقديره ولما حكى شكل الراووق العنقود في العين وقد علق هو في سالف الدهر
ومثل هذا كثير في شعر العرب كقوله ان الفرزدق صخرة ملمومة طالت فليس تنالها الاوعالا
وقول آخر نزلنا القادسيه فاستقينا من المير الذي حفر الاميرا وقول الاخر
من بنات الكروم جات سلافا لم يدسها برجله العصارا وقول الاخر
فمن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا
والتقدير طالت الاوعال واستقينا الامير وجات العصار وصدقنا محمدا صلى الله عليه وسلم
يقتلن انضاجب لا حراك بهم ويبخرون كرام الخيل والابل
اللغة الانضا جمع نضو وقد تقدم في قوله وضح من لغب نضوى واراد بالانضا جماعة
العشاق الذين اسقمهم الهوى وانحلهم ولهذا اضافهم الى الحب جب الحب معروف يقال احبه
فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا فالعشق محبه مفرطة
وليس بافراط المحبه كما قال بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة من غير عكس
قال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم
العشق وهو مقرون بالشهوة والحب والمقت في الله تعالى والعشق اسم لما فضل عن
المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع اللذة يجدها وكذلك
اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى المباطن والتتيم والسل والهيام
وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من جملة المالنخوليا والمراد بالمالنخوليا
تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد ورسموا العشق بانه مرض وسواسي
جلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل وقال

ارسطو العشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذه خاصة من خواص
العشق والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان الرئيس ابا علي ابن سينا له رسالة في العشق
وانه سار في جميع الموجودات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات
والحيوانات حتى ارباب الرياضيات قالوا الاعداد المتحابة واستدركوا ذلك على اقليدس
وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المايتان والعشرون عدد زايد اجزاوه اكثر منه واذا
جمعت كانت مايتين واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمايتان والاربعة
والثمانون عدد ناقص اجزاوه اقل منه واذا جمعت كانت جملتها مايتين وعشرين فكل من
العددين المتحابين اجزاو مثل الاخر بيان ذلك العدد التام وهو ما اذا اجتمعت اجزاوه
كانت وهو ٦ فان اجزاءها البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهو ٣ والثلث وهو ٢
والسدس وهو ١ ومجموع ذلك ٦ والعدد الناقص ما اذا جمعت اجزاوه البسيطة الصحيحة
كانت جملتها اقل منها وهو ٨ فان اجزاءها انما هي النصف وهو ٤ والربع وهو ٢ والثمن وهو
١ ومجموع ذلك ٧ وهي اقل من المذكور والعدد الزايد ما اذا جمعت اجزاوه زادت عليه وهو
١٢ فان له النصف وهو ٦ والثلث وهو ٤ والربع وهو ٣ والسدس وهو ٢ ونصف السدس
وهو ١ ومجموع ذلك ١٦ وهو يزيد على الاصل فالمايتان والعشرون لها نصف ١١٠ وربع ٥٥
وخمس ٤٤ وعشر ٢٢ ونصف عشر ١١ وجزء من احد عشر جزءا ٢٠ وجزء من اثنين وعشرين
١٠ وجزء من اربعة واربعين ٥ وجزء من خمسة وخمسين ٤ وجزء من مايه وعشره ٢
وجزء من مايتين وعشرين ١ وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة ٢٨٤ والمايتان و
الاربعة والثمانون ليس لها الا نصف ١٤٢ وربع ٧١ وجزء من احد وسبعين وجزء
من مايه اثنين واربعين ٢ وجزء من مايتين اربعة وثمانين ١ فقد ظهر بهذا المثال
تحاب العددين واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصة عجيبه في المحبة واذا جعل هذا
العدد الاقل والعدد الاكثر في شيء من الماكول واكل المحب الاكثر واطعم الاقل لمن يريد محبته
ويجمع هذين العددين قولك فزدكر وكنت قد بخلت بهذه الفايدة ان اودعها هذا
الكتاب ثم بدا لي في اثباتها لما تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم من علم علما وكتمه الجم يوم القيمة

بلجام من نار فان قلت العلوم الدينيه قلت والتحابب من الامور الدينيه قال النبي عم
لاتدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا وتالف القلوب امر مرغوب فيه
وقد حض الشارع عليه الصلوة والتسليم ومن صرف هذا الى غير امر شرعي فانما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى رجع قال افلاطون العشق غريزة متولدة من وساوس
الطمع واشباح التخييل نام بتضال الهيكل الطبيعي محدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة
يكسو كل انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيودي بانه
الى الداء العضال الادواء له وقال الاسكندر العشق نور شعشعاني اوجده واجب
الوجود في اللطايف القدسيه مولفا بين المتنافيين لبقاء سر الخفي في تناسبها
اذ التنافي مود الى الشتات والشتات مؤد الى الانفراد والانفراد مؤد الى الوحدة
والوحدة مودية الى العجز والعجز مود الى العدم وهو مع ضمايره جاد مجرى الشهوة التي ركبها
الله تعالى لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء اعيانها وقال اسقراط العشق صفة
من صفات علة العلل جبلها بماء العزة وقسمها في جميع المركبات ولم يدل عليها الا نور
العقل اذ ظاهر بباطن ان هي هو تجري تحت اوامرها صاغرا وخضع لذلك المعنى القدسي
حكمة من الله تعالى كيلا تستديم امرته فيسهو عن فلك الافلاك فيستحيل جميلا بالبيان فينقطع
سلك النظام فيصبو عنها وقال ابو معشر العشق اتصال النبات ارضي لخط اوجبته الكواكب
الفلكية بين الاجسام الطبيعيه والمواليد الزمانية في عالم الكون والفساد اذ هي فاعلة
في الطبايع اذ العالم العلوي فاعل في العالم السفلي كما ان فلك الادميين فاعل في فلك
الحيوان وفلك الحيوان فاعل في فلك النبات وفلك النبات فاعل في فلك المعادن فاستدلنا
بذلك على انه سبب نجومي وقران زمانيه وقال اقليدس العشق وفق هندسي وجزء
معنوي لقي شكله فطابقه وصادف مخالفه فنافاه وذلك ان مركب الاشباح اللاهوتية
والاشكال الناسوتيه اقتضت حكمته سبحانه ان يكسوها كيفا وكما لا انتقاطل
وتمالى على جني سن الزمان فاي التيام وافق من شخصين سمي ذلك الالتيام عشقا كتركك
خمسة اعداد وثمانية امنان على ثمانية امنان ولا جسدينا في الالوان والاطوال

فانه قد يقوم في الكشح المستطيل المثلث المستدير وقد ترى شجاعة النحيف
كآفة الجبان وقال بطلميوس العشق مغناطيس روحاني اودع في سراير الانفس عن
اخفائها عن الادراك لاجتذاب معاني لطايف كرايم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا
سل العاشق لم وقع ذلك منك لم يعلم حجة يبرهن بها عن نفسه كما لو سل اعلم الخلق بعلم
الطبيعه عن السبب الكامن في الحجر الذي اوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يكن جوابه الا الصمت
والخاصية هذا مع صفاء ذهنه وجودة خاطره وقال الجنيد العشق الفة رحمانية
والهام شوقي اوجبهما كرم الله تعالى على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر
على نيلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس بقدر مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق
لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل ذلك كانت اشرف المراتب في الدنيا مراتب
الذين تهدوا فيها مع كونها معاينه ومالوا الى الاخرة مع كونها محجوبة عنهم بصورة لفظ
وقال اما ذكر من اخبار المتيمين في مصارع العشاق وطوق الحمامة لابن حزم وغيرها فانها
مقصورة على عشق الفتيان والفتيات وما اتفق في ذلك من غرايب الاخبار ولطايف
الاشعار والذي يظهر من موت الذين من العشاق عشقا انما هو بسبب تعذيبه وتقليل
طعامه وشرابه واستعمال الفكر والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال تعالى
يحبهم ويحبونه وقال العشق فلم يرد في لسان الشرع وما اظرف قول بعض الادبا العشق
عبارة عن طلب ذلك الفعل من شخص مخصوص وقول الاطبا بجلبه المنى هذا ليس بصحيح لان الغالب
في العشاق انهم اضطروا الى محبة من يهوونه وقال الفضيل بن عياض فيما اظن لو رزقني الله
دعوة مجابة لدعوت الله بها ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختياريه وما
احسن قول القايل حيث يقول وكم في الناس من حسن ولكن • عليك لشقوتي وقع اختياري •
يقال ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امراة يعشقها
انما ذاك ضعف نفس ورقة وخور طبيعه تجدونه فيكم يا بني عذرة فقال اما والله
لو رايتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحت المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى
وقلت لنا والهوى لو ملكت امري مطاعا • في الهوى نفتني هدا ما العقول •

لامرت العيون ترنو وردا لثغر يفتر والقوام يميل • ثم ادعوا العذال اذ ذاك حتى
ان راوا عندهم فضولا يقولوا • رجع لاحراك به الحركة ضد السكون يقال ما به حراك
اي حركة يجزون يذبحون كرام الخيل والابل هم الاصايل من هذه وتلك والخيل هي الافراس
هنا والابل اسم لا واحد له من لفظه وربما قالوا ابل بسكون الباء والجمع اباله الاعراب
يقتلن فعل مضارع والنون نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هذه النون او
احد نوني التاكيد بني على الفتح السكون ان كان نون الاناث وان كانت نون التاكيد
بني على الفتح فيقال هن يفعلن ولا تفعلن ولا تفعلان لان الفعل قد تركب مع النون
تركيب خمسة عشر فبني بناوه ولهذا لو حال بين النون والفعل الف الاثنين او واو الجمع او ياء
الخطاب نحو هل تضربان وهل تضربن وهل تضربن لم يحكم عليه بالبناء لتعذر الحكم عليه
بالتركيب اذ لم تركب العرب ثلثة اشيا فاستثقلت النون فحذفت نون الرفع تخفيفا وبقي
الفعل مقدر الاعراب حكى ان الشيخ الامام نجم الدين ابو محمد الحسن بن كمال الدين بن محمد القرشي الصفدي
قال ان الشيخ تاج الدين الكندي حضرت اليه فتيا من بغداد في اعراب قوله تعالى فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خبطوا فيها وما اجابوا بشيء
ويثبت هل قال لنا ان الشيخ تاج الدين الكندي اجاب ولا قلت ليست هذه المسيله مما تخفى
على تاج الدين مع جلالة قدره والذي ظهر لي من اعرابها ان لا حرف نهي والنهي يجزم وهنا
غير جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت نون الاناث او احد نوني التاكيد على المضارع بني
كما تقدم وتتبع فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين ونون التثنيه محذوف لان الفعل
مبني وبنوتها دليل اعراب وهذه الثانيه ليست للتثنيه وانما هي نون التوكيد الثقيله
والله اعلم على ان الشيخ تاج الدين الكندي كان ممتحنا بهذه السوالات رايت بخط علاء الدين الكندي
الوداعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا من مصر في قول القايل اللهم اني اسالك وخير ما سال العبد ربه
هل ينتصب العبد او يرتفع فكتب الجواب ينتصب والشيخ علم الدين السخاوي حاضر فكتبه فراى ما
كتب وخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ فقال يا مولانا تثبت في ذلك وحقق الجواب فقال النصب
فقال علم رفعت خير فقال على الابتداء فقال له اين الخبر ففطن للجواب رجع انضاحب

انضاء منصوب على انه مفعول يقتلن والفاعل ضمير فيه مستتر يرجع الى فتا الحي
حي مجرور بالاضافة المعنويه المقدرة باللام لاحراك لا هذه التي لنفي الجنس وحراك
اسمها وقد تقدم الكلام على لا واسمها في قوله فلا صديق بهم جار ومجرور ولم
يظهر الجر في الضمير لانه مبني والضمير راجع الى الانضاء والجملة من لا واسمها وما بعد
ذلك في موضع نصب لانه صفة لانضاء كانه قال يقتلن انضاء ميتا حي غير متحرك ويجزون
الواو عاطفة عطفت الجملة الفعليه على مثلها يجزون فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين
يرجع الى رجال الحي والنون علامة الرفع لخلوه عن ناصب وجازم كرام الخيل كرام منصوب
على انه مفعول ليجزون والخيل مجرورة بالاضافة والاضافة معنويه بمعنى اللام والالف هنا
للجنس ولا باس بالكلام هنا على اداة فاقول ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل
بعد ما رجح مذهب الخليل بن احمد على مذهب سيبويه قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور
حسي او علمي فهي عهديه والا فجنسيه ثم قال اشرت بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر
كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والى حضور ما ابصر كقولك
لمن سدد سهما القرطاس والله اعلم وبالحضور العلمي الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واذ هما في الغار واذ ناديه ربه بالواد المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قلت
والا فجنسيه اي لا يكون المدلول عليها المصحوب بالاداة معهودا باحد الحضورين المبنيين
فالاداة جنسيه فان خلفها دون تجوز فهي الشمول مطلقا وستثنى من مصحوبها
واذا افرد فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره اولى فان خلفها بتجوز فهي لشمول
خصايص الجنس على سبيل المبالغة مثال الذي يخلفها كل دون تجوز قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا والمراد بكون الشمول مطلقا عموم الافراد والخصايص بخلاف التي
يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل الرجولية الجامع لخصايصها
فان هذه تجوز لاجل المبالغة ويستعملون بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد
كل الرجل وكل الرجل زيد حكى الفراء عن العرب اطعمنا شاة كل شاة والشمول الحقيقي
هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن الثاني عنها ومثال الثاني من مصحوبها

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلولا ان اداة التعريف
اقتضت شمول الحقيقه والاحاطة بافرادها لم يستثن الذين امنوا من المعرف بها
وهو الانسان والاكثر في مصحوب الاحاطة وعنه موافقة اللفظ كقوله تعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب وكقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى ومن موافقة المعنى دون اللفظ قليله كقوله تعالى
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وحكى الاخفش اهلك الناس الدينار الاحمر
والدراهم البيض ومن موافقه المعنى دون اللفظ ما هو من الاحاد عن الناس وانشد
وليس يظلمني في وصل غانية • الا كعمرو وما عمرو من الاحد • قال الخشاني لو قلت ما هو
من الانسان زيدا اصبت انتهى قلت وان لم تخلف الالف واللام كل مثل قوله تعالى وجعلنا
من الماء كل شيء حي فهي لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولد بدر الدين في شرح الخلاصة
ونبه عليه في التسهيل والده جمال الدين ولم اقف عليه في النسخة فلعله سقط منها
لنسيان الناسخ وقد تزاد الالف واللام في معرف بدونها والزيادة تكون لازمة وعارضه
واللازم نحو اللات والعزى ونحو الذين واللاتي فانهما معرفتان بالصلة والاداة زائدة فيهما
والعارضة اما للضرورة كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا • ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
اراد بنات اوبر وهو ضرب ردي من الكماة واما للمح الصفة كالفضل والحرث والنعمان لان الاصل
التجريد وانما ادخلوها للمح الصفة فيها وقد تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي معتركة وقرا
من قرا ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الرا اي ذليلا وكقول بعض العرب ادخلوا الاول
فالاول اي اولا فاولا وقد تزاد في التمييز كقول الشاعر رايتك لما ان عرفت وجوهنا
صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو • اي وطبت نفسا وقد تزاد على ما يصير علما او تغلب
عليه العلمية كالبيت لمكة والمدينة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالعقبه لعقبه
ايليا وكالكتاب لكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نوفل وكالنجم للثريا لان كلا من هذه
اشتهر اشتهارا تاما حتى اطلق لفظه فهم معناه وقد تخلف الميم اللام في التعريف فيقال ام الرجل
ومنه الحديث ليس من ام بر ام صيام في ام سفر قال الشاعر ذاك خليلي وذو يواصلني

يرمي وراي بام سهم وام سلمة • وهي لغة تميم وما احسن قول شمس الدين محمد بن
دانيال في المعنى حين قال اري لي وجها ان لعنتك جايزا • وانت بتحقيق الكلام
قمين • اذا كان معنى اللام والميم واحد براي تميم فالمعين يعين • رجح والابل الواو
عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه عطف على مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه
فكانه قال وينحرون كرام الخيل وكرام الابل وانث الضمير في يقتلن وذكر في ينحرون لانه في الاول
ضمير نساء الحي وفي الثاني ضمير رجاله كما قال في شعره ومنهم في البيت الاول المعنى ان هذا الحي
نساه يقتلن العشاق الذين استهم الهوى واخلهم الجوى بما لهم حركة البتة ورجاله ينحرون للاضياف
كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت الذي تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الاول الواحد بين
مدح النسا ومدح الرجال على ما تقدم اولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف اهل هذا
الحي بما هو اعلى صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا زاد المحب هلاكا والكرم غايته ان ينحر للضيف
الخيل والابل بخلاف ما ان ينحر دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف فقد اوجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب وقال صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافه ثلثه ايام وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى
عنده حتى يحرجه وفي رواية حتى يوثمه قالوا يا رسول الله وكيف يوثمه قال يقيم عنده ولا شي
له يقريه وفي رواية ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة
على الامر بالضيافه والاهتمام بها وعظم موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافه وانها من مكارم
الاسلام قال الشافعي ومالك وابو حنيفه والجمهور هي سنة ليست بواجبه وقال ابو الليث واحمد
هي واجبه يوما وليلة على اهل البادية والقرى دون اهل المدن وتاول الجمهور هذه الاحاديث
واشباهها على الاستحباب وقالوا معنى يوثمه يقيم عنده بعد الثلث حتى يوقعه في الاثم
لانه قد يغتابه لطول مقامه او يعرض له بما يوذيه او يظن به ما لا يجوز انتهى حكي عن ابن
الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس انه ليس من المروة ان

يستخدم الرجل ضيفه وروي انه قال لا تتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف
لابن عمر وابن عبد العزيز ما رايت رجلا اكرم من ابيك سمرت عنده ذات ليلة فخفت المصباح
فقام اليه فاصلحه فقلت يا امير المومنين هلا امرت باصلاحه فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا
عمر بن عبد العزيز واما حديث استخدام الضيف فقد حكي ان بعضهم اضاف بعض البخلا
فلما اتى باللحم قال له اقطع اللحم حتى اقدمه لنا فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له قرب هذا
الى حتى اشتغل انا بامر اللحم على النار فقال لا احسن ذلك فقال له مد الخوان فقال له لا احسن
ذلك فقال له قم فكل فقال له والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فاكل واما تاثيم الضيف
فقد حكي عن الفرزدق انه قيل ما اقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير
قال نزلت على ديرانية ضيفا فاكلت عندها طيسلا بلحم وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت
كساها نظم وكنت اذا نزلت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا • وقيل للاوزاعي رجل
قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن فقال هذا لا يومن بالله ولا باليوم
الاخر والعرب قديما كان لها ما تفتخر به الا السيف والضيف والبلاغة فكانوا يختلفون
بالضيف اذا نزل بهم ويهمون به الا ترى الى قول عرق بن عكان السعدي يخاطب امراته
وقد نزل به الضيف يقول اقول والضيف محشور ما منه • على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة • ضمي اليك رجال القوم والقربا • في ليلة من جمادى ذات اندية
لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا • لا ينبح الكلب الا غير واحدة • حتى يلف على خيشومه الذنبا •
اندية هنا ان اراد به جمع ندا فهو شاذ عن القياس لان القاعدة في جمع المقصور ان يكون
على افعال مثل حشا واحشاء وقفا واقفاء وطلا واطلاء وفي الممدود ان يكون على افعله
مثل غطا واغطيه وهواء واهويه لما في الجو ورشا وارشيه فثبت انه ان جمع اندية
وتاوله بعضهم فقال اندية جمع ناد وهو المجلس يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية
يعطلون وليس بشي لان سياق الكلام يدل على انه اراد جمع ندا لا ناديا يظهر هذا لمن له ذوق
ذكرت بالابيات هنا ما حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن
سيد الناس اليعمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان في بعض البيا كين

في ليلة مظلمة على تل العجول وكان لابن لقمان مملوك يدعى الطنبا فاخذ يدعو باسمه
والطنبا يجيبه وهو لا يراه فيكرر نداه ويقول الى اين يا الطنبا فاني لا اراك فقال تاج
الدين بن الاثير نظم في ليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا •
وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه وقال ابن سنا الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل
نظم واذا سالت عن الكريم فانه • عبد الرحيم لانه مولى الورى • يختار ربيب الجريدة كاعبا
والطرف اجرد والكلام مجوهرا • يقري الضيوف شعاع نار احمر • فشعاع ذاك التبر نيران القرى •
وتعنت ابن جباره عليه في هذه الابيات وما قاله في هذا الثالث الم فيه اولا بقول ابن عمار
قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى الا الى نار القرى وزاحم ابا الطيب المتنبي في قوله
تركت دخان الرمث في اوطانها • طلبا لقوم يوقدون العنبرا • وقوله يقري الضيوف
شعاع تبر احمرا والتبر لا يكون الا كذلك وانما هو قصد المبالغه وشبه ذلك بشعاع النار التي
توقد على البقاع ليهتدي بها الجيران وتهتدي الى موضعها الضيفان وقد جعله يدفع الى
الضيوف صلة الانعام ويمنعهم من الطعام وكم من ضيف يمتنع من اخذ ذلك ويعده عيبا
تسيقا قلت هذا تعنت زايد وليس للبيت علاقة بما قاله عمار ولا بقول ابي الطيب لو قال
انظر الى قول ابي الطيب نظمه وملت نحو عسارها فاضا فتى • من بحر البدر النضار لمن قرا •
لكان بعض سرقة وانما قوله التبر لا يكون الا احمر لا نسلم هذه الدعوى له لان التبر ما كان
من الذهب غير مضروب والشاعر ما اراد هنا الا الذهب المضروب ولكنه قال تبرا مجازا
والذهب منه ما يكون احمر وما يكون اخضر وما يكون اصفر هذا امر يشاهد بالحس ولو
ان ذلك لازما لما قيل في بعض المواطن الذهب الاحمر كما لا يقال الثلج الابيض وما بقي له من
النقد عليه الا قوله ان الاضياف فيهم من لا يقبل الانعام فهذا شد حسن فان الضيف قد يكون
اكبر قدرا ممن اضافه واجل نفسه واشرف همه ولا كذلك العفاه فانهم لا يكونون الا دون من
يسالونه ويستعطونه وما احسن ما نقلته من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

سلفتنا على العقول السلافه • فتقاضت ديونها بلطافه

ضيفتنا بالبشر والنشر واليسر • الا هكذا تكون الضيافه

قوله بالبشر بالبا الموحده يعني ابتسامها بالحباب وما احلى قول صدر الدين بن الوكيل نظما
وان اقطب وجهي حين تبسم لي • فعند بسط الموالي يحسن الادبُ • وقول عز الدين بن ابي الحديد
ما انصف الكاسات من ضحكت اليه وقد عبس • انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ العلامة
اثير الدين ابو حيان قال انشدني لنفسه الشيخ شرف الدين محمد بن موسى المقدسي ما قال
اليوم يوم سرور لا شرور به • فزوج ابن سحاب بابنة العنب • ما انصف الكاس من ابدى لها قطوبا
وثغرها باسم عن لولو الحبب ومن هذه المادة قول ابن قلاقس لا تقتلاها بالمزاج • غداة اشربها
شفاها • ما في المروة انها تحيي السرور وتقتلاها وقول مجير الدين بن قرناص
ندفلت ذا صحي يعبس كلما • دارت عليه بالمدام الاكوس • تالله ما انصفتها يا مالكي •
تاتيك باسمة وانت تعبسُ وما احسن قول ابن رشيق احب اخي وان اعرضت عنه •
وقل على سامعه كلامي • ولي في وجهه تقطيب راضٍ • كما قطبت في وجه المدام •
ورب تقطب عن غير بغض • وبغض كامن تحت ابتسام • وقول الشيخ صدر الدين وعند بسط
الموالي يحفظ الادبُ نظر الى قول ابي الطيب نظمه ان يقبح الحسن الا عند طلعته •
فالعبد يقبح الا عند سيده • تكلم ابن جني على هذا البيت ومثله بقول الاخر
واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا • واما قول محيي الدين بن عبد
الظاهر بالبشر بالنون يعني بها نكهتها كما قال ابو نواس وليس منه قوله
فتنفست في البيت اذ مزجت • كتنفس الريحان في الانف • وقوله بالبشر بالبا المثناه وبين
يريد ان شاربها يزول همه ويتبسط من امله حتى قال الاعرابي واذا سكرت فانني
رب الخورنق والسدير • واذا صحوت فانني • رب الشويهة والبعير وما احسن قول النصير الحمامي
اصبحت من اغنى الورى • مستبشرًا بالفرج • عندي خمر ذهب • اكيلها بالقدح •
لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا المعنى وقول ابن قلاقس وظلت بالكاس اغنى الناس كلهم
فالخمر من عسجد والماء من ورق • وما احسن قول القاضي الفاضل لها منن تصغو على الشرب اربع

وواحدة لولا سماحتها تكفي • سرور الى قلب وبر الى يد • ونور الى عين وعطر الى انف •
ولما رايناها بيمين حبابها • مددنا يمين القطف قبل فم الرشف • وما احسن ما قال
ابن المعتز شربنا الراح في الحانات صرفًا • لها ارج يجل عن الصفات
عجبت لعاصريها كيف ماتوا • وقد عصروا لنا ماء الحيات

يشفى لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل

اللغة لدغته العقرب تلدغه لدغًا وتلداغًا فهو ملدوغ ولديغ ويقال الدغه بكلمة اي صرعه بها
فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجاز العوالي الرماح وقال صاحب الكفاية العوالي الرماح وقال
وجمعها العوال النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال
لها العلل الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى فاعل من غادر او مفعل من اغدر
وقيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله عند الحاجة اليه قال الكميت ومن غدره نبز الاولون
اذا لقبوه الغدير الغدير الخمر معروف وهو ما خامر العقل وانما سميت خمرًا لانها تركت
فاختمرت اي تغير ريحها العسل يذكر ويونث تقول منه عسلت الطعام اعسله واعسله بالضم
والكسر اذا عملته بالعسل والعسل لعاب النحل الاعراب يشفي فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله
وقد تقدم الكلام عليه في قوله كالسيف عري متناه من الخلل ويكتب بالياء لانه من يشفيت
لديغ مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في كلامهم ومنه
قتيل بمعنى مقتول وجريح وطريد في احد الاقوال العوالي جمع عالية وهو في موضع جر
بالاضافة والجر فيه مقدر لانه منقوص لا يظهر فيه غير النصب تقول هذه عوال ومررت
بعوال ورايت عوالي في بيوتهم جار ومجرور والضمير يعود على رجال الحي وهو في موضع جر
بالاضافة وفي هنا للظرف المكاني وتتعلق بلديغ بنهلة الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور
متعلق بيشفى ويصلح ان يكون حالًا تقديره يشفى اللديغ في بيوتهم ناهلًا من غدير من
هنا لبيان الجنس وهو خاص وغدير هنا مفعول لانه يغادره السيل في الاودية الخمر مجرور بالا
الى غدير والاضافة بمعنى اللام والعسل معطوف عليه واللام هنا للجنس المعنى انه هو لاء

القوم من وصفهم ان لديغ العوالي الذي طعن يشفى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل
والاولى حمله على حقيقته كناية عن رشف رضاب الغانيات اللاتي تقدم ذكرهن شبه ريقهن
بالخمر والعسل والاولى حمله على حقيقته كغيره لان الذي يطعن بالرمح لا يشفى بشرب العسل
ولا الخمر فانتفى رد ذلك الى التاويل الى ما ذكرته واعلم ان للشعراء الفاظًا صارت بينهم حقائق
عرفية وان كانت في الاصل مجازًا لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها لانهم
الفوا ذلك من تداولها وتكرارها على مسامعهم من ذلك الغصن اذا اطلقوه فهموا منه القوام
والكثيب اذا اطلقوه فهموا منه الردف والورد اذا اطلقوه فهموا منه الوجنه والاقاحي اذا
اطلقوه فهموا منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهموا منه الريق والنرجس اذا اطلقوه فهموا منه العيون
وكذلك السيف والسهم والسحر واذا اطلقوا الاس او البنفسج او الريحان فهموا منه العذار
كل هذه الاشيا انتقلت عن وصفها الاصلي وصارت حقايق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه
الاشياء وقال ابو نواس يا قمرًا ابصرت في ماتم • يندب شجوًا بين اتراب •
يبكي فيذري الدمع من نرجس • ويلطم الورد بعناب وقال ابن المعتز فيما اظن
ومهفهف الخاطه وعذاره • يتعاضدان على قتال الناس • سفك الدماء بصارم من نرجس
كانت حمائله عذار الاس وقال ابن اسرائيل واسمر عسجدي اللون يحكي • معاطف
قده سمر العوالي • يدير على الشقيق عذار اسٍ • ويبسم بالعقيق عن اللالي • قلت لو قال
لثام اسٍ لكان اصنع واحسن وقال الجلال بن الصفار ما برحت يوم وداعي لها •
تضمني ضمة مشتاق • حتى تثنى الغصن فوق النقا • وانتثر الطل على النرجس وقال الحر
وليلة بتنا من ثغرجي • ومن كاسي الى فلق الصباح • اقبل الحوا نار في شقيق • واشربها
شقيقًا في اقاحي وهو من قول المطوعي ومعشوق الشمايل قام يسعى • وفي يده رحيق كالحريق
فسقاني عقيقًا حشو در • ونقلني بدر في عقيق وقال ابن النبيه حيث قال
رضابك راحي اس صدغك ريحاني • شقيقي جبينى خديك سوساني
وبين النقا والرمل بهتز بانة • لها ثمر من جلنار ورمان •

وذكر الطغراي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين الاول ما جاء في قوله تعالى في حق الخمر يسلونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفاسير ان العرب كانت اذا اعلت
في الميسر بهما خرج لاحدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون على من لا يفعل ذلك ويسمونه
البرم وما رايت من تكلم على قداح الميسر واسمايها واحكامها مثل علم الدين السخاوي في كتاب
سفر السعادة ومذهب الشافعي ان التداوي بالخمر لا يجوز تمسكًا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يجعل شفاء امتي في ما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا غص باللقمة فله ان يسيغها بجرعة
من الخمر اذا لم يجد ماء في الوقت وخاف الهلاك واذا كان التداوي بها عنده لا يجوز فمنع
استعمالها للطرب واللذة بطريق اولى ولا فرق في مذهبه بين قليلها وكثيرها وبين عصير العنب
وغيره من المسكرات لانه قال كل شراب مسكر خمر وقال ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب
المشتد الذي قذف بالزبد حجة الشافعي ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر
قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي خمسة من التمر والزبيب والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خامر
العقل وقد روى ابو داود في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عائشة وعن
جابر وعن القسم وعن عايشه عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله عنها وعنهم ولا شك ان
عمر رضي الله عنه كان عالمًا باللغة وبالمراد من الاية لما نزلت وقال بتحريم الخمر لما نزلت وهذا
صريح في تناول الحرمة للانواع الخمسة وحجة ابو حنيفة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
الاية قال من الله تعالى باتخاذ السكر والرزق الحسن والاية لا تكون الا مباح وبرواية ابن
عباس قال ان النبي عليه السلام عام حجة الوداع الكعبة فاستند اليها وقال اسقوني
فقال العباس الا نسقيك ما ننبذه في بيوتنا فقال لما سقي الناس فجاء بقدح من نبيذ
فشمه وقطب وجهه ورده • فقال يا رسول الله افسدت على اهل مكة شرابهم فقال ردوا
على القدح فرددناه عليه فدعا بماء من زمزم فصبه فيه وشرب وقال اذا اغتلمت عليكم هذه
الاشربة فاقطعوا متونها بالماء قالوا المقطب لا يكون الا من الشديد والجواب ان اية السكر
والرزق الحسن نزلت قبل هذه الايات الدالة على الحرمة فهي اما ناسخة او مخصصة واما
الحديث فلعل ذلك النبيذ كان ما نبذت فيه ثمرات يسيرة ليحلو طعمه واما التقطيب فلانه

صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة فلم يحتمل طبعه الكريم ذلك الطعم وكل فقهاء
الكوفة افتوا بشرب النبيذ واما الخمر وقد قال بعض اصحاب ابي حنيفه لان اخر قول
في النبيذ مرارا كثيرا هو حلال احب من ان اقول فيه مرة واحدة هو حرام ولان اخر
من السماء فتتخطفني الرياح خير لي من ان اشرب منه قطرة قلت الاول القول بما ادى اليه
اجتهاده والثاني تورع منه رضي الله وقد نظم فيه من قال لعمرك ما شربت الراح جهلا
ولكن بالادلة والفتاوى • فاني قد رضيت بداء هم • فاشربها حلالا للتداوي • والثاني
لما جاء في قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس قال مجاهد
المراد ان القران فيه شفاء للناس والصحيح ان المراد به العسل لان الضمير يعود الى اقرب
مذكور وهو الشراب وعن ابن عباس وابن مسعود ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء
لما في الصدور وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يغن عنه فقال
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرى كانما نشط من عقال وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم
صدق الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك انه
علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر في الحال كان على بينة من شفائه
فقال كذب بطن اخيك وقد روي عن ابن عمر انه كان لا يشكو شيئا الا تداوى بالعسل حتى
انه كان به الدمل والقرحه ويقرا فيه شفاء للناس فان قيل كيف يكون العسل فيه شفاء
للناس وهو مضر للصفراء مهيج للمرارة قلت فالجواب انه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس
بل قال شفاء للناس ويكفي منه ان كل معجون يركب لم يكن تمامه الا بالعسل والاشربة
المتخذة للامراض البلغمية عظيمة النفع فيحصل فيه شفاء للناس وذهب قوم من
اهل الجهالة الى ان المراد بهذه الاية اهل البيت وبنو هاشم وانهم النحل وان الشراب
القران والحكمة وذكر هذا في مجلس المنصور ابي جعفر فقال رجل من الحاضرين جعل
الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فاضحك من في المجلس [illegible]

الامام الحافظ علاء الدين مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية بين القصرين
بالقاهرة المعزية بمصر المحروسه قال جاء رجل الى الشيخ شهاب الدين الحنبلي صاحب
التعبير فقال له رايت في منامي كان قايلا يقول اشرب شراب الهكاري فقال له ايوجعك
فوادك قال نعم قال اذهب فاشرب عسلا نترا فقيل له من اين لك هذا قال لاني فكرت فلم ارى
شرابا منسوبا الى الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الملك اري والاري العسل
وذكرت حديث ابي سعيد الخدري فعلمت ان فواده يوجعه فوصفت له العسل او كما قال قلت
وقد حكى لي غير واحد عن هذا شهاب الدين من هذه المادة غرايب لم يسمع من غيره من العابرين
الغابرين رحمه الله وهذا المعنى الذي في بيت الطغرائي مليح كانه يقول ان الذي يطعن بالرماح
مثلي ارتشف شربة واحدة من ريق هذه الفتيات اللاتي في الحي شفي وذهب عنه الالم اما
لان يذهب عنه الالم بلذة يجدها في رشف ريقهن واما للخاصه التي في العسل وقد اشتهر
تشبيه الريق عند الشعراء بالخمر وبالعسل وقال عرقلة بامللي اللحاظ في كل عضو
لي من قوس حاجبيه سهام • حرموا ريقه علي ولكن • صدق الشرع ما يحل المدام
ابو اسحق الصابي بابي مبسم اذا لاح اهدى • بردا ينفع الجوانح بردا • شهد اللثم
صادقا وهو عدل • ان في ثغرها رحيقا وعكا وشهدا • حرملة بن مقاتل

وما ضرب في راس صعب ممرد • بقيها نه يستنزل العصم نيقها
باطيب من فيها لمن ذاق طعمه • وقد جف بعد النوم للنوم ريقها
اذا اعتلت الافواه واستمكن الكرى • وقد حان من نجم الثريا خفوقها
وما ذقت فاها غير خال رجوته • الا رب داع شربة لا يذوقها

واول من فتح هذا الباب في هذا المعنى النابغة الذبياني قال يصف المتجردة امراة
النعمان • تجلو بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد • كالاقحوان غداة
غب سمائه • جفت اعاليه واسفله ندي • زعم الهمام ولم اذقه انه • يشفى ببرد ريقها العطش الصدي
ودخل الناس بعد الناس في هذا الباب افواجا ووردوه عذبا فراتا لا ملحا اجاجا
بالحسن قول مزج الكحل وعندي عن معاطيها حديث • بخبر ان ريقتها مدام

وفي الحاظها السكرى دليل • وما ذقنا وما زعم الهمام وقال المتوكل الليثي
كان مدامه صهباء صرفا • ترقرق بين راووق ودن • تعل بها الثنايا من سليمى •
فراسة مقلتي وصحيح ظني ابو معز اليولاقي فما نطقت في حين تقاذفت •
برجبتنا الوادي والليل دامس • فلما اقربة الصبا فتنفست • شمالا على ما به [illegible]
باطيب من فيها وما ذقت طعمه • ولكنني فيما ترى العين فارس قال امرؤ القيس
وثغرها طيب واضح • لذيذ المقبل والمبتسم • وما ذقته غير ظني به •
وبالظن يقضي على ما كتم وقال ابن الرومي من ابيات وما ذقته الا بسيم ابتسامها •
وكم مخبر يبديه للعين منظر • بدا لي وميض شاهدان صوبه • عريض وما عندي سوى ذاك مخبر •
وقال صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى ثم قال الله لنصيب نظم كان على انيابها الخمر شجها •
بماء الندى من اخر الليل عاتق • وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم في اعلى السحابة بارق •
وقال بشار بن برد يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك •
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة • ثني فلا تجعلنها بيضة الديك التهامي
واقسم ما منعته شموسا • نوت في الدن عاما بعد عام • اذا ما شارب القوم احتساها •
احس لها دبيبا في العظام • ولم اشهد لهن جنى ولكن • شهدن بذاك اعواد البشام •
وقول ابن حمديس وما قهوة خالطت مسكة • بينهما للاريج اشتراك •
باطيب منها جنى نكهة • وقد ركز الليل رمح السماك • وما ذقت فاها ولكنني •
نقلت شهادة عود الاراك • وقال البهاء زهير فتنت به حلو املح الخد [illegible]
باعجب شيء كيف يحلو ويملح • وقد شهد المسواك عندي بطيبه • ولم ارعد لا وهو سكران يطفح
ابن الساعاتي وبي زاير يكبو المنى دون وصله • ويعثر جاري الدمع في ليل صده •
يخبر عن لثم السلاف لثامه • وتشهد اطراف الاراك بشهده له ايضا صافي مقبله مزيد عقوده
في منعه وضيائه وظلامه • ابدا اشتت لوعتي بشتيته • ويزيدني ظلما مدار حرامه
كالمسك نشرا والسلاف مدامة • والغزل قول الاراك وبشامه • وقال ايضا

قبلتها ورشفت خمرة ريقها • فوجدت نار صبابتي في كوثر
ودخلت جنة وجهها فابا لحي • رضوانها المرجو شرب المسكر
وقال ايضا حددت بجفنيها على رشف ريقها • ومن شرب الصهباء يلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شهي رضابها • فاني وجي السهم من ذلك الشهد

قلت في هذه المقاطيع الثلث مع حسنها نظر اما قوله ابدا اشتت لوعتي بشتيته
فانه خطاء لان اللوعة اذا تشتت تفرقت اجزاوها وضعفت وليس هذا مما يشكو المحب
في شي وكان اللايق ان يقول ابدا يجمع لوعتي ويضم صبابتي ولكن الجناس اذهله واما
قوله فابا لحي رضوانها المرجو شرب المسكر بل هي لذة للشاربين وفسر قوله تعالى لا غول فيها
ان معناه لا تغتال العقل بالسكر كخمور الدنيا واما قوله ومن شرب الصهباء يلزم بالحد في البيت
عيبان الواحد من جهة المعنى فان قوله حددت بجفنيها لا معنى له لانه ان كان اراد بالحد
الذي يقام على السكر فبعيد ان يستعار السياط للجفون ولم يستعر لها الا السيوف
او السهام ومن اين لهم عدد الثمانين وما احلى قوله شربت من اكؤس خمر الصبا
فحدك الدهر ثمانينا • وان كان اراد الحد لغة وهو المنع فما للنصف الثاني تعلق بالاول
لانه قال ومن شرب الصهباء يلزم بالحد فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم
جواب الشرط في يلزم وان كان قد جاء في الضرورة ولكن الافصح الجزم وقلت انا
في معنى النابغة تبسم فارتحت من سكرتي • وقلت هنا القرقف المنتخب •
وما ذقت فاه ولكنني • حكمت على خمره بالحبب • وقال سعيد الدين محمد بن عربي
سباني ثغر منك كالدر نظمه • فيا من راى درا تبسم بالدر • اشاهد ريقا منك كالدر طعمه •
وما ذقته يوما ولكنني ادري • وما احلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب •
قالوا فلان يصوغ كذبا • يكسوه من لفظه طلاوة • حلو حديث فقلت من لي •
لو انه صادق الحلاوة • ونقله المولى جمال الدين محمد بن نباته • ان جاد لي هاجري بوعد •
كالشهد في الطيب والطلاوة • فلا تكذب حديث فيه • فانه صادق الحلاوة •
وقال ابي المعاني المتقدم علم الوشاة بان ريق معذبي • راح فقيد الصب بعد هلاكم •

اما انا لم يبد هذا من فمي • لكن هذا من فضول سواكه • وقلت ايضا
بت من ورد خده • ولماه المعطر • بين ورد مفتح • وشراب مسكر وقلت ايضا
يا اميري بالصبر عمن شفني • سقما وفي فيه شفاء غليلي • من يستطيع الصبر او يرضى به
عن مثل ذاك المرشف المعسول • وقلت ايضا لا تلح قلبا لشجي تقابل معروفا اهل الهوى بمنكر
فلو ترشفت ريق فيه • كنت بقينا يا صاح تشكر وقلت ايضا يا قلبه زاد الظما
فاقصد ارتشاف الشهيه • اني لا اعرف منهلا • يشفي الجوى خلف الثنيه وقلت ايضا

وغزال غزا فؤادي بسهم • وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كاس خمر • فرشفت السلاف من اقحوان

لعل اللامة بالجزع ثانية • يدب منها نسيم البرء في عليل

اللغة لعل كلمة ترج وسياق الكلام عليها في الاعراب وفيها لغات لعل وعل ولعن
وعن ولان بفتح النون وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين المعجمة
والنون ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل الالمام النزول وقد الم به اي نزل وغلام
ملم قارب البلوغ وفي الحديث ان من ما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم اي يقرب من
ذلك الجزع منعطف الوادي دب على الارض يدب دبيبا وكل ماش على الارض دابة
ودبيب هذا وضع اللغه وقولهم اكذب من دب ودرج معناه اكذب الاحياء والاموات
ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها ليلا وما احلى قول القائل كم دب كالعقرب ليلا
وكم • قد قتلوه قتلة العقرب • قال علي ابن بسام البغدادي كنت اتعشق غلاما لخالي
ابن حمدون فبت ليلة عنده لادب عليه فلسعتني عقرب فقلت آه فانتبه خالي
وقال ما اتى بك الى ههنا فقلت قمت لابول فقال صدقت في است غلامي فخطر لي
اذ ذاك هذه الابيات ولقد سريت مع الظلام لموعد • حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة • سوداء قد عرفت اوان ذهابي • لا بارك الرحمن فيها انها
دبابة دبت على دبابة قيل ان صاحب الغلام انشد ودار ان نام سكانها
نقيم الحدود بها العقرب • اذا غفل الناس عن ذنبهم • فان عقاربنا تضرب

وقال ابو نواس اذا هجع النيام فخل عني • وعمن كان يصلح للدبيب
الذ اليك ما كان اغتصابا • بمنع الحب او منع الرقيب وقال ابو حكيمه راشد
ابن عبد القدوس ومغتبق بين الندامى رايته • وقد رقد الندمان دب على الساقي •

فاولج فيه مثل اسود سالخ • عظيم من الحيات ليس له راقي
فلما انتحى فيه تحرك واتكا • واطرق عند الدهر احسن اطراق
فقلت له لا تلفين متصرا • ولا مشفقا في غير موضع اشفاق
لحد تحت حضيبه فان سكوته • سكوت امرئ صب الى النيك مشتاق
فلو لم يكن يقظان ما قام ايره • ولا الف عند النيك ساقا الى ساق

اخذه النور الاسعردي فقال دبت وفي قلبي بانك نايم • وما كنت الا ساهر الطرف
يقظانا • والا فلم ابديت غنجك بعدما • انقلبت الى جنب فكان الذي كانا
وقال ايضا وريم يزيد غرامي به • واشجان قلبي به دايمه • حبست وجنته قد قرأ
سطورا بها مهجتي هايمه • وعاطيته خمرة مزة • فنام وما صبوتي نايمه
دببت من الردق في ربوة • فابصرتها بروة ناعمة • وقد ادمج في هذه الابيات
منادة غوطة دمشق وهي مشهورة وقال كنت مثل النسيم عند حبيبي
سحر الليل نحو ردف حبيبي • فلهذا فتحت زهرة ورد • بقضيب عند الهبوب رطيب
وقال جعفر احمد بن الابار زار لي خيفة الرقيب ربيبا • يتشكى القضيب منه الكثيبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلا • قلت دعني اتى الجناب الرحيبا • رشا راش لي سهام المنايا
من جفون يصمي بهن القلوبا • عاطه اكوس المدام دراكا • وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا • واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا • ثم لما ان نام من تنقيه
وتلقى الكرى سميعا مجيبا • قال لا بد ان تدب عليه • قلت ابغي رشا واخذ دبيبا
قال فابذلنا وثب عليه • قلت كلا لقد دنوت قريبا • فرشنا على الغزال ركوبا •
ودببنا على الرقيب دبيبا • فهل ابصرت او سمعت بصب • نال محبوبه ونال الرقيبا
وفتح هذا الباب ابو نواس حين قال نكبنا روس عناق • والراي فيما فعلنا

فكان خيرا مما • قبل الشواء اكلنا ومما نظمته انا وفيه تضمين
اقول وقد نامت على حر وجهها • ومالي عليها في الظلام دبيب • وان الكثيب الفرد
من جانب الحمى • الي وان لم آته لحبيب • وما احسن ما اعتذر القايل عند ترك
الدبيب في قوله قالوا وقد بصروا الايري نايما • عند الدبيب اليه رخو المفصل
ماذا اعتراه فقلت ساري ليلة • عرف المحل فبات دون المنزل • سال بعضهم شيخا
من اهل الفسوق فقال كنت البارحة في مجلس قوم وفيهم امرد مثل القمر فلما نام
حاولت الدب عليه فلم اصل اليه واصبحنا ولم يتفق لي نيكه فقال لكن نيتك فقد
حسبت لك فسقة ومن هذا قول النور الاسعردي ولي صاحب قال لي المني
من هودون الورى مينق • فقلت اتى زايرا قال لا • ولكن جلدت ولي يتيني
بلى ان بعضهم كان نايما في مجلس قوم فما شعر بنفسه الا وقد دخل فيه شي
كذراع البكر فقام اليه منكرا فقال الدباب يا اخي المعذرة فانه قام علي ولم يكن الى
جانبي غيرك قال له كنت جاوزت عميرة فقال اما يسعه خفي فكيف كفي قال
ابهذا الذب تدب وقد جمع بين الآت الدب ما هو مشهور بين اهل المجون ابن
دانيال في بيت واحد فقال قلما بت في السماعات الا • لعبوا لي باللايط الدباب
ولعمري قد كنت افتحم الدب • والاته معي في جراب • مثل درج وابرة وخيوط
وعقيد وبيضة وتراب ومن اتفق لي نظمه حضرت مجلس قوم
وفيه ظبي مهفهف • قاموا له وجوه • مني وقالوا تعفف • دبوا ودبوا ودبوا
فلم يفتهم مصحف • وكنت قد نظمت قديما في سنة ٧١٨ معنى خطر لي في العذار
وهو واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى • تميل حمامات الاراك اليه
لم عارض لما راى الطرف ناعسا • اتى حذره سرا ودب عليه • ثم وقفت على المعنى بعينه
للمولى جمال الدين محمد بن نباتة وانشدنيه من لفظه فيما بعد سنة ٧١٩ حيث قال
ومهجتي رشا يميس قوامه • فكانه نشوان من شفتيه • شغف العذار بخده ورآه قد
نعست لواحظه فدب عليه • فنظمنا انا عندما وقفت عليهما سنة ٧٢٠ هذين البيتين

عذارك والطرف يا قاتلي • يحاكيهما الاس والنرجس • وقد صاب بينهما نسبة
فهذا يدب وذا ينعس • رجع النسيم الريح الطيبه يقال نسمت الريح نسيما ونسمانا
ونسم الريح اوله حين تقبل بلين قبل ان تشتد وفي الحديث بعثت في نسم الساعة
اي حين ابتدات واقبلت البرء برئ من المرض برءا بالضم واهل الحجاز يقولون برات
من المرض برءا بالفتح واصبح فلان بارئا من مرضه وابراه الله العليل جمع علة وهي المرض
الاعراب لعل من اخوات ان تنصب الاسم وترفع الجزء وقد تقدم الكلام على تعليل هذا
العمل في قوله اني اريد طروق الحي من اضم البيت ومعناه الترجي ولا يترجى فيها الا ما هو مشكوك
فيه فلا تقول لعل الميت يعود ولكن لعل المسافر يؤوب وقد تكون حرف جر في لغة بني عقيل
قال الشاعر لعل الله فضلكم علينا • بشي ان امكم شريم • كما تكون متى حرف جر
في لغة بني هذيل يقولون متى كمه اللامة منصوب على انه اسم لعل بالجزع الباء هنا للظرفية
وهي متعلقة باللامة لانه مصدر ثانية صفة للامة يدب فعل مضارع مرفوع لخلوه عن
ناصب وجازم وهو في موضع رفع على انه خبر لعل منها جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية
وقد تكون بمعنى الباء كقوله تعالى يحفظونه من امر الله ولا يبعد ان تكون على اصلها ويكون
الجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول لاجله كما في قوله تعالى اطعمهم من جوع نسيم
فاعل يدب ولا باس بالكلام على الفاعل قال الشيخ بها الدين بن النحاس اصل المرفوعات
وباقيها محمول عليه خلافا لابن السراج وابي علي ومن راى رايهما والدليل على ذلك ان المعنى
الذي دخل الاعراب الكلام لاجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا
لان الفاعل لو لم يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا فكان الفاعل اصلا في الرفع والحمل
هذا الخلاف ماخوذ من قول سيبويه وفعله فانه قال واعلم ان الاسماء اول احوالها الابتدا
فنص هنا على ان المبتدا قبل الفاعل وقدم في ترتيبه ابواب كتابه الفاعل على باب المبتدا
انتهى قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته وقلته واختص المفعول بالنصب
لتاخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا رجل ضحكة بالتحريك الذي يضحك من غيره كثيرا
وقالوا رجل ضحكة بالسكون الذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا المفعول

الفاعل

لضعفه وانما قلت انه اول لانه الذي يوجد الفعل قبل ان يكون مفعولا وانما قلت لقوته
لانه الذي يصدر منه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما قلت لقلته لان الفاعل يريد معا
كثيرة تقول ضرب زيد عمروا يوم الجمعة داخل داره ضربا شديدا تاديبا فزيد فاعل وعمروا
مفعول به ويوم الجمعه ظرف زمان داخل داره ظرف مكان ضربا شديدا مفعول مطلق
تاديبا مفعول لاجله ومن هذه الادله يظهر عكسها في النصب ووجه اختصاص الرفع
بالفاعل لان الرفع اثقل الحركات لانه لا يتم الا بضم الشفتين وذلك لا يتم الا باعمال
العضلتين الصلبتين الواصلتين الى طرف الشفه والجر يكفي في تحصيله العضله
الواحدة الجاذبه والفتح يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضله فلذلك اعطوا الاثقل للاقل
واعطوا الاخف للاكثر ولا شك في ان المرفوعات اقل من المنصوبات وقال بعض
النحاة من اهل الكوفه ان الفاعل لا يتقدم على فعله وضعا كما يتقدم طبعا تقول في مثل زيد
قام انه باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدا والخبر وهو دليل لا باس به والصحيح ان
الفعل مقدم على الفاعل بمعنى معين ما ذكروه لان الفعل هو اثر الرفع في الفاعل والموثر
مقدم على المتاثر طبعا فليقدم وضعا فاذا وقع الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل و
الفاعل الى باب المبتدا والخبر واعرب ان وقع مبتدا وقام فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله
ضمير يرجع الى المبتدا ولا لزم القايل بتقديم الفاعل على الفعل ان لا يختلف الحال في
تقديمه وتاخيره وان يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون
قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو الفاعل وهذه المباحث ملخصه مما ذكرته في التعليقه
على الحاجبيه البين مجرور بالاضافة المقدرة باللام في محل جار ومجرور ومضاف في محل
جر وهي ظرفيه متعلقة بيدب وعلل مجرور بها والبا في موضع جر بالاضافة **المعنى** ان حبي
المانه مكان الحجر من الخمر يحصل في جسمها دبيب نسيم البرء في علل التي لها بدها من الاشفى
وليس المترجى مما يحيى ولكنها طاعيته النفوس وطباعها ومكابرها في الباطل ونزاعها
ويسعد القايل لعل وما تغني لعل وانها علالة صب واستراحة هايم **الاخر**
امنى تلك الليالي المنيرات وجهد المحب ان يتمنى وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي

ايام نقضت بكم ما كان لحلاها واهناها مرت فلم يبق لنا بعدها شي سوى ان نتمناها
ومثله قول الاخر احببتنا لم يبق من طيب وصلكم على البعد الا اننا نتمناه انشدني من
لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس **حيث يقول**
يا كاتم الدمع ان الشوق يبديه حتى يعيد زمان الوصل مبديه اصبو الى البان
بانت عنه هاجرتي تعللا بليالي وصلها فيه عصر مضى وجلابيب الصبا قشب
لم يبق من طيبها الا تمنيه وقول الطغراي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ من قول
ابي نواس فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم حكى الاصمعي قال حضرت
مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له ما احدثت يا ابا نواس
فقال يا امير المومنين ولو في الخمر قال قاتلك الله ولو في الخمر **فانشد يقول**
يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم حتى اتى على اخرها فقال احسنت والله يا غلام
اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن
الوليد الم تر يا ابا سعيد الى الحسن ابن هاني كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا
فقلت واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت فقلت واي شي قلت **قال قلت**

غراء في فرعها ليل على قمر … على قضيب على دعص النقا الدهش
اذكى من المسك انفاسا وبهجتها … ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت … وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها … جري السلامة في اعضاء منتكس

فقلت اتدري ممن سرقت انت هذا المعنى فقال لا اعلم اني اخذته فقلت بلى اخذته
من عمر بن ابي ربيعه **حيث يقول** اما والراقصات بذات عرق وربي البيت
والركن العتيق وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن الى مشرق
لقد دب الهوى لك في فوادي دبيب دم الحياة الى العروق فقال لي ممن سرق
عمر ابن ابي ربيعه هذا المعنى قلت من بعض العذريين **حيث يقول**

واشرب قلبي حبها ومشى به … كمشي حميا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب فقال لي ممن اخذ
هذا العذري قلت من اسقف نجران **حيث يقول** منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس انتهى ما حكاه الاصمعي قلت وقد اخذه ابو نواس
برمته من بعض الهذليين يصف قانصا يختل صيدا بسرعة مشي **حيث يقول**
فتمشى لا يحس به كتمشي النار في الفحم فان بعض الروايات عن ابي نواس على هذا
النص وهو اصح الروايات عنه لانه اخرها استقرت عليه الحال وقد اخذ ابو الشيص قول
عمر بن ابي ربيعه بلفظه **فقال** اما وحرمة كاس من المدام العتيق وعقد نحر بحر
ومزج ريق بريق لقد جرى الحب مني مجرى دمي في عروقي **واخذه ابو الطيب فقال**
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل **وقال ابو الفرج بن هندو**
دبهم على الفواد جثوم انها تحبه عن بنات الكروم فتمشت في قلبي الهموم
كتمشي الترياق في المسموم واتى عبد الله بن الحجاج من محصن بهذا المعنى من غير تشبيه
فقال فبت اسقاها سلاف مدامة لها في عظام الشاربين دبيب وقال ابو الطيب
في الخيل من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الاجال وهو ماخوذ من
قول مسلم بن الوليد مرت على نهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعى الى امل
وقول الاخر وفي الظعاين مهضوم الحشا غنج يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

طبي مشي الورد من لحظي بوجنته … مشي اللواحظ من عينيه في اجل

وقول الطغراي يشبه قول ابي الطيب **حيث قال** وربيعا يضاحك الغيث فيه
زهر الشكر من رياض المعالي نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الامال
واما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي من ارض الحبيب فقد اكثر الشعراء في ذلك
وطلبوا الحيوة والشفاء بالقرب من اماكن المعشوق **قال ابن الفارض**

يا ساكني البطحاء هل من عودة … احيى بها يا ساكني البطحاء
واذا اذى الم الم بمهجتي … فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل
اللغة كرهت الشي اكرهه كراهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه المشقه وعدم
الملايمه الطعنه طعنه بالرمح تكم وطعن في السن يطعن بالضم طعنا وطعن فيه بالقول
يطعن ايضا طعنا وطعنانا ذكرت لي هنا بيتين **وهما** افديه من اهيف بدت لي
من حسنه المنتقي غرايب اسمر كالرمح في اعتدال لا طعن في قده لعايب
النجلا الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وسنان مجل واسع الطعنه ويقال النجله اي
شقه لما طعنه ونجلت الاهاب اذا شققته عرقوبيه جميعا ثم سلخته شفعت الشفع في اللغه
الزوج والوتر الفرد تقول كان وترا فشفعته ومعناه هنا قد تثنيت برشقه الرشق الرمي
وقد رشقته بالنبل ارشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وما احسن قول مجير الدين
ابن تميم **ابن قرناص** اتى الاماج مايسا والردف قد اقلقه برشق ثم ينثني لله ما ارشقه
نبال جمع نبل وهي السهام العربيه وهي مونثه اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمعت على نبال
ونبال والنبال لصاحب النبل والوجهان يقال نابل مثل لابن وتامر والنابل الذي يعمل النبال
والوجه ان يقال نبال والفعل النبالة النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل
العين نجلا والجمع نجل **الاعراب** لا حرف نفي اكره فعل مضارع للمتكلم من ناصب وجازم
والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره لا اكره انا الطعنة مفعول به النجلا صفة للطعنة فهي
منصوبة قد شفعت تقدم الكلام على قد وشفعت فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله
والتاء علامة لتانيث المفعول والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي والضمير
يرجع للطعنة والجملة في موضع نصب على الحال تقديره لا اكره الطعنة النجلاء مشفوعة
برشقة الباء حرف جر ويجوز ان تكون للمصاحبة وان تكون للاستعانة من نبال جار
ومجرور ومن هنا لبيان الجنس الاعين مضاف الى النبال والاضافة معنويه بمعنى اللام
النجل مجرور على انه صفة للاعين يتبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجره **المعنى** لا
اكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت برشقه من سهام العيون المتسعه
لان الالم اذ لحاني اثناء اللذة لا اعتبار به كانه يهون على صاحبه ما توهمه من بار

رجال الحي لما اخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول انا لا اكترث مع ظفري برؤية
هذه الفتيات الحسان ووقع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تمنيت الى ومن هذا قولهم
من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل **وقول القايل** يغوص البحر من طلب اللآلي
ومن طلب العلى سهر الليالي **وقول ابي الطيب** تريدين لقيان المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل **وقول ابي فراس** تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن طلب الحسناء لم يغلها مهر • وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الاهوال
حتى ينال احدهم لمحة او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب
قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم قال وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امرأة اعتدت لهن اترجا وموزا
وقال غيره اترجا وعسلا وكن يقطعن بالسكين ويأكلن الاترج بالعسل فلما رأينه قال
ابن عباس اكبرنه اي حضن من الفرح اومن الدهش قال مجاهد ما احسسن الا بالدم وما وجدن
لايديهن المًا قال وهب وبلغني ان نساء فتن به في ذلك المجلس وقلن حاشا لله ما هذا
بشرا قال مجاهد على ارده ما هذا اهل يدعى للمباشرة بل مثله ينزه عن الشهوة وقيل ان
اهل مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جاعوا اشتغلوا بالنظر اليه
وقرئ ما هذا بِشرى بكسر الباء والشين بمعنى مملوك وانكر الزجاج هذه القراءة
لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف وانكر تفسير اكبرنه بالحيض لانه عداه الى الضمير
فهذا وقع في الخارج في امر النسوة لما راين يوسف عليه السلم قطعن ايديهن وما شعرن
بالالم لبعد عوض السكاكين في ايديهن والفهن لذة بالنظر اليه وشغلا عن جراحتهن
بما وجدنه من اللذة هذا ولم يتقدم لهن به شغل القلب ولا فكر ولا وسواس بل رأينه
بغتة فكيف بمن هو مستعد لرؤية محبوبه وقد اعمل المطي اليه وقطع الفقار ليلا ونهارا
كما قال الشاعر وما صبابة مشتاق الى امل • من اللقاء كمشتاق بلا امل •
والطعن عند محبيهن كالقبل • انشدني لنفسه لجانب
المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي رحمه الله • ان لم ازر ربعكم سعيًا على الحدق

فان ودي منسوب الى الملق • تبت يدي ان تثنني عن زيارتكم • بيض الصفاح ولو سدت
بها طرقي • انشدني من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمري قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الملك العزازي

ان لم امت في هوى الاجفان والمقل • فواحيائي من العشاق والخجل
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا • لا سيما بسيوف الاعين النجل
يا صاحبي اذا ما مت بينكما • دون الشهيين ورد الخد والقبل
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل • قضى صريع قدود الهيف والمقل
راش الفتور لها سهمًا فلحظاه • حتى اتيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتي هن من اسد • الى القلوب سهام هن من ثعل

وقال ابن الساعاتي فاضح الظبي اذا الظبي رنا • مخجل البدر اذا البدر كمل
فارسي فاذا خاف سطا • نظرة لاذ بطرف من ثعل **ابو دلف العجلي**

كم في بني الروم من اعجوبة مثلي • تبغي وفي العرب من ذي نجدة بطل
انا باسيافنا نعلو اكابرهم • قهرًا وتقتلنا الولدان بالمقل
اذا رجعنا باسرى من سراتهم • قالوا الثرات بلحظ الاعين النجل

وقال ابو فراس يصف نساء السبي

وخريدة كرمت على ابائها • وعلى بوادر خيلنا لم تكرم
خطبت بحد السيف حتى زوجت • كرهًا وكان مذاقها للمقسم
رحلت وصاحبها بعرس حاضر • يرضي الاله واهلها في ماتم

ابن سناء الملك فلم يبق الا من سبا الجيش منهم • وان كان يسبي الجيش بالحدق النجل
قال ابن جبارة بن هذا البيت من المسروق منه وهو قول ابي الطيب **حيث قال**
فلم يبق الا من حماها من الظبا • لمى شفتيها والثدي النواهد • قلت لو استحضر ابن
جبارة ابيات ابي دلف المتقدمة لما عدل عن الثالث منها ونسبه السرقة اليه لكمالها
بالمعنى واللفظ وقد ولع الشعراء المتقدمون بالغزل في العيون النجل **قال ابو الطيب**

مثلت عينك في حشاي جراحة • فتشابها كلتاهما نجلاء • وقد قال ابن وكيع
قوله فتشابها كان يجب ان يقول فتشابهتا ولكن العين تانيثها غير حقيقي ولو استعمل
القياس على قوله لقال فكلاهما انجل او فتشابهتا فكلتاهما نجلاء وقد سلك ابو
الطيب في وصف جرح الممدوح مسلكا غريبًا **قوله** ان انكرت نجل العيون جراحه
فدليل قتلي انها نجلاء • هذا من قول ابي الطيب ولكنه اسلس في تركيبه **وقول الارجاني**
كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى • من دون نظرة مقلة نجلاء • واما المتاخرون فانهم
تاخروا في العيون الضيقة وهي عيون الاتراك وما الطف قول القايل وقد انشدنيه
غير واحد لعلاء الدين الجويني صاحب **الديوان** ابادية الاعراب عني فانني •
بحاضرة الاتراك نيطت تمايمي **والحزن الحسن له** واهلك يا نجل العيون فانني •
فتنت بهذا الناظر المتضايق • اقول نعم فان في الحزن معنى ليس في العنب • وما الحق
المتاخرون بقول القايل • كم ترك الاول للاخر • وما احسن قول **ابن النبيه**

يصد بطرف التركي عني • صدقتم ان ضيق العين بخل **وقال ايضا**

بي ضيق العين وان اطنبوا • في الحدق النجل وان اوسعوا **وقال ايضا بضيق العين**

من بني الاتراك لين العطف قاسي • القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخل • وان جاد كان ضد القياس

ومن الاول قول ابن النبيه اخذ محيي الدين بن قرناص **قوله** علقته تتريًا
يستبي القلوب بعينيه • لا يرتجى الجود منه • بالوصل من ضيق عينه **وقال**
شهاب الدين الشاغوري تناسى محبتي وذمام عهدي • وعند الترك ما رعي الذمام •
بضيق جفونه وسعت عذري • فزال العذل عني والملام **وما احسن قول الارجاني**
يا غلام اصحى دليل وجود • الخصر منه وجود عقد القباء • كلما شد طعنة في فؤادي
قال خذها نجلاء من خوصاء **وقال محمد بن عبد الله الافريقي** قد اكثر الناس في الصفات وقد
قالوا وزادوا في الاعين النجل • وعين مولاي مثل موعده • ضيقة عن مراود الكحل
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته • وخاطر عن الاشواق يحجبه

جواز الترك لا زي الاعاريب • من كل اغيد ضاق عينه فمتى • يجود لي من
تلاقيه بمطلوب • وانشدني من لفظه لنفسه ايضا • نهت العذول وقد راى
الحاظها • تركية تدع الحكيم سفيها • فثنى الملام وقال دونك والاسى • هذي مضايق
لست ادخل فيها • ونقل هذا المعنى الى عين القاضي علم الدين سليمن بن ابرهيم مستوفي
دمشق **وانشدنيه من لفظه** قالوا انخل عن النساء وملّ الى • حب الشباب فذا بلطفك اجمل •
فاجبتهم شاورت ايري قال لا • هذي مضايق لست فيها ادخل • ورجع وانشدني
اجازة لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت **قوله**

لم تترك الاتراك بعد جمالها • حسنًا لمخلوق سواها يلحق
جذبوا القسي الى قسي حواجب • من تحتها نبل اللواحظ ترشق
نشروا الشعور فكل قد منهم • لدن عليه من الذوائب صنجق
لي منهم رشاء اذا قابلته • كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقاني بخلق واسع • عند اللقاء نهاه طرف ضيق

ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر **نظم** مفرغ للقلوب بينهما •
فهو لعمري البطال والبطل • من فتية خالفوا المقول فكم • ضاقت عيونهم وما بخلوا •

وقلت انا اترك هوى الاتراك ان شئت ان • لا تبتلى فيهم بهم وضير
ولا ترج الجود من وصلهم • ما ضاقت الاعين منهم لخير
وقلت ايضا حبيب من تركي الحاظ ذا قامة • فضحت غصون البان لما ان خطا
اياكم وجفونه فانا الذي • سهم اصاب حشاه من عين الخطا
يا قلب لا تقدم على سحر العيون اذا سطا • ومن العجايب انه هي
اضحى يصيب مع الخطا **وقلت ايضا** غزال الاتراك ماضيًا قد لحظه • لحظي الا لكي تضيق نطاق
كان للخاطر وكاسر جفنه • تصيد من هدبه بحبائل **وقلت ايضا**

يا سادتنا ابدًا ارى نفسي لم • دون البرية لا تفارق شيقه
والله ما اتسعت همومي في الدجى • حتى بليت بمقلتيك الضيقه

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل

اللغة اهاب اخاف تهيبت الشي وتهيبني اي تخوفني وتخوفته والهيبة والمهابة الاجلال
والخوف الصفاح جمع صفيحة وهي السيف العريض ولانها صفحت تسعدني الاسعاد الاعانة
باللمح لمحه والمحه لمحًا اذا ابصره بنظر خفيف والاسم اللمحة خلل الخلل الفرجة بين الشيئين
والجمع الخلال مثل جبل وجبال وقرئ فترى الودق يخرج من خلاله وخلله الاستار جمع
ستر والستر ما يستر به كاينًا ما كان وكذا الستارة الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق يخاط
كالبيت يتوقى به من البق **الاعراب** ولا الواو عاطفة لا حرف نفي اهاب فعل مضارع تقول
هاب يهاب والامر هب الاصل هاب سقطت الالف لاجتماع الساكنين واذا اخبرت عن
نفسك قلت هبت واصله هيبت فلما سكنت الياء سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت
كسرتها الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين ساكنين قول محمد بن شرف القيرواني في رجل عجز عن اقتضاص
عرسه ∴ كم ذكرني الورى وانثى • اولى من اثنين واثنتين • ارى الليالي انت بلحن •
لجمعها بين ساكنين • انشدني من لفظ لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته
بكيت وما يجدي البكا على العين • والف تشتيت المحبة امتحاني • كان زماني خاف لحنا فلم يكن •
ليجمع بين الساكنين باوطاني **وقول الاخر** زماني ساكن وسكنت قالوا • بحرك
لالتقاء الساكنين • فقلت هنالك التحريك كسر • وقبل كسرت اكسر مرتين • وقول
شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت • يا ساكنا قلبي المعنى • وليس فيه سواه ثاني •
لاي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان • قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف
لاجتماع الساكنين فيه وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد
الساكنين ومن تامل حق التامل ظهر له هذا الايراد موجهًا وقد ذكرت ذلك لجماعة من كان
المتادبين وما رايت فيهم من تنبه له ويقارب هذا الاشكال ما دار بيني وبين المولى جمال
الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة في الجامع الاموي بدمشق سنة ٧٣٠ انشدني قول ابن الرومي
فيما اظن **حيث قال** ومن العجائب ان عضوًا واحدًا • هو منك سهم وهو مني مقتل •
فقلت هذا ليس بعجيب اذا تركناه وظاهره اللهم الا ان فتحنا باب التاويل واحضرنا المجاز فقال

لاي شي قلت لان عين العاشق في الهوى غير عين المعشوق يقينًا اما انهما من جنس واحد
فسلم وهذا مثل قولك يا عجبا من انسان يقتل انسانا او من فرس يعلو فرسا وليس هذا
من العجيب في شي اما اذا كان يتبادر الى ذهنك من ان العضو الواحد هو سهم ومقتل معًا
في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين المعشوق بدليل الاضافة كل منهما
الى شخص معين على حدته فلحن في التصميم على ذلك فقلت له سلمنا ان العضو الواحد
منها هو سهم ومقتل معًا من اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعراء المالوفة
في ذلك **قال الارجاني** اعيني كفا عن فوادي فانه • من البغي سعي اثنين في قتل واحد •
وقال الاخر عوقب قلبي وجنى ناظري • وربما عوقب من لا جنى **وقال ابو الطيب المتنبي**
وانا الذي اجتلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل • فانظر الى ابي الطيب كيف ادعى للعين
انها السبب في اجتلاب المنية فالذنب عند الشعرا كلهم للعين كونها سببًا بنظرها الى هلاك
الفواد والدواوين ملئت بهذا المعنى وهو اشهر من ان يزاد له بينة الشواهد فقال الشيخ
انها السبب في القتل قلت له قد تقدم انه لا بد من تاويل في البيت وتقديم المجاز فيه كانه قال
ومن العجايب ان عضوًا واحدًا هو منك سهم وهو مني مقتل بسبب مقتلي بحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح من هذا قول ابن سهل المغربي في اول **موشحه**
يا لحظات للفتن • في كرها او في نصيب • ترمي وكلي مقتل • وكلها سهم مصيب • وقول ابن
سنا الملك بلحظها سهم وقلبي مقتل • بل كلها سهم وكلي مقتل • وسالت الشيخ الامام العلامة
تقي الدين احمد بن تيمية عليه الرحمة سنة ٧١٨ او سنة ٧١٧ بدمشق المحروسة في قوله تعالى
واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان الجمع لا يوصف الا بما يوصف به المفرد من
الجمع بالمفرد من الوصف فقال كذا هو فقلت ما مفرد متشابهات فقال متشابهة وانما يقع
التشابه بين الاثنين وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد
يقتتل مع نفسه فعدل بي من الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة
انتفعت وسالت في ذلك المجلس قبل هذا السوال مسئلة في الواجب والممكن فقلت له اشكال
كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فازاله وقرر ما قالوه وسالته عن تفسير قوله تعالى

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الى قوله تعالى عما يشركون فاجاب بما قال
المفسرون في الجواب وهو ادم وحوى عليهما السلام لما اثقلت بالحمل اتاها ابليس في صورة رجل
وقال اخاف من هذا الذي في بطنك ان يخرج من دبرك او يشق بطنك وما يدريك لعله يكون
بهيمة او كلبًا فلم تزل في هم حتى اتاها ثانيًا وقال سالت الله ان يجعله بشرًا سويًا وان
كان كذلك تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذلك قوله تعالى فلما
اتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما اتاهما وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فقلت له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية فتعالى الله عما يشركون فهذا يدل
على ان القصة في حق جماعة الثاني انه ليس لابليس في الكلام ذكر الثالث ان الله تعالى علم
ادم الاسماء كلها فلا بد وانه كان يعلم ان الحارث اسم لابليس الرابع انه قال تعالى ايشركون
ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون وهذا يدل على ان المراد به الاصنام لانها لما لا يعقل ولو كان
ابليس لقال من التي لمن يعقل فقال الشيخ تقي الدين فقد ذهب بعض المفسرين على ان المراد
بهذا قصي لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير
في يشركون له ولاعقابه الذين يسمون اولادهم بهذه الاسماء وامثالها قلت وايضا هذا فاسد
لانه تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وليس كذلك الا ادم لان الله تعالى
خلق حوى من ضلعه فقال المراد بهذا ان زوجه من جنسه قرشية عربية فما رايت التطويل معه
واما الجواب عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة في اشياء ولم ترد به من
المفاعلة كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص وخامرت الجب وان قلت ان الصيغة على
اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه لا يكون الا بين اثنين وما فوقهما فاذا اجتمعت
الاشيا المتشابهة كان كل منها متشابهًا للاخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة
الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه الاخر وعلى ذكر خلق حوا من ضلع
ادم فقد نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته وعن شريح انه
تقدمت اليه امراة فقالت ايها القاضي اني جيتك مخاصمة قال اين خصمك قالت انت
فاخلى لها المجلس وقال لها تكلمي فقالت اني امراة لها احليل وفرج فقال قد كان لامير المومنين

في ذا قصة ورث من حيث جاء البول وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب عليه السلم فقال انه
يجي منهما جميعًا فقال لها من اين يسبق البول فقالت ليس شي منهما يسبق يخرجان في وقت
وينقطعان في وقت فقال انك لتخبرين بعجيب فقالت اقول اعجب من ذلك تزوجني ابن عم
لي واخدمني خادمًا فوطيتها فولدت وانى جيتك لما ولدت فقام شريح من مجلس القضاء
فدخل على علي عليه السلام واخبره بما قالت المراة فامر بها علي فادخلت فسالها عما قال
القاضي فقالت يا امير المومنين هو الذي قال فاحضر زوجها فقال هذه زوجتك وابنة عمك
قال نعم يا امير المومنين قال افعلت ما كان قال نعم اخدمتها خادمة فوطيتها فولدت وو
طيتها بعد ذلك قال له علي لانت اجسر من الاسد جيئوني بدينار الخادم وكان معدلا
وامراتين فقال خذوا هذه المراة وادخلوها البيت فالبسوها ثيابًا وجردوها من
ثيابها وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا يا امير المومنين عدد اضلاع
الجانب الايمن ثمانية عشر ضلعًا وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعًا فدعا الحجام
واخذ من شعرها واعطاها حذاء ورداء والحقها بالرجال فقال الرجل يا امير المومنين امراتي
وابنة عمي الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال له علي اني ورثتها من ابي ادم ع
وحوا انما خلقت من ادم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع النساء وعدد اضلاعها اضلاع
الرجل فاخرجوا انتهى قلت قال الامام فخر الدين في مفاتح الغيب الذي يقول ان عدد اضلاع
الجانب الايسر من الذكر انقص من عدد اضلاع الجانب الايمن منه بواحدة شي على خلاف الحس و
التشريح بقي انه يقال اذا لم تقل بذلك فما المراد من كلمة من في قوله تعالى وخلق منها زوجها
فنقول قد ذكرنا ان الاشارة الى المسمى تارة تكون بحسب شخصه واخرى بحسب نوعه قال
عليه السلم في يوم عاشورا هذا الذي اظهر الله فيه موسى عليه السلم على فرعون والمراد النوع لا
الشخص فكذا هنا قوله تعالى وخلق منها زوجها اي من نوع الانسان زوج ادم عليه السلم
والمقصود منه التنبيه على انه تعالى جعل زوجها ادم عليه السلم انسانًا مثله وقال تعالى
في قصة ادم ولا تقربا هذه الشجرة والمراد النوع لا الشخص قلت قد ورد التفسير بذلك
عن ابن عباس وهو حبر الامة الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطرد ذلك

في الذرية وايضا فلفظ ابن عباس لم يكن فيه تصريح بان ذلك مطرد في جميع الرجال
من ذريته وانما قال وخلق منها زوجها هي حوا خلقها الله سبحانه وتعالى من ضلع
ادم من غير اذى فليس في هذا دلالة على انه كان به ناقصا بل قال من ضلعه فلعل ذلك
من جزء يسير منه لان من للتبعيض ولهذا قال من غير اذى ولكن هذا استفاض
وانتشر والتحقيق ما ذكرته في ذلك من التاويل والله اعلم بالصواب ورجع الصفاح
مفعول به لاهاب والالف واللام هنا جنسيتان البيض منصوب على الصفة للصفاح
تسعدني فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول فهي في موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الصفاح باللحظ الباء
هنا للاستعانة وهي متعلقة بتسعدني من خلل جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية الاستار
مجرور بالاضافة والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للعهد لانه هي اي استار
تلك الفتيات الحسان اللاتي تقدم ذكرهن والكلل الواو عاطفة والكلل مجرور بالعطف
على الاستار وموضع تسعدني هذه الجملة وما بعدها في موضع الحال كانه قال ولا اهاب
الصفاح البيض في حالة اسعادها اياي باللحظ من خلل الاستار فموضع الجملة النصب المعنى
هذا كالبيت الذي تقدم ومعناه اني لا اخاف السيوف البيض اذا كانت تساعدني بالنظر حبا
من خلل الاستار **ما ارق قول ابن زياده** فنظرت من خلل الحجاب باعين مرضى يحا لطها
السقام صحاح وارشقن حين اردن ان يرمينني نبلا بلا ريش ولا بقداح
وقول الارجاني وفي الحي كل كحيل اللحاظ يطالعنا من خصاص الكلل يذيب الفؤاد بتعذيبه
وايسر من في الهوى ما قتل هذا قول ابي الطيب بعينه احيي وايسر ما لاقيت ما قتلا
وبعضهم رواه احيي وايسر بضم الهمزة احيي كانه يستفهم عن حياته وايسر ما قاساه الذي قتل
والذي فتح الهمزة اراد افعل التفضيل معناه افضل حيوة واقرب شيئا قاسيته الذي
قتل وفي بيت الطغراي من البديع الاستخدام والاستخدام ان يكون لكلمة معنيان فيؤتى
بعدها بكلمتين او يكتنفانها يستخدم في كل واحدة منها معنى من ذينك المعنيين
ومثل ارباب البديع في هذا بقول ابي الطيب **حيث قال** برغم شبيب فارق السيف كفه

وكانا على العلات يصطحبان كان رقاب الناس قالت لسيفه عدوك قيسي وانت يماني
فيماني له معنيان احدهما السيف والاخر ضد قيس ولم تزل العداوة بين اهل قيس واهل
يمن **وبقول الاخر** وخلطتم بعض القران ببعضه فجعلتم الشعر آفي الانعام
وبا سبا اخر غير هذه قال الشيخ بدر الدين بن النحوي في اسفار الصباح لو التمثيل بجميع
ذلك غلط لانه من باب التورية لا من باب الاستخدام اما ما وقع به الكلمتان **فكقول البحتري**
فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين اضالعي وقلوبي فاستخدم في قوله والساكنيه
احد مفهومي الغضا وفي قوله شبوه من مفهومه الاخر لان الاول اراد به المكان والثاني اراد به
الحطب واما اكتنفته كلمتان فهو قول الاخر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا السما تستعمل للمطر والنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم في قوله
رعيناه النبات وهذا وان كان حقيقه ومجازا الا انه اكثر استعمال الاجازه حتى صار حقيقة
عرفيه فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول الطغراي لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة
بين السيوف حقيقة وبين العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت
حقيقة عرفية فيه فامكن اعتبار الاشتراك فقال لا اهاب الصفاح البيض تسعدني
فهو الى هنا في الحقيقة اللغويه والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الاول واخذ
في المفهوم الاخر فقال تسعدني باللحظ من خلل الاستار والكلل فاستعمل الصفاح في العيون
وهي الحقيقة العرفيه وهذا في غاية الغزل لانه يقول انا لا اهاب السيوف ووقعها اذا
كانت تسعدني على جرحي باللحظ من فروج الاستار اي ما السيوف وغيرها **واحسن قول**
ابن التعاويذي بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان
وان كان اخذه من ابي الطيب **في قوله** ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل
السيوف عوامل فانه تناوله حبث حديد واعاده قلادة جيد لم يكن ابا الطيب
بشاعة اللفظ في قوله اغطية العيون حتى هجنه بتقديم ترتيبه وتاخيره والتقديم
من انها عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في التورية والاستخدام ما انشدني
من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين

عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي وانشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين
فيما بعد ومن خطه نقلت وقد انشده بعض الشعراء العصريين بيتا لم يجمع استخدامين فا
ستخدم هو اربعه **وهو فلله دره** ورب غزال طلعت بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من نضار ثم صدناها وقالت لي وقد صرنا الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها قلت معنى الاستخدامات الاربعة بذلت
الذهب فاكحل عينيك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجاريه من الماء لانه وطا
لهذه المعاني في الابيات المتقدمه واتى بالبيت الرابع فتنزل جمله ما تفصل وهذا يدل على
الفكر الصحيح والتخيل وما اعرف لغير هذه العده في هذا الوزن القصير وانشدني
لرشيد الدين الفارقي ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه ليت لي من غضه
سهما فحظ قلبي منه هذا ايضا فيه اربعه لكن تعود الى شيئين لان قوله من غضه فيه
معنيان احدهما غض الطرف وهو كسره الى اسفل والثاني من الغضاضة وهو الطراوة
فالاول للعين والثاني للنرجس وقوله سهما فيه ايضا معنيان احدهما النصيب وهو الذي
تمناه والثاني الذي يرشق به من النبل وهو واحد السهام الذي في قلبه منه وهذا وان كان
بديعا الا انه اربعة لاثنين والاول اربعه لواحد وهو لفظ العين فكان اكمل وقد وضعت
كتابا وسمته فض الختام عن التورية والاستخدام اوضحت فيه هذين النوعين فمن اراد الوقوف
عليه هناك فلعل يظفر ببعض مراد واما قول الطغراي في هذا البيت واخراجه الحماسة في صورة
الغزل فما لابي الطيب في هذا الباب دخول لانه يصف الحروب ويظهرها مظاهر الغزل
وهذا من القدرة في التخيل **الا ترى قوله** تعود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع
جيوب الغلائل ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق
واخذه ابن عنين فقال وتعافهم الورود بمنهل مالم يكن بدم الوقايع احمر
وقول ابي الطيب ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجا فوارسها
كانهم يردون الموت من ظما كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في
الطعن خرصانا كانهم يردون الموت من ظما ويستنشقون من الخطي ريحانا

وقوله ايضا انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
وقوله ايضا بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله اربا
كان الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة
من هموم فما يخطرن الا في فؤاد وقد عد علماء الشعر سرقة هذا المعنى من عدة اماكن
منها قول منصور النميري **في بيته** وكان موقعه بجمجمة الفتى حذر المنية او نعاس الحالم
ومنها قول مهلهل الطاعن الطعنة النجلاء يحسبها نوما اناخ بجفن العين يغطيها
بلهذم من هموم النفس صيغته فليس ينفك يوما في مجاريها **ومنها قول ابن المعتز**
ابن الرماح الذي غذيتها مهجا مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا **ومنها قول الاخر**
كان سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب **ومنها قول ابي تمام**
كانه كان ترب الحب من زمن فليس يعجز عن قلب ولا كبد هذا جملة ما عدوه في ذلك
قلت وليس في جميع ذلك ما يقارب عن قول ابي الطيب وابن فضل الطلاع القوابل الصيب
واخذه الشريف الرضي بعد ذلك **فقال** كان سيفك سيف الشيب ليس له اذا اتى من
ورود الراس منصرف **الارجاني** كان سيوف الهند فيها كواكب مع الصبح في
هام الكماة تغور وهذا من قول ابن المعتز **حيث قال** مترديا نصلا اذا
لاقى المنية لم يراقب فكانه في الحرب شيم والروس له مغارب **ابن الساعاتي**
امن الهجر سيفه فهو لا ينفك مذ كان قاطعا بتارا ام من الحب ربحه فهو لا يالف
الا القلوب والافكارا **وقال ايضا** من معشر ويحل قدر علائه عن ان يقال المثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم سرج يحل سواد قلب العسكر والاول اخذ الاول والثاني
من الثاني بديعان خصوصا قوله قلب العسكر **وقال ابن عبدون** كان عداه في
الهيجا ذنوب وصارمه دعاء مستجاب **وقال القاضي الفاضل رحمه الله**
يبش من هون لا اقدارهم والسيف في الروع يبري هشا كانما اسيافه في الوغى
طير ترى الهام لها عشا ولم ار لاحد من الشعراء غزلا في وعظ مثل قول ابي الطيب

زودينا بحسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال يحول • وصلينا نصلك في هذه الدنيا
فان المقام فيها قليل لخده ابن سناء الملك فقال صليني وهذا الحسن باق فربما
يعزل بيت الحسن يوما ويكنس • رجع الى ذكر الحماسة في صورة الا الغزل وقال البحتري
تسرع حتى قال من شهد الوغى • لقاء اعاد ام لقاء حبايب وقال ابو تمام
يستعذبون مناياهم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا وقال ابن قلاقس
تخاله واهتزاز الرمح في يده • ليثا يلاعب بيمناه بثعبان • على الرماح غصون بات تغرسها
من الصدور طعان فوق كثبان • وقال ابن الساعاتي في فتح القدس يمدح صلاح الدين
ابن ايوب من ابيات وهي فقد اصبحت تحلل العيون بارضها • مخافة هدي الظبا تنكر السقا •
واصبح ذاك الثغر جذلان باسما • والسنة الاغمار توسعه لثما • وكانت سيوف الهند من عمود ها
فها هي من لا تطيق له كتما • ينم على فتكاته زهر القنا • كذاك حديث الزهر يحلو اذا نما •
ويحلو مع الخطي من كلف بر • ويحسبه قدا فيوسعه ضما وهذا ماخوذ من قول عنتر
فوددت تقبيل السيوف لانها • لمعت كبارق ثغرك المتبسم • ومن قول ابي الحسن بن القبطرنة
البطليوسي ذكرت سليمى وحر الوغى • بقلبي كساعة فارقتها • وابصرت بين القنا قدها •
وقد ملن نحوي فعانقتها وقال ابن الساعاتي يهوى قوام الرمح وهو مهفهف
والسيف في وجناته توريد • فكانما سمر الرماح معاطف • والهام فوق صدورهن نهود •
وقال ابو بحر صفوان المرسي يرى اعتناق العوالي في الوغى غزلا • لان خرصانها من
فوق قدها مقل • وقال ابو عبد الله بن عثمان الحداد الاندلسي اني اراعهم وبين جوانحي •
شوق يهون خطبهم فيهون • او هل يهاب ضرابهم وطعانهم • صب بالحاظ العيون طعين •
فكانما بيض الصفاح جداول • وكانما سمر الرماح غصون وقال المعتمد بن عباد
ولما اقتحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر حسبنا محياك شمس الضحى
عليها سحاب من العنبر وقال ابو بكر الرصافي لو كنت شاهده وقد غشي الوغا • يختال في درع الحديد
المسبل • لرايت منه والقضيب بكفه • بحرا يريق دم الكماة بجدول • وجمع معنى هذين
المقطوعين المولى شهاب الدين احمد بن مهاجر وانشدني من لفظه بحلب سنة ٧٢٣ هذين البيتين

ملاح في درع يصول بسيفه • والوجه منه يضي تحت المغفر • فحسبت البحر مد بجدول
والشمس تحت جداول من عنبر ومن قول غيره وقام من الدرع في منهل • وعيناه في السيف
في جدول وقال ابن خفاجة يعللني منه بموعد رشفة • خيال الى مغرى بمطل وليان •
شققت عليه لجة من صوارم • عليها حباب من اسنة مران قال اخر
كثير نجوم البيض ليل قتامه • طويل وجفن السيف فيه مسهد • واصحو وكاسات من سكر
الردى • يقبل خد الارض وهو مورد • وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه
نحن معاشر ونا بالدنايا • ونلبس من صوان العرض بردا • نعانق من رماح الخط بانا •
ونشنق من سيوف الهند وردا وقلت انا ناظما وسيوف اذا مضت في جراح
قلت هذا بنفسج في شقيق • يشد الجسم روحه في ظباها • ودها بين النقا والعقيق
ولا اخل بغزلان اغازلها ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
اللغة اخل الرجل بمركزه اذا تركه واخل الى الشي احتاج اليه الغزلان جمع غزال ويجمع
على غزلة مثل غلمان وغلمة ويقال للشادن الغزال حين يتحرك وقد اغزلت الظبية
اغازلها احادثها مغازلة ومغازلة النساء محادثتهن وقد تقدم الكلام عليه في
حلو الفكاهة دهتني دهته الداهية اصابته ودواهي الدهر ما يصيب من عظيم نوبه
اسود تقدم الكلام عليها في قوله فالحرب تعرفني والاسد رابضة الغيل الاجمة وهو
موضع الاسد والغيل مثل خيس لا يدخلها الها والجمع غيول وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف
يقال منه تغيل الشجر بالغيل الغوايل الدواهي وفلان قليل الغايل اي الشر الاعراب
الواو حرف عطف لا حرف نفي اخل فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وفاعله
ضمير مستتر فيه تقديره ولا اخل انا بغزلان جار ومجرور والباء هنا للتعدية اغازلها
فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والها والالف ضمير الغزلان وهو في موضع
نصب بالمفعولية والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلي لي ولو قال الشيخ
جمال الدين محمد بن مالك ولو في الكلام على ضربين مصدريه وشرطيه فالمصدريه هي التي
يحسن في موضعها ان واكثر ما تقع بعد يود وما في معناها كقوله تعالى يود احدهم

لو يعمر الف سنة واما الشرطيه فهي للتعليق في الماضي ان يكون شرطها منتفي الوقوع
لانه لو كان ثابتا لكان الجواب كذلك ولم يكن تعليق في اليمين بل ايجاب لا ايجاب لكن لو للتعليق
لا للايجاب فلا بد من كون شرطها منتفيا واما جوابها ان كان مساويا للشرط في العموم
كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بد من انتفائه ايضا وان كان
اعم من الشرط كما في قولك لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا فلا بد من انتفاء
القدر المساوي منه للشرط ولذلك ترى النحاة يقولون لو حرف يمتنع به الشي لامتناع
غيره اي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط ولا يريدون انها تدل على امتناع الجواب
مطلقا لتخلفه لو ترك العبد سوال ربه لاعطاه وانما يريدون انها تدل على انتفاء
المساوي من جوابها للشرط والاولى ان يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت
غيره فينبه على انها تقتضي لزوم شي وكون الملزوم منفيا ولا تتعرض لنفي اللازم مطلقا
ولا لثبوته لانه من لازم معناها انتهى مسئلة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين
احمد بن ادريس القرافي قاعده لو انها اذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين وعلى منفيين كانا
ثبوتين او نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني لاكرمته فهما ثبوتان
فما جاءك ولا اكرمته ولو يستدن لم يطالب فهما نفيان وقد استدان وطولب ولو لم
يومن اريق دمه التقدير انه امن ولم يرق دمه وبالعكس لو امن لم يقتل واذا تقررت
هذه القاعدة فيلزم ان يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لانه لو دخلت على
ثبوت اولا ونفي اخرا فيكون الاول وهو كون الشجرة ليست اقلاما ويلزم ان يكون النفي
الاخير ثبوتا فيكون نفدت وليس كذلك ونظير هذه الاية قوله عليه السلام نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي انه خاف وعصى مع الخوف وهو اقبح فيكون ذلك
ذما لكن الحديث سيق للمدح وعادة الفضلاء الولوع بالحديث كثيرا اما الاية
فقليل من تيقظ لها وذكر الفضلاء في الحديث وجوها اما الاية فلم ار لاحد فيها
شيئا ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والاية جميعا

ساذكره قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الربط وان لا يكون نفيها
ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الاشكال وقال الشيخ شمس الدين الخسروشاهي ان لو
في اصل اللغة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف في انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس
والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشي
الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من
عدم احدهما عدمه لان السبب الثاني يخلف الاول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن
زوجا لورث اي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر و
كذلك هنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد
السبب في حقهم فاخبر عليه السلام ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية الخوف
والاجلال وهذا مدح جميل وكلام حسن واجاب غيرهم بان الجواب محذوف
تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله لم يعصه وهذه الاجوبة تتاتى
في الاية غير الثالث فان عدم نفوذ كلمات الله وانها غير متناهية امر ثابت لها لذاتها
وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك فهذا كلام الفضلاء والذي اتصل
بي والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها ايضا
تستعمل لقطع الربط فتكون جوابا لسوال محقق او متوهم وقع فيه ربط فتقطعه
انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال قائل لو لم يكن ذلك زوجا لم يرث
فتقول انت لو لم يكن زوجا لم يحرم تريد ان ما ذكره من الربط بين عدم
الزوجية وعدم الارث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامك
وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي لشجاعته جوابا لسوال سائل يتوهم
او سمعه يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام
فتقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان
ذلك ليس بمناسب ولا من اغراض العقلاء ولا يتجه كلامك الا على عدم الربط كذلك
الحديث لما كان الغالب على الناس ان يربط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى وان ذلك

في الاوهام فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم
يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما
والبحر المالح مع ما يكتب به الجميع يقول الوهم ما يكتب بعد ذا شي الا نفد وما عساه ان
يكون فقطع الله هذا الربط وقال ما نفدت وهذا الجواب اصلح من الاجوبة المتقدمة
من وجهين احدهما شموله لهذين الموضعين وبعضها لم يشمل كما تقدم وثانيهما ان لو
بمعنى خلاف الظاهر وما ذكرته من الجواب ليس مخالفا لعرف اهل اللغة فان اهل العرف
يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره في تلك الموارد ونعم هذا الجواب الواجب
لذاته لصفات الله تعالى وكلماته والممكن القابل للتعليل كطاعة صهيب رضي الله تعالى
عنه انتهى كلام شهاب الدين رجع دهتني فعل ماض والتا علامة لتانيث الفاعل والنون
نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهو المتكلم اسود جمع اسد وهو مرفوع على انه فاعل
دهت الغيل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام والالف واللام للجنس ما الغيل جار
ومجرور والباء باء الاستعانة او التعدية وهو متعلق بدهتني المعنى الكلام في هذا
البيت كالكلام في قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب ومعناه لو دهتني اسود الغيل
بالغيل ما اخللت بغزلان اغازلها فكيف وما دهتني فعدم اخلالي بطريق اولى فالاخلال
مرتبط بدهاء الاسود وتحرير ذلك على ما قاله القرافي ان الغالب على الاوهام ان الانسان يخل
بمحادثة من يحادثه اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الرابط وقال انما
اخل بمحادثة هذه الغزلان مع وجود هولاء الاسود لي واغتيالها اياي وهذه
مبالغة عظيمة في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب
التي ترتاع وتفر من حصوله ولقد بالغ ابو الحسن علي بن رشيق في قوله
ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج والجو معتكر والرياح عواصف
والليل مسود الذوائب داج وعلى السواحل للاعادي غارة يتوقعون لغارة وصياح
وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في الذ تناج والاصل في هذا قول عنترة
ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي وقال الارجاني

واني لارعاكم على القرب والنوى واذكركم بين القنا والقنابل ونقلت من خط مجير
الدين محمد بن تميم الا من يبلغ المحبوب اني وقفت وللظبى حولي صليل
واني جلت ما بين الاعادي بمهجة وهو في فكري يجول وقال الصاحب
ارسلتها والعوالي في الطلا ترد في موقف ينسي الوالد الولد وما نسيتك والارواح
سائلة قلت ليس في نسيان الولد الوالد كبير امر ولا مبالغة ولو عكس كان ابلغ
فان اشفاق الوالد على الولد اكثر وحنوه اكثر قيل لبعض الحكماء لاي شي نحب
اولادنا وما يحبوننا فقال لانهم منا ولسنا منهم وقيل لاخر ذلك فقال لان ادم لم
يكن له اب قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض فاذا
ذهل الوالد عن الولد ما خرج عن العادة المالوفة وانظر الى المبالغة في قوله تعالى يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جاءت المبالغة في المرضع دون الوالد
لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها من الوالد خرج عن الرضاع وترعرع
وقال ابن مطروح ولقد ذكرتك والصوارم لمع من حولنا والسمهرية شرع
وعلى مكافحة العدو ففي الحشى شوق اليك تضيق عنه الاضلع وعن الصبا وهلم جرا تسمى
حفظ الوداد فكيف عنه ارجع وقال الشريف البياضي ذكرتك في حسينة والروابي
ملفعة المناكب بالرياض وعن الكثب محضر الجياد على الغدران مترعة الحياض
وقد سئمت من السير المطايا وملت نورها حتى العضاض وضاقت ساحة الاخلاق حتى
بنا الخلق المعظم عن التغاضي وعندك انني مع ما الاقي نسيتك لا وعينك المراض
انشدني لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثناء
محمود قوله ولقد ذكرتك والسيوف لوامع والموت يرقب تحت حصن المرقب
والحصن من شفق الدروع تخاله حسناء ترفل في رداء مذهب سامي السماك فمن
تطاول نحوه للسمع مسترقا رماه بكوكب والموت يلمع بالنفوس وخاطري
يلهو بطيب ذكرك المستعذب وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز
الحلي رحمه الله تعالى ولقد ذكرتك والعجاج كانه مطل الغني وسوء عيش المعسر

عن السمر في نار الحروب تشتعل

والشوس بين مجدل في جندل منا وبين معفر في مغفر فظننت اني في صباح مسفر
بضياء وجهك او مساء مقمر وتعطرت ارض الكفاح كانما فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر
وانشدني ايضا لنفسه اجازة ولقد ذكرتك والجماجم وقع تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم فكانها فوق النسور نسور فاعتادني من طيب ذكرك
نشوة وبدت علي بشاشة وسرور فظننت اني في المجالس لذتي والراح
تجلى والكؤوس تدور وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ اثير الدين
ابو حيان محمد بن يوسف بالقاهرة سنة ٧٢٨ نظم لقد ذكرتك والبحر الخضم طمت
امواجه والورى منه على سفر في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها وغاب كوكبها عن اعين البشر
والماء تحت وفوق المزن واكفة والبرق يشتعل اسيافا من الشرر
والفلك في وسط الماء اين تحسبها عينا وقد طبقت جفنا شفرا على شفر
والروح من حزن راحت وقد وردت صدري فيا لك من ورد بلا صدر
وقلت انا في سنة ٧٣٠ نظمتني في هذه المادة ولقد ذكرتكم بحرب ينثني
عن باسها الليث الهزبر الاغلب والصافنات تركضها قد انشات ليلا وكل سنا سنان كوكب
والبيض تنظم كلما نظم القنا والنبل تشكل والعجاج يترب وحشاشة الابطال قد بلغت ظبا
ودم الفوارس مستهل صيب والنفس قد سالت على حد الظبى وانا بذكركم اميل واطرب
وقلت في هذه المادة على غير هذا النحو ذكرتكم وكاسات الندامى تدور على بدور
مثل شمس واضواء الشموع نجوم افق قضت بالانس فيه لكل نفس
واصوات المثالث والمثاني علت ولها خفضنا كل حس وقد رق النسيم وراق حتى
يكاد يعود لطفا كل لمس وقد رمت الجفون سهام سحر بلا قوس المحب بغير ترس
وقد غنى النديم عن الحميا بكاس من مراشفه كاس لتشهد الحس فنغص كلما انا فيه ذكري
كم فضى السرور وغاب انسي وكل هذه الحالات يمكن فيها ذكر المحبوب واما ما قد روي
عن ابرهيم عليه السلم فلا يقع ذلك الا من مثله صلوات الله وسلامه عليه فانه لما رماه
نمرود من المنجنيق التي رماه منها في النار المضرمة وصار في الهوى اعترضه جبرايل ع

وقال له الك حاجة قال اما اليك فلا واما قصة ليلى الاخيلية مع توبة بن حمير فهي
مشهورة بين اهل الادب لما مرت مع زوجها بقبر توبة فقال لها هذا قبر الكذاب الذي
يقول في شعره ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح فقالت دعه
فقال اقسمت عليك لما دنوت منه وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت
الى القبر وقالت السلام عليك يا توبة طار من جانب القبر طائر كان هناك فنفر منه جمل
ليلى فوقعت من اعلاه فاندقت عنقها وماتت وقبرها ودفنت الى جانب توبة وقد
افرط توبة في استحضار ذكرها وبالغ الى ان خرج عن حد الامكان لان الحالات
المتقدمة يحتمل ذكر المحبوب اذا كان الانسان متمكنا من ذاكرته اذا اراد ها عرضت عليه
ما في خزانتها واما ما من يفقدها جملة ويغيب الذاكر ويدخل في العدم فهذا غير ممكن
قال عثمان بن ابرهيم حججت انا واصحابي فلما رجعت من مكة مررنا بالمدينة فرايت عمر بن
ابي ربيعة قد نسك وترك الغزل وقول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم زيارته
فقلنا نعم فدخلنا فسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول
الفزاري يا ابا الخطاب حيث قال سرت اليك لعينيك سعدى بعد مغفاها
فبت مستلهيا من بعد مسراها حتى اتى الى اخر الابيات فلم يهش لذلك فقال الاخر
ايعجبك قول العذري لو جز بالسيف راسي في مودتها لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي او يقبض الله روحي
صار ذكركم روحا اعيش به ما دمت في الناس فتحرك فقال يا ويحه ابعد ما يحز
راسه يميل اليها ثم انشا يحدثنا وقال

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة الحب العشق وقد تقدم الكلام عليه في قوله يقتلن انضاء حب البيت السلامة
الرفاهية والنجوة من الخوف يثني يعطف ويكف ثنيت الشي عطفته وكففته

وثنيته بالتشديد وجعلته اثنين هم الهم العزم والارادة همت بالشي اهم هما وهو المراد
هنا والهم الحزن المعالي تقدم الكلام عليها الاغراء ان يولع الانسان بشي ويهيجه ويحثه
عليه والقصيدة المغريه التي اولها • ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدور
ما وهبا • مشهورة لا فايدة في سردها المرء الرجل تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت
بامرئ وضم الميم لغة وهما مرآن اذ لا يجمع على لفظه وبعضهم يقول هذه مرأة صالحة
ومرة بترك الهمزة وبتحريك الراء فان جيت بالف الوصل كان فيه ثلث لغات فتح الراء
على كل حال حكاه الفراء بترك الهمزة وتحريك الراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال
تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ ولا يجمع لفظ وهذه امراة مفتوحة
على كل حال فان صغرت اسقطت الف الوصل مري ومريا • الكسل التثاقل عن الامر
وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالضم في الكاف والفتح وان
شيت كسرت اللام كما في الصحاري وامراة مكسال لا تكاد تخرج عن محلها وهذا
مدح مثل نوم الضحى قال امرؤ القيس نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل وما سمع في الكسل
ابلغ من قول القايل سالت الله يجمعني بسلمى • ويسطحها ويلقيني عليها •
وارزق من يحركني بلطف • وينزلني اذا انزلت فيها • وياتي بعد ذاك سحاب غيث •
يطهرني ولا امشي اليها • الاعراب حب مبتدا السلامة مضاف والاضافة معنوية بمعنى اللام
والالف واللام لتعريف الحقيقة يثني فعل مضارع من ثنى يثني فهو ثلاثي وهو مرفوع لخلوه
من الناصب والجازم والرفع ضمة مقدرة على الياء لانه معتل بالياء تقول هو يثني ولن يثني
ولم يثن وهو في موضع رفع لانه خبر المبتدا • هم منصوب على انه مفعول يثني صاحبه مجرور
بالاضافة المعنوية المقدرة باللام والهاء في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى حب عن المعالي
جار ومجرور عن معناها التجاوز والجار والمجرور متعلق بيثني ويغري عطفت الواو
الفعل على الفعل يغري فعل مضارع كما قلت في يثني وهو خبر ثان للمبتدا المرء منصوب
على انه مفعول والفاعل ضمير تحمله يغري وهو يرجع الى حب والالف واللام للجنس بالكسل
الباء هنا للتعدية والجار والمجرور متعلق بيغري المعنى يقول لصاحبه حب السلامة

يبطن هم صاحبه اي عزمه عن اكتساب المعالي ويغري الانسان بالكسل كانه لما اعرض عن
صاحبه المرافقة الى الحي الذي وصفه وجد منه تثاقلا عن مرافقته غير قابل للتوجه معه
الى الحي والمشاركة له في المشاق والاخطار فاخذ يعظه بمثل هذا الكلام هذا ان قلت ان الكلام
لصاحبه وان قلت انه قطع الكلام عنه واخذ يخاطب المتكلم عنه وهو يريد نفسه كان الانسان
يجرد من نفسه مخاطبا اقامة للمواجهة بالقول واحسن ما جاء فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري
وهو من الحماسة حننت الى ريا ونفسك باعدت • مزارك من ريا وشعباكما معا •
الابيات ولعمري ان السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما بعد الوصل بالصدود قال الشاعر
ان مدحت الخمول نبهت قوما غفلا عنه سابقون اليه هو قد دلني على لذة العيش
فالحاسد عزي عليه وقال المعري ابو العلا ولو جرت النباهة في طريق الخمول الا الى
لاحترق الخمولا • وقد رضي بالخمول جماعة من الرؤساء الاكابر المتقدمين في العلم والمنصب وفارقوا
مناصبهم ولخلوا الدسوت من تصديرهم منهم مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير
صاحب جامع الاصول والنهاية في غريب الحديث وغيرهما اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز
الدين بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله الى ان مات ثم خدم نور الدين
ارسلان شاه وحظي عنده وتوفرت حرمته لديه فلم يزل الى ان عرض له مرض كف يديه ورجليه
فمنعه من الكتابة مطلقا فانقطع في منزله وكان الاكابر يغشونه ويترددون اليه فحضر اليه
من الترم يعالجه فاقاته من مرضه فلما طبه وقارب البرء واشرف على الصحة دفع اليه
ذهبا وقال امض الى سبيلك فلامه على ذلك فقال لخواصه متى عوفيت طلبت والزمت
بالخدمة وكذا الحث الى فاني نزوحت على نفسي ومطالعة ما اختار من العلم وانا من الجانب عنهم
لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم والرزق لا بد منه فاختار
العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي هذه الحالة جمع جامع العلوم الاصول وغيره وابن
طلحة كان وزير الملك الناصر الصغير وله كتاب العقد وهو كتاب مفيد وله الدائرة المعروفة
من ارباب هذا الشان ترك منصب الوزارة وخرج فقيرا وهذا الحسن بن علي عليه السلام
قال لمعوية ان علي دينا فادفع عني واتم في حل من الخلافة فادفوا دينه وترك لهم الخلافة

وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان قال بعض العارفين اول ما ينزع الله من رؤوس الصديقين
حب الرياسة قال ابو اسحق الغزي المجد سهل والطريق اليه بالاجماع وعره
وقال ابن وكيع لقد رضيت همتي بالخمول • ولم ترض بالرتب العاليه • وما جهلت
طيب طعم العلا • ولكنها تطلب العافيه وقال الخزر بقدر الصعود يكون الهبوط •
فاياك والرتب العاليه • وكن في مكان اذا ما وقعت • تقوم ورجليك في عافيه •
وهذا شبه قول ابن رشيق تنازعني النفس اعلا الامور • وليس من العجز لا انشط
ولكن بمقداره قرب المكان • تكون سلامة من يسقط وقال الارجاني انا ما ابن عرهي
وان صغرت يدي • كم من اعز ولا يكون مجملا • انا على غض الزمان لمعشر • من دونه ماء وجوههما
ما الطلا • وقال شهاب الدين بن مسعود السنبلي • لذ بخمولي وجلا مرتد اذ ما بي
عن كل مخلوق • نفسي معشوقتي ولي غيرة • تمنعني عن بذل معشوقتي • وعلى الجملة فالزهد
امر يمسك العقلاء بعروته الوثقى ولهذا افتى الفقهاء بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل
الناس انصرف الى الزهاد والسلامة كنز مفتاحه الزهد وكل ما تراه عينك رهن
الزوال ومقدمات نتيجتها العدم ولله در ابن السنبلي البغدادي اذ يقول

صحة المرء للسقام طريق • وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيى • اقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت • ولا كان اخذها والعطاء
صلف تحت راعد وسحاب • كرعت منه مومس خرقاء
راجع جودها عليها فهما • يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الايام • ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكون • فما للنفوس منه اتقاء
وقليلا ما يصحب المهجة الجسم • ففيم الشقا وفيم العناء
قبح الله لذة لشقانا • نالها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نالم الفقد • فايجادنا علينا بلاء قال الحز

هذه الدنيا وهذا ابناؤها • اتعب الناس بها اعوانها • وذوو الاحلام قالوا
حلم يقضي بها يقظانها • ما احسن قوله ذوو الاحلام ههنا ويقال
للخليل بن احمد ارسل اليه بعض الخلفاء وهو يبل كسرة بماء يأكل منها فقال للرسول
امير المومنين فقال اما لي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال ما دمت اجد هذه
فاني لا احتاج اليه • وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص
البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال واخبار الزهاد
في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله بخلاف مراد الطغرائي
في البيت فان رايه السعي والجد والكد والكدح والانتصاب لتلقي الاهوال
في تحصيل المعالي والترقي الى منازل العز وكسب المجد بالحركة والنقلة والاقدام
على ركوب الاخطار لنيل الامال وبلوغ الاوطار حيث قال
فاقصى حاجته طالبه • فواده يخفق من رعبه • وغاية المفرط في سلمه
كغاية المفرط في حربه • ومن الحكم النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان خير من
القعود بين الحيطان مع الغيران وقال بعض الشعراء اما ترى بني على بني العلاء
لا عناء دايم النصب • فما استوى شرف الاعلى كلف • ولا صفا ذهب الا على لهب
وقال ابن نباتة السعدي لحى الله ملازم الفواد على المنا • اذا امكنته فرصة لا يشمر
يلاحظها حتى يفوت طلابها • ويصبح في ادبارها يتذمر وقال ايضا
ومن طلب النجوم اطال صبره • على بعد المسافة والمنال • وتيمن جلجلة الخناج بجاه
اذا ما كان فيها ذو احتيال • ومما ينسب الى علي بن ابي طالب عليه السلام ورضي الله عنه
لكدكد العيد ان يا ميت ان تصبح حرا • لا تقل ذا مكسب يزري • سوال الناس
ازرى • وقد طرق السراج الوراق في قوله دع الهوينا وانتصب واكتسب
واكدح فنفس المرء كداحه • وكن عن الراحة في معزل • فالصفع موجود مع الراحه
وما احسن ما استخدم الراحة هنا في معنييها الاول الراحة من الاستراحة
والثاني الراحة من اليد وكذا فعل ابو الحسين الجزار في قول ابي نواس لما

الترث

ضمنه في قوله في يوم نيروز كتب بها الى بعض اصحابه يقول
كتبت بها في يوم لهو وهامتي ٭ تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت ٭ عمائمهم عن هامهم والطيالس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ٭ وللماء ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الرقاق على الثرى ٭ واضغاث ريحان جني ويابس
انظر الى هذا الرجل كيف تلعب بالكلام ونقل المعنى بحسن التوطية من وصف
الكاس المصورة في الابيات السينية المشهورة حتى كان هذا البيت
لم يقله ابو نواس الا في وصف الصفاع يوم النيروز فنقل الراح من اسم الخمر
الى جمع راحة وهي اليد وقد ذكرت لهذا نظائر في كتابي المسمى بفض الختام
عن التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف على ما يهز عطفه ويجلب لبه
فليقف عليه هناك ومن هذا النوع ما كتبته على مجلد قديم مضمنا قول الشاعر
ملكت كتابا اخلق الدهر جلده ٭ وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله ٭ يقولون لا تهلك اسى وتجلد
نقلته من التجلد الى التجليد وقلت مضمنا ٭ قل للرقيب يستريح من رصدي
ما اصبح المعشوق عندي مشتهى ٭ وارتد قلبي عن سيوف جفنه ٭ وكل شي بلغ الحد
انتهى ٭ فنقلت الحد من الغاية في الاصل الى حد السيف وانتهى من النهاية و
الكمال الى الانتهاء والارعوا وقال

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا في الارض او سلما في الجو فاعتزل

اللغة جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها اذا مال واجتنح مثله واجنح
غيره نفقا النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان وفي المثل ضل دريص
نفقه والنافقاء احدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع فاذا
اتي من القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق اي خرج والجمع النوافق
السلم الذي يرتقى عليه وجمع سلالم والجو ما بين السماء والارض فاعتزل

اطلب العزلة اعتزل ويعتزل بمعنى والمعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال
الخير من الله وافعال الشر من افعال الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية
الاصلح للعباد وان القران مخلوق محدث وليس بقديم وان الله تعالى غير مرئي
يوم القيمة وان المومن اذا ارتكب الذنب مثل شرب الخمر والزنا كان في منزلة بين
منزلتين يعنون بذلك انه ليس بمومن ولا كافر وان اعجاز القران في الصرف عنه
لا انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه
وان المعدوم شي وان الحسن والقبيح يثبتان بالعقل وان الله تعالى حي
لذاته عالم لذاته قادر لذاته لا بحياة ولا علم ولا قدرة وان من دخل النار
لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم على ذلك الفقهاء
والمحدثون وانما سموا معتزلة لان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري
فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكبي الكباير وقالت الجماعة بانهم
مومنون وانهم فسقوا بالكباير خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق
من هذه الامة لا مومن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه
فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون انفسهم
اهل العدل والتوحيد ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه لان
الاشاعرة لا يعتقدون الجبر بل يقولون ما قاله علي بن ابي طالب عليه السلام
الامر بين امرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة يبحثون مع المعتزلة في خلق
الافعال الى ان يلزموا بالجبر فاذا ثبت الجبر نقلوا البحث مع المجبرة من الجبر
الى مذهب الاشاعرة وهو ان للعبد مشيئة ما وكسبا ما وذلك ان الاشعري
يقول للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت القدرة والداعي ان كان من الانسان
احتاج الى داع اخر يبعثه ويحركه فاما ان يدور او يتسلسل وكلاهما محال
فبطل القول بان الداعي من العبد فلم يبق الا ان الداعي امر يوقعه الله تعالى في نفس
العبد يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضاء فيتعين بها ايجاد الفعل

وابقاء فيضطر المعتزلي الى الاعتراف بذلك اذ لا محيد له عنه حتى قال ابو الحسين
البصري لولا مسئلة الداعي والقدرة لما درست الاعتزال فاذا تقرر ان سلامة
الاعضاء من الله تعالى والداعي منه كان الفعل كله مخلوقا لله تعالى وهو هذا الاجبار
ويحتاج الاشعري من هنا ان يبحث مع المجبر على ان الاجبار ليس بصحيح فيقول
ان الاجبار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد محيصا ولا محيدا عن حركة يديه
كالسعفة في الريح او الريش الطائر على وجه النهر فهو هو المجبر في الحركة واما
الانسان فقادر على مد يديه الى الكاس والى السبحة وعلى ان تكون الحركة الى المسجد
او الى الخانة السبيل والخان فيكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة علم انه غير
مجبر وله مشيئة ما في الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة حسن الثواب و
العقاب وخلصنا من تشنيع المعتزلي في انه اذا كان الفعل مخلوقا لله تعالى ففيم
العقاب والثواب والذم والمدح ومع ذلك فلا بد لمشيئة العبد ان تقارن
مشيئة الله تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله
كان عليما حكيما فاثبت الله تعالى للعبد مشيئة ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه
ما شئت كان وان لم اشا ٭ وما شئت ان لم تشا لم يكن ٭ خلقت العباد لما قد علمت ٭
ففي العلم يجري الفتى والمسن ٭ فمنهم شقي ومنهم سعيد ٭ ومنهم قبيح ومنهم حسن ٭
على ذا مننت وهذا خذلت ٭ وهذا اعنت وذا لم تعن ٭ وبلغني ان الامام فخر
الدين شرح هذه الابيات في مجلد ولم ارها الى الان وهذه المسئلة من اعظم
مسائلهم قال الامام فخر الدين اذا ناظرت في الافعال فلا تنس مسئلة الداعي و
القدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئا فشيئا الى ايام الرشيد وظهور
بشر المريسي واحضار الشافعي مكبلا في الحديد وسوال بشر قال له ما تقول
قرشي في القران فقال اياي تعني قال نعم قال مخلوق فخلى عنه والقصة من ايام
الرشيد مشهورة فاحس الشافعي بالشر وان الفتنة تشتد في اظهار القول
بخلق القران وكان الامر بين اخذ وترك الى ان ولي المامون فقال بخلق القران

فبقي يقدم رجلا ويؤخر اخرى في دعوة الناس الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة
التي مات فيها وطلب الامام فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام احمد محبوسا في الرقة
حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي
احمد بن ابي دواد وغيرهما فناظروه ثلثة ايام فذكر بعضهم قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
ايكون غير مخلوق فقد قال الله تعالى ص والقران ذي الذكر فالذكر هو القران وتلك ليس فيها
الف ولام وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله تعالى خلق الذكر فقال هذا خطا حدثنا
غير واحد ان الله كتب الذكر وذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما خلق الله من جنة ولا نار
ولا سماء ولا ارض اعظم من اية الكرسي فقال انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على
القران ولم يزل في جدالهم الى ثلثة ايام فامر به فضرب بالسياط الى ان اغمي عليه ونخس بعجيف
بالسيف ورمي على بارية وديس عليه وهو مغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القران
مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويحدث ويفتي وحدث
حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة وقال لاحمد بن حنبل لا تجمعن اليك احدا ولا تساكني
في بلد انا فيه فاختفى الامام احمد لا يخرج الى صلوة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل
فاحضره واكرمه واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم فلم
تزل عليهم جارية الى ان مات المتوكل وفي ايامه ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار
السنة وبسط اهلها ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة ونما
الى ايام المتوكل فخذلوا ولم يكونوا في هذه الملة الاسلامية اهل بدعة اكثر منهم والمعتزلة جنس
يطلق على فرق منهم الواصلية والهذلية والنظامية والحايطية والبشرية والمعمرية
والمردارية والثمامية والهشامية والجاحظية والجبائية وهم البهشمية ومن مشاهيرهم
الفضلاء الاعيان الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابرهيم النظام وواصل بن عطا واحمد
ابن حايط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى عيسى الملقب براهب المعتزلة
وثمامة بن اشرس وهشام بن عمرو الفوطي وابو الحسين بن ابي عمرو الخياط استاذ الكعبي
وابو علي الجبائي استاذ الشيخ ابي الحسن الاشعري اولا وابنه ابو هاشم عبد السلام

هولاء روساء مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم تنتسب هذه الفرق وبينهم
خلاف في مسايل معروفة بين اصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة ابو الحسين البصري والكعبي
والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي
وهذا غريب فان غالب الشافعية اشاعرة والغالب في الحنفية معتزلة والغالب في المالكية
قدرية والغالب في الحنابلة حشوية ومن المعتزلة الصاحب ابن عباد والزمخشري صاحب الكشاف
والفرا النحوي والسيرافي وما اظرف قول ابن سنا الملك حيث قال وربعلي قال لي عاتبا
يا هاجري ظلما ولم اهجر معتزلي صرت فقلت اشتد • واعتب على معرك الاشعري ولعينه
حسنك ما زال شافعي بدا يا مالكي كيف صرت معتزلي • حذرك ذا الاشعري حنفي •
وكان من احد المذاهب في الاعراب ان حروف شرط اذا دخلت في الكلام اقتضت جملتين
تسمى الاولى شرطا والثانية جزاء وجوابا ايضا وحق الجملتين ان تكون فعليتين ويجب ذلك
في الشرط دون الجزاء لان الجزاء قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية واذا كان الشرط و
الجزاء فعلين جاز ان يكون فعلا مضارعين وهو الاصل وان يكونا ماضيين لفظا
وان يكون الشرط ماضيا والجواب مضارعا وبالعكس فالمضارعان نحو وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والماضيان نحو وان عدتم عدنا والماضي والمضارع
نحو كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها والمضارع والماضي نحو قول
الشاعر ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا ملاتم انفس الاعداء ارهابا • قال الشيخ بدر الدين
محمد بن مالك واكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري
من قوله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له وقول عايشة رضي الله
ان ابا بكر رجل اسيف متى يقم مقامك رق انتهى وانما اقتضى الجزم في عملها لانها داخلة
على جملتين فلطولها اقتضت ان يكون جزما لانه اقل من الحركات فناسب الاختصار
ليقابل الطول فايدة نظر النحاة والاصوليون على ان ان لا يعلق عليها الا المشكوك فيه فلا
نقول ان غربت الشمس اتيتك بل اذا غربت اتيتك وان اذا يعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جا
في القران الكريم عدة مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا على

عبدنا والشك على الله محال والقران ذو الخصايص الالهية لا تدخل في اوصاف العربية
بل هي مبنية على خصايص الخلق وهذا من اعز كلامهم فيما بينهم كانه قبل ان العادة بين
الناس الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع القطع به في الذهن الا بعد
النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القران العظيم على العادة فيما بينهم ان خطابهم وعكس هذا
الايراد قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا شك فيه والتعليق
جايز وما يرد به راد فقد علمنا امر قطعي والجواب ان هذه مفروضة في الذهن دون عين والفرض
والمقدرات يحتمل ان تقع وان لا تقع فصار من هذا من قبيل المشكوك فيه فلهذا حسن تعليقه بان ذكرت
بالتعليق هذا ما حدث به قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٩٣
انه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل قال لزوجته ان تم وقف عندان فانت طالق فقراه
جميع من افتى فيها ان تم وقف عندان وكتبوا تحتها ان تم وقف الشخص المذكور
طلقت فلما وقف القاضي ابن البيضاوي عليها علم ان التصحيف قد وقع على
المفتيين فيها وان بعضهم قلد البعض في قراتها وقال الصحيح انها في رجل
قال لزوجته ان تم وقف عندان ثم انه كشف عن ذلك من صاحب المسيلة فوجدت
كما قال ابن البيضاوي في الطلاق رجع تمت فعل ماض ومعناه الانفصال
وهو في موضع جزم في الشرط والتا ضمير الفاعل وهو المخاطب الى جار ومجرور
وقد تقدم الكلام على الى في قوله فسر بنا في ذمام الليل فاتخذ الفاء جواب
الشرط اتخذ فعل امر والفاعل مستتر فيه تقديره اتخذ انت قاعدة جميع افعال
الامر فاعلها يجب استتاره فيها ولا وجه لابرازه الا ان قصد التوكيد او العطف
على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعلى هذا يرد على الشيخ
جمال الدين بن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان
ضمير الفاعل المستتر في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بان
المراد باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كلها
لفظ بالقوة اي قوة المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في

التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه
كذلك وقال ولده بدر الدين محمد الكلمة لفظ بالقوة او الفعل مستقل دال
بجملته على معنى بالوضع رجع نفقا منصوب على انه مفعول به في الارض جار و
مجرور والالف واللام لتعريف الحقيقة او سلما او حرف عطف وتكون لمعان منها
التخيير والاباحة ان الاباحة لا تنافي الجمع والتخيير يا باه والتقسيم كقولك
العدد زوج او فرد والابهام كقولك انت في هدى او في ضلال وشك
المتكلم كقولك قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك انا اخرج ثم يبدو لك
فتقول او اقيم وانشد ابن مالك على مجيئها للاضراب حيث قال
ماذا ترى في عيال قد برمت بهم • لم احص عدتهم الا بعداد • كانوا ثمانين او زادوا
ثمانية • لولا رجاوك قد قتلت اولادي • وحكى الفراء اذهب الى زيد او
دع ذلك فلا تبرح اليوم وقد تجي بمعنى الواو كقول امرء القيس شعر
فظل طهاة القوم ما بين منضج • صفيف شواء او قدير معجل • وقول الاخر
قوم اذا سمعوا الصريخ رايتهم • ما بين ملجم مهره او سافع مسيلة قوله
تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ذهب كثير الى انها بمعنى الواو وقال
قوم هي بمعنى بل لان الشك في كلام الباري تعالى محال قال المبرد في كتاب
الانه قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما معنى او يزيدون بل يزيدون
قال لهم بل للاضراب والاضراب اما للغلط او النسيان ولكن يجوز ذلك
النبي صلوات الله وسلامه عليه اقتصر عليه ربه والزمه الرسالة الى ماية
الف واباحه ما بعد ذلك فيكون الى ماية الف معدودين عند لابد منهم
او يزيدون ان شاء ذلك النبي كلام بين صحيح ويجوز ان يكون ارسله
الى عالم يقع عليهم عدد الا الذي خلقهم فقال الى ماية الف او يزيدون عندكم
هذا ملخص كلام المبرد واو في البيت للتخيير وسلما منصوب على انه معطوف
اتخذ في الجو هنا للظرف والجو مجرور به والالف واللام لتعريف الحقيقة

والجار متعلق باتخذ فاعتزل الفاء للعطف وهي مرتبه واعتزل فعل امر والامر
مبني على السكون وانما حركه للضرورة في القافية على ما تقدم المعنى فان ملت
الى حب السلامة فادخل في نفق الارض او اصعد في سلم في الجو لان السلامة متعذرة
عليك ما دمت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في سلم
في الجو اذ لا بد لك من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة و
السعي والاجتهاد في احراز المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان
الحركة والطلب وقد قال ابو العلاء المعري في وصف النوع الانساني بالاذى
وانه لا يسلم من اذاه حيوان الحي ولا حيوان بحري نظم اتعبتم السابح في لجة
ورعتم في الجو ذات الجناح • هذا وانتم عرض الردى • فكيف لو خلدتم يا قباح •
وطلب السلامة بالتحرز ممنوع لان القضاء والقدر لا محيص عن وقوعهما
قال ابن الرومي فيما اظن واذا خشيت من الامور مقدرا • وفررت منه
فنحوه تتوجه وقال ابو اسحق الغزي كل نفر من الردى ليفوته • وله الى ما فر منه مصير
قال الاخر يوشك من فر من منيته • في بعض غراته يوافقها • ويحسن ان
ينشد في هذه المادة قول جميل اريد لانسى ذكرها فكانما • تمثل لي ليلى
بكل سبيل • وقول ابي العتاهية ومن الاول اخذ كان يعني في جنتها •
نظرت من الارض تمثالها •• واخذ العباس بن الاحنف ايضا فقال
وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها • فانظر الا مثلت حين انظر • حكي ان كثيرا اتى
الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول
اريد لانسى ذكرها البيت فقال كثير وانت افخر العرب حيث تقول
ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا • وان نحن اومانا الى الناس وقفوا •
والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق سرق الثاني فقال
له ما اشبه شعرك بشعري او كان امكانت الى البصرة فقال لا ولكن
كثيرا كثيرا ما يزورها ابي وينزل في بني دارم الجواب لكثير وبيت الطغراي

يسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من التضمين
ولكن التضمين هو ان تاتي الابيات او الحديث او البيت كاملاً وان لم يات
كاملا فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى وان كان كبر
عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء وما
احسن ما استعمل القاضي الفاضل النفق والسلم في قوله وكذلك فتوحات
هذه الايام مفتاحها سحبتها وسمعت بها بنيها فلقها ودم الاعدا الاعنتها
واذا سبقت الى الارض كادت الارض بالعجاج تسبقها وان بعث الاعداء
نفقا في الارض او سلما في السماء فالجذع سلمها والقبر نفقها وما احسن قول
ابن سنا الملك وكم قلعة فوق السماء اساسها • وعامرها الاسلام عاد وجرهم
رقا سلما من شاء او صلة لها • فقد نال اسباب السماء بسلم • وانفق لي استعمال
السلم والنفق فقلت كن في الخمول العنا • واخش المعالي وانق • كم نابغ في سلم •
وسالم في نفق • ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي • ولا تقف بطلول الكسب
تسئلها • فلست تحظى بغير الهم والحزن • ولكن اذا التفت الابطال الارماح سافلة
فربما اندق صدر العامل اللدن وقال ابن النعما وبذي وقالوا الغنى عرض
للخطوب • فكيف تعرض للعدم • وقالوا السلامة تحت الخمول • فمالي خملت ولم اسلم •
دخل القاضي المنازي على ابي العلا المعري فاخذ يشكو طعن الناس عليه وثلبهم
لعرضه واذاهم له وقال يا قاضي ما يفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال
القاضي المنازي والله وآخراهم فقال يا قاضي وانت تقول مثل هذا وتكرر هذا القول

ودع عنك العلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل

اللغة دع معناه اترك او ذره وقد جاء في كلام العرب فعلان لا ماضي ولا
مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل منهما فعل الامر والمضارع خاصة
فلا يقال ودعا الا ما جاء في ضرورة الشعر ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الحب حتى ودعه • وقرئ في الشاذ ما ودعك ربك وما قلى بتخفيف الدال

ولا يقال وادع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منها يقال ترك فهو تارك غمار
يقال بحر غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في
غمار الناس وغمارهم بكسر الغين وضمها وفتحها العلى تقدم الكلام عليه في قوله
اريد بسطة كف البيت المقدمين اسم فاعل من اقدم تقدم فهو مقدم وهم مقدمون
والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار من غير تردد ولا فكر اقتنع افتعل من
القناعة البلل الندا وقة اليسير وما احسن قول ابي الطيب حيث قال
الهجر اقتل لي مما اراقبه • انا الغريق فما خوفي من البلل • وتضمين الاخر احسن منه حيث
قال عاتبت في شكه ايري وقلت له • يا اير خف سلحة وادخل على مهل
فظل يوسعه رهزا ويشدني • انا الغريق فما خوفي من البلل الاعراب
الواو عاطفة عطف هذا الامر على قوله فاعتزل ودع فعل امر وقد تقدم الكلام عليه
في اللغة ذكرت هنا قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين قالوا اما
الحكمة في العدول عن ان يقول اتدعون بعلا وتدعون احسن الخالقين الى ما اتى به
لفظ القرآن والمعنى واحد فان بديع مثل يذر ويكون في اللفظ زيادة الجناس وهو من
انواع البديع الذي هو اثاني البلاغة واجيب بانه لو اتى على هذه الصيغة لاحتمل التحريف
في اللفظ ويقال بالعكس اي تدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين بتحريك الدال من
الاول وسكونها من الثاني هذا الذي ذكروه قلت هذا الجواب ليس بشي لان سياق
الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان من هذا الوهم ويبطلان هذا التحريف لانه انكار
على من دعا الصنم وترك الله تعالى وقوله احسن الخالقين والجواب ان لفظ القرآن الكريم
اعذب في السمع واخف على اللسان بالنقل والخفة اعقد ويحتاج الى احضار الذهن
لئلا يقع التحريف ومنطوق الاول كالثاني وعكسه فان قلت هذا يرد على باب الجناس
كله وهو معدود من البديع قلت الجناس وان كان معدودا من انواع البديع ولكن
بعضه صورة مستثقل كقول ابن الفارض رحمه الله اما لك عن صد اما لك عن صد •
لظلمك ظلما منك ميل لعطفة • فرحن بحزن جار غات بعيدما • فرحن بحزن الجزع لشبيبة •

فانظر الى استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد الاول من
الصدود والثاني صدى اي عطشان وفي ظلم وظلم الاول الظلم بالفتح وهو الريق و
الثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج الى اقليدس حتى تخرج
ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه اما لك ميل لعطفة عن صد اما لك ظلما
عن صد لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وما النافية ولام الجر وكاف
الخطاب واما لك الثاني مركب من فعل ماض من الامالة وكاف الخطاب واما البيت
الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى فاء العطف ورحن فعل ماض من الرواح لجماعة
الاناث والراء في الاولى مضمومة وفي الثانية مكسورة وفيه الحزن مرتين بضم الحاء
من الحزن ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ
التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس صار كلامه وحشيا من العوام بل من بعض
الخواص الذين لم يتمهروا في الادب وقل ان تجد بديوانه نسخة صحيحة واكثر ما
يساعد الفاضل على تصحيح الفاظه وزن الشعر كما في قوله وصد الاولى مشددة
والثانية مخففة وكما في قوله ايضا • واذا اذى الم الم بمهجتي • فشذى اعيشاب
الحجاز دوائي • فانظر الى هذا لم يستقم الكلام الا بمراعات الوزن فانه يضطر الواقف
عليه الى ان يجعل الاول من الالم والثاني من الالمام وهذا جناس المعاد الكاتب
اخف منه في الثقل لان الوزن يضع كل كلمة في مكانها ومن الجناس المستثقل جناس
التصحيف كقوله ايضا وما احرزت حتى اخترت تجنبك مذهبا • فواحربي
ان لم تكن فيك خبرتي • وجد بسوق العزم سوق فانه تجد نفسا فالنفس
ان جدت جدت • في البيت الاول احرزت الاولى من الحرز واخترت الثانية
من الاختيار وفي الثانية تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الا
لا تخفى على ذي الذوق السليم ما فيها من الاستثقال ولم اقل هذا الكلام بمعدل
شرف الدين بن الفارض وان لم يكن من الفصحاء الا ترى الى قصايده التي خلاها
من الجناس من الميمية والجيمية واللامية والمهموزة وغيرها ما ارقها واحلاها

والجناس اذا كثر في الكلام مال الفهم الى ان يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة
كما حكي عن بعض جواري المعتمد بن عباد انها قالت له وهما في السجن باغمات يا مولاي
لقد هنا هنا فقال المعتمد رحمه الله نعم قالت لقد هنا هنا • مولاي اين جاهنا •
قلت لها الى هنا • صيرنا الهنا • وكما حكي عن جارية من جواري القاضي الفاضل
انها قالت له وقد تعنت في بعض مرضاته والله يا سيدي ما لنا قدرة على
مرضاتك في مرضاتك وكقول القائل دهرنا امسى ضنينا • باللقا حتى ضنينا
يا ليالي الوصل عودي • واجمعينا اجمعينا • وهما للشيخ زين الدين عمر بن الوردي
انشدنيهما لنفسه اجازة ومن خطه نقلت رجع غمار منصوب على انه مفعول به
العلى جار ومجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجر لانه مقصور
للمقدمين جار ومجرور وعلامة الجر الياء لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقل ومتى
اجتمعت هذه الشروط اعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالة النصب والجر
الا اذا كان جمع مقصور مثل اعلى ومصطفى فان ما قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا
قال الله تعالى وانتم الاعلون وقال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
وقد تكسر نون الجمع على لغة من قال • وماذا يدري الشعراء مني • وقد جاوزت
حد الاربعين • انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال وقد
ارسل اليه مبلغ احد واربعين درهما • عتبت ابن الفلان وشك ظني •
فاعتبني وعاد الى اليقين • وقال بنو الرهبات يشكو • ذوو الاشعار من عهد
المبين • وماذا يدري الشعراء مني • وقد جاوزت حد الاربعين •
كما ان نون التثنية تفتح على لغة من قال • على احوذيين استقلت عشية •
فما هي الا لمحة وتغيب • وحرف الاعراب هنا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون
بدل من التنوين ولهذا تحذف النون عند الاضافة فتقول ضاربوا زيد كما تقول
ضارب زيد واحسن ابو الفتح البستي حيث قال حذفت وغيري مثبت
في مكانه • كاني نون الجمع حين تضاف • وقد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل

فيعرب بالحروف قال الله تعالى انى رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم
لى ساجدين وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعاً اوكرها قالتا اتينا طايعين والكواكب والسما والارض مما لا يعقل
خلافاً للحكما فانهم يعتقدون لكل فلك عقلاً وان الكواكب احياء ناطقة والعلة
لما اتصفت بالسجود وبالقول وهما من صفات من يعقل اعطيت هذا الاعراب وانما
كان اعراب الجمع السالم بالحروف دون الحركات لان الحركات اصل فى الاعراب والحروف
فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع عليه فاعطى الاصل الاصل والفرع الفرع طلباً
للمناسبة فان قلت لاى شىء ما ابقوا الالف فى النصب قلت لانه كان يشتبه
المنصوب فى الجمع بالمرفوع فى المثنى فان قلت فلاى شىء كان المثنى يرفع بالالف
قلت لان الالف اتم حروف المد وهى اصل لاختيها الواو والياء ولهذا لم تقبل الحركة
والرفع هو اصل الاعراب فاعطى الاصل الاصل طلباً للمناسبة ولان الالف فى
الاضمار رفع كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميراً مرفوعاً ناسب ان تقع علامة الرفع
فى اعراب المثنى فان قلت لاى شىء ما راعوا هذه المناسبة فى الجمع واعربوه بالالف
قلت لان التثنيه قبل الجمع فاختص المثنى بهذا وسبق اليه فلم يبق للجمع الا هذه
الصورة رجع على ركوبها على حرف جر وقد تقدم الكلام عليها وركوب مجرور
بعلى والالف فى موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لان الضماير كلها مبنيه
والضمير يرجع الى العلى لانها مؤنثه او الى غمار لانها جمع غمرة او غمر والجار متعلق
بالمقدمين واقتنع الواو عاطفة عطفت فعل الامر على مثله وهو دع من نهى
جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير مبنيه ومن لبيان الجنس وهو متعلق
باقتنع والضمير يعود الى الغمار بالبلل الباء هنا للاستعانة او للتعديه
تقول قنعت بكذا المعنى وانزك لجج المعالى الذين اقدموا على مشاق ركوبها
وصبروا على اهوالها وكابدوا شدايدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل
عن الشى اليسير من العيش كانه قال ارض من اللجة بالبلل اذا لم تكن تقدم على الاهوال

فاذن لا تزال فى ظما لانك ما ركبت اللجة والامر كما ذكره الطغراى فانه
لم يحظ بالدر من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابر ولم يظفر
بالسلب من لم يهون الم الجراح ولم يتمتع بالحسنا من لم يجد بالمهر الغالى فمن
لم يغص قنع بالصدف ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون
الجراحة سلط عليه ومن لم يسمح بالمال فى المهر عاد بالخيبه فاقتحم لجج الطلب
والداب واصبر على مضض السهر والفكر لتعد من اعيان العلما وتتكلم
على رؤس الاشهاد وترتقى ذرى المنابر وتصدر فى المجالس وتشار اليك
بالانامل وتعقد عليك الخناصر ومن الكلم النوابغ قرب ابن قريب باصمعيه
لا باصمعه والا لم يشر اليه الرشيد باصبعه ابن قريب هو الاصمعى وهو منسوب
الى جد له اصمع والاصمعان القلب الذكى والراى العازم واما القناعة بالنزر
القليل والرضى بالدون من العيش فهو امر يوجب السلامة ويومن الخطر ومن كلام
البديع الهمدانى الثنا منجح انى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غرة
لايحم فلمحة دالة وان لم يكن خل حمض فخمر وان لم يصبها وابل فطل وبذل
الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل فى الجيب خير من كثير
فى الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وكوخ فى العيان خير من قصر فى
الوهم وماكان اجود من لو كان وعصفور فى الكف خير من كركى فى الجو
ولان تعطف خير من ان تقف ومن لم يجد اللحم رعى الهشيم ومن لم يحسن
صهيلا نهق ومن لم يجد ما يتيمم قيل لاعرابى لم لا تضرب فى البلاد فقال
يمنعنى من ذلك طفل بارك ولص سافك ودهر فاتك ثم انى مع ذلك لست
بواثق بنجح طلبتى ولا بقضاء حاجتى ولا بالعطف على من دونى لانى اقدم على
قوم قد اطغاهم السلطان واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرتهم
حداثة الاسنان وفى معنى قول الطغراى ما قاله ابو اسحق الغزى
لا تحتقر لطيف الرزق وارض به ٭ ما العز مجتمع الامن الوشل ٭ واترك اذا لم

تجد للمرتقى سبباً ٭ فناسق العود يرجو نازل السبل ٭ ولوكان لى فى بيت الطغراى
حكم لقلت ودع غمار العلى للمقدمين على اخطارها او اهوالها لان المقام هنا
مقام تهويل وهذا اللفظ له نبابة فى السمع بخلاف ركوبها الا ترى كيف استعار
اللجه للمعالى لان اللجج مخوفه قل من يقدم عليها وعلى اهوالها او يركب ظهرها انشد
من لفظ لنفسه بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن المهمندار سنة ٦٨٦ نظم
لو عاينت عيناك يوم نزالنا ٭ والخيل تطفح فى العجاج الاكدر
وسنا الاسنة والصفاح الظبى ٭ كشفا لاعيننا قتام العثير
وقد اطلخم الامر واحتدم الوغى ٭ ووهى الجبان وشاط من الحترى
لرايت سداً من حديد ما يرى ٭ فوق الفرات وفوقه نارا ترى
ظفرت وقد منع الفوارس مدها ٭ تجرى ولولا خيلنا لم تظفر
حتى سقينا اسهماً طاشت لنا ٭ منهم المنايا بالخيول الضمر
لم يفتحوا للرمى منهم اعيناً ٭ حتى تحلن بكل لدن اسمر
فتسابقوا هرباً ولكن ردهم ٭ دون الهزيمة رمح كل غضنفر
ماكان اجرى خيلنا فى اثرهم ٭ لو انها بروسهم لم تعثر
كم قد فلقنا صخرة من صخرة ٭ وكم ملانا محجراً من محجر
فانظر الى هذه الالفاظ المفخمة التى اتى بها هذا الشاعر البليغ فى وصف هذا
المقام المهول واظن هذه الابيات نظمها مهمندار العرب فى واقعة الملك الظاهر
لما القى روحه فى الفرات وارمى الجيش نفوسهم خلفه وفيها يقول القاضى
محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر تجمع جيش الشرك من كل فرقة ٭
وظنوا بانا لا نطيق لهم غلبا ٭ وجاوا الى شاطى الفرات وما دروا ٭
بان جياد الخيل تقطعها وثبا ٭ وجاءت جنود الله فى العدد التى ٭
تميس بها الابطال يوم الوغى عجبا ٭ فعمنا نسد من حديد بباحر ٭
اليهم فما استطاع العدو لها نقبا ٭ ويقول الموفق عبد الله بن عمر الانصارى

ولما ترامينا الفرات بخيلنا ٭ سكرناه منا بالقوى والقوايم
فاوقفت الثيار عن جريانه ٭ الى حيث عدنا بالغنا والغنايم
انشدنى لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة نظمها
فى هذه الواقعة التى خاض فيها الظاهر رحمه الله الفرات منها
لما تراقصت الروس وحركت ٭ من مطربات قسيك الاوتار ٭ خضت الفرات بسابح
اقصى منى ٭ هوج الصبا من نعله الاوتار ٭ وتقطعت فرقاً ولم يك طودها
اذذاك الا جيشك الجرار ٭ رشت دماوهم الصعيد فلم يطر ٭ منهم على
الجيش السعيد غبار ٭ منها وقراتها عليه وهو يسمع ما اقول
شكرت مساعيك المعاقل والورى ٭ والترب والاساد والاطيار ٭
هذى منعت وهولاء حميتهم ٭ وسقيت تلك وعم ذى الثار ٭
رجع الى ما يتعلق بتفخيم الالفاظ ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم له
كم معرك اشتغلت ابطاله ٭ كالاسد تزار فى عرين اساده ٭
ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم ٭ يقضى ويمكث فوق ظهر جواده ٭
وخبر ابى زبيد الطائى عن الاسد ووصفه له فى مجلس عثمان رضى الله عنه
مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة روى صاحب الاغانى ان بعض الحاضرين حين
فى اثناء سماعه الوصف فقال له عثمان بن عفان رضى الله عنه اسكت رض الله
فاك فقد رعبت قلوب المسلمين وابيات بشر بن ابى عوانة فى وصف الاسد و
ابيات ابى الطيب وابيات البحترى الجميع مشهورة فلا فايدة فى التطويل بذكر ذلك
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة والعز عند رسيم الاينق الذلل
اللغة الرضى والرضوان بكسر الراء وضمها فى الثانى وهما من قرات السبع والمر
جيع ذلك واحد ورضيت الشى وارتضيته فهو مرضى وقد قالوا مرضى فجاءوا
به على الاصل ورضيت عنه فانا راض مقصور مصدر والرضا ممدود اسم المصدر
عن الاخفش وعيشة راضيه بمعنى مرضيه الذليل ضد العزيز ورجل ذليل

بين الذلة والمذلة من قوم اذلاء واذلة والذل بكسر الذال اللين الخفض الدعة نقال عيش خافض وهم في خفض من العيش والخفض في الصوت غضه وخفض عليك الامر هونه العيش الحيوة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا كل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب ومال ومميل واعاشه الله عيشة راضية مسكنة المسكنة مصدر تمسكن والمسكين الفقير العاجز عن الاكتساب وقد يكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال تمسكن الرجل كما قالوا تمدرع وتمندل في المدرعة والمنديل على تمفعل وهو شاذ وقياسه تسكن وتدرع وتندل مثل تشجع وتحلم وفي الحديث ليس المسكين لذي ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذي لا يسال ولا يفطن له فيعطى العرضد لذل الرسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل قال ابو عبيدة اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم والعنق سير مستطر وقد رسم يرسم بالكسر ولا يقال ارسم الاينق جمع ناقة تقديرها فعلة بالتحريك لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت العلة على انوق مثل اجبل ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها وقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لانكسار ما قبلها الذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت طايعة سهلة القياد ودواب ذلل ومنه قول بعض العرب الذل انفى للاهل والمال الاعراب رضى مبتدا بتمام لم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والمقصور يقدر اعرابه في احواله الثلاث الذليل مجرور بالاضافة بخفض الباء حرف جر وخفض مجرور بالباء وهي اضافة معنوية بمعنى اللام مسكنة مرفوع على انه خبر المبتدا الذي تقدم والعز الواو للابتداء والعز مرفوع على انه خبر المبتدا والالف واللام لتعريف

الحقيقة او للعهد الذهني عند ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقول عند قال الشاعر وكل شي قد يحب ولده حتى الحبارى ويطير عنده قال الحريري في درة الغواص ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه لان عند لا يدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجرورا الا بها كما قال سبحانه وتعالى قل كل من عند الله وانما خصت من بذلك لانها ام الباب ولام كل باب اختصاص بمعان به وينفرد بمزيته كما خصت ان المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز ارتفاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم المضمر فاما قول الشاعر كل عند لك عندي لا يساوي نصف عند فانه من ضرورات الشعر كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسما المتمكنة فاعربهما في قوله ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان سوفا عناء وقد تستعمل عند بعدة معان فتكون بمعنى الحضرة كقولك عندي زيد وبمعنى الملك كقولك عندي مال وبمعنى الحكم كقولك زيد عندي افضل من عمرو اي في حكمي وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى اخبارا عن خطاب شعيب لموسى فان اتممت عشرا فمن عندك اي من فضلك رجع رسيم مجرور بالاضافة الى عند الاينق مجرور بالاضافة الى رسيم وتقدم الكلام في اللغة على تصريف اينق الذلل مجرور على انه صفة للاينق تبعه في اربعة من عشرة وهي التعريف والجمع والتانيث والجر واما الخبر الذي يطلبه المبتدا وهو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به الظرف الذي سد مسده وتقديره والعز مستقر او مطلوب او كاين عند رسيم الاينق يقول رضى الذليل بلين العيش ودعته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق المذللة في الاسفار وهذا حث على الحركة والتنقل عن مواطن الذل قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن

ان يذل نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا لما لا يطيق ومن الكلم النوابغ الحر لا يلد يا على العصاب ولا يذل وان مني بالصعاب العصاب الحبل الذي يعصب به فخذ الناقة ومناكم لايدي الركاب من اياد في الرقاب الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجها عوام العلماء باللغة عن اصل وضعها فاستعملوا الايادي في جمع يد الجارحة وتجد اكثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادي الكريمة وهو لحن وانما الصواب الايدي الكريمة قال ابو العلا المعري واضعف الرعب ايديهم فطعنهم بالسمهرية دون الوخز بالابر فجمع يد الجارحة على ايد وقال ابو الطيب اقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحمام ولقد جرى لي محاورة مع بعض اهل العصر ممن عانى الادب وهو اني انشدت يوما بحضرته هذا البيت واخذت في استحسانه فاخذ يرد علي في ذلك ويقول الا غلطه وقلت ليس هذا البيت من هذا الباب ولو اوردت هذا في قول الشاعر اذا الحمل الثقيل توازعته اكف القوم هان على الرقاب لتمشى الذي تريد فلم يحر جوابا ذكرت هنا قول القايل ما ذا يفيد المعنى من الجوى المتتابع بصرخات الايادي وسلها ذي الاصابع انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة وفت اصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد وانت بكل مسرة ما ذي اصابع ذي ايادي وعلى ذكر النيل فما احسن قول القائل النيل قال وقوله اذ قال املاء مسامعي في غيظ من طلب الغلا عم البلاد منافعي وعيونهم بعد الوفا قلعتهم باصابعي انشدني خليل الهداني الكغني مولاي ان البحر لما زرته حياك وهو لحو الوفا بالاصبع فانظر لبسطته فرويك التي هي منتهاه وروضة المتمتع ارخى عليه الستر لما جيته خجلا ومد تضرعا بالاذرع وما احسن قول علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت

روبمصر وسكانها شوقي وجدد عهدي الخالي وصف لي القرط وشنفه سمعي وما العاطل كالحالي وارولنا يا سعد عن نيلها حديث صفوان بن عسال فهو مرادي لا ازيد ولا توردا وان رقا وراقالي ومن كتاب انشاه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر السعدي في بشارة النيل ولما تكمل ايامه وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه اظهر ما عنده من ذخاير السير ودايعه ولفظ عموده حمل ذلك على اصابعه وكتب ابن سنا الملك الى القاضي الفاضل يخبره بعدم وفاء النيل واما النيل فانه نضبت مشارعه وتقطعت وتيمم العمود لصلوة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستسقا وما احسن قول ابن مماتي ولقد عهدت النيل سنيا يرى عمرا وتبع رايه ستديدا والان اضحى في الورى متشيعا متوقعا ما ان يحب يزيدا وكتبت انا في البشارة بالنيل كتابا جا منه فلو خاصم النيل مياة الارض لقال عندي جالة كل عين اصبع ولو فاخرها لقال بالحبال اثقل وانا بالملو اطبع والنيل له الايات الكبر وفيه العجايب والعبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ الهرم اذا احتدم واضطرم وامن كل فرقة اذا قطع الطريق وفرح قطان الاوطان اذا اكسروا الماء كما يقال سلطان الى غير ذلك من خصايصه وبراته مع الزيادة من نقايصه وهو انه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب وخلصها بذراعه وعصمها بخنادقه التي لا تراع من نزاعه وحصنها بسواريه الصواري تحت قلوعه وما هي الا عهد تحت قلاعه وراعى الادب بين ايدينا [illegible] العتبا في كل يوم بجرقاعة في رقاعه حتى اذا كمل الستة عشر ذراعا [illegible] سوابق الخيرات سراعا وفتح ابواب الرحمة بتغليقه وجد في طلب تخليقه تضرع بمد خراعيه الينا وسلم عند الوفا باصابعه علينا ونشر علم سيره وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره فرسمنا بان يخلق ويعلم تاريخ هنائه ويعلق فكسر الخليج وقد كاد يعلو فوج موجه ويهيل كثيب سده هول هيجه ودخل يدوس زرابي الدور المبثوثة ويجوس خلال الخبايا كان له

فيها خبايا مور وشر ومرق كالسهم من قسي قناطره المنكوسه وعلاه زبد
حركته ولولاه ظهرت في باطنه من بعد اناسه اشعتها المعكوسة وبشر بركة
الفيل ببركة الفال وحبل المجنون من تيار المتحدر في السلاسل والاغلال وازدحمت
في عمان سكره افواج الافواه وملا اكف الرجال باموال الامواه واعلم الاعلام بعجزها
عما يدخل من خراج البلاد وهنات طلايعه بالطوالع التي نزلت بركاتها من الله تعالى
على العباد وقلت انا في زيادته سنه ٧٣٣ وقالوا علا نيل مصر في زيادته
حتى لقد بلغ الاهرام حين طما فقلت هذا عجيب في بلادكم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما
وقلت فيه ايضا قد زاد هذا النيل في عامنا فاغرق الارض بانعامه
وكاد ان يعطف من مائه عري على ازرار اهرامه وقلت ايضا مضمنا
يقول لنا المقياس والنيل هابط لنقطع امال المنى والمطامع ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض
على الماء خانته فروج الاصابع وقلت ايضا لم لا اهيم بمصر وارتضيها واعشق
وما ترى العين احلى من مائها ان تملق رجع ومن الحكم النوابغ ان تكن ذا عرنين اشم
كنت لريح الذل اشم وقال بعض الاعراب ساعد نعم العيش حتى يكفني عن المال يوما او عن الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها على الحر اقلال وسم هوان قيل انه ظلم اعرابي من
بكر بن وايل فقتل ظالمه فعنف فقال ما اساء من قتل ظالمه فقيل له اتحب ان تلقى الله ظالما
ام مظلوما فقال بل ظالما ما عدة من غدا عند الله تعالى اذا قال الله تعالى خلقتك مثل البعير
تجي تشكو الي قال الجرماذي كان لابن ابي عتيق صديق من الاعراب فغاب عنه حينا
ثم راه يحمل في المدينة مقيدا بالحديد فقال له ويحك ما هذا فقال لطت حوضا الي فظلمه
بعض جيراني فخطرت بيدي خطرة فاصابت صدره فاتى على اجله فقال له ولم فعلت
ذلك فانشد فاي امرئ في الناس يهدم حوضه اذا كان ذا رمح ولما يمانع
فقال ابن عتيق اما والله كنت اصلحه بكف من طين ولا يكون في رجلي ما في رجلك ومن
امثال العرب رهبوت خير من رحموت معناه لان ترهب خير من ان ترحم وقال المتلمس
ان الهوان حمار البيت يالفه والحر ينكره والفيل والاسد ولا يقيم بدار الذل يالفها

الا الذليلان عير السوء والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا ياوي
له احد تقول العرب في امثالها للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان الذي
ورائي ما خلاني وقال ابو تمام لا يمنعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس
الى اهل واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران قال
ابو الطيب واطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود وقال ايضا
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن ولا اقيم على مال
اذل به ولا الذ بما عرضي به درن وقال ايضا من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام وقال
عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود وقال القرمطي الخارج بالشام
ارى ابا المنية بالمعالي احب الي من ذل القعود وقال ديك الجن حتى اصادف مالا
او يقال فتى لاقى الردى بين اسياف وارماح وقال التهامي واذا الفتى الف
الهوان فبينه ما الفرق بين الكلب والانسان موت الذليل كعيشه وبد الفتى
شلا او مقطوعا من سنانه قال الارجاني ولم اغترب الا لكسب الغنى فاستقى منه
كل ذي غطاء سجلا وتعلو الغمام الارض من اجل انه يسوق المياه وهي لم تبرح الوبلا
اذا ما قضت نفسي من العز حاجة فلست ابالي الدهر املي لها ام لا وقال اخر
حاولت ان القي الزمان بطبعه لولا الوفاء وشيمة لا تنقل في الارض متسع لنفس حرة
ان تنبو منزلة وعاها منزل وقال ابن عنين فان مقاما يضرب المجد حوله سرادقه
او باكيا الحمام فانا لم ابلغ مقاما ارومه فكم حسرات في نفوس كرام
فادراء بها في نحر البيد جافلة معارضات مثاني اللجم بالجدل
اللغة ادرا فعل امر من الدرء وهو الدفع ومنه قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها اي تدافعتم ومنه ادرؤا الحدود بالشبهات اي ادفعوا بحور جمع نحر
وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد والبيد جمع بيداء
وهي المفازة ومنه باد الشي يبيد اي هلك واباده الله اهلكهم جافلة جفل اذا

اسرع والجافل المنزعج واجفلت الريح فهي مجفل اي اسرعت وجافلة ايضا واجفلت
الريح بالتراب فهي مجفل اي اذهبته وطيرته وانشد الاصمعي يقول
وهاب كجثمان الحمامة اجفلت به ريح ترج والصبا كل مجفل والجفل القوم اي انقلعوا
كلهم فمضوا معارضات تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله وعارضته بمثل
ما صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته ذكرت هنا
ما نظمته في مليح قابل معي كتابا وهو جنيت خدك وردا غضا وقدك ذابل
فما انا كل وقت اجني وانت تقابل اجني هنا من الجناية ومن الجني وتقابل من
مقابلة المذنب بالعقوبة على جنايته جاوم مقابلة الكتاب بغيره طلبا
لتصحيحه مثاني جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنين اثنين ومثنى
لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين فالعدل فيه
تحقيقي قال الله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلث ومعناه اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة
واربعا اربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الاية بجواز الرجال ان يتزوج تسعة
قال لان اثنين وثلثه واربعه جملتها تسعه ولان النبي صلى الله عليه وسلم مات عن
تسع نسوة وهذا كلام من لم يطلع على شرح العربية لانك اذا قلت جاء القوم مثنى وثلث
ورباع جاؤا اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة تنتصب كلها على الحال والحال
التي تبين هيئة الفاعل والمفعول فانت تريد تبين كيف كان مجيئهم وانهم لم
يجيئوا جماعة ولا فرادى فالله سبحانه وتعالى ابان من اباحه من النكاح فقال انكحوهن
اثنين اثنين وثلثه ثلثه واربعه اربعه فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع
واما النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك من خواصه التي انفرد بها عن امته ولم يشركوه
فيها وذكر لي بعض الافاضل ان الشيخ نجم الدين بن الرفعه ذكر له ستين خاصه
وهذا تتبع كثير واطلاع مفرط وغالب خواصه صلى الله عليه وسلم في النكاح
واختلف اهل العربيه هل هذا العدد من الواحد الى العشرة او هو ما نطق به القران
فقط الصحيح ان رباع حسب وقيل الى اسداس وقيل الى اعشار وانشدوا في ذلك

شعرا تضمن العدد الى عشار اورده الحريري في درة الغواص وعين وهل يقال
موحد ومثلث ومربع الى العشرة ضعيف الى الغاية وقال الحريري في هذا الكتاب
بعد ما اورد قول ابي الطيب نظم احاد في سداس ام احاد لييلتنا المنوطة
بالتناد غلط ابو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت الاول انه قال احاد وسداس
ولم يسمع في الفصيح الا مثنى وثلث ورباع والخلاف في اخماس وما بعده الى عشار الثاني
انه صغر ليلة على لييلة وانما تصغر على لييليه الثالث انه صغرها والتصغير دليل
القلة فكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شي اطول منها فناقض اخر كلامه
قلت ليس في هذا تناقض لان التصغير في كلام العرب على اربعة انواع الاول تصغير
التحقير كغليس ورجيل الثاني تصغير التقريب كقويق وتحيت وبعيد وقبيل ودوين
الثالث تصغير التحبب كقولك ما اميلحه وما احيسنه الرابع تصغير التعظيم كقول انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب وقال الشاعر وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية
تصفر منها الانامل فابو الطيب صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة
بالتناد قال الاسعردي مضمنا نديمي لا تهزا بمشمولة وان بدا لك
منها بهجة وتمايل وراقك فيها رقة في قوامها ولاحت كمثل اضعفتها الاصايل
فلا تغترر منها بلين فانها دويهية تصفر منها الانامل انشد المولى بدر الدين حسن بن
علي الغزي من لفظه لنفسه في الخمر وصفراء حال المزج يصبغ ضوءها اكف الندامى
وهي في الحال ناصل وتهفو بالباب الرجال لانها دويهية تصفر منها الانامل
رجع اللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو المخلد بمثابة الزمام للنوق الجدل
الجديل زمام الناقة المجدول اي ادم تقول جدلت الحبل اجدله جدلا اذا احكمت جدله
وجارية مجدولة الخلق حسنة الجدل الاعراب ادرا فعل امر من درا وقد تقدم
الكلام على افعال امر الثاني فالهمزة هنا مجرورة على الامر بها جار ومجرور والضمير يرجع
الى الانوق في البيت الذي قبله في محل جار ومجرور في حرف جر وهي ظرفية ونحو مجرور
بها البيد مجرورة في الاضافة المعنويه المقدرة باللام جافلة منصوب على الحال من الضمير الذي

يعود على الابنق معارضات منصوب على انه حال ثانية وعلامة نصبه كونه مكسوراً
لانه جمع المونث السالم واحده معارضة وهذا الجمع اذا كان بالالف والتاء اعرب بالضم
في حالة الرفع وبالكسر في حالتي النصب والجر تقول جاني معارضات ورايت معارضات
ومررت بمعارضات وانما اعربوا هذا الاعراب ليقابلوا به الجمع المذكر السالم لما كان يعرب
بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وانما اعربوا هذا الجمع المونث السالم
بالحركات دون الحروف لانه تقدم في اعراب الجمع المذكر السالم ان الاعراب بالحركات هو الاصل
والاعراب بالحروف هو الفرع فصار اعراب الجمع بالحروف هو الاصل ولما استقر ذلك قاعدة
جاوا الى الجمع المونث السالم فوجدوه فرعاً على الجمع المذكر فلم يعطوه اعراب الاصل في الجمع
الذي هو بالحروف فاعطوه الاعراب الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات لانه ليس
لها اعراب بغير هذين ولا يعربون ما جمع بالالف والتاء هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر
يعرب بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقايمون وقايمات وكما انهم الحقوا بباب الجمع
المذكر السالم ما ليس منه والحقوه به مثل عالمون وعليون وارضون وسنون كذلك الحقوا
هذا الباب ما ليس منه مثل عرفات وادرعات تقول هذه عرفات ورايت عرفات ومررت
بعرفات لانه لا يقال في تذكيره عرفون وهكذا اولات تقول جاني اولات حسن ورايت اولات
حسن ونظرت الى اولات حسن والاصل في هذا التاء ان تكون اصليه للتانيث في المفرد
مثل شجرة ومسلمة اما اذا كانت غير اصليه مثل رواة فانها تعرب على الاصل تقول هذه
رواة ورايت رواه وسمعت من رواة واذا كانت لغير التانيث اعربت على الاصل تقول هذه ابيات
ورايت ابياتاً ومررت بابيات لان التاء في المفرد لغير التانيث ولقد رايت جماعة من الفضلا
من يكتب بخط وقد نظم الملوك ابياتاً فانكرت ذلك عليه فانه يقول قال الشيخ جمال الدين
محمد بن مالك ∴ وما بتا والف قد جمعا • يكسر في الجر والنصب معا • فاقول له الشيخ قال
ما جمع بالالف والتاء وهذا ليس منه لانها في المفرد اصل فيقول وكذلك مسلمة التا فيه
اصليه فاقول التاء الاصليه في مسلمة حذفت في الجمع وكان اصله مسلمتات فاستثقل
الجمع بين علامتي التانيث فحذفت الاولى وعلى كل حال تقدير فلا بد لهذا الجمع ان يكون جمع مذكر

سالماً وبيت جمع مذكر مكسر غير سالم فلا يهتدي لما اقول ح مثاني اللجم منصوب
بمعارضات لانه اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا
مكرم زيداً ورايت مكرم عمرو فتنصب المفعول اذا نونت وتجره اذا اضفت ولم يظهر
النصب في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقوص وهو من احسن الضرورات ولكن الاصل
فيه معارضات مثاني اللجم بفتح الياء والوزن اضطره الى سكون الياء بالجدل الباء
حرف جر وهي هنا لتعدية الفعل تقول عارضت كذا بكذا والجار والمجرور في موضع
النصب على انه مفعول ثان لمعارضات المعنى فادفع بالابنق الذلل في نحو المفاوز
والقفار مسرعة غير ملتفتة على حبال الخيل فعارض لجم تلك ملازمة هذه هذا حث
منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في نحو البيد مسرعة تباري بازمتها لجم الخيل في
مسيرها وهذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب ∴ لا ابغض العيس لكني وقيت بها
قلبي من الحزن او جسمي من السقم • طردت من مصر ايديها بارجلها • حتى مرقن بها من
جوش والعلم • تبري لهن نعام الدو مسرجة • يعارض الجدل المرخاة باللجم وما احسن
قول ابي الطيب • وجرداً مددنا بين اذانها القنا • فبتن خفافاً يتبعن العواليا •
تجاذب فرسان الصباح اعنة • كان على الاعناق منها افاعيا • اخذه ابن الفسرا
فقال ومن خطه نقلت واسرى نعاس يهوا كعمة الندى • فهم سجد فوق المذاكي
وركع • على كل نشوان المذاكي كانما • جرى في وريديه الرحيق المشعشع • شكايمها
معقودة بسياطها • تخال بايدينا اراقم تلسع • وهذا تشبيه حسن في العنان
وفيه زيادة معنى لان الخيل تجاذب الفرسان الاعنة فهي تطلب امامها وفرسانها
تجذب اعنتها لتخفيف المسير عنها ولمح هذا المعنى المولى صفي الدين عبد العزيز بن
سرايا الحلي فانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت من ابيات نظم
فغلت لا قال ولا سابق • من فرط السوط سيفي العنان • انظر اليه كيف نظر الى
ذلك المعنى من طرف خفي واختلسه ثم زاده زيادة حسنة مليحة وهو انه من فرط
السوط وما سمعت احسن من هاتين الكنايتين في شقاق العنان ورفاهية السوط

وقد اخذ عبد الصمد بن بابك قول ابي الطيب في تشبيه العنان
ولقد اتيت اليك تحمل برتني • حرف يسكن طيشها الذلان • يثني الزفير حطامها فكانما
غاربحاول نقبه ثعبان • وقال ابو نواس في جذب الازمة • سوى لا نقاص اضر بها
جذب البري فخدودها صعر • فكانها تصغي لتسمعه • بعض الحديث باذنه وقر •
وقال ابرهيم بن المهدي • اذا جذبت بها الانساغ اصغت • كاصغاء النجي الى النجي •
وقال ابو اسحق بن خفاجة • طاف الخيال به فاسرج ادهماً • وسما السماك له فاسرع
لهزما • فسرى تطير به عقاب كاسر • بانت تلاعب من عنان ارقما لخر
∴ رجيعة اسفار كان زمامها • شجاع لدى يسرى الذراعين مطرق ∴
ان العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل
اللغة العلى تقدم الكلام عليها الحديث ياتي على الكثير والقليل العز ضد الذل النقل
جمع نقلة وهي اسم الانتقال من موضع الى موضع الاعراب ان حرف ينصب الاسم و
يرفع الخبر وقد تقدم الكلام عليها في قوله اني اريد طروق الحي العلى اسم ان فهي منصوبة
ولم يظهر النصب لانها مقصورة والالف واللام للعهد الذهني او لما تقدم في اثناء
القصيدة من ذكرها في مثل على قضاء حقوق للعلى قبلي حدثتني فعل والتاء ضمير
عايد على العلى وهي في موضع رفع على انها فاعل لحدثت والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول وهي للمتكلم وهي الواو واو الابتدا وهي ضمير مرفوع في موضع
الابتدا راجع الى العلى صادقة خبر هي فيما في حرف جر وهي ظرفية تتعلق بحدثتني
وما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وهو في موضع جر بحدث فعل
مضارع وهي صلة ما التي تقدمت والعايد محذوف لانه فضلة تقديره فيما
تحدث ان العز ان واسمها وهي هنا مكسورة لانها محكية في النقل في حرف جر
وهي للظرف معنى والنقل مجرور بها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف وهو خبر ان
تقديره ان العز مستقر في النقل وقوله ان العز وما بعده في موضع نصب على انه
مفعول لحدثتني وهو مفعول ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب

اعترضت بين قوله حدثتني وبين قوله فيما تحدث المعنى ان العلى حدثتني فيما حدثت
الاخبار ان العز موجود في التنقل من مكان الى مكان والاغتراب من مكان ينبو باكثر
الى مكان يلايمه ويوافقه وينال فيه المعالي وقد اكثر الشعراء في الحث على الحركة والانتقال
قال ابو تمام وطول مقام المرء في الحي مخلق • لديباجتيه فاغترب تتجدد •
فاني رايت الشمس زيدت محبة • الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد • وقال ابو الغنايم
محمد بن المعلم سرطالما غاياتها اما ترى • فوق الثريا او ترى تحت الثرا •
لا تخلدن الى المقام فانما • سير الهلال قضى له ان يقمرا • لا تبك دار فالفتى من دعا
دمعاً عصاه وان دعاه دماً جرا • اين الكناس من العرين وابن غزلان اللوى في
المجد من اسد الشرى • لو ينتج الوطن العلا ما سار عن غمدان سيف حمير مستنصرا •
ولو استتم بمكة لمجد • ما رام لم ينصب بيثرب منبرا • والليث لو وجد الفريسة رابضاً
اوناً هضاً في خيسه ما اسحرا • لا عار في بيع النفوس على الردا • عندي اذا كان العلاء
المشتري • حتام خطي في الوهاد وحظ اصحاب الدناءة في الشواهق والذرى •
ما الجبن يحمي الحمام ولا ارى الاقدام يجلب لي سوى ما قدرا • لا بد منها وشبه تعرى الظبي
فيها وتكسو الجو فيها عثيرا • اشكو الى الايام ما القى لها • وجهاً على تلوينها مستبشرا •
ما عذر من لم يلق وجهاً ابيضاً منهن او لم يلق يوماً احمرا • انشد هذه الابيات على طولها
وان كان بعضها ما له تعلق بهذا البيت على الخصوص لان لها علاقة بالقصيدة على العموم
ومن كلام الحكما ان الله تعالى لم يجعل منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها
الى بعض والاسفار مما تزيد علماً بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعو الى شكر نعمته
وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك قال ابن الساعاتي
حتام لا تعمل الجياد ولا • تعمل في ام غاية ابلك • لقد تربصت خيفة الاجل المحتوم
لو كان دافعاً اجلك • وحبذا ذاك لو وجدت فتى • افضل يوماً عليك او فضلك
وقال ابن قلاقس ساقر اذا حاولت قدراً • سار الهلال فصار بدراً وقال ايضا
والماء يكسب ما جرى طيباً ويخبث ما استقرا • وبنقله الدرر النفيسة •

وقال ايضا في عجائب الدنيا بعكس الغنائم
ويطلب الكاسب ويقل

بدلت بالبحر نحرا وقال ايضا شر فى جاوز الغنى وعن العارض ما الخطاعن دوس الجبال
كيف لا اسرع التنقل والمشهور للبدر سرعة الانتقال وقال ايضا
ان مقام المرء فى بيته مثل مقام الميت فى لحده فواصل الرحلة نحو الغنى
فالسيف لا يقطع فى غمده والنار لا يحرق مشهو بها الا اذا ما طار عن زنده
وقال الخزر ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا بل المقام على خسف هو السفر
وقال ابو الفرج بن هند سح بجبك العلى الى الغايات ماغناء الاسود فى
الغابات لا ايرد الردى لزوم بيوت لا ولا يقتضيه جوب فلاة مولد الدر
حماه فاذا سافر حلى التيجان واللبات اف للدهر ما ينى يتعس الفاضل فى
بدو وفى العقبات يسكن المسك سرة الظبى بدا ثم يصطليه جرم الوقدات
وقال ابن قلاقس والصغير يسمو بالسير فيعلو الكبير الجليل فرزن البيدق
التنقل حتى لحط عنه فى قيمة الدست فيل وقال ابو الفضل التميمى
دعنى اسر فى البلاد ملتمسا فضلة مال ان لم يعز زانا فيدق الرخ وهو اسير ما
فى الدست ان سار صار فرزانا ذكرت هنا ابياتا لابن الرومى فيمن يلعب
فى الشطرنج غايبا وهى غلط الناس لست تلعب بالشطرنج لكن بانفس العقلاء
غير ما ناظر بعينيك فى الدست ولا مقبل على الرسلاء بل تراها وانت مستدبر
الظهر بقلب مصور من ذكاء ما راينا خصما سواك يولى وهو يردى فوارس الهيجاء
قال الشيخ ابو اسحق فى كتاب المهذب فى كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير كان
يلعب بالشطرنج وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية شخصا متجندا يعرف
بعلاء الدين بن قيران وهو اعمى يلعب مع العوال ويحطهم ويغلبهم وما داعى فيه
الا انه يقعد ويتحدث وينشد الاشعار ويحكى كل حكاية فى شانه وهو شاركا
فيما نحن فيه ويدع اللعب ويقوم الى الخلاء ويحضر ولم يغب عنه شى مما هو فيه وهذا
عجب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله من يلعب الشطرنج الا اناس قلايل
ورايت غير مرة ايضا بدمشق سنه ٧٣١ شخصا يعرف بالنظام العجمى وهو يلعب

الشطرنج غايبا فى مجلس الصاحب شمس الدين واما رايته لعب مع الشيخ امين الدين
سليمن رئيس الاطباء وكان طبقه فغلبه مستدبرا ولم يشعر حتى ضربه شامات بالفيل
ولم نر حتى التفت الينا وقال مات وحكى لى عنه انه يلعب غايبا على رقعتين وحكى لى عنه
صاحبنا المولى بدر الدين حسن بن على الغزى انه يلعب على رقعتين غايبا وقدامه رقعه
يلعب فيها حاضرا ويغلب فى الثلثة والعهدة عليه فى ذلك انتهى وكان الصاحب
شمس الدين يدعه فى وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها
جميعا كانه يراها بين يديه وانشد فيه المولى محمد بن نباته مقامه بديعة ختمها بقوله
لله فى الشطرنج فكره لاعب ان غاب احضر اجنبيت حدايقه تشكو نفس العبا و
نفس النهى ها اينك صامته وهذى ناطقه وبقوله ايضا ولاعب يلعب شطرنجه
عن فهمه المتقد الصايب يغيب لكن ذهنه حاكم يا حبذا من حاكم غايب قلت كذا
رايته ولو قال يا حسنه من حاكم غايب او يا عجبا لسلم من حذف فاعل حبذا الذى هو بدل
من ذا وهو غير جايز وانشدنى من لفظه لنفسه ملغزا فى الشطرنج حيث قال
وما صامت يمضى ويرجع منكرا ويقضى على اوصاله الوصل والصد كان ايضا آل عليه
البيت فما فيه الا النفس والعظم والجلد واحرفه خمس ولكن شطره ثلاثة اخماس الحروف
التى تبدو وما احسن قول ابى الحسين الجزار ملغزا فيه ايضا وما شى له نقش ونفس
ويوكل عظمه ويحك جلده يود به الفتى ادراك سول وقد يلقى به ما لا يود
وياخذ منه اكثر ما يحب ويكون عند آخره يرد وقال بعضهم ملغزا فيه
وما اسم ثلاثة اخماسه هو الشطر منه ومن غيره وباقيه ان دمت معكوسه
قطعت رجاءك من خيره وانشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد محمد بن
نباته اشكو السقام وتشكو مثله امراتى فنحن فى الفرش والاعضاء تدرج
نقصان والعظم فى نطع يجمعنا كانما نحن فى التمثيل شطرنج ولك فى لفظ
الشطرنج لغتان بالشين المعجمة وهو الافصح لانه ماخوذ من الشطر كان كل لاعب له شطر
من القطع وبالسين المهملة لانه ماخوذ من تسطير الرقعة بيوتا وان الحقته باوزان

العربية كسرت وله فقلت شطرنج لان فعلل فى العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح
ان هذه لفظة عجمية واصله ششرنك معناه سته الوان وهى الشاه والفرزان والفيل
والفرس والرخ والبيذق يقال ان بعضهم سمع آخر يقول يا سجاع هات الشطرنج من تحت
السجرة بالسين المهملة فى الجميع فقال صنعت على النحوى تسع نقط والناس كثير منهم يغلط
فى الصولى وهو ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب ويزعم
انه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه والصحيح ان واضعه صصه بن داهر
الهندى كان يزدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل
له نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة
والمهارك ثلثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها
ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله
اليك والبنج ويقابله الدو والجهار ويقابله السا وجعل ما ياتى به اللاعب من النقوش
كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه
اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتاتى وكيف يتحيل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف
عند ما حكمت عليه الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة اخبرنى من اثق به ان الشيخ تقى الدين احمد
ابن تيميه كان يقول اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لان لاعبه يعترف بالقضاء والقدر
والشطرنج لاعبه ينفى ذلك فهو اقرب الى الاعتزال انتهى كما قال وما احسن قول الحكيم شمس
الدين محمد بن دانيال من قصيدته اللامية حيث قال هذا وفى الفصوص لعبنا عندكما
تلوح فى اكفنا كالجوهر المنفصل تفعل فيما بيننا فعل القضا فى الدول ولابى عبد الله
محمد بن احمد الخياط الدمشقى قصيدة يصف فيها النرد وقد ابدع فيها ولما وضع الفرس ذلك
افتخرت به وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما
ذلك العصر بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح له امره وساله ان يتمنى عليه فتمنى عليه
عدد تضعيفه فيها فاستصغر الملك ذلك من همته وانكر عليه ما قابله به من النزر القليل
فى ذلك المقام فقال ما اريد غير ذلك فامر له بذلك فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما

عندنا ما يقارب القليل منه فانكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه الامر الثانى
اكثر من الاول قال القاضى شمس الدين احمد بن خلكان ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة
شى حتى اجتمع لى بعض حساب الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى ما ذكروه واحضر لى
ورقة بصحة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين
الفا وسبعمايه وثمانية وستين حبه وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها فكان
الامر كما ذكره والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف السابع الى البيت العشرين فكان
فيه ويبه ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين
الى مايه الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمايه واثنين وستين وثلثى اردب وهذا
المقدار شونه ثم انه ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونه
وهذا المقدار مدينه ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين وهو اخر الابيات
فكانت الجملة ستة عشر الف مدينه وثلثمايه واربعة وثمانين مدينه وقال نعلم انه ليس
فى الدنيا مدن اكثر من هذا العدد انتهى قلت اخر ما اقتضاه رقعة الشطرنج ثمانيه
عشر الف الف ست مرات واربعمايه وست واربعون الفا خمس مرات وسبعمايه واربعة
واربعون الفا اربع مرات وثلثة وسبعون الفا ثلث مرات وسبعمايه وتسعة الاف
مرتين وخمسمايه واحد وخمسون الفا وستمايه وخمسة عشر عددا انشدنى من لفظه
الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصارى
بيتا واحدا يضبط هذا العدد وهو ان رمت تضعيف شطرنج بجملته هاؤ اهو
طعجز مدذ ووحطا ١٦٩٥ ٥٩ ٧٠٩ ٣٠٣ ع ٤ع ٧٦٧ ٤ع ٩ع ٨ع ٦ او قال الاذا جمع
هذا العدد هرما واحدا مكعبا كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه كذلك
بالميل الذى هو اربعة الاف ذراع بالعمل الذى هو ثلثة اشبار معتدله على ان الاردب
المصرى مساحته ذراعا مكعبا وزنته مايتان واربعون رطلا وكل رطل مايه واربعة
واربعون درهما والدرهم اربعة وستون حبه من القمح وكل بيت اذا ربعنا ما فيه من العدد
حصل من مربعه ما يجب ان يكون فى الذى عدده ضعفه ذلك البيت الاول احدا

فاذا ربعنا ما في الثالث حصل ما في الخامس واذا ربعنا ما حصل من الخامس حصل ما في التاسع واذا ربعنا ما حصل ما في السابع عشر فاذا ربعناه حصل ما في الثالث والثلثين فاذا ربعناه حصل ما في الخامس والستين فاذا نقصنا كان الباقي جملة ما في البيوت كلها الى البيت الرابع والستين وان نصفناه قبل ان ينقص منه واحد كان نصفه حاصلا ما في الرابع والستين وبهذا العمل يحصل تضعيف رقعة الشطرنج من جنس ضربات انتهى كلامه انشدني من لفظه المولى رشيد الدين يوسف بن ابي البيان قال قال لي الشيخ تقي الدين احمد ابن تيميه يا رشيد قال ابن حزم او الكذبة كذبها بنو اسرائيل انهم دخلوا مصر اثنين وسبعين نفسا في زمن الصديق عليه السلم وخرجوا مع موسى عليه السلم ستمائة الف قال فقلت له هذا ابن حزم من الصحابة قال لا قلت ولا من التابعين قال لا قلت هذا ابن حزم ما كان يدري اثنين واثنين اربعة فقال لاي شي قلت ما يعلم سيدنا ان رقعة الشطرنج اربعة وستون بيتا واذا ضعفناها من واحد انتهت الاعداد الى كذا وكذا وذكر العدد الذي حصل هناك ومع ذلك فبنو اسرائيل انما عدوا الرجال واما النساء والصبيا والمشايخ والاشياخ الذين بلغوا الهرم فلم يذكروهم قال فسكت الشيخ تقي الدين انتهى قلت له انا يا مولاي رشيد الدين قوم يخرجون في عدة الف الف نفس على القليل ها بين علي وجوههم من فرعون على ما اذا حملوا زادهم واي ما اذا نزلوا عليه يقوم بكفايتهم هذا بعيد عن العادة فلم يحر جوابا فقلت له انا ابرع لك بالجواب وهو انهم كان معهم موسى صلوات الله وسلامه عليه وبيده العصا التي يضرب بها الحجر فينبجس منه اثنتا عشرة عينا وعناية الله تحملهم وتعينهم على ما يحتاجون اليه من كل شي وعلى الجملة فالذي استبعده ابن حزم لا ينكر لان هذا عدد كثير على ما بين عمون رجع الى ذكر الشطرنج انما نذكر الصولي ونضرب به المثل لانه اجاد اللعب وبلغ الغاية لا لانه اول من لعبه حكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض منتزهاته جنانا مونقا وزهرا

في التاسع

رابقا

رايقا فقال لمن حضر ممن كان من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل اثنا يصف محاسنه وانه لا يفي بشي من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون وقيل انه لما دخل الصولي على المكتفي في اول امره كان عنده انسان يعرف بالماوردي قد لعب المكتفي زمانا ولعبا بين يديه فاخذ المكتفي يزهى الماوردي ويشجعه وينصره حتى دهش الصولي فلما اتصل اللعب بينهما زمانا ورأى اجاده الصولي قال للماوردي عاد ماؤ وردك بولا ويقال ان فضايل الهند ثلثه سبقوا بها من سواهم من الناس كتاب كليله ودمنه ولعبة الشطرنج والتسعة احرف التي تجمع انواع الحساب وما احسن قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت

وقد اختصرت لك الثنا وربما وافاك بالمقصود صدر يلطف هذا الحساب بعون اوهام الورى ويحوزه للهند تسعة احرف ورأيت انا بعض الاصحاب يأخذ قطع الشطرنج برصا رصا مخصوصا صورة دايرة ويدعي ان مركبا كان على ظهر البحر الاعظم في اللجة وفيه مسلمون وكفار فاشرفوا على الغرق وارادوا ان يرموا بعضهم الى البحر ليخف المركب فينجو بعضهم ويسلم المركب فقالوا نقترع ومن وقعت القرعة عليه القيناه فنظر الرايس اليهم وهم جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذا حكما مرضيا وانما الحكم ان نعد الجماعة فكل من كان تاسعا القيناه فارتضوا بذلك فلم يزل يعدهم ويلقي التاسع الى ان القي الكفار اجمعين وسلم المسلمون وهذه صورة ذلك



والمسلمون هم الحمر وابتداء العدد منهم اولا ويبتدى العدد من اول الاربعة الحمر فينتهي التاسع الى الخنز الاسود الخمسة ثم يبتدى من الاحمر بالعدد وهكذا

الى ان تلقى السود باجمعها ولقد ذكرتها النور الدين علي ابن اسمعيل الصفدي وهو من الذكاة في الغاية فاعجبته واخذ يكرر عليها مدة فيقول اربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر وهكذا الى ينتهي العدد ثم يعود مريدا بذلك حفظ ترتيبها فقلت له هذا صعب وقد يستد عنك وقت الحاجة فقال كيف اصنع بحفظ هذا الترتيب فلما رأيت تشوقه لذلك قلت له الضابط في هذا البيت تجعل حروفه المهمله للمسلمين وحروفه المعجمه للكفار وهو ولما فتنت بالحظ الذي عذلت فلاحفت من شامت فلما امتحن ذلك وصح قال كشف عني غمه وبعضهم يحفظ له بيتا اخر وهو هذا الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان ولكان تقيد ذلك بحروف الجمل فتقول دهاحا ابحا بلا وذلك اربعة وخمسة واثنان وواحد وثلثه وواحد وواحدة واثنتان واثنتان وثلثه وواحد واثنتان واثنتان وواحد ورايت من يضع وفقا على عدد بيوت الرقعة وتضع فيها اعدادا مخصوصة فيحصل من مجموعه وفق كيف ما عددته من اليمين الى الشمال او بالعكس او من فوق الى اسفل او بالعكس او من قطريه يجده مايتين وستين عددا لا يختلف وفي اربعة اركانه اربعة اوفاق كل وفق منها وفق بذاته على نقل الغزان وهذه صورته فاعلم

١	٢	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٧	٨
٩	١٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٣٠	٣١	٣٢	٤٣	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣٤	٣٣
٣٢	٣١	٦٥	٣٦	٣٧	٣٨	٢٦	١٧
٢٤	٢٣	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	١٨	١٧
٤٩	٥٠	١٤	١٣	١٢	١١	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

وقيل ان المامون كان لا يجيد لعب الشطرنج ويقول عجبا مني كيف ادبر ملك الارض من المشرق الى المغرب ولا احسن رقعة ذراعين في ذراعين وقال النور الاسعردي

اعييت اذ لاعبت بالشطرنج من اهوى فابدلخده توريدا

وغدا الغرط الفكر يضرب ارضه بقطاعه لما انثنى مجهودا

فطفقت انشده هناك معرضا وجوانحي فيه تذوب صدودا

رفقا بهن فما خلقن حديدا اوما تراها اعظما وجلودا

وقال محمد بن شرف القيرواني في مدح الشطرنج حرب سجال وخيل عجال وفرسان ورجال قريبة الاجال سريعة عودة المجال تستغرق الفكر وتسلب اللب استلاب السكر وتزلق اللسان وما اراد اساء او اجاد الا انها تدني مجلس الصعلوك من اشرف الملوك حتى لا يكون بينهما في اقرب رقعة الارض الرقعة فربما التقت بنانهما في بيت القطعه ولسانانهما على بيت القطعه لعب اصولي وغريبه صولي في لجاجي ولعب الجلاجي مظعن الفئة يراها على ما به بيوته حصينه وشاهد مصونه دواير مجتمعه وشاهه ممتنعه جيد النظر شديد الحذر لا ستغ ولا يذر عينه تقلي وفكرته تملي ويده تبلي وقال في ضده لكراحو الطبقه واول الابقه لعبه كل يطرح الكل رخه ابدا فيل وشاهه قتيل لعب بريد ويكيد لعب الغريب فيه غريب والصواب فيه لا يصاب دفع ما فيه نفع قطع على نطع ماني دفعاتها اغراب ولا لو قفاتها اضطراب طويل حد الرقعة كثير من القطعه على طول امساك وثقل حراك قلت وهناك انقنتها ماذا اتيت يا زوج اكبر ما فيها من القطع رجع الكلام الى قول الطغرائي وقد استعمل الحديث الى العلي لان العلي امور معنويه لا تتصف بالكلام ولكنه لما جرب وجود العز بالنقله والحركة صارت التجربة عنده علما استفاده فصار كانه حدثه العلي بذلك فاسند ذلك الى العلي تعظيما للرواية في اسنادها الى العلي ليتلقاها السمع بالقبول وقوله وهي صادقة حله اعترض بها وقد زادت الكلام حسنا

اطراب

لتاكيد الصدق عند المخاطب كما تقول حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلبًا
للتاكيد في قبول ما ياتي من الرواية عمن يروي الحديث عنه وهذا ابلغ من قوله ان العلى
حدثتني فيما تحدث ان العز في النقل ومن الجمل الاعتراضية قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فاعترض اعتراضين احدهما اصل
والثاني فرع الاول اعترض بقوله وانه لقسم بين قوله بمواقع النجوم وبين قوله انه لقران
كريم الثاني انه اعتراض بقوله لو تعلمون بين وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد رايت ما
افادت هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض يسميه
المتاخرون حشو اللوزينج كقول عوف بن محلم ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان • فقوله وبلغتها حشو يتم المعنى بدونه ومن فوايد هذا الحشو تكميل الوزن
وافادة المعنى اللفظ رونقا لو عدم لم يكن وقد تتعدد فوايده كقول ابي بكر العقيلي
كاني لما بي تحت الحشا وحاشاك فوق سفا او سفن • السفن اخشن ما يكون من الجلود
كالتمساح وغيره فقوله وحاشاك حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد هنا ثلث فوايد
اقامة الوزن والدعا للمحبوب والجناس ومثل هذا قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة
نصر الله بن بصاقة من ابيات ويمنن بالجدوى اذا ما مدحته • كما اهتز حاشى وصفه
شارب الخمر • وها هنا افاد الحشو كمال الوزن وتنزيه الممدوح وهو الاحتراز والرونق
الذي لولاه لم يكن في البيت على ان ابا الحسين اخذه من ابن الساعاتي حيث يقول
يهتز للمدح هز الجود سايله • اولا وحاشاه هز الشارب الثمل • وهذا من الاحتراز
في الادب مع الممدوح اذ لخاطبه الشاعر او الصغير اذ لخاطب الكبير وما احسن قول القاضي
الفاضل رحمه الله بك الجود عندي عن نديك عظيمة • واعظمها عندي كل الحمد والشكر •
ومجلسك الاعلى المطهر سجدا • فما قلت خذها خيفة انها الخمر • كان المولى جمال الدين
محمد بن محمد بن نباتة قد امتدح الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن علي الزملكاني
رحمه الله بقصيدة تايية مطولة اولها قضى وما قضيت منكم لبانات • متيم
عبثت به الصبابات • واستطرد في اولها الى ذكر الخمر واوصافها ونعوتها واطال

في ذلك فقال المولى شمس الدين محمد بن يوسف الخياط الدمشقي قصيدة تايية
على وزنها ومدح الشيخ كمال الدين بها ولم يتغزل بالخمر ثم قال في اواخرها
ماشان مدحك وصفي للسلاف ولا • اصحبت مساجد شعري وهي حانات •
والجماعة كلهم لخذو القفطة حاشى من ابي الطيب حيث يقول وتحتقر الدنيا احتقار
مجرب • ترى كل من فيها وحاشاك فانيا • وقد يفيد الحشو البيت حسن المناسبة
كقول ابي الطيب وخفوق قلب لو رايت لهيبه • ياجنتي لظننت فيه جهنما
فقوله ياجنتي حشو يتم المعنى بدونه ولكن افادت الوزن والمناسبة بين لفظ
الجنة وجهنم ولو قال يا مالكي لكان تورية ولكن جنتي الطف في اللفظ وقد يفيد
التورية كما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة حيث قال
لو ذقت برد ثناياه ومبسمه • ياجار ما ملت اعطافي التي ثملت • فقوله ياجار
حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن والتورية في جار فانه ورى بانه
منادى اسم حارث مرخم وهو يريد الجار الذي هو مرادف السخن بدليل قوله برد
ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر في حار في غاية الحسن واخبرني انه انشده المولى
القاضي شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان فقال له وكذا لو
قلت يا صاح بدل يا حار فانه يخدم معك في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح
اسم فاعل من الصحو ويرشح للتورية ثملت وهو في غاية الذوق اللطيف وقد
وقد اورد كثير من الناس في هذا الباب قول كثير عزة • ولو ان عزة حاكمت شمس
الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها • واقول ان هذا ليس من الحشو في شي لان من
شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لابد وان
تقول عند حاكم اما كونه موفق او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفق مبالغة
لان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما اما اذا كان موفقا فلا وغالب ورود هذا
النوع اما بالندا كقول المتنبي ياجنتي في البيت الذي تقدم وكقول ابن الساعاتي
تود نجوم الليل لو وصلت بها • وان لقيت بوسًا ذوابل ملده • ولو تحكم تملك الحكم

لمحرره على الوزن المقري مضمنا
بيت ابي الطيب
بي يا حبيبي ولوعٌ صبا • وشوق جفني لا يصيب سوى الدماء •
وعظيم وجد من هوى يجري جوى • يغري الحشا بلا وبري الاعظما •
وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لظننت فيه جهنما •
وله ايضا
خطا غيري عن الورى وشفائي • لمقادير خصها التقسيم •
حروف قد خص ترقيقها اللفظ • واخرى يخصها الترخيم •

الاهلة لم تكن • ويا فخرها الا نعا الا كجرده • واما المفرط حاشي كقول العفيفي
والجزار وقد تقدما وحلي عن ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط • لم يبق عندي ما يباع بحبة •
وكفاك شاهد منظري عن مخبري • الا بقية ما وجه صنته • عن ان يباع فاين اين المشتري
قال لو قال وانت نعم المشتري لكان اشهر قلت اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل
الادب وليس ذلك واردًا على ابن الخياط فان لكل مقام مقالا وابن الخياط هنا ليس في
مقام التعرض للاستماحة من احد بل هو في مقام التشكي والتظلم من الدهر وانه من الفقر
في غاية ولم يبق يملك غير ماء وجهه ولو اباعه لعز وجود المشتري له لعدم الاكرام
الاتراه كيف اكد بقوله اين ثانيا وما احسن قول البارع قد تغفنت وانتضت
بتدفيع زماني وقلت اني وحدي • لالاني انفت مع ذا من الكدية ابن الكرام خي لكدى
ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المصري السعدي فلو سالت سراة الحي سلمى •
على ان قد تلون بي زماني • لخبرها بنو احساب قومي • واعداي فكل قد بلاني •
وقول كثير عزة لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا •
وقول ابي تمام وان الغنى لي لو لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطول •
هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم ان وخبرها والثاني ما استثنى به من قوله الا
مديحك بين ان الغنى اطول الحمد الشعر وبين ان لحظت مطالبي وتقدير هذا البيت
وان الغنى لو لحظت مطالبي لي اطوع من الشعر الا في مديحك يعني فانه لا ينقدم
مديحك شعرك وقد عده جماعة واوردوه في الحشو والاعتراض وانا ارى ابا
تمام قد اذهب حلاوة معناه بتقديم الفاظه وتاخيرها وهو من التعاظل كقول
الفرزدق وما مثله في الناس البيت وقلت انا في هذا النوع حسبي الذي
القاه من الم الهوى • وعلى الصحيح ببعض ذاك كفاني • فانظر الى قلبي اذا قابلته •
يا غصن كيف يطير بالخفقان وقلت ايضا لا تلح قلب الشجي تقابل • معروف اهل
الهوى بمنكر • فلو ترشفت ريق هند • كنت يقينا يا صاح تسكر • ووقفت على
ابيات لجماعة تغزلوا في المشايخ فقلت ردا عليهم • كم قد امنا على حب العذار لمن

يهواه عذرا اذا ما جاء يعتذر • وما لحسا على حب العذار لمن • قد هام فيه وقلنا
الامر يغتفر • فكيف تغضي على حب الشيوخ وهل • يكون في الشيب حسن قط يا دُرَر •
فقولي هنا يا درر افاد تمام الوزن والقافية والتورية في الشيب والدرر وقلت
ايضا في مليحة في يدها سوار تكون من برد زندها • وجمر السوار عليها انتلق • فلا
ذا على ما علمت انطفا • ولا ذا وحاشاه من ذا احترق • فقولي وحاشا الضمير يعود على
الزند وهو حشو هنا حسن وظريف قال مو اليا جارت تقاطعت قالت
مدني جزرك • خاب الذي املوا في وصلنا جز رك • شيخ مفلس وقد هد الكبر ازرك •
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اللغة الشرف العلو والمكان العالي قال الشاعر اني لبدري فلا يقرب مجلسي •
واقود للشرف الرفيع حماري • يقول لحرفت فلا ينتفع براي ولا استطيع ارى حماري
الامر مكان عالي وجبل مشرف اي عال وادن شرفا اي طويلة وشرفة القصر واحدة
الشرف التي تكون في اعاليه الماوى كل مكان ياوي اليه مستى ليلا او نهارا ومنه قوله تعالى
ساوي الى جبل يعصمني من الماء وماوى الابل بكسر الواو لغة في ماوى الابل خاصة وجنة
الماوى احد الجنات الثمانية وقد نطق بها القران الكريم وهي جنة الفردوس وجنة
النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى وجنة عدن ودار السلام ودار المتقين ودار
القرار والنار سبع وهي جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية بلوغ
مصدر بلغت المكان اذا بلغت اليه ووصلت الحده ومنه قوله نعم فاذا بلغن اجلهن
اي وصلن منى جمع منية وكل ما يتمناه الانسان برح لا ابرح ذاك اي لا ازال افعله
الشمس ياتي الكلام عليها فيما بعد دارة الحمل ما عرف الدارة الا القمر والشمس
اللهم الا ان يكون ارادا الدارة لغة وهو ما يدور الشي والحمل برج من بروج الكواكب
الاثنى عشر وفيه شرف الشمس في تاسع عشر درجة منه ويخص هذا البرج من الثمانية
وعشرين منزلة منزلتان وثلث وهما السرطان وهما قرنا الحمل ويسمى هذه المنزلة
النطح فاعرف وما احسن قول حسان المصيصي ان النطاح من الورى خلق •

يري الطبيب وصف ما سقم بريك •

حتى الكواكب بينها النطح • والمنزلة الثانية هي البطين وما احلى قول من قال
وعلق بخلفته بعد ما غدا وهو من سقطات المتاع • ولم يبق فيه على ما يقال اتى سوى
اكلة والوداع • فاعجلته عن دخول الكنيف بجهل مطاع وحلم مضاع • فعرقني منه
نو البطين • وعرف مني بنو الذراع • وقول ابن المعاويدي من ابيات
فبت وبانت الحاجبي • تعد المنازل فيه كلانا • ترى البطين وكلتني افا رضها
فاريها الزبانا • وبعض الزبانا والثريا في صورة الحمل بمثابة الالية والحمل هو الكبش
يقال ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج مع احد كان تضاربا فوصف لبعض الظرفا
فقال انا العب معه والتزم انه ما يحصل بيننا ضراب فلما اتى البيدق لعبا قال له في اثنا
اللعب شاه استر فقال مليح والله القرنان انت في القواد انت فقال يا اخي ما الذي
قلت قال قلت استر وهي تصحيف اشتر وما يشتر الا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل
هو الكبش والكبش هو القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال له يا اخي ما رايت من
يضارب بتصحيف وتغيير وتسلسل غيرك قلت لذا الحكاه لي جماعة وهو غلط لان
اشتر لا يعرفه اهل اللغه والذي يقولونه في كل ذي كرش انه يجتر بالجيم فاعرفه
وكتب محي الدين يوسف بن زبلاق الى بدر الدين لولو صاحب الموصل
صحبه حمل اهداه اليه يا ايها المولى الذي • يا من كل امل لولم تكن بدر الما اهدى
لك الثور حمل وللصفا رساله حسنه كتبها عن بن عباس بن سابور المستخرج الى ابن
ابي الخيرابن شيرا طال فيها واطاب منها وقلت اذبحه فيكون وضيفة للعيال واقمه
وطنبا مقام قديد الغزال فاشفق وقد اضرمت النار • وحدت الشفار • وشمر
الجزار • اعيدها نظرات منك صادقة • ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم • وقال ما
القايد في ذبحي وانا لم يبق الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت ولمحمد بن
في شاه ابي سعيد بن احمد عدة مقاطيع منها ابا سعيد لنا في شاتك العبر
جات وما ان لها بول ولا بعر • وكيف تعرشاه عندكم مكثت طعامها الابيضان
السمسم والقمر • لو انها ابصرت في نومها علفا • غنت له ودموع العين تنحدر •

يا ما نعي لذة الدنيا باجمعها • اني ليمنعني من وجهك المنظر • وقد فعل الحمدوني في
هذه الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي • اطعمنا الشيخ رئيس الكفاة •
فوق ثمان من جدي شواه • فكان ما عمر من موته • اضعاف ما عمره في الحياة • وما اشتهر
من الادباء قولهم اخف من دينار يحيى وهو يحيى بن علي بن مناره يلي ابي العباس بن
الوليد المصيصي الخياط لما اعطاه دينارا خفيفا فقال عدة مقاطيع منها
دينار يحيى زايد النقصان • فيه علامة سكة الحرمان • فدرق منظره ورق خياله
لكنه روح بلا جثمان • اهداه مكتتما الي برقعة • فوجدته اخفى من الكتمان •
وضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر قد اكثر الناس في
وهب وضرطته حتى لقد ملوا ما قالوا وقد بردا • لا تعذل ضرطة مصحوب كضرطته •
في الذاكرين ولا يحسد كما حسدا • يا وهب لا تكثرن للعايبيك بها • فانما انت عنبث
ربما رعدا • وقال ابن قلاقس في اللحى هي فوق الصدر قد سدت
من شرق بغرب • لحية ردية في الناس ولا ضرطة وهب • ويقال لاحمد بن طاهر
مصنف في الاعتذار عن ضرطة وهب يقال ان يعقوب بن المهدي كان لا يقدر ان
يمسك الفسا اذا جاه فاتخذت له داية مثلثه وطينتها وتانقت فيها
فلما وضعتها تحته فسا وقال هذه المثلثه ليست بطيبة فقالت فديتك
كانت طيبه وهي مثلثه فلما ربعتها فسدت قيل ان بعضهم وقعت في رجله
شوكه فلما حركتها زوجته بالابرة ضرط فقال لها رايتيها فقالت لا ولكن سمعت
صوتها وقال النور الاسعردي يضمن قول الرضي قلت اذ نام من احب وابدى
ضرطة اذنت لشملي بجمع • فاتني ان ارى الديار بطرفي • فعسى ان ارى الديار
بسمعي غيره هون عليك فما في الناس ذو ابل الا وانيقه تشرد احيانا •
ودخل البديع الهمداني على الصاحب بن عباد فتزحزح واجلسه على السرير
فخبق البديع خبقه واراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير
التخت فقال الصاحب على الفور بل صفير التحت فخرج خجلا وانقطع عن الحضور

بين يدي فكتب اليه قل للصفيري لا تذهب على خجل من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تدفعها اذ لست انت سليمان بن داود • نقل ان بعض
الفقراء اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويقلق ويقول يا الله
ضرطه واقلق رفاقه فلما كان الصبح اشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يا الله
الجنة فقال له بعض رفاقه ما رايت احمق منك انت من المغرب الى الان تسئله ضرطه ما فيه
بها تسال الجنة ومن الالغاز • ومولودة لم تعرف الطمث امها • وليس لها روح ولا تتحرك
يقهقه منها القوم من غير رويه • وصاحبها من عارها ليس يضحك • وما اظرف قول
شمس الدين محمد بن دانيال في ابن البعريني حيث قال امسى الضيا منادمي
وحشاه لي محشوه بغرايب الاخلاط • عصفت على رياحه فوجدتها اقوى هبوبا من
رياح شباط • قد كنت انعس لانتشاق نسايمه • غشيا فيوقظني بصوت ضراط •
ما زلت انشق منه ريحا منتنا • حتى استحال الى الخرا مخاطي • يا ايها المفتوق من
ارياحه • هذي النصيحة فيك للخياط • كان علم الدين سنجر المروري والى القاهرة
يعرف بالخياط • وقال ناصر الدين بن النقيب انفلتت منه ضرطه سمعت
فكادمنها يحيني لعرقه • فالتزقت في دون فاعلها • وماضمنت الصراط يلتزق •
وقف بين يدي الحجاج او غيره رجل من البادية فلما اخذ في الكلام ضرط فضرب
بيده على استه وقال اما ان تتكلمي واسكت واما ان اسكت انا وتتكلمي انت للامير
وقلت انا مضمنا في ضروط عاينت من سيد سمعي صوت فجعته • ولم اجد ملجا
لعين يطاردها • فقال لعوقي من احلى كلما سحت انام ملا جفون عن منوا ردها •
اعلم ما اشتهر من الحديث غسيل الملايكه هو حنظلة بن ابي عامر الانصاري خرج يوم
احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملايكة
وقتيل الجن سعد بن عباده ومصافح الملايكه هو عمران بن الحصين ٧ السيل ولم
يصل اعداه الى حد راسه ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت الانصاري وهو
شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قضا دين اليهودي ذو العينين هو قتاده

ذو ... الدم هو عامر بن ثابت ... الذي ... الخطاب ...

ابن النعمان اصابت عينه يوم احد فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو اليدين
هو عبيد بن عبد عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه ذو العمامة هو ابو احيحه سعيد بن
العاص بن امية كان اذا لبس العمامة لم يلبس قرشي عمامه حتى ينزعها ذو الثديه
كان باب الخوارج وكبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان كانت احدى يديه مخدجه
مثل الثدي وعليها شعيرات ذو الثفنات كان يقال لذلك لعلي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم ولعلي بن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهم لما على اعضا
السجدات منهما من شبه ثفنات البعير ذو السيفين هو ابو الهيثم بن التيهان لتقلده
في الحروب بسيفين ذات النطاقين هي اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما لانها
شقت نطاقها للسفره ليلة خرج ابوها والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة
الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين فر الناس عنه
تسعه وهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابو سفيان بن الحرث وابنه الفضل وربيعه
بن الحرث واسامه بن زيد وايمن ابن ام ايمن بن عبيد وقتل يومئذ وبعض الناس
عد قثم بن العباس ولم يعد اباه العباس وما اشتهر بين الاخبار سنين درة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال الشعبي كانت درة عمر بن الخطاب اهيب من سيف الحجاج
قميص عثمان بن عفان رضي الله وهو تضرج بدمه يوم قتل وفقه العبادله وهم عبد الله
بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عبد الحميد بن عمر بن الخطاب وعبد الله
ابن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وذكى اياس ونجه عبد الحميد بن عمر بن الخطاب كان
من اجلا اهل دهره اصابته شجه في وجهه فلم تشنه وما احسن قول محي الدين بن
قرناص في مليح مشجوج لم تشنه شجة الجفن ولا نقصت حسنه • سيف ذاك اللحظ ماضي
فلهذا شق جفنه وشيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وذلك انه لما ولد
كانت في ذوايبه شعرة بيضا • وملاعب الاسنه هو عامر بن الطفيل ازواد الركب
هم ثلاثة من قريش مسافر بن ابي عمرو بن اميه وزمعه بن الاسود بن المطلب بن
عبد العزى بن قصي وابو اميه المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم سموا بذلك

لانهم لم يتزودوا معهم في سفر قط عروة الصعاليك هو عروة بن الورد كان اذا شكا اليه احد اعطاه فرسا ورمحا وقال له ان لم تستغن بذلك فلا اغناك الله وسليك المقانب هو سليك بن السلكة هو اعدى الناس حتى ان الفرس لم تدركه طفيل الاعراس هو من غطفان وقيل من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يتبع الاعراس فياتيها من غير دعوة واليه نسبة الطفيلية اشج بني امية هو عمر بن عبد العزيز جاء الحديث فيه الناقص والاشج اعدل بني امية والناقص هو يزيد ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان فيه تالة وسمي بالناقص لانه كان ناقصا في قول المدائني وقال غيره كان اسمر حسن الوجه خفيف الجسم معتدل القامة اعرج وقيل لانه نقص الناس من عطياتهم جبار بني العباس هو الرشيد هرون لانه اغزى ابنه المعتصم الروم فقتل خمسين الفا واخذ منهم خمسة الاف دارع جبا النضه ولجمها واغزى علي ابن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اربعين الفا وغزاهو بنفسه بلاد الروم فافتتح هرقلة واخذ الجزية من ملك الروم قيافة بني مدلج عيافة بني لهب بنات طارق هن بنات العلا طارق بني امية بن عبد شمس يضرب بهن المثل في الحسن والشرف بنات الحرث بن هشام يضرب بهن المثل في الشرف وغلاء المهر زرقا اليمامة كانت تبصر الشي من مسيرة ثلثة ايام بغلة ابي دلامة يضرب بها المثل في جميع العيوب عير ابي سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار اسود جاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنة يوسف هذه الامة قاله عمر رضي الله عنه في جرير بن عبد الله البجلي لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكان بديع الجمال تام الحسن طويلا يصل الى سنام البعير ونعله ذراع قال صلى الله عليه وسلم مسحه ملك فارس الاسلام هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة وهو مقدم الجيوش في فتح العراق آخر من خرج من جد رسول الله وهم حمه انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد

ابن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨ لخمسة تشبه المختار من مضر • بالحسن ماخولوا من شبه الحسن لجعفر وابن عم المصطفى قثم • وسايب وابي سفيان والحسن • وممن اشبهه صلى الله عليه وسلم مسلم بن مصعب وكابس بن ربيعة الشامي بالسين المهملة اما جعفر فهو ابن ابي طالب واما الحسن فهو ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اول مولود في الاسلام وفارس قريش هو عبد الله بن الزبير وهو احد العبادلة وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس ومن العبادلة الطلس القاضي شريح وهو شاعر زاجر فايق اول من سمي في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال فيه ابن عمر ولد الناس ابناء وولد مروان ابا الطلحات المعدودة في الجود طلحة بن عبد الله احد العشرة وهو طلحة الفياض وطلحة الخير وطلحة الجود وعوف بن عمر بن عبد الله بن معمر التيمي وطلحة الدراهم وهو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وطلحة الخير وهو ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولم يعقب وطلحة الندى وهو ابن عبد الله بن عوف الزهري وطلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي اجواد الاسلام عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية وعبد الله بن عامر بن كريز وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد العيص وقيس بن سعد بن عبادة الانصاري وعتاب بن ابي ورقا احد بني رياح بن يربوع بن حنظلة واسما ابن خارجة بن حصن بن بدر الفزاري وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب النوادر ابن ابي عتيق شعب الطامع ابو الغصن جحى ابو العينا ابو العبر ابو العنبس بن الجصاص من بد المدني اغربة العرب ثلثة عنترة العبسي خفاف بن ندبة سليك بن السلكة الفتاك عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي بن ابي

طالب كرم الله وجهه عمير بن جرموز قاتل الزبير بن العوام ابو لولو فيروز قاتل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اصحاب العاهات من الملوك الاسكندر كان احنف انوشروان كان اعور بن دحيرا اعور جذيمة الوضاح ابرص النعمان بن المنذر احمر العينين والشعر عبد الملك ابخر يزيد بن عبد الملك افقم هشام بن عبد الملك احول مروان الحمار اشقر ازرق العين عبد الله بن الزبير كوسج الهادي شفته العليا فيها تقلص كان ابوه المهدي قد رتب معه خادما يلازمه متى غفل وفتح فاه قال موسى اطبق فبقي لذلك ابرهيم بن المهدي كان اسود سمينا يلقب بالتنين اربعة من اهل البصرة لم يمت كل منهم حتى راى من ولده وولد ولده مائة انسان وهم انس ابن مالك الانصاري وابو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عمر الليثي خليفة بن بوا السعدي خليفة سلم عليه عمه وعم ابيه وعم جده هو هرون الرشيد عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد وهو عم ابيه المهدي عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو عم جده المنصور خليفة سلم عليه سبعة كلهم ابن خليفة هو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وسليمان بن المامون وعبد الله بن محمد وابو احمد بن الرشيد والعباس بن موسى والمنصور بن المهدي اعرق الناس في الخلافة هو المنتصر بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور اعرق الناس في الوزارة ابو علي الحسن بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان ابو علي وزير المقتدر وابو القسم وزير المعتضد وسليمان وزير المهتدي وبعده للمعتمد واخوه ابو علي ابو جعفر وزير القاهر لم يتقلد الخلافة من ابوه حي سوى الطايع لله وابي بكر الصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ليس لهم خليفة هاشمي من هاشميه غير الحسن بن علي رضي الله عنهما ومحمد الامين ابن زبيدة لم يل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل والمقتدر وقتلا جميعا المتوكل ليلة الاربعا والمقتدر يوم الاربعا قال الصولي الناس يرون كل سادس يقوم بامر الدين منذ

اول الاسلام لا بد ان يخلع النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسين خلع ثم معوية ويزيد ومعوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد فخلع ثم اتى الله بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع والمامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع ثم المعتز بالله والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع في فتنة ابن المعتز ثم رد الى هنا قول الصولي قال صاحب راس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع فخلع قلت ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم المقتفي والمستنجد والمستضي والناصر والظاهر والمستعصم فخلع قيل انه مات مسموما وكان الذي سمه خلعه وقتل ايام قلاوون لما فتح بغداد وكذلك العبيديون وهم الذين تسموا بالفاطميين اول من ملك المغرب المهدي عبيد الله والقايم بامر الله والمنصور صاحب افريقيه والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم فقتلته اخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظاهر فخلع وقتل وولي ابنه الفايز والعاضد وهو آخرهم وكذلك بنو ايوب في ملك مصر اولهم صلاح الدين وولده العزيز واخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الكبير اخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير فخلع قبض عليه امراء دولته والحصن والخوه الصالح نجم الدين بن ايوب وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه المنصور قطز والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش فخلع وملك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون وخرج عليهم سنقر الاشقر بدمشق ثم فر الى حصن صهيون ثم ملك الاشرف خليل بن قلاوون ثم اخوه الناصر محمد وتوجه الى الكرك فولي كتبغا ثم تولى حسام الدين لاجين فخلع وقتل ثم طلب الناصر ثم دخل الى الكرك فتولى

جاشنكير بيبرس المظفر ثم عاد الناصر ومات فملك المنصور ابو بكر وبعده
الاشرف كجك ثم الناصر احمد فخلع وقتل ثم ولي الصالح اسمعيل ثم الكامل شعبان
ثم المظفر حاجي ثم الناصر حسن ثم الصالح صالح ثم الناصر حسن واما ما اشتهر
من الفقهاء فهم فقهاء السبعه فقهاء المدينة نظمهم بعض الشعراء فقال
الاكل من لم يقتدي بائمة • فقسمته ضيزى عن الحق خارجة • فخذهم عبيد الله عروة
قاسم • سعيد سليمان ابو بكر خارجة • عبيد الله بن عتبه بن مسعود الهذلي
وعروة بن الزبير بن العوام والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وسعيد بن المسيب
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة وخارجة بن زيد بن ثابت
الانصاري رواة الاقوال القديمة عن الشافعي اربعه وهم ابو علي الحسين الزعفراني
وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسي رواة الاقوال الجديدة عنه ستة وهم
المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرمله
ويونس بن عبد الاعلى اصحاب القفال كلهم اصحاب وجوه في المذهب منهم
ابو علي السنجي والقاضي حسين والشيخ ابو محمد الجويني والامام الحرمين والفوراني
والمسعودي والصيدلاني وفي مقابلة القفال من العراقيين الشيخ ابو حامد الاسفرايني
شيخ العراقيين في وقته واصحابه اصحاب وجوه في المذهب ومن مشاهيرهم قاضي
القضاة الماوردي صاحب الحاوي والقاضي ابو الطيب والمحاملي والبندنيجي
قلت وقد اطلت في سرد هذه الاشيا ولكن ما خلت من افادة ان شاء الله تعالى و
لو لم يكن من التواريخ الا واقعة رئيس الرؤسا مع اليهودي لكفى ذلك وهو ان
بعض اليهود اظهر كتابا ادعى فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط
الجزية من اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن ابي طالب عليه السلام وحمل الكتاب
الى رئيس الرؤساء فعرضه على الحافظ ابي بكر خطيب بغداد فتامله وقال هذا
مزور فقيل له من اين لك هذا قال فيه شهادة معوية وهو اسلم عام الفتح وفتح خيبر

سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم قريضه قبل
خيبر بسنتين الاعراب لو تقدم الكلام عليها في قوله ولا اخل بغزلان
تغازلني البيت ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وفتحت ان ههنا لانها غير
ما ذكر في الشروط الستة التي توجب كسرها في شرح جار ومجرور في
هنا ظرفية وتتعلق بمحذوف هو خبر ان تقديره مستقر فالجار والمجرور ههنا
سد مسد الخبر وتقدم على اسم ان لان الخبر مجرور متعلق بنكرة الماوي مجرور
بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لدخول الامالة فيه
ولانه من اويت بلوغ منصوب على انه اسم ان والخبر تقدم الكلام عليه مبني في
موضع جر بالاضافة المعنوية ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء
لان واحده مبنيه لم حرف يجزم المضارع ومعناه النفي وقد تقدم الكلام عليه
يبرح فعل مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحاء لالتقاء الساكنين وهي الحاء ولام
التعريف في الشمس ويبرح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه الجمله
جواب الشرط الذي في لو الشمس مرفوع على انه اسم تبرح والالف واللام لتعريف
الحقيقه او للعهد الحسي او الذهني يوما منصوب على انه مفعول فيه فهو ظرف
والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا تكون خبرا لتبرح لانها هنا تامة اكتفت
باسمها كقوله تعالى فلن ابرح الارض فان قلت لاي شي جعلتها تامه ولم
تجعل الشمس اسمها ودارة خبرها قلت لان المعنى يفسد لان الخبر في هذا
الباب انما هو الخبر الذي كان خبرا في اول الامر في باب المبتدا والخبر صفة
يحكم عليها بها على المبتدا تقول زيد قايم فاذا دخلت كان قلت كان زيد
قايما فالقايم هو زيد وزيد هو القايم فلو جعلت دارة خبرا للشمس
لم يحسن هذا لان الشمس لا تكون دارة الحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان
تكون تبرح تامه استغنت باسمها عن الخبر قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
جميع الباب ياتي تاما الا ليس وفتي وزال في التسهيل ان اريد ببرح

ذهب بمعنى تامه انتهى ويحتمل ان تكون دارة منصوبا بنزع الخافض
اي لن تبرح الشمس يوما من دارة الحمل ونزع الخافض كثير منه قوله تعالى
واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى الا من سفه نفسه وقوله
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به اي امرتك بالخير ويحتمل ان تكون تبرح
بمعنى تفارق فيكون المعنى لم يفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا
حسن واما قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادنى اليكم • فلا برحتني
روضة وقبول • فللناس فيه كلام طويل وعابوا على ابن جني ما فسره به
لان جعل برح من اخوات كان واتى فيه بتاويل بعيد واحسن ما قيل فيه
قول المخزومي وهو ان رحلا واحدا بيننا في الحياة وبعد رحيل ثان •
وهو الموت فلا يكون رحيل واحد اقرب من ان يكون رحلا فدعا لنفسه
بالحياة لانه ما دام يشم الروح فهو اقرب منه اذ صار تحت التراب وهذا
هو الصحيح وما سواه هذر ويكون برح هنا بمعنى فارق كما ادعيته
في بيت الطغرائي رجع الحمل مجرور بالاضافة الى دارة والاضافة معنوية
بمعنى اللام والالف واللام هنا للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال في العلمية
المعنى لو ان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحت الشمس لانها في
هذا البرج تشرف في تاسع عشر درجة منه وهبوطها في برج الميزان وقد
طرق ابو الجوائز هبة الله الواسطي في قوله ✽ انى ليعجبني القناة اذا اتى
ان المروة في الهوى سلطان • كالتي وصلت واكرهها في خدرها النقصان
والرجحان • وكذاك شمس الافق في ابراجها تعلو وبرج هبوطها الميزان ✽
وهذا الذي مثله الطغرائي في غاية الحسن وفيه حث على الحركة قال صلى الله عليه
وسلم سافروا تصحوا واغزوا تغنموا وفي التورات مكتوب احدث سفرا
احدث لك رزقا وقالت العرب من احدث سفرا احدث رزقا وقالوا ايضا
الحركات بركات وقيل لاعرابي اين منزلك قال بحيث ينزل الغيث وما الحكم

قول ابي الطيب وكل امري يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب •
وقال البحتري واذا الزمان كساك حلة معدم • فالبس له حلل النوى وتغرب •
وقال ابن دراج القسطلي الم تعلمي ان الثوي هو الثوى • وان بيوت العاجزين
قبور • وقال ابو اسحق الغزي يا خليلي خليا عاطل البيد بوجرا النجيبه
الشملال • زحل اكبر الكواكب لا يحمله الامن قلة الانتقال • قلت قوله اكبر الكواكب
ليس ذلك على ظاهره من ان مراده ان جرمه اكبر من اجرام الكواكب لان جرم الشمس
اكبر منه على ما ياتي في شرح قوله وان علاني من دوني فلا عجب البيت والشعرى
العبور اكبر جرما منه نعم المشتري هو اكبر من جرم القمر على ما تقرر من علم مساحات الافلاك
والكواكب في الهيئة ولكن الغزي اراد بالكواكب احد امرين اما انه في الفلك
السابع وما سواه من الكواكب تحته واما على حذف مضاف واقامة المضاف اليه
مقامه كانه اراد فلك ولذلك قال ابو العلا المعري زحل اكبر الكواكب دارا •
من لقاء الردى على ميعاد • لم يرد جرمه الان فلك زحل اكبر افلاك الكواكب
السيارة وقوله لم يحمل الامن قلة الانتقال فيه ايهام انه قد يلبث في مكان دون
مكان فيكون قليل الانتقال وليس كذلك انما زحل لا يقطع فلكه دورة كاملة
الا بعد مضي ثلثين سنة تقريبا لاتساع دايرة فلكه فهو لا يني ولا يفتر عن
الانتقال طرفة عين ولكن هو بالنسبة الى غيره من الافلاك كانه قليل الانتقال
ولاجل هذا من عانى الحركات والسكنات بالطالع انما يعول على حركات القمر
لانه في كل شهر يقطع فلك البروج الاثني عشر ولم يعرج على زحل في هذه الاشيا
فهذا معنى خموله عند اصحاب الطالع واغرب من هذا انهم يقولون في فلك البروج انه
فلك الثوابت وليس كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور الدورة التامة على ما
يزعمون في كل ثلثين الف سنه دورة واحدة قالوا فلك الثوابت مبالغة
في بطي حركته وقال ابن قلاقس الاسكندري ان كنت تبتغي وطنا • ما للعلى
فاغترب • فالسمر في غاباتها • معدودة في القصب • والشمس لا ترتقي في

المشرق لولم تغرب وقال ابن الساعاتي وكن غايبًا عن كل ارض باختها
وان حل مغناها كواكب عين فلولا فراق الدر اصدافه بحره لا نكرن تاج وصد
جبين وقال ايضا ولا يصدك عن شي ترغبه فربما صار ورد ان نازح السحب
لم يشرف الدر لولا هجر موطنه والبدر ما تم حتى جد في الطلب وقال ابن صرد
فلقل ركابك في العلاء ودع الغواني للقصود لولا التغرب ما ارتقى در
البحور الى النحور وقال الخضر فالتبر كالترب ملقى في مواطنه والعود في
ارضه نوع من الحطب وهو ماخوذ من قول من قال اضيع في معشري وكم
بلد يعود عود الكبا من حطبه انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة
حجة العرب اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف في شعبان بالقاهرة سنة ٧٢٨
قال انشدنا ابو الحسين القشيري بقرايتي عليه قال انشدنا ابو الحسن علي بن احمد
الصوفي المؤذن بسنده قال انشدنا ابو الشكر حماد بن هبة الله بن حماد
بحران لنفسه قالوا تراك كثير السير مجتهدًا في الارض تنزل طورًا وتر تحل
فقلت لو لم يكن في السير فايدة ما كانت السبع في الابراج تنتقل
ونقلت من مسودات بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته
ومن الشعر المنسوب للسهروردي المقتول بحلب ما رواه الجلال سليمان بن ابي
القسم بن داود الديلمي الخلخالي قال انشدنا الشهاب لنفسه بخلاط في
سنة ٥٨١ اقول لجارتي والدمع جار ولي عزم الرحيل من الديار ذريني
ان انوح اسير ولا تنوحي فان الشهب اشرفها السواري وقلت انا فيه
سافر تنل عزًا فامسك الورى الادمًا في سرة الغزلان والدمع لما فارق
الوطن اغتدى بذوايب خفقت وتاج سنان وقلت ايضا سافر تنل
رتب المفاخر والعلى كالدر سار فصار في التيجان وكذا هلال الافق
لو ترك السرى ما فارقته معرة النقصان وفي قول الطغرائي في هذا
البيت من البديع الايضاح وارسال المثل اما ارسال المثل فانه واضح لانه كل

من سمعه وحفظه تمثل به فيما يليق به من الوقايع واما الايضاح فانه ازال اللبس
من خفاء الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدم وهو ان العز في النقل
فهذا حكم خاف عند المخاطب حتى يوضحه بقوله ان في شرف الماوي بلوغ منى
البيت فيزول اللبس ويتضح الحكم فاعلم ترشد وقال

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعًا والحظ عني بالجهال في شغل

اهاب الراعي بغنمه صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير وهاب زجر للخيل وهي زجر
للفرس معناه توسعي وتباعدي والحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ
ولحاظ على غير قياس كانه جمع لحظ ولقد حظظت تحظ فانت حظ وحظيظ ومحظوظ
وانت لحظ من فلان ناديت النداء الصياح مستمعًا اسم فاعل من استمع الجهال جمع جاهل
والجهل خلاف العلم تقول جهل جهلًا وجهالة شغل فيه اربع لغات بضم الشين وسكون الغين
وضمها وشغل بفتح الشين وسكون الغين وشغل بفتحهما الاعراب اهبت فعل ماض والتاء
ضمير الفاعل بالحظ الباء هنا للتعدية والالف واللام للعهد الذهني والجار والمجرور في
موضع النصب لو ناديت تقدم الكلام على لو في قوله ولا الخل يعز لان البيت ناديت فعل
ماض والتاء ضمير الفاعل مستمعًا منصوب على انه مفعول به لناديت والحظ الواو واو
الابتداء والحظ مرفوع على الابتداء عني جار ومجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء
ضمير المتكلم وهو في موضع جر بعني بالجهال جار ومجرور والباء تتعلق بشغل في شغل
في هنا ظرفية وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر فموضع الجار والمجرور رفع على انه خبر
للمبتدا وهو الحظ وتقديره والحظ مستقر في شغل بالجهال عني وما احلى قول من قال
ورقيع اراد ان يعرف النحو برزي لعيارة المستفتي قال لي لست تعرف النحو مثلي
قلت سلني عنه اجب في الوقت قال ما المبتدا وما الخبر المجرور اخبر فقلت دقنك في استي
انشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي قال انشدني من
لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيه فيما بعد اجازة ونقلته من خطه
واعتدى سايلي ما المبتدا وما الخبر مثلهما لي مسرعًا قلت له انت القمر المعنى صحيح

بالحظ وطلبت اقباله لو اني ناديت من يسمعني لان الحظ مشتغل عني بالجهال وهذا ينظر
الى قول عبد الرحمن بن الحكم لقد اسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي
والصحيح ان الحظوظ ما تعلل فيا وجدانها وعدمها باستحقاق من الطرفين بل الله يرزق من
يشاء بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قلت نعم امنت وصدقت انه لا ينفع ذا الجد منه
الجد ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
اعلم ان الحظوظ امور يقدرها ويقضيها وقضاه وقدره لا يعللان على الصحيح لانه لو كان
ما يوجد معللًا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة ويلزم بها قدم الفعل اذ المعلول لا
يدور مع العلة وجودًا وعدمًا وهو محال واما محدثة ويفتقر الامر في ذلك الى علة اخرى
فاما يلزم الدور واما التسلسل وهو محال وهذا المراد بقول مشايخ الاصول كل شي صنعه
ولا لة الصنعة وهذه نبذة كافية في هذه المواطن والا فالبحث في هذه المسيلة مجال
متسع لانها من امهات الاصول واذا كان الصحيح ان الله تعالى له ان يثيب العاصي ويعاقب
الطايع في الدار الاخرة وهي دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان فما ظنك بالحظ
وهو نصيب هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فان في هذه الدنيا وثواب الاخرة
وعقابها لا نهاية لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب ما لا يتناهى البتة افترى ان الله تعالى
ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه ام لم يستحقه في هذه الدنيا الفانية قل متاع
الدنيا قليل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما احسن قول ابي الفوارس سعد بن
محمد بن الصيفي على نباهة المقدور الذي حمى صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الرويا الكليم وكان الحظ للجبل وحكمة العقل ان عزت
وان شرفت جهالة عند حكم الرزق والاجل قلت قد فرق اهل العربية بين الرويا
والروية فقالوا الرويا مصدر راي الحلم والروية مصدر راي العين وغلطوا ابا
الطيب في قوله مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك احلى في العيون من الغمض

قالوا الرويا للحلم قال الله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون فعلى هذا قدوهم هذا الشاعر
في استعمال الرويا هنا في قوله لما حرم الرويا الكليم وانما حرم الروية وهذا الغلط قد وقع
فيه كثير من الفضلاء رجع وقريب من ابي الفوارس قول الاخر سلم المطامع لا نفعت
فان من ترك المطامع كان اربح متجرا ان الذي ترك المطامع خلفه عز الحياة و
فاتت الاسكندرا قال العباس بن المامون سمعت امير المومنين يقول قال علي بن موسى الرضا
ثلثة موكل بها ثلثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة واستيلاء الحرمان على
المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة قال امير المومنين ابو جعفر المنصور استاذن
العقل على الحظ فحجبه قلت هذا من جوامع الكلم وهو ابن كلام قليل معناه شريف جزيل
يعني ان الحظ هو الامير المخدوم المحجب المطاع والعقل هو المامور الخديم المبذول الممتثل
لانه اتى باب الحظ والاتي دون من اتى اليه وسعى الى بابه واستاذن عليه لما لم يصل
اليه ومن طلب منه الاذن اشرف ممن طلب له ما اذن والمحجوب اقل من المحجب بدركات وذلك
اكثر بدرجات لانه لم يكن اهلا للدخول نعم من لم يكن للوصال اهلًا فكل احسانه
ذنوب ولا ينكر هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين بميراث البلاغة والفصاحة
والحكمة وقال بعض الحكما قال الحظ للعقل ان شيت سرا واتم فاني مستغن عنك ومن الكلم
النوابغ خيم النقص والحد بطنه وسافر العقل والحظ جبينه وقال بعضهم
فكم من غني غني وكم من فقيه فقير وقال الخضر واذا استقام الدهر بوما للنني اغنت
سعادته عن التنجيم ومثله قول محمد بن شرف القيرواني ونجوم كاساتي طوالع بالمنى
والسعد يستغني عن التقويم حكى ابن ابي طي في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين
ابن هبيرة انه قال الناس يتشاءمون بالتربيع وانا وليت الوزارة يوم الاربعاء رابع
ربيع الاول سنة ٥٤٤ فقال الرابن ابي الفضل ان تركت انت فقد تشامنا نحن به
حكى ابو الفرج المعافا بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال بينا ابو اسحق
من بيد ذات يوم جالس اذ جاءه اصحابه فقال يا ابا اسحق هل لك في الخروج
بنا الى العقيق والى قبا والى احد ناحية بيوت الشهدا فان هذا يوم كما ترى طيب فقال

اليوم يوم الاربعا ولست ابرح من منزلي فقالوا وما تكره من يوم الاربعا وهو يوم
ولد فيه يونس بن متى فقال بابي وامي صلى الله عليه وسلم فقد التقمه الحوت فقالوا يوم
نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال اجل ولكن بعد اذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر ابو عبادة البحتري الا ليت المقادر لم تكن
ولم تكن الاحاظي والجدود. فيعلم اينا يغدو ويمسي. له هذي المراكب والعبيد.
ومثله قول ابن مقلة واذا رايت فتى باعلى رتبة. في شامخ من عزه المتمنع
قالت لي النفس العروف بقدرها. ما كان اولاني بهذا الموضع. ومن عدم تعليل الحظ
قول ابي الطيب هو الجد حتى تفضل العين اختها. وحتى يكون اليوم لليوم سيدا.
ويعجبني قول ابن قلاقس ولست ترى في محكم الذكر سورة. تقوم مقام الحمد والكل قران.
قلت انما يمشي على قول من قال ان الفاتحة لا بد منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي
ومن تابعه مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرا الفاتحة وانما
سميت سبع المثاني لانها تثنى في كل صلوة فعلى هذا الراي يحسن بيت ابن قلاقس
لانها لم يقم مقامها في الصلوة غيرها فان قلت الفضائل التي وردت فيها قلت قد
ورد في اية الكرسي فضائل عدة وفي غيرها من السور والايات ولم ينفرد من القران
جميعه بهذه المزية غير ان الفاتحة على راي الشافعي اما على راي من جوز الصلوة
بما تيسر من القران ولو اية مستندا الى قوله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه حتى يكفيه
في ذلك عدها مثلا لانها اية وهو مذهب ابي حنيفة فلا مزية للحمد على غيرها وقد
حكى ابن خلكان وغيره من اهل التاريخ ما جرى للقفال المروزي من صلوته بحضرة
السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة
فمن اراد الوقوف عليها ففي ترجمة يمين الدولة وحكاها امام الحرمين في كتابه
مغيث الخلق في اختيار الحق ولكن ما رايت ان اذكرها لما فيها من الشناع
رجع وقال الغزي والحسن والقبح قد يحتويهما صفة. شان البياض وزان
الشيب والشنبا. طي المحارق اقلام مكسرة. روسهن واقلام السعيد طي.

والثاني ماخوذ من قول ابي العلا المعري لا تطلبن بالة لك رتبة. فقلم
البليغ بغير حظ مغزل. سكن السماكان السماء كلاهما. هذا له رمح وهذا اعزل.
وقال ابو اسحق الغزي لا تعتبن الزمان ان ذهبت. بنوب ليث العرين من نوبه
فالحول لولا الجدود ما قصرت. ايدي جماداه عن علا رجبه وقلت انا
لان رحت مع فضلي من الحظ خاليا. وعزي على نقص به قد غدا حالي. فاني كشهر
الصوم اصبح عاطلا. وطوق هلال العيد في جيد شوال وقال ابن قلاقس
لولا الجدود لما ارتمت بمساهم. كف الغني وتعلقت بمقيم. والحظ حتى في الحروف
موثر. يختص بالترقيق والترخيم ابو تمام الطائي لزموا مركز الندى وذراه.
وعدتنا عن مثل ذاك العوادي. غير ان الربا الى سبل الانواء ادنى والحظ حظ
الوهاد. قال ابن جني في قول ابي الطيب اين ازمعت ايهذا الهمام. نحن نبت
الربى وانت الغمام. انما خص الربا بالذكر لان نباتها احسن وقال ابو زكريا
الخطيب اتى بها للوزن. وقال الشيخ تاج الدين الكندي وعندي ان نبت الربا
اشد احتياجا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان يسقى من غير الغمام قلت
وهذا تاويل شعري رقيق الماخذ حسن الى الغاية وما دله على ذلك الا قول ابي
تمام وقول ابي العلا المعري ولو ان السحاب همى بعقل. لما اروى مع النخل القتادا.
ولو اعطى على قدر المعالي. سقى الهضبات واجتنب الوهادا وقال الباخرزي
لا احمد البخت احيانا. وما الى قوم بعدهم الارذال اعيانا. يدرع البصل المذموم
اكسية. ويترك النرجس المحمود عريانا. وينبت الشوك في ارض وجارتها.
تجنى اكف بغاة الرزق عقيانا. وقال ابو بكر بن اللبانة ان ضعت والشعر
ما قد علمت به. ونال جودك اقوام وما شعروا. فالجود كالمزن قد يسقى بصيبه
شوك القتاد ولا يسقى به الزهر. ان لم اكن اهلا بغمي ارتجيك لها. فالسلك خيط
وفيه تنظم الدرر وقال مهيار الديلمي لا تحسب الهمة العلياء موجبة. رزقا على قسمة
الارزاق لم تجب. لو كان افضل ما في الناس اسعدهم. ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

وكان اسيرا في الافق اسلم. دام الهلال ولم يمحق ولم يغب وقال الطغرائي
واعظم رزئي انني بفضائلي. حرمت ومالي غيرهن ذرائع. اذا لم يزرني مورد غير غلة.
فلا صدرت بالوارد بن مشارع وقال القاضي الفاضل ما ضر جهل الجاهلين ولا
انتفعت انا بحذقي. وزيادتي في الحذق فهي. وزيادة في نقص رزقي. وقال شرف
الدين بن عنين كاني في الزمان اسم صحيح. جرى فتحكمت فيه العوامل. مزيد في بنيه
كواو عمرو. وملغى اللحظ فيه كراء واصل ابو العلا المعري ولا بد للحسناء من ذام حسنها.
ولا ذام نفسي غير ستي بختها. وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال قد عقلنا والعقل
اي وثاق. وصبرنا والصبر مر المذاق. كل من كان فاضلا كان مثلي. فاضلا عند قسمة الارزاق
وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت ورب مليح لا يجر صدود. ويمنعني بالخال
وسمح. وليس لي منهما نصيب وغايتي. ان اللوم حظي وحظي الحايط القصير. ابن سناء الملك
ورب مليح لا يحب وصاله. يقبل العيز والخد والفم. هو الحظ خذه ان اردت مسلما. ولا تطلب
التعليل فالامر مبهم وقال ايضا ما ثم الا الحظ فارض له. ولا تقل عقلي ولا حزمي.
كم نعمة في طيها نعمة. ويوجد الدرياق في السم ابو العلا المعري كذلك الخير اعواه البلاد
كثير. عذاب وخصت بالملوحة زمزم. هو الحظ عن المرء تشتاق انفه الخزامي
وانف العود بالعود يحزم. كتب الشريف الرضي الى الصابي ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه.
ليس الحظوظ على الاقدار والمهن. قد كنت قبلك من دهري على حنق. فزاد ما بك في غيظي على الزمن.
وقال الشافعي من ابيات لو ان بالحيل الغنى لوجدتني. بنجوم افلاك السماء تعلقي.
لكن من رزق الحجى حرم الغنى. ضدان مفترقان اي تفرق. فاذا سمعت بان محروما اتى
ماء ليشربه فغاض فصدق. او ان محظوظا غدا في كفه. عود فاورق في يديه فحقق
وقال عبد الجليل بن وهبون. يعز على العليا باني خامل. وان ابصرت مني جمود شهابي.
وحسبك ترى زند الخبائة واريا. فثم ترى زند السعادة كاب. وقال اخر
اذا اجتمعت بين امراين صناعة. فاحببت ان تدري الذي هو احذق. فحيث يكون الجهل
فالرزق واسع. وحيث يكون العقل فالرزق ضيق وقال اخر كم فاضل فاضل

اعيت مذاهبه. وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا. هذا الذي ترك الالباب حايرة.
وصير العالم النحرير زنديقا وقال ابو اسحق الغزي كم عاقل لم يلج بالقرع باب منى
وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا. وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي

لم يخل من نوب الزمان اديب. كلا فشان النائبات تنوب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها. شيئا تعد بها عليك ذنوب
وغضارة الايام تابى ان يرى. فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالبا. جدا وفهما فاته المطلوب

وهذا من قول ابي الطيب وما الجمع بين الماء والنار في يدي. باصعب من ان اجمع الجد والفهما.
وهو ينظر من طرف مريب الى قول ابي تمام حبيب حيث قال ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد.
وما المجد في كف امرئ والدراهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق اشقى لعقلك ان تكون
اديبا. او ان يرى فيك الورى تهذيبا. ما دمت مستويا ففعلك كله. عوج وان اخطات
كنت مصيبا. كالنقش ليس يصح معنى ختمه. حتى يكون بناؤه مقلوبا. ابن الخياط
الدمشقي. وما زال يشوم الحظ من كل طالب. كفيلا ببعد المطلب المتداني. وقد يحرم
الجلد الحريص مرامه. ويعطى مناه العاجز المتواني ومنه قول الاخر قد يرزق المرء لا
من حسن حيلته. ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي وقال ابن عنين بعيد والرياض
الحيا والارض مجدبة. رزقا وفي البحر ذيل السحب مسحوب. فلا بحرص تعدى ذاك وابله
ولا الحرص شفت تلك الشآبيب وقال ابو الاسود الدؤلي المرء يجمع سعيه في حسده
حتى يزين بالذي لم يعمل. وترى الشقي اذا تكامل حده. يرمى ويقذف في الذي لم يفعل
وقال محمد بن شرف القيرواني اذا صحب الفتى جد وسعد. تحامته المكاره والخطوب.
ووافاه الحبيب بغير وعد. طفيليا وقاد له الرقيب. وعد الناس ضرطته غناء. وقالوا
ان فسا قد فاح طيب. اخذه ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت لو الحر الموسر في مجلس
لقيل عنه امر يعرب. ولو فسا يوما لقالوا الم من اين هذا النفس الطيب. يقال ان
بقية الوزير كان من اشد الناس لحنا فلما تولى الوزارة لم ير له لحن الا في الشاذ ونقلت

من خط السراج الوراق له الباء والخاء من بختي فدا فرقا • بالبا والخاء من بخل الانسان
واللام والتام من هذا وذاك هما • لتالمسايل عن اسباب حرمان ونقلت منه له ايضا
اراه يصدعني وهو لايه • بنوبي كليل الهجر والصدّ • فان لم يرعني بياض لوني •
فيرعاني لبختي فهو اسود ونقلت منه له ايضا اولاد اولادي ما منهم من • قال مثل
الناس جدي السعيد • وما مرادي الحظ لكن انا • ولو اردت الحظ رمت البعيد
ونقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب له • وقالوا اذا ما يكتب الخط كاتب
جهول بظلماء الجهالة خابط • فقلت بظاء فاكتبوا الحظ قايما • سوى سنوم حظي
وحده فهو ساقط • انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباته فقال
يا سيدي عطفا على متالم • نكبته الايام خطئا ساقطا • لو جا تكتب خطه متحرزا •
ما جاء ذاك الخط الا ساقطا وانشدني من خط لنفسه هي الحظوظ فعش منها بما
وهبت • ولا تقل عالنا حظي ولا دونا • نعني بذا دون هذا مع تماثله • وقس على
ما تراه الشين والسينا وقال ابو الحسين الجزار اشكو لعدلك جور دهره
جاير • فضلت به فضلا وم الجهال • منعت بر عقلاه اذ قسمت بالجور في
انعامه الانعال غيره وكم لي فيك من عذراء زفت • لفهمك في غدو او رواح •
من الغيد الحسان بلا شبيه • فكيف يعوقها حظ القباح وقال ابو بكر القهستاني
بالجد يسعى الفتى والا • فليس يغنيك وجد • وليس يجدي عليك كد • ما دام يكدي
عليك جد وقال الخز عضنا الدهر بنابه • ليت ما حل بنا به • لا يوالي الدهر الا •
خاملا ليس بنابه وقال القاضي الفاضل واذا السعادة احرستك عيونها • نم فالمخاوف
كلهن امان • فاصطد بها العنقا فهي حبايل • واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ابن نباتة السعدي الا فاخش ما يرجى وجدك هابط • ولا تخش ما يخشى و
جدك رافع • فلا نافع الا مع النحس ضائر • ولا ضاير الا مع السعد نافع وقال
ابو العلا المعري اذا انت اعطيت السعادة لم تبل • ولو نظرت شزرا اليك القبايل
وان فوق الاعداء نحوك اسهما • ثنتها على اعقابهن المناصل • حكي ان بعض

المطربين غنى في جماعة عند بعض الامراء الاعاجم فلما اطربه قال المملوك هات قبا
لهذا المغني ولم يفهم المغني ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلا وفي غيبته جاء المملوك بالقبا
فوجد المغني غايبا وقد حصل بالمجلس عربده وامر الامير باخراج الجميع فقيل للمغني وهو
في اثناء الطريق بعد ما خرج ان الامير امر لك بقبا ولم تلحقه فلما كان بعد ايام حضر عند ذلك
ذلك الامير وغنى اذا انت اعطيت السعادة لم تبل البيت هكذا بفتح التاء وضم البا
فانكر واعليه ذلك فقال في ذلك اليوم لما ملت فاتتني السعادة من الامير فاوضحوا القصه
للامير فاعجبه ذلك وامر له به وقال عبد القدوس وليس رزق الفتى من حسن حيلته •
لكن جدود بارزاق واقسام • كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد • يرمي فيرزقه من ليس بالرامي •
ذكرت بالصيد هذه الحكاية مطبوعة وهي ان الرشيد سال جعفر عن جواريه فقال يا امير المومنين
كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما يكبساني فتنا ومت عليهما
لا انظر صنعهما ولحدهما مكيه والاخرى مدنيه فمدت المدنيه الى ذلك الشي فلعبت به
فانتصب قايما فوثبت اليه المكيه وقعدت عليه فقالت المدنيه انا احق به لاني حدثت
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احيى ارضا ميتة فهي له فقالت
المكيه وانا حدثت عن عكرمه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد
لمن اثاره وانما الصيد لمن اقتنصه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من
سلوة عنهما فقال جعفر هما ومولاهما بحكم امير المومنين وحملهما اليه وقال عيسى بن ابان
كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال الا انا اشوق منك الى
عيالي ولكن وجه اليهم ليحملوا ثم قال الخادم على راسه مرهم بالوصول واقبل غلام لا
نبات بوجهه مغلف بالغاليه فسلم فقال مرحبا فاجلسه على فخذه اليمنى واقبل اخر
فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر اليهما والى حسنهما فقال يا عيسى بما ترى ان
ابداه فقلت اعيذ امير المومنين بالله فقد نزهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسى ليس
الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتهيتهما في زي الغلمان قلت امير المومنين اعلى
عينا فقالت الاولى والله يا عيسى ما تحسن الحكومة الم تسمع قول الله تعالى والسابقون

الاولون قال فبقيت والله متعجبا وتمنيت اني كنت اهتديت اليها فالت بجميع ملكي ثم قالت
الاخرى والله ما تبصر من الحكومة شيا الم تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
فتركتهما وخرجت ذكر لي ذلك صاحب كتاب الجليس والانيس رحمه قلت والزمان مولع بحمول
الادباء وجمود نار الاذكيا • كم اخني على الفضلاء وجهل قدر الاذكياء هذا الملك الافضل
نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف كان متادبا حليما حسن السيرة متدينا
قل ان عابه على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجليلة والمحامد الجميله وهو اكبر اخوته ما
صفا له الدهر ولا هنا بالملك بعد ابيه لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر اليه عمه العادل ابو بكر
واخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد ثم جهزاه الى شمشاط وفي
ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد يقول مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا
بالسيف حق علي • فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول • وكتب
اليه الامام الناصر الجواب وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا • بالصدق يخبر ان اصلك
طاهر • غصبوا عليا حقه اذ لم يكن • بعد النبي له بيثرب ناصر • فاصبر فان غدا عليه
حسابهم • وابشر فناصرك الامام الناصر • وارسل اليه ولم ينصره الناصر بل توفي بجاه
في شمشاط ومن شعره رحمه الله اما آن للسعد الذي انا طالب • لادراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر ايدي شيعتي • تمكن يوما من نواصي النواصب ومن شعره رحمه الله
على ما ذكره ابن واصل في مفرج الكروب يا من يسود شعره بخضابه • لعساه من اهل
الشبيبة يحصل • ها فاختضب بسواد حظي مرة • ولك الامان بانه لا ينصل • ووجدتهما
بخط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري ووجدت
بخط ما صورته نقلت من خط كمال الدين بن العديم الحلبي من مسودته التي علقها التاريخه
من ترجمة الملك الافضل نور الدين وذكر البيتين اللذين اولهما مولاي ان ابا بكر وصاحبه
ثم قال وبعض الناس يقول انهما من نظم ابي فراس بن ابي الفرج البزاعي بن اخت الاديب
حماد البزاعي ثم ذكر في الحاشية ان ابا طالب بن زيادة اجاب عن البيتين المذكورين
بالابيات الثلثه التي في اخرها الناصر • وهذا الملك الناصر داود صاحب الكرك

ابن المعظم لم يزل متكد الحال مشتتا في البلاد حتى توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة
ابن بصاقة والشيخ شمس الدين الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسه وتحفا
طريفة والتجا الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهده في الملا فما قدر له ذلك
ولا وافق الخليفه عليه حتى اتحفه بقصيدته البايسة التي اولها ودان الملتف
الكثيب ذوايبه • وجنح الدجى وحف تجول عياهبه • تقهقه في تلك الربا بين عوده
وتبكي على تلك الطلول سحايبه • الحسن في شرع المعالي وديننا • وانت الذي تعزى اليه مذاهبه
بانى لخوض الدو والدو مقفر • سبار بيته مقفرة وسباسبه • ويا تيك عيري عن بلاد قريبة
له الامن فيها صاحب لا يجانبه • فيلقى دنوا منك لم الق مثله • ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر من لالاء قدسك نظرة • فيرجع والنور الامامي صاحبه • ولو كان يعلوني بنفس ورتبة
وصدق ولاء لست فيه اصاقبه • لكنت اسلي النفس عما ارومه • وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكنه مثلي ولو قلت انني • ازيد عليه لم يعب ذلك عايبه • بشير الناصر الى مظفر الدين
كوكبوري بن زين الدين كوجك فانه قدم الى الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز له
الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفه على هذه القصيده اعجبته فانها من النظم البديع في
غاية واستدعاه سرا بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة وذكر له ما تم له ما ظفر بمظفر
الدين المذكور وذكر المورخون في سبب ذلك ان الخليفه راى عمه الكامل لانه قد كان تاذى
على الناصر داود وما راى الى ما حواه من الادب وقد كان الناصر من الشعراء المجيدين والا
المتقدمين وكتب خطا ازرى بالحدايق المدبجه وفاق بلطفه على النسمات المتارجه وهذا
عبد الله بن المعتز في خلفاء بني العباس لم يزل منغصا طول عمره ولما بويع له بالخلافه
ظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم له الامر الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل على انه ما وافق
على ولاية الامر حتى اشترط عليهم انهم لا يسفكون في واقعته دما يقال ان والده لما خلع
ترك في مطمورة ملي زيتا في يوم صايف شديد الحر الى ان مات والمخلوع هو المتقي في صهريج
ملي ماء في يوم شديد البرد الى ان مات وقيل ادخل حماما حارا حتى عطش عطشا شديدا
فجي اليه بماء بثلج فحين شرب مات وبا لعكس في امره وامر والده ومحله من الادب لا يخفى ومنعه

فضله كالصبح لا نقط ولا نطفا وفي ابن المعتز قال لله درك من ملك بضيعة ناهيك
في العلم والعلياء والحسب ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب
وقال ابو تمام من ابيات مازلت ارمي بامالي مراميها لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
وقال ابن الساعاتي عفت القريض فلا اسمو له ابدا حتى لقد عفت ان ارويه في الكتب
هجرت نظمي ولست من مهانته لكنها خيفة من حرفة الادب وقال ابن قلاقس الاسكندري
لا تقتضيك لتقديم وعدت به من عادة الغيث ان يأتي بلا طلب عيون جاهك
عني غير نائمة وانما انا اخشى حرفة الادب وقد انصف الحسن بن الحسن لما سئل لم
صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل حيث قال ليس كما قلتم ولكن طلبتم
قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى ما
تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر قلت هذا هو الانصاف لو عددنا العلماء السعداء
لوجدناهم اضعاف المحارفين الجهلاء لانهم اناس يكلون منطهم ومن العلماء السعداء غالب
الخلفاء والملوك والامراء والمتقدمين والوزراء والقضاة وارباب المناصب ولولاهم
بل جمهورهم ولكن الناس قد لهجوا بهذا الامر وصار مشهورا بينهم والرزق والاجال مقدرات
من لدن حكيم عليم وقد تقدم ان الحظوظ لا تعلل والباحث عما لا يعلمه مضلل فاصبر
واحتسب واحمد على تكميل فانك واكتسب قال بعضهم حظ ولاحظ وشعر ما له
شعر الناس فيهما ام انظم كم جهد رفع قصتي ويحطها حظي وانصب والحوادث تجزم
قلت اراد ان يقول ويخفضها حظي فما اتفق لم تعدل الى يحطها وهو بمعناه ولكن الاول
اكمل ولو اتفق له ان تكون القصة في اعرابها مرفوعة والحظ مكسور لكان من البديع في غاية
وما رايت من استعمل هذا المعنى ولحظه واتى به كاملا غير شهاب الدين التلعفري انشدني
المولى شهاب ابو العباس احمد بن غانم كاتب الانشاء السلطاني من لفظه قال انشدني
من لفظه شهاب الدين التلعفري بحماه سنة ٦٧٠ واذا الثنية اشرقت وشممت من
ارجائها نشرا كنشر عبير سل هضبها المنصوب اين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور
فانظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا في غاية الحسن من البديع

لحن على القرى
يا جاهلا مستنزها عن لفتة باحاتنا مالها المحرور
احداقها حدن باحد بن عنصر ذا وردها المرفوع ناحذ بن عنصر
المنصوب تشغ بعطفه المجرور

مع استخدام هذه الالفاظ وعدم التكليف في تراكيبها وقد نظم هذا المعنى ايضا فقصر عن هذه
الغاية شهاب الدين التلعفري ايضا في قوله قل للصبا المجرور عن هضب الحما المنصوب هاض
قل للصبا سرا فان لها شذا يضحي بما تقضي اليه مذيعا يا ذيلها المجرور عن هضب الحما
المنصوب هات حديثها المرفوعا ونقلت من خط الوداعي له ولقد وقفت على الثنية
سائلا عما اشار له فتى شيبان فروت احاديث الحما عن عامر وحديث روض
السفح عن ابان وقلت انا في الحظ شكوت حظي الى دهري وسنته فضلي ولكنها
لم يرضها حكمي ما رب عاقني عن نيلها قدر يجري ولكنها لم تعل عن همي وقلت انا ايضا
تشفعت للبين المشت بكم عسى يعود دهر من الوصل عوده منصور على ان جاه الحظ
اكرم شافع ولولاه لم ينجح الى بيت منظور وما هو الا الحظ يعترض المنى ولولاه
كان الدهر اطوع مامور وفي الثاني اشارة الى قول الفرزدق ام البنون فلم تقبل شفاعتها
وشفعت بنت منظور بن زبانا واعلم ان الواقعة مشهورة فلا فائدة في ذكرها
لعله ان بدا فضلي ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لي
اللغة بدا الامر يبدو امثل قعد قعودا اذا ظهر وابديته انا فضلي تقدم الكلام عليه في اول
القصيدة النقص ضد الفضل لعينه تقدم الكلام على العين نام تقدم الكلام على النوم في قوله
نام عني تنبه بنبهة على التي او وقفة عليه فتنبه هو عليه وهو الامر ينساه ثم تنبه
له واصله من الانتباه الذي هو التيقظ الاعراب لعل حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من
اخوات ان ومعناه الترجي وقد تقدم الكلام عليه في قوله وان جنحت اليه بدا فعل
ماض حكى الحريري في درة الغواص ان ابا عمر الجرمي حين شخص الى بغداد نقل موضعه
على الاصمعي اشفاقا من ان يصرف وجوه اهلها عنه ويصير السوق له فاعمل الفكر فيما
يغض منه فلم ير الا ان يرهقه فيما يسأله عنه فاتاه في حلقته وقال له كيف ينشد قول
الشاعر فما كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدان للنظار وحين بدين
فقال له بدان فقال غلطت فقال بدين قال غلطت انما هو بدون اي ظهرن فاسرها
ابو عمر في نفسه وفطن لما قصد به واستأنا به الى ان تصدر في حلقته واحتف الجمع به

فوقف عليه وقال كيف تقول في تصغير مختار فقال مخيتير فقال انفت لك من هذا القول
اما تعلم ان اشتقاقه من الخير وان التاء فيه زائدة ولم يزل يندد بغلطه ويشنع عليه الى
ان انفض الناس من حوله وقال الحريري فيه مخير قلت وحكى ابن وكيع في المنصف عن شيخه
ابي الحسن المهلبي انه اجتمع بالمهلبي عند بعض الرؤساء فساله عن تصغير مختار فقال لا
يصغر قال المهلبي ليهن مختار ولم جبين العافية انتهى قلت من الاشياء التي لا تصغر
الثريا والكميت لانها تصغير ثروى واكمت ذكرت هنا ما قال الكسائي لمحمد بن الحسن في
مجلس الرشيد وهو ان الكسائي قال من تبحر في علم يهدي الى جميع العلوم فقال محمد بن الحسن
ما تقول في من سهى في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لم ذا قال
لان النحاة قالوا التصغير لا يصغر قال له محمد بن الحسن ما تقول في تعليق الطلاق بالملك
قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وعلى ذكر مختار فنقلت من خط القاضي
محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر في الطواشي مختار البغدادي لما حار طيورا من عها
الملك السعيد بن الملك الظاهر قوله عزائم للطير كم رقت وكم اتاها منه مصروع
وكيف لا يصرع شيء بدا وهو من البندق مبتوع ملك شديد البطش ذو عزمة لبأسه
في الفتك تنويع مختار لا يحل لها طائر الا ليأتي منه مجموع وما احسن ما انشدت للموفق
حكيم الظن المعروف بالوراق والمعروف بصاعقة الادب لله ايامنا والشمل منتظم
نظما بخاطر التفريق ما شعرا واهف نفسي على عيش ظفرت به قطعت مجموعه المختار مختصرا
اتى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في ثلثه مع ما في الاول من التورية
ايضا نجح بدا فعل ماض وهو من ذوات الواو لما تقدم وهو شرط فضلي فاعل بدا
والرفع فيه ضمة مقدرة على اللام لانه مضاف الى الياء وهو في موضع جر بالاضافة
ونقصهم الواو عطفت الاسم المرفوع على الاسم والهاء والميم ضمير الجهال في المتقدم والضمير
في موضع جر بالاضافة لعينه اللام هنا للتعدية عينه مجرور باللام والهاء في موضع جر
بالاضافة وهي تعود الى الحظ نام فعل ماض وهو جواب الشرط وتقدم الكلام على تصريف
نام في قوله تنام عني البيت عنهم عن حرف جر ومعناه التجاوز والضمير في موضع جر ولم

يظهر لبنائه وهو عائد الى الجهال او حرف عطف وهو هنا للتخيير وقد تقدم الكلام
على اقسام او في قوله فان جنحت اليه البيت تنبه فعل ماض جواب للشرط لي جار ومجرور
واللام للتعدية والياء ضمير المتكلم وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء والتقدير لعل
الحظ منصفي المعنى ارتجي الحظ عساه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عني فيسلبهم
ما هم فيه او يتنبه لي فيؤتيني ما استحقه هيهات ضاع عمره وفني زمانه وانتهت
مدته وما نام عنه ولا تنبه له نعم كان قد نام عنه ثم تنبه له فاورد على ظمائه حدود
الحسام واعانت على قتله فضائله للحمام ولكن الامل خلق جبلة النفوس على العناية
وطبع يزداد بنقص الانسان ويقوى بضعفه قال صلى الله عليه وسلم يشيب الانسان
ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن كلام الحكماء الامل يتقسم والاجل
يتقسم وكيف يتنبه له الحظ والدهر كما قال التهامي ليس الزمان وان حرصت مسالما
خلق الزمان عداوة الاحرار وفي معنى قول الطغرائي عمرت اروض خطوب الزمان
لو ان جامحها يستقيد وما كان اجدرني بالعلا لو قد تنبه حظ رقود
وقال مهيار الديلمي ايا سكر الزمان متى تفيق ويا وسع المطالب لم تضيق
ويا نيل الحظوظ اما اليها بغير مذلة ابدا طريق اكل فضيلة كانت عليها
تعين هي التي عنهم تعوق قضاء ضل وجه الارض فيه وكاذب وبرا الظن الصدوق
وعتب طال والايام صم كما يشكو الى الموج الغريق هذا المعنى كثير لابي الطيب
ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم وذلك لان الغريق
اكثر آفة واكثر الاسباب في هلاكه تواتر الموج ولكن لكل الجريح ما عليه اضر من العقبان
والرخم فلا تفيد الشكوى اليهما شيئا وما احلى قوله يا رد فيه جرت على خصمه فانه حمل
ما لا يطيق يشكو الى راد فيه خصمه لو تسمع الامواج شكوى الغريق رجع ولا بد
للزمان من انشاهة للفضلاء تعبد رقاده عنهم قال مؤيد الدين الطغرائي منشدا
لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك بينا ترى الذهب الابريز مطرحا
في معدن اذ غدا تلحا على ملك ذكر الحريري في درة الغواص المبرد انه قال قصد

بعض اهل الذمة اباعثمان المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه فبذل له
مائة دينار فامتنع من ذلك واصر على رده قال فقلت له جعلت فداك
اترد مثل هذه النفقه مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب
يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا اية من كتاب الله عز وجل ولست ارى ان امكن
منها ذميا على كتاب الله تعالى وحمية له قال فاتفق ان غنت جارية في حضرة
الواثق بحضرة العرجي: اظلوم ان مصابكم رجلا • اهدى السلام تحية ظلم
فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من
رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على ان شيخها اباعثمان المازني لقنها بالنصب
فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن
قال اي الموازن امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعه فقلت من مازن ربيعه
فكلمني بلغة قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت
ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن
لما قصدته واعجبه ثم قال ما تقول في قول الشاعر اظلوم البيت اترفع رجلا
ام تنصبه قلت بل الوجه النصب يا امير المومنين قال ولم ذلك قلت ان
مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة
قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب والدليل
عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال
هل لك من ولد قلت نعم بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدتني
قول الاعشى ايا ابتا لا ترم عندنا • فانا بخير اذا لم ترم • ارانا اذا
اضمرتك البلاد • نجفى وتقطع منا الرحم • قال فما قلت لها قال قلت لها
قول جرير ثقي بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح • قال انت على
النجاح ان شاء الله تعالى ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما فلما عاد
الى البصرة قال لي كيف رايت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا الله الفا

قلت لم تكن هذه المسئلة على ابي محمد اليزيدي وهو الذي قال للكسائي يوما في بعض مناظراته
كيف تقول ان من خير القوم وخيرهم بنية زيدا او زيد فقال الكسائي زيد بالرفع فقال الخطأ
علام ترفعه قال على انه خبر ان قال فاين اسمها قال انتك فقال زيد اسم ان والخبر في الجار والمجرور
وهذا اليزيدي له مسائل عويصة سال الكسائي عنها واخطا في الجواب منها انه سئل بحضرة
هرون الرشيد ويحيى بن خالد بن برمكي عن قول الشاعر ما راينا خربا • نقر عنه البيض صقر •
لا يكون العير مهرا • لا يكون المهر مهر • فقال الكسائي يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان
ففي البيت على هذا تقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون الثانيه
وهو موكد للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد
فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المومنين والله لخطاء الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك
مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت ولخطاء الكسائي
ايضا في تسميه هذا اقواء لان الاقوا اختلاف حركة الروي بالرفع والجر كقول النابغة
في قصيدته الداليه المجرورة وبذاك خبرنا الغراب الاسود فاما اذا الاختلاف بالرفع و
النصب فهو الاصراف والذي ذكره الحريري من معارضة هذا اليزيدي كان يودب المامون
والكسائي كان يودب الامين وتوفي اليزيدي مع المامون في مرو او في بغداد ٢٠٢ سنة
والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم ٢٢٧ سنة لعل هذا اليزيدي المذكور هنا احد اولاد
ابي محمد اليزيدي لانه كان له خمس بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة الاخبار وهم ابو عبد
الله محمد وابراهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم
العنوا في اللغة والعربية فان كان من ذلك المذكور لاحدا من هولاء وكان ينبغي ان يعينه ولا
يطلق لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا ابو محمد يحيى اليزيدي رجع نقلت من خط قاضي ا
القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته نقلت من خط القاضي كمال الدين بن
العديم من مسودة تاريخه ان ابا الرقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر في الليل
ويشتغل بالادب وكان ابوه حدادا حدادا فلامه ابوه وقال نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت
الذي تسهر عليه فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في ابي بكر عبد العزيز صاحب

لانه قد بين يدي الواثق فيه نحو ن
لان اباعثمان المازني

بلنسية قصيدة اولها يا شمس خدر ما لها مغرب • ارامة دارك ام غرب •
ذهبت فاستعبرت طرفي وما • مغتصب الدمع بمذهب • ناشدتك الله نسيم الصبا •
اين استقرت بعدنا زينب • لم تسر الا بشذا عرفها • اولا فما ذا النفس الطيب •
فاطلق له ثلثمائة دينار فجاء الى ابيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته فوضعها
في حجره فقال خذها واشتر بها زيتا ذكرت ببلنسيه ما حكاه صاحب الريحان والريعان
قال حضر شاب ذكي في بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف تصحيف فخشيتني
قال تصحيفه حسن فاستغرب اسراعه وكان في المجلس شاعر من اهل بلنسيه فاتهم الشاب
وقال اختبره ما تصحيف بلنسيه فاطرق ساعه ثم قال اربعة اشهر فخجل البلنسي وقال
صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول وضحك والفتى يضحك ثم قال له اشعر فانت شاعر
فقال له واي نسبة بين اربعة اشهر وبين بلنسيه فقال ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى
ثم قام وهو يقول هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فاذا اربعة اشهر ثلث
سنه وهو تصحيف بلنسيه فخجل المنازع ومضى الى الشاب معتذرا معترفا انتهى
قلت وقال اخر لاخر ما تصحيف تصحيف فضعف فجعل لا يهتدي الى تصحيفه فلما اعياه الامر
قال له ما تصحيفه قال له تصحيف صعب قال بالله قل لي ما تصحيفه قال تصحيفه صعب
ولم يزل الاكثر كلما هو يسئله وذاك يجيبه ولم يهتد الى ان ذاك هو الجواب وقال اخر لاخر
ما تصحيف استصح نفد فتفكر زمانا فلما اعياه قال له لم يظهر لي ايش تصحيفه فقال
له قد اجبت ولم تعلم انك قد اجبت ومن التصحيف ما كتب ابراهيم بن المهدي الى اسحق
بن ابراهيم بن المهدي النديم اي شي تصحيف لا يرتجي مثل الا بثينه فكتب لا يرى جميل
الا بثينه فكتب اليه ابراهيم فما تصحيف هذا فكتب اليه وانى منك وحكى ان الامام
الناصر قال لابن الدباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بليه يا ابن الدباهيه ثلثه ثلثه
فقال يا امير المومنين لا تعد ومثل هذا ما قاله لي بعض الاصحاب وقد راى معي مسجا
فقال تسلسله يعني بتيك تبتيكه فقلت بقناديل واحسن تصحيف رايت في سلسله
بث بليتي له وهو احسن من قولهم سيك تبتيكه وحكي ان ابن منقذ قال لابن الساعاتي

وكان

وكان مليحا في حال صباه حسن الصورة والخلق الحي ولحابه واحدتكم فقال في الخال من ويك
وحكي ان المتوكل قال لابن ماسويه بعث يحيى بقصرين فقال له بطين اخر غداك له ونقلت من خط
السراج الوراق له ابيت ارجيه في حاجة • فلم تنبعث نفسه الجامده • وقتل في ذقنه والتفوس
تعاف المفتلة البارده • وكيدي مقطعة دونها • ومن انها لم تكن خامده • فقلت له خل تفتيلها •
وصحف عسى خلقها فايده • وقال ناصر الدين حسن بن النقيب ما زلت مذ عنت عنك في الذي
حتى اذا ما ارحت علتها • اقمت لحزانها على عجل • وبعد هذا اخرت غلتها • وقال ايضا
وقد كان فيما مضى دايره • تحن علينا وتبغي رضانا • فانت فالمنا فقدها • فنحن جميعا عليها حزانا •
قال ابو عبد الرحمن حمزة الاصفهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف سمعت ابن دريد يقول
وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفا شنيعا في الموضع الذي يقول حدثني ابن سلام الجمحي
قال سمعت يونس يقول ما جاءنا عن احد من روايع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانما هو البتي فاما النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك عند مسلم والذمي انه افصح الخلق قلت
انتهى كلام حمزة وقد قلده جماعة من علماء الادب كالابي وغيره ولا يجوز ان ينبع الجاحظ في مثل
ذلك لوجوه الاول انه لا يخفى هذا على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالباء والتاء وانما
الناسخ الذي حرف ذكره وصحفه بالنبي بالنون والباء وما راى ذلك النبي دون ان يقول
صلى الله عليه وسلم على عادة النساخ الثالث ان الجاحظ سمعه حيث قال سمعت يونس يقول فهو
نقله عنه سماعا من لفظه والسماع لا يقع فيه التصحيف ولان كان الامر كذلك فينبغي ان يغلط يونس
دون الجاحظ قاعدة التحقيق تقتضي ان القاف والنون والياء اخر الحروف اذا وقعت
اخيرة لا تصحف لان القاف لا تشبه الفاء والنون لا تشبه الباء ولا التاء وكذلك الياء
ايضا ولا يصحف حبيبي بحسن لان الصورتين مختلفتان ولكن الناس تساهلوا في ذلك
والتحقيق ما ذكرته لان محققي الكتاب اذا وقعت هذه الحروف متطرفات لا ينقطونهن
لعدم اللبس فاعرف ذلك وقال اعلل النفس بالامال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
اللعب علله بالشي الهاه به كما يعلل الصبي بشي من الطعام يعلل نفسه بتعلة اي تلهى وعلل الشي
فهو معلول اشتدى من لفظ لنفسه شيخ العالم الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن

محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ٧٢٨ من جملة قصيدة مطولة ۞ يا خالي القلب قلبي في محبتهم
لك السلامة مشغوف ومشغول ۞ مضى بهم وبما ضمن تذكرهم ۞ بعيد فهو مغلول ومعلول ۞
النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش نجا سالم والنفس منه بشدقه ۞ ولم ينج
الا جفن سيف ومئزرا ۞ اي بجفن سيف ومئزر والنفس لغة الدم يقال سالت نفسه
وفي الحديث ما لا نفس سائلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فيه والنفس الجسد قال الشاعر
نبئت ان بني سحيم ادخلوا ۞ ابياتهم تامور نفس المنذر ۞ والتامور الدم واما قولهم ثلاثة
انفس فانهم يريدون بذلك الانسان هذا قول اصحاب اللغة والفقها وافقوهم على ذكره واما
ارباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافا كثيرا الى الغاية اما الحكما فقالوا
النفس عبارة عن هذه الاجزاء النارية السارية في هذا الهيكل لان النار خاصتها الاشراق
والحركة ولهذا قال الاطبا ان مدبر الجسد هو الحار الغريزي وهذا راي فلوطرخوس ومن تابعه
ومنهم من قال هو عبارة عن هذا الهوى لانه متى كان النفس مترددا كانت الحياة باقية فا
لنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن ولانه لا لون له ويدخل في المنافس
الضيقة وهذا راي برجانس ومن تابعه ومنهم من قال النفس عبارة عن الماء لانه سبب لحصول
النشو والنمو والنفس كذلك فكانت هي الماء وهذا راي ثاليس الملطي وهذه الاقوال
فاسدة لان الاشتراك في بعض الصفات لا يوجب التساوي في تمام الماهية ومنهم من
قال النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون كل واحد له قدر معين
لانه ما دامت هذه الاخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها المنصوصة
فالحياة باقية وهذا ضعيف ايضا لانه لا يثبت العلم بمجرد الدوران ومنهم من قال
النفس عبارة عن الدم لانه اشرف اخلاط البدن ومتى نزف الدم عن الجسد فارقت
الحياة وهذا راي جالينوس ومن تابعه من الاطباء فوافقوا الفقهاء واهل اللغة
وهذا ضعيف لان الجسد يعرض له عدم الحياة والدم فيه ولانه كان ينبغي ان تزيد
النفس بزيادة الدم في الجسد وان يقوى معلوماتها وادراكاتها وتضعف
بقلته في الجسد والقضية بالعكس فان الصايم والضعيف يقوى ادراكه ومنهم

من قال ان العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا
وبالعكس وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد فثبت ان
النفس اجسام لطيفة لذواتها حية لذواتها وتلك الاجسام اذا شابكت هذا
الهيكل المحسوس وسرت فيه سريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم
صار هذا الهيكل حيا بتلك المشاكلة والذوبان والانحلال لا يتطرق الى هذا
الهيكل ومن تلك الاجسام اللطيفة الحية والاخلاط فيها قابلية لتلك الاجزاء فمتى
القابلية من الاعضاء والاخلاط انفصلت تلك الاجزاء اللطيفة الحية وكان ذلك
هو الموت وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا انه اذا قطعت اطراف الانسان اما
ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس في تدبير
البدن وضعف الادراك والعلم واما ان تتداخل تلك الاجسام في الجسد الذي
بقي ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وفوق الادراك لان تلك الاجزاء تنصلت
واجتمعت في هذا الباقي وهذا فيه قول بتداخل الاجسام وهو محال ومنهم من
قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المكنونة في البطن الايسر من القلب النافذة
في الشرايين النابتة منه الى كل اجزاء البدن ومنهم من قال النفس عبارة عن
الارواح المكنونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر
والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الاعصاب النابتة منه الى اقصى البدن و
منهم من قال اجزاء هذا البدن على قسمين بعضها اجزاء اصلية باقية من اول العمر
الى اخره من غير ان يتطرق اليها شي من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان
وبعضها اجزاء ناقصة يتبعه تارة تزداد وتارة تنتقص فالنفس والتي
الذي يشير اليه كل احد بقوله انا هو القسم الاول قال الامام فخر الدين وهذا القول
اختيار المحققين من المتكلمين وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات منكري البعث
والنشور انتهى وقال بعض المحققين النفوس جواهر روحانية ليست بجسم
ولا جسمانية لا داخلة البدن ولا خارجة عنه لا متصلة به ولا منفصلة عنه

لها تعلق بالاجساد تشبه علاقة العاشق بالمعشوق وهذا القول ذهب اليه
الغزالي ابو حامد في بعض كتبه ونقل عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال
الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ وما رايت شيا الا احسن من هذا يقال انه سئل
بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال الروح هي الريح والنفس هي النفَس
فقال له السايل فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت
روحه فانقلب المجلس ضحكا وهذه مسيلة عظيمة تتجاذب الادلة فيها
وتتعارض وتصح البراهين فيها تارة وتتعارض تارة وما اقول فيها الا ما نطق
به القران الكريم من قوله تعالى يسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقد اختلف
الناس فيه اختلافا كثيرا وتمسكوا فيه بادلة تؤيد مذهب ما ادعاه اربابه وجزم
بانه الحق فيما الحق صاحبه قال الشيخ الامام العلامة كمال الدين محمد بن الزملكاني وقال
القاضي عياض ما معناه اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا لا يكاد
ينحصر قال كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لا نعرف حقيقته ولا يصح
وصفه وهو مما جهل العباد علمه انتهى قلت ولله در ابو الطيب اذ يقول
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ۞ الا على شجب والخلف في الشجب ۞ فقيل تخلص نفس
المرء سالمة ۞ وقيل تشرك جسم المرء في العطب ۞ ومن تفكر في الدنيا ومهجته ۞
اقامه الفكر بين العجز والتعب وكذلك القاضي الفاضل حيث قال
والشعر ثوب طلت عنه وربما ۞ يتعثر الشعراء في اذياله ۞ سهل على الاسماع لا الاطماع في
تقريب مطمعه وبعد مناله ۞ كالروح تدركه العقول بفضله ۞ ويضل عنه الفكر في تحواله ۞
رجع الامال جمع امل وتقدم الكلام ارقبها ارصدها الدهر تقدم الكلام عليه
فسحة الامل فسحة التي سعته يقال مكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا ۞
الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر فيه
تقديره اعلل انا النفس لانه مفعول به بالامال الباء هنا للتعدية وهي متعلقة
باعلل والجار والمجرور في موضع نصب لانه مفعول وهو يعود الى الامال والجملة في

موضع نصب على الحال تقديره اعلل النفس بالامال مترقبا لها ما اضيق ما التي
للتعجب وقد تقدم الكلام على تقسيمها وهي هنا على مذهب سيبويه نكرة غير موصوفة
فهي في موضع رفع على الابتداء وساغ الابتداء بها لانها في تقدير التخصيص
والمعنى شي عظيم مثل هو ذا ناب اضيق خبر الابتداء واختلف في افعل التعجب
فقال قوم فعل لانه تدخله نون الوقاية تقول ما اكرمني وهي ما تدخل على الافعال
وهذا مذهب من قال بفعليتها وقال الكوفيون انه اسم لانه يصغر وانشدوا
على ذلك يا ما املح غزلانا شدن لنا ۞ من هؤليائكن الضال والسمر ۞
ومذهب البصريين اقوى لادلة ذكرت في مواطنها وللتعجب صيغتان ممنوعتان
من الصرف وهما افعل وافعل به تقول ما اكرمه واكرم به وهاتان الصيغتان
ممنوعتان من الصرف والبناء على غير هذه الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنيان
من فعل زايد على الثلاثة واجاز سيبويه بناءه من افعل كقولهم ما اعطاه للدراهم
وما اولاه للمعروف ولا يبنيان من غير متصرف كنعم ولا بيس ولا من فعل
لا يقبل التفاوت نحو مات وفني لانه لا مزية لفاعله بل فاعله متساوون
فيه ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما عاج زيد بهذا الدواء اي ما انتفع به لانه
لم يستعمل الا في النفي ولا فعل اسم فاعله على افعل وهذا يجي في الالوان والعاهات
نحو اسود فهو اسود واخضر الزرع فهو اخضر وعرج فهو اعرج وحول فهو احول
لان فعل هذين اكثر ما يجي بزيادة اللام على وزن افعل نحو احمر واخضر واعور
واحول فان اردت التعجب منها قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد
عرجه وحوله ولا يبنيان من فعل بني للمفعول نحو ضرب لئلا يلتبس التعجب
منه بالتعجب من فعل الفاعل قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك ولو كان الالتباس
مامونا مثل ان يكون الفعل لا يرد الا للبنا نحو وقص الرجل وسقط في يده لكان
فعل التعجب منه حقيقا بالجواز انتهى دارت هذه المسيلة اعني ضرب زيد
وبنا التعجب منه بين ابي جعفر ومن ابي عباس بن ولاد وجرى بينهما بحث طويل

نقض كل منهما كلام الاخر وبعث كل منهما الى ابن بدر النحوي ببغداد فمال مع
ابي العباس على ابي جعفر وكان ارشنى فطمع وقال ابو القسم الشاطبي قد و
قفت على هذه المسائل ابو جعفر يسلك في كلامه طريق النحاة وابو العباس
لم ذكا، ذكر ذلك علم الدين السخاوي في سفر السعادة ولي ما دار بينهما
فوايد جمة رجع الدهر منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل فعل
المتعجب منه ولكن دخلت عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولا كانك قلت
شي عظيم ضيق الدهر لولا حرف يمتنع به الشي لامتناع غيره وهي هنا امتناعيه
وقد تكون تخصيصيه كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب وحكى ابو جعفر
النحاس انها تكون نافيه في مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها اى فما كانت وهي عند الناس هنا للتخصيص وقيل انها مركبه
من لو ولا فسحة الامل فسحة مبتدا ومنهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر
تقديره لولا حضر او وجد وليس بشي ومنهم من قال ارتفع بلولا وليس
بشي لان لولا غير مختصه والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا وقع بعد لولا
حذف خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة وانما يحذف الخبر بعد لولا
للعلم به لانك تقول لولا زيد مانع او موجود وقال الشيخ بها الدين بن النحاس
وعلى ما قاله الجماعه يكون بيت المعري لحنا وعلى ما قاله الرماني وهو الصحيح
لا لحن فيه انتهى قلت اما بيت المعري فهو قوله يذيب الرعب منه كل عضب •
فلولا الغمد يمسكه لسالا • قال الشيخ بها الدين قالوا حذف خبر
المبتدا بعد لولا واجب لان ما في لولا من معنى الوجود يدل عليه وقال ان
كان الخبر معلوما وجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا وجب ذكره
فانا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك ان اردنا لولا زيد حاضرا وموجودا وغير
ذلك مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم للدلالة عليه وطول
الكلام وان اردنا به لولا زيد يلبس كذا ويركب كذا او يفعل فعلا ليس في اللفظ

دلالة عليه وجب ذكره حينئذ والا كان حذفه تكليف السامع علم الغيب
وانشد على ظهور الخبر قول الشاعر فوالله لولا الله لا شي غيره وقوله ايضا
فوالله لولا الله تخشى عواقبه وابياتا غير ذلك انتهى ما حكاه ابن النحاس وقال
الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في شرح التسهيل ويجب حذف خبر لولا
الامتناعيه لانه معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على امتناع ثبوت المدلول
على امتناعه هو الجواب والمدلول على ثبوته هو المبتدا ثم قال فيما بعد والمراد
بالثبوت هنا الكون المطلق فلو اريد الكون المقيد لا دليل عليه لم يجز الحذف
نحو لولا زيد سالمنا ولولا عمر وعندنا الهلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لولا قومك حديث عهدهم بكفر لاسست البيت على قواعد ابرهيم فلو اريد
كون مقيد مدلول به جاز الاثبات والحذف لولا انصار زيد حموه لم ينج
نحوه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه ومن هذا القبيل قول المعري
وانشد البيت ثم قال وهذا الذي ذهب اليه الرماني والشجري والشلوبين
وغفل عنه اكثر الناس ومن ذكر الخبر بعد لولا قول ابي العطاء السندي
لولا ابوك ولولا قبله عمر • القت اليك معد بالمقاليد • انتهى كلامه قلت وفي
حذف خبر لولا قول السراج الوراق ومن خطه نقلت كم افاديك مفردا علما •
ارفعه علما بشرط المنادى • وجوابي يلمني يحاكي لولا • خبرا لو اتوا به ما افادا •
وذكرت ببيت ابي العلا المعري قول ابن المعتز حيث قال
يكاد يجري مع القميص من النعمة لولا القميص يمسكه وقول ابي الشيص في مثل
هذا لولا التمنطق والسوار معا • والحجل والدملوج في العضد • لتزايلت
من كل ناحية • لكن جعلن لها على عمد • ولخذه ابو الطيب هذا ديباجا
منقوشا واعاده ساجا مخدوشا فقال يرفع ثوبها الارداف عنها •
فيبقى من وشاحيها شسوعا • اذا ما ستربت لها ارتجاجا • لولا
سواعدها نزوعا • واخذه ايضا كمال الدين علي بن النبيه تبرا فاعاده درا

فقال لها معصم لولا السوار يصده • اذا حسرت اكمامها لجرى نهرا •
ومثله قول الاخر لهام من الليل البهيم طرة • على جبين واضح نهان • ومعصم
يكاد يجري رقة • وانما يعصمه سوار وقال ابن المعتز ايضا يصف فرسا
يكاد ان يخرج من اهابه • اذا تداني السوط لولا اللبب • انشدني من لفظه
الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف قال انشدني
شمس الدين محمد بن المحدث لوالده عز الدين عبد الرزاق قال وقد صرت كطيف
الخيال كيف ترى فعل الدمى بالرجال وسددت سهما الى مقتلي تقول هل
فيكم لدفع النصال رقيقة الجسم فلولا الذي يمسكه من قسوة القلب زال المعنى
امنى النفس واعللها بترقب الامال وانتظار بلوغها وادراكها فيتسع لها ما
ضاق عليها من الدهر ومن العيش ثم قال ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل توسع
وفي الامال راحة للنفوس قال صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل ما
ارضعت والدة لولدها ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل الناس
وتصوروا الموت بصورته خربت الدنيا وقال ابن المعتز فيما اظن نعم الرفيق
الامل ان لم يبلغك فقد انسك واستمتعت به والاصل في هذا قول ابن ميادة
اماني من ليلى حسان كانما • سقتنا بها ليلى على ظماء بردا • منى ان تكن حقا
يكن احسن المنى • والا فقد عشنا بها زمنا رغدا • وما احسن قول القاضي الفاضل
وقد وجدت ريح كتبه وروح قربه فرجعنا الى العادة وعادة امانينا
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا وما كانت تخطر وان خطرت فانها كلها منى
وكل امري اماني تليق بمعاليه قيل للامام احمد ما تتمنى قال سندا عاليا
وبيتا خاليا قيل لبعض الوراقين ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا
براقا وجلودا رقاقا قيل لبعض الصوفيه ما تتمنى قال ذقنا ودلقا
ولا اريد رزقا قال بعضهم لو قال لي خالقي تمنى • قلت لم سايلا بصدق •
اريد في صبح كل يوم • فتوح خير ياتي برزق • كف حشيش ورطل لحم •

ومن خبز وبنك على وقال اخر لو قيل ما تتمنى قلت في عجل لخاصدوقا
امينا غير خوان • اذا فعلت جميلا ظل يشكرني • وان اسات تداركني بغفران •
وقيل لبعض العشاق ما تتمنى فقال اعين الرقبا والسنة الوشاة واكباد الحسا
واخذ هذا بعضهم ونظمه فقال قال لي عودي غداة اتوني • ما الذي
تشتهيه واجتهدوا بي • قلت مقلي فيه لسان وشاة • قطعوه فيه بصنع عجيب •
واصنعت اليه كبد حسود • فقيت فوقها عين رقيب وقال اخر
عندكم يوم التواصل دعوة • يا معشر الجلساء والندماء • اشوي قلوب الحاسدين
بها والسنة الوشاة واعين الرقباء وقيل لبعض الاعراب ما امتع لذات
الدنيا فقال مما زجه الحبيب وغيبة الرقيب وقال الاصمعي سل امرئ القيس
ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة
وسئل الاعمش فقال صهباء صافيه تمزجها ساقيه من صوب غاديه وسئل طرفة
عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بذلك ابا
دلف فقال اطيب الطيبات قتل الاعادي • واختيالي على متون الجياد • ورسول ياتي
بوعد حبيب • وحبيب ياتي بلا ميعاد • وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال
لولا ثلاث هن من لذة الفتى • وجدك لم احفل متى قام عودي • فمنهن سبقي العاذلات
بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد • وكري اذا نادى المضاف مجنبا • كسيد الغضا
نبهته المتورد • وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الخباء المعمد •
وحدثت بذلك الزبير عبد الله فقال ما ادري ما اقول ولكني اقول هكذا
فاقبل من الدهر ما اتاك به • من قر عينا بعيشه نفعه • قلت اخبرني من لفظه
الشيخ الامام الحافظ العلامة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بالديار المصريه
سنه ٧٢٥ قال قرات على استاذنا العلامة ابي جعفر احمد بن ابرهيم بن الزبير
الحافظ المورخ حفظا عن ظهر قلب الاشعار السته ومنها ديوان طرفة بن العبد
ومن ذلك قوله فلولا ثلث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة قال الشيخ

لحمزة على المقرى
نرى هل ارى العمر لي يستمد
ليوم ارى فيه وجه الحبيب
واقطع السن تلك الوشاة
واقلع اعين ذاك الرقيب
وقال ايضا
لئن طال عمري ليوم الوصال
وجمع شملي بالماجدين
لاكوي به اعين الرقباء
واشوي به اكبد الحاسدين

اثير الدين قوله وجدك اى سعيك والعواد الزايرون فى المرض والعاذلات
اللايمات والشرب ههنا الخمر وكميت فيها حمرة وبياض وتعلى تمزج وتزبد عليها
رغوة وكرّى عطفى والمضاف لمستغيث ومجنبا فرسا قويا والسيد الذيب
والغضا شجر والمتورد صار لونه احمر من دم الفرايس والدجن الغيم الذى فيه المطر
والبهكنة الجارية الناعمة والمعمد الذى له العمد والخبا وانشدنا من لفظه قال انشدنا
الشيخ الناقد الناسبه حافظ المشرق والمغرب شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف
ابن ابى الحسن الدمياطى يوم الاربعا الخامس عشر من جمادى الاخرة سنة ٦٨٠ بالقاهرة بقراتى
عليه قال انشدنا الشيخ الامام العالم الصاحب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله
ابن محمد بن محمد بن حسين بن ابى الحديد المعتزلى ببغداد ومولده بالمداين يوم السبت مستهل
ذى الحجة سنة ٥٨٦ لنفسه ٭ لولا ثلث لم اخف صرعتى ٭ لست كما قال فتى العبد ٭
ان انصر التوحيد والعدل فى ٭ كل مكان باذلا جهدى ٭ وان اناجى الله مستمتعا ٭
بخلوة احلى من الشهد ٭ وان اتيه الدهر كبرا على ٭ كل لئيم اصعر الخد ٭
لذاك اهوى لا فتاة ولا خمر ولا ذى ميعة نهد ٭ وانشدنى من لفظه ايضا قال
وجدت فى كتاب طرق المجالسة وملح المؤانسة تاليف الكاتب الرئيس ابى عمرو
عثمان بن ابى بكر بن يحيى المرابط وقد رايته بغرناطة مما انشد الامام المحدث
ضياء الدين ابو جعفر احمد بن صابر القيسى الظاهر وقد اخبرنى عن ابن صابر
الاستاذ ابو جعفر ابن الزبير ٭ لولا ثلث هن والله من اكبر امالى فى الدنيا ٭
حج لبيت الله ارجو به ٭ ان يقبل التوبة والسعيا ٭ والعلم تحصيلا ونشرا اذا ٭
رويت او سعت الورى ريا ٭ واهل ود اسئل الله ان ٭ يمتع البقيا الى اللقيا ٭
ما كنت اخشى الموت انى اتى ٭ بل لم اكن التذ بالمحيا ٭ وانشدنى الشيخ اثير
الدين من لفظه لنفسه اما انه لولا ثلث احبها ٭ تمنيت انى لا اعد من الاحيا ٭
فمنها رجائى ان افوز بتوبة ٭ تكفر لى ذنبا وتنجح لى سعيا ٭ ومنهن صون النفس
عن كل جاهل ٭ لئيم فلا امشى الى داره مشيا ٭ ومنهن اخذى للحديث اذا الورى

نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا ٭ اترك نصا للرسول وتقتدى ٭ بشخص لقد
بدلت بالرشد الغيا ٭ وقلت انا فى هذه المادة على وزن ابيات ابن ابى الحديد
ورويه لولا ثلث هن اقصى المنى ٭ لم ارهب الموت الذى يردى ٭ تكميل
ذاتى بالعلوم التى ٭ تنفعنى ان صرت فى لحدى ٭ والسعى فى رد الحقوق التى ٭
تلزمنى لصاحب نالتى بر قصدى ٭ وان ارى الاعداء فى صرعة ٭ لقيتها فى جمعهم وحدى ٭
فبعدها اليوم الذى حم لى ٭ عندى مستوى فى القرب والبعد ٭ وقد تمنى الناس
كثيرا ولا مثل تمنى كثير عزة فى قوله وددت وبيت الله انك بكرة ٭
هجان وانى مصعب ثم نهرب ٭ كلانا به عر فمن يرنا يقل ٭ على حسنها جربا تعدى
والجرب ٭ نكون لذى مال كثير مغفل ٭ فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب ٭ اذا ما
وردنا منهلا صاح اهله ٭ علينا فما ننفك نرمى ونضرب ٭ ويروى ان عزة
لما بلغها ذلك حضر اليها استنشدته الابيات وقالت له ويحك لقد اردت بى
الشقا اما وجدت امنيه اوطا من هذه فخرج من عندها خجلا ٭ واسوأ من هذه
الامنيه امنية الفزارى حيث قال من حبها اتمنى ان يلاقينى ٭ من نحو بلدتها
ناع فينعاها ٭ كيما اقول فراق لا لقاء له ٭ وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها ٭
ولكنه استدركه فقال بعد ذلك ولو تموت لراعتنى وقلت لها ٭ يا بؤس للموت
ليت الدهر ابقاها وقال اخر تمنيت من حبى بثينة اننا ٭ ويدنا جميعا
ثم نحيى ولا نحيا ٭ فنرجع دنياها علينا واننى ٭ بساعة ضميها رضيت من الدنيا ٭
وقلت انا هل يكتسى المحبوب قبحا زائدا ٭ بدلا من الحسن الذى عطاه ٭
واراه بالعين الذى ابصرته ٭ لولا ارى عزى قتيل هواه ٭ وقال ابو عثمان سعيد بن
حميد لا مت قبلك بل احيى وانت معا ٭ ولا اعيش الى يوم تموتينا ٭
لكن نعيش كما نهوى ونامله ٭ ويرغم الله فينا انف واشينا ٭ حتى اذا قدر
الرحمن ميتتنا ٭ وحان من امرنا ما ليس يعدونا ٭ متنا جميعا كغصنى بانة
ذبلا ٭ من بعد ما نضرا واستسقيا حينا ٭ فى مثل طرفة عين لا اذوق شجا ٭

من الممات ولا ايضا تذوقينا ٭ ثم السلام علينا فى مضاجعنا ٭ حتى نقوم الى ميزان
منشينا ٭ فان نثل عفوه فالخلد يجمعنا ٭ ان شاء او فى لظى ان شاء يلقينا ٭
اذا التظت برد تها بيننا قبل ٭ وبرد ريق على اللوعات يشفينا ٭
حتى يقول جميع الخالدين بها ٭ يا ليت انا معا كنا محبينا ٭ والاصل فى هذا
قول من قال وليت سليمى فى المعاد ضجيعتى ٭ هنا او هنا فى جنة او جهنم ٭
واباه العباس بن الاحنف عن غلطة لم نعهد عهدها لم نعهد منه فى عشقه حتى قال
الا ليتنا نعمى اذا حيل بيننا ٭ وتنشى لنا ابصارنا حين نلتقى ٭ اهون على الدنيا
بطرفى وطرفها ٭ فهل بعد هذا من فعال المشفق ٭ ولم يرح مع محبوبه راسا براس
حتى يدعى ان هذا غاية ما يكون من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوقا واما
الدعا على المحبوب فهو كثير ومن احسن ما فى هذا الباب قول من قال
يا ذا الذى كل يوم ٭ يزيد عقلى خبالا ٭ ولهفتى فيه حتى ٭ اعاد رشدى ضلالا ٭
ادعو عليك وقلبى ٭ يقول يا رب لا لا ٭ وقال اخر من موشحه وقلت لا مت حتى ٭
اراك فى العشق مثلى ٭ وقلت فى السر منه ٭ يا رب لا تستجب لى ٭ وهو ماخوذ من
قول الحسن ايها المعرض صفحا ٭ عن خطائى وجوابى ٭ لا ازال الله عمرى ٭ او يرينى
بك ما بى ٭ رب فاجعله دعاء ٭ خائبا عن مجاب ٭ رق قلبى ان يرى ٭ قلبك فى مثل
عذابى وقال اخر ولما بدا لى انه غير زائرى ٭ وان هواه ليس عنى بمنجل ٭
تمنيت ان يهوى ويخفى لعله ٭ يقاسى مرارات الهوى فيرق لى وقال ابو بكر الجوينى
كيف الدعاء على من جار او ظلما ٭ وما لكى ظالم فى كل ما حكما ٭ لا واخذ الله من اهوى بجفوته
عنى ولا اقتص لى منه ولا انتقما ٭ قلت ما احقه بقولهم صار وعون من ذكرا
اليسر الذى قتل جاريته وغلاما اللذين كان يهواهما فاحرق جسدهما واخذ رمادهما
وجبل بهما وصنع منه برنيتين للخمر وكان يضعهما فى مجلس شرابه يمينا
وشمالا واذا اشتاق اليهما قبل كل واحدة قبلة وانشد ابياتا فى الجارية ومنها
يقول يا طلعة طلع الحمام عليها ٭ وجنى لها ثمر الردى بيديها ٭ روّيت من دمها

الثرى ولطالما ٭ روّى الهوى شفتى من شفتيها ٭ ثم يقبل الاخر وينشد ابياتا فى
الغلام ومنها يقول فقتلته وبه على كرامة ٭ فلى الحشا وله الفواد باسره ٭
عهدى به ميتا كاحسن نايم ٭ والحزن يسفح دمعتى فى نحره ٭ وقال ابو الفضل احمد
الخازن يا ظالمى ان للظلم مغبة ٭ ليس تخفى حملتنى ثقل حب ٭ اليك تشكو ضعفى ٭
رفقا فقد تكبر رفقا ٭ فبعض ذلك يكفى ٭ واحذر اذا الليل ارخى ٭ ذيوله رفع كفى ٭
وقال ابن وكيع ان كنت تعلم ما بى ٭ وانت لى لا تبالى ٭ فصار قلبك قلبى ٭
وصرت فى مثل حالى ٭ بل عشت فى طيب عيش ٭ تقيك نفسى ومالى ٭ دعوت ان ضاق
صدرى ٭ عليك ثم بدا لى وقال ايضا ثم غالطنى فيهما ٭ جانى يسال عما علما ٭
مقسم ما بلغته علتى ٭ كاذب والله فيما علما ٭ كيف لم يبلغه عنى سقمى ٭ وهو المهدى
الى السقما ٭ ورزق المظلوم منا رحمة ٭ ثم لا ادعو على من ظلما ٭ لم ادر ايهما
السابق الى هذا المعنى اهو ام الذى قال بجمى عليك اذا خلوت كثيرة ٭ فاذا
حضرت فاننى مخصوم ٭ لا استطيع اقول انت ظلمتنى ٭ والله يعلم اننى مظلوم ٭
وقال ابن منقذ يا ظالما يعرض عنى اذا ٭ دعوت غضبانا على ظالم ٭ اظنه
انت والا فلم ٭ تخشى دعائى دون ذا العالم ٭ يا رب لا تسمع دعائى وان كان دعاء
المغرم الهائم وقال ابن سنا الملك اسرك طول اسرى فى يديه ٭ فيغضب اذا اسر
لطول اسرى ٭ سالت الله ان يبلى بعشق ٭ فاصبح عاشقا لكن بهجرى ٭ وما
احسن دعاء نور الدين على بن سعيد المغربى كم جفانى فرمت ادعو عليه ٭
فتوقفت ثم ناديت ذا هل ٭ لا شفى الله طرفه من سقام ٭ واراه عذاره وهو سايل
وانشدنى المولى القاضى شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه والله ما ادعو
على هاجرى ٭ الا بان يحظى بالعشق ٭ حتى يرى مقدار ما قد جرى ٭ منه وما قد تم
فى حقى وما احلى قول القايل قلت لمحبوبى وقد جرنى ٭ محبوبه كالقمر السارى ٭
هذا الذى يأخذ لى طرفه ٭ من طرفك الوسنان بالثارى ومن الدعا الحسن قوله
يا رب ان قدرته لمقبل ٭ غيرى فللمسواك والاكوس ٭ واذا قضيت لنا بصحبته

مجلس • يارب فلنك شمعة في المجلس • واذا حكمت لنا بعين مراقب • يارب فلنك
من عيون النرجس وقول ابن ابي الحديد لاعانقنك من البرية كلما •
الايد اليمنى وبندقها كا • كلا ولا رشفت رضابك بعد دوق • غير مسواك يسوك
فاكا • ونقلت من خط شمس الدين محمد بن التلمساني اعزا لله انصار العيون •
وخلد ملكها تيك الجفون • وضاعف بالبتول لها اقتدارا • وان تك اضعفت
عقلي وديني • وصان حجابها تيك الثنايا • وان نت الفواد الى الشجون •
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما • على قد به هيف الغصون • وخلد دولة الاعطاف
الافنا • وان جا على قلب الطعين وقال ايضا اددام الله ايام الوصال •
وخلد عمرها تيك الليالي • واسبغ ظل اغصان التداني • وزاد قدود ها حسن
اعتدال • ولا زالت ثمار الانس فيها تزيد لطافة في كل حال • ولا برحت لنا
فيها عيون • تغازلنا بمقلتي خشف الغزال رجع وقد اخذ قول الطغرائي العماد
الكاتب فقال وما هذه الايام الا صحايف نورخ فيها ثم نمحي ونمحق ∴
ولم ار شيئا مثل داية المنى توسعها الامال والعمر ضيق • وقال العفيف اسحق
بن خليل كاتب الانشا للناصر داود ∴ لولا مواعيد امال اعيش بها • لمت يا
اهل هذا الحي من زمن • وانما طرف آمالي به مرح • يجري بوعد الاماني مطلق الرسن
وقال ابن خفاجه الاندلسي وليل اذا ما قلت قد بان وانقضى • تكشف عن
وعد من الظن كاذب • ولا انس الا ان اضاحك ساعة • ثغور الاماني في
وجوه المطالب • سحبت الدياجي فيه سود ذوايب • لاعتنق الامال بيض
الترايب وقال آخر فبت اطاعي النجم حتى كانما • بناصيتي حبل الى النجم
موثق • وما طال ليلي عن ابي بوعدها • اعلل نفسي بالاماني فتقلق • قلت
الاول ماخوذ من قول ابي الطيب بعيدة ما بين الجفون كانما • عقدتم اعالي
كل هدب بحاجب • وعكس ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال
فلا تجعلني كالذين رايتهم • ومن يجعل الاقدام فوق الذوايب • اذا ابصروني

نكسوا فكانما • شوار بهم معقودة بالحواجب وقال الاخر في المعنى
في المنى راحة وان عللتنا • من هواها ببعض ما لا يكون وقال ابو طالب المامون
لي في ضمير الدهر سر كامن • لا بد ان تستله الاقدار وقال الحسين بن الضحاك
وصف البدر حسن وجهك حتى • خلت اني وما اراك اراكا • واذا ما تنفس النرجس
الغض • توهمته نسيم شذاكا • خدع للمنى تعللني فيك • باشراق ذا وبهجة ذاكا •
ومن هنا اخذ الوليد بن زيدون قوله اما مني قلبي فانت جميعها • يا ليتني اصبحت
بعض مناكا • يدني مزارك حين شط بي النوى • وهم اكاد به اقبل فاكا • والحاجري
اخذ من هنا ايضا قوله ∴ يمثلك الشوق الشديد لناظري • فاطرق اجلالا كانك
حاضر • وما احسن قول شهاب الدين بن الخيمي لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفي
قضيت قبل انقضا يوم النوى اسفا • فما لقيت سلوا بعد بعدهم • لولا مداراة قلبي
بالمنى تلفا وقال ابن نزيه من شعره الدخيره لا سرحن لواحظي • في ذلك الروض
النضير • ولاكلنك بالمنى • ولاشربنك بالضمير وقال آخر علليني بوعد •
وامطلي ما حييت به • ودعيني افوز منك • بنجوى تطلبه • فعسى يعثر الزمان • بحظي
ينتبه • وما احلى قول علم الدين ايدمر المحيوي كم لدينا هما يناء • فدجرت بحكم
العهد فارغات من اديرنا • بين ملاى من الامل اخذ المعنى من الاول وعكسه وهو
وان رجاء كامنا في نواله • لكالمال في الاكياس تحت الخواتم وقال ابو اسحق
الغزي ذراني واوهام المطامع فالمنى • تقوم سنايا ها مقام نقودها •
ولو حصل الانجاز لم يبق مطمع • وجود استعمال التار داعي جمودها • وقال
صاحب كتاب الجليس والانيس كتب رجل الى الحسن بن وهب يستميحه
وكان مضيقا عليه فكتب ابو الحسن الجود طبعي ولكن ليس لي مال • فكيف
يصنع من بالقرض يحتال • وشهوتي في العطايا وانبساط يدي • وليس ما اشتهي
يأتي به الحال • فهاك حظي فخذ بي ليس لي نشب • وحيث يمكن احسان وافضال
ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الاول من هذه الابيات

وبعده فهاك حظي الى ايام ميسرة • فرضا علي ولي في الغيب امال • وقال مويد الدين
الطغرائي فصبرا معين الملك ان عن حادث • معاقبة الصبر الجميل جميل •
ولا تياسن من صنع ربك انني • ضمين بان الله سوف يديل • الم تر ان الليل بعد
ظلامه • علينا لاسفار الصباح دليل • وان الهلال النضو يتم بعد ما •
بدا وهو سحت الجانبين ضئيل • ولا تحسبن الدوح يقلع كلما • تعاوده بعد
المضاء فلول • فقد يعطف الدهر الابي عنانه • فيشفى عليل او يبل غليل • ويرتاش
مقصوص الجناحين بعد ما • تساقط ريش واستطار نسيل • ويستانف الغصن
السليب نضارة • فيورق ما لم يعتوره ذبول • وللنجم من بعد الرجوع استقامة •
وللحظ من بعد الذهاب قفول • وقال ابو اسحق الصابي الى الشريف الرضي ∴
∴ اباحسن لي في الرجال فراسة • تعودت منها ان تقول فتصدقا ∴
∴ وقد خبرتني عنك انك ماجد • سترقى من العلياء ابعد مرتقى ∴
∴ فوفيتك التعظيم قبل اوانه • وقلت اطال الله للسيد البقا ∴
∴ واضمرت منه لفظة لم ابح بها • الى ان ارى اظهارها لي مطلقا ∴
∴ فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي • واوجب بها حقا عليك محققا ∴
∴ وكن لي في الاولاد والاهل حافظا • اذا ما اطمأن الجنب في مضجع اللقا ∴
فاجابه الشريف بابيات اولها سننت لهذا الرمح عضبا مذلقا • واجريت في
ذا الهندواني رونقا • لئن برقت مني مخايل عارض • لعينيك يقضي ان يجود
ويغدقا • فليس بساق قبل ربعك مربعا • وليس براق قبل جوك مرتقا •
∴ فان راشني دهري اكن لك بازيا • يسرك محصورا ويرضيك مطلقا •
∴ اساطرك العز الذي استفيده • بصفقة راض ان غنيت واملقا •
∴ فتذهب بالشطر الذي كله غنا • واذهب بالشطر الذي كله شقا •
∴ وتاخذ منه ما انام وما حلا • واخذ منه ما امر وارقا ∴
∴ فان تسلف التبجيل قبل اوانه • اعضك به وجمام الود مونقا ∴

∴ وان تعطني الاعظام قولا فانني • ساعطيك فعلا منه اذكى واعبقا •
لعل الليالي ان يبلغن منية ∴ ويقرعن بي بابا من الحظ مغلقا ∴
تطار ولا تستبطئ عزمي فلن يرى ∴ علوقا اذا ما لم يجد متعلقا • قلت واستمر
الود بينهما وهما طرفا نقيض ابو اسحق صابي يعبد الكواكب والرضي شريف نقيب
الاشراف كانت هذه الوظيفة ببغداد اذ ذاك تالي رتبة الخلافة الان ابا
اسحق كاتب الانشاء عن الخليفة وعن عز الدين بختيار بن معز الدولة بن بويه
ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالية المليحة التي اولها
ارايت من حملوا على الاعواد • ارايت كيف خبا ضياء النادي • وعتبه الناس على رثاه
فقال انما رثيت فضله ولم ينزعني هذه القصيدة ويقال انه لما راى فتى ترحل له
اخذا بن شمس الخلافة قول الصابي واضمرت منه لفظة لم ابح بها البيت فقال في الصاحب
صفي الدين بن شكر رحمهما الله تعالى • مدحتك السنة الانام مخافة • وتقاربت
لك بالثناء الاحسن • اترى الزمان موخرا في مدتي • حتى اعيش الى انطلاق الالسن •
وقال ابو الحسين الجزار ليت شعري ما العذر لو لاقضا • الله لي رزقه وفي الحرمان •
ولقد كدت ان اهيم بجمل الهم لولا تعللي بالاماني وقال ايضا حسب الفتى حسن الاماني انه
لا يعتريه مدى الزمان زوال • وقال ابو البركات احمد بن الحسن الجزار
لحبيب لو قيل لي ما تمنى • ما تعديته ولو بالمنون • اشتهي ان احل في كل طرف
فاراه بلحظ كل العيون وقال آخر اعلل بالمنى قلبي لعلي • افرح بالاماني الهم عني •
واعلم ان وصلك لا يرجى • ولكن لا اقل من التمني • وهذا الشاعر احسن في
ارتقاء حتى جاء الاخر فحل هذا المترجم وصرح بالمراد وما تكتم وقال
اذا ما عن ذكرك في ضميري • وقابلني محياك الجميل • اضير لغرط اشواقي ايرا
لعلمي ان نيكك مستحيل • وهذا يشبه ما انشدنيه لنفسه اجازه المولى
صفي الدين الحلي من خطه نقلت اذا صد الحبيب بغير ذنب • وقاطعني واعرض عن وصالي
امثله وانكح عند صلحي • بايرالفكر في ثقب الخيال • انشدنيه لنفسه

معلم

المولى جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيخ الدهان مملوكًا كان يحبه
لان مات يا دهان مملوكك الذي بلغت به في الفسق ما كنت ترتجي
فشله بالاصابع شكلًا وقامة وخصرًا وردفًا ثم عاينه واصلح ومن ابيات
مخولة لابي نواس ما زلت ادخله فيه واخرجه منه وادخله فيه واخرجه
وما تذكرت ذاك الشيء من شبق الا وامسكت ايري ثم اصلحه ومن ترقب الآمال
ولج وانتظر وعد الاماني فنجح ومال به ميزان الدهر فربح وملك البلاد وفتح واستفتح
الارواح باشطان الارماح ومنهم ابو مسلم الخراساني يقال انه قتل ستمائة الف نفس
وابو عبد الله الشيعي القايم بدعوة الفاطميين وابن تومرت يقال انه راى في
حايط مسجد في بلاد الصعيد سب الصحابه رضي الله عنهم مكتوبًا فقال ما هذه
بلاد اسلام ونظم في الوقت درعي واشياء في نفسي مخباة لالبسن لها درعًا
وجلبابا والله لو ظفرت نفسي ببغيتها ما كنت عن ضرب اعناق الورى آبا
حتى اطهر هذا الدين من درن واوجب الحق للسادات ايجابا واملاء الارض
عدلًا بعد ما ملئت جورًا وافتح للخيرات ابوابا وان كانت الاماني حمدت
فقد ذمت وكرهت قال سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام تجنبوا المنى فانها
تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم قال رجل لابن سيرين
رايت كاني اسبح في غير ماء واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني
يقال ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة فيها لبن وهو
يقول متمنيًا انا ابيع بكذا وكذا واشتري به كذا وكذا ثم ابيعه فاكسب فيه
كذا وكذا فيكثر مالي وبحسن واخطب بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي ابنًا
وادخل اليها يومًا فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا ومد رجله فكسر البستوقة
فقرع الحجاج عليه الباب ففتحه وضربه خمسين سوطًا وقال له البس لو ضربت
ابنتي هكذا لفجعتني فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى واغلقه واعدم المحاق
بهجته ورونقه وقطع نفس الضعيف عن لذاتها وان كانت بحبال الشمس معلقه

حيث قال لا تأسفن من الدنيا على امل فليس باقيه الا مثل ماضيه وتابعه
الخالدي فقال ولا تكن عبد المنى فالمنى رؤوس اموال المفاليس وقال الاخر
من نال عز دنياه امنية اسقطت الايام منه الالف وقال محمد بن شرف
القيرواني غلقت تمنوا في البيوت امانيا وجميع اعمار اللئام اماني وقال الاخر
الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابدا غنيه دعي عنك المطامع والاماني
فكم امنية جلبت منيه وقال ابو الحسن الجزار انا في راحة من الامال اين من همتي
بلوغ الامال لي عجز اراح قلبي من الهم ومن طول فكرتي في المحال ما الباس
الحرير مما ارجيه فيزجي ولا ركوب البغال راحة السير في التخلف عن
كل محل اضحى بعيد المنال انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام فتح الدين محمد
ابن سيد الناس اليعمري ومن خطه نقلت صرفت الناس عن بالي لخبل ودادهم
بالي ومن يسل الورى طرًا فاني ذلك السالي فلا وجهي لذي جاه ولا ميلي
لذي مال وقال مسلم بن الوليد واكثر ما تلقى الاماني كواذبًا فان صدقت جازت
بصاحبها القدرا وقال الاخر ولم ار من تمنى الشي دنيا عريضة ومستصحب نعدو
علي فيطرق فقد قالمنى لا نحن نلهو عن المنى لتجربة منا ولا هي تصدق
وقلت انا الا فاطرح عنك التمني ولا تبت بكاساته نشوان غير مفيق
وان كان ما لا غنى عنه فليكن وفاة عدو او حياة صديق وقلت ايضا
كم امل لما اقتضاه الفتى ازرى وما سد له ورزا ما حملت نفسي حنين المنى في الحال الا صعبت قدرا

لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل

اللغه تقدم الكلام على الرضى في قوله رضي ابن ليل وكذلك العيش والايام جمع
يوم واصله ايوام فادغم مقبلة الاقبال ضد الادبار واقبل عليه بوجهه اذا التفت
اليه وصرف نحوه بصره على عجل قيل العجل الطين قال ابو عبيده هو بلغة حمير
وانشد والنخل ينبت بين الماء والعجل وقال الاخفش من تعجيل ذي الامر
وهو كقوله كن وعن الحسن من ضعف وقيل على القلب خلق العجل من الانسان كقوله

كقوله تع ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق الانسان عجولًا قال المبرد خلق
الانسان من عجل اي عن شأنه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف ذكرت هنا قول شرف الدين
شيخ الشيوخ من ابيات انه ادعى خالي من لوعتي فلقد اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
الاعراب لم حرف يجزم الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على ذلك ارتض فعل مضارع
مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف احرف وابقاء ما يدل عليه وهو كسرة الضاد فان قلت
لاي شي حذفوا حرف العلة مع الجازم قلت لانه لو تركه لاشتبه المرفوع بالمجزوم
في مثل قولك هو يعطي ولم يعطي فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق فان قلت فما
الفايدة في هذا الفرق قلت لانه لا يحتاج الى ذلك في مثل جواب الشرط اذا قلت
زرني اعطك او زرني اعطيك فالاول تعلم انه جزاء والثاني تعلم انه استيناف
فقد افاد حرف العلة الفرق بين الجزاء والاستيناف وفاعل ارتض مستتر فيه
تقديره انا العيش منصوب على انه مفعول به لارتض والايام الواو واو الابتداء
والايام مرفوع على الابتداء مقبلة مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر في
موضع على الحال كانه قال لم ارتض العيش في حالة اقبال الايام فكيف الفا للتعقيب
وكيف اسم مبني على الفتح والدليل على انه اسم انه يدخله حرف جر قالوا على
كيف تبيع الاحمرين وانما بني لانه شابه الحرف معنى لان معناه الاستفهام
واصل الاستفهام الهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب هذه الاسما مثل كيف
واين ومتى طلبًا للاستغناء بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو اخذت تستفهم
عن حال زيد بالهمزة لزمك ان تكررها وتقول ازيد ضعيف ازيد ناقه ازيد
ارمد ازيد معافا ازيد كذا ازيد كذا والمخاطب يقول لك لا فلما راوا هذا الامر
يشق عليهم وضعوا كيف لهذا المعنى فمتى قلت كيف زيد لزم المخاطب ان
ياتي بالجواب قولا واحدًا فيقول طيب او سقيم فلقد بنيت هذه الاسماء
التي تضمنت معنى الاستفهام وانما بني كيف واين على الفتح طلبًا للخفة ارضى
فعل مضارع لخلوه من ناصب وجازم والرفعة ضمة مقدرة على الالف في لحن

لانه معتل بالالف محذوف تقديره فكيف ارضاه والضمير يعود على العيش والمفعول
كثيرا ما يحذف لانه فضله ولانه معلوم من سياق الكلام وقد الواو واو الحال
وقد تقدم الكلام عليها وقد للتحقيق هنا وقد تقدم الكلام عليها ايضا ولت فعل
ماض ودخلته التاء علامة لتانيث الفاعل لانه ضمير يعود على الايام على عجل
يحتمل ان تكون على بمعنى في ولكنها للاستعلاء معنى وعجل مجرور في موضع نصب
على الحال تقديره ولت الايام مستعجلة والجملة من قوله وقد الى اخر البيت في موضع
النصب على الحال تقديره فكيف ارضى العيش والحالة هذه المعنى لما رضيت العيش
في صباي اذ كانت الايام مقبلة فكيف ارضى بالعيش وقد كبرت والايام قد ولت
عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبه ايامه في اقبال فهو غض نضر
يانع فينان برده قشيب وعضده رطيب ووصله حبيب وسهمه مصيب وله في
كل لذة قسم وفي كل نعيم نصيب وما احسن قول المعري وقد تعوضت عن كل بمشبهه
فما وجدت لايام الصبى عوضا والعيش في زمن الشيخوخة ايامه في ادبار وتولي
وزوال وجاف ذاو ذابل مصوح هشيم ثوبه خلق وامنه فرق ويومه حرق
ونومه ارق وغصنه عار من النضارة التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر والورق ولله
در منصور النميري اذ يقول ما كنت اوفي شبابه كنه عزته حتى انقضى
فاذا الدنيا له تبع وبيت الطغرائي ماخوذ من قول ابي العلا المعري حيث قال
وما اندهبت واثواب الصبي جدد فكيف ازهي بثوب من ضنا خلق ومن قوله
ايضا من رسالة يخاطب الدنيا سوتني عانية فكيف بك عجوزا فانيه وعجوز معنى
يتعلق بذاتها ومعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا
النوع الانساني الى ايام ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه تقريبا تسمى الدنيا شابه
وفيما بعد ذلك الى اوان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد
ذلك الى يوم القيمة تسمى عجوزا والمعنى وهو مجاز انها لانها بالنسبة الى اول كل ملة
تسمى شابه والى اخرها تسمى عجوزا بل بالنسبة الى اول كل دولة واخرها بل بالنسبة الى

كل شخص وعلى هذا يحمل في مخاطبته الدنيا والا فالمعري لم يعمر من اول وجود الدنيا
وهي شابة الى ان راها وهي عجوز حتى يقول لها اسات الي وانت شابة الى ان رايتها
وهي عجوز حتى فكيف تحسنين الي وانت عجوز فانية وانما استعمل هذا المعنى مجاز
وما احسن قول ابي الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على
الهرم • اراد ان يقول فساءنا ولكن الوزن ضايقه فترك ذلك اتكالا على فهم المعنى من
سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت هذا البيت في معنى نظمته وذلك انه
كان بدنا مشقة في ليلة سرنا فيها الى الاهرام من امر التعديه صحبة الركاب السلطاني
فقلت اقول اذ نالنا في برمصر عنا • لما اتينا الى الاهرام في الظلم • اتى الزمان
بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على الهرم ابو تمام نظرت في السير اللاتي مضت
فاذا • وجدتها اكلت ماكونت الامم ابو العلا المعري تمتع ابكار الزمان بايامه
وجئنا بوهن بعد ماخرف الدهر • فليت الفتى كالبدر جدد عمره • يعود هلالا
كلما فني الشهر وقال كانما الخير مالاكان وارده • اهل العصور وما ابقوا سوى
العكر قال ابن شماخ صفا للاولى قبلي ابو در در دهم • فلم يصف لي من بعدهم
غمر نجا وا الى الدنيا وعصرهم ضحى • وجئت وعصري من تاخره عصر • وقال ابن قاسم
المحدث لقي الناس قبلنا غرة الدهر ولم نلق منه الا الذنابى • وفي معنى قول
الطغراي قال ابن قلاقس • ما كنت اطمع في زمان اول • فيزي وفتى هذا الزمان
الاخر ابن الساعاتي لم يبق في هذه الدنيا لنا ارب • فقل سلام عليها
غير محترم • فليت ان زمانا فات دام لنا • وليت ان زمانا دام لم يدم المعري
واذا البحر غاض عني ولم ارو • فلاري لادخار الثمار وقال اخر
اذا المرء اعيته السيادة ناشيا • فمطلبها كهلا عليه شديد وقال التهامي
اذا بلغ الفتى عشرين عاما • واعجزه الفخار فلا اعتذار • اذا ما اول الخطي اخطى
فما يرجى لاخره انتصار • ما احلى قول القايل واذا الفتى من دهره كملت له •
خمسون وهو الى التقى لم يجنح • طلعت عليه المخزيات وقلن قد • ارضيتنا

فكذاك كن لا تبرح • واذا راى ابليس صورته بدت • حيا وقال فديت من لم يفلح •
التهامي ذريني اهب للمجد شرخ شبيبتي • فان لم ابادرها استبد بها العمر •
ابن الخياط والعجز ان ترك الاقطار مقبلة • حتى اذا ادبرت حاولتها طلبا •
وعلى ذكر الشباب والمشيب فقد قيل لبعض الاعراب وقد اسن كيف انت اليوم قال
ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط قال المفضل
حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النمري فانشد ما تنقضي حسرة
مني ولا جزع • اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع • بان الشباب وفاتتني بلذته •
صروف دهر وايام لها خدع • ما كنت اوفي شبابي كنه غرته • حتى انقضى فاذا
الدنيا له تبع • قال فتحرك الرشيد وقال احسنت لا يتهنا احد بعيش حتى يخطر في رداء
الشباب قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله انشدني لنفسه الاديب
شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن سالم المعروف بالتلعفري في رمضان سنة ٦٣٨
بالقاهرة • يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا • عاجلت منه اللمة السوداء • لا
تعجلن فوالذي جعل الدجى • من ليل طرفي البهيم ضياء • لو انها يوم المعاد صحيفتي •
ما سر قلبي كونها بيضاء • فقلت قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي
حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والروي وهو قوله
لو ان لحيته من شيب صحيفة • لمعاده ما اختارها بيضاء • كتب الي المولى بهاء الدين
بن غانم من طرابلس وانا بدمشق بعد ما انقطعت عنه مكاتبتي ما هو هذا
سبحان من عن خلاق من • احسن في حسن الورى مذهبا • كان خليلا فغدا بعد ذا
لما غدا ما بيننا طقصبا • كان هذا طقصبا صبيا حسن الوجه يحبه ويالفه ولم
عم يدعو خليلا بنفص لاوقات حضوره ويقاسي قسره شده فذكرها يعرض بهما
وكتب هذين البيتين في ذيل ثلثة اوصال ورق ولم يكتب غيرهما وختم ذلك بعنوان
وجهزها اليه فكتبت اليه الجواب عن ذلك يا باعث العتب الى عبده • وما كفاه
العتب اذ نديا • ومذكري عيشا لبسنا به • ثوب سرور بالنها مذهبا • من لم يحل

لنا بعده • عيش ولم نلق الهوى طيبا • ما كل ذي ود خليلا ولا كل مليح
في الورى طقصبا • وينهي ورود المثال الكريم فقبل منه اليد البيضا
بل الدعة اللطيفا وتلقى منه طرة صبح ليس للدجا عليها اذيال وغرة نجح ما كدر
صفا جبينه الامال فلو كان لكل وارد مثله لفضل المشيب على الشباب ونزع الفتى
عن التستر بالخضاب ورفض السواد ولو كان خالا على الوجنه وغدا اللمى
اذ دل على الكافور هجنه واين سواد الدجا اذا يجي من بياض النهار اذا انهار
واين وجنات الكواعب النقيه من الاصداغ الموسمه بدخان العذار واين
نور الحق من ظلمة الباطل واين العقد الذي كله درر من العقد الذي فيه
السبج فواصل بالهمز وارد تنزه عن وطي الاقدام المسودة وعلا قدرها عن
السطور التي لا تزال وجوهها بالمداد مزبده حتى جاء يتلالا بياضا وينقد
واتي يتهادى في النور الذي تعتقد فيه المجوس ما تعتقد ولكن ما توهم المملوك
ان صحف الود امست مثله عفا وظن بابيات العهود السالفة ان تكون لهذه
المراسلة امست من رقوم الود خلا • لو انها يوم المعاد صحيفتي • ما سر قلبي كونها
بيضاء • فلقد سودت حال المملوك ببياضها • وعدم من عدم الفوايد البهاسه
ما كان يغازله من صحاح الجفون مراضها وما احق تلك الوصال الوافده الجايده
بزيادتها التي خلعت الجود بالسلام وان لم يحل رونقها من الاجاده ان ينشدها
قول البحتري لابي عباده • انجلتني بندى يديك فسودت • ما بيننا تلك
اليد البيضاء • وقطعتني بالوصل حتى انني • متخوف ان لا يكون لقاء • ويبقى زيادة وهذا
القدر كاف غالى بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
اللغه غلا السعر غلاء اذا زاد عن قيمته المعهوده وغالى فاعل من المغالاة اي طلبت
الغلا في قيمتها النفس تقدم الكلام عليها في قوله اعلل النفس العرفان المعرفه
وقولهم ما اعرف لاحد يصرعني اي ما اعترف القيمة العوض وقيمة كل شي ما يقابله
في العوض الصون تقدم الكلام عليه في اول القصيده الرخيص ضد الغالي وقد

رخص السعر وارخصه الله فهو رخيص وارتخصت الشي اشتريته رخيصا وارتخص
اي عده رخيصا القدر مبلغ الشي مبتذل اي ممتهن والبذله والمبذله ما يمتهن
من الثياب والتبذل ترك التصاون الاعراب غالى فاعل من المغالاة هو فاعل
فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن
قد تقع هذه الصيغة لغير ذلك كقوله تعالى يخادعون الله والخداع ممنوع
في جانب الله تعالى فهو في جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرا يخدعون
الله بغير الف وهو حمزه والكسائي وقيل في القراءة الاولى ان ثم محذوفا تقديره
نبي الله فحذف المضاف وابقي المضاف اليه مقامه وليس هذا بشي لان الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لا يخادعون الناس بنفسي الباء للتعديه وهي متعلقه
بغالى ونفسي مجرور بالباء والياء في موضع جر بالاضافه لانها ضمير المتكلم وفتحها
وسكونها لغتان فصيحتان قيل لابي عمرو بن العلاء لاي شي قرات وتفقد
الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد بسكون الياء وقرات وما لي لا اعبد الذي
فطرني فاخرت حركة الياء وما ثم ضرورة الى تحريكها فقال لان السكون ضرب من
الوقف فلو سكنت الياء هنا كنت كالذي ابتدا لا اعبد الذي فطرني فاخرت
حركة الياء هرب من ضرب من الوقف وهناك لا ضرورة تؤدي الى فساد المعنى
فاخترت التسكين لانه اخف وهذا من ابي عمرو في غاية من رقة النظر في المعاني
اللطيفه حكى صاحب الاغاني صلى الدلال يوما خلف الامام بمكه فقرا الامام
وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال الدلال لا ادري والله فضحك الناس
وقطعوا الصلوه فلما قضى الوالي صلوته دعا به وقال ويلك لا تدع المجون
والسفه فقال له كنت عندي على انك تعبد الله عز وجل فلما سمعتك تستفهم
ظننت انك قد شككت في ربك فثبتك فقال له انا اشك في ربي
وانت تثبتني اذهب لعنك الله رجع عرفاني فاعل غالى ولم يظهر الرفع لانه
مضاف الى ياء المتكلم والياء في موضع جر بالاضافه بقيمتها الباء عدت عرفاني

وقال

الى القيمة لانه مصدر وقيمة مجرور بالباء والضمير في موضع جر بالاضافة
وهو عايد الى النفس ومفعول غاليا وفاعله الاخر محذوف وهو ابلغ من اثباته
لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التي ذكرها فلما حذفت
تلعبت به الظنون وذهبت به في كل واد فتارة يقول غاليا الدهر وتارة يقول الناس
وتارة يقول المفاخر لي وتارة يقول المجادل وغير ذلك فصنتها الفا للتعقيب
وصنت فعل ماض وفاعل وهو التا المضمومه والضمير فيما بعد ذلك يعود على
النفس وهو في موضع نصب على انه مفعول به عن رخيص القدر عن حرف جر
وهي للتجاوز ورخيص مجرور بها والقدر مجرور في موضع جر بالاضافة
مبتذل مجرور على انه صفة لرخيص فان قلت رخيص مضاف فهو معرفه
ومبتذل نكره فكيف يجوز وصف المعرفه بالنكره قلت هذه الاضافة لفظية
وهي في نية الانفصال كانه قال رخيص قدره والاضافه اللفظيه لا تخصص
بل يترك المضاف على تنكيره وانما دخلت الاضافه طلبا للخفه في التركيب
والحلاوة في الكلام المعنى اني عرفت بنفسي يا غالي الزمان والورى بقيمتها
فهم يسوموا العوض عنها وما يجدها كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها ولا
ابذلها لرخيص القدر مبتذل ومن كانت نفسه مهذبه بالمعارف مكمله بالفضائل
مستمرة بالاخلاق الجميله متصفه بالسجايا الكريمه والطباع الخيره فحقيق على
ان لا يكون لها قيمة وما سواها فهو هين مبتذل يتصر عن كفاية اقل جزء
منها ويصغر عن احقر شي يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيره الفاضله الشريفه
الابيه الكامله لو كانت تشترى بعوض ويكون في قبالتها نقدا لاتت على ما في
ايدي الناس من الجواهر والفضة والذهب ولكنها تنقص ممن هو دايم الوجود
لا ينقص الانفاق ما في خزاينه ملكه لانه رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح على من يشاء من عباده اما ابو الطيب فانه قال من كان فوق
محل الشمس موضعه فليس يرفعه شي ولا يضع ليس الملوك على الاقدار معطية

فلم يكن لدني عندها طمع وقال ايضًا اذا لم تكن نفس النسيب كاصله
فماذا الذي يغني كرام المناصب وما قربت اشباه قوم اباعد ولا بعدت
اشباه قوم اقارب وقال ايضًا من حض بالدمع الفراق فانني من لا يرى في
الدهر شيا يحمد ابن صرصر اذا صافحتني اكف اللئام لطمت بهن خدود
اللجام ابن سناء الملك من ابيات توقد عزمي يترك الماء جمرة وحليه
فضلي تترك السيف مبردا وفرط احتقار للانام لانني ارى كل عار من حلى
سودد سدى واظما ان ابدا لي الماء منه ولو كان لي نهر المجرة موردا
القاضي الفاضل رحمه الله وهب ان هذا الباب للرزق قبلة فها انا قد وليتكم
دون ظهري وهبك البحر الذي يخرج الغنى فكل خراني الشط في لحية البحر
القاضي مهذب الدين بن الزبير اني لاعتنق العفاف لدى الدجى واهب وهنا
عن كريم المضجع واذا بدا لي الهجر لم ارتخصه واذا بقا الى الخنا لم اسمع
ولو انه ناجى ضميري في الكرى طيف الخيال بريبة لم اهجع الشريف ابو الحسن
علي العقيلي صنت نفسي عما يليق بنفسي وتحصنت بالجفاء الشديد
ما يساوي قضاء حق الموالي ما تقاسي من سوء خلق العبيد لحسن ما كتب ابو
الحسين الجزار على باب فخر الدين بن الشيخ امولاي ما من طباعي الخروج ولكن
تعلمته في خمولي ويصرف الملك اروم الغنى فيخرجني الضرب عند الدخول
وقال الضياء موسى الكاتب المصري وقد منعه بواب اسمه بصافة من الدخول على
بعض الرؤساء يا من سما في المكرمات وفاق ارباب الممالك اعجب لامر بصافة
منع الدخول لباب خالك وهو المعين على الدخول اذا تعسرت المسالك
ومما ضرب به المثل بكبره وتيهه عمارة بن حمزة فيقال اتيه من عمارة دخل
يوما على المنصور فقعد في مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال
من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال
يا امير المؤمنين ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي

فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني فيه امير المؤمنين وحكي عن ابي ثوابه انه دعا
يوما الكارًا وكلمه ولما فرغ دعا بماء وتمضمض استقذارًا لمخاطبته وكان
بعض القضاة لا يصلي الجمعه ويقول لا ارى مخالطة هؤلاء العوام وحكي عن الشافعي
انه قال لو ان العوام لي غلمان ما ارتضيتهم وخطب عبد الملك بن مروان الى
عقيل بن علفة ابنته على احد بنيه فقال اما اذا كنت فاعلًا فجنبني هجناك
قال حدث الجاحظ قال اتيت ربيع الغنوي فقلت له ايسرك ان تكون ابنه يزيد
ابن المهلب تحتك قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت ولك
الفا دينار قال لا والله قلت وانت امير المؤمنين قال لا والله قلت ولك الجنة
قال على ان لا تلد مني قال ان بعض الامراء لقيه الامير قتيبه بن مسلم الباهلي
فقال له يا اخا العرب ايسرك ان يكون لك الف دينار وانت من باهله قال لا والله
قال الفا دينار قال لا والله قلت وانت امير المؤمنين قال لا والله قال ولك
الجنة قال بشرط انه لا يعلم احد انني من باهله قال الاصمعي رايت رجلًا يختال
في ازير يوم قر فقلت له ممن انت قال انا ابن الوحيد امشي الخيزلى ويدفيني
حسبي وكان جذيمة بن الابرش لا ينادم احدا تعاظما منه ويقول انما ينادمني
الفرقدان ولهذا قال الشاعر وكنا كندماني جذيمة حقبة اراد به الفرقدين
وليس كما يقولون ان المراد به مالك وعقيل لانه كان يجوز عليهما التفرق وحكى
صاحب الاغاني في اخبار العرجي عن الاصمعي قال عرفت بكناس بالبصرة
يكنس كنيفا وهو ينشد اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد
ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت ملي به واما الثغر فلا علم لنا بك كيف
انت فيه وكنت حديث السن واردت العبث فاعرض عني مليًا ثم اقبل علي
وانشد يقول واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت له والله ما يكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فباي شي اكرمتها قال بلى والله
ان من الهوان لشرًا مما انا فيه قلت وما هو قال الحاجة اليك والى امثالك

فانصرف عنه وانا اخزى الناس ذكرت بالكنيف هنا حديث ولاده بنت المستكفي
بالله محمد بن المستظهر لما اجتازت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وهو جالس
على باب داره وامامه بركة تتولد من مواضي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت
عليه وقالت يا ابا عامر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر
فلم يحر جوابا البيت لابي نواس وهذه ولاده كان الوزير ابو عامر من جملة من
يهواها ويكلف بعشرتها وكانت كثيرة العبث وهي ذات ادب ولطف ونادرة
وعشرة وبذل حجاب لمن تعشقها تجالس الاكابر وتحاضر الشعراء على ما هي فيه
من الجمال البارع وكان ابن زيدون قد شغفته حبا وله فيها القصايد الطنانه
وفي هذا الوزير بن عبدوس انشا ابن زيدون تلك الرسالة على لسان ولاده التي
لما بلغنا انه يهواها واولها اما بعد ايها المتورط بعقله التي فيها كل مثل وكل غريبة
وكتبت ولاده يوما لابن زيدون وهي غضبى عليه تعرض بغلام له اسمه علي
كان يدعي انه معه على حالة هذين البيتين ان ابن زيدون على فضله يغتابني
ظلما ولا ذنب لي يلحظني شزرا اذا جئته كانما جئت لاخصي علي وهذا
التعريض يشبه تعريض عنان بابي نواس في قوله عجبي من خلقي يدعي اصل
اللواط والذي يحضر بيري ما يلي وجه البساط وحكى بعضهم دخل بامرد
الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له في ذلك
فقال فسدت الامانات وحرم اللواط بالخلوات الا ان يكون بشاهدي عدل
قال بعض الشعرا ان المهذب في اللواطة ليس يعدله شريك واذا خلا بغلامه
فالله يدري من ينيك وقوله مر على بغلة فاعظمه الناس وقالوا فتى واي فتى
فقلت من ذا فقيل لي رجل يلوط لكن يبوس ملتفتا وقال
وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي بطل
اللغة العادة معروفة والجمع عاده وعادات تقول منه عاده واعاده وتعوده
اي صار له عادة والعادة اليوم في عرف الكتاب والناس اذا قالوا الف درهم

عاده او ما يه فانها تكون ناقصة عن التسمية كل ما يه تنقص درهمين فالالف
تنقص عشرين وتكون تسعماية وثمانين قال النصير الحمامي للسراج الوراق قد امتدحت
الصاحب بهاء الدين بقصيدة وهي الليلة تقرا بين يديه واشتهي منك ان تزهزه
لها فلما انشدت بين يدي الصاحب بهاء الدين قال السراج بعد الفراغ منها
شاقني للنصير شعر بديع • ولمثلي في الشعر نقد بصير • ثم لما سمعت بها سمعت فيها
قلت نعم المولى ونعم النصير • فامر الصاحب للنصير بشي وللسراج بمائتي درهم
وقال تكون صحبه فقبل الارض وقال يا مولانا الصاحب اشتهي ان تكون عاده
فاعجبه ذلك وقال تكون له ابدا عادة اذا مدحنا بشي من الشعر وقول السراج
الوراق يشبه قول ابن قلاقس انا ان نظمت الشعر فيه ساحر • حقا
ولكن في سواه ساحر • فاذا وصفت علاه قال الى الورى • لله ممدوح ذكرت
وشاعر • ولكن قول السراج فيه رونق التورية وقال السراج الوراق وقد
عزاه الصاحب بهاء الدين في زوجته وجهز له دراهم صبحه • اتتني صبحة
وانت معاده • على عاداتها والخير عاده • وانستني مصيبة من تولت •
فلا ولت على المولى السعادة • رجع النصل السيف بن زهي زهي الرجل اي تكبر
فهو مزهو وقد نطقت العرب باحرف لا تتكلم بها الا على سبيل المفعول
وان كان بمعنى الفاعل وذلك كقولهم زهي الرجل وعني بالامر ونتجت الشاة
ودهش الرجل وشده وسقط في يده فاذا امرت قلت لتزه علينا يا
رجل ولا تنجح من هذه الافعال والزهو المنظر الحسن بجوهره الجوهر معروف
واما جوهر السيف فهو ما يرى من الطرق المختلفة وهو وشيه الذي يشبه
دبيب النمل وسياتي الكلام عليه بعد اذ راد به هنا يغري ويقطع البطل الشجاع
والمراة بطله وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطولة وبطالة اي صار شجاعا
وجمع ابطال الاعراب وعادة الواو واو الابتداء عادة مرفوع على انه مبتدا
النصل مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان بزهي ان حرف ينصب الفعل المضارع

وتكون زايدة ومفسرة ومصدرية فالزايدة هي التي دخولها في الكلام وخروجها
سواء كما في قوله فلما ان جاء البشير وقد ادعى ابن الاثير في المثل السائر ان ان اذا دخلت
في الكلام دل على ان الكلام لم يكن على الفور ودل على انه ثم تراخ ومهلة وذكر الامر الكثير عنه
وقال اذا انظر في قصة يوسف مع اخوته اذا القوه في الجب والى مجاء البشير الى ابيه عليهم السلام
وجدانه كان ثم ابطاء وتراخ بعيد ولو لم يكن ثم امد بعيد لما جي بان بعد لما وقبل
الفعل بل كان لا بد ان تكون فلما جا البشير القاه على وجهه وهذه دقايق ورموز لا توجد
عند النحاة لانها ليست من شانهم قلت هذا من جناية اعجاب المرء بعقله الاتراه كيف تصور
للخطاء صوابا ثم اخذ يتبجح بانه ظفر بما لم يكن عند النحاة ولو انه نظر الى هذه الفاء عقيبما
اذا وردت هي هل هي عقيب في قوله تع فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب و
الايات المتعلقة بواقعة الغايب في الجب وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا
فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني
لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء
البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا لعلم ابن الاثير انه لا تراخي بين هذين البعيدين ولا
مدة مديدة لان المدة انما كانت بقدر المسافة التي توجه البشير من مصر الى ان وصل الى ارض
كنعان وهي مقام يعقوب عم وقد رسافه بانه ذكر اثني عشر يوما وملحولها ولهذا قال
النحاة انها زايدة ولابن الاثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم اشياء اجبت عنها في كتاب
نصرة الثاير على المثل السائر والمفسرة هي الداخلة على الجملة المبنية حكاية ما قبلها من لفظ
دال على معنى القول بغير حروفه كالتي في قوله تع فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
ووحينا اي اوحينا هذا القول والمصدرية هي التي مع الفعل في تاويل المصدر كما في هذا
البيت تقديره وعادة السيف زهوه بجوهره وتنقسم ان الى مخففة وناصبة للمضارع فان كان
العامل فيها من افعال العلم وجب ان تكون مخففة وتعين في المضارع بعدها الرفع الا ان يكون العلم
في معنى غيره ولذلك اجاز سيبويه ما علمت الا ان تقوم بالنصب لانه كلام خرج مخرج الاشارة

فجرى مجرى قولك اشير عليك ان تفعل وان كان العامل فيها الظن فالنصب هو الاكثر وكذلك اتفقوا
عليه في قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا واختلفوا في قوله تعالى وحسبوا الا تكون فتنة
فقرا ابو عمرو والكسائي وحمزة برفع تكون وقرا الباقون بنصبه ومن العرب من يجيز اهمال
غير المخففة حملا على ما المصدرية فرفع المضارع بعدها كقول الشاعر
ان تقرآن على اسما ويحكما • مني السلام وان لا تشعرا احدا • فان الاولى والثانية مصدريتان
غير مخففتين وقد اعمل احدها واهمل الاخرى ومن اهمالها قراة بعضهم لمن اراد ان يتم
الرضاعة وقول الشاعر اذا مت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي في الممات عروقها •
ولا تدفنني في الفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها • رجع ان زهي فعل مضارع
منصوب بان وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما يكتب بالياء
لان اصله زهيت والفعل وان هنا في تاويل المصدر والجملة في موضع رفع على انه خبر المبتدا
الذي تقدم وهو عادة بجوهره الباء للمصاحبة وهي التي عدت بزهي الى الجوهر وجوهر
مجرور بالباء والهاء في موضع جر بالاضافة وهي تعود على النصل وليس الواو عاطفة عطفت
الفعل على الفعل وليس من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع تقديم خبرها
عليها خلافا لسيبويه ولابي علي وابن برهان فانهم قالوا به بدليل تقدم معمول خبرها عليها في
قوله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم واسمها ضمير مستتر فيها تقديره وليس هو
والضمير يرجع الى النصل يعمل فعل مضارع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير يعود
الى النصل والفعل المضارع في موضع نصب لانه خبر ليس تقديره وليس السيف عاملا
الا حين استثناء في يدي في حرف جر ومعناه الظرفية ويد مجرور بفي وعلامة جره
الياء لانه مثنى والمثنى له اعراب يخصه فيعرب بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف
وبالياء في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها ونون مكسورة في الاحوال الثلاثة وقد
تفتح النون في لغة كما قال الشاعر على احوذيين استقلت عشية • فما هي الا لمحة وتغيب
وانما اعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع على الافراد فاخذ الاصل الاصل والفرع
الفرع وقد مر في ذكر اعراب جمع السالم التعليل في كون اعراب المثنى بالالف والياء والنون

وفي يدين حذفت للاضافة لان الحرف في المثنى والجمع المذكر السالم عوض من الحركات
في اعراب المفرد والنون عوض من التنوين فلهذا تسقط في حالة الاضافة كما يسقط التنوين
وفرق النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية والمثنى ضم واحد الى مثله بشرط
اتفاق اللفظين والمعنيين والمعنى الموجب للتسمية فعلى هذا يتبين لحن الحريري في
قوله جاد بالعين حين اعمى هواه عينه فانثنى بلا عينين لان العين المعنيين في
العين ما اتفقا في الذات ولذلك جوزوا القمرين تثنية الشمس والقمر لانهما وان
اختلفا في اللفظ فقد اتفقا في الذات لانهما كوكبان وكذلك العمرين تثنية ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما لانهما اتفقا من وجوه كثيرة في الذات اذ كل منهما انسان وصحابي
وخليفة فان قلت لاي شي قالوا القمران ولم يقولوا الشمسان ولاي شي قالوا العمران ولم يثنوا ابا بكر
قلت لان التذكير يغلب على التانيث والقمر مذكر والشمس مونثة قال ابو الطيب مشيرا
وما التانيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال • ولان العمرين اخف على اللسان واعذب
في السمع من الابكرين لانه مركب وعمر مفرد ولان ابا بكر كنية وعمر علم واذا تقرر هذا فقد غلط
جماعة من الشعراء ولا سيما المتاخرين في تثنية ما لم يتفقا في المعنى ولا المعنى الموجب للتسمية كقول
وقال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك المثنى ما دل على اثنين بزيادة في اخره صالح للتجريد
وعطف مثله عليه انتهى قلت الزيدان فقد دل على اثنين بزيادة في اخره وهي الالف
والنون يصلح ان يجرد من هذه الزيادة فيعود زيدا وعلى ان احدهما عطف على مثله لان
الاصل فيه زيد وزيد بدليل ان الشاعر لما اضطره الوزن فك التثنية فقال
كان بين فكها والفك • فارة مسك ذبحت في سك • وفائدة هذا الحد ان تعلم ان العرب
الحقت بباب المثنى اشياء ليست بمثنيات حقيقة كما فعلوا بباب جمع المذكر السالم وجمع
المونث السالم وهي كلا وكلتا بشرط الاضافة الى مضمر تقول جاءني كلاهما ورايتهما كليهما
ومررت بكليهما فلو اضيفا الى مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى تقول جاءني كلا الرجلين
ورايت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين ومن ذلك اثنان واثنتان فان هذه الالفاظ
اعربت اعراب المثنى وليست من بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يتناولها اذ ليس كل منها

وقال ابن عرس علي المقري
بنت كرم زفت على بني تميم
بين صحب الجنة قد هان الهم
شربوها وعندما مزجوها
قتلوها احدكم قتلتهم

في اخره زيادة صالحة للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا وكلتا ولا اثنين واثنتين فاعرف ذلك ذكرت هنا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه ٥
ان التي ناولتني فرددتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل • كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل • قال الحريري وغيره اخبر بالتي عن مفرد فوحده ثم قال كلتاهما فثنى وما معنى كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الا خمرة واحدة والخبر عن كلتاهما بارخاهما والصحيح الاخبار عنهما بمفرد لانهم لحنوا من قال كلا الرجلين قاما وكلتا المراتين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل على ذلك قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وايضا فالرواية صحت في المفصل انه بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال المفصل بفتح الميم وكسر الصاد واجاب الحريري وغيره بان قال اما قول بان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب به الساقي الذي كان ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلم انه فطن لما فعله ثم عاد عليه بقوله قتلت وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل وقال ابو بكر محمد بن القسم الشيباني اجتمع قوم على شراب فتغنام المغني البيتين المتقدمين فقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسال الليلة القاضي عبيد الله ابن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوحد ثم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى مضوا الى بني شقرم وعبيد الله يصلي فلما شرحوا له القصة وسالوه الجواب عن ذلك قال لهم ان التي عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يريد الخمرة المجتلبة من العنب والماء المجتلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال النقيب التجري هذا التاويل يمنع منه ثلثة اشيا احدها انه قال كلتاهما حلب العصير وكلتا موضوعة لمونثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التانيث كتغليب القمر على الشمس قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم طوالع • وليس للماء اسم اخر مونث • فيقال يحمل الكلام على المعنى كما قالوا اتته كتابي فاحتقرها لان الكتاب في معنى الصحيفة وكما قال الشاعر قامت تبكيه على قبره • من لي من بعدك يا عامر • تركتني في الدار ذا غربة • قد ذل من ليس له ناصر •

وكان الوجران يقول خاتت عن بتر وانما ذكر لان المراة انسان والثاني انه قال ارخاهما للمفصل وافعل هذا موضوع للمشتركين في معنى واحد واحدهما يزيد على الاخر في المفصل كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل مضاف اليه مشتركان في اللفظ الا ان الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك الخمر في ارخاء المفصل انما ذلك الخمر عصير العنب وقوله حلب العصير يمنع من هذا لا انه اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيفت الخمر الى نفسها والشي لا يضاف الى نفسه والصواب انه اراد كلتا الخمرتين الصرف والممزوجة انتهى ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم وعن خطه نقلت ومدامة كاساتها • تعطي الامان من الزمان • قد احكمت علم النجوم • وبعده علم البيان • فاذا احتساها الشاربون • واوقعتهم في الامان ابدت بالخراج • وبعده عقد اللسان • وقال ناصر الدين حسن بن النقيب ايها الساقي بجفن • وبجام حسن والى • لا تلمني ان تلجلجت • فلم تفهم بياني • سحر عينيك وسكري • احكما عقد لساني المعنى ان السيف عادته ان يكون زهوه بجوهره ولكن ما المراد منه الا القطع والمضاء في الضريبة ولا يكون ذلك الا في يدي بطل يضرب به ويصيب المحل والمفاصل يعني انني في ذاتي كالسيف المجوهر لما حويته من العلوم وملكته من ممارسة الامور وسياستها ولكن لا نفع لها الا انها كامنة فلو باشرت امرا او توليت ولاية ظهرت محاسني الى الخارج واثر نجاحي في الظاهر نفع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد ومن كلام البديع الهمداني من رسالة وقد احكمت علماء الامر واتفق قول الايمة على ان سيوف الحق اربعة وسايرها للناس سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف ابي بكر في المرتدين وسيف علي في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين انتهى قلت وسيف الله هو خالد بن الوليد سماه بالنبي عليه السلام لحسن اثاره في الاسلام وشجاعته وكان صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن ابي جهل قال يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار المسلمين وابواهما اعداء الله ورسوله ولما اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة على اسلامه دعاه ابو بكر رضي الله عنه وقال له اقتلت مالكا لتنزو على حليلته لكونه تزوج امراته بعده فقال له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سماني سيف الله فقال اللهم بلى فقال ايقتل سيف الله المسلم فقال لا وصرفه حيث جاء انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة ما نظمه في اولاد محمد وجرى وقد راى له ولدا يسمى خالدا فقال اولاد مولانا بهم • تزهى المحافل والمشاهد • مثل السيوف مهيبة • لكن سيف الله خالد • وقولهم سيف الفرزدق يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان واصله ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمن بن عبد الملك فجاء رجل من عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال له ان الخليفة غدا يامرك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت انك وان كنت تصف السيوف فتحسن انك لم تمارس بها وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة واتاه بسيف كهام فقال له الفرزدق وجزيت قال من اخواتك بني ضبة واخذ السيف ووثق به فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمن وجي بالاسرى فامر سليمن واحدا منهم هايل المنظر ان يروع الفرزدق ويلتفت اليه ويقرعه ووعده ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك السيف وضربه فلم يوثر السيف فيه شيئا وكلح الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق وضحك سليمن والقوم على الفرزدق فقال جرير بسيف ابي دعوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم • ضربت به عند الامام فارعشت • يداك وقالوا محدث غير صارم • فاجابه الفرزدق ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل المغارم • فهل ضربة الرومي جاعلة لكم • ابا كليب واخا مثل دارم وقال ايضا فان يك سيفي خان او قدر اتى • لمقدار يوم حتفه غير شاهد • كسيف بني عبس وقد ضربوا به • بنابيدي ورقاء عن راس خالد • كذاك سيوف الهند تكبو ظباتها • وتقطع احيانا مناط القلايد • ولما سار بسيف عمرو بن معدي كرب الذي يسمى الصمصامة الى موسى الهادي دعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين فقال ابياتا ما يبالي من انتضاه لضرب • اشمال سطت به ام يمين • يستطير الابصار كالقبس المشتعل • ما تستقر فيه العيون •

وكان الفرند والجوهر الجاري • في صفحتيه ماء معين • فقال موسى اصاب ما في نفسه واستخفه الطرب فامر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال للشعراء ما حرمتم من اجلي فدفع اليهم البدرة واخذ السيف فاشتري منه بمال عظيم حكي ان عمر ابن الخطاب سال عمرو بن معدي كرب ان يريه سيفه المشهور فاحضره عمر ولم فانتضاه عمر فما احاله او احال بغير الف فطرحه من يده وقال ما هذا بشي فقال عمرو يا امير المومنين انك طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي يضرب به فغاظته وربما قيل انه ضربه قرات على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه الكبير تاريخ الاسلام قال الاصمعي بنا عبد الرحمن بن ابي الزناد قال ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقده الى القربوس فقال ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل ليده لا للسيف وذكر المورخون ان عليا عليه السلام قتل من الخوارج يوم النهروان الفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك قال بعض شعراء الاندلس فعاقر سيفك حتى انثني • وعربده حتى انكسر • وكم نبت في حربهم عن علي • ونا بعن النهروان النهر • ومن ضربات علي عليه السلام المشهورة ضربته مرحبا فانه عليه السلام ضربه على الضرة فقدها وقده نصفين وما احلى قول ابي الحسين الجزار يمدح علي بن سيف الدين قليج ٥ اقول لفقري مرحبا لتيقني • بان عليا بالمكارم قاتله • وضربته عمرو بن عبد ود العامري وكان جبارا غليظا عظيما من الرجال فقطع فخذه من اصلها وتزل عمرو واخذ فخذه فضرب بها عليا فتوارى عنها فوقعت في قوايم بعير فكسرته وقال شرف الدين بن الفارض رحمه الله ذو الفقار اللحظ منها ابدا • والحشا مني عمرو وحيي • وذكر اسعد بن مماتي في كتاب روايع الوقايع قال حدثني بعض البغداديين انه كان ببغداد شاب يقال له ابو بكر السجان فامر بقتل قوم من القطاع فربط اربعة اظهر واحد الى اخر ثم ضرب بسيفه الرقاب الاربعة فقطعها ويقال اكذب بيت قالته العرب ٥ تظل تحفر عنه ان ضربت به • بعد الذراعين والساقين والهادي • وقول الطغرائي يشبه قول ابن خفاجة وما السيف لولا الحرب الا حديدة • وما الرمح الا خوط تنآد وقال ايضا والحر مفتقر الى عز الغنا • فقر الحسام الى يمين الفارس وقوله فالحمى جانب لم يحمه ملك •

ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال ابو الطيب فتى يملاء الافعال رايا وحكمة ۞ ونادرة احيان يرضى ويغضب ۞ اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ۞ تبينت ان السيف بالكف يضرب ۞ اخذه ابن سناء الملك عكسا وجرد عليه في الاعادة عضبا فقال فلا تحسبوا بالكف جرد نصله ۞ ولكنه قد جرد الكف بالنصل ۞ وقد جرت عادة الشعراء بان يشبهوا جوهره بدبيب النمل قال امرؤ القيس متوسدا عضبا مضاربه ۞ في متنه كمدبة النمل ۞ فكانما سود النمال وحمرها ۞ دبت بايد في قراه وارجل ۞ وقال ابو العلا المعري في السيف سليل النار دق ورق حتى ۞ كأن اباه اورثه السلالا ۞ محل البرد تحسبه تردى ۞ بنجوم الليل وانتعل الهلالا ۞ يقيم النصل في طرفي نقيض ۞ يكون تباين منه استكالا ۞ تبين فوقه سخاص ماء ۞ وتبصر فيه للنار اشتعالا ۞ اذا ابصر الامير وقد نضاه ۞ باعلى الجو طن عليه الالا ۞ ودبت فوقه حمر المنايا ۞ ولكن بعدما مسخت نمالا ۞ وقال ايضا وكل ابيض هندي به شطب ۞ مثل التكسر في جار بمنحدر ۞ تغايرت فيه ارواح تموت به ۞ من الضراغم والفرسان والجزر ۞ روض المنايا على ان الدماء به ۞ وان تخالفن ابدا لا من الزهر ۞ ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه ۞ في الجفن يطوى بلا نار ولا نهر ۞ ولا ظننت عذار النمل يمكنها ۞ مشيا على اللج او سعيا على السعر ۞ وقد ضمنت اخر القطعة الاولى من شعر المعري في وصف عذار اشقر واخر القطعة الثانية ايضا في وصف العذار واوردتهما من النظم في التضمين عند قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت وقال كشاجم كان نملا دارجا ۞ صعد فيه وهبط ۞ ماض ترى في متنه ۞ ماء بنار يختلط ۞ تقد ان اعلمته ۞ طولا وان عارض قط ۞ يقال القد هو القطع طولا والقط هو القطع عارضا وقال الوزير ابو محمد بن عبد الغفور تبيد المنايا الحمر فيه وجوهنا ۞ مماثلة الارواح في صور الذر ۞ وهو ماخوذ من قول المعري فيما تقدم واخذه الاخر فقال ولقد اجاد حدا وللماء ما تسوغ لوارد ۞ ترى النمل غرقى فيه عين الاكارع ۞ وقال الطغرائي من ابيات وابيض طاغي الحد يرعد متنه ۞ مخافة عزم منك امضى من النصل ۞ عليم باسرار المنون كانما ۞ على مضربيه انزلت سورة النمل ۞ تغيص نفوس الصيد

دون غراره ۞ وتطفح عن متنيه في مدرج النمل البحتري حملت حمائله القديمة بقلة ۞ من عهد عاد غضة لم تذبل ۞ ومن هنا استمد ابن هاني وما استبد فقال وجنيتهم ثمر الوقائع يانعا ۞ بالنصر من ورق الحديد الاخضر ۞ وابن سناء الملك ايضا من هنا اخذه واقتطعه وقلده فقال ظباة كمثل البقل لونا وانما ۞ لترعى العدى رعيا على الظبا من البقل ابن خفاجة ومرهف الافرند يمضي في العدى ۞ ابدا فيفتك ما يشاء ويسفك ۞ وكانه والماء يضحك فوقه ۞ جذلان يبكي للسرور ويضحك ۞ وما احسن قول القائل تدب المنايا الحمر في جنباته ۞ على جامد في الكف في العين ذائب ۞ وقال مهيار على طريق اللغز وابن سرت براذا قيل لي اذكر فضته ونصاب الدر في الصدف ۞ اخشى الرياح عليه ان تهب فما ۞ تراه في غمر محمري او على كتفي ۞ اغار عجبا عليه ان اقبله ۞ يوما وتقبيله ادنى الى صرفي ۞ يدنيه من فوق كرسي وهبت له من الجين بقدر قام كالالف ۞ انشدني من لفظه لنفسه المولى الحكيم شهاب الدين احمد بن يوسف الصفدي بالقاهرة المعزية سنة ٧٣٧ مما يكتب على سيف انا ابيض كم جئت يوما اسودا ۞ فاعدته بالنصر يوما ابيضا ۞ ذكرا اذا ما استل يوم كريهة ۞ جعل الذكور من الاعادي حيضا ۞ اختال ما بين المنايا والمنى ۞ واحول في وسط القضا ما والقضا

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ۞ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

اللغة اوثر اوثرت فلانا على نفسي اخترته ورجل اثر على فعل بضم العين اذا كان يختار على اصحابه افعالا او يستاثر بها من الاخلاق الحسنة وغيرها قيل ان شيخ الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين مداسه فاراد الشيخ لبسها فقال القاضي الفاضل هذه النعل تشرفت وما بقيت تصلح الا للرؤوس فقال الشيخ صدر الدين رحمه الله انا رجل فقير ومذهبي الايثار فلم يجد القاضي الفاضل جوابا حكي ان ابا نواس كان في يوم شديد البرد وعليه فروة فمر به بعض السؤال فطلب منه ما يلبسه فقال ما املك غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

فقال ابو نواس هذه الاية انزلها الله تعالى في الحجاز في شهر تموز فيما يوكل ولم ينزلها في شهر كانون فيما يلبس وسال بعض السؤال من اخر فقال يفتح الله عليك فالح في السؤال ولم يحصل منه شيء فقال اين الذين يؤثرون على انفسهم فقال ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا

رجع يمتد مددت الشيء فامتد اتصل والمادة لغة الزيادة متصلة ومد الله في عمره ومد في غيه اي امهله وطول له دولة الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار الامر دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول الاوغاد جمع وغد وهو الذي يخدم بطنه والسفل جمع سفلة والسفلة سقاط الناس ولا تقل هو سفلة لانه جمع الاعراب ما حرف نفي وقد تقدم الكلام عليها كنت كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب الاكثرين وقال بعضهم بل هي حرف لانها لا مصدر لها ولو كانت فعلا لدلت على المصدر ولو كانت فعلا لما احتيج ان يعقد لها باب يخصها وليس ذلك بشيء قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لم يختلف احد في فعلية شيء منها الا ليس فان ابا علي ذكر في المسائل الحلبيات ان ليس حرف وطول في الاستدلال على ذلك وكذلك استدل ايضا على حرفيتها في اول الايضاح الشعري وكذلك عن ابن السراج انه قال بفعليته ليس تقليدا وفي كلام سيبويه اشارة الى حرفيتها محتملة للتاويل وهو قوله في باب حروف اجريت مجرى حروف الاستفهام هذا بعض كلام الشيخ بهاء الدين وهي ناقصة اذا استوفيت خبرها كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وتامة اذا استوفيت مرفوعها واستغنت به كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة وهي بمعنى وجد وزائدة في مثل قول الشاعر سراة بني ابي بكر تساموا ۞ على كان المسومة الجياد وقول الاخر فكيف اذا مررت بدار قوم ۞ وجيران لنا كانوا كرام ۞ قلت قد مثل هذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها فانها هنا مع اسمها اما في البيت

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره ويجمع على ازمن وازمان وازمنة

الاول فمسلم فانها زائدة لانها لم يصحبها اسمها وفي البيت الذي اوردته يحتمل ان يكون على بابها مع التقديم والتاخير تقديره جيران كرام كانوا لنا وهذا متجه ولم ار احدا ذكره وتكون بمعنى صار كقول الشاعر بتيهاء قفر والمطي كانها ۞ قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها ۞ وقد يتحمل ضمير الشان والقصة فتكون الجملة خبرها كقول الشاعر اذا مت كان الناس صنفان شامت ۞ واخر مثن بالذي كنت اصنع ۞ اي كان الشان او الحديث او القصة الناس صنفان وهذا البيت اخذ معناه مالك بن طوق فقال في الابيات الذي انشدها لهرون الرشيد لما كان بين يديه في نطع الدم على ما ذكره المسعودي في شرح المقامات او تميم بن جميل في شرح واقعته مع المعتصم على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد والواقعة مشهورة وهو هذا وكم قائل لا يبعد الله داره ۞ واخر جذلان يسر ويشمت ۞ وقد ضمنته انا فقلت ابياتا ارثي بها نفسي وهي هذه كاني بهذا الجسم اصبح عاطلا ۞ وشمل قواه بالممات مشتت ۞ وقد عابه من كان يهوى لقاءه ۞ وانكره من طالما كان يثبت ۞ وغاية من يهوى لمصرعه فتى ۞ يفكر فيما قد عراه ويبهت ۞ وان عطفته رحمة في انصرافه ۞ غدا عنه من حسرة يتلفت ۞ وان كان يبكيه خليل بوده ۞ ويقضي في الرزء الجليل وينعت ۞ فما ذا الذي يجدي على ما كان من التوى ۞ اذا كان يبدي الحزن او يتثبت ۞ قضى ومضى هيهات لو ينفع البكا ۞ كان لم يكن من قد غدا وهو ميت ۞ وكم قائل لا يبعد الله داره ۞ واخر جذلان يسر ويشمت

رجع ومن امثلة كان التامة التي بمعنى وجد وحدث قول الشاعر اذا كان الشتاء فادفئوني ۞ فان الشيخ يهدمه الشتاء ۞ وما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت يا ربيع العفاة لا انقطاك ۞ ولكن اقول جاء الشتاء ۞ وانا الشيخ والربيع الفزاري ۞ قد عناني وفي الكريم ذكاء ۞ مسئلة قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال ابن الانباري في اسرار العربية كان هنا تامة وصبيا منصوب على الحال ولا يجوز ان تكون كان ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام في ذلك لانه كل كان في المهد صبيا ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبي انتهى قال ابو البقاء في اعرابه كان زائدة اي من هو في المهد وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا

بكان وقيل كان الزايدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون
الظرف صلة من وقيل ليست زايدة بل هي كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى
صار وقيل تامة بمعنى وجد او حدث انتهى قلت تقدير كان في الاية الكريمة انها تامة
بمعنى وجد او حدث بعيد لان عيسى عليه السلم لم يخلق ابتداء في المهد وتقديرها زايدة لحود
رجع كنت كان واسمها وهو تاء المتكلم فالضمير في موضع رفع على انه اسم كان اوثر فعل
مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع نصب على انه خبر كان تقديره ما
كنت موثرا ان يمتد حرف ينصب الفعل المضارع وتقدم الكلام عليه ويمتد فعل مضارع
منصوب بان وان ههنا مصدرية فهي وما دخلت عليه في تاويل المصدر وتقديره ما
كنت اوثر امتداد زماني بي الباء هنا للتعدية والياء مجرورة بالباء وهو يتعلق بيمتد
زمني فاعل يمتد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على النون وانما لم تظهر لاضافته الى ياء المتكلم
وعلى كل حال فان زمني فاعل قلت لان ان وما دخلت عليه مصدر وتركت الفعل على
ظاهره فان المصدر يضاف الى الفاعل وتقديره ما كنت اوثر امتداد زمني حتى تقدم
الكلام على حتى في قوله طال اغترابي البيت وهي هنا لانتهاء الغاية ومعنى الكلام الى ان
ارى فعل مضارع منصوب باضمار ولم يظهر النصب لانه معتل الطرف بالالف فالنصب فتحه
مقدرة على الالف وانما كتبت بالياء لانك تقول رايت دولة منصوب على انه مفعول به والاوغاد
مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام والسفل مجرور بالعطف على الاوغاد المعنى ما كنت
اظن الزمان يمتد بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام واري حينما في دولة الاوغاد والسفل
وهو شبيه قول ابي الطيب ما كنت احسبني احيى الى زمن يسي بي كا فيه كلب وهو محمود
وهذا قاله ابو الطيب في بعض اهاجي كافور الاخشيدي وقد اجازه قبل فروم عليه
ويقال انه في اول الامر امر له بمنية بني خصيب اقطاعا فلم يرض ذلك وما كان يقصد الا
الولايات على الاعمال والامرة فنظم فيه هذه القصيدة وهي من اخبث اهاجيه فيه ومنها
من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه البيض ام اباوه السود وذاك ان الفحول البيض عاجزة
عن الجميل فكيف الخصية السود ومن عن مديحه فيه قوله بعد ذكر الخيل حيث يقول

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجات بنا انسان عين
زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا وما مدح اسود بابلغ من هذا ولا احسن وعلى ذكر
كافور انشدني لفظا لنفسه المولى صفي الدين بن عبد العزيز الحلي من قصيدة يصفها في اخرها
فاستجل بكر قصيدة لا صداق لها سوى القبول وود غير مكفور على ابي الطيب الكوفي مفخرها
اذ لم اضع مسكها في مثل كافور وهذا في غاية الحسن ونقلت من خط القاضي محيي الدين
عبد الله بن عبد الظاهر من نسخة جواب الحاجب بها بحربة للخاطر عن السلطان صلاح الدين
يوسف لما ورد عليه ذلك الكتاب الصادر عن الامام الناصر يتضمن الانكار عليه في فصول
متعدده فقال وترى من هم القايلون اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه امثل الماضين
اولا ولا مثل لهم فيما جاء اخيرا وقد كان بكل ما عاملوا به الخلافة تضييقا وتقتيرا وكونهم
عوضوا عن الالوف برسم النفقات فضة قدروها تقديرا ولا خفا بمناقضة احمد بن
طولون لما كان بمصر اميرا والاخشيدية حين طافت على الدولة تسلطا كان من اجلها كافورا
انتهى انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة في خادم اسمه كافور
بالايمي في خادم لي سيد محتما القد زدت السلو نفورا ولقد ادرت على المسامع شربة
في الحب كان مزاجها كافورا رجع وما يدخل في بيت الطغراي قول الغزي ابي اسحق ابرهيم
لا نجلبنا مروف الدهر اشطرها فكلنا بصروف جهال فلا تغرنك الدنيا بما رفعت
فلا حقيقة فيما يرفع المال الحمد لله افضتنا الى دول تعلو وليس لنا فيهن امال
وقال اخر قد رفعتنا الى زمان ليسهم لم تنل منه عز غل الصدور وبلينا من الورى باناس
تركتهم اعجازهم في الصدور ومثل هذا قول الاخر قال الانام وقد راوا من الجدا ثرقد
تصدر ما ذا المجاوز قدره قلت المقدم بالموخر ومن هذه المادة قول القايل
ما ركب المهرة مسروجة لولا ركوب المهر عريانا كان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير
قد عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها بسبب مصاهرته لنظام الملك لان نظام الملك زوجه ابنته
فقال الشريف بن الهبارية قل للوزير ولا تفزعك هيبته وان تكبر واستعلى بمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به وقد صنف

بعض المتاخرين كتابا مجلدا سماه الاس في ذكر من راس بالكاس وفيه يقول
خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في البرية كلها انسان واذا البياذق في الدسوت
تفرزنت فالراي ان تتبيذق الفرزان وقال محمد بن شرف القيرواني
قالوا اتصاهلت الحمير فقلت من عدم السوابق خلت الدسوت من الرخاخ ففرزنت
فيها البياذق وقال اخر تبا لدهر قد اتى بعجايب ومحا فنون العلم والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب وقال اخر
لو ان اشياخنا كانت لهم همم تبغي دربا ستنا لم نراس البقر لكنهم وقضاء
الله محتمل ليسوا من الناس الا انهم بشر وقال اخر هون عليك فقد مضى
من يعقل وايس من الاخلاق ما هو افضل فلعلما تاتي عليك مسرة
الا تتابع بعدها ما يشكل واذا خبرت الناس لم تلق امرا ذا حالة ترضيك
لا تتحول لكنهم نكبت بهم احوالهم كل يغيب ولا يرى ما يفعل فيما تضعضعت
قوى ارائه ومجاهر يرمي ولا يتامل ومقلد متعقل متادب فاذا اختبرت
بنا قلها اعقل قال ابن الساعاتي والخل من ناش في الخطوب بضبعيك ومن
سد رنقه خللك ما انزل العلية الكرام وما اكثر يا دهر بيننا سفلك
وما احلى قول شرف الدين المارى ولا خير في عيش الفتى بين معشر تعالوا على
اخوانهم فتسافلوا ومن هذه المادة ما نقلت من خط السراج الوراق له
ظننت بكم خيرا فلم ار ياءه ووجه رجايي فيكم قد تصفرا وما لكم ذنب ولكن
لغالط تفرس خيرا فيكم فتحمرا وانتم تتيتسم ولم تتجملوا فلم تر منا ادمنا
ولا برا ونقلت منه له ايضا اذا لم ترتفع الا سافل قد علوا وعلت مراتبهم
علينا صبرنا والزمان يري علينا نغاظهم فينزلهم الينا ونقلت منه له ايضا
وكم سيد يستوجب الرفع قدره قد تساكنا من رفع ايامه الخفضا ومستفل
يدعي رئيسا لقومه كذاك الخصي يدعى رئيسا من الاعضا ونقلت من خط
القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له وكم قبل قوم بالمجالس خوطبوا وذاك

دواجها لهم في التناقض فقلت لهم ما ذاك بدع وانه لعند الدواة يدعى
للخرا بالمجالس قلت كذا نقلته من خطه ولو قال البديعي الخرا عند الدوا بالمجالس
لكان اتم معنى واحسن ونقلت منه له يعرض بذكر الملك الصالح علاء الدين علي
ابن الملك منصور قلاوون كنا وكانوا ان انت سفرة وسلعونا جملة
سامحوا واليوم صاروا يستعيدونا فعلت من السلف الصالح وانشدني
من لفظه الشيخ الامام العلامة الحافظ اثير الدين ابو حيان فيما اظن قال انشدني
ناصر الدين حسن بن النقيب لجازة لنفسه ابلم قلدوا امر الرعايا وهو من حلية
الوزارة عاطل فهو بالبوق في الوزارة طبل وهو في الدست حين يجلس
سطل ابن النقيب ايضا اذا اصرصر البازي فلا ديك صايح ولا فاختة في
ايكة يترنم وما الموت الا طيب طعما اذا تراايك فروج وزبب حضرم قال
ابن سناء الملك الموت اولى بالفتى من عيشه في الذل عندا واذا تملكت اللياما
فان موت الحر اخرا ومن مادة قول محيي الدين بن عبد الله الظاهر قول الاخر
مرض الزمان وقد تمسك طبعه من سر قولنج به يتمغص حقنته اداء الملوك
تجاءه اهل المناصب كل شخص مجلس وقال
تقدمتني اناس كان شوطهم وراء خطوي لو امشي على مهل
اللغة تقدمتني صارت امامي اناس هو الاصل في الناس فخفف ولم يجعلوا الالف واللام
فيه عوضا عن الهمزة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه في قول الشاعر
ان المنايا يطلعن على الاناس الامينا والناس قد يكونوا من الانس ومن الجن و
اختلفوا في اشتقاقه فقيل ماخوذ من ناس ينوس اذا تحرك وسمي الحسن بن هاني
ابو نواس لانه كانت له ذوابتان تنوسان في احد القولين قال وهذا باطل لانه
يصدق الانسان بهذا على الملك والانسان والشيطان بل الحيوان والفلك لان
الجميع متحرك وقايل من الانس والجن وهو السكون والالف وقايل من النسيان قال
الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم فنسي قال ابو تمام لا تنسيا تلك العهود فانما

سميت انسانًا لانك ناسي ابو الفتح البستي يا اكثر الناس احسانًا الى الناس
واكرم الناس اعضاءً عن الناسي ٥ نسيت وعدك والنسيان مغتفر ٥
فاغفر فاول ناسٍ اول الناس ٥ وقال ابن سناء الملك من مرثية يرثي بها
فلان سلوتك ناسيًا لا عامدًا ٥ فالذنب للنسيان لا السلوان ٥ وعوايد النسيان
فيناخلة ٥ موروثة من ذلك الانسان ٥ نقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي
الوداعي ما صورته وحدثني عن بعض المشايخ عن الشيخ يوسف القفاعي انه كان يقول
مسكين الانسان ما ذكره الله تعالى الا في مكان ذم وشر مثل قوله قتل الانسان ما اكفره
وكان الانسان عجولا ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وامثاله فاعجبني
هذا المعنى فنظمته يا ايها الانسان لا تفتخر بغير تقىً وعلم ٥ وانظر فاكثر ما اتى
القران باسمك عند ذم بيت رجع شوطهم الشوط الطلق وطاف بالبيت سبعة اشواط
ومن الحجر شوط واحد ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبًا اي امامهم وقال تعالى واني خفت الموالي من
ورائي اي من بين يدي وقال الشاعر ذاك خليلي وذا يواصلني ٥ يرمي ورائي بامْ
سهم وامْ سلمه ٥ ويمكن التاويل في ذلك كله ويرد الى الاصل رجع خطوي الخطو
بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خُطُوات وخُطَوات بفتح الطاء وفتحها وسكونها
وجمع الكثرة خُطًى والخطوة بالفتح المرة الواحدة والجمع خَطَوات بالتحريك وخطا
مثل ركوة وركا مهل المهل بالتحريك التوده والتاني الاعراب تقدمتني فعل
ماضٍ والتاء علامة لتانيث الفعل الاتي والنون نون الوقايه والياء ضمير المفعول
وهي في موضع نصب اناس مرفوع على انه فاعل تقدم كان تقدم الكلام عليه شوطهم
مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في موضع جر بالاضافه وراء ظرف والعامل فيه
النصب خبر كان المحذوف تقديره كان شوطهم مستقرًا وراي خطوي مخفوض بالظرف
والياء في موضع جر بالاضافه لو تقدم الكلام عليها امشي فعل مضارع مرفوع
لخلوه من الناصب والجازم والضم فيه مقدر على الياء لانه معتل الطرف بالياء على مهل

على حرف جرٍ ومعناه الاستعلاء والجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره امشي
متمهلاً وموضع كان وما دخلت عليه الرفع على انه صفه لاناس تقديره اناس كان
شوطهم وبعضهم رواه وراء خطوي اذ امشي على مهل وفي هذه الروايه فايدة
ليست في الاولى لان اذ ظرف لما مضى من الزمان وهذا يدل على انه كان قد تقدم
له رفعة وعلو واولئك كانوا متاخرين عنه وعلى الروايه الاولى يفهم من لو الشرطيه
فيكون معناه لو حصل لي مشي على مهلٍ في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي والاول
اشعر في حق الطغرائي المعنى صار امامي وعلاي وتقدمني قوم كان جريهم
خلف خطوي اذا مشيت متمهلاً وهذه مبالغة في سوء الحال واخنا الزمان عليه
بان تعوقه الليالي والايام عن السعي حتى يتقدمه الذين كانت نهايات اشواطهم
اذا بلغوها وراء خطوه المتمهل نعم ان المقادير اذا ما مضت الحقت العاجز
بالحازم ٥ ولكن من رمي بهذا السهم الصايب من المصايب ومني من الزمن الخاين
بهذه النوايب حقيق بان يتظلم ويتاذى ويتالم ويتكلف لان يقول لم حيث
لم يتكلم اذا لم يكن للفضل ثم مزيه ٥ على النقص فالويل الطويل من الغبن ٥ وقوله
كان شوطهم وراء خطوي البيت ينبه قول هشام الرقاشي حيث قال
تقدمتني اناسٌ ما يكون لهم ٥ في الحقان يلجوا الابواب من دوني ٥ وقال موسى
الطايفي من قصيدة له يا مبصرًا عميت نواظرهم ٥ عن كنه عرضي في البديع وطولي ٥
لو كنت تعقل ما جهلت مقاومي ٥ من ضاق فرسخه بخطوة ميلي ٥ الفرسخ ثلثة
اميال والميل الف باع والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعًا
والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيره ست شعرات
من ذنب بغل والبريد اربعة فراسخ وقال مجير الدين محمد بن تميم حيث قال
يا قوم قد بلغ قول الخنا ٥ عني الى الحب بلا علم ٥ من خبري اطول من سيفه ٥ وبحا اقصر
من سهمي ٥ والطغرائي زاد على هشام الرقاشي بما لفيتين وهما ان شوط اولئك
وراء خطوه وان خطوه كان مع ذلك متمهلاً وعلى موسى الطايفي بما لغة واحده

وهي المهل والدعوى في المبالغة منحصرة في ثلثه اقسام الغلو والتبليغ و
الاغراق دليل الحصر ان الدعوى اما ان تكون ممكنه فاما ان يصح وقوع ذلك عادة
اولا فان صح كان تبليغًا وان لم يصح كان اغراقًا فالغلو كقول مهلهل
فلولا الريح اسمع من بحجرٍ ٥ صليل البيض تقرع بالذكور وما اظرف قول القايل
وسايلٍ عن الحسن بن وهبٍ ٥ وعما فيه من كرم وخير ٥ فقلت هو المهذب غير اني ٥
اراه كثير ارخاء الستور ٥ فلولا الريح اسمع من بحجرٍ ٥ صليل البيض تقرع بالذكور ٥
ويقال انه كان بين حجر وموضع الوقعة مسيرة عشرة ايام ولهذا قيل اكذب بيت
قالته العرب ومن هذا الباب ابيات ابي الطيب ٥ لو كان ند والقرنين اعمل رايه ٥
لما اتى الظلمات صرن شموسًا ٥ الابيات وهو كثير في كلامه قال امرؤ القيس
عادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ٥ دراكًا ولم ينضح بماءٍ فيغسل ٥ لان هذا ممكن في حق
الفرس ان يدرك الثور والنعجة ولم يعرق كي لا يحتاج الى ان يغسل وما اظرف
قول شرف الدين بن عنين ولما راينا المغربي بجذمته ٥ المويد مثل الراهب المتبتل ٥
سالناه هل في ظله لك مربعٌ ٥ وهل عنده سهم دارس من معول ٥ فقال انا المسدي اليه
لفضله ٥ وكم من يد لي عنده ومطول ٥ اسدًا اذا استدبرته منه فرجة ٥ بمنجرد قيد
الاوابد هيكل ٥ واشفي غليلاً منه عن شفاوه ٥ يضاف فويق الارض ليس باعزل ٥
ولكنني ان رمت اتيان عرسه ٥ تمتعت من لهو بها غير معجل ٥ وكم ليلة قد بت جذلان بينه ٥
وبين هضيم الكشح ريا المخلخل ٥ مكر مفر مقبل مدبر معًا ٥ كجلمود صخر حطه السيل من علِ ٥
عادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ٥ دراكًا ولم ينضح بماءٍ فيغسل والاغراق كقول امرئ القيس
تنورتها من اذرعات واهلها ٥ بيثرب ادنى دارها نظر عالي ٥ فان هذا غير ممكن عادة
من ان يكون انسان باذرعات ويشاهد نار يثرب وقد بالغ الناس في ضرب المثل
بزرقاء اليمامه فقالوا انها تنظر الفارس من مسيرة ثلثه ايام وحكايتها مشهوره
والنفوس تنفر من تصديق هذه الدعوى في حقها فكيف تقبل دعوى من راى من
بلاد حوران في الشام نار يثرب في الحجاز وبينهما على القليل مسيرة شهر حكى الامام

فخر الدين الرازي في اول السر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء
كحلاً يقوي البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كانه بين يديه وقال وفعله بعض اهل
بابل فحكى انه راى جميع الكواكب السيارة والثابتة في مواضعها وكان ينفذ نور بصره
في الاجسام الكثيفة وكان يرى ما وراءها فامتحنته انا وقسطا ابن لوقا ودخلنا بيتًا
وكتبنا كتابًا وكان يقراوه علينا ويعرفنا اول كل سطر من الكتاب واخره كانه معنا
وكنا ناخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق فياخذ هو قرطاسًا وينسخ ما كنا
نكتبه كانه ينظر فيما نكتب وسالم قسطا بن لوقا عن اخ له ببعلبك فنظر ثم اخبر انه عليل
وولد له مولود وطالعه ثلثه اجزاء من الثور فتفحصنا عنه فكان كما قال انتهى والله اعلم
قيل ان الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي حضر ذات يوم عند القاضي بها الدين بن
شداد قاضي حلب فجرى ذكر زرقا اليمامه فجعل الحاضرون يقولون ما علموا من امرها
فقال الشيخ موفق الدين ان كانت الزرقا ترى الشي من مسيرة ثلاثة ايام فاني ارى الشي
من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما امكنهم يقولون للشيخ شيًا فقال له القاضي كيف
هذا يا موفق الدين قال لاني ارى الهلال فقال له كنت تقول من مسيرة كذا كذا سنه
فقال لو قلت كذا لعرف الحاضرون غرضي فقصدت الايهام قلت لو قال الشيخ موفق
الدين انظر الشي من مسيرة شهرين او اكثر كان احسن ابهامًا ويقال ان هذه زرقا
نظرت الى حمام يطير في الجو فقالت يا ليت ذا القطا لنا ٥ ونصفه معه الى قطاة
اهلينا ٥ ثم القطا مايه ٥ وذكر ابو حاتم انها قالت ليت الحمام ليه ٥ الى حمامتيه ٥
ونصفه قديه ٥ تم الحمام ميه ٥ فالجملة اذًا سته وستون ونصفه ثلثه وثلثون
الجملة تسعه وتسعون يضاف الى هذه الجملة حمامتها فتكمل المايه يقال انها وقعت في
شبكة صياد سمك فعرف عددها واري هذا من المستحيلات ان يتفق هذا لاحد
مع التساهل في تجويز الرويه وسرعتها وانما احصا هذا العدد والحمام في طيرانه
كيف يتهيا احصاوه وبعضه يتقدم ثم انه يتاخر وبعضه يسفل ثم يعتلي واغرب
من هذا ما قاله النابغه في قصيدته وهو هذا احكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت ٥

الى حمام سراع وارد الثمد • يحفه جانبا نيق ويتبعه • مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد •
فحسبوه فالفوه كما حسبت • ستًا وستين لم ينقص ولم يزد • فكملت مائة فيها حمامتها
واسرعت حسبة فى ذلك العدد • يريد بجانبى النيق جانبى الجبل واذا كان الحمام
بين جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضًا متراكمًا فيكون ابعد لاحصاء عدده
بخلاف ما اذا كان منبسطًا فى الجو ذكرت هنا ما يمتحن به الاذهان فى الحساب
قالوا صفان من الحمام قال الاسفل للاعلى كم عددكم فقالوا اذا طلع منا اليكم واحد
كنتم مثلينا واذا نزل منكم الينا واحد تساوينا فكم عدة كل صف الجواب الصف
الاعلى سبعة والصف الاسفل خمسة مسئلة مسلمون ونصارى ويهود وعدتهم
عشرون دخلوا حمامًا ووزنوا عشرين درهمًا المسلم وزن نصفًا والنصرانى درهمين
واليهودى ثلثة كم كان عدة كل منهم الجواب المسلمون اربعة عشر والنصارى خمسة
واليهود واحد مسئلة اخرى رفيقان فى طريق مع احدهما خمسة ارغفة
ومع الاخر ثلثة ارغفة فقعدا ياكلان فمر بهما اخر فاكلا معهما واكل كل منهم من الخبز
على التساوى فلما فرغوا دفع اليهم ثمانية دراهم كيف يقسم ذلك بينهم الذى يبدو
الى بادى الراى ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب الثلثة له ثلثة وليس كذلك
الجواب ان صاحب الخمسة يستحق سبعة وصاحب الثلثة يستحق واحدًا والعلة فى
ذلك ان كلا منهم اكل رغيفين وثلثى رغيف يخص كل ثلث درهم مسئلة اخرى
رفيقان فى طريق مشتركان فى ثمانية ارطال زيتًا ارادا قسمته بينهما ولم يكن معهما
الا وعاء يسع خمسة ووعاء يسع ثلثة كيف الحيلة فى قسمته الجواب ان يفرغ
فى وعاء الثلثة ملأه ثم يقلب ذلك فى وعاء الخمسة ويملاء وعاء الثلثة
مرة اخرى ويفرغ منه فى وعاء الخمسة تكملة وسعه رطلان ويبقى فى وعاء الثلثة
رطل واحد فيفرغ ما فى وعاء الخمسة فى وعاء الاصل ويقلب الرطل الذى بقى فى وعاء
الثلثة فى وعاء الخمسة ثم يملا وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الاصل ويضاف الى الرطل
الذى فى وعاء الخمسة فيجتمع فيه اربعة ارطال مسئلة اخرى بركة تمتلى من نهر فى يومين

ومن نهر فى ثلثة ايام ومن نهر فى اربعة ايام فتحت الانهار الثلثة دفعة واحدة فى
كم تمتلى الجواب فى اثنى عشر جزأ من ثلثة عشر جزأ من يوم لانك تاخذ مخرج النصف
والثلث والربع وهو اثنى عشر وتقسمه على مجموع الاجزاء وهى ثلثة عشر الخارج اثنى
عشر جزأ من ثلثة عشر جزأ من يوم لانه ينصب اليها من النهر الاعظم ستة اجزاء من ثلثة
عشر ومن الاوسط اربعة اجزاء ومن الاصغر ثلثة اجزاء وذلك مجموعها زبح وقول
الطغراى داخل فى الغلو باعتبار وفى الاغراق باعتبار وحكى صاحب الاغانى عن
الهيثم بن عدى قال دخل اشعب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الخلق فقيل
له ما تريد قال استفتى فى مسئلة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو
مستند الى سارية وبين يديه رجل علوى فخرج اشعب يعدو فقال له الذى سأله
عن طوافه وجدت من افتاك فى مسئلتك قال لا ولكن علمت ما هو لى قال وما ذاك
قال وجدت المدينة كما قال الحرث بن خالد قد بدلت اعلى منازلها • سفلا واصبح
سفلها يعلو • ورايت رجلا من ال الزبير جالسًا فى الصدر ورجلا من ولد على عليه السلام
جالسًا بين يديه فكفانى هذا عجبًا فانصرفت به وحكى صاحب زهر الاداب وغيره
ان مزبد المدنى دخل على مولى لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل
من ولد ابى بكر الصديق رضى الله عنه واخر من ولد عمر جالسان بين يديه على المسرس
فلما راى المولى مزبد تجهمه وقال يا مزبد ما اكثر سوالك جيت تسالنى شيًا
قال لا ولكن اردت ان اسالك عن معنى قول الحرث بن خالد انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تودها العقل • لو بدلت البيت فلما رايتك ورايت هذين بين يديك
عرفت معنى الذى قال فقال العرب فى عز حفظ الله وضحك جميع اهل المجلس
ما احسن ما قال ابو الطيب يخاطب سيف الدولة ويصف خيمة ضربت له
ولو بهما عند قدر يكما • لبت واعلاكما الاسفل • وقد ضمنت هذا البيت
فقلت فيمن احب اسود والمحسن الوجه ايام تكلف حب العبيد •
وذلك فى العقل لا يجمل • فلو بهما عند قدر يكما • لبت واعلاكما الاسفل •

ومما ينخرط فى سلك قول الطغراى ما قاله الارجانى ومن العجايب ان لى صبرًا على
العجايب • ومن النوايب انتى • فى مثل هذا الشغل نايب قال التهامى لله در النايبات
فانها • صداء اللئام وصيقل الاحرار • زمن كام الكلب ترام جروها • وتصد عن ولد
الهزبر الضارى • هذا المعنى الذى تخيله التهامى معنى حسن ولكن لم تساعده الالفاظ
عليه فجاء ناقصًا لانه يريد ان الزمن يشتمل على الكلاب ويصد عن الاسود وهذا مليح
ولكن يفهم من البيت هكذا لمن تامله لان الكلبة اذا ارضعت جروها واعرضت عن شبل
الاسد لا يستغرب منها هذا الفعل وكان ينبغى ان يزيد بيانًا بان يقول الزمان كلب
فلا عزوا ذا الحنا حن على اولاده الكلاب وقسى على الاشبال وقال ايضًا
يخفى الزمان فضايلى وكانى • وكانها فى قلبه اضمار • لم اخف الا للعلو وانما • يخفى السها
لعلوه الابصار • وهو ماخوذ من قول ابى العلا المعرى • والنجم تستصغر الابصار رويته •
والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر وقال الغزى انى لاهضم نفسى بعد معرفتى • ان الجماعة
لا تطغوا مع الزبد • وربما عفت حمل السيف معتصمًا • بحمله لاشتراك الناس فى العدد •
وقال ايضًا عزى له المجد والايام تقسم بى • وهى الجديرة بالضيزى من القسم ••
اظنها اقسمت باسمى لتخفضنى • ولم يكن غير فضلى احرف القسم وقال الغزى ايضًا
قالوا نزلت فقلت الدهر اقسم بى • لا وجه للرفع للمجرور فى القسم • وقال ابن نباتة السعدى
ابى الله الا هوى عن الناس واحدًا • وكلهم عندى اقل من البقل • ابيت اعزى النفس بالياس
عنهم • ولو بيت كانت فى خدودهم نعلى • والابيات التى طمت وعمت هى قول المعرى
ولما رايت الجهل فى الناس فاشيًا • تجاهلت حتى ظن انى جاهل • فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص •
وواسفا كم يدعى النقص فاضل • اذا وصف الطائى بالبخل مادر • وعير قسًا بالفهاهة باقل •
وقال السها للشمس انت خفية • وقال الدجى للصبح لونك حايل • وطاولت الارض السماء سفاهة •
وفاخرت الشهب الحصا والجنادل • فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدى ان دهرك هازل •
وما احسن ما انشدنى من لفظه لنفسه محمد بن نباتة يضمن اعجاز هذه الابيات ولقد اجاد
تطاولت الاغصان تحكى قوامه • وعند التناهى يقصر المتناول • وفضلت الجوزاء على البدر وجهه •

وقال السها للشمس لونك حايل • واعيى فصيح اللفظ بين عذاره • وعير قسًا بالفهاهة باقل •
ولما مشى فوق البسيطة زانها • وفاخرت الشهب الحصا والجنادل • واعرض عنى حين لا لى ناصر •
وهل ناصر فى الحب والظبى خاذل • فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدى ان دهرك
هازل • قوله واعيى فصيح اللفظ البيت سبقه الى هذا المعنى الشمس محمد بن التلمسانى ومن
خطه نقلت ولو ان قسًا واصف منك وجنة • لا عجزه نبت بها وهو باقل ••
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل
اللغة الجزاء تقول جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ويقال جاريته فجريته اى غلبته
مثل باكيته فبكيته اى كنت ابكى منه وهو احد الاقوال فى قول الشاعر فيما قاله
الشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكى عليك نجوم الليل والقمرا اى تبكى تباكى عليك نجوم
الليل والقمرا فتبكيهم ومعناه على كل حال مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير
كاسفة فكيف تكون باكية فكان ينبغى انها غربت وكسفت وبكت هذا الذى يليق
بالرثا والتابين وقال اهل العلم بالادب فيها اقوال منها ان فيه تقديمًا وتاخيرًا وان
نجوم الليل والقمر منصوبان بكاسفة لا بقوله تبكى وتقديره ليست بكاسفة
نجوم الليل والقمر تبكى عليك واذا كانت غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت غير مضيئة
فهى سوداء مظلمة والزمان كله ليل وهذا فى غاية ما يكون من المبالغات فى المراثى
وهذا اجود ما قيل فيه واظن هذا البيت لجارية ترثى عمر بن عبد العزيز او عمر بن الخطاب
وقبله فيما اظن حملت امرًا عظيمًا فاصطلعت به • وقمت فينا بامر الله يا عمرا ••
ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد فكان ينبغى ان يبنى على الضم • وما احسن قول السراج
الوراق فى شخص سمى بالعلم كم أفاديك مفردًا علمًا • ارفعه عالمًا بشرط المنادى •
وكتب الى القاضى شمس الدين احمد بن خلكان ملغزًا فى الماذنه • يا امامًا له ضياء
ذكاء • يتلاشى له ضياء ذكاء • ما مسمى بالرفع يعرب والنصب وان كان مستقر
البناء • علم مفرد فان رفعوه • رفعوه قصدًا لاجل النداء • انشوه ومنه قد عرف
التذكير • فانظر تناقض الاشياء • وهو ظرف فاين من هو ظرف • ليجلى من هذه العمياء •

وكنت قد وقفت على لغز انشاه المولى القاضي شرف الدين بن حسين بن ريان في الماذنة
وهو نثر اتى فيه باشياء مليحة وكلفت الجواب عنه فاجبته عن ذلك ومن جملة الجواب
منها دثر ما رده غير كافر ويقضي بها من كان للحق قاضيا بتول معاني الطب با
عجبا له يصح وقد ضمت حشاه المراقيا وهذان اللغزان والجواب اثبتهما في الجزء
الرابع عشر من التذكرة التي جمعتها رجع الى اعراب قوله يا عمرا قالوا فيه وجوها منها
اراد واعمراه على الندبة وحذف الهاء كما في قوله تعالى يا اسفي على يوسف وقيل غير
ذلك رجع امرء تقدم الكلام عليه في قوله حب السلامة اقرانه الاقران جمع قرين وهو
المصاحب من قبله قبل نقيض بعد تمنيت تفعلت من المنية فسحة تقدم الكلام عليه
في قوله اعلل النفس الاجل مدة الشي وغايته وقوله تعالى ثم الذي خلقكم من طين ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده قال حكماء الاسلام ان للانسان اجلين اخترامي وهو الذي يحصل
بالاسباب كالغرق والحرق ولسع الحشرات والتردي من الاماكن العاليه والقتل وما اشبه
ذلك وطبيعي وهو الذي يحصل بفناء الرطوبة وعدم الحار الغريزي وذلك غاية الهرم
ونهايته مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على انه غاية سن النمو ثلثون سنة
وغاية سن الوقوف عشر فهذه اربعون ويجب ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين
المتقدمة وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف زمان النمو اما من السبب
المادي لان في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فتتمسك بالقوة واما
من السبب الفاعلي لان الطبيعة تنادي الى الافضل وتتحامى عن الانقص وتمسكوا في القول
بالاجلين بهذه الاية الكريمة والاية الاخرى تكذبهم وهي قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر واما الاية المتقدمة فقال المفسرون فيها اقوال منها ان الاجل الاول اجال الماضين
والاجل الثاني اجال الباقين لان الاول علمته والثاني لم نعلم ومنها ان الاجل الاول الموت
والثاني اجل القيمة والبعث والنشور ومنها الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت
والثاني هو النوم قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ومنها الاجل الاول هو ما
انقضى من عمر كل واحد والثاني ما بقي من عمره وانما قال تعالى في الاجل الثاني انه مسمى عنده

لانه اما يوم القيمة واما ما بقي من عمر الباقين وكل ذلك غيب لا يعلمه الا الله تعالى وقوله
تعالى عنده هذا كما تقول عندي في هذه المسئله كذا وكذا بمعنى اعتقادي وقولي والذي
اراه واقضي به او ان ذلك مذكور في اللوح المحفوظ فان قيل النكرة لا يجوز الابتداء
بها وخصوصا اذا كان الخبر ظرفا فانما يجب تقديمه فالجواب انه لما تخصص بالصفة المعروفة
ساغ الابتداء كقوله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك نقلت من خط السراج الوراق له
اراني بطيئا اذا ما كتبت وقد خلقت طينتي من عجل كاني خالفت نص الكتاب فعندي لكل
كتاب اجل الاعراب هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء والاشارة الى الحالة التي
ذكرها في الابيات المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضره وغربته
وانفراده جزاء مرفوع على انه خبر المبتدا امرء مجرور بالاضافة اقرانه مرفوع على الابتدا
والهاء في موضع جر بالاضافة درجوا فعل ماض والواو ضمير الفاعلين يعود على
الاقران وموضعه الرفع من قبله من حرف جر وهي ظرفيه او زايده وقيل ظرف زمان
زمان ومتى قطع عن الاضافة بني على الرفع لوقوعه موقع الغايات كقوله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد واذا اضيف تمكن من الاسميه فيعرب والهاء في موضع جر بالاضافة
وهو عايد الى امرء فتمنى الفاء للتعقيب تمنى فعل ماض وكتب بالياء لانه من تمنيت و
فاعله ضمير مستتر فيه فيعود الى امرء فسحته منصوب على انه مفعول به لتمنى الاجل
مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة بمعنى اللام وقوله اقرانه درجوا الى اخره في
موضع جر صفة لامرء المعنى هذا الذي انا فيه من الغربة والفقر والعطلة
والانفراد وتقدم الاراذل علي وولاية الاوغاد والسفل جزاء انسان درجت
اقرانه واخوانه وتمنى الحيوة بعدهم وبعض هذا ينظر الى قول لبيد حيث قال
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب قال صاحب الاغاني
حدثني محمد بن جرير الطبري انا ابو السايب بنا وكيع عن هشام عن ابيه عروة عن ابيه
عن عايشه رضي الله عنها انها كانت تنشد بيت لبيد وهو ذهب الذين يعاش البيت
فيقول رحم الله عايشه فكيف لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم فقال ابو السايب رحم

الله وكيعا فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونقول نحن والله المستعان فالقصة اعظم
من ان توصف بحال النهي بدر القايل زمانا هذا اخرا واهله كالقرا ومنهم جميعهم
الحمر الى ورا قلت انا زيادة عليه الحمر بحيث لم تلق لخير خبرا حكى ابن الاصمعي عن عيسى
ابن عمر قال وفد ابو الجهم بن حذيفه على معويه فقال له معويه والله ان لك لشرفا وحقا و
قرابة يا ابا الجهم وانه لتلزمنا مؤن عظيمة وهذه مائة الف فخذها واعذر قال ابو الجهم
فقبضتها منه على مضض وقلت في نفسي ما عسى ان اقول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه
وقد تخلق باخلاق اهل الشام الجفاة الاغفال فقبلتها منه على انه قد قصر بي فلما توفي
معويه واستخلف يزيد بصرت اليه وافدا واقمت اياما فقال لي يا ابا الجهم اني بحقك
وقرابتك وشرفك لعارف وان مع حقك الحقوقا ومؤنا لا نستطيع دفعها وانت
اولى من عذر ابن اخيك وهذه خمسون الفا فاقبضها اليك واعذر فقلت في نفسي غلام
حدث ناء عن قومه وسكن غير بلده وهو مع ذلك ابن كلبية لئيم فابن حجر بن حجى منه
ثم اني اخذتها على انه قصر بي وانصرفت فلما استخلف عبد الله بن الزبير قلت في نفسي هذا
بقية قريش البطاح فاتيته وافدا واقمت عنده اياما ثم قال لي يا ابا الجهم فلن اجهل
شرفك وقرابتك وحقك غير ان مؤنا علي وعزما وحالات وامورا يطول شرحها
ولكن مع ذلك فاني غير مخيب لسعيك هذه الف درهم خذها واستعن بها على امورك
فقبضتها فرحا ثم مثلت بين يديه فقلت يا امير المؤمنين مد الله لقريش في بقائك
ودافع ولا امتحنها بفقدك فوالله لا زالت بخير ما بقيت لها فقال ابن الزبير
جزاك الله عن الرحم خيرا فوالله ما قلت هذا لمعوية وقد اعطاك مائة الف درهم
ولا قلت ليزيد وقد اعطاك خمسين الفا وقلت لنا وقد اعطيناك الف درهم
فقلت نعم يا امير المؤمنين من اجل ذلك قلت خفت ان انت هلكت لا يلي امر الناس الا
الخنازير ما احلى قول ابن الملك بن يوسف مهمندار العرب كنا اذا جئنا لمن قبلكم
انصف في الترحيب قبل القيام والان صرنا حين ناتيكم نقنع منكم بلطيف الكلام
لا عز الله بكم خشية من ان يجي من لا يرد السلام قال المتوكل يوما لجلسايه اتعلمون

اول ما عتب المسلمون على عثمان رضي الله عنه فقال احدهم نعم يا امير المؤمنين قال انه لما قبض النبي
صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام
عمر دون مقام ابي بكر بمرقاة فلما ولي عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون
ذلك عليه وارادوا ان ينزل دون مقام عمر بمرقاة فقال عباده يا امير المؤمنين ما احد اعظم
منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولا انه كلما قام خليفة نزل عن
مقام من تقدمه مرقاة كنت انت تخطب علينا من بير قال يوسف بن يعقوب اشترى بعض التجار دارا
في الانصار فباكروه بجب مكسور وقالوا هذا سعيد بن جابر فاقرضنا عليه مائة درهم فرد
الجب واعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا له لم انتقلت قال خفت ان تباكروني بعبادة بن الصامت
حكي ان بعض الارقاء كان عند مالك ياكل الخاص ويطعم الخشكار فانف الرقيق من ذلك
فطلب البيع فباعه واشتراه من ياكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه واشتراه
من لا ياكل شيا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا
من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لاي شي رضيت بهذه الحالة
عند هذا المال فقال خفت ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيله في عيني
عوضا من السراج يقال ان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان جميلا وكان ابوه الكتاب
تامه وكان راسه الى منكب ابيه عبد الله بن عباس وكان راس عبد الله بن العباس
عند منكب ابيه العباس وعلى ذكر الجرب في قول لبيد نقلت من خط السراج الوراق
زعموا لبيدا قال في عصر له وبقيت في خلف كجلد الاجرب وأراه اعدى خلفه
من خلفه جربا واعداء الداء كل مجرب وتضاعف الجرب الذي عدواه لا
تنفك عن ماض ولا متعقب وتفاقم الداء العضال لخلفنا بلغ الجذام وعصرنا
عصر وبي ومن كلام القاضي الفاضل واشكو بعد فلي جسمي فقد ضعفت قوته
وقوي ضعفه ونسجت عليه همومي ثوبا دون الثياب وشعارا دون الشعار
من الجرب الذي عاد بيبسي وبيني وانتقم بيدي من جسمي واستخدمها بحرث
الضر وان لم يكن لا رضه بحاج فلي عجيج وان لم يكن لي بذر فلي من الحب ثمار وان

لم يكن في سنبله فلي انمله وان لم يكن في كل سنبلة ماينزحته اكلها ففي كل انملة ماينز
جته تاكلني وقد كنت مسالمة لاعضائي الاسنا اقرعها فما يخلو منك ماني اصبع عضها
فما اكثر ما تاتي به الايام من غائظاتي والان فقد زدت على الظالم الذي يعض يديه
فانا اقرع جميع اعضائي وكلها ثنيات واعض على جوارحي وكلها انامل وان
يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والجرب هم للاجسام والهم جرب القلوب
والفكر للقلب حك والحك للجسم فكر وبالله ندفع ما لا نطيق يا واهب العمر خلصني
الكلم يقال ان الذي يعدي ثلث جيمات الجذام والجرب والجدري وثلث سينات
السعال والسل والسبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الشوم في شي
رواه مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم في الدار والدابر والفرس
وفي لفظ ان يكن من الشوم في شي حق ففي الدار والفرس والمراة وفي لفظ ان
كان الشوم في شي وفي حديث جابر ان كان في شي ففي اربع والخادم والفرس قال
ابن الجوزي ولقايل ان يقول كيف يجمع بين هذا وبين قوله لا عدوى والجواب ان عايشه
قد غلطت من روى هذا الحديث وقال انما كان اهل الجاهليه يقولون ذلك وهذا
رد منها الخبر ثقاته ثقات والصحيح ان معناه ان خيف من شي او يكون شي يخاف
شره او يتشأم به فهذه الاشياء لا على سبيل القطع التي يظنها الجاهليه من
العدوى ولما ذكر القاضي ابو بكر بن العربي ما روي عن عايشه رضي الله عنها
قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليخبر عن الناس ما كانوا يعتقدونه
وانما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه قال وقايل بان هذا لا ينحصر الشوم
في الثلثه المذكوره عادة لا خلقة قلت وقال بعض الافاضل انه لا تنافي في
قوله لا عدوى ولا طيرة وبين حديث ابن عمر في الشوم لان الراوي روى طرفي الحديث
لكونه لم يسمع اوله لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال اقوام يقولون ان يكن من
الشوم الحديث لان الاعرابي لما سمعه عليه السلم يقول لا عدوى ولا طيرة قال فما
بالنا تكون كالظبا العفر فاذا دخلها البعير الاجرب اعداها فقال صلى الله عليه وسلم

ومحاك فمن اعدى الاول وقولهم ان شام من طويس هو طويس المغني ولد يوم توفي النبي عليه السلم
وفطم يوم توفي ابو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وجاء ولد يوم قتل علي عم
او الحسن رضي الله عنه نقلت من خط ناصر الدين حسن بن النقيب تطيرت الوزراء من قريب
بصاحبها الجديد ومن بعيد وقالت كعبه كعب مشوم ولا سيما على الملك السعيد وما احلى
قول ناصر الدين الحمامي فيما اظن اقول والكاس ظل يجلى بكف احوى اغن احور خربت بيتي وبيت
غيري واصل ذا كعبك المدور وقال شمس الدين محمد بن دانيال ملغزًا في السرموزه
وجاريه هيفاء ممشوقة القد لها وخد اهي احمر امن الورد من اليمنيات التي حر وجهها
يفوق صقالًا صفحة الصارم الهندي وتيقه حبل الوصل منه وطيتها فلست اراه اليوم
منتقض العهد ولم ارز وخا غيرها كل ساعة على الترب القيها معفرة الخد ومن عجب اني
اذا ما وطيتها تانت اسنادوه انه الوجد مباركة عندي فلا برحت اذا مدورة الكعبين
شومًا على ضدي وعلى ذكر الشوم ذكر عبد الملك بن ظهير الكوفي قال كنت عند عبد الملك بن مروان
بقصر الكوفه المعروف بدار الامان حين جي اليه براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فراني
قد ارتعت فقال لي ما لك فقلت اعيذك بالله يا امير المومنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد
الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي عليه السلام بين يديه بهذا المكان ثم كنت فيه مع المختار
ابي عبد الله الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا
فرايت راس المختار بين يديه ثم هذا مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم
الطاق الذي كنا فيه وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان حكى لي ابو المجد قاضي السويدا
قال كان بالشام شاعران ابن المنير الطرابلسي وابن القيسراني وكان ابن المنير كثيرًا ما ينكت
بابن القيسراني بانه ما صحب احدًا الا نكب فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنٍّ
على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر ابن المنير ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي
اليه حديثًا كله زور سلمت فازورّ يثني قوس حاجبه كانني كاس خمر وهو مخمور فاستحسنها
زنكي وقال لمن هذا فقيل لابن المنير وهو بحلب فكتب الى والي حلب يسيره سريعًا فليلة وصل ابن
المنير قتل اتابك زنكي ولما دخل ابن المنير حلب قال له ابن القيسراني هذه بجميع تكتيكي به انتهى
ويقال ان قصيدة ابن زيدون التي منها بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقًا اليكم ولا

جفت اماقينا ما حفظها احد الا ومات غريبًا ويقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كمل في
بيت الاحزب ويقال في البيت الاخضر الذي في بلد فرعون وهي مصر القديمه بالبد وشين انه ما
دخلها احد الا دخل الحبس رجع الى ذكر الجرب وقال ابو سنا الملك يصف جربًا اصابه حيث قال
لقد لقيت وصبًا وقد شقيت نصبًا من جرب صرت به مبغضًا محببا الماء منه قد جرى
والجمر قد تلهبا والنار تذكي اذرائي بها عظامي حطبا انا ملي السيل وان اصرت منها
رطبا يقول من ابصرني ذا الافق قد تكوكبا من الهوان عاد كفي ملكًا محجبا البس ثوبًا
سارحًا ثم يعود مذهبا اصبح ذا القروح لا مبعوا وكم كربا يا جربًا ان لم اقل من جرب
يا جربا وقال ابن سنا الملك ايضا اللولو الرطب في راحتي نفايس فلولو الحب رطب
ولولو البحر يابس وقال البدر لولو بن يوسف الذهبي تعشقته لدن القوام مهفهفًا
شهي اللمى لحوي المراشف اشنبا وقالوا بدا اجر الشباب بوجهه فيا حسنه وجهًا الى محببا
انشدني من لفظ المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي في المعنى يا فم المحبوب سبحان الذي زادك
زينا قد تحلت منه فحببت الينا وانشدني ايضا من لفظه لنفسه نزهم اذ راى حبًا بحاكي
على شفتيه در من عقيق وقلت له وحقك ليس هذا سوى حبب على كاس الرحيق وقال
بهاء الدين ابن النضولي في الجرب جرحي وجرحي اذا ما جسدي اذ جفاني الاحباب
تركاني كالماء والخمر لطفًا فلهذا اطفا على الحباب فلك تخيله الحدري كالحباب تخيل حسن
ولكن هذا المقام مقام تنكيت ما يليق به ان يكني يقول صرت كالماء والخمر لطفًا نعم هذا يليق
بالحبيب المجدور وان يوصف باللطافه وكلنا اخذت هذا المعنى فنظمته والقاهرة اولجوي
اليها وقد حصل لي ولمن حبي جرب فقلت ولما صعينا وامتزجنا محبة علانا حباب طاف
في ساعة المزج ومن ضمن قد خاض بحر غرامه واصبح في كفيه من لولو اللج ثم اني وقفت فيما
بعد ذلك على هذا المعنى لمجير الدين محمد بن تميم وهو يقول لا تنكروا الجرب قد لاح فوق يدي
من الحبيب ومها شيتم قولوا ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى خرجت منه وكفي ملوها لولو
وقال الباخرزي لنا جرب بين البنان تحكه رضينا به والكاشحون غضاب وكنا معًا كالماء
والخمر رقة علانا لطول الامتزاج حباب التهامي حسبي تخيل بالحب ولحب ذا من ريبي
وذا كم زدني نار ان نار بالطب ان ظهرت تخفى ونار تخفى عن الطب كان كفي في اشتباكهما

جيشان حفا بالطعن والضرب وليس غير الاظفار بينهما من اسمر ذابل ومن عضب وقال
ابن هندو يهيج مسرتي جرب بكفي اذا ما عد في الكرب العظام يجنبني اللئام لذاك حتى
كفيت به مصافحة اللئام الوداعي الدمشقي علة خصت وعمت في حبيب ومحب
دب في كفيه ما من جبه ذاب بقلبي فهو يشكي جرجبي واشتكي حرجبي رجع
معنى الطغراي في التاسف ما احسن قول البحتري يذكر المتوكل والفتح بن خاقان
مضى جعفر والفتح بين موسد وبين قتيل بالدماء مضرج ااطلب انصارًا على الدهر بعدما
ثوى منهما في الترب اوس وخزرج وكان البحتري حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير
ابنه المنتصر وهو شرب الجعفري والفتح بن خاقان وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم
وذلك ان المنتصر بن المتوكل قال لزرافة التركي الا تسمعني ساعة اشكو اليك ما يمر في خاطري
بلي وجعل يطاوله فغلق بغا الشرابي الكبار الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين
قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع منها حبل عاتقه واكب الفتح وزين وقال لا
والله يا امير المومنين لا عشت بعدك فقتلا جميعًا واما عباده المخنث فلما راى قتل الخليفه
والوزير قال الا انا يا امير المومنين ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها وساعات
لهو اقضيها فلم يلتفت اليه ونجا سالمًا وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة نقل الرواة
ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر دعا باغر التركي بعد ما ملا عينيه
بالصلات فقال له انت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي واريد ان اسرّ اليك شيئًا قال قل ما
شئت قال ان اخي قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي واريد اذا دخل علي غدًا
وانت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى الارض ان تقتله قال نعم فلما دخل من الغد
عليه لم ينزع القلنسوه فظن باغر انه نسي فغمزه بحاجبه فلم ير العلامه وانصرف ابنه فقال
بغا يا باغر اني فكرت في انه حدث وولد يريد ان يستصلحه ثم امسك عنه مدة ثم قال له
ان اخي قد فسد علي وهم علي ان يقتلني وينفرد بمكاني ولحب ان تبادر غدًا اذا دخل علي وتقتله
وجعل له علامه فلما دخل عليه لم ير العلامه ووقف حتى خرج اخوه فقال له يا باغر هو اخي
ودعني ان استصلحه وهنا امر هو اكبر واعظم من هذا كله قال له باغر وما هو قال المنتصر

قد صح عندي على الايقاع بي واريد قتله فكيف ترى نفسك فتفكر ساعة ونكس
راسه طويلاً ثم قال هذا لا يجي منه شي قال ولم نقتل الابن والاب باق اذا
لا يستوي لكم شي ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الراي قال نبداء بالاب ويكون
امر الصبي ايسر قال او تفعل هذا ويحك قال نعم وادخل انا الى قتله وانت خلفي
فان لم اقتله والا اقتلني انت وقد اراد ان نقتل مولاه فعلم بغا الصغير انه
قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل وحدث البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل
مع الندماء فتذاكروا امر السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين وقع عند
رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتاب الى
عامل البصرة يطلبه فاتفق ان اشترى بعشرة الاف درهم فسر المتوكل بوجوده
وانتضى فاستحسنه وقال للفتح اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته
وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفاً به على راسي كل يوم وما كنت جالساً
قال فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي المذكور فدعا به المتوكل
ودفع اليه السيف وامره بما اراد وامر ان يزاد في مرتبته قال البحتري فوالله
ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج من غمده منذ الوقت الذي دفعه المتوكل اليه
الا في الليلة التي ضربه بها فيها باغر بذلك السيف وحكى ان سيفويه قال
وهو على المنبر تم في سلسلة ذرعها تسعون ذراعاً فقال له الناس ما قال الله
الا سبعون ذراعاً قال هذه اعدت لوصيف وبغا وباغر وامثالهم واما انتم
فالسبعون لكم وكان البحتري كثيراً ما يذكر الفتح بن خاقان والمتوكل في شعره
ويرتاح لذكرهما ابداً وقال من قصيدة تداركني الاحسان منك ونالني
على فاقة ذاك الندى والتطول • ودافعت عني حين لا الفتح ينجي • لدفع الاذى
عني ولا المتوكل • وعادة المخنث في هذه الواقعة يخالف ابا بكار الاعمى فان مسرور
الخادم حكى قال لما امر الرشيد بضرب عنق جعفر دخلت عليه وابو بكار يغنيه
فلا تبعد فكل فتى سياتي • عليه الموت يطرق او يغادي • فقلت والله في هذا اتيتك

فاخذت بيده وضربت عنقه فقال ابو بكار نشدتك الله الا الحقتني به فقلت
وما رغبتك قال انه اغنانا في عمر سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت له استامر
امير المومنين فلما اتيت الرشيد براس جعفر اخبرته بقصة ابي بكار فقال هذا رجل فيه
مصطنع فانظر ما كان يجريه عليه فاتمه عليه قال حماد بن اسحق غنى علويه يوماً
بحضرة ابي هذا البيت فلا تبعد فكل فتى سياتي البيت فقال الجماعة هذا البيت لمن
في العمى والشعر لبشار بن برد والغنى لابي بكار واول الشعر لي عمي لعري يقال ان العمى
شايع في بني عوف اذا اسن الرجل منهم عمي وقد من تلك عن ذكر ولذلك قال الرطال بن
سهم يهجو شبيب بن البرصا من جملة ابيات فلو كنت عوفياً عميت واسهلت
كذاك ولكن المريب مريب • فقيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف
يتمنى ان يعمى ثم ان ارطاه عمر ولم يعمي فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات وعمي ارطاة فكان
يقول ليت شبيباً كان عاش فراني اعمى وستاتي جملة تتعلق بذكر العمى على قوله
عدوك البيت رجع الى ذكر المتوكل قال ابرهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل حيث قال
هكذا فلتكن منايا الكرام • بين ناي ومزهر ومدام • بين كاسين اورثاه جميعاً •
كاس لذاته وكاس الحمام • لم يزل نفسه رسول المنايا • بصنوف الاوجاع والاسقام •
هابه معلناً فدب اليه • في كسور الدجى بحد الحسام • يحكى عن الناصر صلاح حلب
انه كان اذا خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال • قتل مثلي يا صاح شرب المدام
ليس قتلي بلهذم او حسام • ولكن ما تم له المراد فان هلاكو لما دخل البلاد امسكه
وجعله هدفاً للسهام وقيل بل جعله نخلتين وربطه بينهما ثم اطلقهما فراح كل
نخلة بشطر منه وقيل بل اودع عدلاً ورفعه المغل بالموازات الى ان مات واخذ قول
ابرهيم بن احمد الاسدي في رثا المتوكل عبد الكريم التميمي فقال يرثي صلاح اخراج العرب
وقد كان تناول دواءً فمات ولما رات نفس المهابة دونها • عليك ولما لم تجد
فيك مطمعاً • ترقت باسباب لطاف ولم تكن • تواجه موفور الجلالة اروعاً • فجاءتك
في سر الدواء خفية • على حين لم يحذر لداع توقعاً • واخذه عبد الحميد بن عبدون

فقال يرثي ثارت اليه المنايا من مكامنها • سراً على غفلة الحراس والسمرا • ولي الهم واولى
لو همن به • والمنع ذو راحة والدفع ذو حذر • سمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
وهو يقول اللهم ميتة كما مات ابو خارجة فقيل له كيف مات فقال اكل بزنجا وشرب مشعلا
ونام شامساً فانتبه ميتة شبعان ريان دفيان رجع الى التاسف على الماضين قال
القاضي الفاضل من جملة رسالة ولا حول ولا قوة الا بالله قول من قعد وراء الاحباب يودع
كل يوم حبيباً ويعيش بعدهم في الدنيا غريباً فان النجم طلع الصباح فغابوا وبقي منتظرا
للمغيب وصح ما ادعاه من طلوع ما قد علاه من الشيب وقال بن اسد الفارقي
قديماً كان في الدنيا اناس • بهم يحيى العلا والمكرمات • فلما غال فعل الخير دهر •
به عاش الخنا والمكرماتوا قال الارجاني ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم سحب
المومل نجم المتامل • وبقيت بعدهم بكل مذمم • لا محمل طمعاً ولا متحمل •
وقال بن الخياط الدمشقي نزلت على حكم الردى في معاشر • ومن ذا على حكم الردى ليس
ينزل • تبدلت بالماضين منهم نعلة • واين من الماضين من ابتدل وقال ابن الساعاتي
وتربة الجود من ناس منيت بهم • فان ذلك عندي غاية العتم • ما المت دهري على شي
عضضت له • من الحوادث حتى جار في القسم • انشدني من لفظه لنفسه المولى السيد
النسيب الحسيب شهاب الدين الحسين بن قاضي العسكر احد كتاب الانشاء السلطاني
من قصيدة كتب بها الى الشيخ الامام الكاتب ابي الثنا محمود وقد مات خاله القاضي علاء
الدين بن عبد القاهر • فلم تقطع كتبي لنقص مودة • ولكن دهاني صرف دهر
فاذهلا • رماني عن قوس القساوة عامداً • باسهم اوصاب فصادفن مقتلا •
وضيع حقي تم اهل جانبي • وما حق مثلي ان يضاع ويهملا • ففارقت مخدومي بالقسر
لا الرضا • فهذا قضى نحباً وهذا ترحلا • انشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد
محمد بن محمد بن نباته من مرثية جاريه له شكرت زماناً جار بعد الحبيب • وبالغ في العدى
وبث الضغاين • فلولا بطالت لي حيوتي بعدهم • وكيف الاقهم بطلعة خاين • وما
ارق قول القايل باي وجه اتلقاهم • اذا رأوني بعدهم حياً • ياخجلا منهم ومن قولهم •

ما ضرك البعد لنا شيا • ومن التاسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القايل
ولقد قال الحصديقي لما • ان رآني اضر بي الافلاس • قم تسكع بذا القمند فهذا
الاير يرجى بمثله ويراس • قلت قد كان ذا ولكن دهري • اهله كلهم لئام خساس •
اين من كان عندهم يرفع الاير على الراحتين ثم يباس • اين من كان عالماً بمقادير
الايور الكبار مات الناس • حكى القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ان الامير فخر
الدين بن الشيخ راى هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب بخط شرف الدين بن قديم
فكتب تحتها من خلف مثلك ما مات قلت هذا يشبه قول ابي الحسين الجزار وقد
راه بعضهم ماشياً عقيب موت حمار • كم من جهول راني • امشي لاطلب رزقاً •
فقال لي صرت تمشي وكل ماش ملقى • فقلت مات حماري تعيش انت وتبقى •
وقال بعض اهل عصره مات حمار الاديب قلت لهم • مضى وقد فات فيه ما فاتا •
من مات في عزه استراح ومن خلف مثل الاديب ما ماتا شرف الدين البوصيري
فلا تياسن ايها الاديب عليه فللموت ما يولد • اذا انت عشت لنا بعده •
كفانا وجودك ما نفقد • ولابي الحسين قصيدة في حمار رثاه بها اولها
ما كل حين تنجح الاسفار • نفق الحمار وبارت الاسعار • خرجي على كتفي وها انا دائر
بين البيوت كانني عطار • لم ادر عيباً فيه الا انه • مع ذا الذكاء يقال عنه حمار •
ويلين في وقت المضيق وينثني • فكانما بيديك منه سوار • ولقد تحامته الكلاب واحجمت
عنه وفيه كلما تختار • راعى لصاحبه عهوداً قد مضت • لما علمن بانه جزار •
حكى لي بعض الافاضل انه رجع في مراثي ابي الحسين الجزار مجلدة جيدة ولم اراها
انه انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته يرثي بغلته
سافرت للساحل مستبضعاً • قصداً لجمع حسن الحملة • فيا لها من متجر رابح •
ما نفقت فيه سوى بغلتي • رجع الى التاسف على الماضين ذكر الاصمعي في كتاب
الحلي قال تزوجت اعرابيه غلاماً من الحي فمكث معه اياماً ووقع بينهما فخرج في
نادي الحي وهو يقول يا واسعة نعرها بذلك فقالت بديهاً في الغلام اني نقلت من

لاتك

بعد الخليل فتى • من رزاء ما له عقل ولا باه • ما عزني فيه الا حسن نقبته •
ومنطق لنساء الحي تياه • فقال الخلابي انت واسعة • وذاك من جهل منه تغشاه •
فقلت لما اعاد القول تامية • انت الفداء لمن قد كان عيلاه • حكى ابن عبد ربه
في الاجوبة المسكتة قال قال عبد الرحمن بن حسان لعطا بن صيفي لو اصبت ذكره
مملوة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا بها قال كنت اعرفها في دور بني النجار فان
لم تكن لهم والا فهي لكم ولكن اخبرني الفريعة اكرام ثابت قال لا ادري قال اعطا
فلم تساب الناس وانت لا تدري الفريعة اكرام ثابت وقد تزوجها قبلها ربعه
كلهم يمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلى فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وانت جميلة
حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم قيل ان بعض الناس اشترى جارية
فسئل عنها بعد ايام فقال فيها خصلتان من الجنة البرد والسعة يقال ان كردية اخت
بهرام سور كانت تحت اخيها فلما قتل عنها تزوجها ابرويز وخطبت عنده
وكانت في غاية الجمال فقال لها يوما ما يشينك شيء غير سعة حرك فقالت له انه
نقب بابر الرجال وقيل ان رجلا كان يدل بعظم آلته فقال يوما لامراة واقعها واعجبه
ما معه هل خرج من حلقك قالت او قد ادخلته الى الان قال ابن رشيق كنت اوصي غلاما
وصيفا كان يختلف الي واخدمه من كثرة التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه
فاوقع به فاخبرت بذلك فقلت يا سوء ما جاءت به الحال • ان كان ما قالوا كما قالوا
يا احذق الناس بصوغ الخنا • صيغ من الخاتم خلخال • قلت هذا بعينه هو قول
القايل في السقام فقد كان لي فيما مضى خاتم • واليوم لو شيت تمنطقت به • وقال
ابن صاره الشنتريني من كل من تبكي حتى صار من سعة • كما تحلل من عقد بتسعين
ابن سنا الملك فاكوه وحزقوه • وجاء مثل طنين • وراح وهو يكيم • وجا وهو كمين
وقال البرهان القيراطي القادمي من ابيات اوسع من وقت العشاء الاخرة • اولج فيه كالقناة القاني
كان ايري نقطة في الدايرة • قلت ابن الرومي اساء الادب واخطأ المعنى قال
ابن سناء الملك ان قلت ما الحسنة سادتنا • فانما قصدي ما اخشنه •

يظل ايري ضايعا في استه كانه المغزل في الدوزنة وبالعكس من قال
اخشن من قنفذ ومن حسك • ومن عظام تكون في السمك • ويدعي ضيقه واسفله
يصلح طوقا لدائرة الفلك • وقال آخر وهو اشبه بقول ابن الرومي حيث قال
لما انثني وهو البسيط تبينت لي منه دايرة كحلقة خاتم • ورايت في الشكل المدور
نقطة • فحللت مركزها بخط قايم وقلت انا قلت لا يري وهو فيها ضايع •
كالحبل وسط البير اذ تلقيه • قد عشت في كس كبير قلت ما • كذبت لان الكاف للتشبيه •
وقلت انا من منصفي من زمن جاير • اصبحت فيه عبرة من زوق • اضاعني فضلي
في اهله • ضياع ايري في استه معشوقي • حكي ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب الصاحب
زين الدين بن الزبير فاذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة يقول
الناس قد دخلوا كالاير كلهم • والعبد مثل الخصي ملقي على الباب • وارسلها مع بعض
الخدم فلما قراها ابن الزبير قال للحاجب اخرج الى الباب وناد يا خصي ادخل فقال ابو
الحسين هذا دليل السعة ولمح ابو الحسين هذا المعنى من قول عمارة اليمني فيما اظن
مصلحتي اياكما يا احمقي • مصاحبة الخصيين للاير فاعلما • هما يحملان الاير حتى اذا بدت
له فرصة خلاهما وتقدما • انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
على الباب المعظم عبد رق • لعادات اللقا الماضي يعوز • يجوز الان عزاذن شريف
والا فهو شي لا يجوز • وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال • لما ايري لما اراد
الزنا مني وقد لاط بالبدور الطوالع • قال دعني من السلام فاني • لست ما عشت
للسلام بسامع • كيف ارضى دين اليهود لواطا • حبب لي بالنساء دين واسع •
ولمح قول الجزار من قال ولم ابن علقا نكته وهو واسع • طويل عريض
المنكبين نتيف • تقول الخصى للذنب نقعدها هنا • فقال ادخلا ضيف الكرام يضيف •
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قل في است من هجا
ما اشتهيت وزد • فقد وجدت مكان القول ذا سعة • ونقلت من خط ناصر
الدين بن النقيب قالوا دبينا العلق سيرى منفقا • والعلق لا شيء لديه ولا سعة •

فاجبتهم انفا من صرمه • قالوا صدقت فذاك ينفق من سعة وقال النور الاسعردي
قال وقد قصرت في نيكه • سد فضا سبعري الواسع • فقلت يا مولاي عذرا فقد
اتسع الخرق على الراقع • انشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا
الحلي ومن خط نقلت ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد علقا لاقسام الصناعة يكمل
بل ضاع بينهما الصواب فواسع • يجري على وضيق لا يدخل • حكي ان بعض البغايا
حصلت مع رجل في بيت فلما خلا بها لم ينعظ فلما اطال عليها اخذت تعنفه فلما
زادت عليه في اللوم قال لها ويلك انت تفتحين بيتا وانا اشترمينا وان بينهما
لفرقا ما احلى قول ابن الحجاج قالت وقد قلت اعشق لي به يوما وقد فات وقد ناما
لو ان اسرافيل في راحتي ينفخ في ايرك ما قاما • وقوله وهو من المعاني الغريبه
تقول لي وهي غضبى من تدللها • وقد دعتني الى شيء فما كانا • ان لم تنكني نيك الحر
زوجته • فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا • كان ايرك من شمع رخاوته فكلما عركته راح حتى
لانا • ونقلت من خط السراج الوراق طوت الزبانة اذ رات • عصر المشيب طوى الزبانة
ثم انثنت لما انثنى • بعد الصلابة كالحجارة • وبقيت اهرب وهي تسال جارة من بعد جارة •
وتقول يا ستي استرحنا • لا سراج ولا منارة • ونقلت منه له ايضا تقول اذ
خرجته سعلتها • وهو ذليل القفا مطرود • يا عامل السعل ان من عمل مخرج كلم
ومرد ود • ونقلت منه له ايضا اذا يئس المرء من ابن • ذات عرس اليأس من خيره
ومن كان في سنه طاعنا • فقد عدم الطعن في ايره ونقلت منه له ايضا
يا قوم عالجت ايري • بالحشو لما نكعك • ولم يصح دوائي • من عادة قد نوعك
ونقلت منه له ايضا رب بكر اصبتها اول العمر • وقد حجم الشباب المعلا •
طلبت ذاك النشاط فاجملت لها القول حين فرت فعلا • كنت ترسا وكان
رمحا فلما • صرت بيرا يا ستنا صار حبلا ونقلت منه له ايضا قالت وقد هجرتها
في الصوم ليلا • كانت عليك وظيفة • صيرتها في النوم نفلا • فاجبتها
ذاك المدلل صار منكوسا مدلى ونقلت منه له ايضا قام فلما دنت منها •

نام وما مثل ذاك خمله • وكل كفي لفرط حذبي له وما الجبان حمله • واصبعي لا
تزال الجبنا له ولا همة لسفله • فرجعت وانثنت وقالت • قوموا انظروا عاشقا
بوصله • فقلت هذا لفرط حبي • قالت دع المنزهات لله • قلت اقيم الدليل قالت
لا قام ما احتججت للادلة ونقلت منه له ايضا اصبحت اعجز اذى قوم وشرهما
وقعت عليه العين شيخ عاجز • واذا اردت ادق شيا لم اجد • عندي يدا
والست فيه الهاون ونقلت منه له ايضا لا بارك الله في ايري وبارك لي
فيه فقد حيض ودمي فيه سيان • لم قام معي في واحد ابدا • ويثنني حين ما ادعو
للثاني • يصير طابقين في كفي وحسرته • وحسرتي في السل وبلات طاقان •
والشي في نظري شيئان انظره • كذاك ايري تثنى فهو ايران • وقال شهاب الدين
ابو حجلة وعلق من بني الاتراك الي • له عينان وكلتا بهتكي • ظفرت به
على غر الليالي فلم يدخل واكثرني التشكي • تقول عميرة ادفعني عليه • ولا تجزع
وهان عليه صك • فلما ادفع عليه فظل ايري • يقبل باب معناه ويبكي •
وقال آخر ورب علق قال الحرم يريد تو بيحي على ظنه • ايرك هذا مات قلت
انحني كرامة الميت في دفنه وعكس ذلك في لغز وصاحب ما زلت دهري له
كل مليح اتمناه • يعجبني الشي فاختاره • لم يجدي علم الله • ان مات لا يمكنني دفنه
وان يعيش يوما دفناه وقال آخر ولي اير سوء كثير الخنا • يعامل باللوم من
يكرمه • اذا نمت قام وان قمت نام • فلا رحم الله من يرحمه وقلت انا مضمنا
لي اير ينام لوما وشوما • ان انا نلت من حبيب وصالا • واذا ما غدوت في
البيت فردا • طلب الطعن وحده والنزالا • وقلت انا مضمنا ايضا
عهدي بايري وهو فيه تيقظ • كم قام منتصبا وما نبهته • والان كالطفل
الصغير بمهده • يزداد نوما كلما حركته • انشدني من لفظه لنفسه المولى
القاضي زين الدين عمر بن الوردي • وكنت اذا رايت ولو عجوزا • يبادر بالقيام
على الحراره • فاصبح لا يقوم لبدر تم • كان النحس قد ولى لو زاره •

وقال ايضا تعقف فوق الخصيتين كانه • رشاء على راس الركيه ملتف •
كفرخ ابن ذي يومين يرفع الى ابويه ثم يسقطه الضعف وقال ابن الحجاج
اسفي عليه مهدد فوق الخصى • شبه العليل فديته من نايم • طمع الغواني في انتصاب قيامه
طمع [redacted] وقول ابن الحجاج في المجون وهو في غاية ما يكون
من الحكمة لما رايته قايما صفقت • كذلك الناس مع القايم • وقال
وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
اللغه علا يعلو في المكان وهو المراد هنا وعلي في الشرف بالكسر علا ويقال ايضا
علا يعلو قال الشاعر لما علا كعبك لي عليت • تجمع بين اللغتين وعلوت الرجل غلبته
ودون نقيض فوق والدون الحقير الخسيس قال الشاعر اذا ما علا المرء رام العلى •
ويقنع بالدون من كان دونا • ولا يشتق منه فعل وبعضهم يقول منه دان يدون
دونا والعجب ما يتعجب الانسان منه وهو استغراب النفس الشي الذي لم تالف وقوعه
ولا علمت سببه والعجيب والعجاب بالضم والتخفيف والعجاب بالتشديد اكثر منه
وقولهم عجيب عاجب كقولهم ليل لايل يوكد به اسوة بالضم واسوة بالكسر لغتان وهو ما
يتاسى به الحزين ومنه قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انحطاط
مصدر انحط السعر وغيره اذا نقص ونزل عن الغاية التي كان فيها اولا وقوله تعالى
وقولوا حطة معناه حط عنا اوزارنا الشمس هي الكوكب النهاري وقد نطقت
لها العرب باسماء منها ذكاء غير منصوب ولا يدخله اداة التعريف والجارية
والجونه والغزالة ما احسن قول القايل غدوت مفكرا في سر افق •
اراني العلم من بعد الجهاله • فما طويت له شبك الدراري • الى ان اظفرته بالغزاله •
انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود قراه مني عليه
في وصف العقاب حيث قال ترى الطير والوحش في كفها • ومنقارها ذا
عظام مزاله • فلو امكن الشمس من خوفها • اذا طلعت ما تسمى الغزاله • وقد غلطوا
الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزاله وقالوا لم تقل العرب الغزاله

الا للشمس فاذا ارادوا تانيث الغزال قالوا الظبيه تجمع واللهه كذا
شلذ كما لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وربما ادخلوها قال الشاعر
واعجلنا الالاهة ان تؤوبا كانهم لما عظموها وعبدت سموها الالهة والله اعلى
والضحى والضح ويوح بالياء اخر الحروف وبعضهم يقول بالباء الموحده وليس بشي وانما
البوح من اسما الذكر وسماها الله تعالى في القران سراجا وزحل نجم من النجوم الخنس في
السماء السابعه وبه فسر قوله تعالى النجم الثاقب لانه في السما الدنيا وهو قول الفراء قلت
ما قاله الفراء لاي شي ذهب صاحب هذا الراي الى انه زحل ولو قال انه الشعري العبور والغميصا
او احد النسرين او احد السماكين مما اشتهر وهو في فلك البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك
السابع لكان ابلغ في نفوذ الضو الى سماء الدنيا فالجواب انه لما قال النجم الثاقب فافرده
وتلك شعريان وسماكان ونسران فكون زحل مفردا احسن الاقوال وقد ذهب جماعة
الى انه الثريا وهو عندي اصح من ذلك لان العرب اذا اطلقت النجم فانما يريدون به الثريا
دون ساير الكواكب قال ابن دريد في وصف الفرس • كانما الجوزا في ارساغه •
والنجم في جبهته لان الثريا تشبه الغرة السايله قال بعض المفسرين انه اراد جماعة
النجوم لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد جميع الاناسي
رجع واشتقاق زحل من التزحل وهو التنحي والتباعد لما كان من فوق الكواكب
الستة المتحيره وقيل من زحل فلان اذا ابطا فكانه لما كان فلكه بطي السير على ما
يظهر فيما بعد سمي زحلا وقيل الزحل والزحيل الحقد وذلك في طبعه على ما يزعمه
المنجمون من نسبته الى انه نحس اكبر كما قالوا في تسميه المشتري انه سمي بذلك
لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل في المريخ لما كان في لونه حمره
اشتقوا له ذلك من المرخ وهو الشجر الذي تحكه غصونه فتوري النار وقيل
المريخ سهم لا ريش له اذا رمي به لا يستوي في ذهابه والمريخ في التواء في
سيره لانه ان له فلك تدوير وقيل في الشمس لما كانت واسطة الافلاك
والواسطه في المخنقه تسمى شمسه وفي هذا نظر وقيل في الزهرة انها
مشتقه من الزاهر وهو الابيض النير من كل شي وقيل في عطارد انه النافذ

اذا بدا

في الامور وقيل انه لا يستمر على حال فكانه اعطي ورد وقيل في القمر انه ماخوذ من القمره
وهي البياض ومن اسماء زحل كيوان كما ان من اسماء المشتري برجيس وتير ومن اسما
المريخ بهرام وما احسن قول ابن النبيه بدر وكاس الراح شمس الضحى • يا قوم ما
اسعد هذا القران • تورقت حمرة لالايها • كانها بهرام او بهرمان • ومن اسماء
الشمس مهر ومن اسما الزهرة اناهيد وبيدخت ومن اسما عطارد هرمس
ومن اسما القمر الزبرقان والزمهرير وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا والغاسق والوباص والمتسق والباهر والسمار والطوس واهل المغرب
يسمون زحل المقاتل والمريخ الاحمر وعطارد الكاتب وقد جمع بعض الشعرا اسماء
الكواكب الاعجميه فقال لا زلت ترقى وتبقى في العلا ابدا • ما دام للسبعه
الافلاك احكام • مهر وماه وكيوان وتير معا • وهرمس واناهيد وبهرام •
وسياتي الكلام على منع زحل من الصرف في الاعراب ان حرف شرط وتقدم الكلام
عليه في قوله فان جنحت اليه البيت علاني علا فعل ماض تقول علا يعلو علوا والنون
نون الوقايه والياء ضمير المفعول وهذا الفعل هو الشرط من اسم ناقص بمعنى الذي وهو
مبني لاحتياجه الى صلة وعايد فاشبه الحرف من حيث الاستعمال وهي لمن يعقل تحقيقا
او تشبيها كقولهم بكيت على سرب القطا اذ مررن بي • فقلت ومثلي بالبكاء جدير
اسرب القطا هل من يعير جناحه • لعلي الى من قد هويت اطير او تغليبا كقوله تعالى ومنهم من يمشي
على بطنه دوني اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني وحذف
صدر الصله اذا لم تطل ضعيف ومنه قراة بعضهم تماما على الذي احسن برفع
النون اي هو احسن وقول الشاعر لم يعن بالجهل ينطق بما سفه • ولا يحد عن سبيل
المجد والكرم • وانما جوز حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو الذي
في السماء اله وكقولهم ما انا بالذي قايل لك سوءا لان الصلة هنا طالت فجاز
حذف صدرها واما الصلة في قوله من دوني فانها لم تطل والمبتدا المقدر جزء منه
والخبر هنا صلة من لانها ناقصة تحتاج الى صلة وعايد وقد تقدم الكلام على
الموصول في قوله وضج من لعب بفضوي البيت فلا الفا جواب الشرط الذي تقدم ولا
النافيه للجنس تقدم الكلام في قوله فلا صديق اليه البيت عجب اسم لا وقد تقدم

الكلام على مثل هذا عند ذكر لا لي جار ومجرور في موضع رفع لانه خبر مقدم اسوة
مبتدا وانما تاخر لانه نكره وقد تقدم الكلام على الاسباب الموجبه لتاخر المبتدا بانحطاط
الباء للتعدية والانحطاط مجرور بالباء والشمس الالف واللام لتعريف الحقيقه تقدم الكلام
على ذلك في قوله ويجزون كرام الخيل والاضافه هنا معنويه بمعنى اللام فالشمس مجرور
بالاضافة عن تقدم الكلام على عن في اول القصيدة وهي هنا للمجاوزه وزحل اسم ممنوع
من الصرف لان فيه العلميه والعدل لانه علم على هذا الكوكب السابع واما العدل فلانه
معدول عن زاحل مثل عمر معدول عن عامر وقثم عن قاثم هذا اذا قلنا انه عربي مشتق
من التزحل وهو على كل حال ممنوع من الصرف ذكرت هنا بالعدل والمعرفه ملحكاه ابو
الفتح ابن جني في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي حضر الى السيرافي النحوي وهو طفل
لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذاكره يوما في الحلقه على عادة التعليم فقال
له اذا قلت رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال الرضي بغض علي فعجب الشيخ
والحاضرون من حدة خاطره قلت ومن هنا اخذ الخطيري الوراق قوله يهجو
يا فتح يا اشهر كل الورى باللوم والخسة والكذب كم تدعي شيعة آل الرضي
اسمك ينبيني عن النصب وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم اذ التحقيق ان
الفتح من القاب البنا والنصب من القاب الاعراب وحركة البنا غير حركة الاعراب
لان حركة البناء لا تتغير ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب عرضه للتغير
والتاثر بالعوامل وقد مر ما يتعلق من الملح عند قوله وقد حماه رماة من بني ثعل
ما فيه مقنع فليؤخذ من هناك المعنى اخذ يسلي نفسه ويتاسى بما ضربه من المثل
في انحطاط الشمس عن زحل فقال وان علاني هولاء الذين ذممت دولهم واياهم
وهم دوني في كل شي فان لي اسوة بكون الشمس منحطة عن زحل وهو مثل حسن
وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا
البيت اخذ بمجامع الحسن وفاق على المقاول اللسن لانه واسطة هذا العقد
الفريد وليس بيتا كما يقال انما هو قصر مشيد سكن الحسن البديع وما ظعن عنه

ولا ارتحل وفاق افاق البلاغة لان تلك ان كان فيها نجوم فهذا ما فيه الشمس
وزحل ودار بر على قطب الفصاحة فلكها الداير وسار في الاقطار مثله الساير و
اضات بر الشموس في ايام الطروس واسفرت بر البدور في ليالي السطور وسمى
قايله فادرك المجد المؤثل وتمثل بر من ظلمة الدهر وما اكثر من يتمثل فالقصيدة ذات
بديع لمن يعددها وفرايد لمن ينضدها ومحاسن تبرح لمتامل خردها وزواهر تشرق
في سماء البلاغة توقدها وهذا البيت للمتنبي شمس ضحاها هلال ليلتها
در تقاصيرها زبرجدها واما تمثيلها بالشمس فهو مثال مطابق لمن يكون بحالة
التي ذكرها وشرحها في ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك
الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان زحل في السابع والشمس في الرابع لان
ذلك امر شاهده الحس وحكم بر العقل وهو انهم وجدوا زحل يدور فلكه في
كل ثلثين سنه دورة واحدة كاملة بالتقريب والمشتري يدور فلكه في كل اثني
عشر سنه بالتقريب دورة واحدة والمريخ يدور فلكه في كل سنتين الا شهرا
واحدا بالتقريب دورة واحدة والشمس يدور فلكها في كل سنه واحدة مرة
واحدة والزهرة مثل الشمس ولكن مرة تسرع السير فتكون امامها ومرة ترجع فتكون
وراءها ذكر بعضهم ان الناس كانوا في شك من فلك الزهرة هل هو فوق فلك
الشمس او تحته حتى اتى الرئيس ابو علي بن سينا ورصدها حتى كسفت الشمس
وعدت كالخال على الوجنه فعلم ان الزهرة تحت الشمس وعطارد زعموا ان
سيره ودورانه مثل الزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه في كل مايه وستة
وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره وعطارد والزهرة والشمس
تتساوى مدد ادوارها في فلك البروج والقمر يقطع فلكه في السنة اثنتي
عشرة مرة فعلموا ان الاقل حركة فلكه اوسع وهو جار لما حركته اسرع هذا راى
الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان لم واما الرياضيون الذين
اعتمادهم على برهان ان وهو الارفق والاليق بصناعتهم برهنوا على ذلك بكسوف

الكواكب بعضها بعضا لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم وجدوا القمر يكسف
جميع الكواكب ولا يكسفه الا ظل الارض وحكموا بان فلكه اقرب الافلاك الينا
ووجدوا عطارد يكسف الزهرة وحكموا ان فلكها فلكه دونها والزهرة تكسف المريخ
ففلكها دونه ولكن كل المريخ يكسف المشتري والمشتري يكسف ما اشا منه من الثوابت
فحصل بهذا الاعتبار حكم جازم بهذا الترتيب وبقي الشك في الشمس بالنسبة الى الكواكب
الخمسة والثوابت دون القمر لانه تبين انه تحتها واما الخمسة الاخر فان ما قرب منها
يختفي من نورها فلا يظهر بينهما كسوف ووضع بطليموس فلكها رابعا تحت المريخ وفوق
الزهرة تقليدا للقدماء ولما راى من لوازم يشترك فيها زحل والمشتري والمريخ فقط جعلها
فوق وسماها علوية ولوازم يشترك فيها الزهرة وعطارد وجعلها تحتها وسماها
سفليين واما المتاخرون فانهم لم يقفوا في امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتبروا
لوازم القرب والبعد من اختلاف المنظر فظهر لهم انها فوق القمر خاصة كما بينه جابر بن
افلح في كتابه في الهيئة وغيره من المتاخرين ورام النصير الطوسي الاختيار لبطليموس
فذكر اشياء من جهة لوازم الاجرام والابعاد تعضد راى بطليموس لكنها عند التحقيق
لا تثبت على محك النظر والرصد والتسيير يشهد ان بهذا كله فهو امر مبرهن يشهد
الحس ويحكم بر العقل والله اعلم بحقيقة الحال وهذه صورة الافلاك والعناصر



وفلك البروج محيط بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس
يدور بما فيه من اليوم والليله من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة فتبارك
الله احسن الخالقين وقال الارجاني مشيرا الى علو زحل وانحطاط الشمس عنه
ودع التناهي في طلابك للعلى • واقنع فلم ارمثل عيل القانع • فسابع الافلاك لم
يحلل سوى • زحل ومجرى الشمس وسط الرابع • وهذا المعنى اخذه الطغراى لان
الارجاني توفي سنة ٥٤٤ه والطغراى سنة ٥١٥ه ولكن بيت الطغراى ابدع واعذب
واطرب واهز للاعطاف واجلب للقلوب وان كان الارجاني فيه زيادة ان الشمس
في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة بيان في الصورة الواقعة وبعد التفاوت
بينهما في المحل وبيت الطغراى انما يفهم منه علو زحل لا غير فقد يظن انه في
الخامس وقال ابن الساعاتي يشير الى ان الشمس في الرابع ويريد بر الامام علي بن ابي
طالب عليه السلام اتظن يا خير الانام نقيصة • والنقص للاطراف لا الاشراف •
وما ترى ان الكواكب سبعة • والشمس رابعة بغير خلاف • والشمس هي
الكوكب النير الذي يمد سائر الكواكب بالنور على بعض الاراء والى هذا اشار
التهامي في قوله يمدح الشريف اليزيدي لما جلس بالقاهرة في خزانة البنود
بث الفضايل خلفه وامامه • فغدا مهجته كمثل خلودها • كالشمس تودع
في الكواكب نورها • فتنوب للسارين عن مقصودها • وبالاجماع من ارباب
الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب
البعد والقرب لان جرم القمر كثيف حديدى مستحصف قابل الانطباع
النور فيه كالمراة ولهذا قال الخطيري اعطيتني نصف الذي املته • من
كاغد ووعدتني بسواه • ورجعت تاخذ ايلك تقاضيا • مني وذاك الوعد
لست اراه • كالشمس تعطي البدر نور تمامه • وتعود تاخذ منه ما يعطاه •
وقال ابن نباتة السعدي ان جمعناها اضرّ بنا الجمع • وضاعت فيه ضياع المحاك •
فهو كالشمس بعدها بملاء البدر • وفي قربها محاق الهلال وقال ابن الساعاتي

تعجبت من نحولي وهي واصلة • توهمت انني بالوصل افتنع • وما درت ان حد بها وبها مصطرى
كالجذوة النار لما قرب الشمع • والبدر يكمل حيث الشمس نائية • عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع
وقال ابن قلاقس يشير الى نور البدر عرضي • ما انت والقمر المنير وان غدا • ملأ العيون
درا فتمن سواء • للبدر بالعرض الضياء وانت قد • جمعت بجوهرها ذاتك الاضواء •
والشمس تمد القمر بالنور وهو يكسفها ولهذا قال الشعراء في هذا المعنى فمنهم ابو الفتح
البستي لان كسفونا بلا علة • وفازوا قدامنا بالنظر فقد يكسف المرء دونه
كما كسف الشمس ضوء القمر • وقال ابن رشيق يعرض بكاتب ارى بعض ما انت صيرته
من الناس يعروك تغييره • تناقض افعالك افعاله • وينقص جاهك تاثيره •
كما كسف الشمس بدر الدجى • وان كان من نورها نوره وقال ابو اسحق الغزي
كفاك الله اصغر من تناوى • فان الشمس تكسف بالهلال وقال ايضا
لست انسى قول سلمى ذات يوم • ما المخنا الظهر ومالي • انا شمس الضحى وهو هلال •
وكسوف الشمس من قرن الهلال وقال ابن التلميذ اشكو الى الله صاحبا شكسا •
تسعفه الشمس وهو يسعفها • فنحن كالشمس والهلال معا • تكسبه النور وهو
يكسفها • والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر كما تقدم
كدر مظلم فيحجب ما وراءه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمع معها
في درجة واحدة وكان على مسامته احدى نقطتي الراس او الذنب او قريبا
فانه يحوز تحت الشمس فيحول بينها وبين ابصارنا ولا تتصور كسوف الشمس
مكث اكثر من ساعتين مستويتين لان حركة القمر متصلة سريعا الضيق
فلكه فاذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس الشمس بل هو بسبب المتوسط
بينها وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا هو سبب
اختلاف في الزمان والقدر في بعض البلاد وانجلائها من طرفها الغربي
اذ القمر متصل بها من ناحية المغرب وهذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتامله
وتدبر وضعه يظهر لك ذلك



وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسامته احدى نقطتي الراس والذنب او قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين ضيائه الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الاصلي فيرى منكسفا وظل الارض ابدا يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه وهو وقوعه في ظل الارض ولكن تختلف اوقات الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد على مضي ساعة وفي بعضها على مضي نصف او اقل واكثر وقد يطلع في بعضها منخسفا ولا يرى في بعضها لكونه تحت الارض ان طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية وبدء خسوف القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال او الجنوب وانجلاؤه ايضا من الطرف الشرقي واول ما يكون زمانه بالتقريب اربع ساعات ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته فتامله

ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته فتامله



فقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر وبالذي به خسوف الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر قال الامام فخر الدين طعنت الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر والجواب ان الله تعالى قادر على ان يجعل القمر منخسفا سواء كانت الارض متوسطة بينه وبين الشمس او لم تكن والدليل على ان الاجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر والله تعالى قادر على الممكنات فوجب ان يقدر على ازالة الضوء عن القمر في جميع الاحوال انتهى قلت وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى عالم الاخرة كان الاخرة كالشمس فانها تظهر فيها المغيبات وتبدو المبهمات وتتضح والروح كالقمر فكما ان القمر يقبل النور من الشمس كذلك تقبل نور المعارف من عالم الاخرة وبهذا التاويل يسقط من الحدفي هذه

الاية الكريمة والله تعالى اعلم قال الفراء وانما قال وجمع الشمس ولم يقل وجمعت لان المراد انما جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء قال الكسائي المعنى جمع النوران وقال القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ القول الى فضيلة الشمس والشمس هي التي تكون بواسطتها تكون المعادن ونمو الحيوان والنبات باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء ويسره فقد جعلها الله علة التركيبات الطبيعية واعتدالها بسبب النشو الحيواني والنباتي اذ لا بقاء لهذا الشيء الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن مدار الشمس ولا تقرب منه جدا لانها ان ابعدت عن ناحية الشمال اشتد البرد وعصفت الرياح وتكاثفت الظلم فلا يمكن ان ينشا حيوان ولا نبات فهي اذا اعتدلت في البعد والقرب اوقاربت امكن نشو النبات والحيوان واعتدلت الامزجة والطبايع والاخلاق قال ارسطو لو توارت الشمس عن الارض لماتت جميعا وانتن طيبها وجمد ماؤها لانها في الارض كالدم في الجسد واعلم ان الشمس وساير الكواكب والافلاك لا يقال في شيء منها انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لانتفاء لوازم هذه الكيفيات بل هي طبايع خارجة عن هذه الطبايع الاربع وكل واحد منها نوع منحصر في شخصه وربما قيل طبيعة خامسة بحوزه والاولى متغاير الطبايع في جواهرها وانما تاثير الشمس في عالم الكون والفساد والتسخين العام بالاضاءة واشتداده انما بانعكاس الشعاع على زوايا حادة حدا وناكصة على اعقابها فتتراكم الاشعة فيحصل منها افراط التسخين كما يحصل الاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة انعكاس الشمس والله اعلم بالصواب وذكر ارباب الهيئة ان مساحة جرمها على ما برهن في المجسطي كما ذهب اليه ابو الريحان قدر الارض مائة وسبعة وستين مرة وثلث مرة وعلى ما صححه كوشيار مائة وستة وستين مرة وربع مرة وثمن مرة وزعموا ان كرة الشمس ما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة الف وستة وتسعون الفا ومائة واربعة وثمانون ميلا ومساحة كرة الشمس ما يلي كرة المريخ اربعة وعشرون

الف الف وخمسمائة الف وتسعون الفا ومائتان وتسعة عشر ميلا واما دور قرص الشمس فزعموا انه مائة الف وثمانمائة وثمانون ميلا وقول كوشيار هو الصحيح وعليه العمل لان بطليموس بين اولا ان الشمس اعظم من كرة الارض ثم حرر ان هذه النسبة وبين ان قطر الارض لجزئين من احد عشر جزءا من قطر الشمس وبين اقليدس ان نسبة الكرة الى الكرة كنسبة القطر الى القطر مثلثه بالتكرير فاذا جعلنا قطر الارض الذي هو اصغر المقدارين واحدا وضربناه في نفسه كان الحاصل منه واحدا ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه لم يحصل غير واحد وهو الحاصل من تكعب قطر الارض وهو جرمها ثم تضرب قطر الشمس الذي هو خمسة امثال هذا ونصف في نصفه بلغ ذلك ثلثين جزءا وربع جزء فاذا ضربناه في الارض وهو خمسة ونصف بلغ مائة وستة وستين جزءا وربعا وثمنا وهو تكعب قطر الشمس اعني جرمها وقد بين الخواجه نصير الدين الطوسي رحمه الله في كتاب التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة الاجرام والابعاد ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط الف ومائتان وعشرة اميال بنصف قطر الارض ونصف قطر الارض ثلثة الاف وستة مائة وتسعة عشر ميلا فيكون البعد من الشمس الى الارض بالاميال اربعة الاف مرة واحدة ومائتين وثلثة عشر الف ميل وتسعمائة وتسعين ميلا ويكون بعد زحل الاوسط مركز الارض سبعة وسبعين الف الف مرتين ومائة الف وستة واربعين الف وستمائة وتسعين ميلا والبعد الابعد لزحل عن مركز الارض تسعة الاف وتسعمائة وثلثه وستين مثلا بالامثال المثلثة لنصف قطر الارض وجرم زحل مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون ان الذهب معدن الشمس وان الاصفر من الالوان يخص الشمس وانها في الفلك بمنزلة السلطان وقال بعضهم الحكمة في كون الشمس في الرابع لانها اذا كانت هنا كانت في اوسط الافلاك فاضاء بها ما فوقها وما تحتها وبعثت النور في مجموع العالم وتكون بمنزلة الواسطة في العقد قال صاحب ساير

اخوان الصفا الشمس من الكواكب كالملك وسايرها كالاعوان والجنود والقمر كالوزير
وولي العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل
صاحب الخزاين والزهرة كالخدم والجواري انتهى وعلى الجملة فمحاسن الشمس كثيرة
وفضايلها عديدة وقد اقتضى الوضع الالهي أن تكون رابعة لما تقدم انها كالواسطة
بخلاف ما اذا كانت في الاعلى او في الاسفل وهذا دليل على الحكمة الربانية تعالى الله
وما احسن قول التهامي ومحاسن الاشياء في تركيبها • طوق الحمامة حليه في جيدها
وقد وصف الشعراء الشمس واطنبوا فيها فمن ذلك قول الوزير ابي محمد المهلبي
الشمس من مشرقها قد بدت • منيرة ليس لها حاجب • كانها بوتقة احميت
يجول فيها ذايب • وظرف ظافر الحداد الاسكندري في قوله انظر لقرن الشمس
بازغة • في المشرق تبدو ثم ترتفع • كسبيكة الزجاج دانية • حمراء ينفخها فتتسع •
واخذه الاخر فقال واحسن ما شاء يا حسنها وقد دنى طلوعها • فاضحكت بغرتها سماءها •
كانها عين بها جارية • وقد افاضت في السماء ماءها وقال ابن المعتز في الشمس والغيم
وهو بديع تظل الشمس ترمقنا بلحظ • مريض مدنف من خلف ستر •
تحاول فتق غيم وهو يابى • كعنين يريد نكاح بكر وقال المهلبي والشمس حيرى
خلف غيم عارض • فكاننا في ضوء ليل مقمر وقال في طلوعها مبادرة القمر
اما ترى الشمس وهي طالعة • تمنع منا دامة النظر • حمراء صفراء في تلونها •
كانها تشتكي من السهر • مثل عروس غداة ليلتها • تمسك من اتها من القمر •
وما احسن قول ابن طباطبا العلوي متى ابصرت غيما تحت شمس • ترى المراة في
كف الحسود • يقابلها فيلبسها غشا • بانفاس تزايد في الصعود • وهذا يشبه
قول ابي بكر محمد بن هاشم في السماء وتنقبت بخفيف غيم ابيض • هي فيه بين تخفر
وتبرج • كتنفس الحسناء في المراة اذ • كملت محاسنها ولم تتزوج وقال
ابو حفص بن برد والبدر كالمراة غير صقلها • عبث الغواني فيه بالانفاس •
وما احسن قول المعوج كان شعاع الشمس في كل غدوة • على ورق الاشجار

اول طالع • دنانير في كف الاشل يضمها • لقبض فتهوي من فروج الاصابع وهو
ماخوذ من قول ابي الطيب والقى الشرق منها في ثيابي • دنانيرا تفر من البنان •
ولكن زاده في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها في حركتها وهو حسن ولكن هذه
الزيادة اخذها ايضا من قول ابن المعتز والشمس هي كالمراة في كف الاشل •
ومن هنا اخذ ابن قلاقس قوله والرمل في حبك النسيم كانما • ابدى غضون
سوالف المذعور • والبحر بين عده متنه فكانه • درع لبسن بمعطفي مقرور •
وقد اخذه من قول الاخر في الخمر كانت سراج اناس يهتدون بها • في سالف
الدهر قبل النار والنور • تهتز في الكاس من ضعف ومن كبر • كانها قبس في كف مقرور •
واخذه القاضي الفاضل فقال والشمس من بين الغنا قد حكت • سيفا صقيلا
في يد مرتعش وقال ابن الرومي كان جنوح الشمس عند غروبها • وقد جعلت
في مجنح الليل تمرض • اخو وصب عين مس اجفانها الكرى • يرنق فيها النوم
وهي تغمض وقال ابن قلاقس والشمس في وقت الاصيل كانه لفت بورد
قال ابن خفاجة والنقع يكسر من سنا شمس الضحى • فكانه صداء على دينار •
قلت قوله صداء على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه ان لا يعلوه صدا
ولا يركبه ولا يبليه تراب نعم قالوا اذا علق في مكان تتصاعد اليه الرطوبات
كما اذا علق في فضاء بير وما اشبهه ربما تاكل وبلي وابن النبيه استعمل الصدا
فاحسن في قوله والظل يسبح في الغدير كانه • صدء يلوح على حسام مرهف •
فهذا تشبيه وقع موقعه بخلاف قول ابن خفاجة واحسن ابن سنا الملك
في قوله كان اصل الجو في نحرها • سحالة العسجد في المبرد • انشدني لنفسه
الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود قراءة مني اليه قوله
والشمس في طفل الامساء تنظر من • طرف عليل وهو من خوف الفراق خفي •
كعاشق سار عن احبابه وهفا • به النوى فسراهم على شرف • ولابن
الرومي من قصيدة في غروبها ولاحظت النوار وهي مريضة • وقد وضعت

خدا على الارض اضرعا • وودعت الدنيا لتقضي نحبها • وشول باقي عمرها فتشعشعا
كما لاحظت عواده عين مدنف • توجع من اوصابه ما توجعا • وما احسن قول بعض
الاعراب يصف احوالها مخباة اما اذا الليل جنها • فتخفى واما بالنهار فتظهر •
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلا • دجى الليل وانجاب الحجاب المستر • والبس عرض
الارض لونا كانه • على الافق الغربي ثوب معصفر • تخلت سريعا حين يبدو شعاعها •
ولم يبد للعين البصيرة منظر • عليها كردع الزعفران يشوبه • شعاع تلالا فهو ابيض اصفر •
فلما انجلا وابيض منها اصفرارها • وجالت كما جال الوشاح المشهر •
وحلت الافاق نورا فاسطعت • بجزله صدر الشجي يسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة • تراه اذا زالت على الارض ينشر
كما بدات اذا اشرقت بطلوعها • تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها • يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل • تموت وتحيى كل يوم وتنشر
وقال محمد بن شرف القيرواني ملغزا فيها وبلقيسيه في الملك ليست
لمن او هي سليمان قواها • يراها كل ذي بصر فيعشو • لبهجتها الى ان لا يراها •
اذا العليا بالغ ناسبوها • علوها في السمو الى علاها • وملك الارض من بر وبحر •
فليس يرومه ملك سواها • تغوث كلهن غدت تغوثا • لعباد سوى تغوث عداها •
وذلك انها مما اقامت • بارض ايست منها ثراها • وعباد اذا ما حل ارضا •
تجرب بيس تربتها مياها • وقال الشرف التيفاشي في ذمها
في خلقة الشمس واخلاقها • شتى عيوب سنة تذكر • من صبحها النور ولا سابها
مغاير الاشكال لا يفتر • رمداء عمشاء اذا اصبحت • عمياء عند الليل لا تبصر •
ويغتدي البدر لها كاسفا • زوجها من جرمها اصغر • حرورها في القيظ لا تتقي •
ونورها في القر مستحقر • وخلقها خلق الملوك الذي • ينكث في العهد ولا يصبر •
ليست بحسنا وما حسن من • يقصر عنه اللفظ اذ يخبر • من هذا قول ابن سناء

الملك لا كانت الشمس فكم اصدات • صفيحة خد كالحسام الصقيل •
وكم وكم صدت بوادي الكرى • طيف خيال جاني من خليل • واعدمتني من نجوم الدجى
ومنه روضا بين ظل ظليل • تكذب في الوعد وبرهانه • ان سراب القفر منها سليل •
وتحسب النهر حساما فترتاع وتحكي فيه قلب الذليل • ان صدء الطرف فما صقله •
الا المحلى بحلى جميل • وهي اذا ابصرها مبصر • حديد طرف عاد منها كليل •
يا غلة المهموم يا جلدة المحموم يا زفرة صب نحيل • يا فرحة المشرق وقت الضحى
وسلحة المغرب عند الاصيل • انت عجوز لم تبرح لي • وقد بدا منك لعاب يسيل
وانت بالشيطان قربانة • فكيف تهدينا سواء السبيل • نظر الى هذا المعنى الذي
تكلف لاظهار معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة واحسن ما في
هذه القطعة قوله يا غلة المهموم البيت والذي بعده لحسن والثالث ايضا وهو
ماخوذ من قول ابي العلا المعري وفضل الشمس في الايام باق • وان مدت من
الكبر اللعابا • وعلى قوله وسلحة المغرب ذكرت ما انشدني من لفظه الشيخ الامام
الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال انشدني شهاب الدين
احمد بن ابي العشاير المازديني قال انشدني الزين بن الحوباني لنفسه
انظر الى الشمس وقد عممت • روس الهضاب الصلع بالاصفر • كانها في الجو قلاعة
وجاء فلاح عليها خرى • وقال في الشمس عبد الملك بن عمر لما سل عنها مظهرة
للداء منتقلة للريح مبلاة للثوب وقال فيها اخر تشحب اللون وتغير العرق وترخي
البدن وتثير المرة ان احتجمت فيها امرضتك وان اطلت النوم فيها قتلتك وان
قربت منها صرت زنجيا وان بعدت عنها صرت صقليا وقد تكلف ابن الرومي
وعدد معايب القمر واباته في ذلك مشهورة وهي لو اراد الاديب ان يهجو
البدر رماه بالخطة الشنعاء • قال يا بدر انت تغدر بالساري وتغري بزورة
الحسناء • كلف في بياض وجهك يحكي • نمشا فوق وجنة برصاء • يعتريك
المحاق في كل شهر • فترى كالقلامة الحجناء • وقد عددوا في القمر معايب كما

عدد وها فی الشمس قالوا انه یهدم العمر ویحل الدین ویوجب اجرة المنزل و
یسخن الما وینسد وتستحب الالوان ای یاخذها ویبلی الکتان وقال الشاعر فی
ذلک هو ابو المطاع فی ملیح علیه اخلاق تری الثیاب من الکتان یلمحها
نور من البدر احیانا فیبلیها فکیف تنکر ان یبلی غلالته والبدر فی کل وقت
طالع فیها وهو ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوی لا تعجبوا من بلا غلالته
قد زر ازراره علی القمر والقمر یعنی الساری لانه یخفی الکواکب فیفضله ویفضح
العاشق وقال الشاعر یا سارق الانوار من شبه شمس الضحی یا مثکلی طیب
الضناء منغصی لم یظفر التشبیه منک بطایل مستلحقا بهقا بجلد الابرص
ویعجبنی قول ابن سنا الملک لیل الحمی بات بدری فیک معتنقی وبات
بدرک مرمیا علی الطرق شتان ما بین بدر صیغ من ذهب وذاک بدری
وبدر صیغ من بهق وقد حکی ان بعض العرب شردت راحلته فی الیل فاتبعها
حتی اعیی فلما طلع القمر وجدها معلقة بخطامها من عجر الشجر فرفع راسه الی القمر
وقال ما ذا اقول وقولی فیک ذو قصر وقد کفیتنی التفصیل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت کذا او قلت زانک ربی فهو قد فعلا وهذا البدوی
کان ارق طباعا من هولاء الذین عابوا القمر وعلی ذکر شرود الراحلة حکی ان امراة شردت
لها ناقة فاضلها فقیل لها لو وجهت لها من یطلبها فقالت قد حدثت علیها مجامع الطرق
فقیل لها وما مجامع الطرق قالت الدعا فیقال ان الناقة اصبحت مربوطة ببعض اطناب
بیتها وقال بعض الاعراب یصف دعوة المظلوم وسارتة لم تسر فی الارض تبتغی
محلا ولم یقطع بها البید قاطع سرت حیث لم تحد الرکاب ولم تنخ لورد ولم یقصد
لها القید مانع تمر وراء اللیل واللیل ضارب بجثمانه فیه سمیر وهاجع اذا وفدت
لم یرد دالله وفدها علی اهلها والله راع وسامع تفتح ابواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع وانی لا رجو الله حتی کانما اری بجمیل الظن ما الله
صانع ونقلت من خط ابن القیسرانی له یمدح نور الدین الشهید حیث قال

کلفت همتک السمو تخلفت فکانما هی دعوة فی ظالم وظننت بالوطان النجوم فکم لها
من مارد قذفت الیه براجم ونقلت من خط السراج الوراق له توق ممن سوته
دعوة تطلع حیث السهم لم یطلع ما کبد القوس اذا ارسلت فیها الذی فی کبد الموجع
وانشدنی من لفظه لنفسه المولی جمال الدین محمد بن محمد بن محمد بن نباته بدمشق سنة ٧٣٤ ه
الا رب ذی ظلم کنت لحربه فاوقعه المقدور ای وقوع وما کان لی الاسلاح ترکع
وادعیة لا تتقی بدروع وهیهات ان ینجو الظلوم وخلفه سهام دعا من قسی رکوع
مریشة بالهدب من جفن ساهر منصلة اطرافها بنجیع وقد کان ابن الرومی ممن یخالف
الناس ویعکس القیاس فیذم الحسن ویمدح القبیح وهو القایل فی زخرف القول
ترجیح لقایله والحق قد یعتریه بعض تغییر تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان تعب قلت ذا قیء الزنابیر مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البیان یری الظلماء کالنور
والحریری انما فاق علی ما سواه بما اتی فی مقاماته من مدح الشی وذمه کما فعل فی المقامة
الدیناریة التی فاضل فیها بین کتابت الانشاء والحساب والتی ذکر فیها البکر والثیب
والزواج والعزبة وغیر ذلک وهذا هو البلاغة والقدرة علی التلعب بالکلام وقال ابن
الرومی یهجو الورد وقایل لم هجوت الورد قلت له من شومه عن لقیاه ومن سخطه
کانه سرم بغل حین سکرجه بعد البراز وباقی الروث فی وسطه فلما سمعه تحصر فقال
کذبت واین هذا التشبیه القبیح من قول الاخر فی الورد کانه وجنة الحبیب وقد
نقطها عاشق بدینار فانظر الی هذا وجنة حبیب ودینار والی ذاک سرم بغل
وروث وشتان بین هذا وذاک وقال ابن الرومی یفضل النرجس علی الورد من
ابیات قالها هذی النجوم هی التی ربیتها بحیا السحاب کما یربی الوالد فانظر
الی الولدین من ادناهما شبها بوالده فذاک الماجد این العیون من الخدود نفاسة
وریاسة لولا القیاس الفاسد فصل القضیة ان هذا ناقص زهر الریاض وان هذا
قاید فناقضه جماعة من البغدادیین وغیرهم فی ذلک فمنهم احمد بن یونس الکاتب له
ان القیاس لمن یصح قیاسه بین العیون وبینه متباعد ان قلت ان کواکبا ربیتها

بحیا السحاب کما یربی الوالد فلنا الحقها بطبع ابیه فی الجدوی هو الزاکی النجیب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضیایها ولها منافع جمة وفوایدة ان کنت تنکر ذلک کذا الورد
الانیق یروقنا وله فضایل جمة وعوایدة ان کنت تنکر ما ذکرنا بعدما وضحت علیه دلایل
وشواهد فانظر الی المصفر لونا منهما وافطن فما یصفر الا الحاسد وقال سعید بن
هاشم الخالدی انحت النرجس الطرفی ودی ومالی باجتناب الورد طاقه کلا الاخوین
معشوق وانی اری التفضیل بینهما حماقه هما فی عسکر الانوار هذا مقدمة وتلک
وذاک ساقه وقال مسلم بن الولید فی تفضیل الورد کم من ید للورد مشهورة
عندی ولیت کید النرجس الورد یاتی ووجوه الربی تضحک عن ذی برد امکس
وقد تخلت بعقود الندی نابته فی الارض لم تغرس ولن تری النرجس حتی تری
روض الخزامی دنس الملبس وتخلق النکبا ما جددت ایدی الغوادی فی نسا
السندس هناک یاتیک عزیزا علی سوق من الاعین والانفس ابو بکر الصنوبری
زعم الورد انه هو ازهی من جمیع الازهار والریحان فاجابته اعین النرجس الغض
بذل من قولها وهوان ایما احسن التورد فی الخد ام مقلة ریم مریضة الاجفان
ام فما ذا یرجو بحرمته الورد اذا لم تکن له عینان فزهی الورد ثم قال مجیبا
بقیاس مستحسن وبیان ان ورد الخدود احسن من عین بها صفرة من الیرقان
ونقلت من خط محیی الدین محمد بن تمیم من فضل النرجس وهو الذی
یرضی بحکم الورد اذ یراس اما تری الورد غدا جالسا اذ قام فی خدمته
النرجس فقال ایها انشد فی حضرة الشیخ محی الدین عبد الوهاب بن سحنون
فاجاب من غیر رویة لیس جلوس الورد فی مجلس قام به نرجسه یرکس
وانما الورد غدا باسطا خدا لیمشی فوقه النرجس وقد وضع بعضهم کتابا
فی المفاضلة بین الورد والنرجس لان الشعرا اولعوا بذلک فاطالوا واطابوا والمفاضلة
الا بینهما ممکنة کما صنف الفضلا مفاخرات بین السیف والقلم ومفاخرة السیف
والقلم والدنیا ومفاخرة البخل والکرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق

والغرب ومفاخرة العرب والعجم ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواری والمردان
کل ذلک یمکن الاتیان بالحجة للجانبین واما مفاخرة المسک والرماد فما للعقل فی
ذلک مجال وما عسی البلیغ ان یقول فی الرماد اذا فاخر المسک وللجاحظ فی ذلک
رسالة بلیغة ونقلت من خط محی الدین محمد بن تمیم ما قال من لاحظ المنثور
طرف النرجس المزور قال وقوله لا یدفع فتح عیونک فی سوای فانه عندی
قبالة کل عین اصبع وقال شهاب الدین ابو چلنک اری النرجس الغض
الذکی مشمرا علی سوقه فی خدمة الورد قایم وقد ذل حتی لف من فوق راسه
عمایم فیها کالعبید علایم قال اخر ایا جاعلا للنرجس الغض مزیة
علی الورد قد اخطات عن سنن القصد بعینی رایت الورد النرجس الغض قایما
علی ساقه بالامس فی خدمة الورد وما احسن قول امین الدین جوبان زجت قال
نعتش غصن البان اذ نابه وماس عند الصبح زهوا وتاه وقال اهل فی الروض مثلی ود
تعزی الی غصنی قدود الملاح فحدق النرجس بعینه وقلت حقا قلت ذا او مزاح
بل انت بالطول تحامقت یا مقصوف عجبا بالدعاوی القباح فقال غصن البان عن تیهه
ما هذه الاعیون وقاح وقال ابن الرومی فی هجو والده حیث قال
لو کان مثلک فی زمان محمد ما جاء فی القران بر الوالد واین هذا الولد من ابن
سنا الملک وهو یمدح والده الرشید بقصیدة بعد قصیدة من نحو ذلک قوله
انی لا رثی لدمعی فی تراحمه کما رثیت لشملی فی تشتته وانا الغوی بهجی و
الرشید ابی هو الرییس علی الدنیا بهمته اصبحت اختال فی حالی ونضرتها
وارتع الیوم فی عیشی وخضرته واسعد الناس من لاقی بلا تعب مبدی السعادة
فی مبدی شبیبته وقوله فیه ایضا یکفیک انی بک یا سیدی قد طاب اصلی
وزکی محتدی جاوزت حد البر بی صاعدا فقف فما ابقیت من مصعد
وقوله فیه ایضا من قصیدة وبات ندیمی والا لیله یطول والا سر به یقصر
فلا یعجب الصبح من نوره فوجه الرشید ابی انور وقوله فیه ایضا من قصیدة اخری

ابى لى النقص ان مجد ابي سام كما ان قدره سابق هو الرشيد الذى رياسته
سادت بلا زاجر ولا سابق يكنى ابا الفضل وهو يعشق نفس الفضل والمرء لابنه عاشق
وقوله من قصيدة لبحترى ابى وحسبى نسبة عقدها در وذاك الدر عقد ثمين
كانه اذ زاد فى بره يعلم الاباء بر البنين ولما مات ابوه رثاه بقصيدة رائيه
فى غاية الحسن قال ابو العينا انا اول من اظهر العقوق لوالده بالبصرة قال الجاحظ ان
الله تعالى امنى عليك ولم يامنك على قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
نحن نرزقكم واياهم وممن هجا والده على بن بسام حتى قال فيه ابن المعتز
من شاء يهجو عليا فشعره قد كفاه لو انه لابيه ما كان يهجو اباه وقال
شرف بن عنين وجنبنى ان افعل الخير والد قليل الخنا ما عدا اهل المناسب
بعيد عن الحسنى قريب من الخنا وضيع مساعي الخير جم المعايب اذا رمت ان اسمو
صعودا الى العلا غدا عرقه نحوا لدنيه جاذب البيت الثالث يشبه ما قيل
فى خالد بن عبد الله القشيري اذا شبهته نحوه عربية الى المجد قالت
ارمنية ثم وما اكرم شاعر قالت بنفسى انت لا بابي فانى رأيت الجود بالاباء لوما
ذكرت هنا ما حكاه لى المولى القاضى عماد الدين بن القيسراني قال كنت كاتبا فى
الديوان بقلعة الجبل انا واخى صحبة والدى وكان قد غاب فى ذلك الوقت ولما
وجدا اخى قد جاءت الى الوالد ورقة من بعض اصحابه وقد كتب الجواب عنها وقال فيه
ان مملوكه الوالد كان غايبا فاخذ الورقة وكشطها وكتب والد المملوك وقال المولى
يقطع فى كيسه ولا يقطع فى كيسي وبالغ ابن الرومي فى وصف جارية ابي الفضل
عبد الملك بن صالح حيث وصفها وهي سودا بتلك القصيدة الطنانه وهى طويله
نفيسة فى بابها وقد اشتهرت بين الادباء اكسبها الحب انها صبغت
صبغة حب القلب والحدق وهي مشهورة فلا فايدة فى ذكرها وعلى ذكر السودا
فما احسن قول القايل يا اسود يسبح فى بركة فقت الورى حسنا ولحسانا
كنت لخد الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا ومثله قول ابن خفاجه

واسود يسبح فى لجة لا يكتم الحصا عدانها كانها فى شكلها مقلة
زرقاء والاسود انسانها ذكرت هنا قول الجليل بن وهبون للمعتمد بن عباد وقد جاز
البحر وهو فى غاية الحسن والتشبيه ضربت فوق دفاع البحر تهص براحة الدين
والتقوى فينهص كانما كان عينا انت ناظرها وكل شط باشخاص الورى شفر
وقال نجم الدين بن يعقوب بن صابر المنجنيقي نظم وجارية من بنات الحبوش
ذات جفون صحاح مراض تعشقتها للتصابى فشبتا فصارت تعيرني بالبياض
وقال ابن دفرجون فاغرب ان لمعت لبلا نجوم السما بيضا على ادهم جي
الازار واوجب العكس مقالا لها فى الارض فالسود كانجوم النهار وقال ابن
دبلج الملقب بالحجاج يا كعبة بذوي الالباب لاعبة فى اصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضا كانك فوزنا صعة فصرت سوداء من مثواك فى الحدق وقال احمد بن ابي
بكر الكاتب يا من فوادي فيها متيما لا يزال ان كان لليل بدر فانت للصبح خال
واحسن منه واكمل قول جمال الدين ابرهيم الحنفي المعروف بابن امام الحرمين وكل ليس
فى اسود وعاكس الليل وبين الدجى بخده والخال اهواه فالبدر خال فى محيا
الدجى والليل خال فى محياه ابو اسحق الصابى قد قال رشد وهو اسود للذي
بياضه يعلو علو الخاين ما فخر خدك بالبياض وهل ترى ان قد افدته من بي
محاسن لو ان منى فيه خالا زانه ولو ان منه فى خالا شانني لحسن تضمينا
وسوداء الاديم اذا تبدت ترى ماء النعيم جرى عليه رآها ناظري فصبا اليها
وشبه الشئ منجذب اليه شرف الدين بن عنين وماذا عليهم لو كلفت باسود
محلية فى العين والقلب بهم وقد عابني قوم بتقبيل خده وماذا الا عيب اسود
الركن يلثم وما شانه لون السواد ولا ازرى لغير الثنايا والخلائق معلم لبس نجم
الليل اثنا برده لقد شق عن مثل الصباح التبسم وقال الوزير المغربي
يارب سوداء تيمتني يحسن فى مثلها الغرام كالليل يستسهل المعاصي فيه ويستعذب
الحرام وقريب من هذا قول ابى الجهم عضض الابنوس ابداه من مسك دارين لى ثماره

ليل نعيم اظل فيه للطيب لا اشتهى نهارا كلاهما مولد من قول الاخر وانما الليل نهار الاديب
وقال ابو الحسن على بن رشيق دعى بك الحسن فاستجيبي يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى كمقلة الشادن الربيب فانما النور عن سواد فى
اعين الناس والقلوب وبالغ ابن قلاقس فقال رب سوداء وهي بيضاء معنى
نافس المسك فى اسمها الكافور مثل حب العيون يحسبه الناس سواد وانما هو نور
والاصل فى هذا المعنى قول الوزير المهلبي فسموه مع الغربي غربيا كنور العين سموه
سوادا ومن هذه المادة وان لم يكن فى المعنى قول ابن التعاويذى فى مليحه
اسمها هاجر فديتهن ترجم عشاقها وراحم العاشق ماجور لست على دين
الغواني ترى ان واصل الحب محظور لا عجب ان سميت هاجرا قد سمي الاسود
كافور وما احسن قول ابن صريعة فى سوداء علقتها حما مصقولة سواد
عيني صفة فيها ما انكسف البدر على تمه ونوره الا يحاكيها يحكيها لاجلها الازمان
اوقاتها مورخات بلياليها قلت انما كان التاريخ بالليالى دون الايام لان
الهلال انما يبدو ليلا وهو اصل التاريخ قال الاخر يا رب سودا تجلى
بحسنها الظلمات كليلة الهجر تنسى بوصلها السيئات ماذا يعيبون فيها
وكلها حسنات وقال ابن بليطه فى لحديب اسود يسقى وكاس امسى قد جلتها المنى
فنا تت النفس بها معرسه طاب بها اسود محدود ت اطربني لهوها مجلسه
خلتها من سبح ربوع قد انبتت ذهب نرجسه ذكرت بالاسود الساقى ما
جرى لبعض الافاضل وقد حضر مجلسا والمغنى يقول بيت ابن النبيه
ساق تكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدايره فلا يغنيه
الا ويقول فاسود خداه وابيضت غدايره والفاضل يقول فابيض خداه واسودت
غدايره وجعل يرد د عليه مرارا ولا يقوله الا معكوسا ولبعضهم غلام شيخ اسود
واقف فقال يا مولانا تعرف بمن تغنى من بكرة الى الساعة قال لا قال فى هذا
العبد الاسود النحس اي فى هذا تغزل ابن النبيه فرجع وغناه مستقيما

ومن معاني ابن الرومي التى ابتدعها قوله ترددت حتى لم ادع متوددا
وافنيت اقلامى عتابا مرددا كانى استدنى بك ابن حنية اذا النزع ادناه من الصدر
ابعدا وكرره ايضا فقال رايتك بينا انت جار وصاحب اذا بك قد وليتنا
ثانيا عطفا وانك اذ تحنو حنوك معقبا نعادا لمن بادامتا لود والعطفا
لك القوس احنى ما تكون اذا احنت على السهم ادنى ما تكون له قذفا وولد ابن
بابك من هذا المعنى اخر فقال اصبحت فى صولجانه كرة يبعدها قربها من الضارب
وما احسن قول ابن المفلس ملغزا فى الكره اراد دنوها حتى اذا ما
دنت منه بكد اى كد قلاها ثم اتبعها بضرب وبدل قربها منه ببعد ولخذ
المعنى الاول من ابن الرومي ناصح الدين الارجاني فقال فلا تنكر ولحق المشوق فانا
لنا وعليكم انجم الليل تشهد ارانا سهاما فى الورا ونراكم خنايا فما تدنون الا لتبعدوا
وكرره فقال قد قوس لقد تودعيا وقربي سهما فابعد يخرجيت ادنا بى
وقال ايضا والالف قد عانقني للنوى فالتف حداى وخداه كانه رام الى غاية
تناول السهم بيمناه حتى اذا ادناه من صدره ابعده من حيث ادناه ولخذه كشاجم
من قبله فقال ارى وصالك لا يصفو الا مله والهجر تتبعه ركضا على الاثر
كالقوس اقرب سهميها اذا عطفت عليها ابعدها من منزع الوتر ولخذه ابن قسيم
الحموي بعد الارجاني فقال فهو كالسهم كلما زدته منك دنوا بالنزع زادك
بعدا ومن معاني ابن الرومي الغريبه قوله فى خباز رقاق لا انس لا انس خبازا
مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر ما بين رويتها فى كفه كرة
وبين القائها فى راء كالقمر الا بمقدار ما تنداح دايرة فى صفحة الماء يلقى فيه
بالحجر هذا من التشبيهات حكى ان الاديب ابا عمر اليمنيري انشدت هذه الابيات
فى حلقته فقال بعض تلامذته ما اظن ان يقدر على الزيادة فيها فقال
فكرت اصرط عجابا بروعتها ومن رأى مثلما ابصرت منه خرى فضحك من حضر
وقالوا البيت لايق بالقطع لولا ما فيه من ذكر الرجيع قال الشاعر ان كان بيتي هذا

ليس يعجبكم • فيجلوا نحوا وفا العقوم طري • حكى ان الملك المعظم عيسى حضر عنده
الشعبي يوما وفيهم شرف الدين ابن عنين فقال لهم لابد ان تهجوني في وجهي فقبلوا
الارض واستعفوا من ذلك فقال لابد من ذلك والح عليهم فقال ابن عنين
نحن قوم اذا ذكرنا لامري قط • الا واشتهى ان لا يرانا • فقال السلطان صدقت
فقال شعرنا مثل الخرا فقال السلطان صدقت فقال ذقت الخرا فقال السلطان
لا والله قبح الله فقال صفع الله بر اصل لحانا • ومن معاني ابن الرومي الغريبه
قوله يهجو لخالد شاعرنا زوجة • لها حر يبلغ مثليها • قوامة بالليل كلتيهما •
تستغفر الله برجليها وقوله ايضا مرفوعة تحت الدجى رجلاها • كانما تستغفر
الله • وقال ابو محمد المصري من شعر الذخيره من ابيات ولا تتزوجن لهم ببنت •
فللسودان عندهم مزاح • بارجلهن يستغفرن دايما • فارجلهن في الدعوات راح •
وما احسن ما استعمل الاخر الاستغفار صل الراح بالراحات واغنم مسرة •
بافداحها واعكف على لذة المشرب • ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها • اكف غدت
تستغفر الله للذنب • وقلت انا متضمنا في ورق الكرم من قصيدة طويله
وظل على ورد حكى خد غاده • بدعرق من خجلة يتصبب • واوراق كرم قد حكت كف سايل
لمن بات في نعمايه يتقلب • وقد سبقت علية بنت المهدي ابن الرومي الى هذا
المعنى فقالت في طغيان لما وشت بها الى رشا وكانت طغيان جارية ام جعفر نظم
لطغيان خف من ثلثون حجة • جديد فلا يبلى ولا يتخرق • وكيف بلى خف هو الدهر كله •
على قدميها في الهواء معلق • فما خرقت خفا ولم يبل جوربا • واما سراويلاتها فتمزق •
وقال رجل في زبيده حيث قال ازبيدة ابنة جعفر طوبى لزايرك المثاب •
تعطين من رجليك ما • تعطي الاكف من الرغاب • فجعل عبيدها يقرعون راسه
فقالت دعوه انما اراد خيرا فاخطاه وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم
شمالك اندى من يمين فلان فظن معناه من هذا الباب يقال ان يحيى دخل يوما الى
دار امه فوجد اباه على امه فزانه فلما خرج وعاد بعد فراغهما ارادت ان تذهب خجلتها

دفعت اليه درهمين وقالت اشتر بهما يا يحيى ترمونا فمضى وعاد بترموزه كالعد
فقالت له كيف يحمل هذا الوطي فقال لها ان مشيت بها كما كنت تمشين تحت ابي تلك الساعه
فانها لا تنتقب ابدا وعلى الجملة فابن الرومي كان من غرايب الوجود في تقبيح الحسن
وتحسين القبيح والقدرة على الاتيان بالمعاني الغريبه وقال الخالديان في اختيار شعر مسلم
الوليد وما رأينا اعجب امرا من امر ابن الرومي فانه يخترع المعنى ويجيده ولا يترك فيه
زيادة لغيره فاذا تناول معنى من غيره قصر فيه ولم يات به كالذي اخذه منه قلت
والعلة في هذا انه شاعر جيد في غاية الحسن والذي ياتي بعده لم يجد فيه فضلة
واما هو فلا يرى ان ياخذ الا المعاني الجيدة من الفحول واولئك قد سبقوه اليها
فلا يكون له فيها فضله وكان فيه عجايب منها انه كان شديد التطير فيلازم بيته ولا
يخرج منه الا بعد استقراء القراين الحسن والالفاظ الخير فيما يسمعه ويتفال به
من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان بعض اصحابه اراد والخلوة به في يوم
انس فاختار واله غلاما حسنا وقالوا له اذا طرقت الباب عليه وقال من قل انا اقبال
فلما فعل ذلك قال اقبال ما مقلوبه لا بقا وهذا شي يتطير به لا خروج اليوم وجهز اليه
بعض الايام غلام وضي الوجه حسن الاسم طيب الريح فلما طرق الباب عليه خرج اليه
فشم طيبه وسمع اسمه وراى وجهه المليح فقال حسن في حسن ولما خرج راى دكان
خياط وقد صلب درابتي الباب وهو يا كل تمرا فقال ان الدرابتين مثل لا والتمر تمر
فالفال لا تمر فدخل واغلق الباب وقال والله لا مررت معك وكان منهوما في الاكل
وكان به صلع لا يكاد يرفع عمامته عن راسه ابدا وشعره جيد معانيه الغريبه
كتب القاضي الفاضل الى الرشيد ابي سنا الملك وكان القاضي السعيد لما وصل
الى دمشق عايدا لجعل قراءة شعر ابن الرومي واختيار اختيار حرف الالف وتوجه
قبل تمام الاختيار ووعد بانه يكمله فلم لا انجز ميعاده ولم لا اجمل مرادي مراده
وكان يسر من الشعر محاسنه المغمور ويلفظ ابياته الخراب ويبقى ابياته المعمور
وكان ابن الرومي يشكو في لحده ويستعير الاحيا في حمده فاجاب القاضي

السعيد بن سناء الملك فاما ما امر المولى من شعر ابن الرومي فالمملوك من اختياره
ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدر من بحاره لان بحاره زخاره واسوده زاره
ومعدنه تبر مردوم بالحجارة وعلى كل الف عقيله منه الف نقاب بل الف ستاره
يطمع ويوئس وينفر ويونس وينير ويظلم ويصبح ويعتم شذره وبعره ودره
واجره وقبله بجانبها السبه وحرها ه يجاور رهلحبه وورد محفف بها الشوك
وبراعة غط عليها النوك لا يصل الاختيار الى الرطبه حتى يجرح بالسلي ولا يقول
عاشقها هذا البلح قد اقبل حتى يقول قد وبلى فما المملوك من جهابذته فكيف
وقد تغلس فيه ولا من صيارفته ونقاده ولو اختار من جرير لا عياه تميز الواشي
من الحشي والوبر من الحرير والمملوك يحمد بمشيئة الله بقية حروفه ولكن بين يدي
من قراه حرف الالف ويشاهد من مولاه معجز اختياره الذي يجعل المختلف فيه
والشعر المؤتلف انتهى قلت وقد اختاره الخالديان واختاره المولى جمال الدين محمد ابن نباته
رجع القول الى ذكر الشمس وزحل وما في الشمس من المحاسن والفوايد وبضادّ ذلك
زحل المنجمون يزعمون انه نحس اكبر وان له من المعادن الرصاص ومن الالوان
الزرقه وهو في الفلك بمنزلة الفلاح والاكار الذي يثير الارض بالمساحي ويستقي
ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشياء التي تناقض محاسن الشمس وبعد هذا
كله فما ضر من ذلك وزحل مع ذلك في السابع والشمس لها تلك المحاسن وفيها
تلك الفوايد وهي في الرابع دونه بفلكين وذلك صنع فعال لما يريد قادر على ما يشا
ويختار لا اعتراض عليه لا اله الا الله غيره ولا فاعل في الوجود سواه ولله در المتنبي
حيث يقول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به • في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل •
وابن رشيق القيرواني في زحل ملغزا بحيث يهوي الحر ويكرم ضده • وحيث هبوط الشمس برج وكيوان •
ولابن رشيق القيرواني ايضا في زحل ملغزا وشيخ له خمسة عرفة •
علت وهو فيها جميع العرف • يمر ويرجع طول الزمان • فكم مرة من سرى وانصرف •
ويفسد كل مكان حواه • على انه غاية في الشرف • وانما بيتا الطغراي فاقول

انه يصدع الفواد ويرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض
الزايد وسعد الجاهل وشقاء الفاضل وبوس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير
وذل الخير وراحة المهتور وتعب المتحرر نظم ثم مرت الليالي عليهما •
والليالي قليلة الانصاف • ومن الكلم النوابغ لا غروان يرتفع الجاهل ويحط العالم
فقد يبدى سهيل ويستقل النعايم والطغراي اختلس معنى بيته من قول ابي الطيب لا
بل اخذه صريحا من ابي الفتح البستي لا تعجبن لدهر ظل في صبب • اشراقه وعلا في
اوج المستفل • وانقد لاحكام الى نقاديه • فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل •
وما احسن قول ابن عماد الكرني لين بسط الزمان يدي لئيم • فصبرا للذي فعل
الزمان • فقد يعلو على الروس الذنابي • كما يعلو على النار الدخان الارجاني
هذا الزمان على ما فيه من كدر • حكى انقلاب لياليه باهليه • غدير ماء ترى في اسافله
خيال قوم تمشوا في نواحيه • فالرجل تنظر مرتفعا اسافلها • والراس تنظر منكوسا
اعاليه • والارجاني اخذ هذا المعنى من البحتري وحوله ثم تحوله لان البحتري قال
قل للرئيس ابي محمد المرتضى • قول العري ابلاه حسن بلايه • من حول بركتك البهيه شاده
العلماء والفضلاء والامراء • لو انصفوك وهم قيام ابتهت • اشخاصهم امثالها في الماء
يعني كانوا يقفون على روسهم وهو معنى حسن مسيله ان قال قايل لم كانت
الاشياء القايمه على الانها ريرى اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وترى السما
تحتها مع انها فوق الجواب ان الشعاع الخارج من العين اذا اتصل بجسم صقيل وهو الماء
او غيره لم يثبت عليه لصقالته وزلق عنه الى الجهة المقابلة للراى ان لم يكن الصقيل
امامه بحيث تكون زاوية الالتقا على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زاوية



فهاهنا زاويتان في السعة واحدة فيتصل طرف الشعاع بالقايم ثم يجري هو
خيالم الى الماء فينطبع فيه فكان القايم وقع على سطح الماء والقايم اذا وقع يصير اعلاه
اسفله واسفله اعلاه فلذلك راينا السماء تحته وكلما هو اعلى من صاحبه يراه اسفله
فلو قيم الماء واقفا كالمراة راى على هيئته فالقايم في الماء قايم والقايم في
المنبسط منعكس لان موضوع الانطباع اسفل والقايم اتى اليه فكانه انطبع فيه وهو
قايم فاخذه في نفسه وانسطح والانطباع في الحقيقه انما هو في وجه الماء لا في
عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه في جوفه فكانه غرق
بعد الانطباع على وجه الماء في الماء ولو غرقت الشجرة فكان راسها اسفل ضرورة
وكلما هو اعلى من السماء وغيرها مما يرى اسفل فاعرف ذلك رجع قال ابو تمام الطاى
ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم واخذه ابو تمام فنظم
ولست ترى شوك القتادة خايفا • سموم الرياح الاخذات من الزند • ولا الكلب
محموما وان طال عمره • الا انما الحمى على الاسد الورد • ولخذه ابو الوليد بن زيدون
فنظم لا يهنى الشامت المرتاح خاطره • انى بمعنى الامانى ضايع الخطر •
هل الرياح بنجم الارض عاصفة • ام الكسوف لغير الشمس والقمر • شمس المعالى
قابوس اما ترى البحر تعلو فوقه جيف • وتستقر باقصى قعره الدرر •
وفى السما نجوم لا عداد لها • وليس يكسف الا الشمس والقمر • والاول
ماخوذ من قول ابن الرومي دهر علا قدر الوضيع به • وغدا الشريف يحطه شرفه •
كالبحر يرسب فيه لولوه • سفلا وتطفو فوقه جيفه ولى ايضا طار قوم بخفة
الوزن حتى • لحقوا رفعة بقاب العقاب • ورسا الراجحون من جلة الناس •
رسو الحباب خات الخضاب • لا وما ذاك للئام بفخر • لا ولا ذاك للكرام بعاب •
هكذا الدر راسخ الوزن راس • وكذا الذر سايل الوزن هاب • جيف انتنت
فاضحت على اللجة والدر تحتها فى حجاب • وغثاء علا عبابا من اليم • وغاص المرجان
تحت العباب • واخذه ابن الساعاتي فقال لا ترفعا علم العلوم بجهل •

فعلو حظك ان تخال جهولا • وتقعد عن دنيا الدنى وان سما • نحو الشريف
وان اضاء خمولا • فالسيف تكسبه الضرايب رفعة • اما تركن بشفرتيه فلولا •
والدر يرسب فى القرار وقد طفا • زبد البحار ولا بعيد جليلا لخذه الغزى
فقال وترفع الاوباش فوقى جاير • اوليس در البحر تحت لوائه •
بوقاحة المرجان هان وانما • زاد الهزبر جها بن بحيائه • وما احسن قول ابن
المنير الطرابلسي يصف النواعير • لنواعيرها على الماء الحان يهيج النجى لقلب المشوق
فهى مثل الافلاك شكلا وفعلا • قسمت قسم جاهل بالحقوق • بين عين خال
ينكسه الدهر ويعلو بافل مرزوق • قال ابو القسم الباسي لقد كسدت
سوق الفضايل كلها • وللهزل الحظى فى الزمان من الجد • فلست ارى الا
كريما يهز من • ليئم • وحرا يشتكي الضيم من عبد • وقال ابو العلا ابن ابى
الشلا لا عزوان كان من دونى يفوز بكم • وانثنى عنكم بالويل والحرب •
يدنى الاراك فيضحى وهو ملتثم • ثغر الفتاه ويلقى العود فى اللهب • ابو
عبيد البكري وما زال هذا الدهر يلحن فى الورى • فيرفع مجرورا ويخفض
مبتدا • انشدني من لفظه لنفسه عكس هذا المعنى المولى جمال الدين محمد بن نباتة
زد كل يوم رفعة فى العلى • وليصنع الحاسد ما يصنع • الدهر نحوى
كما ينبغى • يدرى الذي يخفض او يرفع • قال ابن نفاده
الدهر يرفع مخفوضا ويخفض مرفوعا من الناس عمدا فهو لحان • فالفضل
ينحط والنقصان مرتفع • كانما صرفه فى الحكم ميزان قال الخرزا بدعلبه
الدهر كالميزان يرفع ناقصا • ابدا ويخفض راجح المقدار • واذا انتحى الانصاف
ساوى كونه فى الوزن • بين حديدة ونضار التهامى تامل القدر
المحتوم وارض به • فانما وزن الدنيا بميزان • فظل يزداد فيها كل منتقص •
علا ويهبط فيها كل رجحان الخطيري الوراق لا عزوان اثرى الجهول
على نقص واعدم كل ذى فهم • ان اليد اليسرى وتفضلها • اليمنى تفرد بعلم الكم •

كلولا

ومن هذه المادة قول محمد بن شرف القيرواني فى خدمة الحر اصحابه
خادمنا خيرنا وافضلنا • نطرح اعبانا فيحملها • فنحن يسرى اليدين تخدمها •
يمناهما الدهر وهى فضلها • وقال النور الاسعردى فيمن ندم على مدحه
بميننا ما ان مدحتك من ضلال • ولى فى ذاك عذرى للمعالى • ولكنى احمل منك نقصا •
كما يحمل الطراز على الشمال الحريرى ان البنان الخمس اكفا معا • والحلى دون
جميعها للخنصر قال اخر وان لم يكن الا كما قد سالته • فقد عطلوا اليمنى
وقد حلوا اليسرى • وما احسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز
البذل معروض لم يسرق • والحر بالاقتار مرفوض • كذلك المنقوص لم ينخفض •
واكمل الاسماء مخفوض الوراق الخطيري كن ناقصا ترى فان الغنى •
يجرمه الكامل فى زرعه • كالبدر يحوى من نجوم الدجى • فى النقص ما يعدم فى تمه •
قال الشاعر اذا طبع الزمان على اعوجاج • فلا تطمع لنفسك فى اعتدال •
فلولا ان يكون الزيغ طبعا • لما مال الفواد الى الشمال • قلت لهذا عللوا الطواف
بالكعبة لما كان الطايف يجعل الكعبة على يساره قالوا ليجتمع البنيان فى جهة
واحدة لان القلب بيت الرب والقلب فى الجانب الايسر سالت الشيخ الامام العلامة
شمس الدين ابا عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري ما الحكمة فى ميل
القلب الى الجانب الايسر قال لمقاومة حرارة الكبد التى فى الجانب الايمن بحرارة فى
الجانب الايسر ولو اجتمعا فى جانب واحد لافرطت الحرارة هناك واستولى البرد
على الجانب الذي يقابله فكان البدن مفلوجا بالطبع والحكمة تابى ذلك قلت فهلا
كان الامر بالعكس فيكون الكبد فى الجانب الايسر ويكون القلب فى الجانب الايمن فقال
لو كان كذلك لاعتدل البدن فى حالة النسبة الى شقيه كما قلت ولكن الحركات تبتدى
من جهة اليسار ولان الكبد مبدا توليد الدم الغادى والارواح الحاملة للقوى فكنا
نسميه يمينا لان اليمين جهة مبدا الحركة ولذلك سمت الحكما جهة المشرق يمين الفلك
لابتداء الحركة العظمى منها قلت فلعل الاعسر انما كان كذلك لان كبده فى الجانب الايسر

فقال لا يبعد ذلك فى القياس وقال احمد بن الخازن من يستقم يحرم مناه
ومن يزغ • يختص بالاسعاف والتمكين • انظر الى سنقام فقاته • نقط
وفاز بها اعوجاج النون • كما عكس المعنى على الشعرا ابن قرل المشد فقال
ان ترقى الى المعالى ولو الفضل • وساخت تحت الثرى السفهاء • فحباب المدام
يعلو على الكاس • محلا وترسب الاقذاء • اخذ الشيخ صدر الدين محمد بن عثمان
الوكيل فقال عقود الحساب كيوم الحساب • فمن قل وقرا اسما فى المعالى •
كذاك اليمين لها ما يقل • وعقد الكثير نصيب الشمال قال ابن الخياط فذا الدهر مطوى
على البخل بذله • يعود بمر المذق حين يصرح • يساوى لديه الفضل بالنقص جهله
وسيان للمكفوف ممسى ومصبح وقال مجير الدين محمد بن تميم حيث قال
الدهر عندى لا محالة احول • واسال بهم من كان طباعا قلاه • يرنوا الى المحظ فاضلا
يرده • حول بعينيه فيلحظ جاهلا • وما احلى قول ابن قلاقس • ان تاخرت
فالمحرم عطل • من حلى العيد وهو فى شوال وقال ابن اللبانه لا تناهيت علما
ظل ينتقصنى • عند الكمال نصيب البدر للسرر • وفى الغراب اذا فكرت معتبر •
من فرط ابصاره يعزى له العور • قلت هذا من عادة العرب فى التفاال يقولون للغراب
اعور لانه الذي ينعق الفراق يريدون بذلك ضعف بصره لئلا يهتدي الى تفرق
شملهم الملتئم كما عكسوا المعنى فى المهلكة فقالوا مفازه وفى اللديغ فقالوا
سليما طلبا للتفال وفى لغتهم اشياء المراد منها باطنا خلاف الظاهر من ذلك
قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللرجل الفارس المجري لا اب له قال الحريرى
فى درة الغواص وعلى هذا فسر بعضهم قوله صلى الله عليه واله وسلم لمن استشاره
فى النكاح عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا اشار الشاعر فى قوله
اسب اذا وجدت العقول ظلما • كذاك يقال للرجل المجيد • قلت وفسر بعضهم
قوله تربت يداك اى صارتا لها مثل التراب وقال الحزون بل المراد لحقت يداك
بالتراب من الفقر ومن امثال العوام ضرب الارض طلع لوجهه الغبار وقد ضمنت

عجز بيت الطغراى فقلت افدى حبيبًا لرفى كل جارية منى جراح بسيف
اللحظ والمقل • تقول وجنته من تحت شامته لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
وكلفت تضمينه ايضا بن بعلوم عبده فقلت من غلا رايته تحت عبد
بات يرهوه • فقلت ترضى بذا فتحت من رجل • وكيف يعلوك عبد السوء قال نعم
لى اسوة بانحطاط الشمس عن زُحل وقال

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغه محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد التحيل وضجر اسم فاعل من الضجر
وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر ورجل ضجور واضجرني فلان فهو مضجر
وقوم مضاجر ومضاجير قال اوس تنا هقون اذا اخضرت نعالكم • وفي الحفيظة ابرام مضاجير • وضجر البعير كثر رغاؤه قال الشاعر
فان اهجه يضجر كما ضجر بازل • من الادم دبرت صفحتاه وغاربه • خففت
ضجر ودبرت في الافعال كما يخفف فخذ في الاسماء والحادث والحدث
والحدثي والحادثة والحدثان كل ذلك بمعنى ما يحدثه الانسان من الامور ويخص
ذلك بالشر ذكرت هنا لي بيتين وهما صبري الذي اقسمته غربة ونوى •
كانما لهما في ذاك ميراث • وكل يوم على ما فيه من هرم • يلقي صروف الليالي وهي
احداث • احداث جمع احدث وهو الشاب • ورويت بذلك عن الحوادث
رجع الدهر تقدم الكلام عليه يغني من الغني والحيل جمع حيله وهي الفكره
في بلوغ القصد بطريق خفي على غيرك كان الذي يفعل ذلك افرغ حيله
وقوته في اعتماده الاعراب اصبر فعل امر وقد تقدم الكلام عليه على فعل
الامر في قوله فسر بنا في ذمام الليل معتسفا البيت لها اللام هنا للتعديه
وهي حرف جر والضمير يرجع الى معهود في النفس لم يذكر وهي المقادير
او الايام او الحوادث وثم اشياء تذكر مضمرة غير مظهرة كقوله تعالى
كل من عليها فان يعني الارض ولم يجر لها في اللفظ ذكر وقوله تعالى كلا

اذا بلغت التراقي اي الروح وقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما ترك على
ظهرها من دابة اي على الارض وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اي القران
وقوله تع حتى اذا توارت بالحجاب اي الشمس وقوله تعالى فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا اي الوادي او الموضع او المكان وكذا قولهم ما على ظهرها
اكرم مني اي على الارض وقول ابي الطيب وانك رعت الدهر فيها وريبه •
فان شك فليحدث بساحتها خطبا • يعني بالارض غير محتال غير منصوب على
الحال اي مسلما امورك الى الله تع ومحتال مجرور بالاضافة وهي لفظيه ما افاد
تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله غير هياب ولا وكل ولا ضجر الواو عاطفه
عطفت المنفي على المنفي ولا حرف نفي وضجر اسم فاعل من ضجر يضجر ضجرا فهو
ضجرٌ مثل فَرِحَ فهو فَرِحٌ وحَزِنَ فهو حَزِنٌ في حادث الدهر في هنا ظرفيه
وحادث مجرور بها والدهر مجرور بالاضافة وهي معنويه بمعنى اللام والجار و
المجرور في موضع رفع لانه خبر تقدم على المبتدا الذي ياتي فيما بعد وجواب الامر
محذوف وهو الفاء كانه قال اصبر ففي حادث الدهر ما يغني وقد تحذف
قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان •
تقديره فالله يشكرها ما يغني ما هنا نكره موصوفه بما بعدها وقد تقدم
الكلام على ما وتقسيمها كانه قال شي مغن ويغني فعل مضارع مرفوع لخلوه
عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتل الطرف
بالياء وهو في موضع لانه صفة مبتدا الذي هو نكره كانه قال شي مغن
في حادث الدهر عن الحيل عن للتجاوز والحيل مجرور بعن والجار متعلق
بمغن والتقدير فاصبر للحوادث مسلما امورك ففي حادث الدهر شي يغنيك
عن الحيل المعنى اصبر للنوازل والنوايب صبر من لا يحتال ولا يقلق لنزولها
فان في حادث الدهر ووقايعه ما يغنيك عن الحيل وياتيك بما لا تقدر عليه
بحيلك ولا حيلك ولو لم يكن في الصبر الا ما جاء في القران الكريم في الثناء على

دفع

من اتصف به ومن الوعد له بالعقبى وما جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة • لكان في ذلك كفاية وروى عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلم ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان
كله وقالت عايشه رضي الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي بن
ابي طالب عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العمل
الصبر على الشدة وسيل الامام امير المومنين علي عليه السلام اي شي اقرب الى الكفر
قال ذو فاقة لا صبر له وقال الحارث بن اسد المحاسبي لكل شي جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وغر كلامهم الصبر على من يتجرع الاجر
وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان لك فيه حيلة فلا
تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله تعجز وتجزع وهذا الذي
يسمى قلب البعض وهو معدود عندا رباب البديع من الجناس كقولك رقيب قريب
وقال بعض لعا رفين كن لما ترجوا رجى منك لما ترجو وقال الطحاوي انا احمد
ابن ابي عمران انا ابو نصر احمد بن ابي حاتم قال الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا قال
استعمل الحجاج ابي عمرو على اعماله فنقم عليه فتواريت عنه في بادية من قومه
وانا معه فبينا انا معه في سحر من الاسحار اذ مر ركب وهو يقول
صبر النفس عند كل ملم • ان في الصبر حيلة المحتال • لا تضيقن في الامور ذرعا •
فقد يكشف عنها الردى بغير احتيال • ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل
العقال • قال فقلت له اي شي الخبر قال مات الحجاج قال فوالله ما ادري كنت بايهما
اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله فرجة انتهى وقد حكاها بعضهم بزيادة
وهو ان الحجاج انكر على من اعتز فعزفه فقال ان لم تاتني على ذلك بدليل الا
ضربت عنقك واجله على ذلك فجعل يطوف في احياء العرب حتى وقع بمن
انشده الابيات رجع وفي كلام بعض الحكماء النواهر العلويه دايمة
الفيض ممنوعة الحجب تنتصر من الظالم للمظلوم وما احسن قول ابن الحجاج

قال

من قراء الآ

دعها سماويةً تجري على قدرٍ • لا تفسدنها براي منك معكوسِ احمد الصقلي
ما اغفل الفيلسوف عن طرقٍ • ليست لاهل العقول مسلكه • من سلم الامر لا له نجاه •
ومن غلا القصد واقع الهلكه وقال الشاعر اذا جاء خطب واتقنت من • ضعف بان
الامر باتي عسير • ينعكس الامر وياتي كما • شيت فسبحان اللطيف الخبير وقال آخر
الدهر لا ينفك عن حدثانه • والمرء منقاد لحكم زمانه • فدع الزمان فانه لم يعتمد لجلاله
لحذا ولا لهوانه • كالمزن لم يخصص بنافع صوبه • افقا ولم يختر اذى طوفانه • لكن لباريه
مواطن حكمة • في ظاهر الاضداد من اكوانه • وقال ابو بكر يحيى بن بقي حيث قال
دع المنى ربما نيلت بلا طلب • وربما وقع الحرمان في الطلب قال التهامي
الدهر كالطيف بؤساه وانعمه • من غير قصد فلم تمدح ولم تلم • لا تسال الدهر
في عماء يكشفها • فلو سالت دوام البوس لم يدم • ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي
لا تحمدن ابن عباد وان هطلت • كفاه بالجود حتى اخجل الديما • فانما خطرات
من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما • وكان الصاحب قد نكفاه بالرحب
والسعة واكرم نزله وصنع هذين البيتين وتركهما في مكان يجلس فيه الصاحب
سافر من وقته فلما وقف الصاحب عليهما قال اقول لركب من خراسان اقبلوا •
امات خوارزميكم قيل لي نعم • فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره • الا لعن الرحمن من
يكفر النعم • وكان الخوارزمي مولعا بهذا المعنى يردده في شعره فمن ذلك قوله
ما انقل الدهر على من ركبه • حدثني عنه لسان التجربه • لا تحمد الدهر لشي سببه •
فانه لم يتعمد بالهبه • وانما اخطاه فيك مذهبه • كالسيل اذ يسقي مكانا خربه •
والسم يستشفى به من شربه • وهذا كله خلاف قول ابن المعتز
الدهر فيه مساوة وسرور • فجزاء دهرك ان يذم ويحمدا • وقال ابو الطيب في
المعنى في الاول هون على بصر ما شق ناظره • فانما يقظات العين كالحلم •
ولا تشك الى خلق فتشمتهم • شكوى الجريح الى الغربان والرخم وقال الغزي
لا تشكون من الخمول فربما • كان الخمول الى السلامة سلما • لولا كمون الدر في اصدافه •

ومشقة استخراجه ما فحما وقال ايضا لا تشك فالايام حبلى ربما جاءتك
من اعجوبة بجنين فكذا تصاريف الزمان مشقة في راحة وخشونة في لين
ما ضاع يونس بالعراء مجردا في ظل نابتة من اليقطين والاول ماخوذ من
قول الاول والليالي كما علمت حبالى مقربات يلدن كل عجيب وقال ايضا
الليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب قال ابن نباتة السعدي
تربص بيومك ما في غد فان العواقب قد تعقب لعل غدا من لحينه حما
يلم لك الصدع او ثراب قال الطغرائي رحمه الله رويدك فالهموم لها رتاج
وعن كثب يكون لها انفراج الم تر ان طول الليل لما تناهى حان للصبح انبلاج
قال ابو فراس بن حمدان خفض عليك ولا تكن قلق الحشى مما يكون وعله و
عساه فالدهر اقصر مدة مما ترى وعساك ان تلقى الذي تخشاه قال اخر
ابى لي اغضاء الجفون على القذى يقيني لا ضيق الا سيفرج الا ربما ضاق
الفضاء باهله وامكن ما بين الاسنة مخرج والى هذا اشار ابن سناء الملك
بمدح الملك العادل رحمه الله بجر جيوشا بركد النقع بينهما فلم يلق من بين الاسنة مخرجا
وقال الحسن ابرهيم بن عباس الصولي ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند
الله منها مخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
ويروى بها الفضا وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان في وفيات الاعيان
انه ما رددهما من نزلت به نازلة الا فرج الله عنه وقال اخر
كن عن همومك معرضا وكل الامور الى القضا وابشر بخير عاجل تنسى به ما
قد مضى فلرب امر مسخط لك في عواقبه الرضا وقال المعتمد على الله بن عباد
من يصحب الدهر لا يعدم تقلبه والشوك ينبت الورد والاس تمرحينا
ويحلو لي حوادثه فقلما جرحت الا انثنت تاسو قلت جرحته الليالي
ولم تاسه وفقد عند الشدة رهطه وواقعة المعتمد بن عباد صدعت الاكباد
وذكت لها من القلوب اطواد فانه لم يجر على ملك ما جرى عليه ولا على ذويه

ولا اصيب احد في ملكه بمصيبة في ملكه وماله ونفسه وبنيه ما رعت له الايام
حقوقه ولا ارت المعالي بعد عزه وبره وشروقه ولم عدت ان عدت بنوه الاملاك
في السوق حتى قال ابو بكر بن اللبانه وقد راى ولده فخر الدولة بن المعتمد وهو
في دكان صائغ يعمل صناعة الصياغة نظم اذكى القلوب اسى اجرى الدموع دما
خطب بجودك فيه يشبه العدما وعاد كونك في دكان قارعة
من بعد ما كنت في قصر حكى ارما • صرفت في آلة الصياغ انملة
لم تدر الا الندى والسيف والقلما • يد عهدتك للتقبيل تبسطها
فتستقل الثريا ان تكون فما • يا صائغا كانت العليا تصاغ له
حليا وكان عليه الحلي منتظما • للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى
هول رايتك فيه تنفخ الفحما • وددت اذ نظرت عيني اليك به
لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى • لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا
او قم بها ربوة ان لم تقم علما • وهذه جملة من القصيدة وقد تاخر منها بقية على
الجملة ما راى الناس ولا سمعوا بمثلها في زمن وقد ذكرت واقعته في كتب
الادب والتاريخ وابن خلكان ذكرها وغيره وعمل ابو بكر بن اللبانه جزا سماه
نظم السلوك في وعظ الملوك قصره على واقعة المعتمد واشعاره واولاده
وقال غيره من العرب انه اخرج من سجن اغمات ويؤدى عليه الصلاة على الغريب
ومن نظمه فيه قوله لم تمت انما المكارم ماتت لا سقى الله بعدك الارض
قطرا وله فيه قصيدة اولها لكل شيء من الاشياء ميقات وللمنى من منايا هن غايات
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت سريرة العالم السفلي اغمات وله من قصيدة اخرى اولها
تنشق رياحين السلام فانها افض بها مسكا عليك مختما وقل لي
مجازا ان عدمت حقيقة لعلك في نعمى فقد كنت منعما بنحيك من بخا من الجب
يوسفا ويؤويك من اوى المسيح بن مريما فما كان قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما وله فيه من قصيدة اخرى اولها بقوله
تبكي السماء بمزن رائح غاد • على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على • اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تخدمها • واليوم لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ • في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه • خف القطين وجف الزرع والوادي
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا • وقد خلت ارض حمص قبل بغداد
يريد بحمص هنا حمص المغرب وهي اشبيلية وله فيه من جملة امداحه قصيدة
بائية اولها بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام
لؤلؤ رطب وتابعها سرب والى لمخطئ نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
سالت اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه البارد العذب لنا ديمتا ماء
ومال فديمتي تماسك احيانا وديمته سكب اذا نشات برية فله الندى
وان نشات بحرية فله السحب وكتب اليه بودعم وهو في سجن اغمات
من ابيات مضى زمن والملك مستانس به واصبح عنه اليوم وهو نفور
برائي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور فاجابه ابن احمد
يس الصقلي بابيات منها تاهب ان تعود الى طلوع فليس الخسف ملتزم البدور
يجي خلافا للامور امور ويعدل دهر في الورى ويجور
ايياس من يوم يناقض امسه وشهب الدراري في البروج تدور وقد
تفتتح الاملاك بعد خمولها ويخرج من تحت الخسوف بدور ومن احسن قول القائل
لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد ليس فيه خلاف كم عسرة ضاق
الفتى لنزولها لله في اعطافها الطاف البيت الاول هذا اشارة الى قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين قال ابن عباس رضي

قواعدها

وقال المعتمد ايضا [illegible]

يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروى مقاتل
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية وفي تقرير
هذا المعنى وجهان الاول قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس
هنا معهود سابق فينصرف الى الجنسيه فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحدا
واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيف الجرجاني
هذا وقال اذا قال قائل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا يلزم ان هناك
فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربيه الوجه الثاني
ان تكون الجمله الثانيه تكريرا للاولى كما قرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكون المفرد
في قولك جاني زيد زيد والمراد يسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد ويسر
الاخرة وهو ثواب الجنة كقوله تعالى قل هل تربصون الا احدى الحسنيين وهما حسنى
الظفر وحسنى الثواب فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك لان
عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الاخرة كالمتزود القليل انتهى وبالجملة
فالله تعالى قد امر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن صبر والسنة ملئ من ذلك
والعقلا اجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهدا ولكنه
فيه مشقة والم وطول اجر وقال الشاعر ما احسن الصبر ولكنه في ضمنه
يذهب عمر الفتى قال القاضي الفاضل يقولون ان الصبر يعقب راحة وما ضمنوا تبليغ
عاقبة الصبر وفي الصبر ربح او طريق مبلغ الى الربح لكن الخسارة في عمري
ونقلت من خط السراج الوراق له وقائل قال لي لما راى قلقي لطول وعد
واما ل تعنينا عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تجربنا
قال ابو الحسين الجزار عدم الصبر فهو يظهر ما يلقاه بعد التجود والكتمان
وغاد الاقدار لا ينفع المر ولكن ما الصبر في الامكان وما احسن قول ابن شرف
القيرواني وحسن صبري فلا يعزلك عن ضرر مثل الملاحة في اجفان ذي السبل

وقال ابو الوليد بن زيدون امقتولة الاجفان مالك والها • الم تترك الايام نجما
هوى قبلي • اقلي بكاء لست اول حرة • طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل •
وفي ام موسى عبرة اذ رمت به • الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي • ولله فينا
علم غيب وحسبنا • به عند جور الدهر من حكم عدل • وقال الحسين بن القاضي الاشرف
احمد بن القاضي الفاضل • تصبر للعواقب واحتسبها • فان من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنى او بالمنايا • فان الموت احدى الراحتين • قال ابن رشيق ما انت يا
دهر بالاهوال تفجعني • الا كمن يقرع الجلمود بالخزف • ان كنت انت لسيف القلب
منتضيا • فانني من جميل الصبر في زغف • وقال ابو المظفر محمد بن اسمعيل الابيوردي
تنكر لي دهري ولم يدر انني • اعز وان الحادثات تهون • فبات يريني الخطب كيف
اعتداوه • وبت اريه الصبر كيف يكون • ابو الفتح البستي من جعل الصبر في مقاصده
وفي عواقبه سلما سلما • والصبر عون الفتى ربما صبح • وقل من عنده ندما ندما •
كم صدمة للزمان منكرة • لما راى الصبر صده ما صدما • فاصبر فان الزمان عن كثب
باسوا على الرغم كلما كلما • قلت في هذه الابيات الجناس الذي يسميه ارباب
البديع جناس التحريف نقلت من كتاب اجناس التجنيس تصنيف ابي الوفا صادق
ابن كامل وهو بخطه قصيدة له كانت غير منقوطة وهي هذه

ادر ادر كاس السرور ففي الربا • حدايق للاحداق من زهر زهر
وعد وعد ايام التصابي فانها • كاضغاث احلام ومن سعر سعر
ودر ودر كالحبيا تدبيرها • تغور بها تفتر عن بدر بدر
الم الام اليوم في جهم فقل • ودع ان ينال العقل من خمر خمر
اقل اقل يا قلب من لوعة الهوى • فيه لقلب الصب من قتر قتر
وصل وصل واعتد واعتد تسليا • فيغنيك في السلوان عن خبر خبر
ملاذ ملاذ المرء في الدهر ان يرى • له ثروة تغني ومن قدر قدر
فوات فوات القصد في العمر واقصد • التقى فلقد وافاك من عمر عمر

يمين يمين الظن الا بوعدها • وخلق لها ما خط من بشر بشر
وعرف وعرف في سناء وفي سنا • توالى بها منه على صدر صدر
كان كان للدنيا وللدين سيفه • يحيط به عن كل ذي وزر وزر
وعيد وعيد منه في السخط والرضى • ولا مانع منه لذي حذر حذر
اكف اكف الشرك في حومة الوغى • فليس لها في الحرب في ظفر ظفر
معين معين صادق متصرف • اليه بما في الدهر من فقر فقر
وقد وقد اعيى الردى الناس يسره • وجرعه منه على صبر صبر
ابى ابى الصفاح الا تكرما • بعلم واهنه عن السمر السمر
وجود وجود للمنايا وللمنى • وجد وجد هنه من ذكر ذكر

رجع قال الشاعر وهو ارق ما يكون ومصبر للصبر قلت له وهل • صبر لمن عنه الحبيب
يغيب • والله ان الشهد بعد فراقهم • ما الذي فالصبر كيف يطيب وقال اخر
لا تخف للخطوب في كل وقت • لا ولا تخشها اذا هي جلت • تخفيق دوامها اليس بيغي
كثرت في الزمان او هي قلت • وادرع للهموم صبرا جميلا • فالرزايا اذا توالت
تولت وقال اخر اذا بلغ الحوادث منتهاها • فرج بقربها الفرج المطلا •
فكم خطب تولى اذ تولى • وكم كرب تجلا حين جلا وقال اخر اصبر اذا نابه
حلت • فهي سواء والتي وليت • واستنهض العزم فليس الظبى • تبري وتفري
كالتي كلت وقال القاضي الفاضل لا تلن للخطوب واصلب فمن لان توالى عليه قرع
الخطوب • ان صبر الحديد ما كان الا • حين ابدا لسلك الحر اللهيب وقال اخر
اذا جل بك الامر فكن للصبر لواذه • والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا
وما احسن قول بعضهم كل ات ات وشيكا ود والجهل معنى والهم والحزن فضل
وقال مسلم بن الوليد وقالت لتربيها سلاه اعاتب • فتعتبه ام صارم متجنب •
واني لها بالوصل لا هي ايم • ولا انا عن قصد المحجة انكب • لعلك ان تمنى بفرقة صاحب •
وتستعتب الايام فيك فتعتب وقال الحزين في هذه المادة تربص بها ريب المنون لعلها •

تطلق يوما او يموت حليلها وقال اخر لي منية يا هند ارجو نيلها • في بعلك
الوغد الدني الصاحب • اما طلاق بين او منية • يختاره فاكون اول خاطب •
يقال ان الرشيد اراد ان يبتاع جارية الناطفي من مولاها في حياته فاشتط
عليه في الثمن وقال لا ابيعها الا بمايه الف دينار فلما بيعت بعد موت الناطفي
اشتراها الرشيد بخمسين الف دينار درهم فلما صارت اليه قال كيف رايت ظفرنا
بك وابتياعنا اياك ببعض ما قال مولاك فقالت يا امير المومنين اذا كان
للخليفة يتربص بشهواته المواريث بلغ ما يريد ببعض ما اشتراني فاخجلته
نظم لا اقول الله يظلمني • كيف اشكوا غير متهم • قنعت روحي بما رزقت •
وتمطت في العلا همي • ولبست الصبر سابغة • فهي من فرقي الى قدمي •
قلت ما احسن استعارة التمطي للهمم ها هنا وكذلك قول الشاعر في
في وصف مصلوب كانه عاشق قد مد ساعده • يوم الفراق الى توديع مرتحل •
او قايم من نعاس فيه لوثته • مواصل لتمطيه من الكسل • وعلى ذكر
المصلبين فما احسن قول ابن احديس ومرتفع في الجذع اذ حط قدره
اسا اليه ظالم وهو محسن • كذا غرق مد الذراعين سابحا • من الجو بحرا ليس في السبح
يمكن • ويحسبه من جنة دانيا • بها نوح حورا لا تراها عين وقال عمر الخياط
انظر اليه كانه متظلم • في جذعه لحظ السماء بطرفه • بسط اليدين كانه يدعو على
من قد اشار اليه وبك يخنقه • وقال بعضهم من عمارة اليمني بمصلوب فقال يصف
المصلوب ومد على صليب الصلب منه • يمينا لا تطول الى شمال • ونكس راسه
لعتاب قلب • دعاه الى الغواية والضلال • قال فلم يمض ثلاثة ايام حتى
رايته مصلوبا مع جماعة بين القصرين وقال اخر عبرت بين القصرين وانا عابر
من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة فشاهدته
مصلوبا فذكرت ابياتا عملها في ابن الصالح وهي اذا قدرت على العليا
بالغلبة • فلا تعرج على سعي ولا طلب • ولا ترقن لي ان كربة عظمت • فان

قلبي مخلوق من الكرب • واستخبر الهول كم انست وحشته • وكم وهبت لم
روحي ولم اهب • قلت هذا الفقيه عمارة اليمني كان فقيها اديبا شاعرا
شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها قدم في دولة الفاطميين الى مصر
وصاحبها يومئذ الفايز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك فكان عنده
في اكرم محل واعز جانب واتحد به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم
رحل الى اليمن ثم عاد مصر واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان
صلاح الدين ورثى اهل القصر بقصيدته اللامية التي اولها يقول
رميت يا دهر كف المجد بالشلل • ورعته بعد حسن الحلي بالعطل • قدمت مصر
فاولتني خلايفها • من المكارم ما اربى على الامل • قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن
تمامها انها جاءت ولم اسل • يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة • لك الملامة ان قصرت
في عذلي • بالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل •
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة • بنسل آل امير المومنين علي • هل كان في الامر شي
غير قسمة ما • ملكتم بين حكم السبي والنفل • وهي طويلة في غاية الحسن وهي
مثبتة في الجزء السابع من التذكرة فلما بلغت السلطان تغير عليه وقيل انه
استفتى عليه في قوله في قصيدته الميمية وهي وكان مبدا هذا الدين من رجل •
سعى فاصبح يدعى سيد الامم • فافتى الفقهاء بقتله قلت لان هذا الكلام
هو راي الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي احدى المسايل التي كفروا
بها والصحيح ان الله يجتبي من رسله من يشا ولم يكن احد من الانبياء صلوات الله
عليهم عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا ولو كان ذلك لما انكر النبي صلى الله
عليه وسلم ورود الوحي ولا احجم وجاء الى اهله وقال زملوني زملوني وارى ان
هذا مفتعل على الفقيه عمارة ونظمه بعض اعدايه على لسانه ودس في تلك
القصيدة واغروا السلطان وقالوا هذا يتعصب للمصريين ويريد اعادة
الدولة لهم وضمه مع القاضي عويرس واوليك السبعة الذين صلبوا ومات بعد ان

القاضي الفاضل تعالى عليه واختار هلاكه لانه لما استشار صلاح الدين في
ضربه قال الحلبي فسكت ثم ينبح قال فيسجن قال لا يرجى له الخلاص قال فيقتل قال
الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض فامر بصلبه مع الجماعة فلما استكون قال
مروا بي على باب القاضي الفاضل فلما راه مقبلا قام ودخل واغلق الباب فقال عماره
عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب وذكر القاضي جمال الدين بن واصل
في مفرج الكروب ان القاضي العويرس راى في منامه المسيح عم وهو مطل
عليه من السماء فقال الصلب قال نعم فقصه على العابر فقال له انت تصلب قال
لاي معنى قال لان المسيح لم يصلب وقد قال وهو صادق انه حق فما بقي الصلب
الا في حقك فصلب بعد ايام او كما قال واما القصيدة التي رثى بها ابو الحسن
محمد بن يعقوب الانباري للوزير بن بقيه فما لاحد مثلها ولو لم يكن الا اولها
لكفى بها حسنا علو في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا وفود نداك في يوم الصلات كانك قايم فيهم
خطيبا وكلهم قيام للصلوة مددت يديك نحوهم احتفالا كمدهما اليه
بالهبات ونشعل حولك النيران ليلا كذلك كنت ايام الحيوة وهي مستهونة
فلا فايدة في اثباتها ويقال ان الشاعر كتب بها نسخا ورماها في شوارع بغداد
الى ان تداولها الناس وبلغت عضد الدولة بن بابويه فتمنى لو انه المصلوب
ولم يزل مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة فانزل ودفن وقيل ان بعض المغفلين
وقف على قاص وهو يذكر ضغطة القبر ويبالغ في هولها فقال يا قوم كم لنا
في الصلب من الفرج العظيم ونحن لا ندري فقال مغفل من الحاضرين فانا نطلب
الصلب منه ذكر جماعة من اعيان المصلوبين اول مصلوب صلب في الاسلام عقبه
ابن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق الظبيه منصرفه من بدر وامر
بصلبه ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنه الانصاريان اسرتهما هذيل يوم الرجيع
ولهما حديث طويل فصلبوهما بالتنعيم وخبيب هذا اول من سن الركعتين قبل القتل

وعقبه بن هبيرة بن هلال النمري صلبه خالد بن الوليد وهاني بن عروة المرادي و
مسلم بن عقيل بن ابي طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفه وعبد الله بن الزبير
صلبه الحجاج منكوسا وقال لا انزله حتى تشفع فيه امه بنت ابي بكر الصديق فلم تكلم فيه
فيقال انه بقي سنه حتى مرت به بعد ذلك فقالت اما ان لراكب هذه المطيه ان ينزل فانزل
وانه لما اتي اليها باشلايه وضعتها في حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثديها فقالت
حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه ومنهم يزيد بن المهلب بن ابي صفره صلبه مسلمه
بن عبد الملك بجسر بابل وعلق معه خنزيرا وسمكه وزق خمر ومنهم زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام ثم
انزل واحرق لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويحيى بن زيد بن علي بن الحسين المذكور
صلب في ايام الوليد بن يزيد بالجوزجان ولم يزل مصلوبا حتى جاء ابو مسلم الخراساني
فانزله وواراه وصلى عليه واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح الديوان فقتل كل
من كان في بعثه الا من عجز وسود اهل خراسان ثيابهم فصار شعارا لبني العباس
وامر باقامة الماتم عليه ببلخ ومرو سبعة ايام وناح عليه النساء وكل من ولد في تلك
السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى ومنهم خالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار
على باب الفراديس بدمشق وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هرون الرشيد وقطعه ثلث قطع
ثم احرق نعوذ بالله رجع الى ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سنا الملك التمطي في قوله
يا هذه لا تستحي مني فقد انكشف المغطى ان كان كسك قد تثاءب فان ايري قد تمطى
واستعارة التثاؤب والتمطي هنا من احسن الاستعارات قال ابن جبارة انشدني ابن
سنا الملك هذا وزاد في الاعجاب فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر
والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجت يوم
العيد قالت اي وحياتك قالت لها فما رايت قالت احراحا تتثاب وايورا تتمطى
فلما اجتمعت به قلت له قد عثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال
سيدنا يفتش عن امري وحالي وما اتفق لي نظم في الصبر قلت

اذا انشب الدهر ظفرا ونابا وصال على الحرمنا ونابا صبرنا ولم نشك احداثه
لانا نعاف التشكي ونابى وقلت ايضا لو يعلم الدهر مني ان مصطبري يغتال صرف
الليالي ثم يفترس كانت جياد الرزايا كلما اطردت تحوم حولي وترعى ثم تنعكس
وقلت ايضا بالله لا تأس على فايت مضى ولا تياس من اللطف فقد يجي
الدهر مع قسوة منه بوقت لين العطف وقلت ايضا ما صبر الناس صبري
على عنايي وكربي الصمت داب لساني وقد تكلم قلبي وقلت ايضا لزمت بيتي
مثلما قيل لي ولم اعاند حادث الدهر وليس لي درع ترد الردى استغفر الله
سوى صبري علما بان البوس رهن الرجا وغاية العسر الى اليسر فقد يسيل السيف
من غمده ويخرج الدر من البحر وتبرز الصهباء من دنها ويرجع النور الى البدر
وقلت ايضا قد انزل الدهر حظي بالحضيض الى ان اغتديت بما القاه منه لقا
يضوع عرف اصطباري اذ يضيعني والعود يزداد طيبا كلما احترقا
اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
اللغة اعدى افعل تفضيل من العداوة العدو ضد الولي وجمعه اعداء وهو عدو
بين العداوة والمعاداة والانثى عدوة فعول اذا كان في تاويل فاعل كان مونثه
بغيرها نحو رجل صبور وامراة صبور الا حرفا واحدا جاء نادرا قالوا هذه عدوة
لله قال الفرا انما ادخلوا فيها الها تشبيها بصديقة لان الشي قد يبنى على ضده ادنى
هنا اقرب وثقت به بالكسر اذا ايتمنته والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما
قبلها والموثق والمثاق والوثيق الشي المحكم حاذر فعل امر من المحاذرة وهي التحرز ويقال
الحذر رجل حذر وحذرون وانشد سيبويه في تعديه حذر حذرا امورا لا تخاف
وامن ما ليس منجيه من الاقدار وهو نادر لان النعت اذا جاء على فعل لا يتعدى
اصحبهم امر من الصحبة وهي المعاشرة دخل الدخل المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم الاعراب اعدى افعل التفضيل من العداوة وهي الصيغة لا تبنى
الا مما يجوز ان يبنى منه افعل التعجب وله شروط ذكرت هناك في قوله اعلل النفس

بالامال البيت فلا يبنى افعل التفضيل الا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة فلا تقول هذا
احمر من ذا ولا هذا اعور من ذا بل هذا اشد عورا واحسن حمرة فان قلت قوله تعالى
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقول ابي الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض
له لانت اسود في عيني من الظلم قلت الجواب عن الاية الكريمة انه ماخوذ من عمى البصيرة
لا عمى البصر فليس بعاهة وعن البيت ان اسود فاعل وليس بافعل التفضيل فهو اسود
الذي مونثه سوداء من الظلم صفة له غير متصل به اتصال من في قولك زيد خير من
عمرو وبقية الشروط المذكورة في افعل التفضيل مذكورة في افعل التعجب في
ذلك البيت المذكور قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك وافعل التفضيل ياتي في الكلام على
ثلاثة اضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا من الاضافة واداة التعريف
فان جرد منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد يستغنى
بتقديرها عن ذكرها ويكثر ذلك اذا كان افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى والاخرة خير
وابقى ويقل اذا كان صفة او حالا كقول الراجز تروحي اجدر ان تقيلي اي
تروحي واتي مكانا اجدر ان تقيلي فيه من غيره وان كان افعل مضافا نحو زيد افضل
القوم او معرفا نحو زيد الافضل لم يجز اتصاله بمن فاما قوله ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر ففيه ثلاثة اوجه احدها ان من ليست لابتداء الغاية بل لبيان الجنس
كما في قولهم انت منهم الفارس الشجاع اي من بينهم الثاني انها متعلقة بمحذوف دل
عليه المذكور الثالث ان الالف واللام زايدتان فلم يمنعا من وجود من كما لم يمنعا من
الاضافة في قوله تولى الضجيع اذا تولى موهنا كالاقحوان من الرشاش المستقى
قال ابو علي اراد من الرشاش المستقي انتهى قلت اذا تقرر هذا في افعل التفضيل
فقوله اعدى عدوك ليس مبني من ثلاثي اذ الفعل منه عاداه فهو رباعي لا يبنى منه افعل
التفضيل فلا يقال هو اعدى عدو ولا اصدق صديق من المصادقة لا من الصدق نعم
ولهذا قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود وما بقي فيه الا ان يقال
هو على لغة من قال هو اعطاهم للدراهم واولاهم للمعروف رجع اعدى في موضع رفع بالابتدا

ولم يظهر الرفع فيه لانه مقصور وعدوك مجرور بالاضافة ايضا الى عدو وادنى افعل
تفضيل اخذ من الدنو وهو القرب من دنا يدنو فاصله ثلاثي بخلاف الاول وهو
مرفوع لانه خبر المبتدا المتقدم ولم يظهر الرفع لانه مقصور فالضمة مقدرة من هذا في
موضع جر وانها مضافة الى ادنى وهي نكرة معقودة تقديره ادنى رجل وادنى صاحب
موثوق به وثقت فعل ماض والتا ضمير المخاطب فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع
به جار ومجرور والبا للتعديه وهذه الجمله في موضع جر صفه لمن فحاذر الفا للتعقيب
وحاذر فعل امر وهي للمفاعله من الحذر والامر مبني على السكون وانما تحرك هنا
لالتقا الساكنين وهما الرا واللام والناس مفعول به والفاعل ضمير استتر في فعل الامر تقديره
فحاذر انت الناس واصحبهم الواو عاطفة عطفت الامر على الامر والها والميم ضمير
يرجع الى الناس وهو في موضع نصب لانه مفعول به لاصحب على دخل جار ومجرور وعلى
للاستعلا والجار والمجرور في موضع نصب على الحال اي واصحبهم مخادعا المعنى
اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة
والمكر ولا تركن الى احد ممن وثقت به وظننت انه صديقك لانه استدل كل عدو
من كل عدو وقرات على الشيخ الامام العلامة الحجة الحافظ القدوة جمال الدين ابي
الحجاج يوسف المزي بدمشق اخبرك بن المشايخ الثلثه فخر الدين ابو الحسن علي بن البخاري
وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك المقدسيان بدمشق وكمال الدين ابو العباس
احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي قال المقدسيان انا ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن
ابن زيد الكندي وقال ابن النصيبي انا افتخار الدين الهاشمي بحلب سنة ٦١٣ انا ابو
شجاع عمر بن محمد البسطامي وابو الفتح عبد الرشيد بن النعمن الولواجي وابو حفص عمر بن
علي الكرابيسي وابو علي الحسين بن بشر النقاش قال انا ابو القسم احمد بن محمد بن عبد الله
الخزاعي البخاري المعروف بابن الراعي سنة ٤١٨ ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
الاديب ببخارى ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الترمذي ثنا سفيان بن
وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي الجزري رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة

يكنى اباعبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي عليه السلام قال سالت خالي هند
ابن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي
منها شيا فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه
تلالا القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن عليه السلم فسالته عن مخرجه كيف
كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه
ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه وفي الحديث طول انتهى وعن ربيعه
بن ماحد قيل لمعوية بن ابي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط قلت نعم
الحزم سوالظن بالناس نظم من احسن الظن باعدايه تجرع الهم بلا كاس
ولو كنت ناظم هذا البيت لقلت من احسن الظن باحبابه ولا اقول باعدايه ولله در
القايل جزى الله خيرا كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا متعرف فانا لقي
ضيم ولا مسني اذى من الناس الا من فتى كنت اعرف ويقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول
من يشتري ثلث كلمات بالف دينار فيتطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها
فقال ليس في الناس كلهم خير فقال صدقت ثم ما ذا قال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ما
ذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فاخذه قال لا حاجة لي به
وانما اردت ان يشتري الحكمة قال ابو الطيب وصرت اشك فيمن اصطفيه
لعلمي انه بعض الانام واتقن من الحي لابي وامي اذا لم احده من الكرام ارى الاجداد
يغلبها كثيرا على الاخلاق اولاد اللئام وقال ابن سنا الملك في الدهر الاضداد الا انما
فيا ليت مني مكن الله ضده بعد الفتى اخوانه لزمانه واعدى له من صرفه ما اعده
وقال ابو العلا المعري جربت اهل دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امري غرضا
وقال ايضا فظن بساير الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا فلو خبرتهم الجوزا
خبري لما طلعت مخافة ان تكادا فاي الناس احعله صديقا واي الارض اسلكه ارتيادا
وقال ابن سنا السعدي وخلني وبني الدنيا فانهم يوما اصوغ لهم ليلا من المدد

كان ينبغي له ان يعبر عن الحسن الظن باصحابه كما هو في الحديث ومقام ... حسب النعماء

لم يبق فيهم خفي لست اعرفه وكيف لا اعرف الصافي من الكدر وقال ابن الرومي
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الدا اكثر ما تراه
يكون من الطعام او الشراب وقال الغزي قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم
بعدي من الناس في هذا الزمان نجي لولا التباعد بين الحاجبين به بان افترقهما لم
تعرف البلجا الارجاني جربت دهري واهليه بما درني من قبل ان يجدني فيهم الحنك
فلا حسابك في صدري على احد منهم ولا لهم في مضجعي حسك ولا اغر ببشر في وجوههم
وربما غر بحر تحته شبك ابن قلاقس اعلق باطراف الوداد فانه من دافع
الامواج مات غريقا واذا انتهى الاخلاص وجب ضده ان النجم ينتج التفريقا
الارجاني اسف على عمر تصرم ضايعا وحدث بدمع يستهل هتون وانسى
بعدي من الناس جانبا وارهم على احداقهم جلوني ولما غدا غيا على جفن ناظري
لقاء الورى عن صاحب وخدين الفت العلى مستوطنا ظهر ناقتي كراهة ظلى ان
يكون قريني وقال عبيد بن ايوب العنبري احد اللصوص لقد خفت حتى لو تمر حمامة
لقلت عدوا وطليعه معشر وخفت خليلي ذا الصفا ورابني وقيل فلان او فلانة
فاحذر اذا قيل خير قلت هذه خديعة وان قيل شر قلت حق فشمر وقد بالغ بشار
في الحذر حيث قال يروع السرار بكل شي مخافة ان يكون به السرار وقيل
لرجل من ابن تخذ هذا قال من اشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت في
جنازة فرايت اثنين يتسارران الا قلت هما يتحدثان في شي اوصى به الميت لي ولهذا
ابو نواس فقال تركتني الوشاة نصب المتسرين واحدوثة بكل مكان
ما ارى خاليين في الناس الا قلت ما يخلوان الا لشاني واخذه بعد ابو الطيب
لو قلت للدنف المشوق فديته مما به لاغرته بفدايه واخذه منه ابن الخياط الدمشقي
فقال اغار اذا انست في الحي انه حذارا وخوفا ان تكون لحبه وقد تقدم
واما نوادر ابن اشعب فكثيرة مشهورة من احسنها انه قيل له ما بلغ من طمعك قال لم
قال له ذكر ما قلت لي هذا الكلام الا وقد لجأت لي شيا تعطيني اياه وقيل له ما بلغ من

طمعك قال ما رايت عروسا بالمدينة تزف قط الا كنست بيتي ورششته طمعا في ان
تزف الي ووقف على رجل خيزراني وهو يعمل طبقا فقال وسعه قليلا فقال الخيزراني
وما تريد بذلك كانك تريد تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض الاشراف فيهدي لي
شيا فيه وقيل له هل رايت اطمع منك قال خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا بعض الديارات
فتلاحينا فقلت ايهذا الراهب في است جرم الكاذب فلم نشعر بالراهب الا وقد
طلع وهو ينعظ ويقول ايكم الكاذب فاني ارى له وقيل انه مر يوما فجعل الصبيان
يعبثون به فقال لهم ويحكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون
الى دار سالم وعدا اشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا ويقال ان بعضهم اجتاز
بداره فسمع صاحبها يقول لزوجته ان لم احمل عليك الف رجل فما انا برجل فجلس على الباب
الى ان اعيا ثم قام وضرب الباب وقال تحمل على هذه القحبة والا امضي ومن الحكايات
الموضوعة على السنة البهايم قالوا رات الضبع ظبية على حمار فقال اردفيني على حمارك
فاردفتها فقالت لها ما افره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت لها ما افره حمارنا فقالت
لها الضبية انزلي قبل ان تقولي ما افره حماري فما رايت اطمع منك واتى بعض الفقراء
الى خياط في يوم برد ولم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه ودفعه الى الخياط ليخيطه له فتقا
ووقف المسكين مرتعشا من البرد ينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجعله تحته واطال في
ذكر فقال الحير عندي ما تدفعه اليه فقال اسكت عساه ينساه ويروح قيل ان بعضهم عمي
في منزله فقال ليت لنا لحما فنطبخ سكباجا فما لبث ان جاء ابن جاره بصحن وقال له اعز
لنا منها قليلا من المرق فقال جيراننا يشمون رايحة الاماني رجع الى الحذر والمغطه
قال مسلم بن الوليد من قصيدة يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع
مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح
عينيه من الكحل وهذه القصيدة من القصايد المشهورات وفيها الابيات النادرة يقال
ان هرون الرشيد لما سمع البيت الاول في ليلة من مغنية في دارة وسال عنه وعمن قيل
فيه فقيل لمسلم بن الوليد يقوله في يزيد بن مزيد الشيباني وكان يزيد يقول والله يا امير

المؤمنين لاحرصن على ان اكذب شعر ابي اي فيما يمدحونني به فامر الرشيد باحضار
يزيد على الحالة التي يصادف عليها فاحضر وعليه ثياب خلوية ملونة ممصرة فلما
نظر اليه الرشيد في تلك الحالة قال اكذبت شاعرك يا يزيد قال فيم يا امير المؤمنين قال
في قوله تراه في الامن البيت فقال يزيد لا والله يا امير المؤمنين ما اكذبته وان الدرع
علي ما يفارقني وكشف ثيابه واذا عليه درع مضاعفة فامر الرشيد بخمسين الف
دينار ليزيد وخمسة الاف دينار لمسلم وحكى الحاليديان في اختيار شعر مسلم عن مسلم
من جملة خبر في وصوله الى يزيد قال فلما صرت الى الرقة دخلت على يزيد بن مزيد
وبين يديه وصيفة بيدها المراة وهي تريه وجهه وبيده مشط يسرح به لحيته
فقال ما الذي ابطأك عني قلت ايها الامير ضيق اليد وقصور الحال قال فانشدني
فانشدته اجررت حبل خليع في الصبى غزل العصيدة فلما بلغت قولي لا يعبق
الطيب خديه ومفرقه البيت وضع المراة من يده ورد المشط وقال للجارية انصرفي
فقد حرم مسلم علينا الطيب ويقال انه لما سمع هذا البيت قال امنعتني الطيب اوحشتني
باقي عمري فما روي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا متخللا ويقال انه كان اعطر اهل زمانه
وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني احب الاشياء الي **قلت**
يا ليت شعري اين كنت من الدنيا • والناس ناس والزمان زمان • في مثل هذا الزمان
كان الادب في عنفوانه والشعر في ابانه والمدح اذا اتى تلقاه الممدوح باحسانه
لكان لزمان الذي قال فيه **الاخر** وقالوا في الهجاء عليك اثم • وليس الاثم الا في
المديح • لاني ان مدحت مدحت كذبا • واهجو حين اهجو بالصحيح • رجع وقال
مجير الدين **محمد بن تميم** من كان يرغب في حياة فؤاده • وصفائه فلينأ عن
هذا الورى • فالماء يصفو ان ناى فاذا دنى • منهم تغير لونه وتكدرا •
وقال ابو العلا المعري والخل كالماء يبدي لي ضمايره • مع الصفاء ويخفيه مع
الكدر • وقد اخذه ابن عقيل **حيث قال** وما النفس الا نطفة بقرارة •
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها **وقال ابو الطيب** كلام اكثر ما تلقى ومنظره •

مما يشق على الاسماع والحدق **وقال ايضا** ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما
من صداقته بد قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل له ما معجزتك قال قولي ومن
نكد الدنيا على الحر ان يرى البيت واما ابو العلا المعري فقد سلا نفسه عن عماه **بقوله**
قالوا العمى منظر قبيح • قلت بفقدانكم يهون • والله ما في الوجود شيء • تاسى على
فقده العيون • ماهذه الا نفس قوية وهمة عن ادناس الوجود علية على ان عدم
روية الناس مما يخفف بعض الناس لان وقوع الناظر على ما يكره ما يحيل الجفن
امره ولحتمال الاذى ورويته جانبه غذا تضوى به الاجسام وعلى ذكر العمى فقد
حضرني لابن قزل ابيات عملها في عميا اشهى من الشفة اللميا **حيث قال**
علقتها عميا مثل المها • تحار فيها الزمن الغادر • اذهب عينيها فانسانها • في ظلمة
لا يهتدي حاير • بجرح قلبي وهي مكفوفة • وهكذا قد يفعل الساتر • ونرجس اللحظ
غدا ذابلا • واحسن ما الوانه ناظر • يكاد هذا الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع
ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب سهمه ولقد احسن من قال وان لم يكن من زنته ذلك
المثقال قالوا تعشقتها عميا فقلت لهم • ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجدي فيها انها ابدا • لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا • ان يجرح
السيف مسلولا فلا عجب • بل العجب لسيف مغمد جرحا • كانما هي بستان خلوت به
ونام ناطوره سكران قد طفحا • تفتح الورد فيه من كمايمه • والنرجس الغض
فيه بعد ما انفتحا • ولابن سناء الملك مقاطيع في عميا تروي غلة الكبد
الظميا • شمس بغير الليل لم تحتجب • وفي سوى العينين لم تكسف • مغمدة
المرهف لكنها • تفتك بالغمد بلا مرهف • رايت منها الخلد في جوذر •
وناظري يعقوب في يوسف • هذا البيت الثالث ما لم في الحسن وارث
ولقد تلطف فيما تخيل واختلس رقة المعنى وتخيل انتدب من لفظه
لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ولكن استعمل الخلد مورى ودخل الدار
في ضربه وغيره برا وان كان قد سرقه من ابن سناء الملك فقد استرقه وجعله بالزيادة

حرا **وهو** فديت اعمى مغمد اللحظ • لريتي في خده الورد • مذ كفت عيناه في وجهه •
فقلت هذي جنة الخلد **وقلت انا في ذلك** ايا حسن اعمى لم يجد حد طرفه •
محب غدا سكران فيه وما صحا • اذا طار قلب بات يرعى خدوده • غدا امنا من
مقلتيه الجوارحا **وقلت فيه ايضا** ورب اعمى وجهه روضة • تنزهي فيه كثير
الديون • في خده ورد غنينا به • عن نرجس ما فتحته العيون **وقال ابن سناء
الملك ايضا** فتنتني مكفوفة ناظراها • كتبا لي من الجراح امانا • فهي لم تسلل
للجفون حساما • لا ولا تحمل القنوة رشانا • وهي بكر العينين محصنة الاجفان
ما اقتض ميلها الاجفانا • قصرت عشقها علي فلم تعشق • فلانا اذ لم تعاين
فلانا • عميت عن هواي وارتحل الانسان عن عينها واخلا المكانا • علمت غيرتي
عليها فخافت • ان يسمى غيري لها انسانا **وله ايضا فيها** ان الكمال اصاب
في محبوبتي • لما اصاب السهم من عينيها • زادت حلاوتها فصرت تخالها • وسنى
وقد اسر الكرى جفنيها • وكما علمت وللدبيب حلاوة • فكانني ابدا ادب عليها •
وقد اختلس النور الاسعردي هذا المعنى ونقله الى غير هذا المعنى وانزله في غير
هذا المعنى فقال الديك الملاح سرا • لاجل ذا استعمل الدبيب • عجبت
من نايك لانه • عليه من وجهها رقيب • وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا باس
بايراد بعض رسالة كتبها الشريف ابو علي بن الهبارية الى الاستاذ الخطيري
ابي منصور وهي اسعد الله سيدنا الاستاذ الخطير الرئيس الاثير التعبير
بهذا اليوم السعيد وعرفه بركات هذا الصوم وحشره في زمرة القوم واعاد
جده السعيد وامره الحديد من النوم فان من اصعب الامور نوم الايور لا سيما
عند مغالطة الرقيب ومخالسته ومسامحة الحبيب ومساعدته في دهليز مظلم
او حمام معتم او طريق لهو قل سايره او مجلس انس نام سامره او من وقت
داعية الى دبيب او حاجة حاملة الى خيانة الحبيب يقضي بها الوطر من غير علمه
ويبلغ بها القصد على رغمه وقد اختلفوا في ذلك ائمة الظرف وحكماء اللطف

احسن من ... لما اصاب ... عينيها

فمنهم من اباحه تجوزا ومنهم من حظره تحرزا ومنهم من عده خيانة وخسانة ومنهم
عيانة وجسارة • خرق سراويلاتهم • لا تنتظر حل التكك • واقنع بهم الى ظرفت
من التوارع والسكك **وقال الاخر** لا ابيح الدبيب الا اذا كان حبيبي بما اروم بخيلا •
فاحث الكووس حرصا عليه • جاعلا سكره اليه سبيلا • فاذا نام قمت بالرفق واللطف
وادخلته قليلا قليلا • ومنهم من وصفه بالخلو على اللذة المطلوبة والتجرد عن
الشهوة المحبوبة فقال لحد لنيك ان يكون مفاعلة لا اعني معافصة ولا مبالمة فان
ذلك من شيم الوزراء وخلايق الكبرا فاما نحن معاشر المتحاذين وجيل عباس اجمعين
فانا ادنى محلا من ان ندعي فيه حظا او نمد اليه لحظا او نختلط باهله
او ننسب الى حزبه وما كل من تعاطاه كان له اهلا ولا كل من ناداه سومح بكونه له
محلا قال ابن البياضي في القاضي ابي محمد **بن السماك** وقد قال قوم بابنه •
وما زلت انقص ما شيدوا • ومن ذا لكل الكلب حتى يكون • له في البغا قدم او يد •
والمصريون يتنافسون فيه ويتفاخرون به ويعدونه منقبة سامية ومرتبة عالية
واذا ادعاه مدع ممن لا يعتزي الى مجد شريف ولا ينتمي الى منصب منيف دفعوه عنه
وانفوا له منه وقالوا باية ابوة استحق هذه المنزلة ام باي رسالة وصل الى هذه
المنزلة المرتبة واذا وصفوا انسانا برقة الحافر قالوا فلان بوس ملتفتا فاخذه
المتنبي وقال ويغرني جدب الزمان لقلبها • فيها الملك كطالب تقبيلا •
وانما قصدت بالمفاعلة ان يكون بين اثنين متفقي الشهوة متقاربي الرغبة
مثالهما في الحالة اذا رهز هذا حمر ذاك واذا خضع هذا رحم راكبه ونال واحتمال
احتيال الطرف براكبه وهملج همجلة الرهوان بفارسه وكثير من اللاطة يعتذرون
عن ميلهم الى الغلمان الصغار ورغبتهم في العلوج الكبار انهم يعلمون ما يراد منهم
وفي علمهم لذة عارضة وشهوة داخلة من الطبيعيه والشهوات تتغير بتغير
الاسباب حتى ان منهم من يتمنى نيك الوزير وان كان شيخا ويعشق الامير وان كان
كهلا ويتمنى امراة الرئيس وان كانت عجوزا هرمة ويقال فلان يعشق لحشمته وفلان

يناك لنعمته وفلان يستجاد لرياسته وشرف بيته ولقد سمعت ان رجلا دب على
ابي عمرو بن العلا فلما شعر به قال ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ قال ولم لا انيكك
وانا اولع منك في شحم ولحم وعلم فخم واست رجل ذي فهم ولقد كنا ليلة باصبهان
في دار الوزارة في جماعة من الروساء وعصبة من الفضلاء وعد جماعة باسمايهم
فلما هدت العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا مرتفعا
وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ ابو جعفر الاديب القصاص ينيك ابا علي الحسن
ابن جعفر البندنيجي الشاعر الضرير وذلك يستغيث ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك
على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ فيه وسل منه كذراع البكر وقام قايلا
انني كنت اتمنى ان انيك ابا العلا المعري لكفره والحاده فاتتني فلما رايتك شيخا
اعمى فاضلا اديبا نكتك لاجله وقال اينيك الشيوخ العمي نيكة عاهر معنبط
على اعمى المعرة لحد فقال البندنيجي قصيدة يشكوا ما جرى عليه فيها حال كونه متالما
لقد كنت دبابا على كل نايم فها انا مدبوب على اناك وقد مات شيطاني
وانزى متلمص ضعيف القوى لم يبق فيه حراك وحدثني القاضي ابو الحسين
الاستاذ ابي الحلمي قال حدثني ابو القسم المغربي الوزير ببغداد ان غلاما نيما
استشعر به انه دب عليه في سكره فانتبه مغضبا وصدمعا تبا فقال الوزير في
ذلك ابياتا يعتذر اليه فيها من جهته سيان عذري ميت في فتن يحيى عليه
ونايم في سكره رزق الله وليه عقلا يعقله من هذه الحماقات وورعا يحجزه
وهيهات فانه اراد ان يعرف فاشام وعزم ان ينجد فاتهم افتتح كلامه بالدعاء
الصالح ثم عقبه بالكلام المالجن لكنه راى يوم الابور يورث فتره ويعقب حسره
ويبقى خجلة ويعير وحكى عن المبرد انه قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله
فلحقتني بها ما اخفت عاقبته على نفسي وطال متوط مطالها وانا اقوت نفسي بترجي
وصالها فلما رحمت عبدها وانجزت وعدها وحضرتني نوايم نام ايري لشوم صبري
فاجتهدت ان يقوم فلم يقم فتحيرت خجلا وتلذذت وجلا خوفا ان تظن تلك

السيرة ولا تعرف السريرة فاخذت سكين الدواة فقالت ما تصنع فقلت اقطعه
فقالت دعه يبول منه فكان ذلك اشد علي من صفع احد عمي فانصرفت وانا اقول
لنا ايو في ايريقوم فالتفتت الي وقالت بخير وهوى بلاديك يدوم فقلت ايري على
مع الزمان فمن اذم ومن الوم انشدني الرييس ابو الفضل محمد بن محمد بن عيسى المنجم
الموصلي لبعضهم في مثل هذه الحال لو ينصر الله علي ايري ستدته المجنون في الدرب
ان قلت نم قام وان قلت قم نام على فخذي كالسير يبغي خلافي ابدا جاهدا
كانما صاحبه عزي انتهى ما اخترته من كلام ابن الهبارية رجع واما ابيات ابي العز
الضرير فان الفرزدق يعدو في اسرها وهو جرير لانه اعتذر لعشقه وهو اعمى واوضح
دليله الذي صدق حسا ووهما وهي قوله قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل
الطرف المى وحلاه ما عاينتها فنقول قد شغلتك وهما وخيالها بك في المنام
فما اطاف ولا الما من اين ارسل للفواد وانت لم تنظر سهما فاجبت اني موسوي
موسوي العشق انصاتا وفهما اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى
والذي سبق الى هذا سبق الى المطهمة الجرد انما هو بشار بن برد حيث يقول
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى
تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا وحيث يقول ايضا
قالت عقيل ابن كعب اذ تعلقها قلبي فاضحى به من حبها اثر اني لم تنظر يهدي فقلت لهم
ان الفواد يرى ما لا يرى البصر وحيث يقول ايضا يزهدني في حب عبدة معشر
قلوبهم فيها مخالفة قلبي فقلت دعوا قلبي فقد حبه ارتضى فبالقلب لا بالعين
يبصر ذو اللب وقول الخليل بن احمد ان كنت لست معي فالذكر منك معي
يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب
لا يخلو من النظر وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب حيث قال
ان تغيبوا عن العيان فانتم في قلوب بحضرركم مستقره مثلما تثبت الحقايق
في الذهن وفي خارج لها مستقر وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لا ان اصبحت مرتحلا بجسمي فقلبي عندكم ابدا مقيم ولكن العيان لطيف معنى
لذا سال المعاينة الكليم ذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين احمد بن بن جلنك
معكوس نصف مزح تصحيفه ضد المسمى جادت على عشاقه
عيناه طول الدهر ظلما فغدا بعاشقه الزمان باعور في وسط اعمى
يقال ان العيناء لقي جده الاكبر عليا بن ابي طالب ع فاساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده
بالعمى فكل من عمي كان صحيح النسب واشراف العميان شعيب العميان شعيب النبي عليه السلم
ويعقوب صلوات الله عليه قبل ان يحيى اليه قميص يوسف عليه الصلوة والسلام وزهرة بن
كلاب بن كعب بن مرة بن كعب بن عبد المطلب بن هاشم والعباس بن المطلب والحكم بن ابي
العاص وابو سفيان بن حرب والحرث بن عباس بن عبد المطلب ومطعم بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة وعتبه بن
مسعود الهذلي وعبد الله بن عبيد الله بن عتبه وابو احمد بن جحش بن مسعود
الاسدي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله ابن ارقم والبرا ابن عازب
وحسان بن ثابت الانصاري وابو اسيد الساعدي وقتادة بن دعامة ودريد
ابن الصمة الجشمي ومخرمة بن نوفل الزهري والفاكه بن المغيرة المخزومي وخزيمة
ابن حازم النهشلي وابو العباس الشاعر وعلي بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم
الظبي والترمذي الكبير الحافظ الفقيه ومنصور الشاعر المصري وابن سيده
اللغوي وابو العلا المعري وبشار بن برد وابو البقا العكبري وابو العيناء
وهشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف
والسهيلي صاحب روض الانف والشاطبي والمصري وابو الحسن علي بن
عبد الغني الحصري وابو عبد الله بن خلصه المغربي النحوي وابو عبد الله الخياط
قال بعضهم لبشار بن برد ما اذهب الله كريمتي مومن الا عوضه خيرا منهما فبما
عوضك قال بعدم روية الثقلاء مثلك سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف
بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العيناء وخاصم ابو العيناء احد

وزعم المنجمون ان اذا ولد ولد واحد النيرين في الخسوف او الكسوف فانه يولد اعمى

العميان رجلا وفخر عليه فقال ذاك الرجل ماذا اقول فيك وموضع الحيا منك اعمى
خراب ونظمه ابن البنا في ابي العباس الاندلسي قال كيف يرجو الحيا منك
صديق ومكان الحيا منك خراب وما احسن ما انشدني ظهير الدين ابرهيم
البارزي الحموي لنفسه تعجبت والدنيا كثير عجيبها لشخص تلاقي عنده
الخنث والربا بدا سبل في عينه وهو مخضب ولم ارها يوما الم بها حيا
يقال ان جايزة الرشيد كانت تاخرت عن ابي نواس فقال لقد ضاع شعري
على بابكم كما ضاع عقد على خالصه فاتصل ذلك الى خالصه وكانت احظى
جواريه عنده فاحضره وقال ما حملك على هذا يا فاسق فقال الغلط من الراوي
ظن ان الهمزة عينا فاظهر الرضى متخدعا له طلبا للتكرم ويقال ان بعض الادبا
ذكر البيت والواقعة بحضرة القاضي الفاضل فقال للقوم هذا بيت قلعت عيناه
فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا الذي قال قول ابي نواس
كان بلا ناظر بصيرا فصار بالناظرين اعمى يقال انه كان بحرم الخليل شخصان
اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه
الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني في النظر فقال لا بل في العمى
فاستحى واستمر الخطيب قال بعضهم اكثر اهل هيت عور فرايت رجلا منهم صحيح
العينين فقلت ان هذا الغريب فقال يا سيدي ان لي اخا اعمى قد اخذ نصيبي
ونصيبه فضحكت منه يقال ان رجلا اعمى تزوج امراة قبيحة فقالت له
رزقت احسن الناس وانت لا تدري فقال لها يا بظرا امر كان البصراء عنك فلي
قال بعضهم نزلت بعض القرى وخرجت بالليل الحاجة فاذا انا باعمى على عاتقه
جره ومعه سراج فقلت له يا هذا انت اعمى والليل والنهار واحد عندك
فما معنى السراج قال يا فضولي حملته معي لاعمى البصيرة مثلك يستضي به
فلا يعثر بي في الظلمه فاقع انا وتنكسر الجره قيل ان المومل بن اميل قال
ليت المومل يوم الحيرة النظر ليت المومل لم يخلق له نظر راى في منامه

كان رجلاً ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح الرجل اعمى
وقال الخزيمي فان تك عيني خبا نورها • فكم قبلها نور عيني خبا • فلم يعم قلبي
ولكنما • ارى نور عيني لقلبي سنا • ومثله قول ابي العلا المعري حيث قال
سوادا لعين زاد سواد قلبي • ليتفقا على فهم الامور • قال بعض القدما لو ان
العين تكون كلها ناظرا لنقص نورها من ابصارها • وانا ابصرت باجتماعها سوادًا في
انسان الانسان فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
اللغه الرجل خلاف المراه والجمع رجال ورجالات مثل جمل وجمالات واراجل
ايضا ويقال للمراة رجلة قال الشاعر مزقوا جيب فتاتهم • لم يبالوا حرمة الرجله •
الدنيا هي الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر و
النسبة اليها دنياوي ودنيوي ودنيي واحدها الواحد اول العدد والمراد به
الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد يقال لفلان واحد دهره
اي لا نظير له ولا يقال للانثى وحداء وزعم بعضهم ان احدًا لا يكون الا لمن يعقل
يعول عولت عليه دللت عليه دالة وحملت عليه يقال اعول على بما شئت اي استعن
بي كانه يقول احمل على ما شئت اي استعن بي الاعراب الفا، للاتباع انما كلمة
تقتضي الحصر وقال قوم انها وضعت وقال قوم اما فانما فانها مركبة من ان وما
فاذا قلت انما قام زيد كانك قلت ما قام زيد ففي الكلام نفي واثبات
والصحيح انها للحصر وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع انه من لم يكن كذلك فانه مومن
والجواب ان هذا محمول على المبالغة وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
في قوله صلى الله عليه وسلم الا انما الاعمال بالنيات اذا ثبت انها للحصر فتارة
تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرًا مخصوصًا ويفهم ذلك بالقراين
والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وذلك ظاهر الحصر للرسول في الانذار
والرسول لا ينحصر في ذكر بل له اوصاف جميله كالبشارة وغيرها لكن مفهوم

الكلام يقتضي حصره في الانذار لمن لا يومن ونفي كونه قادرًا على انزال ما يشاء
على الكفار من الايات وكذا قوله انما انا بشر وانكم تختصمون الي معنى حصره في
البشريه بالنسبه الى الاطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة الى كل شي فان للرسول اوصافا
اخر كثيره وكذا قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يقتضي والله اعلم الحصر باعتبار
من اثرها واما بالنسبة الى ما في نفس الامر فقد تكون سببًا للخيرات ويكون ذلك من باب
التغليب للاكثر في الحكم على الاقل فاذا وردت لفظة انما فاعتبرها فان دل السياق
والمقصود من الكلام على الحصر في شي مخصوص فقل به وان لم يدل الحصر في شي مخصوص فاحمل
الحصر على الاطلاق انتهى قلت ومن الدليل على انها للحصر ان إنّ تقتضي الاثبات وما
تقتضي النفي فعند تركيبها وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير
فاما ان تقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور
وهو باطل او تقول كلمة انّ تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا
هو الحصر فمعنى ها هنا الحصر كانه قال ما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول على احد
وفي انما مباحث اخر اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر
الموصوف على الصفه قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدًا وعمرًا وغيرهما
رجع رجل الدنيا مرفوع على انه مبتدا والدنيا مجرور على الاضافة ولم يظهر الجر لانه
مقصور فهو كسرة مقدرة على الالف وواحدها الواو عاطفة واحد مرفوع لانه
معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا من اسم ناقص
بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وموضعه الرفع لانه خبر المبتدا الذي وان اردت
فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير معول على احد والحصر ها هنا من لا
يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم
والفاعل ضمير يرجع الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن في الدنيا في هنا للظرف
والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول
به ليعول المعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له

فيها نازل الا رجلا ساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دنياه على رجل يريد ان الرجوليه
ما تنحصر الا فيمن اتصف بهذه الصفه واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك
لم يكن للدنيا رجل غيره فهو احق بالاضافة اليها من كلام عداه ومن كلام ابن سنا الملك
اياك ان تغتر بخلب لسان او تثق بقلب انسان او تركن الى صداقة صديق او تامن من
شقاق شفيق او بر وتك ملقى ملق او بشر بشر او تشيم صفو سحايب الاخلاء فانها
تهمي بكدر او تنخدع بنسيم انفاس الاعداء فانها ترمي بشرر وعليك بالاحتراس من ابناء
جنسك والاحتراز حتى من نفسك نظم فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا
الدار بالدار التي كنت اعرف انتهى قيل ان انسانا صدم ابا العينا فقال ما هذا فقال
ابن ادم فضمه الى صدره ابو العينا اليه وقال تعال اما ظننت انه بقي احد من هذا النوع قال
ابو الطيب اذا ما الناس جربهم لبيب • فاني قد اكلتهم وذاقا • فلم ار ودهم الا خداعًا •
ولم ار دينهم الا نفاقا • عطف قوله وذاقا على قوله جربهم وذاقا واعترض بين المعطوف
والمعطوف عليه بقوله فاني قد اكلتهم وذاقا وقال ايضا ومن عرف الايام معرفتي بها •
وبالناس روى رمحه غير راحم • فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا في الردى الجاري عليهم باثم •
وقال شمس الابيري تحفظ من ثيابك ثم صنها • والا سوف تلبسها حدادا • وميز عن
زمانك كل حين • ونافر اهله تسد العبادا • وظن بسائر الاجناس خيرا • واما جنس ادم فالبعادا •
اراد وفي نجمهم فزدوا • على الاعقاب قد نكصوا فرادى • وعاد وابعد الخوان صدقا
كبعض عقارب رجعت جرادا • وقال ابو فراس بن حمدان بمن يثق الانسان فيمن ينوبه
ومن اين للحر الكريم صحاب • وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذيابا على اجساد هن ثياب •
وقال ابن احمد بن الصقلي من سالم الضعفاء راموا حربه • فالبس لكل الناس شوكة محرب
كن لا تراك المحتال ناصبه • فاخلب بنيه دنياك ان لم تغلب
لا يكذب الانسان رايد عقله • فامرج وكن عذبًا تشرب
وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منهم على وجل
اللغه الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد ياتي بمعنى العلم قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد • اي استيقنوا وانما الخوف عدم
باليقين لا بالشك وما احسن قول ابي البركات بن سنا العصار برثي المعظم عيسى
اظن قدمات الندى بعده • والظن قد ياتي بمعنى اليقين • معجزة مثل مبخله ومجبنه
ومحمده مصدر من العجز والعجز ضد القدرة الوجل الخوف تقول وجل وجل يوجل وياجل
وييجل وييجل بكسر الياء فمن قال ياجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها ومن قال ييجل
بكسر الياء فعلى لغة بني اسد فانهم يقولون فانا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل ومن قال
ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء مثل قولهم يعلم والامر منه ايجل صار الواو
ياء لكسرة ما قبلها وتقول اني لاوجل ولا يقال للمونث وجلا الاعراب وحسن مرفوع
على الابتدا وهو مصدر وسياتي الكلام على اعراب ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم
ظنك مجرور بالاضافة الى حسن وظن مصدر ظن يظن ظنًا وظن واخواتها من نواسخ
الابتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف في موضع جر بالاضافة بالايام جار ومجرور
متعلق بظنك والباء للتعدية او للالصاق والايام مفعول اول لظن والمفعول
الثاني محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرًا معجزة وسياتي الكلام
على حذف احد مفعولي ظننت في قوله فظن شرا معجزه مرفوع على انه خبر المبتدا
وهذه الصيغة صيغة اسم المصدر قال الشيخ بدر الدين بن مالك اعلم ان اسم
المعنى الصادر عن الفاعل كالضارب والقايم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر
والى اسم مصدر فان كان اوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضربة والمحمدة او كان
لغير ثلاثي كالغسل والوضو فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى قلت
فمعجزة اوله ميم مزيدة لغير المفاعلة لان اصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير مفاعلة
فتعين ان يكون اسمًا للمصدر الذي هو العجز فظن الفاء للتعقيب وظن فعل
امر من الظن ولك في مثل هذا ضم اخره وفتحه وجره فان ضممت كنت قد
اتبعت حركة ما قبله لان اوله مضموم وان فتحت كنت قد طلبت الاخف وان
جررت كنت على قاعدة الساكن اذا حرك شرًا هذا منصوب على انه مفعول ثان لظن

والاول محذوف تقديره ظن بالايام شرًا وقد منع النحاة من مثل هذا قالوا اما ان يحذفا
معًا فلا ظن واما ان يثبتا قال الشيخ جمال الدين بن مالك الاصل ان لا يقتصر على احد
المفعولين في هذا الباب لانه مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقي الخبر دون المخبر عنه
ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون المخبر به فان دل على المحذوف منهما دليل جاز
الحذف كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم
وحذف المفعولين اسهل من حذف احدهما لكن بشرط الفائدة فلو قال القائل دون تقدم
كلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصرًا لم يجز لعدم الفائدة نص على ذلك سيبويه
اذ لا يخلو احد من ظن فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مضمون جاز ذلك لحصول
الفائدة كقوله تعالى ان هم الا يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى قلت
وهنا دل على المفعول الاول دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال
اولًا وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرًا علم انه اراد فظن بها
شرًا اي بالايام وكذا في قوله وحسن ظنك بالايام حذف المفعول الثاني كانه
قال ظنك بالايام خيرًا معجزة وقد تقدم وكن الواو عاطفة عطفت الامر على
الامر وكن امر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر فاسمها مستتر فيه تقديره
كن انت منها من هنا لبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو في موضع جر
ولم يظهر الجر لان الضماير مبنية والجار متعلق بوجل على وجل على للاستعلاء
معنى ووجل مجرور به والجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره وكن
انت مستقرًا على وجل منها واما قوله في اول البيت وحسن ظنك بالايام معجزة
حسن مصدر اضيف الى فاعله وهو ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن
انما هو الايام والثاني ما قدرته من خير المفهوم من سياق الكلام فهنا مصدر
اول يحتاج الى فاعل ومفعولين وهو ظن فالكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف
الى مصدره والمفعولان هما الايام وخيرًا المفهوم من سياق الكلام فتقدير
المعنى حسنك ظنك ان في الايام خيرًا عجز منك لانك لم تخبر الايام ولا اهلها ولا جربتها

لتعلم ما هما عليه وهذا عجز ظاهر وهو ان يصحب الانسان عيشه مدة العمر وهو به جاهل
والحزم انك تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل فلا تامن اليها وكن منها خائفًا ولا
تركن الى مسالمتها وسكونها في وقت ما وما احسن قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة
التي رثى بها بني المظفر الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة من نومة بين ناب الليث والظفر فلا يغرنك
من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر ما لليالي اقال الله عثرتنا
من الليالي وحاشا يد الغير تسر بالشي لكن كي تغر به كالايم ثار الى الجاني من الزهر
قيل ان الرشيد كان اذا سمع قول جعفر بن يحيى البرمكي فاغتبق واصطبح فقد
صانني الله اذا صنتني من الحدثان قال لما صانه الله من الحدثان ولقد كمنت له كمون
الافعى في اصول الريحان حتى اذا جاءه بالشم تلقاه بالسم وحديث قيصر ابن انطرطيس
المخطب فيلا قطره اليونانيه ودخل اليها ووضعت الحلة التي تقتل بالمنظر من الرياح
له ودخوله هو عليها وعبثه بالريحان مشهور ولا فائدة في ذكره وقصيدة ابن عبدون هذه
من احسن القصائد لانها اشتملت على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام وغيرهم من الطوائف
ومن احسن ما فيها قوله وخضبت شيب عثمان دمًا وخطت الى المنبر ولم تستحي من عمر
وليتها اذ فدت عمرًا بخارجة فدت عليًا بما شاءت من البشر وقد شرح هذه القصيدة
ابن بدرون وغيره من الفضلاء وقصيدة عدي بن زيد العبادي مشهورة وقد عدد فيها
جماعة من الملوك الاول وتعجب فيها مما اندرج من الامم ووعظ الزهاد بها والملوك واستعمل
الكتاب ابياتها في رسائلهم تضمينًا وتداولها الناس واستشهدوا بابياتها كثيرًا
منها اين كسرى كسرى انوشروان ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك
الروم لم يبق منهم مذكور ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
يحكى ان الرشيد والمامون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال ابو نواس
شيئًا اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق قال
ابو الطيب فذي الدار اخدع من مومس وامكر من كفة الحابل تفانى الرجال على حبها

وما يحصلون على طائل وقال ايضا وما تسع الازمان علمي بامرها وما تحسن الايام
تكتب ما املي وما الدهر اهل ان تؤمل عنده حياة وان يشتاق فيها الى النسل
وقد لمح هذا ابو العلا المعري فقال بنت عن الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت
ويقال انه كتب على قبره وهذا جناه ابي علي وما جنيت على احد قال علاء الدين
الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره بالمعرة في ربيع الاول سنة ٦٧٩ ولم ار عليه شيئًا
من ذلك وقد دثر ولصق بالارض وعملت هذين البيتين وهما قد زرت قبر ابي العلاء
المرتضى لما اتيت معرة النعمان ورسالة غفر الخطايا كلها يهدي اليه رسالة الغفران
وبالغ ابو العلا المعري في ذم الاولاد فمن ذلك قوله ارى ولد الفتى عبئًا عليه
لقد سعد الذي امسى عقيمًا فاما ان يربيه عدوًا واما ان يخلفه يتيمًا واما ان يصادفه
حمام فيبقى حزنه ابدًا مقيمًا وقال الامير ابو الفتح بن حصينة وفي الدهر خلفي صبية
قد تركتهم يطلون اطلال الفراخ من الوكر جنيت على روحي بروحي جناية
فاثقلت ظهري بالذي خف عن ظهري قال الباخرزي القبر اخفى سترة للبنات
ودفنها يروى من المكرمات اما رايت الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات
وقال الصلاح صلاح وعلى ذكر فساد الزمان فلله در البديع الهمذاني حيث يقول في رسالة
اجاب بها استاذه ابا الحسين بن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في
ذم الزمان نعم اطال الله بقاء الشيخ انه الحما المسنون وان ظنت الظنون والناس
لادم وان كان العهد قد تقادم فالاستاذ يقول فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحًا
في الدولة العباسية وقد راينا اخرها وسمعنا اولها ام في الدولة المروانية وفي
اخبارها لا تكسع الشول باغبارها ام في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلى
والرمح يركز في الكلى والحرتان وكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس
ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والبعوث على الحجاز والبعوث على الاعجاز ام
الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد النزول الا النزول ام في الخلافة التيمية
وهو يقول طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام ام على عهد الرسالة ويوم الفتح

قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك يوم يروى
عن ادم عليه السلام نظم تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح ام قبل
ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وانما المراد القائل
ولا اظلمت الليالي وانما امتد الظلام وهل يفسد الشي الا عن صلاح ويمسي المرء الا
عن صباح انتهى قلت استدل بعضهم بهذه الاية الكريمة على انه كان قبل خلق ادم
خلق اخر في الارض وانهم افسدوا فيها واهلكهم الله تعالى لان الملائكة قالت
اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحزون لم يسكن الارض قبل ادم خلق غيره وانما
الملائكة علموا ان ذرية ادم يفسدون في الارض من قوله تعالى خليفة قالوا الخليفة
الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان يكون ظالمًا او مظلومًا ومتى حصل الظالم منهم
حصل الفساد في الفساد في الارض فلهذا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
رجع قال ابو اسحق الغزي في حسن الظن فلله در القائل دع ما تناسب في الابصار
ظاهره ولا تقل بقياس غير مطرد فهيبة المتنائي لا اعتداد بها
شتان ما بين مهتز ومرتعد ابو العلا المعري قد يبعد الشي من شي يشابهه
ان السماء نظير الماء في الزرق قال ابو الطيب وقد يتقارب الوصفان جدًا
وموصوفاهما متباعدان وما احسن قول المعري فيما اظن الناس كالناس لا
ان تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر والايك مشتبهات في منابتها
وانما يقع التفضيل في الثمر وقال شرف الدين شيخ الشيوخ فاقتبس سفها
الدنيا وفاح لها طيب طوى المسك في نشر لها ارج فان يشارك في اسم الملك طائفة
فان شمس الضحى من جملة السرج ومن الكلم النوابغ الناس اجناس واكثرهم انجاس
وقال ابن اللبانة وقد يسمى سماء كل مرتفع وانما الفضل حيث الشمس والقمر
نقلت من خط السراج الوراق له قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تاملت
فرق عن سواك خفي فربما صفق المسرور من طرب وربما صفق المحزون من اسف

قال ابن السراج انما تكون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فاذا سمعها
من يطرب سماه غناء واذا سمعها من يحزن سماه بكا وقال ابن قاضي ميله
لقد عرض الحمام لنا بسجع ٭ اذا اصغى له ركب تلاحا ٭ زهى قلب الخلي فقال غنا ٭ وبرح بالشجي
فقال ناحا قال ابن المعتز بشر بالصبح طاير هتفا ٭ هاج من الليل بعد ما انتصفا ٭
مذكرا بالصبوح صاح بنا ٭ كخاطب فوق منبر خطبا ٭ صفق اما ارتياحه لسنا ٭
الصبح واما على الدجى اسفا قال العماد الكاتب وانرجة صفراء لم ادر لونها ٭
امن فرق المسكين ام فرقة السكن ٭ بجوعتها صفرة بعد خضرة ٭ فمن شجر بانت
وصارت الى شجن غيره امسيت ارحم اترجا واحسبه ٭ في صفرة اللون
بعض المساكين ٭ عجبت منه فما ادري اصفرته ٭ من فرقة الغصن ام خوف
المساكين قال الغزي كالشمع يبكي ولا تدري اعبرته ٭ من صحبة النار ام من فرقة العسل ٭
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل
اللغة غاض الماء يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه
الله يتعدى ولا يتعدى واغاضه وغاض ثمن السلعة نقص الوفاء ضد الغدر
يقال وفى بعهده واوفى بمعنى ووفى الشيء وفيا على فعول اي تم فاض الخبر والحديث
واستفاض اي شاع وهو مستفيض ولا يقال مستفاض وفاض الماء كثر حتى سال
على جانب الوادي الغدر ضد الوفا انفرجت الفرجة في الحائط طاقة تفتح يقال
رجل افرج للذي لا تلتقي اليتاه والمراد بالانفراج ها هنا التباعد فيما بين
الطرفين مسافة المسافة البعد واصلها من الشم فان الدليل اذا كان في فلاة
اخذ التراب فاستافه ليعلم اين هو من بقاع الارض والخلف بالضم الاسم من
الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي الاعراب غاض فعل ماض
الوفاء فاعله وفاض الواو عاطفة عطفت الفعل على الفعل وفاض فعل ماض
الغدر فاعله وانفرجت الواو عاطفة انفرجت فعل ماض فهو انفعل من الفرجة
وهو من افعال المطاوعة كما تقول كسرته فانكسر وفرجته فانفرج والتاء علامة لتانيث

الفاعل الاتي مسافة فاعل انفرجت الخلف مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام
بين منصوب على انه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولفظة تقتضي
الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى او مجموع كقول المال بينهما والدار بين الاخوة قال
الحريري في درة الغواص فاما قوله تع مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تودي عن
شيئين الا ترى انك تقول ظننت ذلك فيقيم ذلك مقام مفعولي ظننت وكان تقدير
الكلام في الاية مذبذبين بين الفريقين وكشف هذا بقوله تعالى لا الى هولاء ولا
الى هولاء ونظيره لا نفرق بين احد من رسله وذلك ان لفظة احد تستغرق الجنس
الواقع على المثنى والجمع بيضه ذلك قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ولكن اذا قلت ما جاءني من احد فقد شمل هذا النفي استغراق الجنس فان اعترض
معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فحومل فالجواب ان الدخول اسم واقع على عدة
امكنة فلهذا جاز ان يعقب بالفاء كما تقول المال بين الاخوة ومثله قوله تعالى يزجي
سحابا ثم يولف بينه انتهى ما اخترته من كلامه في هذا الفصل القول والعمل مخفوض بالا
ضافة الى الظرف والعمل معطوف عليه المعنى ان الوفا نقص او غاب او ذهب
من بين الناس والغدر اشتهر وزاد وشاع واتسعت مسافة الخلف ما بين القول والفعل
في الوعد لخذ يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام وتحقق ما ادعاه من الحزم
في ذلك وان الانسان لا يعول على احد لان الوفا ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد
زاد وهذه موجبات تقتضي التادب بما وعظ والاخذ بما امر قال النبي صلى الله عليه
وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة وفي رواية يعرف به وفي رواية لكل غادر لواء عند
راسه يوم القيمة وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدره
الا ولا غادر اعظم غدرا من امير وهذه عادة العرب كانت تنصب الالوية في الاسواق
الحفلة بغدرة الغادر لتشهره بذلك قال الشيخ محي الدين النووي في هذه الاحاديث
بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتضمن ضرره
الى خلق كثير انتهى يقال ان اعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس

ابن معدي كرب بن معويه بن جبلة غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث
باهل طبرستان وكان زياد بن ابيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم
فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابابكرة وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحرث
ابن كعب وغزاهم واسروه ففدى نفسه بمائتي قلوص اعطاهم مائة وبقيت مائة فلم
يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية وغدر معدي كرب بمهرة
وكان بينهم عقد فغزاهم غادرا فقتلوه وشقوا بطنه وملوه حصى وكان بين قيس
بن معدي كرب وبين مراد ولث الى اجل معلوم فغزاهم في اخر يوم من الاجل وكان ذلك
يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال انه لا يحل لي القتال غدا
فقاتلهم وقاتلوه وهزموا جيشه واما الوافون فكثير منهم اوفى بن مطر المازني كان
جاورته ومعه امراة له فاعجبت اخا اوفى فكان لا يصل اليها مع زوجها فوصل الى زوجها ووثب
عليه فقتله فبلغ ذلك اوفى فقتل اخاه وقال سعيت على قيس بن منه جاره ٭ لا امنع
عرضي ان عرضي ممنع ٭ والحارث بن عباد اسر عدي بن ربيعه وهو مهلهل وكان طلبته
وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه فانا امن فاعطاه ذلك فقال انا هو عدي بن
ربيعه فخلى سبيله والسموال بن عاديا اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر اليه من الحصن
ولم يدفع الى قاتله دروع امرئ القيس التي عنده وقصته مشهورة وعوف بن
محلم الشيباني كان من وفائه ان مروان بن زنباع العبسي قد وتر عمرو بن هند
اللخمي فجعل على نفسه ان لا يومنه حتى يضع يده في يده ثم ان مروان غزا بكر بن وائل
فاسره رجل من بني تيم اللات ولم يكن يعرفه فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند
مكانه فيبعث اليه من ياخذه فسمع ام اسيره وهي تقول لابنها كانك اسرت مروان
فقال لها مروان وما تاملين في مروان قالت مائة بعير قال فانا مروان وهي لك
ان اديتني الى عوف بن محلم قالت ومن لي بالوفاء فاخذ مروان عودا من الارض
وقال هذا لك بالوفاء فحمله ابنها الى قبة عوف فلم يجده واجارته ابنة جماعة
وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلبه فابى ان يسلمه الا ان يؤمنه فقال قد اليت

رجل

ان لا اومنه حتى يضع يده في يدي فقال عوف ابر قسمك على ان تجعل يده بين
يديك ويدي ففعل وامن مروان ثم ان مروان بوفا بعهده العجوز مائة ناقة وتشبه
هذه القصة قصة حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم كان قد تدثر
هو واهله في ارض العراق فانكر ذلك والي الحيرة وكتب الى كسرى ان اراد وان
يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم ويعطونا رهاين منهم فقدم عليهم حاجب
ابن زرارة فلما وافقه على ما يريده طلب منه رهاين فقال حاجب ليس معي سوى قوسي
هذه فضحك منه اصحاب كسرى فقال الملك خذوها منه فانه لن يسلمها ووفى
لهم بما وعد فصار ذلك في مناقب بني تميم فلذلك قال ابو تمام الطائي يمدح
ابا دلف من قصيدة اذا افتخرت يوما تميم بقوسها ٭ وزادت على ما وطدت
من مناقب ٭ فانتم بذي قار امالت سيوفكم ٭ عروش الذين استرهنت قوس حاجب ٭
معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويروى ان العرب كانت تزعم
ان الفرس لا يموتون وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه
انهم مثلكم يموتون فحملوا عليهم فكان سبب ظفرهم وما احسن ما نقلت من خط بعض
الفضلاء في مليح قزويني بدا لي في حلق الحواجب فتنة ٭ فقلت بعقل ذاهل فيه
ذاهب ٭ حبيبي بحق الله قل لي ما الذي ٭ دعاك الى هذا فقال مجاوبي ٭ وعدت بوصل العاشقين
تعطفا ٭ فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجب ٭ يحكى ان امراة هدبة بن خشرم العذري
فانه لما قدم ليقاد رفع راسه اليها فقال فلا تنكحي ان فرق الله بيننا ٭
اغم القفا والوجه ليس بانزعا ٭ ضروبا باليدين على زور صدره ٭ اذا القوم هشوا
للفعال تقنعا ٭ فسالت المراة ان يمهلوه قليلا ثم اتت جزارا فاخذت مدية وجدعت
انفها ثم اتته قبل ان يقتل مجدوعة ليعلم انها لا تتزوج بعده وهذه بخلاف ما
يحكى عن بعض الزوجات ان زوجها وقع في السياق وكان يحبها واهله حوله
وهو في كرب الموت فاشار اليها ان تدنو منه فلما فعلت قال لها سرا اسالك
بالله لا تتزوجي بعدي احدا فقال لها اهله ما الذي قال لك قالت من خلاق الروح

يخلط وحكى ان عبد الحميد الكاتب قال لمروان حين ايقن بزوال ملكهم قد احتجت
ان تكون مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى كتابتك
يحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعنى فى حيوتى والا لم تعجز
عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال عبد الحميد ان الذى اشرت به انفع الامرين
لك واقبحهما بى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله او اقتل معك وانشا
عبد الحميد هذا البيت يقول اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لى بعذر
يوسع الناس ظاهره ويقال انه كان هو وابن المقفع فى بيت فلما هجم عليه
العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد قال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقال والله
كذبت فقال اذا اتقوا الله فى دمه فليس هو بعبد الحميد وامهلوا حتى تعرفوه
او تجدوا من يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد فتقتلونى عن يقين ولا تقتلوه ظنا
ما امرتنا ويخ به العتابى للمامون فى قوله ما على ذا كنا افترقنا ببغداد
ولا هكذا عهدنا الاخاء تطعن الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتنسى
الوفاء رجع الى عدم الوفاء والغدر قال ابو الطيب غاض الوفاء فما تلقاه
فى احد واعوز الصدق فى الاخبار والقسم ولخذا ابن قلاقس قول الطغرائى
فقال غاض الوفاء وفاض ما الغدر انهارا وغدرا وتطابق الاقوام
فى اقوالهم سرا وجهرا فانظر بعينك هل ترى عرفا وليس تراه نكرا
ومن كلام الحكماء اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز فاعرف
ذلك وقال محمد بن شرف القيروانى ولقد يهون ان يخونك ذو هوى
كون الخيانة فى اخ وخدين الفا اخا يعقوب يعقوب الاذى وهما جميعا
فى ثياب جنين ومضى عقيل عن على خاذلا ورأى الامين خيانة المامون
فعلى الوفاء سلام غير معاين شخصا له الاعيان فهم ظنون ابن قلاقس
وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما طووا لك باطنا ممدوقاه
دوح يمر لك الجنى اثماره ولقد يمر برابر الرياح وريقاه وقال

ابو فراس بن حمدان مالى اعاتب دهرى ابن يذهب بى قد صرح الدهر لى بالمنع
والياس ابغى الوفاء بدهر لا وفاء به كانى جاهل بالدهر والناس قال ايضا
اين الخليل الذى يرضيك باطنه مع الخطوب كما يرضيك ظاهره ابن الساعاتى
لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد
منها الا السيوف الرقاق اخر زمان كل حب فيه خب وطعم الخل خل
لو يذاق له سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق وقال القسم
بن القسم بن عمر بن منصور الواسطى لا ترد من خيار دهرك خيرا فبعيد من
السراب شراب رونق كالحباب يعلو على الماء ولكن تحت الحباب حباب
عظمت فى النفاق السنة القوم وفى الالسن العذاب عذاب وقال الاخر
لا تثق من ادمى فى وداد بصفاء كيف ترجو منه صفوا وهو من ماء وطين وماء
وهو كقول من قال ومن يك اصله ماء وطينا بعيد من جبلته الصفاء
انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته
يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا ودار وقتك من حين الى حين ولا تعاند اذا
امسيت فى كدر فانما انت من ماء ومن طين وقلت انا دع الاخوان ان لم
تلق منهم صفاء واستعن واستغن بالله اليس المرء من ماء وطين
واى صفا لها تيك الجبله وقال العباس بن الاحنف ما ارانى الا ساهجر من
ليس يرانى اقوى على الهجران ملنى وانقا بحسن وفائى ما اضر الوفاء بالانسان
الارجانى ما يلتقى اثنان منصفان معا اذا اختبرت الانام كلهم
تنصف ما دام يظلمونك او تنصف ما ذاك يظلمونهم قال مجير الدين محمد
بن تميم لك الخير كم صاحبت فى الناس صاحبا فما نالنى منهم سوى الهم
والعنا وجربت ابناء الزمان فلم اجد فتى منهم عند المضيق ولا انا
وحكى بعض العارفين انه قال طفت زمانا على من ينصفنى فلما انصفت انا
التهامى ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصرما الا من الاشعار

وفشت خيانات الثقاة وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الابصار نقلت من خط
السراج الوراق له وكان الناس ان مدحوا اثابوا وللكرماء بالمدح افتخار
وكان الغدر فى وقت ووقت فصرنا لا عطاء ولا اعتذار ونقلت منه له
رجعت عن التقاضى للتقاضى ورب رضى بدا من غير راض وقد غاضت بحار
الجود عنا والجانا الزمان الى الحياض وخربة ما ذرى فى كل حوض فمت ظماء
كمن بالموت قاض قلت هذا فى المثل الام من ما در كان هذا ما در اذا اورد
ابله وصدرت عن الحوض الذى شربت منه حرى فى الحوض وقد بقى فيه ماء قليل ومدر
به بخلا ان يشرب من فضله قال الشاعر لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر
طرا سلحة ما در قال الحزم ابيات كان ميثاقهم ميثاق غانية يعطيك منها
الرضى ما سلب الضجر فلا يغرنك هو من قول طلاوته فانما هو نوار ولا ثمر
لو ينفق الناس مما فى قلوبهم فى سوق دعواهم للصدق ما اتجروا وقال عبد المنعم
ابن عبد المحسن الصورى كيف ترجو الوفاء من نسل من لم يف الله فى الجنان بحبه
وعزيز فى العالمين امين خان عهدا ابوه فى الخلد ربه نسئل الله المغفرة لنا
وله ولابى العلا المعرى فى هذه المادة كثير امتنع من اثبات شئ منه نقلت من خط
السراج الوراق له تنسيك عرقوبا له مواعد عن منهج القول الصحيح نكبت
لا تبن اما لا عليها انها واهية الاس وقد تعرقبت وقلت انا فى مليح
كلفنى بسابق كل وعد منه لى ما زال يخلفه على الاطلاق حتى قطعت مطامعى
من وعده ونسيت عرقوبا بهذا الساقى وقال ناصر الدين حسن بن النقيب نظم
انت حر ما لم يكن منك وعد فاذا ما وعدت صرت رقيقا واذا شئت ان تكون
عتيق الرق من موعد فكن صديقا وقد اشتهر قول القايل وان حلفت لا ينقض
النائ عهدها فليس لمخضوب البنان يمين وانشدنى للشيخ الامام شهاب الدين
ابى الثناء محمود وان صح ذكر انه له فهو رواية عنه بالاجازه قال
حلفت بان لا تغلو الراح واحتى لا علم رشد المرء كيف يكون وقد ايقظ الزهر الغمام وحلت

رياض بها كنا الحمى وغصون فقلت لساقيها ادرها فقال لى امثلك من بعد اليمين يمين
فقلت له فى قينة من شعاعها على ان تركى لو علمت جنون الست ترى منها البنان خضيبة
وليس لمخضوب البنان يمين وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته
لو ان قربك بالنفوس يكون كان العزيز لمثل ذاك يكون لكن دهرى انت تعلم انه
بسوى الحبيب مع كل مقرون هذا اذا عاهدته ان نلتقى بينى ولو انصفت قلت يخون
دهر له فى كل يوم خضبة باصبعه ما عند ذاك يمين قيل ان بعضهم قال لاخر انا ارضى
على شرط ان لا تحلف فقال اى والله فقال قد حلفت فقال لا والله فقال له حلفت
حلفت انك لم تحلف وما اشركا الى الان وما احلى قول ابن سنا الملك
ماذا الفتى من الصد ودلائى الفتى حشوته بقلب مترف والقلب يحلف ان سيسلو ثم
يسلو ويحلف انه لم يحلف وقال جمال الدين ابرهيم بن النجار ما لهذا العيون
قاتلها الله تسمى لواحظا وهى نبل ولهذا الذى يسمونه العشق مجازا وفى الحقيقة
قتل ولعلى بقول السلوا فان قلت نعم قال لست والله اسلو اخبرنى من لفظه
الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان سماعا من كتابه المسمى بمجانى العصر فى ترجمة
جمال الدين ابرهيم الوراق الكتبى عرف بالوطواط انه كان بينه وبين بعض القضاة
مودة فلما تولى ذلك القاضى قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين انه يحسن اليه وبر
فناله فلم يجبه الى شئ من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على
فتواه باجوبة مختلفة وصير ذلك كتابا وقد راحت به نسخة الى الغرب انتهى قلت
سالت انا الشيخ اثير الدين ابا حيان عن ذلك القاضى فيما بينى وبينه فاخبرنى انه
شهاب الدين محمد الخوبى وقد وقفت انا على ذلك الكتاب وسماه فتوى الفتوة ومراة
المروة ونقلته انا بخطى وهو فى الجزء الثانى من التذكرة والفتيا نثر حسن واجوبة
الجماعة اهل عصره نثر ونظم ومعنى الفتيا ايجوز لصاحب حسنت حاله وارتفعت
منزلته ان لا يحسن الى صاحبه ولا يفى لرجل من دنياه وقال
وشتان صدقك بين الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

اللغه شان المتين ضد الزين تقول شانه يشينه والمشاين المعايب الصدق
خلاف الكذب وهو الاخبار بما يطابق الواقع فى نفس الامر استشكل بعضهم قوله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال كيف يكونون كاذبين وقد
شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم انك لرسوله والجواب انه
كذبهم لجزمهم لمخالفة اعتقادهم ولتوجيه الكذب الى ما تضمنته جملة خبرهم
من التوكيد بادخال ان على احد جزئيها وبادخال اللام على الجزء الاخر وهنا
لثبوت التاكيد وزيادته تحمل الكلام على انه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق
للواقع عندهم فى نفس الامر لان الواقع عندهم خلافه فتوجه التكذيب الى ما
تضمنه نفس الادعاء لا الى معنى الامر وحيث هو والله يعلم انك لرسوله بين
جملة الادعاء وجملة التكذيب دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب
عايد الى معنى الخبر فكان المعنى والله يشهد انهم لكاذبون فيما ادعوه من مواطاة
قلوبهم لالسنتهم وان التكذيب يرجع الى الشهادة لانه اذا لم تواطى القلوب فيه
الالسنة لم تكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسمية ذلك شهادة والمراد
والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم يعتقدون ان قولهم انك
لرسول الله كذب وخبر على ما عليه حال المخبر والمنافقون هم الجلاس بن سويد
ابن الصامت وهو الذى تخلف عن تبوك واخوه الحرث بن سويد ونجاد بن
عمرو بن عامر وعبد الله بن نبيل وهو الذى كان ينقل حديث النبى صلى الله عليه وسلم
وقيس بن زيد وابو حبيبة بن الازعر وهو ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن
حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن اتانا من فضله ومعتب
القايل لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا وهو القايل يوم الاحزاب يعدنا
محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب لحاجته الى الغايط ما
يعدنا الله ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وفيه وفى معتب بن قشير ونفر

نزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية وعباد بن حنيف راهب ممن بنى مسجد الضرار وقيس
بن رفاعة الشاعر وقزمان حليف لبنى ظفر ومن الخزرج سعد بن زرارة وكان
يهجو على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر وعقبة بن كريم وزيد بن عمرو وقيس
ابن عمرو بن سهل وجد بن قيس بن سعد الانصارى والحرث بن قيس وعدى بن ربيعه
وهو الذى رمى النبى م بالعذرة وابنه سويد بن عدى وعبد الله بن ابى السلول
وهو راس المنافقين ومالك بن ابى نوفل وسويد وداعس من بنى قينقاع رجع
يطابق المطابقة الموافقة طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد
والصقتهما ومطابقة الفرس فى جريه وضع رجليه مكان يديه معوج اعوج
الشيء اعوجاجا عصا معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو ومعتدل
اعتدل الشيء اذا استقام فالمعتدل المستقيم الاعراب الواو عاطفة عطفت
شان على قوله وانفرجت فى البيت الذى تقدم شان فعل ماض صدقك منصوب على انه
مفعول والكاف فى موضع جر بالاضافة عند منصوب بالظرف والعامل فيه شان
الناس مخفوض باضافة الظرف اليه كذبهم مرفوع على انه فاعل شان وانما تاخر عن
المفعول به للضرورة فى الوزن والهاء والميم ضمير جمع عاقل يرجع الى الناس وهو فى
موضع جر بالاضافة وهل الواو للابتداء وهل تقدم الكلام عليها فى قوله فهل
تعين على غى البيت وهى هنا للاستفهام يطابق فعل مضارع مغير لما لم يسم
فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة فى قوله ناء عن الاهل البيت وهو
مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم معوج مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله
بمعتدل الباء حرف جر وهى للاستعانة ومعتدل مجرور بها المعنى وشان
كذب الناس صدقك عندهم لانك واياهم تلبست بما لم يتلبسوا وخالفتهم فى خلالهم
لانك واياهم طرفا نقيض كما ان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم
اذا باعدوك وهجروك ونفروا منك لانك لست منهم فى شيء ثم اخذ يستفهم

فقال وهل يطابق المعوج بالمعتدل والمعوج الناس والمعتدل انت
ضرب بذلك له مثلا ليعترف له ويقول لا ما يحصل بينهما تطابق وهذا عند
اهل البديع يسمى حسن التعليل لانه علل شيئين صدقه عند الناس وكذبهم
بان قال وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق ومن حسن التعليل
قول ابن القيسرانى ومن خطه نقلت واهوى الذى اهوى له البدر ساجدا
الست ترى فى وجهه اثر الترب وقول الجوهفان ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى
لما كنت ادرى علة فى التيمم اخذه الاخر سالت الارض لم كانت مصلى ولم
كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لانى حويت لكل انسان حبيبا
قال ابو تمام الطائى ربا شغفت ريح الصبا الرياض بها الى المزن حتى جادها
وهو هامع كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع لاخر
لو كانت لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق مسلم بن الوليد
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انسانى من الغرق قال اخر
ان يتعدوا او فى لغير نزاهة وعلى مرتبة وعن مكان والنار يعلوها الدخان
وربما يعلو الغبار عمايم الفرسان قال ابن الساعاتى لا تحسبن لطالب بلغ المنى
كهلا والخفوق فى الشباب المقبل فالخمر تحكم فى العقول مسنة وتداس اول
عصرها بالارجل وما احسن عصرها فى هذا الموضع وقال التهامى
لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر محمد بن هانى
قد طيب الافواه طيب ثنايه من اجل ذا تجد الثغور عذابا قال اخر
قد قلت اذ ابصرتها سافرا عن ساقها فاضل سربالها لو لم يكن من برد
ساقها لاحترقت من نار خلخالها قال ابن قاضى ميلة وكيف لا تدركه
نشوة والخط راح وجنى الريق راح لو لم تكن ريقته خمرة
لما تثنى عطفه وهو صاح ابن سنا الملك علمتنى بهجرها الصبر عنها
فهى مشكورة على التقبيح لاخر اعتقنى سوء ما صنعت من الرق

فيا بردها على كبدى فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلى الى احد
رجع الى قول الطغرائى قول سبحان الله العظيم ولا انت يا مؤيد الدين ما طابقت
بين المعوج والمعتدل لان المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه المايل
وقد اتفق لى ما اتفق لابى الطيب فى قوله نظرت الى الذرارى ملوكا كانك
مستقيم فى محال فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
حكى ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد فى مجلس سيف الدولة وان المحال ما يطابق
الاستقامة ولكن القافية الجاتك الى ذلك ولو فرض انك قلت كانك مستقيم فى
اعوجاج كيف كنت تصنع فى البيت الثانى فقال ولم يتوقف فان البيض بعض
دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما يستحسن هذا فى سرعة البديهة
والا اين قوله فان المسك بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج
وكذا حكاية خلف الاحمر مع اصحابه فى قول النمر بن تولب الم بصحبتى وهم
هجوع خيال طارق من ام حصن لها ما تشتهى عسل مصفى متى شاءت
وحوارى بسمن فقال لهم لو قال فى البيت الاول ام حفص ما كنتم تقولون فى
الثانى فسكتوا فقال وحوارى بلمص واللمص الفالوذق قلت ولكن اين لفظ
السمن وعذوبته من اللمص وقول ابى الطيب هذا فى سيف الدولة يشبه
قوله فى عضد الدولة ولولا كونكم فى الناس كانوا هذاء كالكلام بلا معان
وقول يحيى بن بقى ما تصطفيه وتنتقى وهو هل يستوى الناس قالوا كلنا
بشر فالمندل الرطب والطرفاء اعواد وبيت الحضرى احق بالتقدم واولى
بالترنم وهو ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم فان الليالى بعضها ليلة القدر
وصاحب الذوق لا يمترى فى ان هذا قول البحترى فان قصرت اكفاؤه
عن محله فان يمين المرء فوق شماله وما اثقل قول الغزى فى هذا المعنى
واوهى واوهن ما شاءه فى هذا المبنى وهو قوله ولا غرو ان كنت بعض الورا
فان البلنجوج بعض الحطب ومن كلام القاضى الفاضل واسره بتقصيرى

عن مداه فما كان عهدي بوده فقال لا ارسل نفسك على سجيتها واسر في لياليك
على دجوجيتها وتعرض لنفحات صديقك فما يبخل عليك ببلنجوجيتها فقلت
نعم على تعميقكما في التشبيه الى البلنجوج وعلى كونها حرو منها اطول في هجا نها
وقال في المعنى الاول عبد الصمد بن بابك تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا
وحنبل المعالي عن حنيل المراكب فان زعم الاملاك انك منهم فخارا فان الشمس
بعض الكواكب وقال الخلف بن عبد العزيز الحزوري النحوي ما انت بعض الناس
الا مثلما بعض الحصى الياقوتة الحمراء وقلت انا في هذه المادة حيث اقول
مولى تفرغ من كرام وجوههم وبنانهم للمجتلي والمجتبي فاقوا الانام علا وهم
من جنسهم ومن المحار الند في الاعين واما عدم المطابقة في شعر ابي
الطيب فكثير جدا فمن ذلك قوله ولكن عين قرة في قربه حتى كان بعينه
الا قذاء القرة ضدها السخنة والقذا ضدها الجلا وقوله ايضا
ولم يعظم لنقص كان فيه ولم يزل الامير ولن يزالا العظم ضد الحقارة والنقص
ضد الكمال فلو قال ولم يكمل لنقص كان فيه كان احسن وكذا قوله وان لم يكن من
هذا الباب لم تفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن فان الذي
ينبغي ان يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لانهما من معايب البحر والريح و
السفن من محاسنه وكذا قوله لمن تطلب الدنيا اذا لم يرد بها سرور محب
او اساءة مجرم ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساءة وانما المجرم
ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد الحزن والاساة ضد الاحسان
وكذا قوله وانت المستعير عليك في بضده فالحر ممتحن باولاد الزنا
الحر ضده اللئيم وكذا قوله كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلا وورد
الخدود كان ينبغي ان يقول ببياض الطلا وورد حمرة الخدود حكى ابن
المفضل ان رجلا من العرب كان له عبد لم يكذب قط فبايعه رجل ليكذبنه

وجعل الخطر بينهما اهلهما وما لهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت الليلة
عندي ففعل فاطعم الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا كان في اناء خادر فلما
اصبحوا تحملوا وقالوا للعبد الحق باهلك فلما توارى عنهم نزلوا فاتى العبد سيده
فقال اطعموني لبنا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا لا محضا ولا حقينا وتركتهم
وقد ظعنوا وانتقلوا فلا ادري اساروا بعدي او حلوا وفي النوى يكذبك الصادق
فارسل مثلا وحاز مولاه مال الذي بايعه واهله وقال بعضهم انا لا اكذب
ولو اعطيت الف درهم فقال صاحبه هذه واحدة بلا دراهم وقال الاخر ما كذبت
عمري فقال صاحبه هذه ولحده وما احسن قول ابي الحسين الجزار حيث قال
استوفي ...... الى كم هكذا نكذب من الصبح الى الظهر الى العصر الى المغرب
ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل
اللغة ينجع نجع في فلان الوعظ اي دخل واثر ونجع الدواء اذا افاد ثباتهم
الثبات ضد الزوال العهود جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمم والحفاظ
والوصية السبق المبادرة والوصول الى الغاية قبل شيء اخر العذل بالسكون الملام
وبالتحريك الاسم وهذا اصله مثل من امثال العرب وصيغته سبق السيف العذل
يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابنا
ضبه بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة
اذا راى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايره اتى الى مكان
ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال الحرث قتلت ها هنا فتى هيئته
كذا واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو
شجون ثم ضربه به فعذل فقال سبق السيف العذل وقال جرير
يكلفني رد الذوائب بعدما سبقن كسبق السيف ما قال عاذله
وقال رؤبة بن العجاج والصادق السابق يوم العذل كسبق صمصامة زجر المهل
الاعراب ان حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فان جنحت اليه البيت

كان تقدم الكلام على كان وعملها وهي للشرط ينجع فعل مضارع مرفوع لتجرده
عن ناصب وجازم وهي في موضع نصب لانه خبر كان ولكن تقدم على الاسم تقديره
ان كان شي ناجعا والاصل تاخير الخبر ولكنه يجوز تقدمه في باب كان واخواتها
وتوسيط الخبر جايز في جميع الباب كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين
وقول الشاعر سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
وقول الاخر لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادراك الموت والهرم
واما تقديم الخبر على كان وبابها فجايز ايضا الامع دام وزال وبرح وفتي و
انفك فان الخبر لا يتقدم عليهن لان كلا منها لا يستعمل الا بحرف مصدري لا
يجوز ان يتقدم الخبر كقولك اريد ان تكون فاضلا واما ليس فقد تقدم الكلام عليها
شي مرفوع على انه اسم اسم كان في ثباتهم في حرف جر معناه الظرفيه هنا وهو متعلق
بقوله ينجع ثباتهم مجرور به والضمير يرجع الى الناس وهو في موضع جر بالاضافه
على العهود على للاستعلاء معنى والعهود مجرور به والالف واللام للجنس والجار
متعلق بثبات لانه مصدر وهو يعمل عمل الفعل وقد اضيف الى فاعله وهو الها
والميم وعلى العهود مفعوله فسبق الفا جواب الشرط وسبق مرفوع على انه مبتدا
السيف مجرور بالاضافة للعذل اللام للتعديه وهي متعلقه بالخبر المحذوف
تقديره فسبق السيف مستقر للعذل المعنى ان كان شي من الاشياء نافعا
في ثبات الناس على العهود وذلك الشي مثل اللوم او العذل او التعنيف على ما
ارتكبوه من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف يسبق من يعذل ويفوت
الفوت في كفه بعد ما يمضي ومن وضع المثل في الامل نظم هذا وخلاصة الحال ان
دعيهم للعهود وثباتهم عليه امر فرغ منه فلا تطمع في عوده كما ان المقتول لا يطمع
في حياته وهيهات ما الجرح الجسيب الام وقد اسمعت لو ناديت حيا واقول ان العذل
مما يغري واللوم مما يحرض والعتاب مما يزيد في الاعراض والتعنيف مما يحسن المنهي عنه
واما دعي العهود فامر حض الله عليه ومدح من تلبس به فقال والموفون بعهدهم

اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده الى حذيفه بن اليمان
قال خرجت انا وابو حسيل فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا
ما نريد الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينه ولا
نقاتل معه فاتينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا
اليهم بعهدهم ونستعين الله عليهم فامرهما صلى الله عليه وسلم بوفاء عهدهما للكفار
حضا منه عليه السلام بالاتصاف بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال مالك يلزم الاسير الوفاء بالعهد وقال الشافعي وابو حنيفه
والكوفيون في الاسير معاهد الكفار ان لا يهرب منهم لا يلزمه الوفاء بذلك ومتى امكنه
الهرب هرب منهم واتفقوا على انه لو اكره وحلف ان لا يهرب فله ان يهرب ولا يمين عليه واما
العذل فلا يفيد الا الاغرا وقال ابن سينا الملك من رسالة ومن اتعب معاتبة الايام فانه
يضرب في حديد بارد وما الام ظن الهموم فانها كثيرة تساعد على قلب واحد وما
الطف قول القايل يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان ما وجه من
تحبه قبلة قلت ولا قولك قران وقال جمال الدين محمود بن علي المعروف بالحاني
قال انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من ابيات ولي على عاذلي حقوق
هوى عليه شكري ببعضها يجب لام فلما راه هام به فكنت في عشقه لسبب
وما ارق قول قرهب بن جابر الخزاعي هددت بالسلطان فيك وانما اخشى
صدودك لا من السلطان اهوى الملامة فيك حتى لو دري اخذ الرشا مني الذي
يلحاني قال ابن وكيع ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبل ذا راه فقال لي لو هويت
هذا ما لامك الناس في هواه قل لي الى ما عدلت عنه فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري يامر بالحب من نهاه وقال شمس الدين محمد بن عفيف
التلمساني اسرفت في اللوم ولم تقتصر وزدت في لومك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بحبو بها وانما المولى كثير الفضول ومنه قول الاخر

لقد عَمِيَ اللاحي وجاء يلومني • وَزَخرفَ لي زورَ الكلام بمينه • وقال اسل
عن هذا وعدّ عن غرامه • فقلت له هذا الفضول بعينه **وما احسن قول القايل**
وماعذولي ناهيًا عنكم • لكنه بالصد امّارُ • قال اسلهم ان لم تطق هجرهم •
قلت له النار ولا العارُ • وقال شرف الدين شيخ **الشيوخ** اعاذلي ليس مثلي من
تفنده • وليس مثلك مامونًا على عذلي • ما دمت خلوًا فما شغلك متهمًا • اعشق وقولك
مقبول عليّ ولي • وقال شيخ الشيوخ **ايضا** من منصفي من عاذل جاهلٍ يخون
باللوم لمن لا يخون • ان قلت ما نصحك الا اذى • قال وما عشقك الا جنون •
وقال شيخ الشيوخ **ايضا** ان قومًا يلحون في حب سعدى • لا يكادون يفقهون حديثا •
سمعوا وصفها ولاموا عليها • اخذوا طيبًا واعطوا خبيثا • وقال شيخ الشيوخ **ايضا**
زعموا انني هويت سواكم • كذبوا ما عرفت الا هواكم • قد علمتم بصدق مرسل دمعي •
فلوه ان كان قلبي سلاكم • قال لي عذلي متى تبصر الرشد • وتسلو فقلت يوم عماكم •
وقال شهاب الدين **الحنبي** وعذول راح في نصحه • كلما زدت ابا زاد لجاجا
ما عذولي قط الا عاشق • ستر الغيرة بالعذل ودلجا **وقلت انا في هذا المعنى**
تراعى عذولي في الغرام ولم تكن • مقاصده تخفى على عاشق مثلي • اجل فلما غار مني وخاف ان
افاخره في ذاك سابقني بالعذل • **وقلت ايضا** يا لقومي سالتكم جزدني • هكذا كل من احب
حبيبه • سقم زايدٌ ودمع وسهدٌ • ويجي عاذلي تمام المصيبه **وقلت انا ايضا**
يا حسرتي فيه على سلوةٍ • ليستريح القلب من عاذلي • فان عمري بين ذل الهوى • وعذله قد
ضاع في الباطل **وقلت** تعشقته مثل القضيب اذا انثنى • بوجه حكى البدر المنير اذا تمّا •
وان كان عذالي عموا عن جماله • فلي اذنٌ عن كل ما نقلوا صمّا **وقلت انا ايضا**
الحّ عذولي في هواه وزاد في • ملامي فقلت احتل على غير مسمعي • فلم يدر من فرط
الولوع بذكره • مصيبته حتى تعشقه معي **وقلت ايضا** بي غزال لما اطعت هواه
اخذ القلب والبصيرة غصبًا • ما افاق العذول من سكرة العذل عليه حتى غدا
فيه صبّا • وقال مجد الدين **البيرواني** قل للعذول الوا طلعت على الذي •

عاينته لغاك ما يعنيني • اتصدني ام للغرام تردني • وتلومني في الحب ام تغريني •
دعني فلست معاتبًا الجنايتي • اذ ليس دينك لي ولا لك ديني • والعلم المشهور في هذا
كله **قول ابي نواس** دع عنك لومي فان اللوم اغراءُ • وداوني بالتي كانت هي الداءُ •
حكى ابا المفضل الضبي قال لي الرشيد دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي
وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء فقال يا امير المومنين لقد هولت علي
فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي البيت ذكرت هاهنا ما ذكره صاحب الاغاني عن
الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان ما نصف بيت كانه اعرابي في شمله والاخر
كانه مخنث يتعكك قلت لا ادري قال اجلتك حولًا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته
قال اف لك قد كنت احسبك اجود ذهنًا من هذا قلت فما هو قال قول جميل **حيث قال**
الا ايها القوم النيام ويحكم هبوا • هذا كانه اعرابي في شمله **ثم قال** نسايلكم هل يقتل
الرجل الحب • كانه والله من مخنثي العقيق قلت علم الله لولا ايراد النادره لاستحييت ان
اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية والناس ينظرون بقول الاخر **شعر**
مات الخليفة ايها الثقلان • فكانما افطرت في شعبان • ويقولون في الاول عن الثقلين
ثم انحل في الثاني واقول انه ليس بينهما نسبة في الانحلال وقول جميل انما يحسن من قول
زبيدة جارية الواثق فانها صنعت فيه لحنًا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا
سمع منها كان مناسبًا والبيت جميل اشار ان نفاده **في قوله** اهجرٌ وصدٌّ
واغترابٌ وفرقةٌ • وبين وحزن منه كم يحمل الصبّ • نقل لمحبيه الركب سايلاه
ونام نعم قد يقتل الرجل الحبُّ • ويقال اغنج بيت قالته العرب قول الاعشى **حيث قال**
قالت هريرة لما جيت زايرها • ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ • ويقال ان عبد الملك
ابن مروان قال يومًا لجلسايه تعلمون ان النابغه كان مخنثًا قالوا وكيف ذلك
يا امير المومنين قال او سمعتم **قوله** سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته
واتقتنا باليد • والله ما يعرف هذه الاشارة الا مخنث قلت لو كان لاحد من
الجلساء انتصر للنابغة لقال فمن اين ظهر لمولانا هذا ومعرفته بذلك مما يريب ولكن

حرمة الخلافة ومهابتها يمنعان المعارضه وذكر صاحب الاغاني ان المامون قال
لمن حضر من جلسايه انشدوني بيتًا لملك يدل الملك عليه وان لم يعرف قايله
انه الملك فانشد بعضهم قول امري **نظم** امن اجل اعرابية حل اهلها • جنوب الملا
عيناك تبتدران • قال وما هذا يدل على ملكه قد يجوز ان يقول هذا سوقة من الحضر
فكانه يوئب نفسه على التعلق باعرابيه ثم قال الشعر الذي يدل على ان قايله ملك
قول لبيد **بن يزيد** اسقني من سلاف ريق سليمى • واسق هذا النديم كاسًا عقارا •
اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانه اشارة ملك ومثل هذا قوله **حيث قال**
لي المحض من ودهم • ويغرهم نايلي • وهذا من يقدر بالمال على طويات الرجال ببذل المعروف
فيهم ويمكنه استخلاصها لنفسه انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين
ابو حيان للسلطان ابي عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن
يوسف بن نصر الخزرجي يعرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال رايته مرارًا بغرناطة وانشد
شعرًا وحضرت عنده انشاد الشعراء وكان جميلًا حسن السياسة متظاهرًا **بالدين**
ايا ربة القرط التي حسنت هتكي • على اي حالٍ كان لي لا بد لي منك • فاما بذلٍ وهو اليق
بالهوى • واما بعزٍ وهو اليق بالملك • انتهى قلت وانا **رادًا عليه** بمسك بذلٍ فهو اليق
بالهوى • لتنتظم مع اهل المحبة في سلكٍ • متى لاق بالعشاق عز وسطوة • كانك من ذل
المحبة في شك • وممن قال الشعراء في محبوبته من الخلفا هرون الرشيد فانه قال في
هذه المادة • ملك الثلاث الانسات عناني • وحللن في قلبي بكل مكانِ • مالي تطاوعني
البرية كلها • واطيعهن وهن في عصياني • ما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه غلبن
اعز من سلطاني • وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء **العرب**
وا قارع الاهوال لا متهيبًا • منها سوى الاعراض والهجران • وتملكت نفسي ثلث كالدمى •
زهر الوجوه نواعم الابدانِ • حاكمت فيهن السلو الى الصبا • فقضى بسلطانٍ على سلطاني •
فابحن من قلبي الحمى وتركنني • في عز ملكي كالاسير العاني • لا تعذلوا ملكًا تذلل للهوى •
ذل الهوى عزٌ وملكٌ ثاني • ما ضر اني عبدهن صبابةً • وبنو الزمان وهن من عبداني •

صوابه لي فاضح

وقال الملك تميم بن المعز باديس • بالله حدثني بوعد صدق • وخل هذا الدلال عنكا •
ولا تدعني اظل اشكو • مثل محبك ليس يشكا • وقال القايم بامر الله **العباسي**
جمعت علي من الغرايب عجايبٌ • خلفن قلبي في اسارٍ موحشِ • خل يصد وعاذل متنصح
ومعاند يوذي ونمام يشي • وقال ابن **منقذ** اسطو عليه وقلبي لو تمكن من •
كفي غلهما غيظًا على عنقي • واستعير اذا عاينته حنقًا • واين ذل الهوى من عزة
الحمق • وقال الظاهر الغازي في مملوكه **الجمدار** انا مالك مملوك ظبي اغيدٍ
ومن العجايب مالك مملوك • وانا الغني واني من وصله • بين البرية معدم صعلوك •
ولكم سفكت دمًا بسيفي عنوة • ودمي بسيف لحاظه مسفوك **رجع** الى العذل اخذ
ابن قلاقس قول ابي نواس **فقال** تدعي الملامة في التصابي فاعلمي • ان الملامة
ربما تغريني • وما احسن قول ابن سنا الملك • وضعتك واللاحي بعا ند بالعذلِ •
فكنت ابا ذرٍ وكان ابا جهل • له شاهد اذ وزن من النهي والنهى • عليك ومن عينيك
لي شاهدًا عدلُ • وقال شرف الدين علي بن جبارة هذا البيت نادرة فصيده
وعين خريدة وقد اخذه لخذا • وقلت فلذا من قول شاعر **متقدم** ولي عاذل يغري
الى الجميل لم يخل • نابي في دعوى الغرام ابا ذرٍ • قلت لكن اخذه وقف عاج واعاده
درة تاج الا انا قابل فيه بين ابي ذر وبين ابي جهل فزاده حسنًا وما كان فيه
الا اليسير فضم اليها البنى • وكرر ابن سنا الملك هذا في شعره **فقال**
يا عاذلي فيه لما اراه • لان كنت اعمى فاني اصم • وهبك ابا ذرٍ هذا الملام •
فاني ابو جهل هذا الصنم **ومن ابيات المعاني** وشادنٍ مبتسم عن حبب مورد
الخد مليح الشنب • يلومني العاذل في حبه • وما درى شعبان اني رجب • قلت
العرب كانت تسمي المحرم المريم وصفر ناجرا وربيع الاول خوانًا وربيع الاخر
بصانا وجمادى الاول الحنين وجمادى الاخر الربه ورجب الاصم وشعبان
العاذل ورمضان الناتق وشوال الغلا وذو القعده هواعا وذو الحجة بركا وابو
العلاء المعري ممن اكثر من هذا النوع **فقال** هزت اليك من القد ابن ذي يزنٍ •

ولاحطنك بها روت على عجل • ارتك عم رسول الله منتقبا • ابا حذيفه
يحكي او ابا الجمل ابن ذي يزن هو سيف ملك مشهور وهاروت ملك ساحر والعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم وحذيفه وحمل هما ابنا بدر وقال ايضا نهارهم بن نعيم
في ضحاه • وليله جارهم بنت المحلق • ابن نعيم هو الاسود وبنت المحلق هي ليلى
اي ليلة مظلمة اخر على ابوابه في كل وقت • لسا بله اخو عمرو وابن احمر • اخو لخم اعار
منه ثوبا • هنيئا بالقميص المستجد • وقد التقى كسا ابي عبيد • عليك فصرت اكسا
اهل نجد • اراد ابوك امك حين زفت • فلم يوجد لامك بنت سعد • اراني الله عينك
في الحصيا • وعينك مثل بشار بن برد • اخو عمرو وصنبر واخو لخم جذام وابو عبيد
الابرص وبنت سعد عذره وبشار بن برد اعمى وقال محمد بن عبدون يصف
خمرا عادت خلا • الا في سبيل الله كاس مدامة • اتتنا بطعم عهده غير ثابت
اتت بنت بسطام بن قيس عشية • ورائحة جسم الشنفرى بعد ثابت • بنت بسطام
هي صهبا وجسم الشنفرى عنى به قوله فاسقنيها يا سواد ابن عمرو • ان جسمي بعد
خالي لخل • ذكرت هنا ما اتفق للشريف ابي الحسن علي بن اسمعيل الزيدي لانه عمد
الى شراب اعتصره في جرتين فوجد احدهما خلا فقال رب احبتين استاطوع ملكي
نجل ام تصبوا اليها الرجال • هذه حسنها مقيم وهذي • عز تحسن حالها الاحوال •
فافتضاض الحسنا سهل حرام • وافتضاض السوا صعب حلال • قال ابن رشيق اخذ البيت
الاخير من قول ابن هرمه وقد توعده الحسن بن زيد في شرب الخمر ارى طيب الحلال علي خبثا •
وطيب النفس في خبث الحرام • قلت ومن هنا ولد ابن حجاج فيما اظن قوله
كيف لا اشرب صالحها • وعلى فاسدها فطر الصيام • واما ابن هرمه فكان متهوما
في الشراب لا يصبر عنه قال مرة للمنصور فيما اظن يا امير المومنين اكتب الى عامل المدينه
ان لا يحدني في الخمر اذا اتي بي اليه فقال ويحك هذا حد كيف اكتب باسقاطه
عنك قال يا امير المومنين تحيل لي في ذلك قال فاكتب الى عامل المدينة اذا اتى اليك يا ابن
هرمه وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد من جاء به فكان العسس يمرون به

وهو على الطريق فلا يتعرضون اليه ويقول الحد من يشتري ثمانين بمائة سئل بعضهم
عن معشوق له فقال ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بسطام اراد انه صخر و
الاحزانه يسقيه صهباء فنظم ذلك بعض الشعرا فقال ولم انس اذ زار بعد ازوراره •
فبت نديم البدر في ليلة البدر • وكان ابو سفيان حتى تولعت • به بنت بسطام فبتنا الى
الفجر • خليفة بغداد الموفى ثلاثة • وعشرين والموفى الثلاثة في مصر • اراد المطيع
والحاكم وقال ابو الحسين الجزار يا الخا ماكر ويا من الخنا اخت ويا ابا المعانده
اراد متمما وصخرا وجيلا رجع واما المثل اعني سبق السيف العذل فقد استعمله
الشعراء كثيرا واحسن ما فيه ما نقلته من خط السراج الوراق له قلت اذ جرد لحظا •
حده يدني الاجل • يا عذولي كف عني • سبق السيف العذل • قال ابو الطيب نظمه
تراه في كلاب تحل اعينها • وسيفه في جباب يسبق العذلا • قال ابن وكيع لو قال
احسانه في كلاب غيث مجدبها • وسيفه في جباب يسبق العذلا • لصح التقسيم اذ
ليس التراب ضد السيف وقال ابن الحاجب القديم حاولت بالعذل ان ترشدني
فقلت مهلا سبق السيف العذل قال ابن نباته يا اهل بابل عزمي حبل معتكري • في الناس يا

يا واردا سؤر عيش كله كدر • انفقت صفوك في ايامك الاول

صفو عيش

اللغه الوارد الذي يرد الماء ليشرب والسؤر البقيه يقال اذا شربت فاسأر
اي ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء والنعت سائر على غير قياس لان قياسه مسئر
ونظيره اجبره فهو جبار وبهذا استدل على ان سائر بمعنى الباقي وليس هو بمعنى
الجميع وقد تقدم الكلام عليه كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله الالف واللام
في كلام العرب لانه وضع في الاصل متبوع ولكن ارباب المعقول عن واهذا
الاصل فقالوا الكل والجزء وكل لا يؤكد به الا بعض فتقول ذهب المال كله ولا تقول جاء زيد
كله وتقول اشتريت العبد كله ويؤتى باجمع بعد كل في التوكيد قال الله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون قال الشيخ جمال الدين بن مالك واغفل اكثر النحويين جميعا ونبه
سيبويه على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر شاهدا من كلام العرب وقد ظفرت

لرنشاهد وهو قول امراة من العرب ترقص ابنها فداك حي خولان جميعهم وهمدان
وكل ال قحطان والاكرمون عدنان والكليات الخمس عند ارباب المنطق
هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوانية والنوع
كالنوع كالانسانيه والفصل كالناطقيه ولا يريدون بالناطقيه ما يفهمه عوام
الناس من ان النطق بالكلام لانه منطوق الدرة وهي الببغا اذا حاكت اشياء
من الفاظ الناس يلزم ان تكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق و
ينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما
يريدون بالناطقيه القوة المفكره فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد
الانسان وخرج عنه الببغاء والناطق هو فصل الانسان عن ساير الحيوان والخاصة
كالكتابة لانها تختص ببعض النوع ولم تعمه والعرض العام كالضاحكيه لانها
عامة لجميع النوع ولهذا كان التعريف في الحدود بالجنس القريب والفصل مطردا
ومنعكسا والتعريف بالجنس القريب والخاصه مطرد غير منعكس ولقد قلت
هذا الجماعة فلم يعرفوه حتى مثلت بامثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انها كلمه
تدل على معنى غير مقترنة باحد الازمنه وقولهم في الاسم ايضا انها كلمة يدخلها
حروف الجر او الالف واللام او التنوين فالتعريف الاول بالجنس القريب و
الفصل انه مطرد منعكس حيث وجد الحد وجد المحدود وحيث وجد المحدود
صدق الحد لان كل اسم فهو كلمة تدل على معنى غير مقترن بزمان وكل كلمة
تدل على معنى غير مقترن بزمان فهو اسم والتعريف الثاني بالجنس والخاصة لا
جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة دخلها الجر او الالف واللام او التنوين
فهو اسم وليس كل اسم يدخله الجر كباب ما لا ينصرف في المبنيات وما لا يدخله
الالف واللام مثل كل وغير وذكاء ودجلة وغير ذلك ولا التنوين مثل
الاسماء المقصوره كحبلى ودنيا وبابها فانت ترى كيف اطردوا ما انعكس بخلاف
الاول فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة جليلة رجع الكدر ضد الصفا قال الصاحب

التجا رب ان الخيل لا تشرب اذا كان صافيا ولهذا تضربه بايديها حتى يتعكر وعلل
بعضهم هذا بان الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره وهذا تعليل عليل
لا يشفي به غليل ذكرت بالعكر هنا قول محيي الدين بن عبد الظاهر لما كانوا في حصن
عكار وهو حصن عكار ما صفا قط يوما من الكدر • كيف يصفو والذي • ثلثه اربا
عكر • وقال الفاتح ومن خطه نقلت يا مليك الارض بشراك • فقد نلت الاراده •
ان عكارا يقينا • هي عكا وزياده • ومن هذه المادة قوله ومن خطه نقلت
قولهم عني صبيع • لي في ذاك ارادة • ليس الا ليقولوا • ذا صبي وزيادة • وذكرت
بالاول ما حكي عن القاضي الفاضل وقد ركب القاضي ابن خروس ولم يكن معه مقرعه
فاعطاه الفاضل مقرعه فرماها ثم رد في طلبها عجلا فما وجدها فعاد بسكينه
لخيبته فانشده الفاضل يا غاديا شبه السفينه • وعاديا مثل الحليم •
ضيعت مقرعة وعدت • شبيههما من غير ميم • وما احسن قوله وقد ورد نعي
الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك نعي زاد فيه الدهر ميما • فاصبح بعد
بؤساه نعيما • وما صدق التدبير لاني • رايت الشمس تطلع والنجوما • يقال
ان عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد راس
فقال له اجلس يا ابن عما ر بغير ميم فقال له نعم يا داني بغير الف وقال ابو تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة • من حائهن فانهن حمام • اخذه ابن الزقاق
فنقله الى وصف قوس فقال افديك من نبعية زوراء • مشغوفة بمقاتل
الاعداء • القت حمام الايك وهي نضيرة • والان بالقيها بكسر الحاء • ولكن نقص
المعنى الذي حلوله بزيادة الايك لان الحمام بكسر الحاء لا تضاف الى الايك ولو
قال القت الحمام لكان احسن واتم وقال ابن الوضاح المرسي يجيء من القوس الكريمة انها •
لم ترع حق حمايم الاغصان • اضحت لها حتفا وكانت مالفا • وكذاك حكم
تصرف الازمان • وقال الحصري المكفوف في موت المعتضد وولاية ابنه
المعتمد • مات عباد ولكن • بقي الفرع الكريم • فكان الميت حي • غير ان الضاد ميم •

قال ابن سنا الملك لمرانيه اذ زارني بالحسن مشتملا • بالسحر مكتحلا بالظلم
مشتعلا • دنا الي بعينيه فقلت طلا • حتى اذا كسر الاجفان قلت طلا •
وحكي لي ان ابا الحسين الجزار او السراج الوراق شكا في طريق الحجاز اسهالا
فوصف له بعض الاطباء سفوفا فلما تناوله افرط به الاسهال فقلت
فتحت علي بابا بالسفوف • وصلت به الى الامر المخوف • ولكن الحكيم اراد خيرا •
فجاء بغير باء في الحروف • نقلت من خط السراج الوراق له قلت له سلنا
عن حاله بما ساءها لعل فيها حينه • فقال الخراءها ونقلت منه له ايضا
قالوا وقد سمعوا مدحي له وراوا • حالا باعقاب ذاك المدح محموده • ما كان
رايك محمودا بمدحته • فقلت كلا ولكن كان محموده • ووجه شاهد يغنيك عن
والباء في خبري ليست بموجوده وقال شاعر من طين طوبى خلقت فذا •
فانت في ذا الورى غريب • بدلت النون فيك باء • فالناس طين وانت طيب •
ابو الحسين الجزار ولحية خالفت النفس من عنفها عندي وعن لامها
قد صح عندي انها حليه • وانما هم قدموا لامها • وقال ابن دانيال في الفخر
الصايغ فقد كنت بالفخر ذا ضلال • اذ خنته مخلص الوفاء • حققته اذ دعوه
فخرا • فكان فخرا بغير فاء • وقال ايضا عوادنا علق الفصيح امره يبنيه اذ
قد صار هجاء • كانه اذ سقطت داله • فاصبح العواد عوا • رجع انفقت ذهبت
صفوك الصفو ضد الكدر الاول والجمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا حرف ندا
وحروف الندا خمسة وهي الهمزة واي ويا وايا وهيا اما الهمزة فانها للقريب
مثل الذي يليك واي لا بعد منه كالذي تراه قريبا ويا للبعيد قليلا وايا لابعد
منه وهيا للبعيد الذي يحتاج الى مد الصوت ويا تستعمل للجميع وقد ينزل البعيد
قريبا والقريب بعيدا لفوايد يعرفها ارباب المعاني وقد اعترض على النحاة لجمع
في قولهم الكلام لا يتركب من اسم وحرف بمثل يا زيد فانه بالاجماع منهم كلام
وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه اسماء الافعال لان يا بمعنى اقبل كما

ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها اسماء افعال خلص من هذا الايراد ولكن
تعكر عليه الهمزة فانه ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال انها حروف اجاب عن
هذا الايراد بان التقدير في يا فلان ادعو فلانا واورد عليه ان يا زيد صيغة
انشاء ومتى قدر ادعو زيدا انقلب من الانشاء الى الاخبار ولحتمل الصدق و
الكذب وهذا باطل فان من قال يا زيد لا صدقت ولا كذبت والجواب ان الصيغة
مشتركة بين الانشاء والاخبار اذ يحتمل ان يكون قد اخبر انه وقع منه سع في زمن ماض
فيقال له كذبت ما وقع منك بيع او صدقت وقع منك ذلك وما يصرف هذه الصيغ
الى الانشاء او الى الاخبار الا القرينة مثل ما اذا كان الانسان قد ساومه
اخر وطلب منه البيع فيقول بعت فهاهنا تعينت الصيغه بالقرينة الى الانشاء
قالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لكن قولنا يا زيد خطاب
مع زيد ومتى قدر ادعو زيدا انقلب الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت
البحث فيه في اول التعليقة على الحاجبيه رجع المنادى منصوب الموضع واللفظ اما
اذا كان علما مفردا مثل يا ادم بني على الضم او مفردا ويراد بالافراد هنا ان لا يكون
مضافا فان المنادي بالمضاف منصوب مثل يا عبد الله والا فالمجموع والتثنيه
غير مفرد او علم وهو مرفوع تقول يا زيدون يا زيدان فهذان منصوبان الموضع
اذا كان غير مفرد او علم فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على الضم لانه اشبه
المضمر والمضمر مبني وجه الشبه انه مفرد كما انه مفرد على الضم لانه اشبه
المضمر وانه مخاطب كالكاف في ادعوك نحو جوب وهيد وهلا وعدس وانما
بني على حركة اشعارا بطرء الحركة وتمييزا له على ما لم يدخله الاعراب نحو من وكم
واعلاما بعدا لثبوت بنايه وانما كانت رفعا لانه لو كسر اشبه المضاف الى
ياء المتكلم ولو فتح لاشبه المضاف اذا نودي في يا غلام زيد ولانه اعطي
اقوى الحركات تجبرا له لما اخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة بني على الضم
نحو يا الله يا محمد يا ادم نظم مال ابن مادة دونه لحقاته • حزظ القتادة

او منال الفرقد • مال الزوم الجمع بمنع صرفه • في راحة مثل المنادى المفرد • وان
كان ما نحيا مضافا نصبت فقلت يا عبد الله يا غلام واما اذا لم يكن معرفه
ولا مفردا وهو نكره لم يقصد بها معين كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه
ينصب وينون فتقول يا راكبا يا ساهيا يا نايما رجع الى اعراب البيت واردا
نكرة غير مقصوده فلهذا نصب وهو اسم فاعل من ورد فهو وارد سؤر
منصوب على انه مفعول به لاسم الفاعل عيش مجرور بالاضافة بمعنى اللام كله
مرفوع على انه مبتدا والهاي موضع جر بالاضافة كدر مرفوع على انه خبر
لانه صفة لعيش والجملة في موضع نصب لانه صفة لسؤر وان شيت جعلته
في موضع جر لانه صفة لعيش وهو احسن انفقت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
وهو المخاطب صفوك منصوب على انه مفعول به لانفقت والكاف في موضع جر
بالاضافة في ايامك في هنا ظرفيه متعلقة بانفق ايامك مجرور بفي والكاف في موضع
جر بالاضافة الاول مجرور لانه صفة لايام وقدم شعر في تعريفه وجمع وتانيثه
وجره المعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر لاي شي ترد هذا الكدر والصفو قد
انفقته وافنيته في ايامك السالفة وهذا الذي يسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان
يجرد الانسان من نفسه شخصا يخاطبه فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه
وهذه عادة جارية لكل من ولخذ نفسه فاخذ يوبخها ويعاتبها فيقول من
قال لك تفعل هذا ولا كنت اعتمدت هذا الامر الفاسد وامثال ذلك وقد
استعمل الشعراء ذلك كثيرا كقول الحيص بيص الجم يراك المجد في زي شاعر •
وقد نحلت شوقا فروع المنابر • كتمت نصيب الشعر علما وحكمة • ببعضهما ينقاد
صعب المفاخر • اما وابيك الخير انك فارس • المعالي ومحي الدارسات الغوابر •
وانك اعييت المسامع والنهي • بقولك عما في بطون الدفاتر • ومنهم من لا يقصر
اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره مرادا نفسه ولكن يجريه في كلما
يصح ان ينتقل له ان يكون قد جرد فيه شي من اخر كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد

اي الجنه والجنه هي دار الخلد ولكنه جرد من الدار دارا وقوله تعالى قراءة علي
يرثني وارث على لفظ اسم الفاعل اي يرثني به وارث وهو الوارث نفسه
ولكنه جرد من الوارث وارثا وقول ابن عبد وشوهاء تعدوبي الى صارخ الوغى •
بمستليم مثل الفنيق المرحل • يريد ومعي من نفسي مستليم فجرد من نفسه مستليما
جعله مصاحبا له رجع الكلام الى ان الصفو في ايام الشباب زمان الصفا
والعذوبة والهنا انما هي معصوبة بالشباب ومنهل الصبا رايق العيش هني
المورد عذب المذاقة لذيذ الطعم فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص
وارده بكره مذاقه وقد قال الله تعالى وهو اصدق القايلين ومنكم من يرد
الى ارذل العمر وقال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق وقري ننكسه برفع النون
الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف قال الشاعر من عاش اخلقت الايام •
جدته • وخانه ثقتاه السمع والبصر • اخذه ابن شرف القيرواني فقال
ومن يطل عمره يفقد لجته • حتى الجوارح والصبر الذي عيلا وقال الاخر
ومن يعمر يلق في نفسه • ما يتمناه لاعدايه لاخر طول حياة ما بها طايل •
تغص عندي كلما يشتهي • اصبحت مثل الطفل في مهده • تشابه المبداء والمنتهى •
فلم تلم السمع اذا خانني • لان الثمانين وبلغتها وقال ابن واصله
من شاب قد مات وهو حي • يمشي على الارض وهو هالك • لو كان عمر الفتى حسابا •
كان له شيبه فذالك • وقال ابو العلا المعري واطرني الشباب غداة ولى •
فليت سنينه صوت يستعاد التهامي وطي من الدنيا الشباب ورونقه
فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري الارجاني اري بين ايامي وشعري
قد بدا لتعجيل تلاف اخلاف يجرد • فقد اصبحت سودا وشعري ابيضا •
وعهدي بها بيضا وشعري اسود • وقال ابن افلح يعتذر عن الانحناء
قالوا انحنى كبرا فقلت سفاهة • لمقال من لم يتئد في قيله • سكن الحبيب شغاف
قلبي ثاويا • فحنوت منعكفا على تقبيله • وقال الاخر يعتذر عن اللهو في المشيب

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبى • فقد لاح صبح في دجاك عجيب • فقلت
لاخلائي دعوني ولذتي • فان الكرى عند الصباح يطيب • وما احسن قول ابي
تمام غالب الملقب بالحجام ليالي كان العيش غصنا يظلني • نضيرا وما الوعد عن
مشوب • وعيني قد نامت بليل شبيبتي • فلم تنتبه الا الصبح مشيبي • وقال
ابن المعتز يعتذر من الشيب صدت شرير وازمعت هجري • وصغت ضمايرها الى
الغدر • قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقايع الدهر • وقال ابو تمام
الطاي • رات بتسم فاهتاج هايجها • وقال لا عجبا للعبرة انسكبي • فلا يروقك
ايماض القتير به • فان ذاك ابتسام الراي والادب • وقال ابن سناء الملك يعتذر
عن شيب الحبيب ما شاب من كبر ولكن شيبه • من ماء ورد الريق او مسك
اللمى • لا يستوي شيبي وشيب معذبي • هذاك عزري وهذا عن ظما • وقال
في شيب الحبيب جاء في عز وقته ذكر الشيب • فعفاه ثوب كنتي بذيلي •
ولقد زاده جمالا وحسنا • زاد ومحي من الغرام وويلي • ولقد طفل المشيب فقلنا
حسن الطفل ذا المشيب الطفيلي وقال ايضا لقد شيبتني في الزمان خطوبه •
ولا عجب ان شاب من شابه الخطب • ونور شيب في عذار معذبي • ولا عجب
ان نور الغصن الرطب وقال ايضا قالوا لقد شاب الحبيب • وشاب منه كل
عدم • فاجبت عن شرهي عليه • اذ وقر في كل طعم وقال ايضا يا عجبا مني ومن
صبوتي • في اول العمر بشيخ هرم • وحبه والله في مهجتي • كالشيب في لحيته
مضطرم لاخر هذا الذي اعشقه شايبا • يتيمني من قبل ما عذرا •
هو شيء مذ لاح لي وردة • حتى غداه ريحانه معذرا وقال النور الاسعردى
لام العواذل ان عشقت فتى • له سبعون عاما غير عام واحد • لا تعذلوني في هواه
فانني • عاينت فيه لمحت من والدي • قيل لبعض المجون علام لا تميل الى النسوان قال
اذكرني من هالهن فاستحي فقيل له هلا تذكر بذكره اياك وهذا الشاعر هذا المعنى
فعكسه انشدني بعض اشياخي لنفسه وقال لا تروها عني هو الشيخ ابن الدين

لخز

ابو حيان الاندلسي تعشقته شيخا كان مشيبه • على وجنتيه ياسمين على ورد •
اخا العقل يدري ما يراد من الذي • امنت عليه من رقيب ومن ضد • وقالوا الورى
قسمان في شرع الهوى • لسود اللحى ناس وناس الى المرد • الا انني لو كنت اصبو لامرد
صبوت الى هيفاء مايسة القد • وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركا • فرحت الى ناصعا
بابيضها وحدي • انشدني الشيخ الامام العلامة فتح الدين محمد بن سيد الناس
اجازة قال انشدني الشيخ الامام العلامة شهاب الدين بن النحاس لنفسه
قالوا حبيبك قد تبدى شيبه • فالحم قلبك في هواه يهيم • قالوا اقصروا فالان تم
جماله • وبدا شفاه فتى عليه يلوم • الصبح غرته وشعر عذاره ليل ونبت الشيب فيه نجوم •
وما سمعت في هذه المادة احسن من قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل حيث قال
شب وجدي بشايب من سنا البدر اوجه • كلما شاب يحيي بيض الله وجهه • وقلت انا
عشقت شيخا بديع حسن • لام على حبه العذول • كان يا قوت وجنتيه • للشيب فيها حباب
لولو • وقال ابن حريق البلنسي في محبوبته ان ماء كان في وجنتها شربته السن
حتى نشفا • وذوى العناب من انملها • فاعادتها الليالي حشفا • وقلت انا في مليحه
اسنت قالوا اسلها فقد دوى عناب انملها • وانت رهن صبابات وتضليل •
فقلت لست بسال حبها ابدا • وكلما كرنث العناب يحلو لي • وقال ابو نواس في
معالجة المشيب • عذيري من طوالع في عذاري • ومن رد المشيب المستعار • وما
زادت على العشرين سني • فما عذر المشيب الى عذاري • وما احسن قول مهيار الديلمي
واذا عددت سني لم اك صاعدا • عددا لانابيب التي في صعدتي • والام فيك
مع المشيب على الصبا • يا جور لاميتي عليك ولمتي • ما احسن قول القايل
الا يا سايرا في بطن قفر • ليقطع في الفلا وعرا وسهلا • قطعت بني المشيب
وبنت عنه • وما بعد النقا الا المصلى • وقال ابن نقاده ان كان قد اضحى
المشيب ظالمي لا عجبا • اترب راسي فعلمت • ان طي قتربا • كذا الكتاب عاجلا •
يطوى اذا ما اتربا • رجع الى ما بنا سبق قول الطغراي قال ابن التبيه

راحتها

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما • وانت ناه لهذا الدهر امر • فالعمر كالكاس
تستحلي اوايله • لكنه ربما مجت اواخره • وهو ماخوذ من قول الصابي والعمر مثل
الكاس يرسب في اواخره القذى • ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال
ثمن شبه العمر كاسا يقر • قذاه ويرسب في اسفله • فاني رايت القذى طافيا •
على صفحة الكاس من اوله • وقال القاضي الفاضل • اليك بعد انقضاء اللهو واللعب •
عني فلم ارب ما يقتضي اربي • والعمر كالكاس والايام تمزجه • والشيب فيه قذى
في موضع الحبب • اقول اذ غاض مني فيض فضته • يا وحشتا الشباب ذاهب الذهب
وقال ابو عثمان الخالدي • لقد فرحت بما عاينت من عدم • خوف القبيحين من كبر
ومن بطر • ولست ابكي على شيب منيت به • يبكي على الشيب من ياسى على العمر •
وربما ابتهج الاعمى بحالته • لانه قد نجا من طيرة العور • وما شكرت زماني
وهو يصعدني • فكيف اشكره في حال منحدر • قلت قوله لانه قد نجا من طيرة
العور يشبه قول القايل لم يكفني في الرزء خيبة مطلبي • حتى حرمت لذاذة
الايناس • كالاعور المسكين اعدم عينه • واعتاض منها بعضه في الناس •
ما احسن قول الاخر والاعور الممقوت مع قبحه • خير من الاعمى على كل حال •
ليتبر هذا قول ابي الطيب ان كنت ترضى بان يعطوا الجزا بذلوا • منها رضاك
ومن للعور بالحول • ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر
واعور العين ظل يكشفها • بلا حياء منه ولا خيفه • وكيف يلقى الحياء عند فتى •
عورته لا تزال مكشوفه • وقال ابو علي بن رشيق وكان احول في نفسه وفي
الطوسي الاعمى الشاعر وفي محمد بن شرف الاعور لا بد في العور من تيه ومن
صلف • لانهم يبصرون الناس اصنافا • وكل احول يلقى ذا مكارمة • لانهم
ينظرون الناس اضعافا • والعمي اولى بحال العور لو عرفوا • على القياس ولكن خاف
من خافا • وما احسن قول القايل سمر الضحى يغشي العيون ضياؤها •
الا اذا رمقت بعين واحده • فلذاك تاه العور واحتفل الورى • فاعرف

واحده
فضيلتهم وخذها فايده • نقصان جارحة اعانت اختها • فكانها قويت بعين
وقال محمد بن شرف يهجو حماما كانما حمامنا فحمه • النتن والظلمة والضيق •
كانني في وسطها فيشة • الوطها والعرق الريق وقال ابن رشيق
وانت ايضا اعور اصلع • فضاد في التشبيه والتحقيق • وقد طرق القاضي الفاضل
ما كان يحمل حرذا الديوان حتى ازداد دبته • فكانني فيه خروف شوا
ومن فوقي مكبته • وما اظن القاضي الفاضل الا عمل هذا التشبيه والسبق
البديع دون غيره لئلا ينتحله غيره وينظمه لانه كان احدب قصيرا وقص
كما كان ابها زهير يقصد هذه الاشياء لما كان اسود قصيرا شيخا فيندب
على نفسه وما يدع احدا يسبقه الى مثل ذلك وحكايته في مثل ذلك مشهوره
حكى القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت يوما على
القاضي الفاضل فوجدت بين يديه اترجه كبيره مفرطه في الضخامة وهي من
الاترج الشمعي فلما جلست حدقت اليها واتفق ذكر وذهول فاخذ
بتبادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت
مفكر الا في خلق هذه الاترجه وما فيها من التكتيل والتعوج وتعجب
من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فدهشت وانخلع قلبي
مني خوفا ثم رجع الى خاطري فقلت لا والله بل الفكر في معنى وقع لي فيها
ويسر الله لي ان نظمت فيها لله بل المحسن اترجة • تذكر الناس
بامر النعيم • كانها قد جمعت نفسها • من هيبة الفاضل عبد الرحيم •
قال فاعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث قلت ولو صحف الفاضل
قوله هيبه بحيثه بالياء اخر الحروف لتم الذي اراده من ابن مماتي ونعت
له الحجة التي قصد تركيبها وهذا من غرايب الاتفاق وقال جبله بن الايهم
في واقعته المشهوره مع عمر بن الخطاب • تنصرت الاشراف من اجل لطمة •
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر • تكلفني فيها لجاج ونخوة • وبعت لها

العين الصحيحة بالعور قال ابو الحسن بن سيده اراد العوراء فوضع المصدر موضع
الصفة ولو اراد العور الذي هو العرض لقابل الصحيحة وهو جوهر بالعور وهو
عرض وهذا قبيح في الصنعة وقد يريد العين الصحيحة بذات العور فحذف وكل
هذا ليقابل الجوهر بالجوهر لان مقابلة الشي بنظيره اذهب في الصنعة واشرف
في الوضع وما احسن قول بعض المغاربة في مليح اعور اسمه بركات بركات
يحكي البدر عند تمامه • حاشاه بل بدر السما يحكيه • لم تنو احدى زهرتيه
وانما كملت بذلك بدايع التشبيه • فكانه قد رام يغمض طرفه • ليصيب بالسهم
الذي يرميه • ومن نظم ابي الفتح ابن جني رحمه الله وكان اعور صدودك عني
ولا ذنب لي • دليل على نية فاسده • فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني
الواحده • ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فايده • وقال بعضهم وكان
اعور في اليمنى فمشى الى جانبه اعور من اليسرى ‌• الم ترنا اذا سرنا جميعا •
الى الحاجات ليس لنا نظير • اسايره على يمنى يديه • وفيما بيننا رجل ضرير •
الباخرزي ولا تحسبوا ابليس علمني الخنا • فاني منه بالفضايح ابصر •
وكيف يرى ابليس مثل ما ارى • وقد فتحت عيناي بل وهو اعور ••

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت يكفيك منه مصة الوشل

اللغة فيم تقدم الكلام عليه في قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت اقتحامك قحم الامر
قحوما رمى بنفسه فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل منه
اقتحاما اللج معظم الماء وكذلك اللجة تركبه اي تعلوه يكفيك كفاه يكفيه كفاية
اغناه واكتفيت به واستكفيته الشي فكفانيه مصة مصصت الشي امصه مصا
وكذا امتصصته وهو فعل بالشفتين على مهل وفي الحديث مصوا الماء مصا ولا
تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء القليل وفي المثل وهل في الرمل وشال الاعراب
فيم اصله فيما وقد تقدم الكلام في قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت اقتحامك مصدر
اقتحم وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدم في الجار والمجرور لانه تضمن الاستفهام

وله صدر الكلام والكاف في موضع جر بالاضافة في اللفظ وهي في موضع الرفع بالمعنى
لانه فاعل المصدر التي اضيف اليه لج منصوب على انه مفعول به للمصدر البحر مجرور
بالاضافة المعنوية المقدرة باللام تركبه فعل مضارع لتجرده عن الناصب
والجازم والهاء ضمير يعود الى البحر او الى اللج وهو في موضع نصب لتركب والفاعل
ضمير يرجع الى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع نصب على الحال
تقديره فيم اقتحامك لج البحر راكبا له وانت الواو للابتداء وانت ضمير مرفوع بالابتدا
يكفيك فعل مضارع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على اليا
لانه معتل الطرف لا يظهر فيه غير النصب والكاف في موضع النصب على المفعولية
ليكفي وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع رفع على انها خبر لانت تقديره وانت
كافيك منه من هنا للتبعيض وهي متعلقة بيكفي والهاء مجرورة بها وهذا ضمير
يرجع الى البحر فان قلت هل يجوز هنا ان يعود الضمير الى اللج كما قلته في تركبه قلت
لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج
فيناقض هذا الاعراب المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحامه اللجه
لان القليل من البحر يكفيه منه المصة وهذا موجود في اقل جزء من الساحل مصة
مرفوع لانه فاعل يكفي الوشل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام وقوله يكفيك
الى اخره جملة حالية المعنى لاي شي تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على اهوالها والعرض
يحصل في الشاطي لان المقصود شربة تمتصها من الماء القليل لتسد عطشك وتروي
ظماك وهذا موجود في اي تعبة تمتصها من اي نهر كان يعني بذلك انه ما المراد من
الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهي ما يقوم بهذا الجسد من الماكل والمشرب وهذا سهل
يحصل بادنى تحيل واخف تكسب ولا يضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال
ومقاساة المشاق ومعانات المتاعب وغير ذلك • ومراده النفوس لحقير من ان
تعادى له وان تتفانى • قيل ان الخليل بن احمد اتى اليه رسول الخليفه يطلبه وهو جالس
يبل خبزا يابسا في ماء فاذا انتقع اكله فقال له اجب امير المومنين فقال له ما دمت

وانت

اجد هذين فاني لا احتاج اليه وقد اخذ الطغراي من بعض نفسه ويكن سورة غضبها
بعد ان قدنا د واحتد واحتد واضطر واضطر وهذا هو الصحيح لان الامر اقل
من هذا العنا كله وما احق هذا المقام ارنبت فيه ما الجزع اهل ان تردد نظرة •
فيه وتعطف نحوه الاعناق • ومن كلام ابن سناء الملك سيمت من معانقة
الامال ومضاجعة الاماني وبرمت بمعاناة من عناني واعياني وملت
صحبة الانتظار الذي اضماني واضناني ورثيت لعيني من رويته من يراني وكما
ما يراني وعزمت على ان اتخلى واستريح واسير واسيح واسكن الى كل راحة
واقلع بكل ريح واضع يدي في يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه
من التحدلق عليه فانه سبب الحرمان فالامور مقدره والدنيا مكدره والاشيا
لها غايات وللحاجات اوقات ويعجبني قوله نظما تدعي العقل وهو اشرف
ما فيك • ولم صار داخلا تحت حسك • وكذا حبسك الحياة وقد اصبحت لا
تنتهي طول حبسك • طلق النفس فهي لحود عرسك • اليست هي المشير بعرسك •
واذا الحال فوق ذي الارض منك العطف فاذكر هو انه تحت رمسك • لا تعاط
نما تنال رضي الله تعالى الا باغضاب نفسك • ما اهان الورى ولا ملك الدنيا
وما حاز ها سوى المثنك • قلت ما احلى ما اتى بالمثنك فانه فتق الله من نحره
وروح روحه ما كان الطف ذوقه واشبع عرمه الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية
لا يجيزها العروضيون يحتجون بان الكاف اصليه وليست ضميرا كاخواتها وانا وغيري
من اهل الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافية من نجوم القوافي كالشمس
وهي التي فيها خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس لانها قليلة الوقوع في الكلام
بخيلة بالزيارة وود السلام قل ان يظفر الناظم من هذا النوع بقافية ويجد لها
ثانية والاستقراء امامك فاطلب لها اختا واسلك من ارض اللغة عوجا وامتا
فان وجدت فبعد جهد وتعب في النظم والنثر يوديانك الى الزهد بخلاف اخواتها
البواقي لانك تجد امثالهن في مطلع اللغة رواقي يعرف هذا الغزل الريابه ومن يبسي

وبينه نسبا ونمتنا به قال ابو العز مظفر الاعمى دخلت عليه يوما على الملك الكامل
فقال اجز هذا النصف ثم قال قد بلغ الشوق منتهاه فقلت وما درى العاشقون
ما هو فقال وانما عزم دخولي فقلت فيه فما مواه وتا هو فقال ولي حبيب
يراه اني فقلت وما تغيرت عن هواه فقال ريا روضة النفس في احتمالي فقلت
وروضة الحسن في حلاه فقال اسمر لدن القوام المي فقلت يعشقه كل من يراه
فقال ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال ليلته كلها رقاد
فقلت وليلتي كلها انتباه ثم ان مظفر اكملها مديحا وقد اورد هذا الشعر
لان فيه قافيتين لا يجوزان على راي ارباب العروض وهما احسن ما في هذه القوافي
الاولى ما هو والثانية انتباه انظرهما تجده احسن القوافي ولو تركنا والعقل
لكان ينبغي ان لا يعد القوافي الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غايب او
متكلم لان في ذلك شيا من الايطاء وما احسن قول ابن سنا الملك تحدث الحديث عن
المدامع • فهي تروي عن قتاده • ان يديها للدموع • وان دمعي لابادة • وقول ابن
بابك من ابيات هو الربع يخرس ان سمته • وان سمته خبرا اخبرك • فلا لا ترعك
دواعي الهوى • فطود المهابة قد وقرك • كان لساني وقد شافه الى الجهد اخذك ما
قد ترك • غبار تصدع عن فارس • تصدع في قسطلي معترك • نقلت هذه الابيات
من ديوانه بخط ابن حزوق النحوي والقصيدة مثبتة في حرف الراء وجدت ابن
حزوق قد كتب على الهامش هذا البيت في قافية الكاف والذي بعده والدرك وترك
والمعترك وهي في قافية الراء غير جايزة ويجوز الكل في قافية الكاف وما احسن
قول تهامي لا الدين محاسن الشوا فضلت الورى في العلم والحلم يافعا • ويظهر حسن
الشي مع قبح ضده • فكم من معان مستكلات شرحتها • تلجلج نطق المصقع المتبدة •
رجع وقال ابن نباتة السعدي لا اسكنن الثرى للحد معتنقا • وماء وجهي به اصفى من المقل •
بذلته لنيوب الاسد تاكله • كيما اعيش بعرض غير مبتذل وقال ابو فراس بن
حمدان ان الغني هو الغني بنفسه • ولو انه عاري المناكب حافي • ما كل ما فوق

البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شي كاف وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
ليس من بات معتنقا من امانيه لمن بات للاماني رقا ان للمرء في الخروج على الله
الى ان يموت قوتا ورزقا خلى من حديث كسرى وسعى واضطراب في الارض غربا وشرقا
ما الذي قد تثبت من عرض يغنى اذا كان جوهرى ليس يبقى وقال

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول

اللغة القناعة الرضا بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس امالي البيت يخشى
يخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين ينصرون ويساعدون على الاهوال و
الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة واووه
وحاربوا اعداه واووا الذين هاجروا معه اليهم واخوهم والمهاجرون الذين هاجروا
معه صلى الله عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا ديارهم واوطانهم واولادهم
واهلهم واموالهم وتغربوا معه وهم بلا شك افضل والانصار يلونهم في الفضيلة لانهم
تلقوه بالرحب والسعة والبشر والقبول ونصروه واعانوه على بلوغ مرامه من ابلاغ
الرسالة واظهار الدين القيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الانصار كرسي وعيبتي فالانصار
لقب يقع على قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا لقب بذلك لطول
عنقه ابن عمرو ومزيقيا لقب بذلك لانه كان يمزق عنه كل حلية يلبسها احد بعده
ابن عامر بن ماء السماء لقب بذلك لسماحته وبذله كانه قام مقام المطر ابن حارثة
الغطريف بن امرئ القيس البطريق لقب بذلك لانه اول ما استعان به بنو اسرائيل من العرب
بعد بلقيس فبطرقه رحبعم بن سليمن بن داود بن ثعلبة بن مازن من الازد بن الغوث
ابن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان انشدني بعض الافاضل
لقاضي القضاة نجم الدين احمد بن صصرى التغلبي ابياتا ومالي انصار سوى فيض ادمعي
اذا بان من اهواه وهو مهاجري ويعجبني قول ابن سنا الملك انا احد انصار النبي
لانني يا اشهل العينين عبد الاشهل ورجع الخول خول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون
الخول واحدا وهو اسم يقع على العبيد والامه قال الفراء جمع خايل وهو الراعي وقال غيره

ماخوذ من التخويل وهو التمليك الاعراب ملك مرفوع على انه مبتدا القناعة مجرور
بالاضافة لا حرف نفي وهو وما دخل عليه في موضع رفع لانه خبر المبتدا تقديره
ملك القناعة غير مخشي عليه يخشى فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم
ورفعه ضمة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه من خشيت وهو
مغير لما لم يسم فاعله عليه على للاستعلاء معنى والهاء مجرور به وهو في موضع رفع
لانه سد مسد مفعول ما لم يسم فاعله ولا الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها
لا حرف نفي يحتاج فعل مغير لما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام في يخشى فيه في للظرف
والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والجار متعلق بالى واما فيه فالكلام فيه كالكلام في
عليه الى حرف جر وهو لانتها الغاية الانصار مجرور بالى والخول معطوف على الانصار
المعنى ان القناعة صاحبها ملك لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها
من امور الدنيا وهي انها غير محتاجة الى خدم وانصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليه
من زوال ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول والانصار للخدمة والحفظ
والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود الممالك
من العدو الذين يتغلبون عليها ويضطرون الى اموال ينفقونها في العساكر ليمنوهم بذلك ثم هم
مع ذلك في الهم والفكرة في تحصيل الاموال وتدبير الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك
اما بغلبة العدو واما بخروج احد من الرعايا عن الطاعة واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم
وقتا وثبهم عليه او اطعام السم الى غير ذلك من نوب الافات والمخافات حكى ان خالد بن برمك
لما طلب للسفاح او للمنصور ليقلده الوزارة دخل عليه فلما وقع نظره عليه قال احرجوه
وغضب عليه وكان كثير التطلع الى رؤيته فعجب الحاضرون من ذلك وامر بقتله فقال يا امير
المؤمنين حاشا لله واعلام تقتلني قال لانك دخلت علي ومعك السم قال لها يا امير المؤمنين
حاشا لله وانما معتادون نخدم الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيمسك احدنا
ويعذب ونخاف طول العذاب فنضع لاجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا راينا ذلك امتص
احدنا ذلك السم ليموت حينه خوفا من تطويل العذاب فعفى عنه وقلده الوزارة ثم انه قال

يا امير المؤمنين من اين علمت ان السم معي قال انه في ساعدي دملجان اذا حصل في
المكان الذي انا فيه سم انتطحا في ساعدي فمن هنا علمت ذلك قلت كذلك وجدتها
مسطرة بهذا المعنى وفي انتطاح الدملجين بعد كثير من العقل وكذا قال اصحاب الخواص
ان قرن الخير اذا قارن الطعام المسموم عرق والله اعلم ورجع وملك القناعة منزه عن
هذه الاشيا المتعدده والمشاق المذكوره قال صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم امنا
في سربه معافا في بدنه معه قوت يومه فكانما خيرت له الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم
ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واعمل بما افترض عليك تكن اعبد الناس واجتنب
ما حرم الله عليك تكن اورع الناس ومن كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا الراحة
العظمى ومن طلاق الدنيا مهر الجنة وكان ابو حازم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد
اما امس فلا يجدون لذته وانا واياهم في غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان
يكون من اليوم اخذ هذا الكلام ابو العتاهيه فقال حتى متى انت في الايام تحسبها
وانما انت فيها بين يومين يوم تولى ويوم نحن نامله لعله اجلب الايام للحين
وقال ابو الفتح البستي وفيه جناس قد مر امس ولم يعبا به احد من النوائب بتؤس
مرام وغد وعندي اليوم قوت استعف به وان بقيت غدا اصلحت امر غد
قال ابن عنين الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له وكلما ملك الانسان مسلوب ذكرت هنا ما ذكره ابن
مسدي في معجمه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي بن علي بن علي الحبيبي الكاتب قال سمعته
يقول ولبث حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجوار لقبور بني ايوب فاصابني ضيق
فرايت في النوم كان من يامرني بزيارة فخر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدت قبرا
عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى ومعي قصيدة امتدحته بها فانشدته اياها
فلما فرغت من انشادي استرجعني في زاوية القبر واخذ كفنه ورمي به الي فراى في
وجهي اثر الندم والانكار فعرفني ذلك بيت وانشدني لا تستقلن معروفا سمحت به
ميتا وامسيت منه عاري البدن ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام

واليمن اني خرجت من الدنيا وليس معي من كلما ملكت كفي سوى كفني وقال ابن الساعاتي
كفى بملوك الارض جهلا حذارهم وان ملكوا ان يسلب الملك عنهم وهب جعلوا ما في المعادن
جملة وهابن اكياس تشد وتختم فلم يبق دينار سوى الشمس لم ينل ولم يبق
غير البدر في الناس درهم اليس اخوا لطمرين في العيش فوقهم اذا بات لا يخشى ولا
يتوهم وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية حيث قال
صون الفتى وجهه ابقى لهمته فما ازالتها في الموقف الزاري قنعت فامتد ما لي
فالسما بيدي وبدرها درهمي والشمس ديناري واخذه شمس الدين بن الاملى
فعكس اصل المعنى وقال وما يستوي من راح في الناس ساريا ولحر في قطع
الليل مظلم ولم يستقم موللمرء يوم وليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم
ابو اسحق الغزي لا تعجبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالناس في ارجوحة
القدر واقنع بما قل فالاوشال صافية والجنا البحر لا تخلو من الكدر له ايضا
يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ان القناعة اضحت حيلة الحيل لا تحقرن
طفيف الرزق وارض به ما الغمر مجتمع الا من الوشل الخر اذا اعطشتك
اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا وكن رجلا رجله في الثرى وهامة
همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا بعض الشعرا
اقنع بايسر شي انت نايله واصبر ولا تتعرض للولايات فما صفا النيل الا
وهو منتقص ولا تكدر الا بالزيادات ابن طباطبا العلوي كن بما اوتيته
مغتبطا تستدم عمر القنوع المكتفي ان في نيل المنا وشك الردى
وقياس القصد عند السرف كسراج دهنه قوته فاذا اغرقته فيه طفي
وقال الخر وهو احسن لاختصاره وجناسه خذ من العيش ما كفا فهو ان
زاد اتلفا كسراج منور ان طفا دهنه انطفا وقال امين الملك بن
ابي حفص المنشي لعمرك ان فضول المعاش بمذموم اعقابها لا تفي ٢٠
فان تك قد نلت قدر الكفاف وصرت بميسوره تكتفي فلا تحسدنك الا

الملوك لان القناعة ملك خفي وقال عبد المجيد بن عبدون يا دهر ان توسع
الاحرار مظلمة فا ستثنني ان عيلي غير معروب ولا يخل انني القاك منفرداه
ان القناعة جيش غير مغلوب مويد الدين الطغراي لا تلتمس فضل الغني انه
متلفة تشقي بها الحر اما يرى المرء لم عبرة في صدف اهلكه الدر قال ابن النحوي
لما قدم ابو تمام قال الراني ما افدت في سفرتك هذه قال اربعمائة الف درهم واربعة
ابيات هي احب الي من المال انشدني ابو نواس الحسن بن هاني لنفسه عن عمه الملك
العالي اني وما جمعت من صفر وحويت من سبد ومن لبد هم تصرفت
الهموم بها فنزعن من بلد الى بلد يا ويح من حسمت قناعته سبب المطامع عن غد فغد
لو لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد وروي عن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليه السلام اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الصادق والكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله بالرازق من ظن ان الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق اوظن ان المال من كسبه زلت به النعلان من خالق وقال
ابن ابي الصقر الواسطي كل رزق ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التعويق وانا قايل
واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق لست ارضى من فعل ابليس شيا غير
ترك السجود للمخلوق حكي ان ابا تمام لما دخل الى الحضرة واقام بها مدة عزم على
الانحدار الى البصرة وقيل الى الواسط فورد عليه كتاب عبد الصمد بن المعذل وفيه
انت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال لست تنفك راغبا في وصال
من حبيب اوطالبا لنوال اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السوال
فكر راجعا وقال لا ادخل لبلد فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه الابيات اختلفت
الرواة في قايلها وفي اسبابها ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم الاسعردي
وان لم يكن من هذا الباب ومن خطه نقلت انت بين اثنتين يا نجل يعقوب
وكلتاهما مقر السياده لست تنفك راكبا عود عبد مستطرا او حاملا
خف عاده اي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل البغا وذل القياده قال قاضي

القضاه نجم الدين بن العديم رايت في نومي كاني داخل الى بلد صغيرة فقيل لي ان نجم
الدين بن اسرايل كاتب عند واليها فعملت في النوم ارتجالا الى كم ذا تغرك الليالي
وتبدي منك حالا بعد حال فطورا شيخ زاوية وفقر وطورا كاتب في باب والي
وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت مالي اذل وللقناعة عزة ابخو بها من
ذلة وهوان واصون وجهي ان يذل لاوجه ممخوته من عالم الصوان هو القوم
كالاصنام والاسلام نزهني عن الاصنام والاوثان وقال ابو عبد الله الحسين
المنعوت بالبارع وقد تقدم قد تقنعت واقتنعت بما يدفع زماني وقلت اني وحدي
لا لاني انفت مع ذا من الكديه اين الكرام حتى اكدي ومن هذه المادة قول
عمارة اليمني ولحق الانام بالذم جيل بين ابنا به كريم تعان اصبح الجود قصة
عند قوم مستحيل في حقها الامكان كذبوني بواحد يهب الالف واني من السماع
العيان قلت هذا على انا لقايل في رثا اهل القصر في قصيدته اللاميه ابيت
مصرا فا ولتني خلايقها البيتين وقد تقدما وقال ابو الرضا الفضل بن منصور
الظريف يا قايل الشعر قد نصحتكم ولست ادهي الامن النصح قد ذهب الدهر
بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح صونوا القوافي فما ارى احدا يعثر فيه
الرجاء بالنجح وان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح قال صاحب الاغاني
عن مخارق قال لقيت ابا العتاهيه في الجسر فقلت يا ابا اسحق انشدني قولك
في تبخيل الناس كلهم فضحك وقال هنا قلت نعم فانشدني ان كنت متخذا خليلا
فتنق واتخذ الخليلا وساق صاحب الاغاني الابيات ومنها فاضرب بطرفك
حيث شيت فهل ترى الا بخيلا فقلت له افرطت يا ابا اسحق فقال فديتك
فاكذبني بجواد واحد فاحببت موافقته والتفت يمينا وشمالا فقلت ما اجد
احدا فقبل ما بين عيني وقال يا بني لقد رققت حتى كدت تشرب انتهى قال ابن بعض
السوال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلا فقال له اتقول انا بخلا فقال
كذبوني بكسرة رجع وما قلت انا في القناعة يقول الزمان ولم نستمع لمن طلب

الرزق اوامله انا حرب من جد في كسبه ومن يقتنع قد تعصبت له وقلت ايضا
اذا ملك الانسان ثوب قناعة ترشف كاس العز في الناس سايغه ولم يخش من
فقر رمته سهامه لان عليه نعمة الصبر سابغه وقلت ايضا لا اتسال الناس فاني
امرؤ ما طاب لي عرفهم العرف واقنع ولا تجمع حطاما فكم للدرهم للدينار
من صرف وقلت ايضا هو الرزق ان وافاك سعيا فهين وان تابى في عيصة
فعويص على ان من القاه نال منال من يعور على تحصيله ويغوص وقلت ايضا
تطلبت رزقي في القناعة في الورى ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي ومذ خفت
ضيق السبل في طلب الغنى رتعت بامن في مروت مروتي وقلت ايضا الا يعرف
الدهر احياء واموانا اخانهم في منا الامال ام واتى فنزه النفس عن
مال وعن امل فلا تعباها ولا تجزع لما فاتا فالكل تنقضاه منيته الا الى
ذالك الميقات ما فاتا وقلت في القناعة غزلا ان غاب من احببته
عن مجلسي ليذوب قلبي الصب من حسراته احضرت لي وردا وكاس مدامة
وشربت لي ريقا على وجناته وابلغ من هذا قول ابي نواس الم ترانني افنيت
عمري بمطلبها ومطلبها عسير فلما لم اجد شيئا اليها يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني واياها المسير وهو ماخوذ من قول الغزال
البس الليل يجمع ام عمرو واياناً فذاك بنا تدان وتنظر للهلال كما اراه
ويعلوها النهار كما علاني ابن المعتز الست ارى النجم الذي هو طالع
عليك فهذا للمحبين نافع عسى يلتقي في الافق طرفي وطرفها فترى طرفي وعيوني
فيلتقيان فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع وقال الخزر يقابل نجم الافق
طرفي لعله يرى طرف محبوبي فيلتقيان واطمع قلبي ان يفوز بقربه الست
تراه دايم الخفقان حكي ان بعضهم راى امراة حسنة في طاقة فاحبها ولازم
المقام ببابها والمرور تحت الطاقه الى ان اعيى وقل صبره وحصل على الياس
منها فدق الباب عليها فخرجت الجارية فدفع اليها صحيفة وقال ادعي سيدتك

تبل في هذه فبالت لم في الصحيفة فقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك
فلم يزل الى ان دخل بعض الخرابات فوضع اير في ذكر البول وقال يا مشوم
ان فاتك اللحم فاشرب المرقه قال ابن الجوزي في كتاب الاذكيا روينا ان الهدهد
قال لسليمان عليه السلام اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمن انا وحدي
فقال بل انت والعسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده
الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جراده وخنقها ورمى بها الى البحر وقال
يا نبي الله سليمن كلوا فمن فاته اللحم منكم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده
من ذلك حولا كاملا انتهى قلت وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال
وكن قنوعا فقد جرى مثلا ان فاتك اللحم فاشرب المرقه قال بعض اهل
المجون السحق والبدال والجلد من القناعه وقال شاعر شغل المرد بالبدال
واضحى نسوة كان شغلهم بالسحاق كل حسن بجنسه قد تكفى فعزاء يا
معشر العشاق وقال الخزر اذا اجتزى المرد بالبدال وساحقت ربة
الحجال وضعت كفي على مذي اصلحه ثم لا ابالي وقال محاسن الشوى
يا رب لا تخربن حماة واهلها دون البلاد ارامل وعزبان اخذ البغاء رجالها
وتساحقت نسوانها وتبادل المردان قال الخزر لا عدمنا عميرة انه كهف
انها تسعف المحب الشجيا نقدها الريق ثم لا مهر الا دلو ماء ان لم تكن
دهريا قال الخزر جلدت يوما عميرة عبثا وكان في ذاك منية النفس
فصنت مالي وما شممت خرا بحجر ولا خضت في دم الكس وقال
النور الاسعردي ارى النحوي زيدا ذا اجتهاد جزى الرحمن بالخيرات عنه
تراه ضاربا عمروا نهارا ويجلد ان خلا ليلا عميره قال الخزر مضمنا
عاقبت ايري الذي اشوقه بكل خير غدا يرجيه وكلما قام قمت اجلده وذاك
ذنب عقابه فيه وقال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي
لي عدو يقوم مني بلا رجل مقام المحير المرتاب باكيا كالمصاب ابكي عليه

وعناء صلاح عقل المصاب كل يوم اشكه جلدا الى ان قد غدا قايما بغيرها
جلد الهوى ولا الجلد الحد على تلكم الامور الصعاب كانت بعض الجواري قد
اكتفت بالنساء عن الرجال فراودها رجل عن نفسها فقالت انا ما اختار الصحابي
على النبي تريد بذلك قول الشاعر وليس علي في هذا ملام اذا اخترت النبي على الصحابي
فالنبي اسحاق والصحابي الزبير قيل لاخرى ارجعي الى الحق فقالت الحق بعض مرادي يعني
ان السحق بعض الحق بعض الشعرا مغرمة بالنساء جهلا تحنو عليهن كل حين
ما اتقنت في الهنود الا تصفيق سحق في حنين يقال ان رجلا دخل الى بيت
فوجد امراتين وهما في السحق وقد اجتهدتا بانفسهما فجذب الذي من فوق وقعد
مكانها وقال بابي وامي انما هذا عمل يريد حبال ورجال وما احلى قول القايل
جرح يريد لفتيله ايش تنفع اللزقات بعضهم رجلي وكمي لا عدمت كليهما
بهما اصول على الزمان واعتدي امشي على هذي وانكح هذه فمطيتي رجلي وجاريتي
بيدي كتب الى المولى جمال الدين محمد بن نباتة وانا برحبة مالك بن طوق كتابا ومنه
وما حال مولانا مع من استجده من صاحب وخدين واهل رفاء وبنين وما هذه
المداعبة لاخاه الذي لا يزال فعل وعدها يستصحب السنين فكتبت اليه الجواب واما
سوال مولانا عما استجده المملوك من صاحب وخدين واهل رفاء وبنين فوالله ما
رايت في الرحبة الى الان قرينة الا من السجع ولا جارية الا من الدمع والفراش عاطل
والامكان ماطل ومطيتي رجلي وجاريتي يدي كما قيل مقل من الاهلين يسر واسرة
كفى حزنا الى بين شت واقلال ترجو البقاء بدار لا ثبات لها وهل سمعت بظل
غير منتقل اللغة الرجاء ممدود الامل رجوت رجوا ورجاء ورجاوة وترجيه
وارتجيه وترجيته كله بمعنى رجوته وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى البقاء نقيض الفناء بقي يبقى بقاء وكذلك بقى الرجل
زمانا طويلا وبقي من الشيء بقية والباقية توضع موضع المصدر قال الله تعالى فهل ترى لهم
من باقية بدار الدار مؤنثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين وذكر على معنى المثوى والموضع

كما قال تعالى نعم الثواب وحسنت مرتفقا اي حسنت الجنة مرتفقا وكما قال الله تعالى
بيس الشراب وساءت مرتفقا اي ساءت النار مرتفقا وادنى العدد ادور فالهمزة
فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل جبال والجبل وجبال
ودور ايضا مثل اسد واسد والدارة اخص من الدار قال امية بن ابي الصلت يمدح عبد
الله بن جدعان له داع بمكة مشمعل واخر فوق داريته ينادي ويقال ما بها
دوري وما بها ديار اي احد وهو فيعال من درت واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد
ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء مثل ايام وقيام ودار الشي يدور دورا ودورانا
لا ثبات لها اي لا بقاء لها الظل لغة الفي وهو ما اظلك من سحاب ونحوه وظل الليل سواده
يقال انا في ظل الليل قال ذو الرمة قد اعسف النازح المجهول معسفه في ظل اخضر
يدعو هامه البوم وهو استعارة لان الظل في الحقيقة انما هو ضوء شعاع الشمس دون
الشعاع فاذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل وقد اصحاب علم الطبيعي الظل مطلقا هو
الضوء الثاني ومعنى ذلك ان النير اذا ارتفع عن الافق استضاء الهوى بانبثاث الشعاع
فيه فهذا هو الضوء الاول فاذا حجب هذا الضوء حاجب كان ما وراء ذلك الحاجب ضوء ثانيا
بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد منه وهذا الضوء الثاني هو الظل ومنه مبسوط
ويقال مستو ايضا وهو الماخوذ من الاعمدة القايمة على سطح الافق كظل الشخص الماشي من
اشخاص البشر وغيرهم او الشخص الواقف كالنخل الواقف وغيرها من الاشجار ومنه منكوس ويقال
معكوس ايضا وهو الماخوذ من الاعمدة الواقعة في سطح الافق كظل الشخص القايم على
السطح القايم على بسيط الافق كوتد خارج من حايط ومنه ما يعبر عنه بالمستعمل وهو ما
عدا هذين كوتد قايم على سطح مايل عن الافق او سطح كرة او اسطوانة او مخروط وما
اشبه ذلك وذكرت هنا ما نظمته في مليح يشتغل بعلم الوقت وهو هذين البيتين
اهواه مشتغلا بعلم الوقت ذا حسن بديع في الانام نفيس وكان شمس جبينه لما
استوت جاء العذار بظلها المنكوس والعرب تزعم ان ظل القناة اطول الظلال فتقول يوم
اطول من ظل القناة ويزعمون ان ظل الوتد اقصر الظلال فيقولون اقل اقصر من ظل الوتد

فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ويرون ابهام القطاة اقصر الاشيا
كما قال ويوم كابهام القطاة لقصره قال الاخر ويوم كظل الرمح يقصر طوله
دم الزق عنا واصطفاق المزاهر وقال عبد المحسن الصوري ملغزا في الظل
لي صاحب لا استطيع فراقه ما ان يسي ولا له احسان بينا تراه قد تقاصر طوله
حتى يطول كانه شيطان رجع غير تقدم الكلام عليه منتقل بتحول الاعراب ترجو
فعل مضارع علامة رفعه ضمة مقدرة على الجزم لكونه معتل الطرف بالواو واصله اترجو
فحذف همزة الاستفهام وهو جائز كقول عمر بن ابي ربيعه المخزومي فوالله ما ادري اذا
ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا كثير من الناس يعجب على سمعه هذا البيت ويظنه
من باب المغالاة في شغل القلب بالحب والذهول عن شان المحب وعدم الالتفات الى ما سوى
الفكرة في سبب يختص بها دون ما عداها من الاعداد الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه
كثرة السهو بسبب اشتغال الفكر لغيبة لبه فكان يشير اصابعه لعدد الركعات ثم انه مع
ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع تنا ها هي التي صلاها او الاصابع المفتوحة فاذا وجد
اصبعين كان ذلك الا ان يكون قد صلى ركعتين بعددهما او بعدد الاصابع المفتوحة
وهي ثمانية ما احسن قول القايل افرط نسياني الى غاية لم يدع النسيان لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة مهمة ضمنتها طرسا وصرت انسى الطرس في راحتي وصرت
انسى انني انسا وذكر اصحاب الخواص والتجارب اشياء تورث النسيان وقد نظمها
الشيخ علم الدين السخاوي فقال توق خصالا اتحوف نسيانا لما مضى قراة الواح
القبور تديمها واكلك للتفاح ما كان حامضا وكسفرة خضراء فيها سموها
كذا المشي ما بين القطار وحجمك القفاء ومنها الهم وهو عظيمها ومن ذاك بول المرء
في الماء راكدا كذلك نبذ القمل حيا تضيمها ولا تنظر المصلوب والماء راكد
واكلك سور الفار وهي تميمها قال حماد الزبرقان حفظت ما لم يحفظ احد
ونسيت ما لم ينسه احد كنت ما احفظ القران فانفقت اناجي من يعلمني فحفظته
من المصحف في شهر واحد ثم بقيت يوما على لحيتي لا قصر ما فضل عن قبضتي فنسيت وقصصت

المحرر يطلق على [illegible] الذي يتردد
بين الشيئين والتناسب له اذ ذاك

من اعلاها فوق قبضتي فاحتجت ان اجلس في البيت سنة الى ان استوت
وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه انها وقعت لابي المنذر هشام
بن الكلبي النسابه فقال كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان
لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته في ثلثه ايام ونظرت يوما في المراة الحكاية
ذكر ذلك ابن خلكان رحمه الله في وفيات الاعيان ونقلت من خط مجير الدين محمد بن
تميم في مليح سنى كبرا بروحي الذي ينسيانه صار عادة وافرط حتى كاد يعدم
الحسا فلو انه بالهجر اضحى مهددي لما شاني علما بانه ينسى وعلى ذكر قصة اللحية
فقد ذكرت الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين قال بعضهم في كتاب الفراسة فوجد
ان من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المراة و
قال اما راسي فصغير ولا حيلة لي في كبره واما قدري فطويل ولا حيلة لي في قصره
واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقرب السراج من فضل ما زاد عن
قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار الى لحيته وبدر نزعها عن لحيته هربا من النار
فاتت النار على لحيته جمعا وعاد نكالا فكتب على ذلك الكلام باب صحيح مجرب
وقال المامون ما طالت لحية رجل الا وقد تكوسج عقله رجع والفاعل لترجو ضمير مستتر
فيه تقديره انت وترجو البقاء منصوب على انه مفعول به لترجو بدار جار ومجرور
والباء هنا ظرفية معناه البقاء في دار لا هذه لا التي لنفي الجنس وقد تقدم الكلام عليها
في فلا صديق البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف
تقديره لا ثبات موجود لها والضمير يعود الى الدار فعل الفاء للتعقيب وهل حرف
استفهام سمعت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب بظل الباء للتعدية وهي
متعلقة بسمعت غير صفة لظل فهو مجرور وكذلك فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة
وظل نكره فكيف اتصف النكره بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة لانها صفة
مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا منتقل مجرور بالاضافة الى غير المعنى اترجو الخلد
والبقاء بدار هي في نفسها لا بقاء لها وهي اشبه شي بالظل في كونها وفنائها

بيناهي كاينة اذا هي فاسدة تفصيلاً في الحوادث الكاينة وجملة بخراب هذه الدار
وحصول القيمة ولخذ يضرب له مثلاً في الخارج فقال له مستفهماً هل سمعت بظل غير
مستقل وهذا الزام له لانه يضطره الى ان يقول لا ان ما رايت لان الظل مستفاد من
حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في انتقال ابداً ممتنع لا يستقر
على حال بين طول وقصر ولخذ في التنقل قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا فهو اما ان يريد بالدار كاينة عن حياة كل فرد من
افراد هذا النوع واما ان يريد بر فنا هذا العالم وايّاما كان فلا ثبات له ولا بقاء
فالخلود متعذر قال الشاعر واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجا على شفير هار •
واما خراب هذه الدار فقد نطق القران الكريم في عدة مواضع من ذلك قوله تع يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات الاية وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا
ترى فيها عوجاً ولا امتاً وقال ابن مسعود رضي الله عنه تبدل الارض كالفضة
البيضاء النقيه لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة قال الامام فخر الدين اعلم
ان التبديل يحتمل وجهين احدها ان تكون الارض باقية وتبدل صفتها بصفة اخرى
والثاني ان تفنى الذات وتحدث ذات ثانيه والدليل على اطلاق لفظ التبديل لارادة
التغيير في الصفة جايز انه يقال بدلت الحلقة خاتماً اذا اذبتها وسويتها خاتماً فنقلتها
من شكل الى شكل ومنه قوله تع اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقال بدلت قميصي
جبة اي نقلت العين من صفة الى صفة اخرى ويقال تبدل زيد اذا تغيرت احواله
اما ذكر التبديل عند وقوع المبدل في الذات فكقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه
قوله تع بدلناهم جلوداً غيرها وكقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين اذا عرفت ان
اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المعنيين ففي الاية قولان الاول المراد تبديل
الصفة لا تبديل الذات وذكر قول ابن عباس وروايته عن ابي هريرة وقوله
والسموات اي وتبدل السماء بانتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها

وخسوف قمرها وكونها فتارة تكون كالمهل وتارة تكون كالدهان القول
الثاني المراد تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فهذا
شرح هذين القولين ومن الناس من رجح القول الاول قال لان قوله يوم تبدل
الارض المراد هذه الارض فالتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة
ليكون الموصوف موجوداً فلما كان الموصوف بالتبديل هو هذه الارض وجب كون
الارض باقيه وذلك بالتبديل مع صفاتها فوجب ان يكون الباقي هو الذات لان هذه الاية
تقتضي كون الذات باقيه والقايلون بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيمة لا يعدم
الله الذات والاجسام وانما يعدم الصفات واحوالها والله اعلم بمراده واعلم انه لا يبعد
ان يقال ان المراد من تبديل الارض والسموات هو ان الله تعالى يجعل الارض جهنم ويجعل
السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تع كلا ان
كتاب الفجار لفي سجين انتهى كلام الامام قلت اذا تركنا ظاهر الاية دلنا على ان الارض تبدل
باخرى في ذاتها لا في صفاتها لانه قال غير الارض كما قال تعالى بدلناهم جلوداً غيرها
ومن المعلوم ان الجلود تبلى وتفنى بالاحراق والعذاب فلو قال تعالى تبدل الارض وسكت لجاز
ان يكون المراد صفتها تبدل وقد علل الشيخ علاء الدين بن النفيس في رسالته التي سماها
برسالة ما ذكره فاضل ابن ناطق عن الرجل المسمى بكامل عارض بها رسالة حي بن يقظان
التي للرئيس ابن سينا فذكر سبب خراب هذه الدار وفساد هذا العالم وظهور الايات
التي جاءت في السنة في اخر الرسالة فقال بمعناه ملخصاً واذ قد ثبت ان ميل الشمس
الى الشمال والجنوب يتناقص دايماً فاذا بطل هذا الميل او قرب منه صارت الشمس
دايمة في خط الاستواء وما يقرب منه فلذلك يحدث حرارة شديدة جداً ويحدث في
البقاع لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة وتضعف القلوب ويكثر موت
الفجاة وتسوء الاخلاق فتفسد المعاملات فتكثر الشرور ويفسد الاذهان ويبعد
الناس عن قبول العلوم والحكمة فلذلك يتقبض العلم ثم اذا بطل ميل الشمس جداً
اشتد الحر في البقاع القريبة من خط الاستواء وكثرت النيران واللهب خاصة في البلاد

الغوريه والكبريتيه فلذلك تحدث نار بارض اليمن وتمتد حتى تعم الارض التي عند خط
الاستواء فتكثر الادخنة وتتولد الصواعق والبروق الهايلة والرياح الرديه ويظلم الجو
ويكدر ويلزم من ارتفاع ذلك من ارض خط الاستواء وما يقرب منه ان يثقل جرم الارض هناك
وينتقل ما يقابل القطبين من الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال ويقل الماء جداً لاجل
قرب خط الاستواء بسبب الخسف ثم يبحره بقوة الحرارة التي هناك فيجف كثير من البحار ولذلك
يقل ماء الارض جداً لكثرة ما يتصاعد منها متدخناً فلذلك تظهر الكنوز وما يكون في باطن
الارض واذا دام فقدان ميل الشمس مدة افراط الخروج من الاعتدال جداً فسد امزجة الحيوانات
والنباتيه وكان ذلك من القيمة انتهى والايات في خراب هذا العالم كثيرة منها قوله تعالى يوم
تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً الاية وقوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كا
لدهان الاية وقوله تع يوم تكون السماء كالمهل الاية وقوله تعالى اذا الشمس كورت الايات وقوله
تعالى اذا السماء انشقت الايات وقوله تع اذا السماء انفطرت الايات واما ذم هذه الدار
الفانيه فقال علي عليه السلام الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل
باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال الشعبي سمعت الحجاج يتكلم بكلام
ما سبقه اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفنا وعلى الاخرة البقا
فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غايب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل وقال الحسن البصري
ان امراً ليس بينه وبين ادم اب حي لمعرق في الموت ومن الكلم النوابغ كل حي يحتضر
فطوبى لمن يختصر قلت الثانيه بالخاء المعجمة اي يموت شاباً على خضره ورقه ومنها
الليالي ملحدك لئن اتك افتحا لهن محالدا تك لجزي سماعاً من لفظه الشيخ الامام العلامة
الحافظ اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي بالقاهرة سنة ٧٣٢ قراة من كتابه
انا الخطيب المقري النحوي ابو الحجاج يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن سعيد بن ابي ريحانة
الانصاري في كتابه الي من مالقة سنة ٦٧٣ وفيها توفي رحمه الله عن ابي عبد الله محمد بن احمد
ابن اليتيم انا ابو الفضل معمر بن عبد الرزاق السنجري السايح بقرية من سر من راى قراة
عليه انا ابن الحسين المبارك بن عبد الجبار عن ابي الفتح هلال بن محمد البغدادي عن محمد بن ابي

القسم عن اسمعيل بن اسحق عن نصر بن علي عن الاصمعي عن ابي عمرو عن عيسى بن عمر عن معويه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الدار دار بلاء ومنزل قلعة وعنا
قد نزعت عنها نفوس السعدا وانتزعت بالكره من ايدي الاشقيا واسعد الناس بها ارغبهم
عنها واشقاهم بها ارغبهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها و
الخاترة لمن انقاد لها والفايز من اعرض عنها والهالك من هوي فيها طوبى لعبد اتقى فيها
ربه ونصح نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة فيصبح
في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة
ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها انتهى قلت فاذا كانت
هذه الدار بهذه الصفات التي اخبر بها الصادق الامين ورايناً ذلك اكثره مشاهد
فاي رجاء يومله الانسان فيها واي امنية ينال منها وهذا ماالها وغايتها واما ايام
عدتها فكما قال ابو العتاهيه تاتي المكاره حين تاتي جملة • وترى السرور يجي في الفلتات •
ويعجبني نقل معنى ابي الطيب من عتابه محبوبه الى عتاب الدهر وهو يقول
اي يوم سررتني بوصال • لم ترعني ثلثه بصدود • وهذا البيت ظاهر بين الانسجام
لفظه وانصبابه في السمع وتعلقه بالقلب وباطنه مشكل لعدم تعلق الجملة الثانيه
بالاولى وقد تكلم عليه الشريف الشجري في اماليه في اول المجلس الثاني عشر واجاد
الكلام فيه فليوخذ من هناك ترجع ولله در التهامي حيث يقول
حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار • بينا ترى الانسان فيها مخبراً •
حتى ترى خبراً من الاخبار • طبعت على كدر وانت تريدها • صفواً من الاقذار والاكدار •
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار • فالعيش نوم والمنية يقظة •
والمرء بينهما خيال سار • ذكرت بقوله بينا ترى الانسان فيها مخبراً البيت ما رثي
به عبد الرحمن بن اسمعيل العروضي لابن يونس صاحب تاريخ مصر حيث يقول
ابا سعيد وما نالوك ان نشرت • عنك الدواوين تصديقاً وتكذيبا •
ما زلت تلهج في التاريخ تكتبه • حتى رايناك في التاريخ مكتوبا • ارخت موتك

في ذكري وفي صحيفي لمن يرجني اذ كنت محسوبا • ومما نقلت من خط الوراق في
رثا الخزاز بلغت ابا الحسين مدى السن لمسبوق ومستبق رهان • وكنت وطالما قد
كنت ايضا تقول عن الاولى سبقوك كانوا وقال الشاعر كان بني الايام وفدان كلما
ترحل وفد جاء ناعيه وفد • فكل يحث السير عنها ونحوها • يسير بلا نعش ويأتي
بلا مهد • وقال محمد بن كناسة الاسدي ومن عجب فيها تبغك البلى • وانك للبقاء مريد •
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى • فان فطام النفس عنه شديد • وقال ابو العرب
الصقلي ارى الدنيا الدنية لا تواتي فعالج في التصرف والطلاب • ولا يغررك منها
حسن برد له علمان من ذهب لذهاب • فاولها رجاء من سراب • واخرها رداء
من تراب • وقال ابو العلا المعري وحب الفتى طول الحياة يذله • وان كان فيها نخوة وعرام •
وكل يريد العيش والعيش حتفه • ويستعذب اللذات وهي سمام وقال الخفر
حتى م اتلف نفسي في مراصدها • واتعب القلب بين الياس والامل • ما مدة العمر الا مثل
نفس • يا قرب ما بين عيش المرء والاجل وقال ابن خفاجه وهل هي الانسان الا طريدة •
يحوم عليها للحمام عقاب • تخب بها في كل يوم وليلة • مطايا الى دار البلا وركاب •
الا ان جسما يستحيل لتربة • وان حياة تنتهي لخراب وقال ابن نباتة السعدي
وغاية هذه الدنيا فساد • فكيف تكون منها في صلاح • هي الخرقاء تنقض بعد نسج •
فما فيها الحي من فلاح • يولعها الشباب الى مشيب • ويسلمه الغدو الى الرواح •
اما في اهلها رجل لبيب • يحس فيشتكي الم الجراح • ومن لبس التراب كمن علاه •
فلا يغررك انفاس الرياح وقال ابن مماتي ايسكن الناس وقد حاطهم •
سبعة افلاك عليها تدور • والدار في الاخرى دها ليرها • في هذه الدنيا الحود
العثور وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي • وتقتلنا المنون بلا قتال •
ونرتبط السوابق مقربات • وما ينجين من خبب الليالي • ويدفن بعضنا بعضا ويمشي •
اواخرنا على هام الاوالي • ومن لم يعشق الدنيا قديما • ولكن لا سبيل الى الوصال •
نصيبك من حبيبك في حياة • نصيبك من منامك في خيال • قلت يريد بالاوالي الاوايل

وهو كثير في كلامهم قال امرؤ القيس وامنع ان يزن بها الخالي اي الخايل وقوله ولكن
لا سبيل الى الوصال فيه محذوف لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تقديره
لا سبيل الى دوام الوصال والمعنى عليه لان الوصال حصل ولكن دوام الوصال لا سبيل اليه
وقوله ويمشي اواخرنا البيت اخذه مهيار الديلمي فقال رويدا باخفاف المطي فانما
تداس جباه في الثرى وخدود • واخذه ابو العلا المعري فقال خفف الوطي ما اظن
اديم الارض الا من هذه الاجساد • وما اكثر حكمة قول المعري من هذه القصيدة
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد • واللبيب اللبيب من ليس يغتر
بكون مصيره للفساد • وقال في خراب هذا العالم زحل اشرف الكواكب دارا من لقاء
الردى على ميعاد • والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد • اخبرني الشيخ
الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال سمعت العلامة الشيخ تقي الدين
بن دقيق العيد يقول في ابي العلا المعري انه كان في حيرة انتهى قلت يعني من العقيدة ولعمري
هذا الذي يظهر لذوي الالباب من كلامه بينا هو يرى النبوات اذا هو يرى راي الحكما
ومن تتبع كلامه وجد هذا التناقض فيه واما في هذين البيتين فيمكن ان يفهم منهما عدم
المغايرة للاول وليس لان قوله راح من راح لا يدل على ان هذه الكواكب باقية لا تفنى وانما
منه انها اطول اعمارا منا فلها امد اطول وغايتها هي ابعد من غاية الانسان وقال بعض
وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان • وهذا ايضا يمكن له التاويل ومرجعه
الى القول بخراب العالم وقال بعض الناس الا هنا بمعنى حتى وليس بشي سالت الشيخ الامام
العلامة اثير الدين ابا حيان عن ذلك فقال هذا شي لم اقف عليه في كلام العرب وقال ابن
سنا الملك بقيت وبلى الزمان الجديد • وبت المذهب اهل القديم • فلا بد من ان
تمور السماء • ويذوي بها كل نجم نجم • فليس السماء كما قد رايت • بالمتهب الا اديما احكم •
قلت ذهب الحكماء الى القول بقدم اربعة اشيا وهي الزمان والمكان والهيولى والصورة
وقال افلاطون بقدم النفس حتى جاء ارسطوطاليس فبرهن حدوثها وخالف افلاطون

وقال هو صديقي والحق اصدق لي منه ورتبوا على هذه المقالة ان العالم باق ببقاء واجب
الوجود لا يتغير نظامه ولا يبلى ولا يحول ولا يزول عنها وهي المسايل التي كفروا بها والصحيح
ما ذهب اليه المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنوا دعواهم وقرروا
الابحاث في ذلك مع خصومهم وليس هذا مكان شي من تلك البراهين لما فيها من تقدير
المقدمات التي تنتج لنا المطلوب على ذلك فليوخذ ذلك من كتب الكلام وقال الجبار البلدي
او غيره قلت للفرقدين والليل ملق • فضل اذياله على الافاق • ابقيا ما بقيتما فسيرمي •
بين شخصيكما بسهم فراق وقال ابن سنا الملك اثرت دهري ان تبقى به ابدا • فكان ايثار
دهري غير ايثاري • والمرء بالدهر لا ينفك منكسرا • قهرا وغير عجيب كسر فخار •
وقال غيره يزخرف منها وجهه فهو جنة • ويخضر منها نضرة فهي سندس • صليني وهذا
الحسن باق فربما • يعزل بيت الحسن منه ويكنس • لما وقف القاضي الفاضل على هذه
القصيدة كتب الى ابن سنا الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية الا وتعلمني انها البداية
ولا قلت هذا البيت في القصيدة الا تلي بعده وما انتم من اية افسحر هذا ام انتم لا
تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام وتقصير الانام والا فقد لهج
الناس بامتحانها ودونوا ما دونها وشغلوا التصانيف والخواطر والاقلام بما لا
يقاربها وسادت الاشعار وطالت بما لا يبلغ امدها ولا نصيفه والقصيدة فايقة
في حسنها بديعة في فنها وقد حلت السنين فيها وانقادت فلو انها المراة لما زارت
وبيت يعزل ويكنس اردت ان اكنسه من هذه القصيدة فان لفظة الكنس غير لايقة
بمكانها فاجاب ابن سنا الملك قايلا وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي
اراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له
متعجبا منه معتقدا انه قد ملح فيه وان بيته امير ذلك الشعر وسيدة قوافيه
وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله وقوامي مثل القناة من الخط •
وخدي من لحيتي مكنوس • والمولى يعلم ان المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل

ويتعثر ويطلب طالبه فيتعسر عليه ويتعذر ولا انس ان الاملا وجد عندك هدى
ولاما المملوك الا الى طريق من يتيه اليه طمعه ولا سار قلبه الا الى من دل عليه سمعه
وراى المملوك ابا عبادة قد قال ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها • لبين واخرى
قلبها للتجنب • تحاول مني شيمة غير شيمتي • وتطلب مني مذهبا غير مذهبي وقال ايضا
وما زارني الا ولهت صبابة • اليه والا قلت اهلا ومرحبا • فعلم المملوك ان هذه طريق
لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد ابا تمام قد قال
سلم على الربع من سلمى بذي سلم • وقد قال حثت عليه لخت بين حثين فاشمأز من هذا
النمط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ووجد هذا المبدع سيدي عبد الله ابن المعتز قد قال وقفت في الربع ابكي فقد
مشبهه • حتى بكت بدموعي اعين الزهر • لو لم اعرها دموع العين تسفحها • لرحمتي
لاستعارتها من المطر وقد قال قدك غصن لا شك فيه كما • وجهك شمس نهارها جسدك •
فوجد المملوك طبعه الى هذا النمط مايلا وخاطره في بعض الاحيان اليه سايلا فنسج على هذا
الاسلوب وغلب عليه خاطره مع انه المغلوب وحبك الشي يعمي ويصم فقد اعماه حبه له واصمه
الى ان نظم تلك اللفظة في تلك الابيات تقليدا لابن المعتز فانه قالها وحمل اثقالها وهي
تغفر لذلك في جنب احسانه فاما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه فاجاب القاضي الفاضل
لا حجة فيما احتج به عن الكنس في بيت ابن المعتز فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد الا في
الصواب فقط وقد علم ما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين صنعه
فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب
وقد تعصب القاضي السعيد على ابي تمام فنقصه حظه وللبحتري فاعطاه اكثر من
حقه وما انصفهما ولو كان هذا موضع العتب لاستشفى الفواد ولكن للعتاب مواضع
انتهى قلت قد استعمل ابن سنا الملك هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي
القاضي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما فتحه لانه غلب مع الهوى فقال
توسوس شعري به مدة • وما برح الحلي والوسوسة • وخلصني من يدي عشقه •

ظلام على خد سنه* كنست فوادي من عشقه* ولحيته كانت المكنسه
واما القاضي الفاضل فما اظنه خلا في هذا الايراد من ضعف الانتقاد وحاشى ذلك الذهن الوقاد من هذا الاعتقال في ورطة هذا الاعتقاد وما اراه الا انه تعمد ان يعكس مراده ويوهي ما اشيده ويوهن ما شاده ويرميه ببلادة البلاده اما على سبيل النكال او النكاره لان الفاضل ممن يتوخى هذه الالفاظ ويتقصدها ويقصدها وينشيها وينشدها ويوري زنادها ويوردها من كلام القاضي الفاضل في بعض رسالة وما استطاعت ايديهم ان تقتض جمرة ولا الباهم ان تسيغ جمره ولا سيوفهم ان تكنس يتيمته ولا اعراضهم ان تاخذ لطيمته انتهى سجع واما قول الطغراي فهل سمعت بظل غير منتقل فذكرت به قول القايل وانتخيال الظل اعجب منظرا* لمن هو في علم الحقيقة راق* تمر وتمضي بابة بعد بابة* وتفنى جميعا والمحرك باق وظرف القايل في قوله ما ترى في الوجود غير مخيص* بدمى يهتدي الى ان يموتا* وعلى ذكر الخيال فما احسن قول الوجيه المناوي اذا ما تغنت قلت سكرى صبابة* وان رقصت قلنا حباب مدام* ارتنا خيال الظل والستر دونه* فابدت خيال الشمس خلف غمام* وقلت انا في مليح مخيال مخايل قد بدت عليه* مخايل البدر في الكمال* تريك باباته فنونا* تروق للحسن والجمال* فقد غدا وصله يقينا* احسن ما كان في الخيال وقلت فيه ايضا هويت خيالا ليا حكى الغصن قده* اذا ما انثنى هامت عليه البلابل* اراق دم العشاق في سيف جفونه* ومن بعد ذا اضحى عليه مخايل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

اللغة السر الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك والجمع سراير وقوله تعالى يوم تبلى السراير معناه يوم تختبر سراير القلب وهو ما اسره من العقيده والنيه وفي المثل ملجا يوم حليمه بسر لان حليمة بنت الحرث بن ابي شمر الغساني لما وجه جيشا الى المنذر بن ماء السماء اخرجت لهم طيبا فطيبتهم

فنسبوا اليها مطلعا فاعل من الاطلاع اصمت صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا ورجل صميت اي سكيت والصمتة مثل السكتة منجاة نجوت من كذا نجاة ممدود ونجاة مقصور والصدق منجاة وانجيت غيري ونجيته وقرى بهما الزلل تقول زللت ازل زليلا اذا زل في طين او منطق قال الفراء زللت بالكسر تزل زللا والاسم الزلة والزليلى واستزله غيره وزلل البنية والتصفيق يعني انه يزل من موضع الى موضع لطلب الكلا والبنيه الموضع الذي ينوون المسير اليه وزحلوقة زلل قال الراجز لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل* وكذلك زحلوقة زلل

الاعراب الواو عاطفة على المنادى في قوله يا واردا سور عيش البيت ويا حرف ندا وقد تقدم الكلام عليه هناك خبيرا اسم فاعل من خبرت الامر ونصب لانه نكرة غير مقصوده وقد تقدم الكلام على المنادى على الاسرار على حرف جر معناه هنا للاستعلاء معنى وهو متعلق بمطلع لان خبيرا لا يعدى بحرف جر بل يقال اطلع على كذا الاسرار مجرور بعلى مطلعا صفة لخبير وقدم واخر تقديره ويا خبيرا مطلعا على الاسرار اصمت فعل امر من صمت وقد تقدمت القاعده في الهمزة المجتلبة في اول فعل الامر وعلة بنايه على السكون ففي الفاء هنا جواب الامر وفي ظرف الصمت مجرور بفي والجار والمجرور في محل رفع لانه خبر مقدم منجاة اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على انه مبتدا والخبر تقدمه في الجار والمجرور ومن الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاه والزلل مجرور بمن المعنى ويا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت ولا تبد شيا مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك نجاة لك من الزلل وهذا امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامه فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة قال صلى الله عليه واله وسلم من اسر الى اخيه المومن سرا لم يحل له ان يفشيه عليه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به وقال اكثم بن صيفي ان سرك من دمك فانظر اين تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته

لاني كنت به اضيق صدرا حيث استودعته اياه اخذه الشاعر فقال اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه* فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال اخر اذا ما ضاق صدرك عن حديث* فافشته الرجال فلا تلوم* اذا عاتبت من افشى حديثي* وسري عنده فانا الظلوم* وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته الى غيرك فليس بسر احسن ما انشدني الامام العلامة ابو حيان لابي حفص عمر بن عمر البجاني البجلي اللغوي* سرك ان اودعته ثانيا* فاعلم بان قد ان ان تفشيه* لان ما اضمر في حالة الافراد تستخرجه التثنيه* معناه اذا قلت قام الزيدان فان الفعل هنا لم يحمل تثنيه لما كان في حالة الافراد فاذا قلت وقعدا احتجت الى ان يظهر ضمير يعود على الاثنين لانك ذكرت الفعل للاثنين ففي حالة الافراد لم يظهر وفي حالة التثنيه ظهر جاء رجل الى القاضي شريح فكلمه بشي واخفاه فلما خرج قال له رجل يا ابا اميه ما قال لك قال يا ابن اخي وما رايته ستره عنك وقال عبد الله بن ابي زكريا الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيا من العبادة اشد من السكوت قيل انه كان لا يتكلم الا ان يسال وكان من اكثر الناس تبسما وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير اسر رجل الى الاحنف حديثا فلما فرغ قال له احفظت ام نسيت قال بل نسيت ومن كلام ابن المعتز اصح بما لا تنطق به من الخطا فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب ومنه ايضا كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا ومن كلام الحكمه اكتم ذهبك كما تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجل بين فكيه وقال ابن الحجاج العنتري الطبيب من لزم الصمت اكتسى هيبة* تخفي على الناس مساويه* لسان من يعقل في قلبه* وقلب من يجهل في فيه وقال اخر احفظ لسانك ايها الانسان* لا يلدغنك انه ثعبان* كم في المقابر من قتيل لسانه* كانت تخاف لقاءه الشجعان* ومنها لسانك سبعك ان اطلقته اكلك ومن الكلم النوابغ رب كلام اوردكم مورد الفتاك اوردك مورد القذال ومنها يا بني قي فاك ما يقرع قفاك قي فعل امر من الوقاية ماضي وقى ومضارعه يقي ومنها ان لم تملك فضل لسانك

ملكت الشيطان عنانك ومنها ملاك حسن السمت ايثار الصمت وقال بعض النساك اسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه وسمع بقراط رجلا يكثر كلامه فقال يا هذا ان البارئ عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول ومن كلام القاضي الفاضل وامت الاسرار في قلبك والحد موتاها في جنبك فيقبح بك ان لا يرى لك سر الا عند ربك وقال ابو العلا المعري فظن بسائر الاخوان شرا* ولا تامن على سر فوادا وقال اخر او ما ترى سر الزناد اذا فشا* ياتي وشورك سره بجحيم وقال مويد الدين الطغراي ولا تستودعن السر الا فوادك فهو موضعه الامين* اذا احفاظ سرك زيد فهم* فذاك السر اضيع ما يكون* وما احسن قول ابن مماتي من قصيدة له وضاق على السجن حتى كانني* حللت به للضيق في صدر محنق* فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق* فاخرج او كالسر في صدر احمق* وما احسن ما اعتذر التهامي من اظهار سره بقوله قد بحت وجدا فلا منى فقلت لها* لا تعذليه فلم يلوم ولم يلم* لما صفا قلبه شفت سريرته* والشي في كل صاف غير مكتتم* سمعت امراة عاشقها وهو ينشد ويقول هذا البيت سري وسرك لم يشعر به احد* الا الاله والا انت ثم انا* فقالت له لا تنس القواده فانه لا بد ان تدري بسرينا حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال ومستودعي سرا تضمنت ستره فاودعته من مستقر الحشا قبرا فقال ابنه عبد الله وهو صبي وما السر في قلبي كميت بحفرة* لاني ارى المدفون ينتظر الحشرا* ولكنني اخفيه حتى كانه* من الدهر يوما ما احطت به خبرا* وقال ابو الحسين جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي صاحب الحكم قوله يا ذا الذي اودعني سره* لا ترج ان تسمعه مني* لم اجره بعدك في خاطري* كانه ما مر في اذني* كنت قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته من رجته مالك بن طوق حمل سمك فراقني وسالته كتمان ذلك لمصلحة اقتضتها وكتبت مع ذلك اقول اهديت سمكا يصطاد ودك لي* فليس ذا سمك لكنه شبك* لا تنكر السر اذ يهدي

الحجر فانت بحر وقد اهدى لك السمك فكتب الجواب عن ذلك ومنه فاها له وقد لم
يكن فيه عيب غير السرف وجود الو تمكن المملوك منه لوصل فيه القول ووصف وكلن
اشار مولانا الى مصلحة كتمه وجرى في امتثال الاشارة وخشى ان يجري له في ذكر المطالعة
ذكرا بحكمه ويأخذ من قصبة اللولويه معنى ينثره او ينظمه فيتوهم مولانا ان المملوك
يشيع امره طلبا لاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت والاقوال تختلج وصمت
والفاظ الاثار تكاد في مسامع الاعين تلج ومن على ان المملوك ان سكت مقاله فقد
تكلمت مقالاته وجاش غليانها بشكر ما هبت به من منن مولانا وهباته وليت والله
كما قال بعض العرب معيلات تزور ولكن خاتنات ونعاود منها القرى ونزور نظم
هبات عن البحر الفرات تحدثت فقد عظمت عن قول المتغالي وقد افصحت عند المقال بشكرها
فلم تخل عندي عن ثناء مقالي انتهى واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف
يكون الصمت انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم و
الرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله
انبياءه ومواضع الكلام المحمود كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال ابو تمام الطاى
تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم
كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن انبأ عن شيء
فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت
محمود اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه آلت عقباه الى مضرته او
مضرة غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وافتى الفقهاء
ان من علم ان قوله الحق يصادف موقعا وفتوى تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى
ورب كلمة اذت رجلا وقطعت دولا ومنعت املا ودعت الى هادم سرها الجفلى
واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم الزموا البلاغ وكلفوا هداية العباد
ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد
وقد قال صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله في زمرة العلماء

يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فوعاها
فاداها كما سمعها فالكلام في العلم ونشره وهداية الناس يتعين على من اتصف به
وقد قال صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة ونصح المسلمين
فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او فليصمت وفي بعض الروايات او ليسكت
وقال الحسن بن عمر والسبيعي سمعت بشر بن الحرث يقول الصبر هو الصمت ولا يكون المتكلم اورع من
الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه انتهى والكلام مذموم اذا تكلم
به في غيبة بل هو محرم او اشتغل بما لا فائدة فيه او بما اذا حفظ عليه او نقل حصلت به
فتن ونشات به احن وتولدت به احقاد واما اذا كان الكلام بين احبابه وصحابه واهل
وفاء ووصفا ومروات وديانات فلا باس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن كناسه الاسدي
في انقباض وحشمة فاذا رأيت اهل العفاف والكرم ارسلت نفسي على سجيتها
وقلت ما شئت غير محتشم وقال القاضي الفاضل الصبر اسلم لكن ان اردت دمي
ان لا يبيض فسامحني افض كلمي بيني وبين وجودي الله يحكم لي عليه يا ليتني لا
سني في العدم ولا حديثي ولا دهري وحادثتي ولا همومي ولا وهمي ولا هممي
ولا حسامي الذي للعجز اغمده ولا اجد في الشكوى سوى قلمي ولا الليالي التي نزلتها
انقدت بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي قال سيف الدين على الامدي اجتمعت
بالشيخ شهاب الدين ابي الفتوح السهروردي في حلب فقال لي لا بد لي ان املك الارض
فقلت من اين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار
العلم او ما يناسب لك فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل
العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد ارى قدمي اراق دمي
وهان دمي فها ندمي نقلت من خط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان ما صورته
حكى لي الضياء محمد بن خميس الوكيل المعروف بابن المرجي قال لما اعتقل الشهاب
السهروردي بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام قاصدا الاراه وجلست اتوضأ

للصلوة فرأيته يتمشى ويقول اللهم اقبض على خط مستقيم ولما رجع من تمشيه قال
اللهم خلص لطيفتي من هذا العالم وقال لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سلمى
وطرا قال فتركته وخرجت ولم اسمع منه شيئا غير هذا انتهى ما نقلته ووجدت
شمس الدين محمد التلمساني قد خرج على الحاشيه بخطه قوله اللهم اقبض روحي
على خط مستقيم تبع فيه اقليدس حيث يقول اللهم امتنا على زاوية قائمة وابعثنا
على خط مستقيم انتهى قلت قد مر الكلام على هذا في قوله وضح من نخب نضوى البيت
وقوله اللهم خلص لطيفتي تبع فيه قول ارسطو فيما اظن اللهم خلص لطيفتي من ظلمات
الهيولى ذكرت هنا ما حكاه ابن المزرع قال سمعت الجاحظ يقول وقد انشد ابيات
ابي نواس السينيه التي اولها ودار ندامى عطلوها وادلجوا الابيات لا اعرف
شعرا يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها ابا شعيب القلال فقال والله يا ابا عثمان
ان هذا هو الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف
انتهى قلت وكتاب الصنايع لابن مولاهم ولابن نعيم في هذا الباب غاية وفي العجب العجاب ايه
وما احسن قول ابي حسين الجزار فان يك احمد الكندي متهما بالفخر يوما فاني
لست اتهم فاللحم والعظم والسكين تعرفني والخلع والقطع والساطور والوضم
يشير الى قول ابي الطيب الليل والخيل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس
والقلم ان شيت تعرف في الاداب منزلتي واني قد علا في العز والنعم فالطرف
والسيف والاوهاق تشهد لي والعود والنرد والشطرنج والقلم وقلت انا في
هذه المادة ان كنت تنكر حالي في الغرام وما الفي واني قد عدا في العز والنعم
فالليل والويل والاشجان تشهد لي والحزن والدمع والاشواق والسقم وقال ابو
الحسين الجزار متهكما يفخر على ابي الطيب تعاظم قدري على ابن الحسين فدهني كالعارض
الصيب وكم من قد تحكمت فيه لان الخروف ابو الطيب وقال ابو الحسين الجزار حسن التأني
مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف والعبد مذ كان في جزارته يعرف جزاين
توكل الكتف قلت رأيت بعضهم قد قال انما الكتف توكل من اسفلها لان اللحم اذا اخذ

من الجانب الاسفل انقطع بكليته ولان المرقة تجري بين اللحم والعظم فاذا اخذت من
اعلاها ربما انصبت المرقة على الاكل وقال النصير الحمامي انشدنيه القاضي جمال الدين ابرهيم
ابن شيخنا الامام شهاب الدين محمود قال انشدني النصير لنفسه ومذ لزمت الحمام
صرت فتى به يداري من لا يداريه اعرف حر الاشيا وباردها واخذ الماء من مجاريه
وقد اتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين مظفر الذهبي كلفت بتصوير الذي في
شيبتي وانفقتها انفاق حر مهذب وحاولت عنها رجعة ومدحتكم فلم اخل من
تزويق زور مكذب وقال نجم الدين بن صاحب المنجنيقي تعلم علم المنجنيق ورميه
لهدم الصياصي وافتتاح المرابط وعدت الى نظم المديح لشقوتي فلم اخل في الحالين
من قصد حايط وقال سيف الدين بن المشد الحمد لله في حلي ومرتحلي على الذي نلت
من علي ومن عملي بالامس كنت الى الديوان منتسبا واليوم اصبحت والديوان ينسب لي
وقال السراج الوراق رب سامح ابا الحسين وسامحني بحسبي وحسبه في الانام فذنوب
الوراق كل جريح وذنوب الجزار كل عظام ومثله قوله يا خجلتي وصحايفي مسودة وصحايف
الابرار في الاشراق وموبخ لي في القيمة قايل ابدا تكون صحايف الوراق وقال ايضا
نصب الحشا عرضا وقرطاسا اذ رمى وعلى القلوب سهامها الاحداق وسالته وصلا
فقال تحجبي يا ليت شعري ابناء الوراق وقال ايضا بني اقتدي بالكتاب العزيز
فراح ليرمي سعيا ورجا فما قال الحاف مذ كان لي فكونى ابا وكونى سراجا وقال ايضا
قالوا وقد ملني فلان وما الود الملوك رجعه فطالت عنه فقلت دعه كنت سراجا فدعه
سمعه وقال ايضا اثنى على الانام اني لم اهج خلقا ولا هجاني فقلت لا خير في
سراج ان لم يكن ذاك في اللسان وقال ايضا قلبي لديك وطرفي طال بعدهما
عني فلي ابدا سهد وتذكار ولست متهما قول السراج اذا ما قال من قلق في قلبي
النار وقال ايضا الهي قد جاوزت سبعين حجة فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام وازددت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المعمر وعم نور المشيب
راسي فسرني وما ساءني ان السراج منور وقال ايضا كم قطع الجود من لساني

قل من نظمه البحور ا فيما انا شاعر سراج اقطع لساني ازدك نورا وقال وقد وقع المطر
جاء لسانا لسراج مبلولا لكم بشكر كالروض مطلولا فقال قوم والقطر ياخذه
قد عاد هذا السراج قنديلا وقال ايضا شعري مذ دمت قد حجبت تحصك عني
وكاساتوسا الحمد لله زادني شرفا كنت سراجا فصرت فانوسا وعلى الجمله فقد
استعمل اسمه وصناعته كثيرا الى الغاية لاجرم ان المولى القاضي عماد الدين اسمعيل القيسراني
قال قال الجزار الذي للسراج الوراق لولا لقبك راح نصف شعرك وحكي انه جهز يوما غلامه
ليبتاع له زيتا طيبا ياكل به الحمص فاحضره وقلبه واخذ في الاكل فوجده زيتا حارا
فانكر على الغلام واخذه وجا الى البياع وقال اتفعل مثل هذا بنا فقال والله يا سيدي مالي
ذنب لانه قال اعطني زيتا للسراج وحضر هو وابو الحسين الجزار ليلة عند الصاحب
بهاء الدين المناوي فقام ابو الحسين الى بيت الخلا فقال الصاحب يا طواشي سر قدامه جال
الدين بالشمع فقال ابو الحسين يا مولانا الصاحب المملوك تعود ان يجري على السراج
فقال السراج لا جرم اليت انني ما بقيت انيك علقا وما احسن قول شرف الدين
الطبيب احمد بن الحلاوي جاء غلامي فشكا امر كيتي وبكا وقال لي لا شك برذونك
قد تشتكا قد سقته اليوم فما مشي ولا تحركا فقلت من غيظ له مجاوبا لما حكاه
تريد ان تخدعني وانت اصل المشتكا ابن الحلاوي انا فلا تكن معلكا ولا تخادعني
ودع حديثك المعلكا لو انه سين لما غدا مشبكا فمن راي حلاوة الالفاظ مني حكاه
وهذا شهاب الدين السهروردي وهو المقتول بحلب الظاهر غازي بن السلطان صلاح
الدين باشارة والده وكان شابا فاضلا اوحد اهل زمانه في العلوم الحكميه بارعا ٣
في اصول الفقه مفرط الذكا فصيح العبارة له كتاب التنقيحات وكتاب التلويحات وهو
اكثر اشارات من ابن سينا وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق والرسالة المعروفة بالغربة
الغربيه على مثال رسالة حي بن يقظان ويقال انه يعرف بعلم السيميا وانه اجتمع بالظاهر
غازي واراه منها عجايب فقيل لوالده السلطان صلاح انه يفسد عقيدة ولده فكتب
اليه ان اقتله بلا معاوده فقتله وهو ابن سنة ست وثلاثين او ثمان وثلاثين سنة

والناس في امره مختلفون فقايل انه من اهل الصلاح والكرامات ظهرت له بعد موته
وقال القاضي شهاب الدين بن شداد في اول سيرة صلاح الدين انه كان حسن العقيدة كثير
التعظيم لشعاير الدين واطال الكلام في ذكره واكثر الناس قالوا على انه ملحد لا يعتقد شيا
وانما قتله قلة عقله وكثرة كلامه يقال ان الخليل بن احمد اجتمع يوما هو وعبد الله بن المقفع
فتحادثا الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايته قال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل
لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا عقله اكثر من علمه وكذا كان فان ابن المقفع
قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة واشر ميتة قلت وكذا كان الشيخ الامام العلامة تقي
الدين احمد بن تيميه له علم متسع جدا الى الغاية وعقل ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في
المضايق وما احسن قول القايل الصعو ترتع في الرياض وانما حبس الهزار لانه يترنم
وكم قد رايت من ذي منظر رايع وسمت حسن وبهاء كان له في النفوس هيبه وعظمة حتى
اذا تكلم انسلخ ما كان فيه ورمي بالهوان يقال ان بعضهم كان يجلس الى القاضي ابي يوسف فيطيل
الصمت فقال له يوما الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصايم قال ابو يوسف اذا غابت الشمس قال فان
لم تغب الشمس الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت انت في صمتك واخطات انا في
استدعاء نطقك ثم تمثل بقول القايل عجبت لازراء الغبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول
اعلما وفي الصمت ستر للغبي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما وبعض الناس يروي هذه الواقعة
انها اتفقت للشافعي وان هذا السايل كان يحضر مجلس الشافعي وهو ذو ابهة وزي حسن
ويجور بعبق فيحترمه الشافعي ويجمع منه ويضم رجليه ويجد لذلك الما فلما كان في بعض الايام
اطال الجلوس والشافعي ضام رجليه الى ان خدرت فلما سال هذا السوال وقال فان لم تغب
الشمس الى نصف الليل قال الشافعي مد الشافعي رجله ومدها وبعضهم يرويها انها وقعت لابي
حنيفه والظاهر انها اتفقت لابي يوسف وقال الهيثم بن صالح لابنه اذا قللت من الكلام اكثرت
من الصواب واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب فقال يا ابت فان اكثرت واكثرت يعني
من الكلام والصواب فقال له ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك قال
قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان ترعي مع الهمل

اللغة رشحوك يقولون فلان ترشح للوزارة اي يربي لها ويوهل فان الترشيح
هو ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه قليلا قليلا الى ان يقوى على
المص وترشح الفصيل اذا قوي على المشي قال الاصمعي اذا قوي ومشي مع امه فهو راشح وامه
مرشح فطنت الفطنة الفهم تقول فطنت بالفتح ورجل فطن وقد فطن فطنة وفطانة
وفطانيه اربا قال ابو زيد ربات الشي اذا حفظته واتقيته والمرباة المرقبه
ومنه قيل المكان العالي الذي يقف عليه من يحفظ الابل بلا راع مثل النفش
لا يكون الا بالليل والهمل يكون بالليل والنهار يقال ابل همل وهامله وهمال وهوامل
وتركتها هملا اي سدى وفي المثل اختلط المرعي بالهمل قال الزمخشري في المستقصي
اي تساوي النعم التي لها راع وما لها راع لسوء الرعيه يضرب مثلا لقوم يشكل عليهم
امرهم فلا يعزمون على راي الاعراب قد حرف يصحب الافعال ويقرب الماضي من الحال وهي
هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه رشحوك رشح فعل والواو ضمير الفاعلين والكاف
كاف الخطاب وهي ضمير المفعول واضمر الفاعلين هنا لانه انطوى ذكرهم اما للخوف منهم
او للجهل بهم اذا ذكروا واما لعلم المخاطب بهم وهم معهودون في ذهنه لامر اللام لام
التعليل وامر مجرور بها وهو في موضع نصب لو حرف شرط وقد تقدم الكلام عليه فطنت
فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب فارقا بين ضمير المتكلم والمخاطب انما ضموا
تاء المتكلم لان الرفع هو العمدة في الكلام وهو اول الحركات فاعطوا الاول للاول
لان المتكلم اولى من المخاطب كما ان المخاطب اولى من الغايب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول بكم ثم بالناس وفتحوا تاء المخاطب لانها
استحقت ثاني الحركات وهي الفتحه لما اخذ الاول الاولى فاربا الفا جواب
الشرط اربا فعل امر مبني على السكون وعلامة جزمه سكون الهمزة بنفسك الباء
للتعديه وعلى ملحكاه ابو زيد ان اربا يتعدى بنفسه فالباء هنا للمصاحبه ونفس
مجرور بالباء والكاف في موضع جر بالاضافة ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم
الكلام على ان في قوله وعادة النصل ان يزهي بجوهره البيت وهي هنا مصدريه لانها

وبما دخلت يقولون فلان ترشح عليه فيما ويل ترعى فعل مضارع منصوب
بان وعلامة نصبه فتحة مقدره على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه من رعيت
مع الهمل قال الجوهري في صحاحه ان مع كلمة على المصاحبة قال محمد بن السري الذي يدل على ان مع
اسم حركة اخره مع حركة اوله وقد يسكن وينون تقول جاوا معا انتهى الهمل مجرور باضافة
الى مع كانه قال اربا بنفسك ان ترعى مصاحب الهمل قلت اللغة الفصحى ان تكون العين من مع
متحركة قال بعضهم ما عمر بيت فيه مع ولا نهضت قافية مقيدة وهذا كلام من ذاق البلاغة
وارتضع اخلافها ومعا اذا جاءت في الكلام فانها تنصب على الحال اذا قلت جاء معا كانك
قلت جاء متصاحبين ذكرت هنا قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله تعالى
للمنطقيين اشتكي ابدا عيني رقيبي فليته هجعا حاذر هاجر لحبه فابى ان يختلي ساعة
ويجتمعا كيف غدت دايما وما انفصلت مانعة الجمع والخلو معا قلت في هذا نظر
لان التعجب لم يصادف موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج واما فرد كانك هذه
القضيه مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجيه والفرديه ولا يخلو من
واحد منهما واذا كان كذلك فما بقي للتعجب ولا للانكار محل ولا مساغ وانما عادة الشعرا
وغيرهم التعجب مما يخرج عن العوايد المالوفة والقواعد المعهودة وليس التعجب من كونها مانعة
الجمع والخلو معا فقط كما ظنه وانما هو من كونها غير منفصله وهي مانعة الجمع والخلو و
الحال ان مانعة الجمع والخلو من قبيل المنفصل فتامل وهذا الكلام من عدم وقوف المصنف على
اصطلاحات القوم كقول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني حيث قال
اضيف الدجى معنى الى نون شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر وحاجبه نون الوقاية
ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر وما احسن ما استعمل ابو الطيب معاني القافية
حيث قال ارخت ثلث ذوايب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا واستقبلت
قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي
بكر الزوزني عفى الله عنه الا حل بي عجب عاجب تقاصر وصفي عن كنهه
رايت الهلال على وجه من رايت الهلال على وجهه قلت وهذا في غاية الحسن يظن

السامع لمن اوله وهله انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الذي يعبر ذهنه ويتامل
مغزى الشاعر في ذلك فيرقص له طربًا ومن هذه المادة قول القايل قالت لترب معها
منكرة • لو وقفتي هذا الذي نراه من • قالت فتى يشكو الهوى • قالت بمن قالت بمن
معناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن وقالوا هو ماخوذ
من قول ابي الطيب قالت وقد رات اصفراري من به • وتنهدت فاجبتها المتنهد • وفي
البيتين عيب ولم ار من يتنبه له وهو الايطاء في القافيه لان من في القافيتين كلاهما
ولو كان احدهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل
واخلص من الايطاء في البيتين ومنها قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي
ما بان لي فيك حين لو لم يبن لك حين • يا جنتي كل هون لولا تجنيك هين •
تدنينا بوعيد وتنكر الوعد دين • ان كان جفنك جفن • فان عيني عين •
قلت يليق بهذا النوع ما سماه به الشيخ زين الدين عمر بن مظفر الوردي وهو ايهام
التوكيد وانشدنيه لنفسه اجازة ومن خطه نقلت تعشقت احوى لي اليه
وسايل • واصلاح احوالي لديه لديه • اتيته مستعطفًا متلطفًا • فيقبل
تسليمي عليه عليه • فلا كان واش كدر الصفو بيننا • وبعض يحنيني اليه اليه •
ومثله قول ابن نفاده بثبت تالف الهوى حسنها وقدها للصبا ان ماح ماح •
وطرفها مسكر خمرة • اذا اديرت وهو يا صاح صاح • امد قلبي نحو كاساتها •
رشفًا اذا امتدت الى الراح راح • واضحها موضح عذري فما • يلومني فيها اذا لاح لاح •
واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى فهو كما قال الارجاني ولكن قصد ذلك
سال الصدى عنه واصغى للصدى • كيما يجيب فقال مثل مقاله • ناداه اين ترى
محط رحاله • فاجاب اين ترى محط رحاله • كان بهاء الدين اسعد السنجاري
في بعض اسفاره فنزل في بعض الطرق وكان معه غلام يدعى ابرهيم وكان يانس به
فابعد الغلام فقام ينادي يا ابرهيم يا ابرهيم ولم يجبه غير الصدى فقال
بنفسي حبيب جار وهو مجاور • بعيد عن الابصار وهو قريب • يجيب صدى الوادي

اذا ما دعوته • على انه صخر وليس مجيب • وما احسن قول محاسن الشواء حيث يقول
لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال • اشبه الناس بالصدا ان
تحدثه حديثًا اعاده في الحال • وقال ناصر الدين حسن بن النقيب حيث يقول
لما رفعت لضيف الطيف حين سرى • نارا اشتياقي هدية في دجى الظلم • وسار يحوي
ليلقاني فلم يرني • ولا استبنت لمن شدة الالم • فكنت مثل الصدى فيما اجيب به •
فما ارى غير حس الصوت من كلمي وقال السراج الوراق قفت باطلال المحبة سايلاه ودمعي
يروي ثم عهدًا ومعهدًا • ومن عجبي اني اروي ديارهم • وحظي منها حين اسالها الردى •
وقال السراج الوراق ملغزًا في ما ما اسم شي اذا سالتك ما هو • قلت لي
كالصدى مجيبا ما هو • ولعمري لقد لججت والححت فرادى بمن قال صداه •
وقال ابن سنا الملك يحكيني الربع او احكيه بعدكم • سقما فيا ليت شعري اينا الحاكي •
فما مررت بربع كان ربعكم • الا ظننت صداه انه الشاكي • انشدني لنفسه لجازة
المولى جمال الدين محمد بن نباته اسعد سعدي يا لعذيب سقاكا • ملت الحياة حتى بل صداكا •
صدا كلما اشكو لجاب كانما • خلقنا على اطلالها نتشاكا • وقال ناصر الدين حسن بن
النقيب حبا الفتى في كل صاف لعينه • كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب • فيسمع
من ذا ناطقا وهو صامت • ويبصر من ذا حاضر وهو غايب • واما قول ابي الطيب والذي
بعده فانه في غاية ما يكون من مبالغة وصف البشرة بالرقة والصفا حيث قال
بدرت فقابل ناظري من وجهها • مراة حسن بالجمال صقيل • ابكي فانظر ادمعي في خدها •
تجري فاحسب انها تبكي لي لاخر ولما التقى الواشون والركب طاعن • وقد رام
للتوديع منا تدانيا • بدت في محياه خيالات ادمعي • صفاء فظنوه بكى لبكائيا • ومثله
قول الارجاني قابلني حتى بدت ادمعي • في خده المصقول مثل المراة • يوهم صحبي انه
مسعدي • يا دمع لم تذرها مقلتاه • وانما قابلني منه • بدمع عيني من جفوني جراه
ولم تقع في خده قطرة • الا خيالات دموع البكاه الارجاني واعذر دق ماء
الوجه منه • فلو ارخى لنا ما عنه سالا • تبين سواها الابصار فيه • فحيث لحظت منه

حسبت خالا واخذه الاخر فقال ولما استقلت اعين الناس حوله • تراقبه حيث
استقل وسارا • تمثلت الاهداب في صفو خده • خيالا فخالوا الشعر فيه عذاراه •
وقال ابو الحسين علي بن احمد الديباجي المصري يا حبذا قمر تذرفن صدغه • واخضر
شاربه فزاد جماله • وكان اسود ناظري في خده • لما نظرت له تمثل خالا قال ابن
رشيق فيما اظن اخاف يجنيه فاصفرار بدا • ويصغر خوفا ان انم عليه • واكثر
ظني انعراه خده • توصل الوان الوجوه اليه • وقال احمد بن صالح شيرزاد الوزير
ظني ترى وجهك في وجهه • وتشرب الخمر في فيه • وقال ابن قاضي ميله في محبوب
محيا ترى الاتراب اشخاصها به • جرى فيه رقراق النضارة مذهبا • اذا ازان ذو
لوعة لاح شخصه • الى الحول في افرنده متنصبا • بدت صورة العشاق في ماء خده •
فاغنت رقيب الحان يترقبا • وقال ابو العينا انشدت النظام اذا هم النديم له
بلحظ • تمشت في مفاصله الكلوم • فقال انما ينبغي ان ينادم هذا الاعمى ولا ينادمك
الا باير وهم لاخر ومهفهف قسم الاله ما له • نصفين من غصن ومن دمل •
فاذا تامل في الزجاجة ظله • جرحته لحظة مقلة الفكر لاخر اضمرت اضمر
هجري لم • تشتكي اضما راضماري • رق فلو مرت بمقلة لخضبته بدم جاري •
ابن سنا الملك نظراتي لوجهه • بدموع معبره • رق حتى كانها • اثمه سومتعد •
انشدني لنفسه لجازة المولى العلامه صفي الدين عبد العزيز الحلي من نظمه
وظبية من ظباء الترك كانسة • كلما في رياض الحسن قد سرحت • ان جال ما الحيا
في خدها خجلت • وان تردد في اجفانها انجرحت • قستعلي جسمها قلبا وجنتها •
لو مر تقبيلها بالوهم لانجرحت ابن القابله ووجه مليح رق حسن اديمه •
يرى الصب فيه وجهه حين ينظر • تعرض لي عند اللقا به رشا • تكاد الحيا من محياه
تقطر • ولم يتعرض كي اراه وانما • اراد يريني ان وجهي اصفر • واما على ذكر روية
الهلال فما احسن قول ابن الزقاق لله شهر اما انتظرت هلاله • الا كنون او
كعطفة لام • حتى تبدى لي اغن مهفهف • لضياه يجاب كل ظلام • فطفقت

في الانام ظلام • وغلطتم في عدة الايام • ما جانا شهرًا وليلة مذ كانت الدنيا ببدر تمام •
وقال ايضا وشهر ادرنا لارتقاب هلاله • عيونا الى الجو السماء مواليا •
الى ان بدا الى المراسيف الحور بحر لا براد الشباب كالاليا • فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا •
ببدر حوى طيب الشمول شمايلا • اتطلبك الابصار في الجو ناقصا • وانت كذا تمشي على
الارض كاملا • قلت ومع حسن هذين المعنيين فقد طول في المقطوعين وزاد في
التوطيه لما اراد وكان يكفيه في كل مقطوع بيتا وقد خطر نظم هذا المعنى لي في
بيتين لا غير فقلت ولما رأينا الهلال بدا لنا • محيا حبيب لم يغب قط عن فكري •
فقلت عجيب ان يرى البدر هكذا • تماما ونحن الان في اول الشهر وقلت في ذلك ايضا
رايت الهلال ووجهي معًا • وفي وجهه شغل عيني وفكري • فبشرت بالسعد عيني التي
ارتني الهلال على وجه بدري • وقال اخر في مليح ينظر الى الهلال تراءت البدر عيون
ولم • تنظر البدر مع نظاره • وما الذي يصنع بالبدر من • اطلع الله بازرايه قيل
ان في ايام اياس بن معويه القاضي تعذر على الناس روية الهلال فلم يره احد فحضر اليه
انس بن مالك رضي فيما اظن فقال رايته فقال ارني مكان رايته فاراه فلم ير اياس شيئا
ونظر شعرة بيضاء خارجة عن حاجبه فنحاها وقال انظر الى الهلال وحققه فنظر
فلم يجد شيئا وهذا من تفرس اياس فايدة ذكرتها هنا وهي انه وجد بخط الشيخ تقي
الدين بن الصلاح ما صورته ذكر ابو القسم السهيلي قال اجمع المسلمون على ان حجة الوداع
يوم عرفة فيها يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة في تلك السنه يوم الخميس هذا لا شك فيه
ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول بعد الحجة المذكورة بثلاثة اشهر وكيف حسب الانسان الشهور
وهن ذو الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وجعل اول ذي الحجة الخميس ما يتصور ان
يكون رسول الله صلى الله عليه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء حسب الجميع
نواقص او كوامل او بعضهن نواقص وبعضهن كوامل فاعتنى بحثه كذلك انتهى والجواب
عن هذا السوال قاضي القضاة شرف الدين البارزي الحموي بما صورته يحتمل انه لم يخ

البني عليه السلام راى هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس وغم على اهل المدينة
فلم يروا هلال ذي الحجة الا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة
ورخ اهل المدينة موته على حكم ما راوا اول وورخوا في اول ذي الحجة وهو يوم الجمعة
فجاءت الشهور الثلاثة ذو الحجة والمحرم وصفر كوامل وجاء اول ربيع الاول الخميس وكان
ثاني عشر ربيع الاول الاثنين وكان بين مسافة رويته صلى الله عليه وسلم وبين رؤية
اهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اعتبار اختلاف المطالع والله
اعلم وقد اجاب القاضي عز الدين بن جماعة عن هذا الاشكال ايضا بان بعض من الشهور الثلاثة
كوامل ويكون قولهم لاثني عشر ليلة خلت منه اي بايامها كاملة فيكون وفاته بعد
اشكال ذلك والدخول في الثالث عشر والاشكال قوي وكلام الخواص فيه نظر لما في
كلام السير مما يدل على نقصان الثلاثة او اثنين منها والراجح من حيث الاتباع انه لليلتين
خلتا من ربيع الاول والجمهور على انه لاثني عشر ليلة خلت وصرح ابن جماعة من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اجمعين المعنى فذرتوك واهلوك لامر ان كنت تعلم باطن
الامر في مرادهم منك فاهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك ان اردت ان لا
ترى هاملا فتعود سدى بحذر نفسه من اعاديه الذين يسعون في امره وحساده الذين
يوثرون هلاكه ويتمنون وقوع الاذى به ويتربصون به الدوائر قال الارجاني
عرفت دهري واهليه بادرني من قبل ان يخدعني فيك منهم الخلق فلا احاسبك في
صدري على الحذر منهم ولا الهم في مضجعي حسك ولا اغر ببشر في وجوههم وربما عز جب
تحته شبك وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحقاد منها الا السيوف الرقاق قال مهيار الديلمي
خلقت موفقا نظري وقلبي هوى فيمن يعادي او يوالي اطالع صاحبا فارى بطني
خلال تجاربي فيه الخلالا ولحيره فلا ارضاه قولا لاخره فارضاه فعالا
وقول ابي الطيب اوجز قولا من هذا لانه قال لخالط نفس المرء قبل جسمه
واعرفها من فعله والتكلم والسابق الى هذا المعنى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

فيما نسب اليه من الشعر حيث قال عيناك قد دلتا عيني منك على اشياء قد كنت طول
الدهر تخفيها والعين تعلم من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها ابو الطيب
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل وهو ماخوذ من قول الاخر
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال ايضا ابو الطيب
ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فكره ندم ومن حكم ابي الطيب لو فكر العاشق في
منتهى صورة من يسبيه لم يسبه ومثله قول القائل بمنزلة واللب في نفسه
مصايبه قبل ان تنزلا يرى الامر يفضي الى اخر فيجعل اخره اولا وما احسن قول ابي
نواس اسال القادمين من حكمان كيف خلفتم ابا عثمان وابا مية المهذب
والماجد والمرتجى لصرف الزمان فيقولون في جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغن عنهم كتماني قلت ابو عثمان هو مولى جنان وابو
امية هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هوى امراة غيرها
وله فيها ملح ظريفه قال شرف الدين شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموي انشدت والذي
ابيات ابي نواس هذه فقال هذا يشبه قصة ظريفة وهي ان بعض عوام بغداد مرض له
نسيب فوصف له بطيخ رقي وكان عزيزا في ذلك الفصل فلم يجده فذكر له ان بطيخة عند
بعض الفكاهين بالكرخ فلما جاه لم يرد ابداه سوم البطيخ لئلا يفطن لقصدها
كلم فقال بكم تبيع الرمان فعرف الفاكهاني مطلبه فقال البطيخة بنصف دينار فقال
بعها لمن يطلبها بما شئت فانا اريد اشتري طبق فاكهة كيف تبيع التفاح فقال البطيخة
بدينار فلم يزل فيما ومر على نوع من تلك الانواع وهو يزيد في البطيخة الى ان الجاته
الضرورة الى ان صدقه واشتراها منه بما تراضيا عليه انتهى قلت ومن هذا الباب ما
حكي ان انسانا مر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال يا مولانا
هذا ابن من واشار الى صغير غير ذاك فقال الفقيه لا تتعبني وتضيع الكتمان في
السؤال هذا المليح ابن فلان وما احلى قول شرف الدين شيخ الشيوخ سالته عن
ريقه شربة اطفي بها من كبدي حره فقال المحسني باشد الظما ان تشبع الشربة

بالجرة انشدني جمال الدين محمد بن نباتة قال انشدني القاضي زين الدين عمر بن الوردي
قال انشدني الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي الجزار لنفسه طلبت منه قبلة قال لي
اياك ان تطمع في القرب البوس جاليش وحزني بان تستتبع الجاليش بالثقل
وقال ابو حاتم الحجاري بالراء وزائر زارني وقد هجعت عيناي لما تبلج القمر
بكيت للقرب ثم قلت له من ثمر الوصل يجتنى الهجر وقال سعيد بن حميد لفضل الشاعر
ما كنت ايام كنت راضية عني بذاك الرضى بمغتبط علما بان الرضا سيعقبه
منك التجني وكثرة السخط العباس بن الاحنف قد كنت ابكي وانت راضية حذار
هذا الصدود والغضب لاخر بكيت فقالت لم بكيت فقلت لوصال اخاف انقضا
فقالت فديتك من عاشق يشم للذيل قبل المخاصمة ابن خفاجة ما للعذار وكان وجهك
قبلة قد خط فيه من الدجا محرابا ولقد علمت بكون تعرك بارقا ان سوف يرخي للعذار
سحابا انشدني لنفسه اجازة القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله احبابنا هل لي
اليكم وقد نات بي الدار من بعد البعاد رجوع وهل شمس هذا الانس بعد فراقنا
يكون لها بعد الغروب طلوع وهل لي ولا والله ما ذاك ممكن فواد اذا حان الفراق مطيع
وقد كنت ادري والحياة شهية بروعتكم ان النوى سيروع ومن مليح المعنى قول القايل
عاقني عن حلاوة التشييع ما ارى من مرارة التوديع ما يفي الانس حابوحشة هذا
فرايت الصواب ترك الجميع وما احسن اعتذار القايل عن ترك الوداع حيث قال
ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله من ملل ولا التجنب لكن خشيت بان اموت صبابة
ويقال انت قتلته فتقادني عبد الصمد بن بابك ان لم اودعك في غداة غد فان لهما
اذنا واعيه قرت بها العين فنزهتها عن نظرة ليست لها ثانية ويعجبني قول من قال
اني لاكره ان انام والتقي بك في الكرى خوف الفراق الثاني ذكرت هنا قول ابن رشيق
المنايا حتم فطوبى لنفسي سلمت بالرضا لحتم القضاء لو بودي قتلت نفسي لالقاه
ولكن خشيت فوت اللقاء وهو ماخوذ من قول بعضهم ولقد هممت بقتل نفسي بعده
اسفا عليه فخفت ان لا نلتقي معناه اني اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من اهل الجنة

الفيه
وهذا من الطف معنى يكون وقال اخر يتمنى الوداع وهو مشهور ارايت من يرضى بفرقة
انا قد رضيت لنا بان نتفرقا حتى افوز بقبلة في خده عند الوداع ومثلها عند اللقا
وقال اخر يهون امر الوداع اذا رايت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد وانتظر
العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا وما احسن قول الارجاني كنا جميعا والدار
تجمعنا مثل حروف الجميع ملتصقه واليوم جاء الوداع يجعلنا مثل حروف الوداع
مفترقه وعلى ذكر القلب فما احسن قول الاول جاذبتها والريح تضرب عقربا
من فوق خد مثل قلب العقرب فتمايلت عجبا وصدت وانثنت ونشرت عني بقلب العقرب
لاخر فقالت ترى ما الذي انت قانع به من هوانا قلت معكوس قانع اخر في
ذم الدنيا كيف السرور باقبال واخره اذا تاملته مقلوب اقبال وقال ابو الفضل
الميكالي في ذم الاخوان للاخوان على ملاحته وخز بقلب يشتكي لعشقا مقلوبه
باللفظ يخبرني ان الاحبة قد ناوا حقا اخر في ذم اترجة اترجة قد اتتك براء
لا تقبلنها اذا برزنا ولا تراها فدتك نفسي لان مقلوبها هجرنا لاخر في بهار
حكى بهار الروض حين الفته وكان بهار للمحب مصاحب فقلت لهم ما بال لونك شاحبا
فقال لاني حين قلب راهب وزاد على هذا المعنى ابن رشيق يا احسن ما سمي البهار به
لو تركته عيافة العايف فليته راهبا فاسعرني حرفا وتاويل راهب خايف
له ايضا لم كره النمام اهل الهوى اساء اخواني وما احسنوا ان كان نماما فمقلوبه
من عين تكن بينهم مامن وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه اهديت شيئا يقل
لولا حدوث الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رايت مقلوبه يسرك وقال
ابن قزل ملغزا في رمح اي شي يكون مالا وذخرا راق حسنا عند اللقا مخبره
اسمر القد ازرق السن وصفا ان ترى قلبه بلا شك احمر وقال اخر ملغزا في
دملج الى المنا يلتجي وعندهن يوجد والجسم منه فضة والقلب منه جلمد
لاخر في كمون يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شي قل في سومك تنظر في العين
في يقظة كما يرى في القلب في نومك وقال الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل

راح بها الاعمى يرى مع العمى • وهاك برهانا على هذى المدح الخمر للاقداح قلب دايما
والحدق تنظرها تجد قلب القدح • وكتب النصير الحمامى الى الوراق لغزا فى سيل
لترشدنى شيا بها يدرك المنى • لم قلب صب كم فواد برصيب اذا ركب البيد يخشى ويتقى
فلم يثنه طعن ولم يثنه ضرب • بقلب بعيد الصحن يوم لقايه • ومن عجب الاشيا، ليس له
قلب • فاجابه السراج الوراق وقال اراك نصير الدين عذبت خاطرى • وقد راق
لحعز لغزك المنهل العذب • وابنت قلبا منه حيث نفيته • واعرف صبا وهام لم قلب
واعرف منه اعينا لا تخفها جفون كعادات الجفون ولا هدب • ومن وصفه صب
كما انت واصف • صدقت ولولاه لما عرف الحب • وكتب النصير اليه ملغزا فى ثور
تعرف اسما قلبه فى دبر • ملحواه صدره فى عمر • ملك ذو القرنين بعد وعنده
ان خلا فى جرح مع خصر • لشكر الحافر يوما سعيه • حين ترنو عينه فى اثره •
فاجاب السراج الوراق عنه وكلن ليس فى الجواب ما يدخل فى هذا الباب فلهذا لم اثبته
وكتب اليه النصير ايضا ملغزا فى ال تعرف اسما ظاهرا طورا وطورا يحجب •
مثل السحاب انما بارق هذا خلب • وهو اذا قلبته • فانه لا يقلب • ارحتنى منك بلغز
ليس فيه تعب • فليته لا كالذى قلت وقلبى قلب • وان يكن ذاك ففانت منه اكذب •
انشدنى من لفظ لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة ٧٣٩ لغزا فيه
ما سابح منفرد عن الورى مغترب • لا ماكل يصحبه ولا الهوى مشرب • وهو على ما قد ترى
يعزى اليه الكذب • وان اردت قلبه • فانه لا يقلب نقلت من خط القاضى محيى الدين
عبد الله بن عبد الظاهر قوله ملغزا فى باب اى شى تراه فى الدور والكتب
مجانا هذا وهذا محقق • يحفظ المال والحريم ولولاه حفظا لكان ذلك يسرق •
هو زوج وتارة هو فرد • وهو فى اكثر الاحايين يطرق • وطليق فى نشاته
ولكن • بحديد من بعد ذلك يوثق • وتلقا تراه فى الخط لكن اننا نكلم ان تفرق
وهو فى القلب يستوى وتراه • بان تصحيفه لمن يترمق • وتراه حشوا بنيسب حينا
وهو مع ذاك لا يتى بتزندق • قلت فى هذا اللغز الفاظ لا تخفى على الفاضل •

قال محيى الدين على المقرى
• ما اسم شى مثلث لذى الطعم •
ويحكى وصفه اولوا الالباب •
• طرده مثل عكسه وهو لنوعين ما كولين •
• قل صالح بغير ارتياب •
• مهمل القلب معجم الصدر والعجز •
• ومفرد الحروف زوج الحساب •
• قلبه قلب قلبه فى استواء •
• وترى الثلث خمسه عن صواب •
• خله بالصلح وهو لغز لطيف •
• وابنه وكن سريع الجواب •
وقال ايضا ملغزا
• وما اسم ترى فيه ثلاثة احرف •
• ولكنه فى ضده مطرده احرف •

ما فيهما من الوهم والغلط فما رايت ان اطيل الكلام فيها وعلى ذكر الباب فما احسن
ما كتبه شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه الى والده ملغزا فى ذلك ما واقف فى المخرج
يذهب طورا ويجى لستخاف شر ما لم يكن من يجى فكتب ابوه ذهاب ومجى وخوف
وشر هذا باب خصومه والسلام ذكرت هنا ما نقلته من خط القاضى علاء
الدين الوداعى وصورته حدثنى شيخنا الامام تاج الدين عبد الرحمن الفزارى
قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام اذا قرى القارى عليه
من كتاب وانتهى الى اخر اى باب كان من ابوابه لا نقف عليه بل يامر ان يقرا من
الباب الذى بعده ولو سطرا واحدا ويقول ما نشتهى ان نكون ممن نقف على
الابواب انتهى رجع الى ذكر القلب وقد ا نتعن هذا النوع ما يكفى ولابد من
ايراد نوع اخر من القلب وهو اشرف من الاول وهو ان الكلمة وما فوقها لا يتغير
معناها بالقلب وقد عبر عنه الحريرى فى مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله
بقوله ساكب كاس ومثله قوله تعالى كل فى فلك وقوله تعالى وربك فكبر ومنه قول النبى
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران يوم القيمة اقرا وارقا ومنه قول الحريرى
كبر رجا اجر ربك وقول القاضى الفاضل ابدا لا تدوم مودة الاكفاء وقال
العماد الكاتب للقاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال الفاضل دام علا العماد
وهذا مطلع قصيدة للارجانى وهى مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ومن ارض خضرا
فيها اهيف ساكب كاس ومنه وهو موزون اارانا الاله هلالا انارا ومنه
مراكب كارم ومنه مطرق قرطم ومنه سرفا دبراس فرس ومنه حوت فمه مفتوح
ومن ادم حمد مجهرا ومنه رمح احمر ومنه هريره ركذلك هرة ومنه كبرت ايات
ربك ومنه عقرب تحت برقع وقول الارجانى مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته
تدوم • وقال كمال الدين بن النبيه ليتوا بتلا فيه هيف كلما املكاه عنا هبه
وقال سيف الدين بن المشد لبلا اضا هلا له • انى يضى بكوكب ومن كلام المولى
صفى الدين الحلى • كن صدك كن كما امكنك كرم عملك يكمل عمرك • ومن هذا ان يكون

قال على المقرى
كل ورق اقرالك
وله ايضا
رح بحا ابن ستباح بر

اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الشاعر رقت شمايل قاتلى • فلذاك روحى لا تقر
ردا لحبيب جوابه فكانه فى اللفظ در • وقد سميت انا هذا النوع مجنح القلب وفى
هذه التسمية تورية مطبوعة وقد فكرت فى هذين البيتين فوجدت الكلمة الاولى
ثانية ثلاثية والثانية ثنائيه فقلت لو اتفق الكلمتان فى العدد لكان اكمل فى
الصناعة فامتحنت الخاطر بنظم شى فى هذا النوع كاملا ففتح الله علىّ بالمطلوب
عاجلا فقلت فى الوزن والروى رضت فوادى غادة • ما كنت احسبها تضره
ردت رسولى خايبا • مذ امعى بدا تدره • وكذا فكرت يوما فى قول شمس الدين
محمد التلمسانى اسكرنى باللفظ والمقلة الكحلا والوجنة والكاس • ساق يرى
قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاس • فكدت ارقص لا بل اطير عجبا • واميل لا بل
اذوب طربا • وقلت هل استطيع له طلبا • او الحق لنغره سببا • ولم ار بينى وبين هذا
الانسجام نسبا • ولم اجد لى الى غير القالب الذى ابرز معناه فيه منقلبا • ورضت جواد
فكرى فى هذا الميدان فكبا • وجردت حسام اقدامى على المعارضة فنبا • وعلمت
انه غاية بات عن لحاقها ولم ارى ما يقتضى اربا ولكن يدرك من طلب كقول الناظم
قد يدرك المجد الفتى ولباسه • خلق وجيب قميصه مرقوع • فقلت ليس المعارضة
مطلوبة فى انسجام لفظه وعذوبة تركيبه ولكن فى الصناعة فقط والاتيان
بمثل هذه المادة لا غير تجربة للخاطر المستكن فحرك لها جوارحها نحن ففتح
علىّ فى ذلك الوقت بما ارجو ان يوجب المقه لا المقت • قلب الذى من احب
فاضحت • بحر الندم جباه يهذى • قال لى عجب فقلت غير عجيب • كل دن
قلبته كان نذا • فقلت لو اتفق لى شى فى رويته لكان اقرب واغرب فى
البديع واعرب فرجعت رجوع المفلس الى بقايا الدقاق الموروثة وبقيت
اخبط فى الظلام على خبط القتاد بعد الجلوس فى النهار على الزرابى المبثوثه
وقلت المقود لوك فى الدلاء ولا يجزع ان جات بقليل حماة او كثير ما،
فما كل قريحة تكدى ولا كل خطير يردى وما عقمت ام الندى بعد حاتم بل

لها كل يوم فى البرية مولود فقلت هذين البيتين قلت وقد سار فى الظلام وقد
اهمنى منه فقد ايناسى • كيف يطير الفواد من جزع • وكل سار فقلبه راس •
ولما قرات المقامات الحريريه على الشيخ الامام الاديب الكاتب شهاب الدين
ابى الثناء محمود انشدنى من لفظه عند وصولى فى القراة الى بيتى ابن سكره
موالبا لبعضهم لقيتها قلت وقيت من الافات • بالله ارحمى صبك المضنا والاماته •
قالت تريد بحد وته وخرافات • تنصب علينا وتلخذ سادس الكافات •
ثم التفت الى الحاضرين وقال هل فيكم من يحفظ من نوع قول ابن سكره شيا فبعض
القوم انشد قول ابن التعاويذى اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة • فبادر فما
التاخير عنه سواء وتمام وشهد وشادن • وشمع وشاد مطرب وشراب •
وسكت الباقون فانشدته لابن قزل عجل الى فعندى سبعة كملت • وليس فيها
من اللذات اعوان • طار وطبل وطنبور وطاس طلا • وطفلة وطباهيج وطنان
فانشدته له ايضا جاء الشتاء وعندى من حوايجه • سبع بهن قوام السبع والبصر •
موز وخز ومحبوب ومايدة • ومسمع ومدام طيب وقرى وانشدته لغيره
رمتنا يد الايام عن قوس خطبها • بسبع وهل ناج من السبع سالم • غلاء وغا
زان وغز وغربة • وغم وغدر ثم غبن ملازم • فاعجبه ذلك وامر بتعليقها
ثم انه قال الا ان من خاصيته هذا النوع انه لابد ان يكون بعض هذه السبعة
موصوفا ليقوم الوزن بذلك فاستقربت ما احفظه فكان كذلك قلت
والعلة فى ذلك انها سبعة الفاظ ومريد الناظم ان ياتى بها فى بيت واحد فيضطره
الوزن الى زيادة لفظة لتكون كل نصف فيه اربعة وبقى هذا الكلام فى ذهنى
ولم اكن اذ ذاك مشتغلا بغير التحصيل فاتفق ذلك فقلت اذا تيسر لى فى
مصر واجتمعت • سبع فانى فى اللذات سلطان • خوز وخمر وخاتون
وخادمها • وخلسة وخلاعات وخلان وقلت ايضا ان قدر الله لى فى
العمر واجتمعت • سبع فما انا فى اللذات مغبون • قصر وقدر وفواد وجنته

صواب

وقهوة وقنا ديل وقانون ۝ وقلت في الجمع بين ثمانيه ثمانية ان يسمح الدهر لي بها
فمالي عليها بعد ذلك مطلوب مقام ومشروب ومزح وماكل ۝ وملهى ومشموم
ومال ومحبوب وقلت ايضا الى متى انا لا انفك في بلد ۝ رهين جيمات جور كلها
عطب ۝ الجوع والجري والجيران والجدري ۝ والجهل والجبن والجردان والجرب ۝
انشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس لغيره من الشعراء
اذا كان في اسم المرء سين هوت به ۝ الى الشر فليحذر اذاه الحاذر ۝ شريف وشقي
وشيخ وشاهد ۝ وسم وشريب وشرخ وشاعر ۝ سوى الشافعي او شاذن
راق حسنه ۝ كذا الشهداء المتقون وشاكر ۝ وانشدني ايضا لابي الحسين الجزار
وكافات الشتاء تعد سبعا ۝ ومالي طاقة بلقاء سبع ۝ اذا ظفرت بكاف
الكيس كفى ۝ ظفرت بمفرد يأتي بجمع ۝ ووقفت ايضا على بيتين لابي الحسين الجزار
وهما يا رب ان اعدمتني راحة الدنيا فهب لي راحة الاخرة ۝ في بلدتي لم اخل
من هاجر ۝ ورحلتي لم اخل من هاجره ۝ فاعجباني وانشدتهما لبعض ادباء العصر
في زعمه وكررت العجب منهما فقال لقد نحت في غير ضرم اي شي قال انما ذكر ان
له في بلده هاجرا وفي غربته هاجره فذكر واتت فعلمت انه ذاهل من
نكتة البديع فيهما وانشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنه ٧٢٦
فقال قد نظمت انا ايضا في مثل هذا وانشدني قوله يا رب ان ابني وشعري معا
قد اصبحا في حالة حايله ۝ الشعر محتاج الى قايل ۝ والابن محتاج الى قابله ۝
وكنت اجتمع انا وهو بالحايط الشمالي بالجامع الاموي بدمشق بكرة النهار
وبعد العصر نتذاكر فاتفق ان عنت ليلة عن ميعادنا فكتبت اليه نظمه
امولاي عنت وخلفتني ۝ من الهم ذا فكرة خاضعه ۝ فها انا بعدك في جامع ۝
ولكن قلبي في جامعه فكتبت الجواب اليه وقفت على نظمك المشتهى ۝
وشاهدته روضة يانعه ۝ فكم الف مثل غصن النقا ۝ وهمزته فوقه ساجعه ۝
اقام على الود لي حجة ۝ ولكن على الناس لي قاطعه ۝ وقد سمع العبد القاطها ۝

فيا حسنها في الحشا واقعة ۝ واصبح فكري لها تاليا ۝ وجملته للثنا جامعه ۝
ورحت لباب الدعا قارعا ۝ الى ان تصيب العدى قارعه ۝ فلما وقف عليها قال والله
هذا التالي والجامعه ما كان لي في الحساب وقلت في هذه المادة يا زمنا اوقعني
شومه ۝ في محنة ليس لها كاشفة ۝ الفضل يحتاج الى عارف ۝ والحال تضطر الى عارفه ۝
وقلت ايضا مذ غاب محبوبي عن ناظري ۝ بطلعة كالروضة الناضرة ۝ ابكي بطرف
في الدجى ساهر ۝ حتى يرى شخصي في الساهره ۝ وكنت كثيرا ما اقول للشيخ فتح
الدين محمد بن سيد الناس يعجبني قول القاضي الفاضل وعجبت لاطراد تلك القوافي
ورايت الشعراء انت بما القت في صنعة الاود يد وخاطره وقلمه اتيا بما
الغيا في الغيا في فلما كنت بصفد كتب الي جوابا عن كتاب صدر مني اليه
يقول فيه فلله در ذلك السحر الحلال الثاني بل تلك القوافي الغوافي بل تلك
المقاصد التي اقصدت المنا في المنافي فكتبت الجواب اليه ومنه وعكفت منه
على كعبة الفضل فلله ما نشر في استلامي وطوى في طوافي واراد طاير القلب
ان ينهض بالجواب فقصت القوى من القوادم وظهر الجوى في الخوافي فكتبت الجواب
اليه وحكى لي الشيخ فتح الدين قال كان شرف الدين محمد بن وحيد الكاتب يقول قولهم
النبيذ بغير الدسم سم وبغير النغم غم لم يقع لها بين السجعتين لها ثالثه وقد عملت
انا لهما ثالثه وهي بغير المليح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لحما فهما من الجناس
المرفق ولو ان الامر يرجع الى السجع او الوزن او لانتضاد عمل الناس مجلدات كثيره
من هذا النوع وقد تكلفت انا لها سجعة ثالثه وهي بغير النهم هم اعني ان الاكثار من
الشراب بسبب الانشراح والسرور على العادة من كلام الذين اولعوا بالشراب وبالغوا
في الاكثار منه وحضوا عليه كقول الشاعر اذا لم يكن سكر يضل عن الهوى ۝ فسيان
ما في الزجاجة او خمره ۝ ولما قرات كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه
الشيخ الامام شهاب الدين ابي الثنا محمود وكان مما اورده في انواع الجناس قول المطوعي

وهو اخو كرم يغضي الورى من بساطه ۝ الى روض جود بالسماح مجود ۝ وكم
لجباة الراغبين اليه من ۝ مجال سجود في مجالس جود ۝ قال يا من رب بهما ما جاء لاحد
مثل هذا الجناس قول المطوعي فقلت وساق غدا يسعى بكاس وطرفه ۝ يجرد
اسيافا بغير كفاح ۝ اذا جرح العشاق قالوا اقمت في ۝ مدارج راح ام مدار جراح ۝
وقلت ايضا بكيت على نفسي لنوح حمايم ۝ وجدت لها عندي هدية هاد ۝
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى ۝ مناب رشاد في منابر شاد ۝ وانشدت
يوما بعض الفضلاء العصر ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام العلامة شهاب
الدين محمود رحمه الله قراءة مني عليه تثنى واغصان الاراك نواظر ۝ فنحت
واسراب من الطير عكف ۝ فعلم بانات النقا كيف تنثني ۝ وعلمت ورقاء الحمى
كيف تهتف ۝ وقلت هذا هو الديباج الخسرواني ۝ والسحر الحلال لاهل المعاني ۝
ما يعلل به شعراء العصر نفوسهم ۝ ويظنون انهم جلوا في مجالس الطرب كووسهم ۝
هيهات هيهات ۝ ناى هذا النوع من غاياتهم وفات ۝ فقلت ليس لي بهذا يدان ۝
ولا انا من فرسان هذا الميدان ۝ اما المعنى فيمكن الاتيان به في وزن اقصر واما
العذوبة والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما اعضد وانصر ۝ فنظمت في اصل المعنى
لا في لطف المبنى بيتين وهما لا انسه في روضة ۝ والطير تصدح فوق غصن ۝
فاعلم الورق البكاء ۝ ويعلم البان التثني ۝ ولجريت يوما ذكر قصيدة له
مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه اظهر غزلها في مظهر البديع ۝ كما يظهر
ابو الطيب الحماسة في صورة الغزل ۝ وقد تقدم منه قطعة في اثناء هذا الكتاب
والابيات انشدني لنفسه لجازة من قصيدة وان تردد علم بديع الهوى ۝
فات الى عندي فعندي المراد ۝ جانس دمعي النجم مستنقطا لي في الدجى من السها والسهاد
وطابق الشعر لحبي بما ۝ دمعي فطلا بين خوف وباد ۝ وقسم الوجد غرامي كما
شاء واعطاني على ما اراد ۝ فقلبي للدمع والجسم للاسقام ۝ والقلب لحفظ الوداد ۝

ووزع الحب الضنا في الحشا ۝ عن مقل فيها منايا العباد ۝ فما ظبي ارهفها قبيها ۝
ليوم حرب من سيوف حداد ۝ يوما بامضي من جفون بدت ۝ من كحل خالطها في حداد ۝
وقلت بالموجب في قولهم ۝ بعد النوى يعرف صدق الوداد ۝ فهو كما قالوا ولكنه ۝
يعرف ممن وده في ازدياد ۝ فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه الحبيب ۝
والعاني لغيبة الرقيب ۝ وقالوا هل يمكنك ان تنخرط في سلكها ۝ او تحتوي من تحلك
الى مثل ملكها ۝ فقلت ما كل غصن تناله يد الهصر ۝ ولا كل بديع في الوجود يدخل تحت
الحصر ۝ ولا كل بطل يثق بانه في المبارزة بالنصر ۝ ولكن لا يترك فرض لدخول وقت العصر ۝
ولا يهدم الحصن لاجل القصر ۝ فنظمت ولو وقفت لديه انا والحبيب ومن يلوم
ثلثة ۝ لهم بديع الحب اصبح ينتمي ۝ فلي الجناس لان دمعي عن دمي ۝ يجري المستتر اه مثل العادم
وله مطابقة التواصل بالقلى ۝ وللعاذليه لزوم ما لا يلزم وقلت ايضا
لا تعجبوا منه فما حسنه ۝ الا بليغ حرت في وصفه ۝ ان كان قد اوجز في خصره ۝
فانه اطنب في ردفه ۝ وما اتى بالواو في صدغه ۝ الا وقد رتب في عطفه ۝
ولف في البردة اعطافه ۝ حتى يطيب النشر من لفه ۝ وهذا اخر كتاب غيث الادب
الذي انسجم ۝ في شرح لامية العجم ۝ للامام العلامة العمدة الفهامة ۝ لسان الادب ۝
وترجمان العرب ۝ في علم الادب ۝ صلاح الدين الصفدي ۝ رحمه الله تعالى وعفى عنا وعنه
انه عفو غفور كريم ۝ وصلى الله على سيدنا محمد وال الطاهرين واصحابه واهل بيته
الاكرمين ۝ اللهم احشرنا في زمرتهم وامتنا على محبتهم انك على ما تشا قدير وبالاجابة
جدير ۝ فرغ من كتابته الفقير الحقير المذنب الخاطي المستجير بالسميع البصير القليل
العمل الكثير الزلل والتقصير اقل عباد الله واحوجهم الى عفو ربه العلي علي بن المقري ۝
وذلك في اخر النهار من اليوم الاول من الاسابيع الثانيه من الشهر العاشر من
السنة السادسه من العشرات السبع من المايه المسبوقه بالمايتين العشرة من الهجرة
النبويه على مشرفها افضل الصلوة واكمل التسليم والتحيات والحمد لله اولا واخرا

كتبتك يا كتاب ولي رجاء ۝ مع الاخوان في دار السلام
وارجو في غد غفران ذنبي ۝ لنا ولهم من الله السلام
ويجزي عبده المقري خيرا ۝ كما يجزي على رد السلام

الظهر م

بلغ الكتاب بعون الله

هذه قصيدة لامية العرب للشنفرى وهى من فصحاء القصائد

بسم الله الرحمن الرحيم هو حسبى ونعم الوكيل

اقيموا بنى امى صدور مطيكم فانى الى قوم سواكم لاميل

يخاطب قومه ويوذنهم بالرحيل المطى الابل سميت بذلك لانها تمطى اى تركب مطاها وهو ظهرها ويقال سوى وسُوى بكسر السين وضمها هذا اذا كانا مقصورين فان مدّا فتحت سينهما وحكاها ابو زيد مفتوحة وهى فى موضع جر صفة لقوم واميل افعل بمعنى فاعل واللام لام الابتداء

فقد حُمّت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وارحل

حُمّت قدرت ومقمر مشرق والطيات جمع طية وهى الحاجة والمطايا تقدم ذكرها والارحل جمع رحل وهو ما يشد على الناقة والحاجة جمع قلة ومعنى البيت انه يقول لقومه ارحلوا فقد دنا غرضنا وقرب مطلبنا وقد تهيأنا للسفر فارفعوا امركم والاشاره انه يريد الرحيل لاسماعه الذل

وفى الارض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متحول

منأى مفعل من النأى وهو البعد والاذى معروف والقلى البغض يكتب بالياء وان شيت بالالف متحول مستقل يقول ما مقامى بينكم على غير ايثار ولا اختيار وقد جعل الله تعالى فى الارض مواطن بعيده ينتقل اليها الشخص من موضع الى موضع اخر وذلك اذا كره موضعا وهجر موطنا

لعمرك ما فى الارض ضيق على امرئ سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

لعمرك اسم من اسماء القسم وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والضيق ضد السعة يقال ضاق يضيق فهو ضيق وراغبا وراهبا حالان والواو فى وهو واو الحال وتقديره وهذه حالة وسرى بالياء لانه من ذوات الياء لقولهم سريت يقول انه لا ضيق على عاقل فى الارض الواسعه رغب او رهب

ولى دونكم اهلون سيد عملس وارقط زهلول وعرفاء جيئل

السيد الذئب وجمعه سيدان والعملس الاطلس الناعم والذئب يوصف بذلك والارقط النمر والزهلول الخفيف وهو ايضا يوصف بذلك وعرفاء الضبع وجيئل من صفاتها واسمائها يقول انى ابدل هولاء فهم خير الى منهم

هم الاهل لا مستودع السر ذايع لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

المستودع الذى يستودع السر عنده والذايع الظاهر والجانى الفاعل ما يعد جناية وقوله جر اى جنى يقال

جر فلان لحدٍّ اذا جناه وهى الجريرة ويخذل من الخذلان وهو قلة الناصر يقول هذه الوحوش قد اتخذتها اهلا عوضا عن اهلى لانى متى اودعتها سرا لم تذعه ولا يخذل الجانى عندها العدم من يخذله

وكل ابى باسل غير اننى اذا عرضت اولى الطرائد ابسل

الابى والانفه والحمية وهو الذى لا يقر على الضيم والباسل الشديد والبسالة الشدة وعرضت اى لاحت والطرائد جمع طريدة فعيلة بمعنى مفعولة يعنى بذلك يا ابيه قوم من الغنايم وابسل بمعنى باسل يقول كل من هذه عند كسبها شديد قوى ذو الفقر

وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل

الاجشع الحريص على الشىء يقول يحمل الجشع غيرى على العجلة بان يمد يده الى الزاد فانى لا افعل ولا امد يدى حرصا بل اصبر فوق الحاجة الى الصبر وابلغ بذلك من المجد ولا ابلغ بعجلتى

وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل

البسطة السعة يريد بها هنا من الكرم سعة بها عليهم يقول ما فعلت ذلك الا لان يكون لى الطول وهو الفضل ولذلك قال وكان الافضل المتفضل

وانى كفانى فقد من ليس جازيا بحسنى ولا فى قربه متعلل

جازيا اى يجزى بما فعل معه والقرب ضد البعد والمتعلل ما يكتفى به من غير رضا

ثلاثة اصحاب فواد مشيع وابيض اصليت وصفراء عيطل

المشيع المقدام فى الامور يجمع القلب والاصليت الذى جرد من غمده يعنى سيفه كما يعنى بالاول فواده والصفراء القوس وعيطل طويلة يقول سيكفينى عند من لا يعيننى فى شدايد الامور فوادى وسيفى وقوسى فانهم انفع لى من كل احد

هتوف من الملس المتون يزينها رصايع قد نيطت اليها ومحمل

هتوف صفة القوس التى لها صوت عند الرمى والملس يعنى انها من عود املس لانه لم تكثر اعضانه فتكثر فيه الايد

وهو العقد وتزينها تحسنها والرصايع سيور تجعل على القوس واحدها رصيعه والمحمل العلاقه فى القوس والجياد جمع جيد كطريف وطراف ونيطت لصقت ومنه نيط هواه بقلبى اى لصق وفى نيطت ضمير الرصايع

اذا زل عنها السهم حنت كانها مرزأة ثكلى ترن وتعول

اذا زل خرج عن الرمية والسهم العود والقوس مونثه فلذلك انث ضميرها ورنت حيث نصب حينئذ وترها والمرزأة الكثيرة الرزايا وهى المصايب وثكلى فعلى من الثكل ترن وتعول من الارنان والعويل وهما رفع الصوت

ولست بمهياف يعشى سوامه مجدعة سقبانها وهى بهل

المهياف الذى يشتد عطشه وسط النهار فيحتاج الى اطراق الشرب والسوام المال مجدعة اى مقطعة اطراف اذانها يصرونها العين وقال قوم السقبان جمع سقب وهو ولد الناقة والبهل جمع باهل وقيل باهله حملا للمذكر على المونث وهى النوق لا اصرار عليها لترضعها اولادها وذلك اسمن لها وقيل البهل التى لا تمنع عن الرعى ومعنى البيت انه يقول انى لست كهذا الراعى الذى هو مهياف قد قطع سقبان الابل عنها ليسقى اللبن له فيشربه وسط النهار عند الهاجره وصاحب هذا البيت يقول الجدع فى البيت معناه الحبس وهو على هذا يصف نفسه بالصبر فى الهاجرة على السير ويحتمل انه وصف نفسه بالكرم وهو على ما فسر مجدعة فى الاول يقول هان مالى عندى ولم اكن بخيلا به ومجدعة حال وسقبانها مرفوعة بها شانه

ولا جبأ اكهى مرب بعرسه يطالعها فى امره كيف يفعل

الجبأ الجبان والاكهى مثله ويقال الابجر والمرب المقيم والعرس المراة يطالعها اى يظهرها على ما عنده يقول لست بالجبان العاجز عن الامور الملازم لمنزله المشاور امراته فى الامور التى يريد التخرج منها او التدخل اليها

ولا خرق هيق كان فواده يظل به المكاء يعلو ويسفل

قوله ولا خرق الخرق اللاصق بالشى والهيق الصغير الراس ويقال الهيق المتحير الداهش والمكاء طاير صغير جمعه مكاكى يقول لست بالجبان والمتحير الذى كان فواده يخفق فى جناح طاير يرتفع تارة وينحط تارة

ولا خالف دارية متغزل يروح ويغدو داهنا يتكحل

الخالف الفاسد يقال هو مقدم خالف اهله اى فاسدهم والخالف المتخلف والدارية هو الذى يلزم الدار والمتغزل الذى يتغزل بالنساء اى يحدثهن وداهنا اى مدهونا وهو حال يتكحل يستعمل الكحل وهو الاثمد

ولست بعل شره قبل خيره الف اذا ما هجته اهتاج اعزل

العل الذى لا خير فيه ويقال هو الذى يسبق شره خيره والالف العاجز عن الشى وهجته افزعته والاعزل الذى لا سلاح معه يقال رجل اعزل والجمع عزل اى صاحب رمح وبه سمى السماك الاعزل والرامح

ولست بمحيار الظلام اذا انتحت هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل

المحيار الذى يتحير فى الظلام فلا يدرى اين يذهب وانتحت قصدت والهوجل الارض الواسعه التى لا بنات فيها والعسيف الذى يتعسف فى السير فلا يكاد لحد يقدر على الخلاص منها واليهماء الناقة القوية والهوجل صفة الناقة وهى المشرفة فكانه يعنى بالاول الراعى فيها

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمى تطاير منها قادح ومفلل

الامعز والمعزاء الحجارة الغليظة وقيل الارض المحجرة والصوان من صفة ذلك وهو ما اشتد وصلب لاقى صادف والمناسم الاصابع واحدها منسم واصلها فى الابل واستعارها فى نفسه وهو مجاز والقادح الحصا يضرب بعضه بعضا من وقع رجليه فيقدح نارا والمفلل المكسر يصف صلابة رجليه عند شدة السير وانها صلبة تكسر الحصا

اديم مطال الجوع حتى اميته واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل

المطل والمماطلة واحد واضرب واعدل واحد يقال ضربت عن الشى اذا تركته جانبا واالذكر باللسان والذكر بالقلب واذهل اتركه حتى انساه يقول انا ممن يقهر نفسه عما يريد وانما انا اقهرها وادم مماطلتها بالمشى حتى انسيها اياه وانما ذلك من الكرم والعفة وصون العرض وان لا اطمع بما بيد غيرى

واستف ترب الارض كيلا يرى له على من الطول امرؤ متطول

سففت الشى واسففته اذا اخذت فى سفّه والطّول الفضل والمتطول المتفضل الترب والتراب والحد يقول انى احمل نفسى على المكروه وعلى الجوع بان استف التراب عفة وصيانة ان يتفضل علىّ امرؤ لا اوثر تفضله

ولولا اجتناب الذام لم يُلفَ مشربٌ يعاش به الّا لدىّ ومأكلُ

الاجتناب المجانبة والذام العيب يقال ذام وذيم وذانٌ وذينٌ وعابٌ وعيبٌ وشانٌ وشين كله بمعنى واحدٍ لم يلف لم يوجد يقال الفيت فلانًا اذا وجدته يعاش من العيش وهى الحيوة ولدى اى عندى الّا انها اخصّ لانها لا تكون الّا لما هو فى قبضتك يقول لولا خوف العيب وانى اتقى عنه نفسى والّا كان لى مشربٌ ومأكل اعيش به

ولكنّ نفسًا مُرّةً لا تقيم بى على الضيم الّا ريثما اتحوّلُ

الحرة الكريمة الابية والضيم والخسف والذلّ والهوان واحدٌ وتقيم بى من الاقامة يقال اقام فلان بالمكان اقامةً والريث الابطاء وما زائد وقيل كافة وقيل مصدريه والتاويل بالجميع مختلف وليس هذا مكانه اتحول انتقل يقول لما يمنعنى على الاقامة على الضيم الّا ان نفسى ابيّةٌ لا تحمل ضيمًا

واطوى على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطةُ مارىٍّ تُغار وتُفتلُ

اطوى ابيت طيان وقيل امضى على ما انا عليه والخمص جمع اخمص وهو الضامر من الجوع والحوايا الامعاء من الناس وهى بنات اللبن من الشاء وخيوطة جمع واحده خيط والتانيث للجمع مثل ذكر وذكوره والمارى ضرب من الفتل وقيل من الخيوط وقيل هو رجل كان يحسن فتل الخيوط تغار تحكم يقال اغرت الحبل اذا احكمت فتله يقول قد انطوى امعائى من الجوع كما انطوت الخيوط من شدة الفتل وهذا تشبيه ليس بحقيقة

واغدوا على القوت الزهيد كما غدا ازلّ تهاداه التنائف اطحلُ

اغدوا اى اذهب والقوت ما يتقوت به الزهيد القليل والازل الذيب الخفيف الاطلس تهاداه اى تقديره التنائف والتنوفة الفلاة ولا يثانث شيًا والاطحل الذى لونه لون الرماد من الغبرة وهو صفة الذيب وهذا يذكر تغيره

غدا طاويًا يعارض الريح هافيًا يخوت باذناب الشعاب ويعسِلُ

غدا من الغدو ويكون اول النهار وطاويا طوى امعاؤه من الجوع يعارض الريح اى يفعل مثل فعلها من الجوى والريح من الواوى بدليل ارواح هافيا اى حائمًا الى الشى يخوت ينقض بسرعة والاذناب الاواخر وهى الاطراف والشعاب جمع شعب الطريق فى الجبل ويعسل يضطرب ه

فلما لواه القوت من حيث امّه دعا فاجابته نظائرُ نُحّلُ

لواه مطله يقال لويت فلانًا حقه اذا ماطلته ومطلته اياه وامّه قصده نظاير مثال يقال هو نظيره فى الشى اى مثله والنحل جمع ناحل وهو المتغير يقول لما اشتد الذيب ولم يجد شيا يأكل دعا فاجابته نظاير مثله

مُهلّلةٌ شيبُ الوجوه كانها قداحٌ بايدى ياسرٍ تتقلقلُ

مهللة متغيرة كانها الاهلة لحافها والشيب جمع اشيب يصف كبرها القداح جمع قدح وهو عود من نبع كان يقامر به والقداح عشرة ثلثة ليس لها خطوط وسبعة لها خطوط فذوات الخطوط الفذ والتوام والحلس والنافس والمعلى والمسبل والتى لا خطوط لها الوغد والفسيح والمنيح الياسر الذى يلعب بالقداح يتقلقل يتحرك يصف ضمر الذياب وانها متغيرة متحيرة مضطربة كهذه القداح ه

او الخشرم المبعوث حثحث دبره محابيضُ ارساهنّ سامٍ معسِّلُ

الخشرم النحل وقيل العسل محابيض جمع محباض وهى قضبان يستخرج بها العسل ارساها اثبتهن والسامى المرتفع العالى ومن سمت السما سماة والمعسل الرجل يستخرج العسل يصف حدتها وسرعتها

مُهرّتةٌ فوهٌ كانّ شدوقها شقوقُ العصىّ كالحاتٌ وبُسَّلُ

مهرتة بالتاء المثناة واسعة والفوه جمع افواه والشدوق والاشداق واحده شدق والعصى الخشب واصلها عصوٌّ فابدلت ضمة الصاد كسرة وانقلبت الواو الاولى ياءً لانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو الاخرى ياءً لوقوع الياء قبلها ساكنة ثم ادغمت الياء بالياء ثم ابدلت من ضمة العين كسرة للاتباع كالحات متغيرات بهل جمع باهل وهو الشديد الكريه وذلك من الصلابة ودوام الصبر ه

فضجّ وضجّت بالبراح كانها واياه نوحٌ فوق علياء ثُكّلُ

ضج وضجت اى صاحت اى الذياب والبراح المتسع من الارض ونوح مصدر ولذلك جمعه عن جمع

والعليا المكان المرتفع والثكل جمع ثاكل وهو الفاقد من اهله احدًا شبه الذياب فى رفع اصواتهن عند عدم الصيد بالثواكل فى المناحة اذا تقابلن ولطمن على من فقدن ورفعن اصواتهن

واغضى واغضت واتّسى واتّست به مراميلُ عزّاها وعزّته مرمِلُ

اغضى اى اصبر على حزن ومشقة واتسى اى جعل كل واحدٍ منهن لصاحبه اسوة مرمل جمعه مراميل وهو الذى لا زاد معه والياء فيه للاشباع وعزاها سلاها يقول المرمل يعنى الذئاب شيئًا اقبلت تتاسى بعضها ببعض حيث كانت امثالًا فى عدم الزاد وقيل انه ذكر نفسه معها لانه مثلها

شكى وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر ان لم ينفع الشكو اجملُ

شكى وشكت اظهرت الشكاية بعضها الى بعض فلما لم يجد نافعًا يأتت اليها ارعوى عاد كما كان عليه من امره والصبر ضد الجزع والشكو الشكاية اجمل احسن يقول لما رايت الشكاية غير نافعة اعتمدت على الصبر وعلمت انه اجمل منها

وفاء وفاءت بادراتٍ وكلها على نكصٍ مما يكاتم مجملُ ه

فاء وفاءت اى رجع ورجعت بادرات مسرعات والنكص الخنق والعجلة والمجمل المحسن حاله يقول لما فقدت الذياب الصيد رجعن مسرعة وهى على شدة من الجوع تكتم امرها وتستغنى على ذلك بالصبر

هممتُ وهمّت وابتدرنا واسدلت وشمّر منّى فارطٌ متمهّلُ

هممت يعنى نفسه اى عزمت انا على الغدو وهمّت يعنى الذياب وفيه تقديم وتاخير وابتدرنا استبقنا واسدلت اى حدرت ويقال اسدلت اذيالها ومنه اسدل الظلام اى غطى كل شى كانه بلغ النهاية والفارط المتقدم والمتمهل الذى يمشى على مهلة يصف نفسه بانه سبق الى غايته مع ذلك من غير سرعة

فولّيتُ عنها وهى تكبو لعقرهِ يباشرُه منها ذقونٌ وحوصلُ

فوليت اى انحرفت عن القطا الذياب والقطا يكبو اى يسقط بوجهها من شدة سيرها العقر ان يكون القطا اراده فهى مقام الشارب على الحوض والبير وان يكن الذياب اراده فهو عقره اى مؤخره اى تكبو خلفه يباشرها اى يلامسها والذقون جمع ذقن وهو اصل اللحى والحوصل تجتنيه يقول لا تبلغ غايتى مع انى اجد فى عدوى

وشرب اسآرى القطا الكدرُ بعدما سرت قربًا احناؤها تتصلصلُ

الاسآرى الفضلات واحدها سؤر ومنه الحديث اذا شربتم فاسأروا اى ابقوا بقية فى الاناء والقطا معروف

والكدر جمع كدرٍ وهو غبرة فى اللون يوصف القطا بذلك والقرب سير الليل وقيل ليلة القرب هى التى تطرد الطير عن الماء فى صبحها الحنا واحناؤها يعنى القطا والتصلصل التصوت من شدة العطش يصف نفسه فى المسير وانما اراد ذلك لانه ورد قبل القطا ه

فوافين من شتّى اليه فضمّها كما ضمّ اذوادَ الاصاريم منهلُ

فوافين يعنى القطا اى جئن البير من مواضع شتى اى متفرقة فضمها اى الغدير ضم القطا اى جمع اليه والاذواد جمع ذودٍ وهو من الثلثة الى العشرة والاصاريم قطع ابيات مجتمعة للاعراب والمنهل الماء يقول قد جمع الغدير القطا حيث نزلت عليه كما يجمع المنهل اذواد الاصاريم وجعل الاذواد لقوم شتّى كما جعل القطا واردًا من مواضع شتى فيحمل له وجه التشبيه معًا ه

كانّ وغاها حجرتيه وحوله اضاميمُ من سفر القبايل نزّلُ

الوغاء بالعين المهملة والمعجمة واكثر ما يستعمل بالغين المعجمة وهو الصوت ووغا الحرب اصوات الرجال والمراد هنا اصوات القطا حجرتيه اى جانبيه وهو طرفه والاضاميم جمع اضمامه وهى الجماعة والمراد اصوات الاضاميم والسفر القوم المسافرون ويروى ركب القبايل وهو جمع راكب وهم اصحاب الابل ونزل جمع نازل يصف اصوات القطا باصوات السفر اذا كان نازلًا فهو جمع لكا القطا فى نزوله

فعبّت غشاشًا ثم مرّت كانها مع الصبح ركبٌ من احاظة مجفلُ

عبّت شربت بسرعة يقال عب يعب عبًّا غشاشًا منصوب على الحال ومعناه عجلة اى شربت عبًّا وقت العشاء وقوله كانها يعنى القطا وقوله مع الصبح يعنى فى بياضه واوله احاظة موضع وقيل قبيلة ويروى بالضاد معجمة مجفل شديد السير ما يمر به شبه القطا بالركب اذا كان على هذه الصفة

والف وجه الارض عند افتراشها باهداء تنبيه سناسنُ قحّلُ

الف اعتاد وجه الارض بشرتها الافتراش الاضطجاع وهو ان يجعلها كالفراش له واهدا اى بجنب والاهدا المنحنى المايل تنبيه ترفعه من قولك نبا السيف عن الضريبة اذا ارتفع عنها سناسن جمع سنن وهى عظام الاضلاع ومغارزها قحل جمع قاحل وهو اليابس يقول اذا نمت على الارض رفعت جنبى

واعدل منحوضٍ كانّ فصوصه كعابٌ دحاها لاعبٌ فهى مُثّلُ

اعدل يريد بذراع اعدل وهو القليل اللحم والمنحوض مفعول من نحض وهو اللحم والفصوص العظام

التي يدخل بعضها في بعض كعاب جمع كعب وهي لعبة كانت للجاهلية دحاها القاها عنه وباعديها مثل جمع ماثل وهو المنتصب يقول كان عظامي حيث زال اللحم عنها كعاب متى ضربها اللاعب انتصبت من اللعب واعدل يروى بالنصب والجر وهو معطوف على احدا واحدا في موضع نصب ولفظه مجرور فمن جره عطفه على اللفظ ومن نصبه عطفه على الموضع ومخفوض صفة فهو يتبعه في اعرابه الا ان اعدل لا ينصرف

فان تبتئس فالشنفرى ام قسطل لما اغتبطت بالشنفرى قبل اطول

تبتئس من البائس باس يباس بوسا ام قسطل وهي المنية وقيل الغرابة وقيل قسطل الحرب والاغتباط الفرح بالشي واللام في لما لام الابتداء وما مصدرية تقديره والاغتباط اطول وقيل غاية الشنفرى نفسه ومأخوذ من قولهم اذن شقاريز اذا كثر شعرها يقول ان تبتئس المنية بي فلفرحها اطول لما قد فعلت وهذا من باب الحماسة وقال

تنام اذا ما نام يغضي عيونها سراعا الى مكروهة يتغلغل

تنام يعني المنية ولكن هو يقظ ما نام يعني نفسه ولا عيون للمنية في الحقيقة ولكن جعلها من اعداء مقابلها اليه كمن لها عين تبصر بها سراعا حال وهو جمع سريع كضريف وضراف ويجوز ان يكون مصدر سارع وقيل يقضي عيونها يريد الجنايات وفيه تقديم وتاخير

والف هموم ما تزال تعوده عيادة حمى الربع بل هي اثقل

الالف الصاحب تعوده يعني الهموم الحمى تعود المحموم والربع هو ان تاخذ الحمى الانسان يوما وتدعه يومين وتاتي باليوم الرابع وهي اعظم الحمى لانها تاتي كل مرة على جسم كانه صحيح عيادة مصدر يقول الهموم تعاودني اشد من معاودة الحمى للانسان وهذا تشبيه حسن

اذا وردت اصدرتها ثم انها تؤوب فتاتي من تحيت ومن علو

وردت قدمت علي اصدرتها ابعدتها عني شبهها بالابل الواردة على الماء تؤوب ترجع ومنه قد اب اليه عقله اي رجع تحيت تصغير تحت وعلو بمعنى فوق وهما مبنيان لقطعهما عن الاضافة

فاما تريني كابنة الرمل ضاحيا على رقة احفى ولا انتعل

ابنة الرمل ظبية او بقرة او حية ضاحيا بارزا يقال ضحى فلان يضحى اذا برز والرقة اللينة احفى اي امشي حافيا والمنتعل لابس النعل يقول انا على ما انا عليه من رقة الحال ولين العيش

واني شبيه لبنات الرمل لاني حاف مثلهن وقال ۵

فاني لمولى الصبر اجتاب بزه على مثل قلب السمع والحزم افعل

مولى الصبر اي خدنه وصاحبه والصبر ضد الجزع اجتاب افتعل من جبت الارض اذا قطعتها ومن الجاب وهو الكشف والبز الهيئة والبز السلاح والبز الثوب وهو محتمل على الخلاف التقدير السمع ولد الذيب من الضبع وهو ضرى والحزم مفعول به اي افعل الحزم ولي قلب ثابت وقال ۵

طريد جنايات تياسرن لحمه عقيرته لايها حم اول

طريد فعيل بمعنى مطرود تياسرن تقاسمن اخذ من الميسر وهو ما يجري به عند القمار لان الجاهلية كانت تلعب به واصل العقيرة الصوت ومنه رفع فلان عقيرته اذا رفع صوته بجم قرب وقدر عقيرته هنا بدل من اللحم

واعدم احيانا واغنى وانما ينال الغنى ذو البغية المتبذل

الاعدام الفقر يقال اعدم فلان فهو معدوم اذا كان فقيرا والغنى ضده والاحيان جمع حين يقع على الساعة والساعتين وغدوة وعشية وستة اشهر واربعين سنة وبرهة من الدهر والدهر كله فاعرفه والبغية الهمة في الطلبة وهي الحاجة ايضا والمتبذل الذي لا يصون نفسه يقول لا يحظى بالغنى الا من يكثر السوال ولا يراقب الناس

ولا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى يتخيل

الجزع الخوف والخضوع والخلة الحاجة متكشف العاري في الامر والمرح الفرح والتخيل من الخيلاء ومنه يختال في مشيته وهو الاعجاب بالنفس يقول لست ممن يخضع ويذل عند الفقر ولا افرح عند الغنى وانما انا صبور شكور في الحالتين يصف نفسه بانه ليس بهلوع وهذه مرتبة حسنة وقال

ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى سؤولا باعقاب الاحاديث انمل

تزدهي تستخف يقال ازدهى يزدهي اذا استخف والاطماع جمع طمع وهو ما يتعلق به الرجاء ويروى الاجهاد على الشي لكنه شاذ لان قياسه اجهد وجهود الا انه حسن كون عينه هاء يشبهها بحرف اللين والحلم هنا العقل وفي غير هذا العفو ويدل على انه العقل من قول الشاعر ان العصا قرعت لذي الحلم والاعقاب المتاخير وقوله انمل انحس وانم يقول لا يغلب حلمي عقلي ولا اتبع الحديث لانم ۵

وليلة نحس يصطلي القوس ربها واقطعه اللاتي بها يتنبل

وليلة نحس يعني باردة وهي مجرورة بواو رب يصطلي يوقد الرب الصاحب او المالك والاقطع السهام

واحدها قطع وهو النصل الصغير يقول من شدة برد هذه الليلة يكسر قوسه وسهامه ويوقدها من شدتها ويتنبل يتخذها نبلا

دعست على غطش وبغش وصحبتي سعار وارزيز ووجر وافكل

دعست لغزت والغطش الظلام والبغش المطر الخفيف والسعار اشد الجوع والارزيز شدة البرد والوجر داء ياخذ في الجوف والافكل الرعدة يقول لغزت في مثل هذه الليلة على ما بي من الامور الشديدة من الجوع والبرد والمرض والظلام والمطر وغير ذلك وقال ۵

فايمت نسوانا وايتمت الدة وعدت كما ابدات والليل اليل

ايمت نسوانا اي جعلتهن من الارامل بغير ازواج والايم يوصف به الرجل والمراة وايتمت اي جعلتهم ايتاما واليتم يكون من قبل الاب والثكل من قبل الام والدة اصلها ولدة لانها جمع ولد الا انهم ابدلوا من الواو همزة لانكسارها كما يقال اشاح ووشاح واسادة ووسادة وقوله ابدات اي رجعت كما خرجت كاني لم افعل شيئا والاليل شدة الظلام يصف سرعة غارته وبلوغ مشيئته والظفر باعدائه

واصبح عني بالغميصاء جالسا فريقان مسؤول واخر يسئل

الغميصاء موضع مسؤول خبر مبتدا محذوف تقديره احدهما مسؤول واخر يسئل والسوال كان عما حدث في الليل الذي اغار فيه وبلغ من عدوه ما اراده اصبح من الافعال الناقصة فريقان اسمها وجالسا خبرها مقدما على اسمها ولم يثنه اكتفاء باحد الشيئين عن صاحبه كما قال الاخر وكان في العينين حب قرنفل او سنبلا كحلت به فانهلت بريد كحلتا وقال الاخر لكن زحلوفة زل بها العينان تنهل بريد تنهلان الزحلوفة بالقاف والفاء معا والزحلوقة اثار تزلج بالصبيان من التل الى اسفله قال ابن الاعرابي الزحلوفة منحدر

فقالوا لقد هرت بليل كلابنا فقلنا اذيب عس ام عس فرعل

يقول لما غزت عليهم وكان ذلك سريعا مني ثم هرت الكلاب علي فقالوا اعلام تهر الكلاب انرى انذعرها فاهاجها ام عس ذيب ام فرعل والفرعل ولد الضبع وقال ۵

فلم تك الا نباة ثم هومت فقلنا قطا ريع ام ريع اجدل

النباة الصوت والنباة الشي اليسير ايضا لانهم جعلوها في مقدار ما يقتضي الصوت فيه وهوموا يعني الكلاب ثم سكنوا بعد نباحهم وريع افزع يصف سرعة عدوه لانه شبه نفسه بالقطا والاجدل الصقر واصل لم تك لم تكن الا ان النون حذفت تخفيفا لكثرة استعمال هذه اللفظة واثبات النون جائز ايضا

لقوله تعالى لم يكن الذين كفروا فلا يجوز ان يكون مثل ذلك في يصون ويهون ونحوهما الا انه كان لا يكثر ككثرة كان ولا يسمع حذف النون في غير يكن عند العرب البتة ۵

فان يك من جن لابرح طارقا وان يك انسا ماكها الانس تفعل

قوله فان يك من جن يعني الطارق لابرح لاعظم يقال ابرح فلان في الامر اذا اتى بعظيم وجواب الشرط محذوف تقديره فوالله لابرح اي فوالله العظيم وطارقا حال وقيل تمييز وماكها يريد ما هكذا لكنه حذفه ضرورة وجواب شرط الثاني محذوف اي فما هكذا يقول ان كان هذا الطارق من الجن فلقد عظم اي اتى بعظيم من قتل الرجال وان كان من الانس فالانس ما تفعل كذا يصف سرعته في سيره وقيل عدوه على غرة وليس فيه مدح على التحقيق الا بالسرعة فاما الشجاعة فلا لان القتل وقع عليه وقال

ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضائه تتململ

اللعاب هنا شدة الحر والافاعي جمع افعى وهو ذكر الحيات ويوم مجرور بواو رب وتتململ تضطرب وتتقلقل من شدة الحر يصف نفسه بالاقدام على الامور في الاوقات التي لا يقدر على السير فيها وقال

نصبت له وجهي ولا كن دونه ولا ستر الا الاتحمي المرعبل

نصبت له وجهي اي تلقيته بوجهي من كن وكن في البيت نكرة منصوبة بلا والاتحمي برد فيه خطوط والمرعبل المخرق يقول اني تلقيت الامور والسموم والحر في ذلك اليوم الذي تقدم ذكره ولا ستر بينه وبيني ولا شي يكنني من حره الا ثوب محرق ولعمري ان في هذا كفاية في مدح النفس بالاقدام على الامور وترك العجز

وضاف اذا ما هبت الريح طيرت لبائد من اعطافه ما ترجل

الضافي يعني شعره وسماه ضافيا لطوله وهو مثل معوض ويحتمل ان يكون في موضع جر بواو رب ويحتمل ان يكون في موضع رفع عطفا على الاتحمي لانه جعل لا شي على جسده يقيه من الحر سوى ثوب محرق ولا على راسه سوى شعره وقوله لبائد يعني طول عهده بالماء وغيره وتطير الرياح منه قطع اللبود يمينا وشمالا وقوله ما ترجل اي ما تسرح يقال شعر رجل اذا سرح وقال

بعيد بمس الدهن والفلي عهده له عبس عاف من الغسل محول

العبس الوسخ المعلق به من تقادم العهد عليه وهو ايضا ما علق باذناب الابل والغنم من ابوالها وابعارها وعاف اي لا عهد له بالغسل والغسل ما غسل به الراس من خطمي وغيره والغسول ما غسلت به والمحول

الذي الى عليه الحول وبعيد يروى بالرفع والجر فمن جره جعله صفة لضاب ومن جعله عطفا على الاتحى ويحتمل ان يكون خبرا لمبتداء محذوف اى عهده بعيد فاما من جعل بعيدا لخبر مبتدا محذوف اوخبر عهده مرفوع به لانه اسم فاعل منون وهذه تختلف باختلاف التقدير ٥

وخرق كظهر الترس قفر قطعته ۞ بعاملتين ظهره ليس يعمل

الخرق الارض الواسعه التي يتخرق فيها الريح والخرق الرجل الكريم وشبهه بظهر الترس لاستوائه وقوله بعاملتين يعنى رجليه وظهره اى ظهر الخرق ليس يعمل والعمل هنا السلوك اى ليس يسلك عرض لبه وصعوبته يقول قطعت مثل الخرق وغيرى لا يقدر على ذلك وكنت راجلا وهذا يدل على النوع ٥

فالحقت اخراه اولاه باخراه موفيا ۞ على قنة اقعى مرارا وامثل

فالحقت اولاه باخراه اى قطعته اجمع وحزته عدوا موفيا ساعدا عليه يقال اوفى فلان على الشى اذا علا عليه وارتقى اليه والقنة اعلا الجبل والاقعى القعود على الركبتين بكن الفخذين وهى قعدة الكلب والاسد وماشاكلهما ومرارا وقاتا واحيانا وامثل انتصب وانما يفعل ذلك لانه مرقبى مرتقب شيئا عليه فيعتبر وهو فى محل نصب على الحال والعامل فى الحال الحقت وصاحب الحال الثانى الحقت وعلى يتعلق بقوله موفيا وفيه اشكال لانه جعل قطع الارض فى حالة كونه موفيا على الجبل وهذا متضاد وسوغه سرعة امره بجملة امره اذ كان افعاله كلها ساعة واحدة عن حيث بانه ولانه فرقه وبوكد قوله فيما قبل رعدت كما ابدا

ترود الاراوى الصحم حولى كانها ۞ عذارى عليهن الملاء المذيل

ترود تذهب وتجى وتختلف عليه وقيل ترود اى تفعل فعل الرائد والاراوى جمع اروية وهى انثى تيس الجبل والصحم جمع اصحم وهو الذى لونه اسود يميل الى الصفرة وقيل هو الاغبر الى السواد يقال بلدة صحما اى مغبرة والاصحم الصحمة والعذارى الابكار والملا ضرب من الثياب والمذيل السابغ وشبه الاراوى بالنساء لانهن قد انس به فلا ينفرن منه متى عارضهن بل يصرفن عنه كما يصرف النساء وحولى يتعلق بترود وعليهن يتعلق بمحذوف لانه خبر مبتدا اى الملاء المذيل عليهن ويجوز ان يكون بالجملة حالا من الضمير فى اقعى او فى امثل والعايد الياء فى حولى وحولى ظرف لترود وهو فى الاصل مصدر حال يحول ثم جعل اسما

ويركدن بالاصال حولى كاننى ۞ من العصم اذفى ينتحى الكيح اعقل

يركدن يقفن حوله ويربضن قريبا منه استيناسا به فلا ينفرن عليه والاصال جمع اصيل وهو عبارة عن اخر

النهار وقد يجمع على الاصل وانما لم ينفرن منه لانهن قد انسن به لانه يرد الماء معهن والعصمة بياض يكون فى الذراع او فى اليدين دون الرجلين والاذفى من الوعول ما قرناه الوعول كباش الجبل وينتحى يقصد يقال انتحى ينتحى انتحاء اذا قصد والكيح حرف الجبل وقيل سفحه والاعقل افعل وهو صفة اذفى وهو الممتنع فى الجبل فلا يقدر عليه والفعل منه عقل بغير العقل فى الرجلين اصطكاك فى الركبتين يقال بعير اعقل اذا اصابه ذلك وهو الوجه عندى شبه نفسه بالاعصم من الوعول وهو ذكر الاروية لشدة انسه بها كما تانس باجناسها بالاصال يتعلق بيركدن من العصم يتعلق بمحذوف وهو فى نصب على الحال فافهم ذلك والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب والحمد لله رب العالمين

ممتد

قال على بن المقرى مخمسا لقصيدة الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره العزيز

عبق الكون والوجود شذاكا ۞ وملا عالم الظلام سناكا
وشدا معلنا لسان هواكا ۞ تردلالا فانت اهل لذاكا
۞ وتحكم فالحسن قد اعطاكا ۞

كل مستقبل لديك وماض ۞ من صدود اراه او اعراض
انا فيه وحق عينيك راض ۞ ولك الامر فاقض ما انت قاض
۞ فعلى الجمال قد ولاكا ۞

كعبتى انت فى حماك طوافى ۞ وبوصفى ثناك حار انتصافى
لست ارجو من داء حبك شافى ۞ وتلافى ان كان فيه ائتلافى
۞ بك عجل به جعلت فداكا ۞

فاذا قل عنك صبرى اعذرنى ۞ ومن الصد والنوى فاجرنى
وباسرار خلوة الانس زرنى ۞ وبما شئت فى هواك اختبرنى
۞ فاختيارى ما كان فيه رضاكا ۞

ياحبيبى شغلتنى بك عنى ۞ وذوى من جفاك غصن التمنى
غير انى باق على حسن ظنى ۞ فعلى كل حالة انت منى
۞ بى اولى اذ لم اكن لولاكا ۞

طاب بين الورى حديثى وشغلى ۞ فيك يامن يروم فى الصد قتلى
واذا لم تكن لحالى فمن لى ۞ وكفانى عزا بحبك ذلى
۞ وخضوعى ولست من اكفاكا ۞

مدية الهجر للمفاصل جزت ۞ ولعطفى نسمة الشوق هزت
وكؤوس النوى باحشاى بزت ۞ واذا ما اليك بالوصل عزت
۞ نسبتى عزة وصح ولاكا ۞

ومتى حار فيك عقلى وذهنى ۞ وغدا الوعد منك بالمطل يضنى
واطلت النوى بطول التجنى ۞ فاتهامى بالحب حسبى وانى
۞ بين قومى اعد من قتلاكا ۞

ياحبيبا هواه رشد وغى ۞ وفؤادى به من الوجد كى
وهو فى الحب والغرام ملى ۞ لك فى الحى هالك بى حى
۞ فى سبيل الهوى استلذ الهلاكا ۞

عاشق ود من عشقه كل عشق ۞ جرد الذات فى ولاية صدق
سالك فى هواك اوضح طرق ۞ عبد رق ما رق يوما لعتق
۞ لو تخليت عنه ما خلاكا ۞

لك ما دام والغرام موال ۞ لم يمل عنك قلبه لملال
من صدود اطلته ودلال ۞ بجمال حجبته بجمال
۞ هام واستعذب العذاب هناكا ۞

مستهام من التوله مضنى ۞ زائد الشوق فى هواك معنى
ان تمنى الرضى فمنك تمنى ۞ واذا ما امن الرجا منه ادنا
۞ ك فعنه خوف الجفا اقصاكا ۞

سيدى بالهوى الذى ليس يرشى ۞ هام صب على ودادك ينشى
مخلص لم يشب بحبك غشا ۞ فبا قدام رغبة حين يغشا
۞ ك باحجام رهبة يخشاكا ۞

بت فى ساحة الغرام معنى ۞ ساهر الجفن كلما الليل جنا
بعد صبرى فهل ارى منك حسنى ۞ ذاب قلبى فاذن لريمنا
۞ ك وفيه بقية لرجاكا ۞

طاب خلع العذار فى الحب منى ۞ وروى عاشق الهوى العشق عنى
فبطيف حبيبى ان تزرنى ۞ اوم العيص ان يمر بجفنى
۞ فكانى به مطيعا عصاكا ۞

لا تثبت بلن ترانى فتوه ۞ وامح لى هفوة لها منك جفوة
ولرؤياك فاهد للجفن غفوه ۞ فعسى فى المنام يعرض لى الوهم
۞ فيوحى سرا الى سراكا ۞

لك عند الرجاء يحسن ظنى ۞ وبذكرى مترنما لك اغنى
آه واحيبى اذا لم تصلنى ۞ واذا لم تنعش بروح التمنى
۞ رمقى واقتضا فنانى بقاكا ۞

واذا ما الى فرط الضنا ام ۞ وجرت مقلتى اسى قانى الدم
واعترانى من النوى كثرة الغم ۞ وحمت سنة الهوى سنة الغمض
۞ جفونى وحرمت لقاكا ۞

وعذولى ادام للصب لوما ۞ وجسيم البلبال بليل جسما
وبرى بالسقام لحما وعظما ۞ ابق لى مقلة لعلى يوما
۞ قبل موتى ارى بها من راكا ۞

لم احد منك ياسنا الربع والحى ۞ طيب ذاك الوصال يانور عينى
حال صبرى ولاح فى رشدى الغى ۞ اين منى ما رمت هيهات بل اين
۞ لعينى بالجفن لثم ثراكا ۞

يا وحيد الصفات فى كل وصف ۞ ارنى وجهك الكريم بلطف
واجعل القرب منك لى خير الف ۞ فبشيرى لو جاء منك بعطف
۞ ووجودى فى قبضتى قلت هاكا ۞

انا من جذبته الهوى بجنون • مؤسر القلب في سجون شجون
ليس وردي سوى عيون عيون • قد جرى ما كفى دماً من جفون
بك فرحي فهل جرى ما كفاكا
يا اجل الملاح حسناً وحسنى • عاصف الشوق هد مني ركنا
ودعا شامخ اصطباري عنّا • فاجر من قلاك قلباً معنّى
قبل ان يعرف الهوى بهواكا
من لمضناك بعد قطع لوصل • يا حليف النوى بصد ومطل
وعزيز الهوى دعاه بذل • هبك ان اللاحي نهاه بعذل
عنك قل لي عن وصله من نهاكا
ذو سقام اساه اعيى اساه • فيك مما عراه جذت عراه
للذي يرتضي هواك ارتضاه • والى عشقك الجمال دعاه
فالى هجره ترى من دعاكا
يا كثير الصدود قرحت جفني • بالتجافي وشبت بالخوف امني
فدع الهجر يا حبيبي ودعني • اترى من افتاك بالصد عني
ولعمري بالود من افتاكا
باصطباري بحسرتي بولوعي • باحتقاري بعبرتي بدموعي
باعتذاري بدعوتي بخشوعي • بانكساري بذلتي بخضوعي
بافتقاري بفاقتي بغناكا
بهوى زيد في لظى القلب نفحا • وبوجد ملا الصحائف نفحا
وبعهد ما حل في العقد فسحا • لا تكلني الى قوى جلد خا
ن فاني اصبحت من ضعفاكا
كيف حالي من بعد صد وهجر • والم الفؤاد منك باسر
يا هلالا سما على كل بدر • كنت بحفو وكان لي بعض صبر
احسن الله باصطباري عزاكا

لك ما للذي الهوى بك اهوى • عز اني على الجفا لست اقوى
اترى البعد منك بالقرب يطوى • كم صدود عساك ترحم شكوا
ى ولو باستماع قولي عساكا
شمت الحاسدون في كسر جبري • ولعذلي صغوا وصموا لعذري
كيف صبري وكلما لاح سري • شنع المرجفون عنك بهجري
واشاعوا بان سلوت هواكا
كذبوا بالذي ادعوه وضلوا • واستحبوا العمى وعن صحي استحلوا
اولم يعرفوا التهتك يحلوا • ما باحشائهم عشقت فاسلوا
عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
لا ارى حبت من تثنى دلالا • عنه صبرا وسلوة واشتغالا
والضنا زاد والتجلد زالا • كيف اسلوا ومقلتي كلما لا
ح بريق تلفتت للقاكا
كم ارى الذل بعد عز مقام • فيك يا من به جفوني دوام
فاحي روحي ولو برد سلام • ان تبسمت تحت ضوء لثام
او تنسمت روح من انباكا
لست انساك يا اجل البرايا • بعد فقد المنى وملقى المنايا
والرضى منك فهو اسنى الهدايا • طبت نفسا اذ لاح صبح ثنايا
ك لعيني وفاح طيب شذاكا
لا لحسن حويته من موازن • بين فتان بطرف وفاتن
يا عظيما بظاهر والبواطن • كلمن في حماك يهواك لكن
انا وحدي بكل من في حماكا
يا فريدا لم تفرد حسني • وبمعنى معناك قد حار لبي
فلانت المنى ببعدي وقربي • فيك معنى حلاك في عين قلبي
وبه خاطري المعنى حلاكا

بدلال نراك اذ تتثنى • تتجلى وتارة تتجنى
فلهذا لما تكملت حسنا • فقت اهل الجمال حسنا ومعنى
فبهم فاقة الى معناكا
انت يا منيتي اجل منائي • فيك دائي ومنك القى دوائي
وانقطاعي اليك عين رجائي • يحشر العاشقون تحت لوائي
وجميع الملاح تحت لواكا
قد جعلت القلوب منا جذاذا • اذ بحسن لا نفس احتاذا
غير اني بالذل القى التلذاذا • ما ثناني عنك الضنا فبماذا
يا مليح الدلال عني ثناكا
هدني البعد يا كثير التجني • وجفى النوم من تجافيك جفني
هل اراني يوما اراك بعيني • لك قرب مني ببعدك عني
وحنو وجدته في جفاكا
كلما اوجد التوجد لي شي • من ضنى الوجد نشر اسراي في طي
واذا همت فيك لا في هوى مي • علم الشوق مقلتي سهر الليل
فصارت في غير نوم تراكا
ايها المعرض الذي انا مغرى • في هواه اذ زاد بالصد هجرا
انت في سر سر سري ادرى • حبذا ليلة بها صرت اسرى
ك وكان السهاد لي اشراكا
ليلة فاقت الضحى والضحيا • طاب فيها المحيا بشرب الحميا
واذا رمت ان اراك جليا • ناب بدر التمام طيف محيا
ك لطيفي بمقتضى اذ حكاكا
فبدا اذ اعرته نور عين • بدجى فيه فهو بشرى كعين
حيثما رمت منك رؤية عين • فترائيت في سواك لعين
بك قرت وما رايت سواكا

بك قد همت في الهوى بين صحبي • وشرابي صفى لديهم وشربي
وبسكري رفعت استار حجبي • وكذاك الخليل قلّب قلبي
طرفه حين راقب الافلاكا
يا حبيبا اشواقه الروح هزت • لك في القلب رهبة لي استقرت
وبذكري سواك نفسي اشمأزت • فالدياجي لنا بك الان عزت
حيث اهديت لي هدى من سناكا
يا نزيلا بمهجتي وجناني • قد كفاني من الجفا ما كفاني
بك يا من اليه شوقي دعاني • ومتى غبت ظاهرا عن عياني
الفته نحو باطني القاكا
هل ترى ناظري يفوز بوصل • منك او في اللقا ارى نيل بذل
وبقربي افوز منك بطول • اهل بدر ركب سرين بليل
فيه بل سار في نهار ضياكا
زمزم الركب بين زمزم والحي • هي شوقا الملتقى ذا البقا هي
وقبولي اياك قد حل عن لي • واقتباس الانوار من ظاهر غير
عجيب وباطني مأواكا
انا صب بحبك اشتد عزمي • وحلا في هواك نثري ونظمي
واذا ما بك ارتقى اوج نجمي • يعبق المسك كلما ذكر اسمي
منذ ناديتني اقبل فاكا
كم تجول الانوار حشو فؤادي • وتنقي صدا النفوس الصوادي
وتلذ الاسماع من انشادي • ويضوع العبير في كل وادي
وهو ذكرى معبر عن شذاكا
فمقامي راى المقام الاجلا • منك بالقرب اذ دنى فتدلى
واذا ما الهوى علي تولى • قال لي حسن كل شيء تجلى
بي تملا فقلت قصدي وراكا

لستُ اصغي الى مقالك اذنا • وهو قولٌ واهٍ ولا فيه معنى

صه فاني بحب غيرك مضنى • لي حبيبٌ اراك فيه معنّى

عزّ غيري وفيه معنى اراكا

ان بدا او سطا على الشموس ذلّت • واذا صدّ شدّة البوس حلّت

من سنا نوره الشموس تجلّت • ان تولّى على النفوس تولّت

او تجلّى فيتعبد النساكا

ذو محيّا قد استنار بلالا • صيّر الجمع في هواه بلالا

ماثناني عنه العذول بلالا • فبه عوضت عن هداي ضلالا

ورشادي غيّا وسرّي انهتاكا

حاز في الحسن ساير المعجزاتِ • فارانا الايات والبيّناتِ

بين ماء الحيا وماء الحياةِ • وحّد القلب وحده فالتفاتي

لك شرك ولا ارى الاشراكا

لحبيبٍ هواه فرضي ونفلي • والى وجهه توجّه كلّي

وهو ذكري اذا وقفتُ اصلّي • يا اخا العذل فيمن الحسن مثلي

هام وجدا به عدمت اخاكا

فاترك العذل فهو فعل السفيهِ • ولداء المحبّ لا يشفيه

آه يا عاذلي على رشف فيه • لو رايت الذي سباني فيه

من جمالٍ ولن تراه سباكا

قمرٌ في سنا معاليه بادِ • يتجلّى بنوره الوقّادِ

نلت سؤلي بوصله ومرادي • ومتى لاح لي اغتفرت سهادي

ولعيني قلت هذا بذاكا

وله ايضا مسمّطا عفى الله عنه

لي في الحمى قمرٌ بديع جماله • بشقيق وجنته وعنبر خاله

اوما ترى يا طالبًا لوصاله • ما بين ضال المنحنا وظلاله

ضلّ المتيم فاهتدى بضلاله

فله بها تيك الخمايل فتنةٌ • ملكت حشاه فصحّ منه فديةٌ

وبحبّه في بانِ النقا قريةٌ • وبذلك الشعب اليماني منيةٌ

للصبّ قد بعدت على امالهِ

هام الكئيب المستهام بقربهِ • اذ بات مشغوف الفؤاد بحبّهِ

وغدا ينادي حين مرّ بسربهِ • يا صاحبي هذا العقيق فقف بهِ

متوالهًا ان كنت لست بوالهِ

فهواه شاقك مثلما قد شاقني • وبهاه شاقك مثلما قد شاقني

فانزل وذق ما في الغرام اذاقني • وانظره عني انّ طرفي عاقني

ارسال دمعي فيه عن ارساله

واقطف بروضته الانيقة وردَهُ • واشممه ان بعث الهوى لك رندَهُ

فهناك يلقى منه غيك رشدَهُ • واسأل غزال كناسه هل عندَهُ

علمٌ بقلبي في هواه وحاله

رشاءٌ لجال لظى الهوى بحشاشتي • واقام في دلّ القوام قيامتي

فكانه لم يختبر بكآبتي • وكانه لم يدر ذلّ صبابتي

اذ ظلّ ملتهيًا بعزّ جماله

مالي سوى حبي له بين الملا • ان ملني او صدّ عني او قلا

والقلب دار مقامه لا بالفلا • تعذيب مهجتي التي تلفت ولا

منٌّ عليه لانها من ماله

لحوى حوى رقّي برقّة ثغره • وباسره ملك الفواد باسرهِ

ذو ناظرٍ سكر الورى من سكره • اترى درى اني احنّ لهجره

اذ كنت مشتاقا له كوصاله

رشاءٌ تجمّل في الدلال وصفهُ • ويدير عني للتنافر طرفَهُ

فاظلّ اسندُ للقطيعه عطفَهُ • وابيت سهرانا امثّل طيفَهُ

في النوم كي التقي خيالَ خياله

اغدو واومن اهواه غير مواصلٍ • والقلب عن بلباله ببلا بلِ

واقول عن شغفٍ لواش جاهلٍ • لاذقتَ يومًا راحةً من عاذلٍ

ان كنتُ ملتُ لقيله ولقاله

اصبحت من جد الغرام وهزله • مضنىً اعوم ببحزنه وبسهله

واقول من عبء الغرام وثقلهِ • فوحق طيب رضى الحبيب ووصله

ما ملّ قلبي حبّه لملاله

حلو الشمايل غيره لم يحلُ لي • في عزّه الغالي رخيص تذلّلي

والذي لو تمّ ذاك ودام لي • آه على ماء العذيب وكيف لي

بحشاي لو يروى ببرد زلاله

اترى يزول من الفواد ظماؤُهُ • ولدائه يومًا يصحّ دواؤُهُ

ويجود من ثغر الحبيب لماؤُهُ • ولقد يجلّ عن اشتياقي ماؤُهُ

شرفًا فيا ظماي للامع آله

يا للحبيب وشوقنا الرياضِهِ • اذ ردّ عنا الطرف في اغماضِهِ

ودعا الفتى المغرى في امراضِهِ • ان شحّ اين الوصل من اعراضِهِ

او جاد اين الهجر من اقبالِهِ

قال زهير بن ابي سلمى يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ • متيمٌ اثرها لم يفد مكبولُ

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا • الا اغن غضيض الطرف مكحولُ

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت • كانه منهلٌ بالراح معلولُ

شجّت بذي شبم من ماء محنيةٍ • صافٍ بابطح ضاحٍ وهو مشمولُ

تنفي الرياح القذى عنه وافرطه • من صوب ساريةٍ بيضٌ يعاليلُ

اكرم بها خلّةً لو انها صدقت • موعودها ولو انّ النصح مقبولُ

لكنها خلّةٌ قد سيط من دمها • فجعٌ وولعٌ واخلافٌ وتبديلُ

فما تدوم على حالٍ تكون به • كما تلوّن في اثوابها الغولُ

ولا تمسّك بالعهد الذي وعدت • الا كما يمسك الماء الغرابيلُ

فلا يغرنك ما منّت وما وعدت • ان الاماني والاحلام تضليلُ

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً • وما مواعيدها الا الاباطيلُ

ارجو وآمل ان تدنو مودتها • وما اخال لدينا منك تنويلُ

امست سعادُ بارضٍ لا يبلّغها • الا العتاق النجيبات المراسيلُ

ولن يبلّغها الا عذافرةٌ • فيها على الاين ارقالٌ وتبغيلُ

من كل نضّاخة الذفرى اذا عرقت • عرضتها طامس الاعلام مجهولُ

ترمي الغيوب بعيني مفردٍ لهقٍ • اذا توقدت الحزان والميلُ

ضخمٌ مقلّدها عبلٌ مقيّدها • في خلقها عن بنات الفحل تفضيلُ

غلباء وجناء علكومٌ مذكرةٌ • في دفها سعةٌ قدامها ميلُ

وجلدها من اطوم ما يؤيسه • طلحٌ بضاحية المتنين مهزولُ

حرفٌ اخوها ابوها من مهجنةٍ • وعمها خالها قوداء شمليلُ

يمشي القراد عليها ثم يزلقه • منها لبانٌ واقرابٌ زهاليلُ

عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرضٍ • مرفقها عن بنات الزور مفتولُ

كانما فات عينيها ومذبحها • من خطمها ومن اللحيين برطيلُ

تمرّ مثل عسيب النخل ذا خصلٍ • في غارزٍ لم تخوّنه الاحاليلُ

قنواء في حرّتيها للبصير بها • عتقٌ مبينٌ وفي الخدين تسهيلُ

تخدي على يسراتٍ وهي لاحقةٌ • ذوابلٌ مسهنّ الارض تحليلُ

سمر العجايات يتركن الحصى زيمًا • لم يقهنّ رؤوس الاكم تنعيلُ

كانّ اوبة ذراعيها اذا عرقت • وقد تلفّع بالقور العساقيلُ

يومًا تظل به الحرباء مصطخدًا • كان ضاحيه بالشمس مملولُ

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت • ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا

شدّ النهار ذراعا عيطلٍ نصفٍ • قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيلُ

الحزّان الاذناب

نواحة رخوة الضبعين ليس لها … لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها … مشقق عن تراقيها رعابيل
يسعى الوشاة جنابيها وقولهم … انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله … لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم … فكلما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته … يوما على آلة حدباء محمول
انبئت ان رسول الله اوعدني … والوعد عند رسول الله مامول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة … القران فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم … اذنب وان كثرت في الاقاويل
لقد اقوم مقاما لا يقوم به … ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له … من الرسول باذن الله تنويل
حتى وضعت يميني لا انازعه … في كف ذي نقمات قيله القيل
لذاك اهيب عندي اذ اكلمه … وقيل انك منسوب ومسئول
من خادر من ليوث الاسد مسكنه … ببطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما … لحم من القوم معفور خراذيل
اذا يساور قرنا لا يحل له … ان يترك القرن الا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو ضامزة … ولا تمشى بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة … مطرح البز والدرسان ماكول
ان الرسول لسيف يستضاء به … مهند من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم … ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف … عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهم … من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق … كانها حلق القفعاء مجدول

لا يفرحون اذا نالت رماحهم • قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا • يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل • لا يقع الطعن الا في نحورهم • وما لهم عن حياض الموت تهليل

تمت القصيدة بعونه

هذا شرح القصيدة الخمرية لعمر بن الفارض مع تشطيرها الذي هو للشيخ علي بن المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي تجلى لقلوب عباده المصطفين ازل الآزال • واحيى ارواحهم بتجليات الجمال والجلال • ونور عقولهم باظهار الانوار الساطعة • وجعلهم على اهل الحجاب حججا قاطعة • وسقاهم بكاسات شراب السلسبيل شرابا طهورا • وملاء صدورهم بالمزاج الزنجبيلي لذة وسرورا • على ايدي سقات اسمائه وصفاته في مجلس حضرة الالهية وذاته • فصاروا سكارى من انوار جماله قبل الظهور في الصور البشرية • وبقوا حيارى من حسنه وجماله قبل هذه النشأة العنصرية • فاصبحوا في جمال الذات هائمين • وبانوار تجلي العبادة الذاتية قائمين • فافاضوا مما شربوا جرعة للعطاش الطالبين • والاحوا مما وجدوا القلوب السالكين • فحيى من شرب منه جرعة • وتنور قلب من وجد منه لمعة • فملأت العوالم انوارهم نورا • واظهرت لارواح اسرارهم حبورا • فنطقوا بما نطقوا نظما ونثرا • واظهروا ما اظهروا به صحوا وسكرا • جزاهم الله عنا خير الجزاء • ورضي الله عنا وعنهم يوم اللقاء • وصلى الله على مقدم الجماعة السابقين منهم واللاحقين • ومن به فتح باب الساعة من بين الانبياء والمرسلين • صاحب الكوثر الذي شانئه هو الابتر • محمد المصطفى • رسول الله المجتبى • حبيب رب العالمين • وعلى آله الطاهرين • صلوة دائمة الى يوم الدين وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه العلي داود بن محمود بن محمد القيصري بلغه الله ذروة الكمال وانار قلبه بانوار الكبير المتعال لما فرغت من شرح القصيدة التائية المسماة بنظم الدر للشيخ المحقق المدقق قدوة عرفاء العالمين ورئيس اكابر العاملين فخر الكاشفين زين الاولياء قطب الاصفياء ابي حفص عمر بن علي السعدي المعروف بابن الفارض المصري وقيل البغدادي قدس الله سره واعلا بين الملاء الاعلى ذكره سالني اخ لي في الدين صاحب العلم واليقين الواصل الى ذروة مقام العارفين ادام الله توفيقه ان اشرح القصيدة الميمية المسماة بالخمرية التي هي الدرة البيضاء في القصايد والشمسية الزهراء للقلايد فاجبت ملتمسه وسطرت مقتبسه ولما فرغت من تسطيره وتنميقه وتحريره جعلته مشرفا بالقاب المولى الاعظم الصدر المعظم ملك فضلاء العالم افضل المتقدمين والمتاخرين اكمل علماء

٣٢

العالمين سلطان الحكماء والمحققين فريد دهره ووحيد عصره فخر الاسرار الالهية منبع الانوار الاحدية امين الله في اسراره امين الملة والدين عبد الكافي بن عبد الله التبريزي ادام الله فضايله على العالمين بمحمد وآله وصحبه اجمعين عرضا بين يديه وتقربا بر لديه ونسأل الله تعالى العون والتوفيق وارجو منه الصدق والتصديق ولما كان بيان القصيدة متوقفا على بيان الحقيقة التي هي عين الحقيقة في بعض مراتبها وعلى معرفة اقسامها ونتايجها جعلت لها مقدمات ثلاثا ليبين الكلام عليها ويصح البيان لديها المقدمة الاولى في حقيقة المحبة المقدمة الثانية في اقسامها المقدمة الثالثة في نتايجها اما المقدمة الاولى فاعلم ان الحق سبحانه اخبر عن نفسه بقوله عز وعلا كنت كنزا مخفيا لا اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم وتحببت لديهم بالنعم فعرفوني وقال في كلامه المجيد في حق عباده المخلصين عن قيود التعلقات الموثقة للانفس والقلوب المانعة اياها عن الوصول الى غيب الغيوب فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت على نفسه المحبة ولا شك ان المحبة المتعلقة باظهار الكمالات مترتبة على المحبة القائمة التي هي اصل المحبة الصفاتية التي صارت سبب ظهور جميع الموجودات ورابطة انواع التألفات الروحانية والجسمانية والمحبة الذاتية ناشئة من ادراك الحق ذاته وكمالاته لذاته بذاته فهي مرتبة على العلم وهذه المحبة في مرتبة الاحدية التي لا تعدد فيها بوجه من الوجوه ولا كثرة فيها بنوع من الانواع اذ لا اسم لها ولا نعت ولا صفة فيها ما يدل على الذات عين الذات الاحدية غير ممتازة عنها اصلا فلا تحيط بحقيقتها العقول والافكار ولا تدركها البصاير والابصار ولا يحوم حول حماها حائم ولا يروم بحقيقتها رائم لذلك قيل شعرا

تعالى العشق عن فهم الرجال • وعن وصف الفراق او الوصال • متى ما حل شيء عن خيال • يجل عن الاحاطة والمثال •

وقال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال النبي عليه السلام تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وفي المرتبة الواحدانية حضرة الاسماء والصفات وتميز المحبة عن الذات وعن كل من اسماء الله

والصفات

والصفات كما ان الصفات تتميز بعضها عن البعض وعن الموصوف بها وتظهر حقايقها في الحضرة الالهية متميزة وتتحقق مظاهرها في الوجود العيني متكثرة وحقيقة المحبة التي هي في الحضرة الوحدانية والحضرات الكونية ظاهرة متميزة تتجلى لمن لا يكون بشيء منها حاصلا له ولا يكشف عن وجهها النقاب لانفس ذايقة اياها ولحدة معناها لانها امر وجداني يدرك الروح والقلب والنفس بحسب صفاء كل منها عند انجذابه الى من هو الجميل المطلق لوجود الجمال المطلق فيه والكمال التام له او الى مظهر من مظاهره الروحانية والجسمانية لوجود نصيب منه فيه وحصة ظاهرة في كل منها من الهوية الالهية الظاهرة في صورها ظهورا يليق باستعداد عين من الاعيان الثابتة الكونية الحاصلة بالفيض الاقدس الذاتي موجب الحب الازلي بل جميع الوجدانيات بهذه الحيثية فان تعريف لذة السماع للبليد الذي لا يجدها ذوقا وطيب الجماع للعنين الذي لا يقدر عليه من جملة المحالات لذلك قيل شعرا

لا يعرف الحب الا من يكابده • والعقل عن دركه كالوهم معزول • ولا يشاهد شمس الذات من احد • فالكل في حقها كمه اضاليل •

ومع هذا لا يجد من اعتاد ان يتصور حقايق الاشياء بتعريفات موصلة الى الحقايق او لوازمها البينة الموجبة تصورها رخصة من نفسه ان لا يتكلم في الامور الوجدانية ايضا ولا يعرفها اياها لغلبة تحقق الحقايق على نفسه وذلك اما تبيينا لنفسه او لطالب كما لعقيبس من انوار مشكوة قلبه وروحه فعرف بعض الحكماء انها ابتهاج بتصور ذات ما هم كال المدرك وهذا تعريف بما يلزم المحبة في بعض الاوقات لان الابتهاج هو سرور وهو انما يحصل للمحب عند تصور حضور المحبوب لا دائما والمحب عند فراق المحبوب وعدم تصوره محب وليس بمبتهج وايضا الابتهاج هو سرور المدرك بحضور المحبوب او بتصور حضوره والمحبة تارة تتعلق بذلك واخرى بضده فليس من لوازمها بل من اعراضها المفارقة بحصوله وقتا دون وقت فلا يصلح للتعريف مع ان الابتهاج الذي يحصل من تصور الحضور والسرور الحاصل من المشهود ليس الا امرا حقيرا وشيا يسيرا كما قلت فيه شعرا

شتان بين خيال عند فرقته • وبين ما كان من حب الصب معتنقا • ان الخيال ولو يعطي لصاحبه • روحا من الحب لكن اين من عبقا •

وقال بعضهم انها عماء الحب عن عيوب المحبوب وهذا لا يصدق الا على المحبة الكونية اذ الغيب ومكانه او العماء عنها لا يكون الا للمحدثات

المحتاجه فی وجود کمالها الی موجود یوجدها وعرف بعض الاطباء بانه مرض وسواسی یجلبه
الانسان بالفکر فی استحسان صورة جمیله وهذا لا یصدق الا علی بعض الانواع المحبة الاثاریه وقال
بعض اهل الذوق وارباب الشوق ان المحبة صفة سرمدیة وعنایة ازلیة ولولا تلک العنایة الازلیة
ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان وهو قول الحسین الحلاج وقال عمرو بن عثمان المکی قدس الله سره
المحبة سر الله تعالی اودعها قلوب المومنین العارفین الموقنین المخلصین والقولان اشارة الی المحبة
الالهیه التی لا یحیط بکنهها عقل ولا فهم وسنح علی خاطر الضعیف ان المحبة وان کانت فی الحقیقة
معنی واحد لا یحاط به ولا یدرک بالحقیقة لکنها بحسب متعلقاتها وبحسب من هی قایمة به تختلف
فترسم برسوم مختلفه فاما الالهیه فهی عبارة عن حقیقه الهیه تعلقها بشیء یوجب اصطفاؤه
علی غیره وایصاله الی کمال نفسه واما الکونیة فهی ان کان متعلقها حالا من احوال عینه وکمالا من کمال
وصفه فعبارة عما هو مبتداء طلب لما هو کمال بالنسبة الیه وهذا التعریف یشمل المحبة کلما یتصور
فیه کثرة سواء کان من قبل الاسماء والصفات او عینا من اعیان الموجودات ولذلک قیل المحبة
سایرة فی جمیع الموجودات وان کان متعلقها غیره فهی عبارة عن معنی روحانی یغنی المحب فی محبوبه
انجذابا الی مطالعة کماله وابتهاجا بمشاهدة جماله وکلو نها امرا ذوقیا ومعنی وجدانیا کلما
یکون المدرک الطف واجلی تکون المحبة اتم واعلی فهی بکمالها لا تکون الا لاکمل الموجودات
ظاهرا وباطنا علما وحالا کشفا وشهودا کنبینا صلی الله علیه واله وسلم بل کمالها لا تکون الا
لمبدع الکل وخالقه ولغیره اثار فایضة منه وانوار حاصلة بالانعکاس فیه کالموجود
ولوازمه والله اعلم بالحقایق **واما المقدمة الثانیة** فلا بد ان تعلم ان المحبة تنقسم بنوع من
الاعتبارات الی ذاتیة وصفاتیة واسمائیه وافعالیه واثاریه ولکل منها انواع مندرجة
تحته اما الذاتیه فهی المحبة التی تنشاء عن ادراک الذات الالهیة ذاتها بذاتها ومن طلب الذات
ظهورها بصفاتها التی هی فی المرتبة الاحدیة عینها وهی عین الذات الاحدیة واصل المحبة الاسمائیة
والصفاتیة وغیرها کما مر واما الصفاتیه فهی المحبة التی تنشاء من طلب کل من الصفات من الذاتیة
الالهیة ظهورها فی مظاهر اسمائها وصفاتها واما الاسمائیه فهی المحبة الناشئة من الاسماء
ظهورها وظهور مجال ولایتها ومجال دولها وسلطنتها واما الافعالیه فهی التی تطلب

ظهور الشان الالهیة المشار الیها بقوله کل یوم هو فی شان علی ایدی مظاهر اسمائه الجمالیه
والجلالیه وهذه المحبة الاسمائیه والصفاتیه هی التی اقتضت وجود العالم مقتضی الاسماء
والصفات لا الذات فانها غنیه عن العالمین بحکم ان الله غنی عن العالمین وان کانت هی مقتضی
المحبة الذاتیه ونتیجتها کما ان الاسماء الذاتیه والشوون الغیبیه الالهیة التی لا یعلمها الا
هو سبحانه المشار الیها بقوله تعالی وعنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو وهذه المحبة وان کانت
معنی واحدا لکنها تتکثر اما باضافتها الی کل من الاسماء والصفات التی هی طالبة لظهورها
واما بحسب متعلقاتها ومقتضیاتها واما الاثاریه فهی المحبة التی تظهر فی الاکوان واعلی
مراتبها ما کانت بین الارواح المجردة والمسماة بالملایکة المقربین ثم ما کانت بین النفوس
السماویه والاملاک الطبیعیه والعنصریه ثم ما کانت بین النفوس الناطقه المجردة الانسانیه بحکم المناسبات الاصلیه الروحانیة الظاهرة بینهم ثم ما کانت بین مکونات الموجودات
العنصریة بسایطها ومرکباتها وان کانت مختفیة فی البعض کما فی الجمادات ظاهرة فی البعض
الاخر کما فی الحیوانات فما فی الوجود شیء الا وله عشق ومحبة وولة اذ لکل شیء کمال هو محبوبه
ولما کان جمیع الکمالات التی تتعلق بها المحبة فایضة من الله سبحانه وتعالی وکلها بالاصالة لله
ولغیره بالتبعیه کما قال الناظم رحمه الله **فی تائیته** فکل ملیح حسنه من جمالها معار
له بل حسن کل ملیحة فیتعلق ذلک بجمیع المحبات الکونیه فی الحقیقة بالله علموا بذلک اولم
یعلموا کما قال من قال فی تعریف المحبة واشراقها فی الجهات **حیث یقول**
کل الجهات لحسنک مشرق ولکل ذی قلب الیک تشوق یا واهب الحسن البدیع لاهله
کل الحسن فی الحقیقة یعشق فمن احب ذاته تعالی التی هی منبع الکمالات کلها فلا یقف عند
الاثار ومبادیها من الاسماء والصفات فهو الکامل المکمل الاعلی من کمل له الکمال کما ورد فی
نبینا محمد صلی الله علیه وسلم قوله تعالی ما زاغ البصر وما طغی ثم محب الاسماء والصفات ثم محب
الافعال والاثار من حیث انفسها بل من حیث انها اسماؤه وصفاته وافعاله واثاره فانها
من حیث اعیانها اغیار والواقف مع الغیر محجوب عن المحبوب الحقیقی فادنی المراتب محبة الاثار
وهی ایضا علی مراتب وادناها محبة الشهوة اذا کان المحب من المحجوبین وان کان من العارفین

المشاهدین الحق وجماله فی المظاهر الخلقیه فهی بالنسبة الیه من قبل التجلیات الحاصلة من الاسم
الظاهر فان النکاح الصوری مثال للنکاح الروحانی وهو مثال للنکاح الاسمائی الواقع فی
الباطن الالهی غیب الغیوب کلها وذم العلماء هذا المعنی وتنزیله الی المرتبة البهیمیه انما هو بالنسبة
الی اهل الحجاب المشتغلین بالطبیعة المحضه الواقفین مع انفسهم وحضوضها لا اهل الکشف
والشهود الا تری الی ان النبی صلی الله علیه وسلم قال حبب الی من دنیاکم هذه ثلث اشیاء النساء
والطیب وقرة عینی الصلوة مع انه اکمل بنی ادم واشرفهم وهنا اسرار غامضة حدا فالزم
عنان العباره والعارف تکفیه الاشارة والمحبة تقتضی ظهور المحبوب من وجه وتطویه من اخر
اذ طلب المجهول المطلق ومحبته محال وذلک تحصیل الحاصل وجمیع انواع المحبة الاثاریه نتیجة
المحبة الاسمائیه والصفاتیه بحسب تناسبها وتنافرها وتوافقها وتخالفها وتضادها
الظاهرین اولا فی عالم الارواح ثم الاشباح لان ولجبا الاکوان ولوازمها ظلال وجود ذات
الاسماء ومقتضیاتها الکامنه فی الغیب المطلق تظهر فی العوالم الجبروتیه والملکوتیه والملک
بظهور الهویة الاحدیه فیها وقوة المحبة وضعفها انما هو باعتبار غلبة احکام الوحدة والکثرة
فان الکثرة انما تکون بحکم ما به الامتیاز والوحدة بحکم ما به الاشتراک وما به الامتیاز یقوی حکم
التنافر والتضاد فتقوی العداوة والبغضاء وما به الاشتراک یقوی حکم التوافق والاتحاد فتقوی
المحبة والولاء وکلما کانت الحجب اکثر کان التنافر اقوی وکلما ارتفعت الحجب وقلت احکام الکثرة
یضعف التنافر وتقوی المحبة فالکامل من اقوی محبة من جمیع الخلایق واشد حبا لله ولعباده المومنین
ثم من ناسبهم لذلک کان اشد رغبة فی النساء وادرک للحسن والجمال واقوی میلا الیها ولها اسرار
اخر لا یحتمل العقول الضعیفه بیانها ولا الافهام اعلانها **واما المقدمة الثالثة** فهی ان تعلم ان نتیجة
المحبة الالهیة هو اصطفاء المحبوب من بین خلقه واجتباؤه وتکریمه من بین ابناء جنسه کما قال تعالی
فی حق بنی ادم وحملناهم فی البر والبحر وقال فی الحدیث القدسی یا ابن ادم خلقت الاشیاء لاجلک
وخلقتک لاجلی فکن انت لی نکن الاشیاء لک وقال تعالی فی حق عبده ونبیه موسی بن عمران ع
واصطنعتک لنفسی واصطفی ملایکته المقربین وعباده المکرمین کما قال صلی الله علیه واله وسلم
ان الله سبحانه اذا احب عبدا دعا جبرایل علیه السلم فقال له انی احب فلانا فاحبه فیحبه جبرایل فینادی

فی السماء ان الله یحب فلانا فاحبوه فیحبه اهل السماء ثم یوضع له القبول فی الارض وقال
علیه السلم اذا احب الله عبدا القی محبته علی الماء فکل من شرب من ذلک الماء احبه وهداه الی صراط مستقیم
والتوفیق لقبول الدین القویم والتاسی علی اتباع النبی الکریم فی جمیع اقواله وافعاله واحواله لیتمکن
له العمل بمقتضی اوامره والقیام بحق العبودیه وفرایضها ونوافلها والتقرب بها من الحق سبحانه وتعالی
الموجب لان یکون سمع الحق وبصره وعلمه وارادته بایاته وتقربه بالفرایض ولا یکون الحق سمعه
وبصره ولسانه ویده ورجله الا بتقربه بالنوافل کما اشار الیه الحدیث القدسی ما تقرب الی متقرب
بمثل اداء ما افترضت علیه ولا یزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا احببته کنت له سمعا
وبصرا ویدا ولسانا فبی یسمع وبی یبصر وبی یبطش وبی یمشی ومن نتایج المحبة الالهیة محبة
العبد ایاه واختیاره علی ما سواه وطاعته لاحکام مولاه والاقرار بان لا اله الا الله ظاهرا وباطنا
قولا وفعلا والالتذاذ بکل ما یحکم الحق سبحانه تعالی ویقضی علیه الرضا بما قدره واجری علیه
بین یدیه محنه وقهره وجفاه کما یحب لطفه وانعامه اذ کلما یفعل المحبوب محبوب وشوقه الی الغایه
الموجب لشوق الحق الیه کما قال علیه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاه وقال سبحانه یا داود ان
عبادی یشتاقون الی وانا اشد شوقا الیهم منهم ولله در **القایل** یحن الحبیب الی رویتی
وانی الیه اشد حنینا فتهفو النفوس ویابی القضا فیشکو الانین واشکو الانینا ومحبة لکل
من یحب الحق وثمرتها العفو عن العقاب وحصول الاجر والثواب وعند دوامه فی المحبة الحقایقیه
یحصل الوجد والسکر والهیمان والعشق المفنی وجوده وذاته سبحانه فناء یستلزم البقاء
الابدی ومحو ینتج الصحو السرمدی وحصول الوجود الدایم الازلی الابدی فیتم له الخلاص من
مضایق الامکان والنجاة من طوارق الحدثان الموجب للابتهاج الدایم والسرور وانقلاب الظلمة
غیبة العدمیه بعین النور وکل ذلک یدرک بما یعید کما لا وحسنا وجمالا وما لا یدخل تحت الوصف
مما لا عین رات ولا اذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر حتی یحصل شراب المحبة الذی اشار الیه الناظم
قدس الله روحه ونور ضریحه فی هذه القصیدة المیمیه المشتهرة بالخمریة فلنشرع الان بالمقصود فی شرح
رموزه بقدر الوسع والجهد والله المستعان وعلیه التکلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ثم سطرنا فی هذه الاوراق
تخمیس الشیخ ابی الحسین علی المقری والله حسبنا ونعم الوکیل نعم المولی ونعم النصیر وهذا شرح القصیده مع متنها وتسمیطها
قال الناظم والمسمط علیهما الرحمة والغفران

مُنِحنا بتسنيم المُدام سلامةً ‏ ‏ ومن ذوق اهل الشوق نلنا مرامةً

وحين دخلنا الحان بغي كرامةً ‏ ‏ شربنا على ذكر الحبيب مدامةً

سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

المراد بالحبيب هنا هو المحبوب الحقيقي الذي جمع موجبات المحبة واخرجهم من كتم العدم وظلمته الى نور الوجود برحمته الرحمانيه وخص كلا منهم بكمال خاص يليق به برحمته الرحيميه وخلع على نوع الانسان من بينهم خلعة الكرامة وتم على المومنين منهم نعمة الاسلام والايمان والهداية بالتوفيق منهم والعناية جميع ما يترتب عليهما من الكمالات كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وشرف من بينهم اولياءه بتشريف القرب والكمال وجعلهم موصوفين بصفات الجمال والجلال ليدركوا بما نالوا منه ادراكا ذوقيا يلوح لهم انواره ويعلموا بما حصل لهم منه اسراره فيحبوه محبة مفنية افعالهم في افعاله مجردة صفاتهم في صفاته محققة ذاتهم في ذاته وبالمدامة والشراب الزنجبيل والعين السلسبيل الذي يطرب شاربه ويسكن صاحبه ويزيل عقله ويدهش لبه كما اشار اليه في الكلام الرباني والنص الصمداني بقوله تعالى ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ليشرب به الشارب عن انانيته ويزول عنه احكام بشريته وتضمحل رسوم الخلقيه من التعينات الفعليه والصفاتيه والذاتيه فيزول عنه حكم التنوير ويتحد بالذات الالهيه التي كانت من قبل ولم يكن معها شي كما قال عليه السلام كان الله ولم يكن معه شي بفناء من لم يكن وبقاء من لم يزل كما قال الناظم في تائيته ما قال فافني الهوى ما لم يكن ثم باقيا هنا من صفات بيننا فاضمحلت وهذا الشراب المشار اليه بقوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا تمزج اولا بالكافور ثم بالزنجبيل كما يشير اليه سياق الكلام المجيد وانما اتى بالمزاج الكافوري فيه لاعطائه برد اليقين للشاربين من الابرار وتفريحه لارواح المحبين المعرضين عن الاغيار وعبر عنه ايضا في المرتبة الثالثه التي هي للمقربين بالرحيق المختوم في قوله تعالى

يسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكونه ممنوعا عن وصول غير المقربين اليه قال من رحيق مختوم ختامه مسك يقطر عرفه انفاس الوجود ويروي ذوقه غليل العطاش الشهود واتى بالتسنيم اشارة الى علو مقامه وارتفاع درجته وبالشراب قبول الفيض الالهي الدائم الذي يترتب على الاعيان واستعداداتها الموجب لاظهار الكمالات الكامنة في غيب عين العبد التي هي الشوون الالهيه المستورة في خزائن الغيبيه المذكورة في حقيقه العبد وانما قال على ذكر الحبيب فان ذكره يحرك الوجد ويهيج الشوق ويكمل المحبه ويفيد العشق ويعطي الهيمان ويورث الدهشة وغيرها مما تفتحه المحبة من الكمالات في اعيان الكاملين وارواح الواصلين وللذكر مراتب لساني وقلبي وروحي وسري وجميع هذه الاذكار نتيجه الذكر الرحماني في عين عبده الذي لولاه لما كان وجود ولا ظهور ولا روح ولا سرور وهو عبارة عن العلم الذاتي الازلي المتعلق بعين العبد حال ثبوته في الحضرة العلميه ولما كان عين العبد في حضرة العلميه وفي حضرة العينيه الروحانية قابلة للتجليات الالهيه الموصلة للكمال المغنية لعين العبد في عين ذي الجلال والجمال طالبةً اياها من الحضرة الاحديه ملباز استعدادها شاربة صفوها على ايدي سواقي الاسمائي والصفاتي في مجلس الحقائق الغيبيه قبل ان يوجد في هذه الصورة الالفيه العنصريه والارواح العينيه كما قال سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قال سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم اي كنا هيميين في جمال الله وجلاله ازلا قبل الظهور في هذه الصورة البشريه ولما كان اعيان الاقطاب والكمل وارواحهم كلهم بهذه الجثه اتى بضمير الجماعة في قوله شربنا وسكرنا والكرم

الاصل

سلافٌ من راح قد تلألأ نورها ‏ ‏ تفتقه اذ تملي الكؤس ثغورها

طِلاً دنها قلبي وصدري طورها ‏ ‏ لها البدر كاسٌ وهي شمسٌ يديرها

هلالٌ وكم يبدو اذا مزجت نجمُ

ضميرها للمدامة والبدر المبتدا وكاس خبره والمتقدير البدر كاس لها والجار متعلق بمحذوف

وفاعل يديرها هلال وكم خبرية ومميز نجم اي وكم من نجم يبدو والمراد بالبدر روح الحبيب الالهي من حيث الوجود المظهري وهو الذات المحمديه الموجودة بالوجود الحقاني المنوره بنور شمس الذات الاحديه على سبيل الانعكاس منها من حيث المقابله بين الذاتين بحكم المرتبتين الكليتين اللتين للوجود وهما مرتبتا الجمع والتفصيل لا من حيث الاحديه الذاتيه اذ لا تمييز فيهما ولا بينونة لذلك جعله كاسا فان الكاس هو القدح المملو من الشراب وهو شي محدود والمحدود لا يكون الا من العالم ولما استعار له لفظة البدر واستعار للشراب الروحاني لفظة الشمس لوجود الحرارة المعنوية الموجدة للوجد والسكر والنورية التي تنور القلوب والارواح بل العالم كله وهي في الحقيقة نور الشمس الظاهرية صورية ومظهرة في العالم الحسي استعار للساقي اسم الهلال ترشيحا للاستعارة بملابسة التدويري الحاصل لهما وان كان للهلال تدوير شكلي وللساقي تدوير حالي وهو ادارة الكاس بين الاصحاب وكان المراد بالهلال الذي هو مدير الكاس نور الزاهدين وسناء الشادين في مقام العارفين امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسماه هلالا باعتبار ما كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبالنسبة الى حضرته كالهلال بالنسبة الى البدر وايضا كما ان الهلال جزء من البدر فان القمر اذا تنور بعضه عند بعده من الشمس اولا يسمى بالشمس بالهلال لكذلك امير المومنين علي كرم الله وجهه ايضا بمنزلة الجزء من النبي صلى الله عليه واله وسلم في القرب لذلك لقوله عليه الصلوة والسلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فلقب بالاستغناء لكونه عليه السلام خاتم الانبيا وقوله عليه السلام انا وعلي من نور واحد وكان علي عليه السلام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم بدرا تنور روحه بالنور المحمدي وان كان بدرا كاملا بعده منورا لقلوب السالكين وساقيا شراب المعرفة لارواح الكاملين الى يوم الدين وجعله ساقي الحوض والكوثر لانه ساقي المومنين في الدنيا وساقيهم في الاخرى ولهذا السبب تنتسب ارواح الكمل من الاولياء والاقطاب الذين كانوا بعده اليه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وما ظهر اسرار التوحيد الا منه ومنه انكشف العلم الروحاني واكثر العلوم اليه تنتسب وشبه ما يحصل عند مزج الشراب بالماء من الحباب بالنجم استعارة وترشيحا للاستعارة السابقة كما شبهه ابو نواس بالدر حيث يقول

كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب والمراد عنه ما يحصل عند امتزاج شراب المعرفة الحقيقيه بماء العلم من المعاني الفعليه والمعارف اليقينيه التي يمكن ادراكها بالبصائر كما يمكن ادراك النجوم بالابصار ليطيق اصحاب الادراكات العقليه والاستعدادات الصافية تناوله وشربهم بادراكهم اياه فانه يهلك شاربه عند عدم المزج ويظهر صاحبه بصورة الالحاد والزندقة كما ان الشراب الخمري اذا كان صرفا يهلك الشارب له صرفا فلا بد من مزج ولذلك قال الله تعالى في شراب الابرار من العباد والزهاد ونظايرهم من اصحاب الخيرات والمبرات والموفين نذورهم في سبيل الله والخائفين من عذاب يوم القيمة ويسقون فيها كاسا كان مزاجها كافورا وفي شرب المقربين الكاملين المكملين ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون والتسنيم من السلم والمراد به المقام العالي الذي لا يصل اليه الا المقربون وجعل مزاج شراب السالكين المتوسطين العارفين الموحدين الذين وصلوا مقام الابرار وزيادةً كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة مزاجا زنجبيلا لما في الزنجبيل من الحرارة المتوسطه اذ حرارته في المرتبة الثالثه فعند المزاج تحصل نجوم المعارف وعلوم اليقين الموجب لاهتداء الطالبين وارشاد السالكين كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون لذلك قرا القراء الزنجبيل بانه اسم للعين يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لساير اهل الجنه الذين هم دون مرتبه المقربين

معتقةً قد عتقت في دنانها ‏ ‏ مدىً فهي لم تدرك لطول زمانها

وقد نهت لولا نورها عن عيانها ‏ ‏ ولولا شذاها ما اهتديت لحانها

ولولا سناها ما تصورها الوهمُ

الشذا الرائحة الطيبه والحان حانة الخمار وهو موضع يباع فيه الخمر والسنا الضياء والنور والضماير في شذاها وحانها وسناها وتصورها للمدامة والمراد بالرائحة الطيبه اثار الجمال المطلق وهي الحسنة الظاهرة في صورة العاشق الكونيه والحان منبع الجمال المطلق الذي حسن الموجودات الروحانيه والجسمانية قطرة بالنسبة الى بحر ذلك الجمال المطلق الذاتي فلولا رائحتها الطيبه التي هي المحبة الاثاريه الظاهرة في صورة الملاح ما اهتديت الى منبع الجمال المطلق الذي هو المحبوب الحقيقي كما قيل شعرا ولولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم

ولولا ان انوارها واضواؤها فى صور الموجودات الظاهرة لم يكن للنفس الوصول الى نور الانوار
الذى هو الوجود المطلق الالهى فان النفس عند فنائها بالمحبوب المجازى والذى هو من وجه
حقيقى كما مرّ وابتلاؤها ببلاياه ومحن فتوجه الى المحبوب الحقيقى المطلق الذى هو الصمد لكل شى
والملجاء لكل حى فيفيض عند كل من اثار جمال المطلق عليها ويجذبها منها وياخذها من يد محبوبها
المجازى غيرة منه عليها فيخلصها من مضايق البلايا والمحن ويوجه وجهها الى جناب الكريم
بمنبع الانوار ومعدن الكمال فيحصل له الوصول الى الحضرة الالهية ويتنور الفهم ويزول الوهم
بتنور النفس فيدرك الامور الكليه بصيرة ويرجح عقلاً معه كالكليات لذلك قيل المجاز قنطرة الحقيقة [marginal: له اهلا] من لم يعشق لم يكن السلوك

حميا محيا نورها ذو بشاشة ۞ تحوم لديها الروح شبه فراشة
سمت فنائى عن نيلها ذو غشاشة ۞ ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كان خفاها فى صدور النهى كتم

الحشاشة المهجة وهى بقية الروح والنهى جمع نهيه وهو العقل والكتم الستر والمراد به المكتوم
اى الحال ان الدهر ما ترك فى زماننا هذا من شراب المحبة واثارها الا شيئا قليلا وهى البقية التى
بها بقاء حيوة العارفين المستورين عن اعين الاغيار وباقيها اكتتم واختفى عن البصائر فى الابصار
حتى كان خفاها ايضا صار مخفيا بحيث لم يشعر بها وباخفائها ايضا احد واعلم ان الظهور و
الاخفاء اثران للاسم الظاهر والباطن وللاسماء الالهيه بحسب ظهور احكامها دول وسلطنة
كما بيّنا فى مقدمات شرح الفصوص فتارة تكون السلطنة للظاهرة على الباطن والاخرى بالعكس
فيكون للباطن سلطنة على الظاهر وكذلك لكل واحدة والكثرة سلطنة فاذا كانت السلطنة
للظاهر غلبت الكثرة على الوحدة اذ الظاهر له الكثرة فيكون الباطن مغلوبا والوحدة واحكامها
مخفيه واذا كانت السلطنة للباطن يكون الظاهر مغلوبا واحكام الكثرة مستهلكة تحت حكم
الوحدة فتكون الاسرار الالهية ظاهرة على السنة العارفين وهكذا الامر الى ان يظهر المهدى
الذى هو خاتم الولاية المطلقة وعيسى عليهما السلام وتظهر الاسرار الالهيه فلا يبقى كفر ولا كافر على وجه
الارض مدة بقائهما وعند انتقالها الى الاخرة وانتقال مؤمنى زمانهما يحصل الخفاء المطلق ايضا
بحيث لا يبقى من يعمل الشريعه المحمديه صلوات الله عليه بل يعملون بالطبيعه المحضه فعليهم تقوم الساعة

وليس على وجه الارض من يقول الله ولا تقوم الساعة الا على اشرار الناس ۞

سنا نورها ملاح فى الكون مثله ۞ اذا ما حساها المرء يزداد عقله
وان سئلت عن ادم فهى اصله ۞ وان ذكرت فى الحى اصبح اهله
نشاوى ولا عار لديهم ولا اثم

يجوز ان يراد بالحى العالم الكبير وباهله المستعدون القابلون للتجليات الالهية وفى
ابيات شرح بلفظ الحى ايماء الى ان العالم باسره جمادا كان اوحيوانا وان كان الحى لغة القبيلة
ويجوز ان يريد به العالم الصغير الانسانى وباهله القوى الروحانى والجسمانى اى فان ذكرت
المدامة المذكورة فى الحى بالذكر اللسانى اصبح اهله نشاوى اى سكارى من طيب ذكرها فان نفوسهم
واسماعهم تلتذ بسماع اسمها كما قال ابو نواس شعرا الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ۞
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر ۞ وبح باسم من اهوى ودعنى من الكنى ۞ فلا خير فى اللذات من دونها ستر ۞
وقال الناظم لروحى يهدى ذكرها الروح كلما ۞ سرت سحرا منها شمال وهبت ۞ ويلتذ ان هاجت
شمسى بالضحى ۞ على ورق ورق شدت وتغنت ۞ وذلك لان ذكر المحبوب الحقيقى وذكر مجلس انسه
فى مقام قدسه وشرب شراب المعرفة حين وصله يذكر النفوس الناطقه اوطانها الاصليه واقرانها
الملكيه ولذاتها الازليه كما قال الناظم بتائيته ما قال ويثنيه مر الخطب حلو خطابه ۞
ويذكره نجوى عهود قديمة ۞ فياخذهم الوجد والسكر الذى لا عار عليهم فيه ولا اثم لهم بل حصول
المراتب والمقامات العليه والمنازل والدرجات الاوليه والخلاص من الدركات السفليه هذا مع ان
ان الذكر اللسانى ادنى المراتب كما قال الشيخ الجنيد قدس سره ذكرتك لا انى نسيتك لحظة ۞
وايسر ما فى الذكر ذكر لسانى ۞ واما اذا انزلنا الذكر بالذكر القلبى الذى هو الناطق بالحقيقة
كما قيل ان الكلام لفى الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان على الفؤاد دليلا ۞ وهو ادراك المذكور
واستحضاره اياه بالتوجه التام اليه او بالذكرى الروحى والسرى الذى هو مسامرة الروح ومناجات
السر مع المحبوب الحقيقى فتكون اللذة اتم والفيض اكمل والوجد اقوى والسكر اغلب لوجود التجليات
الالهيه والفيوض الرحمانيه وقد قال تعالى فى الحديث القدسى من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه وهم الملاء الاعلى والملائكة المقربون

[marginal note: ذو سكر وهيمان لذكرها قال تعالى وان من شى الا يسبح بحمده]

وذكر الحق سبحانه عبده وذكر ملائكته اياه يستلزم تمام القبول وقال

مشعشعة انوارها قد تزايدت ۞ ومن فوق هامات السقاة تعاقدت
لها نظرت عين الكليم وشاهدت ۞ ومن بين احشاء الدنان تصاعدت
ولم يبق منها فى الحقيقه الا اسم

الدنان جمع دن وتصاعدت ارتفعت والمراد ظهرت واراد بالدنان النفوس الكاملة المحيطة
بمدامة المعارف الالهية والاسرار الرحمانيه واستعار لهم لفظ الدن من حيث انهم محيطون بما
يسكر ويزيل العقل اى وظهرت مدامة المعرفة الالهيه من بواطن القلوب الكامله المكمله والنفوس
الواصلة الموصلة للنفوس الناقصة الى كمالاتها وهى نفوس الانبيا والاولياء الداعين الخلق
الى الحق المكملين نفوسهم باتصالهم الى معتمد صدق والحال انها لم يبق منها بين ايدى الناس فى هذا
الزمان فى الحقيقة الا اسم ورسم بظهور الناقصين فى صور الكاملين والمتعبدين فى زى المقربين
وذلك لان النبوة قد انختمت والاولياء اختفوا وقد بيّنا سبب ذكره فى البيت لما تر وهو قوله
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة البيت فلا حاجة الى التطويل حينئذ وقال

قديمة عصر انشات خير منشاء ۞ لو استنطقت عن كل اصل ومبداء
لا بنات انعمان لحسن مناء ۞ ولو خطرت يوما على خاطر امرىء
اقامت به الافراح وارتحل الهم

الباء فى به بمعنى فى ويجوز ان تكون للسببيه اى بسبب خطورها والخاطر ما يخطر على القلب
ويقال له الخاطر ايضا تسمية المحل باسم الحال والخواطر رحمانيه وملكيه ونفسانيه وشيطانيه
ولكل منها علامات يعرفها السالك بذوقه ويميز بينها بعقله وهى ان الخاطر اذا كان بحيث يجذب
القلب الى الحق ويعطيه سرورا ولذة فى العبادة ويكشف عليه العلوم والمعارف والاطلاع
على الحقايق فهو رحمانى وان كان يعطى الفرح والحبور فى العبادات ويحرض النفس على الطاعات
والاعمال الزاكيه فهو ملكى وان كان يعطى الالتذاذ بالمناجات النفسانيه من الماكل والمشرب والنكاح
فهو نفسانى وان كان يعطى الالتذاذ بالمحرمات الشرعيه والمفاسد مما يوجب اكتساب الصفات
الذميمه وارتكاب الرذايل الشيطانيه فهو شيطانى ومعناه وان حلت حقيقتها وقتا من الاوقات

الشريفه بالنفحات الالهية المشار اليها فى قوله عليه السلام ان لله فى ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها فى قلب سالك عارف اقامت فيه انواع الابتهاجات واللذات
الروحانيه الموجبه لارتفاع الهموم الناتجة من الحجب الظلمانيه فان حلولها انما يكون
بالتجليات الالهية النورانيه الرافعة عن القلب ما يحجبه عن الغيب وفى قوله اقامت به
الافراح وارتحل الهم بلفظ الفرح والهم لطيفة وهى ان الفرح والهم امران متقابلان حاصلان
للنفس بالملائمة وعدم الملائمة وحصول الفرح للنفس وارتحال الهم عنها يدل على تنور القلب
وحصول السرور والبسط له وارتفاع القبض عنه وهو يدل ايضا على حصول الابتهاج للروح والسرور
فان انكشاف الحقيقة للروح يعطى الابتهاج له اولا فيحصل به السرور والبسط للقلب ويرفع
عنه القبض فتنعكس منه انواره على النفس فيحصل الافراح وترتحل عنها الهموم لعدم اجتماع
الضدين فى محل واحد فتلوح اثارها على ابدانها التى هى هياكل التوحيد اى صورة ومظاهره
كما قال امير المؤمنين على عليه السلام هو نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد
وفى البيت الطباق البديعى بين الفرح والهم والاقامه والارتحال وقال

تقابل كالمرآة شكل صفاتها ۞ وعطّر هذا الكون عطر شذاتها
فاهدت لنا كل الهدى بسناتها ۞ ولو نظر الندمان ختم اناتها
لاسكرهم من دونها ذلك الختم

الندمان ندامى المجلس اى ولو شاهد اصحاب السلوك وارباب العلم واليقين الذين هم مستعدون
لشرب شراب الحقيقه وندماء مجلس الطريقه المصطفون ما به انختمت الحقيقة
واحتجبت عن ادراك البصاير والابصار لسكروا من غير ان يشربوا من شرابها فان فحاتها تطيبها
تزيل العقول وتدهش الالباب والقلوب فضلا عن عينها الا ترى ان اثار انوارها التى
ظهرت فى عالم الملك وتنزلت من مراتبها الروحانيه الغيبيه ولاحت فى صور الجزئيات
وقمت بالحس مع انها ضعفت بصحبة الظلمة الحسيه وانكشفت بعد لطافتها الكامله
كيف تزيل العقول وتحير الالباب فاصحابها يوقع فى اليقين والحق طلابها فما ظنك فى
الجمال المطلق الذاتى والنور الساطع الالهى الذى هو فى غاية العظمة والجلال ونهاية

الكبرياء والجمال المدهش للعقول والقلوب من وراء سبعين الف حجاب نوراني وظلماني كما قال
عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وتفطن بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النار من جهنم غسلت
بسبعين ماء ثم انزلت وقس الخمر عليها في استتارتها واحتجابها اذ لولاه لما كان
وجود ولا ذوق ولا شهود لاحتراقه واضمحلاله من سطوته وقال

طلا نبتت في النفس ايته منبت ... وقد كل عن اوصافها كل منعت
فلو ذاقها من ناه فاه بمسكت ... ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت
لعادت اليه الروح وانتعش الجسم

النضح الرش والثرى التراب الذي عليه نداوة اي ولو نضح العارفون من مائها ورشوا شيئا مما شربوا منه وسكروا به وتنورت بواطنهم وحييت به قلوبهم فبقوا ابد الابدين ونجوا من هلكات الهالكين اي من شراب المحبة وخمر الحقيقة الذي شربه الخضر عليه السلام ومن في مقامه من متابعيه على قبر ميت اماتة الجهل والظلمة الحجابية الناشئة من الانهماك والانغماس في الشهوات والانحطاط في الدركات الموجبة لانتكاس رؤسهم وانكدار نفوسهم وجعلتهم من الصم البكم العمي كما قال سبحانه صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فاطلق على اهل الحجاب والكفر اسم الموتى مع انهم احياء بالحيوة الحسية فالحيوة الحقيقية انما هي الحيوة المعنوية والروحانية الحاصلة من نور الايمان والعلم واليقين والمعرفة الحقيقية كما قال سبحانه افمن كان ميتا فاحييناه اي بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها لعادت اليه الروح وظهرت انوار الروح فيه فانه وان كان ذا روح وقلب فكانه عديم الروح والقلب حقيقة لعدم ظهور اثارهما فيه وحصول انوارهما له وانتعش جسمه وظهر فيه اثار الانوار الحقيقية وانوار المعرفة كما يظهر في نعش شارب الخمر اثاره وشتان بين الاثرين كما بين الخمرين

ولو رجموا ليلاً بمصباح نجمها ... لمسترق للسمع اضحى بسهمها
ولو من اذى خاف امرؤ صين باسمها ... ولو طرحوا في فيء حائط كرمها
عليلاً وقد اشفى لفارقه السقم

الفى الظل واشفى قرب الى الهلاك واستعار لفظ الكرم لقلب العارف المحقق وروحه التي هي مجبولة بشراب المحبة محرقة بخمر العشق فان كلا منهما حامل لما فيها الخمر واستعارة الحائط لجسمه الذي تحته كنز المعارف والعلوم لبني الروح والقلب المشار اليه بقوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية ويتمهما انقطاعهما عن الاب الحقيقي السماوي واحتجابهما عنه المشار اليه بقول عيسى عليه السلام اني ذاهب الى ابي وابيكم السماوي والمراد الروح الاعظم الالهي المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي واستخراج كنزهما اخراج ما فيه بالقوة من العقل اي ولو اتي عليل الجهل ومريض الحجاب او عليل الشوق ومريض الاشتياق فغدا لعارف المحقق الكامل المكمل طبيب الارواح والنفوس حامل الامانة الالهية التي لم تحمل السموات والارض اباها كما قال سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية وقوله ظلوما جهولا اي ظلوما جهولا على نفسه بتكليفها الرياضة الشاقة من مرض الجهل الذي هو عين الحق ناسيا لها لا اناها الا هو والحال انه قد اشرف على الهلاك بالبعد والطرد على الاول او بالوجد والشوق على الثاني لعراقة سقم الجهل بحصول العلم واليقين والخلاص من الظلمة والجهل والتخمين او بوصوله الى ما فيه برد اليقين وتسكين حرارة المشتاق

تنير باشراق السنا ظلمة الحشى ... وتسمع ذا وقر وتنهض مرعشا
شمولٌ فلو غذوا جنينا بها انتشا ... ولو قربوا من حانها مقعدا مشى
وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

قرب يقرب بكسر العين في الغابر وفتحها في الماضي بمعنى قرب وتوسل من التقريب والمقعد بضم الميم وفتح العين اسم مفعول من باب الافعال وهو الزمن المفلوج رجلاه واستعار لفظ الحان للعارف الذي هو منبع شراب المحبة ومظهر الهوية الالهية من حيث اشتمال كل منهما على ما يسكر واستعار لفظ المقعد للواقف في الحجاب لكون كل منهما عاجزا عن الحركة والسير واراد بالبكم من لا ينطق بالحق والتوحيد اي ولو قرب من العارف المتصرف في الوجود الظاهر بالقدرة الالهية الخارقة للعادات من ليس له حركة وسير في الباطن الموقوف في مقام من مقامات اهل الضلال بحكم وقفوهم انهم مسئولون اي عن المحبة وعن من يدل عليها لمشى وسار عند ارادة العارف منه ذلك وتصرفه فيه بالسير والسلوك حتى يحصل له الكمال كما ان الله يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص

وغير ذلك من التصرفات وخوارق العادات التي ظهرت من الانبياء والكمل كما قال سبحانه ويبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني الاية والاذن من الله سبحانه على سبيل الاجمال اعطاؤه الاستعداد والقدرة على سبيل التفصيل القاؤه في قلبه العقل المخصوص وينطق ما ذكره ذوق المدامة الحقيقية البكم الذين لا نطق لهم واما ما قيل من عرف الله كل لسانه انما هو من الحيرة لا من البكم وفيه الاستعارة البديعية والطباق البديعي وقال

ولو نظرت شوقا لوجه حبيبها ... رات نفسه منها شفاء طبيبها
ولو صاحبت ضليل نهج هدى بها ... ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها
وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

اراد بالشرق مطلع شمس الروح وهو الذات الاحدية الظاهرة منها والروح الكلي المسمى بالعقل الكلي المشار اليه بقوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نوري وفي رواية اخرى روحي والمراد بها شيء واحد هو الروح المحمدي الموصوف باعتبارات ثلث بالعقل والقلم والنور وبالغرب مغرب شمس الروح وهو البدن ومن هنا تنبيه على ان المراد من قوله عليه السلام في اشراط الساعة من طلوع الشمس من المغرب وبالانفاس التجليات الالهية الحاصلة من الذات والاسماء والصفات وبالمزكوم المحجوب المحروم عن روائحها الطيبة التي بها تحيى القلوب وتقوى اي ولو ظهرت من مشرق الذات الاحدية نفحاتها الطيبة بتجليات النفس الرحماني الحامل صور جميع الموجودات روحانيها وجسمانيها شرقيها وغربيها وفي غرب الابدان العنصرية مزكوم محجوب عن ادراك روائحها الطيبة محروم لعاد له الشم اي لصار من اهل الادراك فادركها ادراك العارفين وتروح بها تروح المشاهدين وفيه الطباق البديعي وقال

ولو سطعت كانت سراجا لآنس ... ولو لاحظت الحاظها وجه عابس
لاضحى حضيا في نفيس نفايس ... ولو خضبت من كاسها كف لامس
لما ضل في ليل وفي يده النجم

استعار لفظ الخضاب لعكس لون الشراب الواقع على اليد جاء لونه في يد الشارب واستعار لفظ النجم للكاس لوجود اللمعان والتشعشع فيها اي ولو انصبغت بصبغة مقتضيات التجليات

لا ينبغي عن اللامس لما طلع الجمل

ما ينبغي ابدا اي

الالهيه

الالهية بيد القلب والروح اللذين يشربان شراب المحبة الحقيقية وخمر المحبة ويلبسان كوسها بصفاء استعداد الروح وقابلية القلب لما ضل السالك في ليل الطبيعة الموجبة للاحتجاب والاستتار عن طريق الحق والسلوك فيه ولا يخرج عن الصراط المستقيم لانه سار بالنور الالهي واهتدى بنجم كاس الحقيقة الذي هو المظهر الحقيقي للهوية الالهية المنور بنور شمس الاحدية وهو عين الكامل المكمل كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون

ولو قوبلت تنفي اذى السقم والردا ... ولو لوحظت تشفي على الفور ارمدا
ولو شربت تجلي عن الانفس الصدا ... ولو جليت سرا على اكمه غدا
بصيرا ومن راووقها يسمع الصم

جليت على البناء للمفعول اي ظهرت من جلاه اذا اظهره والراووق ما يراق فيه العصير ليروق من الثفل اي ولو اظهرت الحقيقة الاحدية من طريق السر والباطن على من لا بصيرة له اي صار صاحب بصيرة وعد عند ارباب الحقيقة مبصرا فان من لا بصيرة له بعيد من العيان كما قال تعالى في حق الكفار المحجوبين عن الحق وحدة المنكرين لمظهر اللطف ورحمته بنبينا صلى الله عليه وسلم فهم كما قال سبحانه صم بكم عمي فهم لا يعقلون مع كونهم اصحاب الاسماع والابصار ناطقة بالالسنة ومن الصوت الحاصل منها عند تقطرها وجعلها مروقا تصير اصحاب الصمم اي اصحاب الحجاب سامعين ذوي ادراك وسمع وشهود اي وعنه يميز الحق من الباطل والحادث عن القديم واخذ صفاوة العلوم ونقاوة المعارف عن العبادات التي هي كالقشور بالنسبة اليها بالرياضة والادراك المراد منها يصير القلب قابلا للادراكات العقلية التي فوق ذلك والتجليات الالهية التي هي اعلا مشاهد الحق ومظاهره لارتفاع الحجاب من عينيه فيكون بصيرا ومن سمع فؤاده فيكون سميعا

ولو سار ركبا سار في ضوء ومضها ... ولو رام فيضا رام من غيض فيضها
ولو حل روضا حل في زهر روضها ... ولو ان ركبا يمموا نحو ارضها
وفي الركب ملسوع لما ضره السم

اراد بالركب السايرين الى الحق السالكين طريق الصدق وبالملسوع المحجوب الذي لسعه عقرب التوهمات الباطلة وحية التصورات الغير الواقعة للحجاب الواقع بين القلب وربه واراد بالركب اهل الحجاب

المومنين وبالملسوع المفتون الذي لسعته حية المشهود وعقرب الهوى والنفس مع وجود الايمان اى ولو ان الركب قصدوا وتوجهوا الى تراب ارض سكن فيه مدام المحبة وشراب الحقيقة ونالوا منه شيئا لزال اثر ذلك الجهل والحجاب وما ضرهم الم الشهوة والهوى ولنالهم الدرياق الاكبر لشربهم ما يزيله ويدفعه وهو لبن العلم وشراب المعرفة الحقيقيه ودرياق التوحيد المكتسب من صحبة العارف المحقق والمراد بالشراب بدن العارف وبالارض نفسه التى هى منطبقة فيه فانها كالارض بالنسبة الى النفس الناطقه المجردة التى هى من السماء اى من عالم الجبروت

ولو رفع الداعى يدا وبها تلا   على مبتلى عافاه من عارض البلا

ولو ضم يجلى الهم عند بهلجلا   ولو رسم الراقى حروف اسمها على

جبين مصاب جن ابراءه الرسم

اراد بالراقى العارف المرشد وبالمصاب المحجوب الذى اصابته افه جن الوهم واجل عقله شيطان النفس والهوى وبالجبين القوة الخياليه التى تنطبع فيها صور المحسوسات والمعقولات لان الظاهر بالصور المثاليه لكون محلها فوق الجبين مقدم البطن الاول من الدماغ وهى المسمى بالحس المشترك بين اهل الحكمه والمراد بالاسم المسمى والحروف اجزاؤها العقليه والمادة الحسية التى هى العناصر اى ولو رسم ونقش العارف المحقق معانى اجزائها العقليه او معانى العناصر وحقايقها فى قلب المحجوب المصاب بمصيبة الوهم وفتنه الشيطان والنفس فى قوة الخيالية ابراءه ذلك النقش مما وقع فيه واحتجب به وصار رضا لا محجوبا والغرض ان العارف لو تصرف فى المحجوب ببيان العلوم اليقينيه والمعارف الالهية لديه بحيث يقبلها وينقش لقلبه بها خلص من افات ما كان فيه والله الهادى الى سبيل الحق والى طريق مستقيم

طهورية قد رق فى الكاس جسمها   وراقت وفى الافواه قد لذ طعمها

وبين اولى الالباب قد طاب سمها   وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها

لاسكر من تحت اللوى ذلك الرقم

يجوز ان يراد باللواء اللواء المحمدى الذى جميع الانبياء تحته يوم القيمة كما اشار اليه بقوله عليه الصلوة والسلام ادم ومن دونه تحت لوائى يوم لا ظل الا ظله فالجيش حينئذ

الخلايق والانبياء روساء الجيش ومقدموهم ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ويجوز ان يراد باللواء علم بين قوم وجمعه لهم سيدهم فالجيش ذلك القوم اى ولو رقم الكاتب الحقيقى بالقلم الازلى المشار اليه بقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقوله صلى الله عليه واله وسلم مسمى شراب الحقيقة وراح المحبة باظهاره من تحت اللواء من الانبياء ومتابعيهم من الامم لاسكرهم ذلك الرقم وضمهم بظهور انوار تجلى الذات الاحدية لهم هذا على الاول وعلى الثانى لو رقم العارف المحقق الوارث المكمل وهو القطب خليفة قطب الاقطاب على قلب من هو علم بين الناس وجمعه لهم سيدهم فى ذلك العصر مسمى شراب المحبة الحقيقيه لظهر الحقيقه الالهية الذاتيه المستتره بحجب الاكوان وصورهم لكل من تبعه وانتسب اليه فشهدوا ذلك المرقوم شهودا عيانيا وعلموا اياه علما يقينيا لاسكر ذلك الرقم كل من قراءة القراءة الحقيقية من المومنين الموحدين لانه بمنزلة الكتاب المرقوم الالهى المشار اليه فى قوله سبحانه كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم

مدام نديم العقل غير مفند   لدى عارفيها فضلها غير مجحد

لها خير ذكر من جميل وسودد   تهذب اخلاق الندامى فيهتدى

بها لطريق العزم من لا له عزم

اللام فى لطريق العزم بمعنى الى وفاعل يهتدى الاسم الموصول ولا بمعنى ليس اى يهذب شربها اخلاق الندامى فيهتدى بسببها الى طريق الحق والعزم اليه بالسير الحثيث والسلوك من لم يكن فى قلبه العزم اليه والتوجيه صوبه اشتغالا له الى اللذات الى اللذات النفسانيه وذلك لان شراب المحبة وذوق راح الحقيقة يوجب اعراض النفس عما سوى الله تعالى ويعطى الاقبال الى المحبوب الحقيقى فيدخل فى طريق الطلب ويعزم عليه قطب الحق والوصول اليه لا يمكن الا بسببين اما بالعقل المنور المعادى او بالمتابعه ولكون السير العقلى بالاستقلال عن خروج عن الاثار التى بها يستدل على المؤثر فيها ينقطع كما اشار اليه جبرائيل عليه السلم لو دنوت انملة لاحترقت يجب عليه المتابعه لمن تنور قلبه بنور ربه واراه ايات ذاته وحقايق اسمائه وصفاته على ما هى عليه كما قال الله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون

من الموقنين وهم الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وعند لزومه باب المتابعه والمداومة منها يتنور باطنه وينفتح على قلبه باب الملكوت فيشاهد انوار العبادات وصورها الغيبيه فيزيد فى الطاعات والنوافل فيحصل له نتيجة الفرايض والنوافل المشار اليهما بقوله تعالى ما تقرب الى متقرب بمثل ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش وبى يمشى ثم يتحقق بالوجود الحقانى ويتصف بصفاته ويتخلق باخلاقه كما قال صلى الله عليه واله وسلم تخلقوا باخلاق ربكم فيحصل من مضايق الصفات الكونيه بسعة صفات الرحمانيه

يسود بها من لا يرى الخلق وصفه   ويشدو بها من لا يناجيه الفه

ويشجع من لا يصحب البطش ضعفه   ويكرم من لا يعرف الجود كفه

ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

لما ذكر التخلق بالاخلاق الالهية اتى ببعضه ليقاس عليه كله ولكون شارب الشراب الخمرى غالبا يتصف عند المباشرة بها بالكرم والجود وخصصها بالذكر مغايرا الشرابين ثم قال ويحلم عند الغيظ من لا له حلم فرقا بينها وبين الشراب المجازى فان شارب الشراب الخمرى المجازى يعطى الطيش والغضب ويحوز صاحبه بالتجعان لقوة غضبه المتولد منه حينئذ وقال

فلو فاح للانسان مسك ختامها   لطاب سماحا قبل شرب مدامها

ولو لاذ فيها نال سلك نظامها   ولو نال فدم القوم لثم فدامها

لاكسبه معنى شمائلها اللثم

فدم القوم عيبهم وجاهلهم والفدام ما يشد به الفم وكذلك الفدام لكن الفدام مخصوص بفم ظرف الخمر والفدام مخصوص بفم الانسان واللثم التقبيل والشمايل الاخلاق الحميده اى ولو قبل الجاهل الغبى فدام الخمر لاعطاه ذلك التقبيل معانى اخلاقها وصفاتها والغرض ان من يدعى شيئا من المعارف الالهية والحقيقة الربانية الرحمانيه لو وصل الى العارف المحقق والكامل المكمل الذى هو حامل الامانة الالهية شارب الشراب الطهورى لانقاد له ولقبل ما يشير اليه على سبيل التصديق والايمان ولشرب ما يطفح منه ولاكسبه ذلك الانقياد والقبول معانى

قلبية وعلوما يقينية من نتايج المحبة الالهية والمعارف الحقانيه والمراد بالفدم المحجوب الغافل عن الحقايق وبالفدام العارف المحقق الذى هو محيط بحر المعارف وشراب الحقايق فانه اطلق الفدام واراد المفدوم وفيه جناس الاشتقاق البديعى وقال

يقولون لى صفها فانت بوصفها   خبير اجل عندى باوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى   ونور ولا نار وروح ولا جسم

اهيل الهوى باتوا اشتياقا لرشفها   على طرب فى الحان من حسو صرفها

واوقاتهم راقت لرقة لطفها   يقولون لى صفها فانت بوصفها

خبير اجل عندى باوصافها علم

متى حضرت فى مجلس عقدت لوى   وانى بدت ابدت هدى جل عن غوى

بواطنها نور ظواهرها ضوى   صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى

ونور ولا نار وروح ولا جسم

يقولون اى القوم المحجوبون عن الحقيقة الطالبون اياها ما هذه المدامة التى هذه المذكورات من لوازمها وهل انت خبير بها ام لا وان كنت خبيرا بها فصفها لنا لاطلاعك عليها ولاحتجابنا عنها ولكل سوال جواب كما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك اى صف لنا ما تعرفه من صفات ربك فنزلت سورة الاخلاص فوصفها الناظم قدس سره العزيز هنا بانها ذات صفاء ولطف لئلا يتوهم من بريد لجنا ر وصفها انها من التراب ثم قال ولست ماء ولا هواء لئلا يتوهم انها منهما ثم وصفها بالنورية ونفى عنها كونها نارا لئلا يتوهم السائل انها مقباس نار ثم نفى الجسمية عنها مطلقا واثبت كونها امرا روحانيا بقوله وروح ولا جسم للعلم ان شربها مخصوص بالقلب والروح لا الجسم فصرح بما اراد بالمدامة المذكورة ونبه عنها بان لها محاسن تجلب قلب الناثر والناظم فقال

اذا راق فى الكاسات رايق صرفها   ترى النشأة الاولى بنفحة عرفها

وتلقى لها ما ان همت برشفها   محاسن تهدى المادحين بوصفها

فيحسن فيها منهم النثر والنظم

اى لها محاسن غير متناهيه وكمالات غير متناهيه تهدى تلك المحاسن المادحين اياها الى اوصافها فيحسن فى مدحها منهم النثر والنظم اى فى مدحها يصير الكلام المنثور

والمنظوم ممدوحاً كما قال الشاعر ما ان مدحت محمداً بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد *
فمحاسن خبر مبتدا محذوف تقديره هي محاسن واللام في لوصفها بمعنى الى وقال

يُغالي بها مَن لم ينل كشف سرها ... وينشق من لم يستفق طيب عطرها
ويجهد من لم يدنها قدر قدرها ... ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نُعمٍ كلما ذُكرت نُعم

يطرب فعل مضارع وفاعله من الذي بمعنى الذي ويدرها اي يعلمها ويحبها اي من لم يدر تلك المدامة وشربها يطرب عند ذكرها عند السماع شوقاً اليها كمشتاق المحبوبة المسماة بنعم فانه كلما ذكرت لفظة نعم يلتذ بها فما ظنك بمن رأى وصالها كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع وكما قيل كرر احاديث ليلى لي وجارتها * ان الاحاديث عن ليلى تسليني *

تهيم على هام الندامى بنودها ... وتحيي لنا الارواح حيث تعيدها
لها جذوة من نار موسى وقودها ... تقدم كل الكائنات وجودها
القديم ولا شكل هناك ولا رسم

القديم ما تناهى في الازل وهو المجازي وما لا يتناهى في الازل وهو الحقيقي والشكل ما قبل الطول والعرض والعمق والرسم العلامة المتظاهرة اي ان هذه الخمرة الطهورية التي يطلبها السالكون الى طريق المعارف المنقطعون اليها عمن سواها عالية السنا والسناء بعيدة المرتقى الاعلى من قابلية بشاشتها واهدتنا لبشراها واسكرتنا بكاسها حياً قديمة قد سبق وجودها جميع الكائنات فهي لا متكيف بشكل ولا رسم للرائي فهي تجلي للقلوب فتدهش بصائرها ولقد اجاد فيما قال

انارت باشراق السنا كل ظلمة ... فخرت لها العباد من كرامة
سجوداً وهمت نحوها اي همة ... وقامت لها الاشكال ثم لحكمة
بها احتجبت عن كل من لا له فهم

الاشكال جمع شكل ثم بمعنى هناك اي تناهضت اشكالها المعنوية لحكمة تدبير الموجودات حيث ان كل طالب يطلبها يروم نوالها ويتمنى هناك وصالها وقوله واحتجبت عن كل من لا فهم اي صدت عن قرب من لا وقوف له في عرفان المعرفة الحقيقية فهي وان كانت قريبة منه فانه لا تنالها حاسة

بنغمة ذكراها السقاة تلاهجت ... وفي الحان في الالحان شوقاً تمازجت
وما هي الا جذوة قد تواهجت ... بها اتصلت روحي بحيث تمازجا
اتحاداً ولا جرمٌ تخلله جرم

الاتصال هو انضمام المحب الى محبوبه اي الروح التي تجلى لها الكشف الحقيقي اتصلت براح المعارف الالهية وصارت متصلة بها من حيث ذلك التجلي الحقاني المضيء بالنور الجلي والاتحاد صيرورة الشيئين شيئاً واحداً اي اتحدت روح الناظم بشراب المعرفة المتجلية بالظهور على قلوب العارفين اتحاداً كلياً بحيث لا يتخلله من التوهمات نقص ولا من الاحتجابات خلل وقال

طريقتها لي في الحقيقة مذهب ... ولي ذكرها يوم السلامة مركب
وكم لي صفا منها مذاق ومشرب ... فنفس ولا خمر وآدم لي اب
وخمر ولا نفس ولي كرمها ام

شموس لها بين الندامى مطالع ... ونجم على برج الزجاجة لامع
ونور ولكن في الحشاشة ساطع ... ووصف الاماني في الحقيقة تابع
للطف المعاني والمعالي بها تنمو

بها طاب من طيب السماع نشائد ... ومن وصفها كم كل واحتار عابد
وكم هام فيها سالك متواجد ... وقد وقع التفريق والكل واحد
فارواحنا خمر واشباحنا كرم

(في الهامش: خ اهل السماح)

اختلفوا في النفس فبعضهم عبر عنها بالدم وبعضهم بالروح الى غير ذلك والمراد هنا الروح التي حصل لها الصحو في القالب الترابي الناسوتي المتصف بالعقل حال الابوة المتصلة الى ادم الذي هو ابو البشر عليه السلام فهي روح تشربت الخمرة الالهية في خزائنها الذي هو القلب عن من لا كشف له وقوله وخمر ولا نفس اي هذه الخمرة التي هي شراب العارفين انغمست الروح فيها قبل انغماسها في هيكلها الجسماني حال الام الذي تنتسب اليها كرمها الذي هو اصلها وهذا على سبيل الاستعارة وقوله وقد وقع التفريق بين المتناسبين وهو الصورة البشرية والصورة المعنوية ومرجع الكل امر واحد في المنظر الاستدلالي والكشف الحقيقي وهذا اشارة الى عالم الارواح

عند خطابها في عالم الذر بدليل قوله سبحانه الست بربكم قالوا بلى فالارواح هي
الخمرة لتداولها اياها والاشباح هي الكرم الذي هو الاصل اليانع منه غصن الذوق
الطهوري وبين الارواح والاشباح نسبة النفرة بحيث كلاهما سقيا من الخمر
الالهيه وسكرا في الحانة الرحمانيه فاحتى اتحدا في مقام الالفة وقال

نهيم فنصحوا في سلافة شهدها ... ونهدى الى نهج الرشاد برشدها
قديمة عصر لا يحاط بحدّها ... فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها
وقبلة ذا الايعاد فهي لها الختم
فلا احدنا ال اقتدار الحصرها ... ولا فات ذو فضل فضيلة قدرها
ولا علم ذي كشف لحاط بسرها ... وحصر المدى من قبلها كان عصرها
وعصر ابينا بعدها ولها اليتم

اي لا قبل يسبقها ولا بعد يلحقها فهي اصل الوجود الدائرة في نقطة دائرة العالم
وهي اصل الحيوة الباقيه التي انتشات منها ارواح العارفين وتجردت لها ذات
المتجردين وطربت بذكرها قلوب السالكين في رواق المتوحدين الذين افنوا هياكل
الابدان في هواها لينالوا البقاء في حماها ويتملا كل منهم بنور محياها فكل عصر
ومدى هو عصرها ومداها وقوله ولها اليتم لانها تغنيهم بكاس صرفها وترت
الجميع منهم مني بعدهم كاليتيم الذي فارق الغير وفي البيتين الطباق البديعي

الحوني اللواحي اذ رحلت ميمما ... الى حانة الساقي وشوقي قديمًا
وظنوا بان الصب في الشرب اجرما ... وقالوا شربت الاثم كلا وانما
شربت التي في تركها عندي الاثم

لما استعار في اول القصيدة للشراب الروحاني لفظ المدامة وشاربها اثم وشربها
اثم اطلق الاثم كان السامع ظن انها المدامة المحرمة اي تسنع المحجوبون عن الحق الذين
لم يذوقوا لذة المحبة الالهية واشتغلوا بمحبة الاثار وانتكست روسهم بعبادة
الابدان واحبوها كحب الله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادًا

بحبونهم

وختموا النقطة

يحبونهم كحب الله وكما قال علي عليه السلام بقولهم شربت الاثم اي ارتكبت امرا منهيًا
عندهم وهو ترك اللذات الجسمانيه والشهوات النفسانيه المباحة في الشريعة لعموم
الخلايق قلت كلا اي ردعت عن هذا الكلام وقلت في جوابهم شربت المدامة التي عندهم
تركها اثم لان الواجب على كل متعبد طالب الحق ان يشرب شراب المحبة ويطرب من ذكرها
فيسقي الطالبين المستعدين الذينهم عطاشى المحبة الناشئين في نار الشوق والهجران
القائلين لاهل جنة الوصول كما قال الشاعر افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاشى

فلله قوم ما قد تهنوا بقربها ... وداموا على طول الدوام بشربها
وقالوا وقد باحوا باسرار غيبها ... هنيئًا لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا

اراد باهل الدير العرفاء المحققين الذين شربوا شراب المحبة وسكنوا دير العشق
اي هنيئًا للعرفاء المحققين الذين شربوا شراب المحبة الصفاتيه وطابوا وسكروا
بها ولما كانت المحبة الذاتيه عين الذات وقليل من يتحقق بها من العارفين فان الاقطاب
والافراد هم المحققون بها ثم قال وما شربوا منها ولكنهم هموا اي قصدوا شربها وما
قدروا عليه وانما نسبهم للدير ترشيحًا للاستعاره حيث جعلهم كالرهابين نظم
هم فتية لا يعرفون ولا يرون العار عارا لا مسلمون ولا يهود ولا مجوس ولا نصارى

هممت بها بل همت من قبل سكرتي ... وقابلتها شوقًا بمحراب قبلتي
وفي طي ذلي قد شربت للذتي ... فعندي منها نشوة قبل نشاتي
معي ابدًا تبقى وان بلي العظم

اي وعندي من مدامة المحبة وشراب المعرفة نشوة تامة قبل النشاة العنصريه اي في
العالم الاول وتلك النشوه تبقى معي ابد الابدين لا تنفك عني وان بلي عظمي وهذا يدل
على زيادة المحبة والشوق الكاس في الجوارح وهذا اشارة الى الحقيقه بمقام الكمل الكاملين

لك الله ان شاهدت في النسك مرجها ... ونورت في صدر حوى العلم سرجها
وفي خير تقوى ظلت تسلك نهجها ... عليك بها صرفا وان شئت مزجها

اقول وعز النفس قد عز صبره ... وركن التمني قد تخافض قدره
وغصن التصابي قد ذوى منه زهره ... على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم
فبادر فتى المقرّي في فيض عبرة ... على سيئات قد اتيت وزلة
وتب ولتخلص الاعمال في كل خلوة ... فاحسن عقبى المرء ادراك توبة
يفوز غدًا فيها اذا اختصم الخصم

اي من ضيع اوقاته بلهو الدنيا ولذة نفسه فانه خاسر الدنيا والاخرة لزوال ما كان في يده
العمر والاستعداد الذي به يمكن سعادة الدارين وتحصيل زيادة المقامين فما ربحت
تجارته وما كان من المهتدين خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين لان من ضيع عمره
في تحصيل الفاني تقول نفسه يوم القدوم يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله اعاذنا الله
من هذا القبيل وكفانا الله شر اليوم الثقيل وجعلنا من المقبولين ورزقنا وساير الاحبة
مقام العارفين وكمالات الاكملين انه ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين

هذه بديعية الشيخ ابي الحسن علي بن المقري يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم براعة المطلع

سل ما بسلمى وزر مغنى حما وحمى ۝ فصاحبي صاح بي هذا الحما فحم

الملفق

والحظ مجالس جود اهلها لهم ۝ فيها مجال سجود في جباههم

اللاحق والمذيل

فثم اقمار تم قد بدت فهدت ۝ لمطلع زاهر زاه لمستلم

التام والمطرف

اهل الصفا هم لهم ودي صفا وهوى ۝ قلبي مقيم على صافي ودادهم

المصحف والمحرف

حلوا مقامًا نزول الوحي فيه به ۝ يزول همي وترقى عنده هممي

اللفظي والمقلوب

لي حسن ظن وصال ضن قبل به ۝ من ثم وجدًا على حبي لهم سقمي

المعنوي

فحاسدي كاخ للخنسا حشاه كما ۝ ابو معاذ على احشاي ان يلم

الطباق

اراه يوصل هجري عذله حسدًا ۝ منه ويبعد قربي عن جوارهم

الاستطراد

وسنني حب من اهوى وبدعته ۝ منع الاحبة ان يحنوا بوصلهم

التوهيم

وحبل ودي وعهدي بالذي سكنوا ۝ ذاك الصريم وثيق غير منصرم

المقابله

اكتم الشكو على ليل بعدهم ۝ واظهر الشكر مني يوم قربهم

اللف والنشر

قربي مرامي حديثي مدحتي غزلي ۝ لديهم وعندهم عنهم لهم بهم

التذييل

في عالم الذر تكويني استقر على ۝ هواهم وهواهم خير ملتزم

الالتفات

ولائم لامني فيهم عدمتك من ۝ لاح الم تر ان السمع في صمم

التفويف

انعم ارح عذب ارحم علل اشف اهن ۝ صل صل تحل ارض اسخط امنع اعط رم

الهزل الذي يراد به الجد

ملأت اسماع غيري في ملامك لي ۝ وانشق صدرك عن سر به المي

فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

الظلم بفتح الظاء المشالة وسكون اللام بياض الاسنان ويستعمل في الريق ايضا وهو المراد هنا اى عليك يا سالك الطريقه ان تشرب مدام المحبة الحقيقيه صرفا ليزول عقلك وتضمحل بها بشربك اياها وتبقى حينئذ بالذات الاحديه وتصل الى السعادة السرمديه فان تشعر جها اذا لم تقدر على صرفها فامزجها بظلم الحبيب وريقه فان عدو لك عن ان تمزجها بتى عين هو ظلم وجور منك فان بسورة شراب المحبة لا تنكسر ولا تسكن الا بوصال الحبيب واعتناقه والنظر اليه لا بشي اخر وفيه الجناس المحرف بين الظَلم والظُلم

فتم وادرك الساقى ولذ بحو قربه وقبل ثنايا الكاس واطرب وطب به
ونادم بها المحبوب واشغف بحبه ودونكها فى الحان فاستجلها به
على نغم الالحان فهى بها غنم

ودونكها بمعنى خذها والباء فى به بمعنى فى وفى بها بمعنى مع واستجلها اى اطلب ظهورها وضمير بها عايد الى الالحان والضمير هى عايد الى المدامة اى خذها واشرب منها فى الحان وهو حانة الخمار اى بيته على نغم الالحان الطيبه والاصوات المطربه فان شرب المدامة على النغم غنيمة واراد بالالحان الطيبة كلما يقضى بالوجد وتوقد نار الشوق وتهيج حرارة اشتعال الاشتياق من قراة القران وحضور مجالس الذكر وسماع اقوال المغنى بها وما

تراها اذا لاحت بطيب تضوع تعيد اليك الروح فى خير مرجع
فكم تاه فيها فى الهوى كل مدع فما سكنت والهم يوما بموضع
لذلك لم يسكن مع النغم الغم

اى لم يجتمع الشراب الحقيقى والهم فى قلب واحد كما لم يسكن مع النغم الغم لاعطاء كل منها السرور واللذة والضدان لا يجتمعان واعلم ان الهم والغم اما ان يكون على فوات مطلوب مرغوب فيه او حصول ما لا يلايم الطبع ولا يوافق النفس فيكون مرغوبا فيه ومن ذاق شراب المعرفة وتحقق بالذوق التوحيدى لا يحزن على فوات مطلوب ما لعلمه انه لا يمكن ان يفوت عنه وما ليس له لا يمكن ان يصل اليه بل لا يشاهد للغير وجودا ليكون مرغوبا فيه

ويشهد لمعنا وقال الشيخ الصديق

بشهود جمال الذات الاحديه كما قيل تجلى لى المحبوب من كل وجهة فشاهدته فى كل معنى وصورة الى ان يغلب عليه احكام الكثرة ومقتضيات التفرقة فحينئذ يغتم من شى ويفرح من شى لغلبة وجه البشرية على وجه الربوبية الحاصل من ظهور الهوية الاحديه فيه

قد اطلعت فى النفس خير اطلاعة وكم جليت سرا على اهل طاعة
وللنفس كم اهدت نفيس بضاعة وفى سكرة منها ولو عمر ساعة
ترى الدهر عبدا طايعا ولك الحكم

اى ولو يحصل لك اى طالب الحق وسالك سبيله وشارب شراب المحبه ورحيق الحقيقة سكرة لكانت تلك السكرة بساعة من عمرك ترى الدهر واهله ممن تحت حكمه عبدا لك طايعا لحكمك وترى انك الحاكم عليه وذلك لان سكرة منها تغنيك فى الذات الاحديه وتبقيك بها وتجعل ذاتك متحدة بذاتها فيكون لك الحكم فى الدهر وما تحت حكمه من اهله وفى الحقيقه هذه السكرة هى الصعقة التى قال سبحانه عنها فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله لان كلا منها لا يحصل الا من تجليات جلال الجمال الذى للواحد الفتها ر ولها اسرار اخر لا يحتمل هذا المقام زمانها وانما المحققون نبأوا عنها فى كتبهم وقال

نصحتك كن للراح يا صاح حاسيا ونوه بها غشا على القلب صاديا
ولا تك من شرب المدامة خاليا فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت فى سكرها فاته الحزم

اى اذا كان فى سكرة واحدة منها يحصل للطالب هذه السعادة الابدية والسيادة السرمديه التى عندها يكون العيش طيبا فلا عيش لمن عاش صاحيا فى الدنيا محجوبا عن الحقيقه ومعانيها مفتونا بالدنيا ومغانيها ومن لم يمت بالموت الارادى حال كونه سكرانا منها فاته الحزم اى العقل فان ذلك الموت هو الحيوة الابديه وعيش الدنيا يورث الوفات السرمديه فلا عقل لمن يختار الفانى على الباقى والموت على الحيوة واعلم ان المراد بالصحو هنا الصحو الاول الذى هو للمحجوبين وهو الصحو الذى يكون قبل السكر والوصول الى مقام الجمع فانه اعلا المقامات وارفع الدرجات وهذا مقام من صفاه الله من جميع الكدورات وهيا الطاق البديعى

٢٧١

عتاب المرء نفسه
دمعي الظلوم باظهار العذول على ٥ سري فاوقعني في هوّة الندم

رد العجز على الصدر
كم انت يا عاذلي بالعذل تعذل ما ٥ بين المتيم والاحباب كم وكم

الموازنة
لانت افضح من بالعذل ظل به ٥ يهدي وقد ضاع منك العقل في الظلم

الهجاء في معرض المدح
جزاك ربك عني في الملام على ٥ ما انت جازيتني في الموقف العمم

التهكم
فاكثر وبالغ بعذلي ما استطعت فلي ٥ قلب اذا زدت نصحًا زاد في التهم

الابهام
لم الق مثلك ما بين البرية من ٥ يروم نصحي في ضرب من الحكم

النزاهة
يكفيك تنزيه نفسي في محبة من ٥ اهوى فدع في الهوى ما لمت اولم

التسليم
فما نصحت وهب قد كنت تنصحني ٥ فاين قلب بما قد قلت غير عمي

التخيير
زاد الوشاة ملامي في الهوى سفهًا ٥ في حب من لا اعاني غير حبهم

القول بالموجب
قالوا اترغب عن من قد هويتهم ٥ فقلت ارغب عن حبي لغيرهم

الافتنان
ما كان ظني بان الاسد يقنصها ٥ جوارهم لحظ ظبي من ظبائهم

المراجعة
قالوا ادع الحب قلت الحب معتقدي ٥ قالوا اغمض الجفن قلت الجفن لم ينم

المناقضه
لا اتركن الهوى الا اذا خرجت ٥ روحي او التقم النمل السما بفم

التغاير
نعم العواذل عذالي لانهم ٥ قد جددوا ذكر احبابي بعذلهم

الاكتفاء
قالوا اتروم سوى من هاجروا ونأوا ٥ وحرموا الوصل بالهجران قلت لم

تشابه الاطراف
لم ارض الا هم ابوا الى وان ٥ ابوا وبانوا ولا راعوا الصب هم

الاستدراك
شغفت فيهم فقالوا اهل ترى عدلوا ٥ فقلت قد عدلوا لكن عن الذمم

الاستثناء
فالعين تبيض الا يوم انظرهم ٥ والفود يسود الا يوم فقدهم

التشريع
بانوا فبان رشادي عندما رحلوا ٥ فصرت ثم انادي اثر عيسهم

التمثيل
قلبي وصحة جسمي قد فقدت ومن ٥ يذق من السم لا ينجو من السقم

تجاهل العارف
اهم بدور ثرى ام هم بدور سما ٥ قد استنار الورى في ضوء نورهم

ارسال المثل
رجوتكم سادتي حصنًا الوذ به ٥ والعبد ان لاذ بالسادات لم يضم

التتميم
وفي هواكم اداري من يجادلني ٥ فيكم مداراة من يعنو لمختصم

الكلام الجامع
وكلما عظمت نفسي بحبكم ٥ زادت متاعبها في ساحة العظم

التوجيه
وكم تقنعت صبرًا بالغرام لدى ٥ اللاحي وموهت تذكاري بذي سلم

القسم
لا طال مجدي على هام الفخار ولا ٥ سما مقامي ولا نال العلى قدمي

الاستعانه
ان لم اسق طرف عزم من مديحي في ٥ ميدان طرس له طرد من القلم

مراعات النظير
بديع نظم يتيم الدر حل له ٥ في القلب والطرف عقد جل عن قيم

براعة المخلص
حل الهوى في قوافيه التي شرفت ٥ بمدح اشرف خلق الله كلهم

الاطراد
محمد نجل عبد الله سيدنا ٥ ابن هاشم بن لؤي فرع فهرهم

التكرار
الباذخ الهمم بن الباذخ الهمم ٥ بن الباذخ الهمم بن الباذخ الهمم

التوريه
دعا الغزالة ردت من منازلها ٥ طوعًا ولو شاء جاء الجدي في امم

المذهب الكلامي
هل من يود النجا يوم المعاد لمن ٥ هو المشفع في عرب وفي عجم

التوشيع
لولاه لم يكن الايجاد منتظمًا ٥ فضلًا عن الاقدمين اللوح والقلم

المناسبة اللفظيه
جزل بذل له بر بلا منن ٥ صدوق قول له بر لدى القسم

التكميل
قد خصه الله بالفضل المبين له ٥ نفس مقدسة بالنور في القدم

العكس
فخر المعالي معالي الفخر دون علا ٥ اقدامه وبعلياها البساط سمو سمي

الترديد
هو العظيم على الله العظيم وفي ٥ الذكر العظيم له الترديد بالعظم

المبالغة
شخص تنادي الاعادي ذا عزايمه ٥ امضى من السيف من فانجوا منه باللمم

الاغراق
تكاد تغرق قبل القتل باقية ٥ من الطغات ببحر من مفيض دم

الغلو
لو القت الريح في نقل زماجره ٥ في سمع ثور الثرى ساخت ولم يدم

الايغال
خير الانام له في الذكر مستطر ٥ ذكر علا ذكره قد لاح كالعلم

نفي الشئ بايجابه
لا يبخل الكف منه في النوال ولا ٥ يجيب سايله في لا ولن ولم

الاشاره
قبل الاشارة للاعطاء بكرم ٥ اهليها زيادة ما راموا بسؤلهم

النوادر
والمس للشاء حين الضرع در له ٥ تدرد في قلبه ما في الذراع كمي

الترشيح
يوري لظى رهج يصلى الطغات بها ٥ بزند حرب اذا احمر الوطيس حمي

الجمع
جبينه ومحياه ومنظره ٥ جمع يزحزح مرآه دجى الظلم

التفريق
يرضى الورى ورضاه عن مغايره ٥ منزه ورضاء الغير لم يدم

التقسيم

يُرِني يلك برق ظبى بتدى لنا طمعًا ○ يرجى وللخصم خوفًا غير منصرم

الجمع والتفريق

غيثان في يده والمشرفي فذا ○ يهمى النُّضار وذا يهمي دم القمم

الجمع والتقسيم

اعدائه ذا اسيرٌ في القيود وذا ○ هاوٍ وذا هاربٌ في اثر منهزم

ائتلاف المعنى مع المعنى

من ضاحكٍ بدم الاوداج منتحب ○ ذلًّا وباكٍ بثغر السيف مبتسم

الاشتراك

سطا فاسمع سمع الجيش نغمة ما ○ في ضربه العود عودًا الیس ذا نغم

المشاكله الايجاز

والموت طوعًا الى قبض النفوس هوى ○ والسيف يصدم منهم كل مصطدم

ائتلاف اللفظ مع المعنى المشاكله

كرّوا فكرّ عليهم عندما مكروا ○ بمرو شاكلهم في مثل مكرهم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

ففلّق البيض بالبيض الرقاق وكم ○ وخز الوشيج له شكّ بهامهم

التشبيه

بدرٌ له البدر كالايوان شقّ وقد ○ هوى يقبل منه صدره بفم

الاشتقاق

رضاعه في بني سعدٍ اتاح لهم ○ سعدًا ففازوا ويا فوزًا لسعدهم

التصريع

افنى العدا فالعوالي في صدورهم ○ والباترات المواضي في ظهورهم

التشطير

بمحفلٍ لجبٍ يسطو بذي شطبٍ ○ للحرب مقتدمٍ للخصم مختصم

الترصيع

الترصيع

من ظافرٍ آسرٍ للقرن مقتنصٍ ○ او سافرٍ حاسرٍ بالنقع ملتثم

الموازنه

مستوثبٍ طالبٍ مستندبٍ ندبٍ ○ مستصوبٍ ضاربٍ مستنصبٍ علم

التجزيه

بالعضب مستلئمٍ بالحرب ملتئمٍ ○ للضرب مقتدمٍ للسلب مقتحم

التسجيع

قتّال مصطدم الابطال مغترم ○ الآجال مقتحم القسطال مصطلم

المماثله

طالت مواكبه صالت بحا فله ○ اردت صوارمه من دان بالصنم

التسميط

فالكفر في تلفٍ والجبت في رجفٍ ○ والدين في شرفٍ والحق في نعم

التطريز

والعزم تحت لواء الجيش مزدحمٌ ○ لنصره مزدحم عن امره مزدحم

الارداف

ليثٌ يقدّ وقد خاض الملاحم ما ○ تحت المفاضة بالصمصامة الخذم

الكنايه

به تسود رجالٌ كالاسود لهم ○ نار ان توقد في حرب وفي سلم

الالتزام

من عازمٍ بشديد العزم ملتزم ○ وحازم بسديد الحزم محتزم

الموارده

هو تجفون العدى اميال سمرهم ○ فكحّلوها بكحلٍ من دمائهم

التجريد

اسود غابٍ لها الانياب بيض ظبىً ○ من عزمهم طبعت لا من حديدهم

المجاز

صالوا واعداؤهم تشكوا الظما عطشًا ○ فاوردوهم غديرًا من نجيعهم

الترتيب

بصارمٍ قد هاماتٍ وقصّل قاماتٍ ○ وقطّع ساقات الى القدم.

الالغاز

تريك خضرته ضحكًا وحمرته ○ بكًا لانكيس من خابوا بر ملهم

الايضاح

يبدون سخطًا ورضوانًا فسخطهم ○ يردي العدى والرضا بادٍ لوفدهم

التوليد

ارخوا العنان وعرّوا البيض من قربٍ ○ فجلببوها شنوفًا من دم القمم

سلامة الاختراع

بيض كرعن دمًا لو سال منسكبًا ○ اضاف للسبعة الابحار بحر دم

حسن الاتباع

هي السيوف بها تكمي الحتوف وكم ○ طالت بمن تتباهى في اكفهم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

شهبٌ تقلّهم شهبٌ وكم بزغت ○ اقمار اوجههم في ليل نقعهم

التوهيم

رموا شياطين كفرٍ في دجى رهجٍ ○ رجمًا بنجم قنًا تسمو بسعدهم

تشبيه شيئين بشيئين

كأنّ تحت سواد النقع بيضهم ○ برقٌ يسلّ صفاحًا في دجى الظلم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

قاموا بنصرة خير الخلق احمدهم ○ لله وهو النبي الطاهر الشيم

البسط

هو الحليم له الخلق العظيم ومن ○ عمت شفاعته في سائر الامم

السلب والايجاب

ماطالت الرسل في فضلٍ على بشرٍ ○ الّا وفضلٌ علاه فوق فضلهم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

فردٌ هو الجمع جمع الانبيا اقتبسوا ○ من نوره فاستضاؤوا في ضيائهم

الفرايد

اتى فأمّ عدوّ الدين هاويةٌ ○ هناك حيث اضمحل الكفر للعدم

العنوان

واختار ما راه قبل مولده ○ سطيح والنقل في ذا غير متّهم

حسن النسق

صحف الخليل وتوراة الكليم و ○ انجيل المسيح بطاها نصّ آيهم

التعريض

مولى الموالاه في مسراه حين دنى ○ كقاب قوسين لم يصعق ولم يهم

الاتفاق

ومن له اسمٌ محا شرك الطغات وقد ○ الشرع شرعًا سناه غير مكتتم

ائتلاف المعنى مع الوزن

رقى بمعراجه السبع الطباق وقد ○ دنى الى موقفٍ للغير لم يرم

المقلوب والمستوفى

ملكٌ وذو كلم انسٌ مودته ○ له تدوم سنا ملك وذو كلم

التهذيب والتاديب

محمد حجة الله العظيم ومن ○ جات فضايله في عز بارئ النسم

التوزيع

برٌّ بشيرٌ نذيرٌ ربٌّ مكرمة ○ نورٌ سراجٌ منيرٌ طاهر الارم

الانسجام

اندى عن البحر كفًّا في الندا وله ○ يدٌ تسحّ ببذلٍ اي منسجم

الابداع بالتا المثناة

سرى لمقعد صدق عند مقتدر ◦ وقام حيث امين الوحي لم يقم

التمكين

برا الخليل واسمعيل مذ دعوا ◦ نالا السلامة من ذبح ومن ضرم

التسهيم

وياسمه مذ دعا موسى الكليم نجا ◦ من قوم فرعون اذ جاؤا بسحرهم

الاستعانة

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ◦ فانما اتصلت من نوره بهم

التفصيل

عليه من ربه خير الصلوة مدى ◦ ما جاد ودق حيا في سيله العرم

التنكيت

واله وهم الال الهداة ومن ◦ بهل اتى قد اتى تنكيت مدحهم

الحذف

آل الرسول واعلام الاصول ولا ◦ مآل للوصول واهل العلم والكرم

الاتباع

مطهرون زكوا فرعا واصلهم ◦ السامي على سما من نور جدهم

التفسير

جادوا وجالوا وطالوا في تكارمهم ◦ سحب وقضب وشهب في علائهم

التعليل

هم صدور مقامات العلى فلذا ◦ تطاطأت وعلت ماوى بعالمهم

القطع

هم الرجال رجال الله فضلهم ◦ لم ينحصر ان يخص يوما فضل غيرهم

جمع المؤتلف والمختلف

خير الورى سادة الدنيا وخيرهم ◦ طاها النبي ومنه اصل خيرهم

باعوا

الاستتباع

باعوا بنصرهم الدين النفيس نفوسهم ◦ وكم بذلوها بذل زادهم

التدبيج

خضر مرابعهم حمر صوارمهم ◦ بيض وجوههم غر ذوو اشيم

الابداع بالباء الموحدة

كفوا العتاة سطا فكفوا العناة عطا ◦ بالنبل والنيل في كر وفي كرم

الاستخدام

صالوا وكم وخزوا بالسمر يوم وغى ◦ صدرا وبهدا وكم اكبوه في الصدم

الطاعة والعصيان

منزهون من الارجاس انفسهم ◦ من مثلها نقلت في انفس الرحم

التفريع

والصحب صحب رسول الله ما القمر ◦ الساري باحسن مرأى من وقارهم

المدح في معرض الذم

كرام لا عيب فيهم غير انهم ◦ قد اختصوا بالتقى غالى نفوسهم

التعديد

يا ابهج الخلق في خلق وفي خلق ◦ وفي نجار وفي حكم وفي حكم

المزاوجة

ومن اذا طال عهد بي فاستدحته ◦ عفى فكفر عني موبق اللمم

حسن البيان

كن شافعي مالكي يا احمد بغد ◦ وانقذ اسير خطا من زلة القدم

السهولة

هذا مديحي بالتقصير معترفا ◦ فاقبله مني ودع من لام بالندم

الادماج

ففي الحديث انه ناج من يقل بكم ◦ بينا فبين علاه جنة النعم

٣٨١

الاحتراس

فامنن علي بفضل في فتوتكم ◦ من غير طرد وانتم معدن الكرم

براعة المطلب

وانت تعلم ما يبغي محبك في ◦ غد ومثلك لم يحتج الى كلم

الاعتراض

فلا ترد يدي حاشاك خائبة ◦ وارحم فديتك عبدا في حماك حمي

المساوات

بيان مدحك في فن البديع له ◦ دقيق معنى به نطقي زكي وفمي

العقد والحل

وقد جعلت بحمد الله ساعة دنيا ◦ العمر طاعة مدح فيك منتظم

الاقتباس

فاصفح وان تصفح الصفح الجميل فلن ◦ يضيق جاهك عند الله في جرمي

التلميح

وفيك ان فاز كعب يوم بردته ◦ في غد منك اتي خير مغتنمي

الرجوع

وانت تشفع للفرقي في غد ◦ وهل سواك شفيع في غد لظمي

الختام

فخذ بديع مديح في علاك خلا ◦ عن حسن مبتدأ في حسن مختتم

تمت البديعية الميمونة

قال الشيخ علي المقري مخمسا القصيدة للشيخ عبد القادر قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

خلونا وناجينا الحبيب باعلان ◦ ومطربنا يشدو باطيب الحان

وحين دخلنا والنديم الى الحان ◦ شربنا على ناي وجنك وعيدان

والحاننا تتلى بايات قرآن

فتنت بمحبوب اذا ما لمحته ◦ هوى صعقا قلب لديه اطرحته

ويا طال ما طاب الذي قد منحته ◦ بمكنون سر في الحشى لم ابحه

انحت دمي في حب فرد بلا ثان

سرى بي سر السر من سر واحد ◦ وجرد وجودي جاد من فيض واجدي

ونلت علا لم يعله طرف ساهد ◦ واصبحت مشهودا وسري مشاهدي

تسير بي الاملاك والرب سماني

رقيت الى قدس الرواق المشرف ◦ وكان شريك القرب عني منتفي

ولما بدا الكشف الذي غير مختفي ◦ خرقت جميع الحجب حتى وقفت في

مقام شريف كان جدي به دان

سريت بمعراج التداني منهضا ◦ وشاهدت عند القطع اسرار من مضى

ولازلت ارقى الحجب والنور قد اضا ◦ الى درة البيضا الى سدرة الرضى

وصلت فحياني حبيبي وناداني

نظرت فاهواني بلحظة تيهه ◦ فلم ادرك بالوصف غاية كنهه

ولم ترعيني ذا جمال كشبهه ◦ وقد كشف الاستار عن نور وجهه

ومن خمرة التوحيد بالقرب اسقاني

حباني وحياني بعطفة نظرة ◦ واطربني حتى شطحت بسكرة

وتوجني تاج الوفا بحضرة ◦ وحلاني منه بساطع غرة

وفي خلع التشريف والفخر اكساني خلاني

سعيت وكان السعي للعين قرة ◦ الى بيته المعمور حجا وعمرة

وفوق بساط العز اذ زدت قدرة ◦ نظرت لعرش الله واللوح نظرة

فلاحت لي الانوار والله اعطاني

انا المريد قد محقت طريقة ◦ تريه معانيها رموزا دقيقة

انا لحمة فيها النفوس غريقة ◦ انا قطب اقطاب الوجود حقيقة

انا باز هم والكل ميمون طيراني

انا ملتي دانت باشرف ملة ٭ وقد لاح برهاني باقوى ادلة
وذكري وايناسي شفى كل علة ٭ فلوانني القيت سري بدجلة
٭ لغارت جميعًا والماء من ستر برهاني ٭

ولولاح سري ضاق عن وسعه الفضا ٭ ولولاح سري بدّل السخط بالرضى
ولولاح سري في الدجى كالضحى اضا ٭ ولوانني القيت سري الى لظى
٭ لاخمدت النيران من عظم سلطاني ٭

ولولاح سري هام من فيه يقتدي ٭ ولولاح سري للمضل به هدى
ولولاح سري فك كل مقيد ٭ ولوانني القيت سري لمقعد
٭ الى سعى قاص بمسعاه اودان ٭

ولولاح سري وسط احشاء ابله ٭ لنال علومًا لم تنل بتفقه
ولولاح سري ضاء في كل مهمه ٭ ولوانني القيت سري لاكمه
٭ لعاد بصيرًا من وجودي وعرفاني ٭

ولولاح سري كان اية مسكت ٭ لمن لم يميز بين منف ومثبت
وحار وولاها ربًا بتلفت ٭ ولوانني القيت سري لميت
٭ لقام باذن الله في الحال لبّاني ٭

انا سر ذا الافق الذي انا قافه ٭ وشتان عندي سره وانكشافه
وفي البيت شيئًا قد صفا لي طوافه ٭ انا المريدي حافظ ما يخافه
٭ وان كان في غرب وشرق وناجاني ٭

لحبه واحلل منه ما عقد النوى ٭ واحكي له ما طاب من قصة الهوى
وان عيل منه الصبر وضعف القوى ٭ اغثه على الحالين لو طار في الهوى
٭ وامدّه في جودي وبري واحساني ٭

حقائق سري الحمت كل حاذق ٭ وشمس ظهوري ابهرت كل شارق
ولي في الهوى عشق سما كل عاشق ٭ وسيفي مشهور على كل ناطق
٭ وحظي وعزمي قادح وقد يرانى ٭

براهين صحوي به تستدل بنشوتي ٭ وضرب سماحي يستمد بسطوتي
فيا ايها العشاق شوقًا لصورتي ٭ فلا تنكروا ذاتي وظاهر كنيتي
٭ ونص معاني الحب في نص ديواني ٭

فلا تكتموا فضلي الذي جاوز الملا ٭ ومبهم هذا الكون من كشفي انجلا
ولي قدم ثبت سما ذروة العلا ٭ وعندي وما عندي وذاتي بجي على
٭ مذاهب اهل الكشف العلم كشف بعرفاني ٭

فتحت كنوزًا من رموز بكشف ما ٭ تسطح من شكل العزيمة وانما
ومركز قطبي فوق دائرة السما ٭ وكل علوم الخلق نقلًا وانما
٭ علومي من علم لدني وفرقان ٭

انا القطب والاقطاب تهدى بسيرتي ٭ وكلهم طافوا بقدس حضيرتي
وما شاهدوا الابعين بصيرتي ٭ وسري سرى من قبل نشو سريرتي
٭ بيوم الست ما اطلعتم على حاني ٭

نهضت وفضل المجد مني يؤمني ٭ وطرت واشواقي الحاني ترمني
وانوار من اهوى هواه تعمني ٭ وسرت ورهبان الحميا تلمني
٭ وشاهدت كاسي حين بايعت دياني ٭

شمخت ذرى العليا ونلت مقامها ٭ وفي حضرات القدس كنت امامها
واعطيت نفسي سؤلها ومرامها ٭ وفككت عن دن الغرام ختامها
٭ ومن قبل قبل القبل في الحب انشاني ٭

لقد زدت في خلع العذار صبابتي ٭ وهمت بسكري وهو صحو دياتني
وقلت وحاني كعبتي ومقامتي ٭ فيا ايها العشاق حجوا الحانتي
٭ وطوفوا بكاساتي ونغمة الحاني ٭

تحلوا وخلوا كشف باطن ظاهري ٭ ولا تنكروا احوالي بنصب مصادري
الا واسمعوا نصحي لكم وا وامري ٭ وغوصوا بحاري تظفروا بجواهري
٭ وتبري وياقوتي ودري ومرجاني ٭

انا رب حان القرب والمنزل العذب ٭ ولي نسمات فاقت العنبر الشذي
انا في سنا حاني يلذ تلذذي ٭ انا كنت ذات اليد والبرزخ الذي
٭ به مرج البحرين من غير طوفان ٭

بغوصي قد اخرجت كل يتيمة ٭ جواهرها ليست تقاس بقيمة
وماء معين عينه لي معينتي ٭ كثير الجواري في بحار مشيئتي
٭ يدل به من عز عزمي وسلطاني ٭

اشارات كشفي بينات لمن يرى ٭ وانباء سري مرسلات الى الورى
وفي حل اشكالي اقول بلا مرا ٭ سلوني عن العليا سلوني عن الثرى
٭ وعن تحت تحت التحت والانس والجان ٭

ستمطها المقري قولا مسددا ٭ نشايد فيها منشد الذكر قد شدا
ونورسنا ها في الاضاءة قد بدا ٭ اذا تليت تجلي القلوب من الصدا
٭ وتشفي لصب في صباباته عان ٭

[illegible]